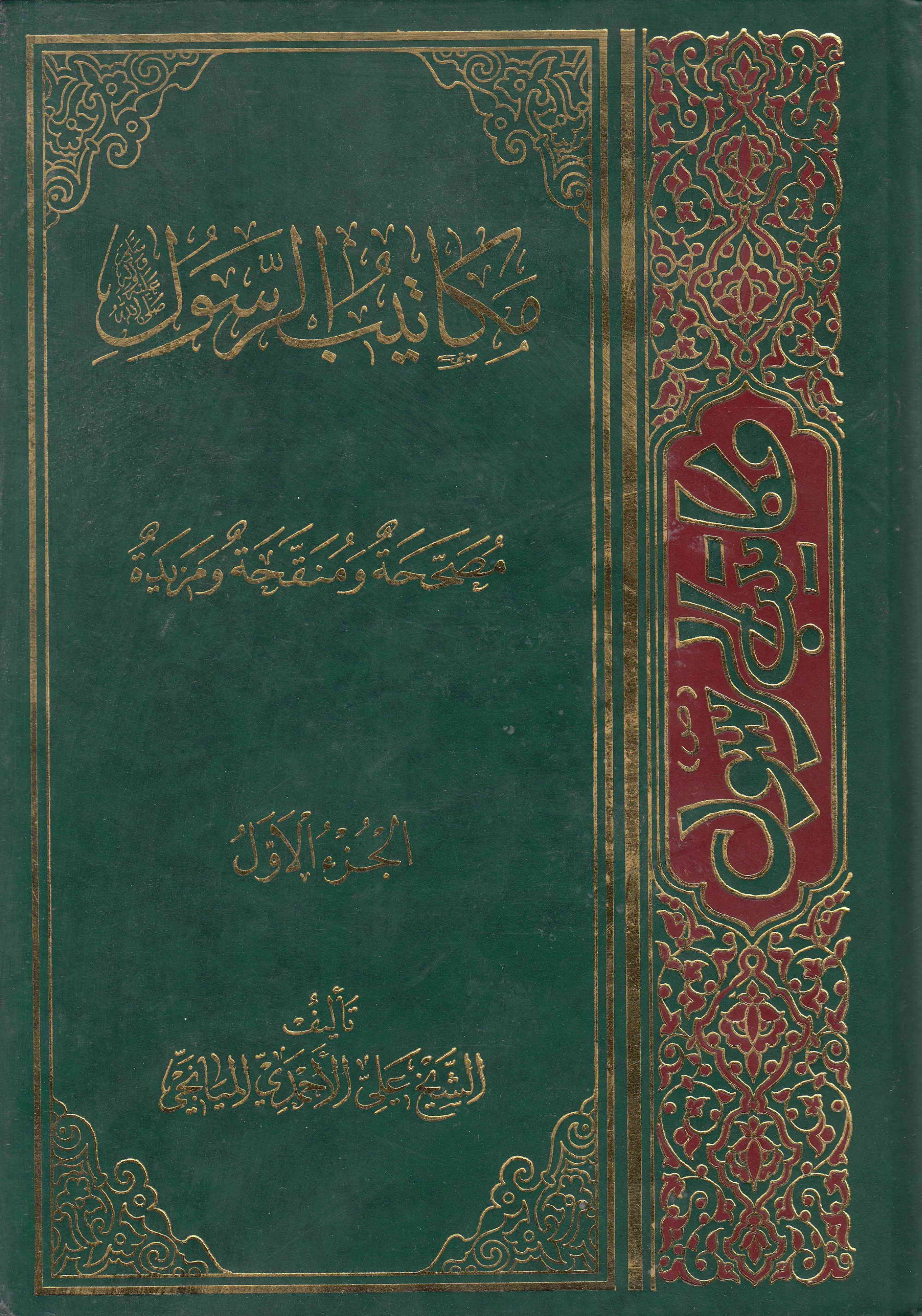

مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
مصححة ومنقحة ومزيدة
الجزء الاول
تأليف
الشيخ علي الأحمدي الميانجي
مكاتيب الرسول



مصححة ومنقحة ومزيدة

الجزء الأول

تأليف
الشيخ علي الأحمدي الميانجي



اسم الكتاب: .... مكاتيب الرّسول / المجلّد الأوّل

اسم المؤلّف: .... الشيخ علي الأحمدي الميانجي

التنضيد والإخراج: .... مركز تحقيقات الحج

المطبعة: .... دار الحديث

الناشر: .... دار الحديث

الكمّية: ٢٠٠٠

الطبعة: .... الأولى ـ ١٩٩٨م

السعر: ....



اللّهمَّ لك الحمد علىٰ فواضل نعمائك وسوابغ آلائك حمداً لك علىٰ ماعرّفتنا من نفسك، وألهمتنا من شكرك، وفتحت لنا من أبواب العلم بربوبيتك، حمداً لك على أن أرسلت إلينا رسولاً لنتبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى.

اللّهم صلِّ على محمّد أمينك علىٰ وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيك من عبادك، إمام الرّحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة.

وصلّ على أهل بيته الطاهرين المعصومين، أمنائك في عبادك وبلادك، ولاة أمرك، وخزنة علمك.

وصلّ على وليّ أَمرك القائم المؤمّل والعدل المنتظر، وحفّه بملائكتك، وأيّده بنصرك، وأعزّه بجندك، وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، والعن أعداءهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعْدُ فَمِمّا مَنّ الله عليّ به أن هداني إلى جمع آثار الرسول ﷺ، فجمعت المكتوبات النبويّة الّتي عثرت عليها في كتب الحديث والتفسير والتأريخ والأدب وسميتها «مكاتيب الرّسول» ﷺ وطبعت سنة ١٣٧٩ هـ ق ووقعت موقع القبول عند العلماء والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ اشتغلت في خلال الأعوام إلىٰ يومنا هذا ـ وهي سنة ١٤١٨ ـ بتتميمه وتكميله، فجمعت إليه بعد الطبع ماعثرت عليه من رسائله ومكتوباته ﷺ

ومايتعلّق بها من المباحث والمشاكل، وبقيت تلك كلّها رهينة الأوراق معرضاً للزّوال والتلف، مع أنّ الكتاب طبع مرّات في لبنان وإيران من دون استئذان وإعلام، والنّاشرون اكتّفوا بالمطبوع منه ونشروه بالأوفسيت، فبقي ماأضفت إلى الكتاب معرضاً للآفات، وكان ماعثرت عليه مكتوباً في حواشي نسخة من الكتاب أو في دفاتر غير منظّم ولامحرّر، فخشيت إنْ أدركني الأجل وانقطع الأمل أن يضيع ويفنى، فصمّمت وعزمت ـ متوكّلاً على الله عزّوجلّ ومستعينا بفضله وكرمه ـ على ترتيبه وتنظيمه، فاستلزم ذلك تحرير الكتاب من رأس، فتمّ بحمد الله تعالى مع تحمّل المصاعب والمشاقّ، وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى عليَّ ليبلوني أأشكر أم أكفر، والحمد لله الّذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله تعالى.

ولئن قلت إنّ هذا الكتاب المتواضع حصيلة عمري منذ عام ١٣٦٩ إلى ١٤١٨ هـ ق لم أقل جزافاً، وبعد ذلك كلّه لايليق أن أقول: إنّي صنعت كتاباً وعملت عملاً يعبأ به، وإنّما أقول هذا جناي وخياره فيه، ولا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها، فما عملت من حسنة فمن الله، وما عملت من سيئة أو أخطات وسهوت فمنّي ومن قصوري وضعفي، وأرجو من الله سبحانه أن يتفضل عليّ بالقبول.

وماتوفيقي إلّا بالله تعالى، وبفضل رسوله صلى الله عليه وآله وآله الكرام وينبغي هنا الإشارة إلى أُمور:

الأول: أنّ الكتب الّتي تبحث عن المسائل المبيّنة على التتبّع في الكتب لاتتمّ أبداً؛ لأنّ الكتب الّتي سبرناها هي المطبوعة الموجودة بأيدينا، وكثير منها لم نصل إليها، وكثير منها لم يطبع بعد، كما أنّا شرحناها بقدر وسعنا في فهم المراد، وكثيراً يتبيّن الخطأ، فنرجو من القرّاء الكرام الأفاضل إذا عثروا على مصادر جديدة لم نعثر عليها أو مطالب طريفة لم نقف عليها، أو وقفوا على خطأ أو سهو أو نسيان أن يتفضّلوا عليّ ويهدوا إليّ عيوبي ونقصي.

الثاني: أني أهدي ثنائي العاطر وشكري المتواتر على الأفاضل الّذين

وازروني في صنع هذا العمل الضئيل وإتمامه وإنجاحه، وأخصّ منهم العلّامة المحقّق والمتتبع المتضلّع الفاضل الآية السيّد مهدي الروحاني القمّي دام ظلّه لما تفضّل عليّ بترغيبه وتشجيعه وإصلاحه وهدايته في شؤون الكتاب المختلفة، وأخصّ أيضاً العالم الفاضل المدقق الشيخ محمّد المحمّدي دامت إفاضاته لما عاناه في إصلاح الكتاب وإيقافي على أخطائي، فجزاهم الله عن دينه ونبيّه ﷺ خيراً.

الثالث: أنّ مكاتيبه ﷺ على قسمين:

الأول: مكاتيبه في علومه ﷺ التي أملاها علىٰ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وكتبها بخطّه الشريف، وقد جمعنا منها ماعثرنا عليه في كتب الخاصّة والعامّة على مايلاحظه القارئ الكريم.

الثاني: مكاتيبه ﷺ في الدعوة إلى الإسلام وإلىٰ حكّامه في بيان وظائفهم، وفي الوثائق وفي العهود والأمانات والإقطاعات وكتبه ﷺ في المواضيع المختلفة، وقد بلغ ماعثرنا عليه في هذا القسم (٢٥٥) كتاباً ممّا لم تصل إلينا ألفاظها و (٢٢٩) مما وصلتنا ألفاظها، هذا عدا مانقلنا من الكتب المفتعلة المنسوبة إليه ﷺ، والكتب الّتي لم تُكتب، وسمّيناه «مكاتيب الرسول ﷺ» وإن شئت فقل: «المكتوبات النبوية».

الرابع: أنّ من الجدير أن يقال: إنّ كتبه ورسائله ﷺ كانت أكثر ممّا عثرنا عليه كما أشرنا إليه في ذكر الكتب الّتي لم تصل إلينا ألفاظها؛ لانّ رسول الله ﷺ نصب جمعاً في الشؤون المختلفة: إمّا حاكماً على البلاد، أو عاملاً لجباية الأخماس والزكوات أو عاملاً في خرص النخل، أو للتبليغ والإرشاد، أو لفصل القضاء في الخصومات، أو يؤمّر في سريّة وجيش في بعوثه، أو ينصبه لحفاظة ثغر من الثغور والّذي تحكم به طبيعة الحال وماعرفنا من سيرته ﷺ أنّه يكتب في هذه الأُمور وثيقة، فكلمّا لم نر كتاباً له ﷺ في هذا المجال فهو من سهو الرّواة، ولأجل ذلك أضفنا

إلى مكاتيبه ﷺ من هذا القسم في ضمن الكتب الّتي لم تصل إلينا ألفاظها عدّة كثيرة من هذا القبيل في الإقطاعات يبلغ عددها ستّاً وخمسين مورداً.

الخامس: أنّ القارئ لسيرته ﷺ جمعاء ولاسيّما في كتبه ﷺ إن دقّق النظر وتأمّل وتدبّر يجد من تدبّره في سياسته وإدارته شؤون الإسلام لطائف دقيقة قد يغفل عنها المؤرّخون وأصحاب السّيرة، ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا للعلم والعمل، ويعطينا فهماً لكتابه وسنّة نبيّه ﷺ.

السّادس: قال الواقدي في المغازي ٣: ٩٧٣: لمّا رجع رسول ﷺ من الجعرانة قدم المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجّة فأقام بقية ذي الحجة فلما رأى هلال المحرم بعث المصدّقين.

وفي التراتيب الإدارية للكتاني ١: ٣٩٦: ذكر ابن إسحاق في السيرة أنّ رسول ﷺ كان بعث عمّاله وأمراءه على الصدقات إلى كلّ ما أوطأه الإسلام ـ ثمّ عدّ جملة منهم ثم قال ـ وذكر الكلاعي في السيرة أنّه ﷺ لمّا صدر من الحجّ سنة عشر وقدم المدينة حتّى رأى هلال المحرّم سنة ١١/ بعث المصدّقين في العرب وذكر جماعة منهم[1].

هذا كلّه في عمّاله في الصدقات، وأمّا حكّامه وولاته في الشؤون المختلفة فيتّضح بالرجوع إلى التأريخ وقد ذكرنا جمعاً منهم في الكتاب.

قال ابن الأثير في أسد الغابة ١: ٢٣٦: كان يقصد ألّا يأمر في قبيلة بأمر إلّا لرجل منها لنفور طباع العرب من أن يحكم في القبيلة أحد من غيرها فكان يتألّفهم بذلك.

وعلى كلّ حال لا بأس بذكر أسماء من عثرنا عليهم عاجلاً لما فيه من

---

(١) راجع أيضاً تأريخ الطبري ٣: ١٤٧ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠١ في حوادث السنّة العاشرة.

الوقوف على كثرة كتبه ﷺ.

١ ـ أبان بن سعيد بن العاص: ولّاه البحرين أو ناحية منها، وأمّره أيضاً على سريّة إلى نجد، ورجع هو وإخوته لمّا بلغهم وفاة النبيّ ﷺ ولم يقبلوا عملاً[١].

٢ ـ أبيّ وعنبسة: أستعملهما رسول الله ﷺ لجباية الصدقة عن سعد هذيم وجذام[٢].

٣ ـ أُرطاة بن كعب بن شراحبيل: وفد على النبيّ ﷺ فعقد له لواء[٣] وعقد اللواء كان علامة الرئاسة، وكان ﷺ لا يعقد لواء لرجل إلّا أن يكون الوفد عشرة (كما في الجمهرة لهشام الكلبي ص ٤٥).

٤ ـ الأرقم أبي الأرقم استعمله النبيّ ﷺ على السعاية[٤]، ويبعثه في فصل الخصومة في دور الأنصار[٥].

٥ ـ أُسامة بن زيد استعمله ﷺ على جيش عظيم في بعث مشهور معروف وهو ابن (١٨) سنة[٦].

٦ ـ أسلم بن بجرة: جعله على أسارى بني قريظة[٧].

٧ ـ امرؤ القيس بن الأصبغ: بعثه عاملاً على بني القين من قضاعة قال ابن

---

(١) راجع اليعقوبي ٢:٦٥ و١١٢ والفتوح للبلاذري: ١١١ والإصابة ١:١٤ و٢:٥٣٩/٥٨٤٦ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٦ وأسد الغابة ١:٣٦ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢٠.

(٢) الكامل لابن عديّ الجرجاني ١:٣٢٣ في ترجمة إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة والمصباح المضيء ١:٢٤٥.

(٣) اسد الغابة ١:٥٩ والإصابة ١:٢٧.

(٤) التراتيب الإدارية:٣٩٦ والإصابة ١:٢٩/٧٣ وأسد الغابة ١:٦٠.

(٥) راجع التراتيب الإدارية ١:٢٨٠.

(٦) راجع التراتيب الإدارية ١:٢٦٢، والإصابة ١:٣١/٨٩، وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٢:٦٦، وأُسد الغابة ١:٦٦ والطبري ٣:١٨٤.

(٧) أسد الغابة ١:٧٥.

حجر: إنّ النبيّ ﷺ بعث عاملاً على بني القين فلمّا ارتدت قضاعة كان عمرو بن الحكم وامرؤ القيس بن الأصبغ... قاله في ترجمة عمرو بن الحكم وقال: وبعثه النبيّ ﷺ عاملاً على كلب في حين إرساله إلى قضاعة.... وقال سيف في الفتوح: لمّا مات رسول الله ﷺ كانت عمّاله على قضاعة من كلب امرأ القيس بن الأصبغ الكلبي من بني عبدالله(١) قال في ترجمة امرئ القيس.

٨ ـ أُميّة بن خويلد: بعثه عيناً على قريش(٢).

٩ ـ الأقرع بن عبدالله الحميري: بعثه إلى ذي مران وطائفة من اليمن وإلى ذي زود وسعيد بن العاقب وعامر بن شهر وذي يناق شهر(٣).

١٠ ـ أوس بن ثابت: نصبه على حرس المدينة(٤).

١١ ـ أوس بن عرابة: نصبه على حرس المدينة(٥).

١٢ ـ أنس بن أبي مرثد الغنوي: حَرَسُهُ ﷺ يوم حنين(٦).

١٣ ـ باذام عامل كسرى ملك إيران على اليمن كلّها، ويقال «بادان»: لمّا أسلم ولّاه رسول الله ﷺ على اليمن كلّها مادام حيّاً، وبعد موته فرّق عمله بين عدّة تأتي أسماؤهم(٧).

---

(١) راجع الإصابة ٢:٥٣٢/٥٨١٥ و ١:٦٣/٢٤٩ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٣ ناقلاً عن الإصابة والطبريّ ٣:٢٤٣ وأسد الغابة ١:١١٥.

(٢) أسد الغابة ١:١١٧.

(٣) المصباح المضيء ١:٢٤٤ و ٢٤٥ وأسد الغابة ١:١١٠.

(٤) التراتيب الإدارية ١:٢٩٣ و ٣٥٧.

(٥) التراتيب الإدارية ١:٢٩٣ و ٣٥٧.

(٦) أُسد الغابة ١:١٣٠ والتراتيب الإدارية ١:٣٥٨.

(٧) راجع تأريخ ابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ والتراتيب الإدارية ١:٢٤١ و ٢٤٥، والإصابة ١:١٧٠/٧٥٩ و ٢:٢٢٢/٤٢٣٤ في ترجمة طاهر بن أبي هالة والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ والبحار ٢١:٤٠٧ والطبري ٣:٢٢٨ و ٣١٨ والكامل لابن الأثير ٢:٣٣٦.

١٤ ـ بديل بن ورقاء: في حرس المدينة(١)، وعلى غنائم حنين(٢).

١٥ ـ بديل بن أمّ أصرم: أرسله إلى بني كعب يستنفرهم إلى قتال أهل مكة عام الفتح(٣).

١٦ ـ بريدة بن الحصيب الأسلمي: في سريّة إلى أسلم وغفّار يستنفرهم إلى غزوة تبوك(٤).

١٧ ـ بسر بن سفيان الخزاعي إلى بني كعب يستنفرهم إلى قتال أهل مكّة عام الفتح(٥).

١٨ ـ بشير بن سعد بن ثعلبة: قال الواقدي: بعثه النبيّ صلى الله عليه وآله في سريته إلى فدك في شعبان، ثمّ بعثه في شوال نحو وادي القرى، وفي الحلبيّة أنّه بعثه إلىٰ بني مرّة بفدك(٦) وإلى اليمن وإلى جناب بلد من أرض خيبر(٧).

١٩ ـ بشير بن المنذر: استخلفه صلى الله عليه وآله على المدينة(٨).

٢٠ ـ بنو جعيل: ولّاهم على سعاية نصر وسعد بن بكر وثمامة وهذيل وبايع النبيّ صلى الله عليه وآله على ذلك عاصم بن صيفي وعمر بن أبي صيفي والأعجم بن سفيان، ولعلّ المراد من ولاية بني جعل ولاية هؤلاء الثلاثة، أو أنّه صلى الله عليه وآله أراد أن يبعث ساعياً

---

(١) التراتيب الإدارية ١:٢٩٣.
(٢) أسد الغابة ١:١٧٠.
(٣) التراتيب الإدارية ١:٣١٧ والاستيعاب ١:١٦٧ وأُسد الغابة ١:٢٠١ والإصابة ١:١٤٠/٦٠٨.
(٤) المغازي للواقدي ٣:٩٧٣ على إحدى روايتيه والتراتيب الإدارية ١:٣٠٧.
(٥) التراتيب الإدارية ١:٣١٧.
(٦) الإصابة ١:١٥٨/٦٩٤ والحلبية ٣:١٨٦ وصحبة النبي صلى الله عليه وآله:١٢٢ واليعقوبي ٢:٦٣ والطبري ٣:٢٢ و١٥٥.
(٧) الطبري ٣: ٢٢ و١٥٥.
(٨) التراتيب الإدارية ١:٣١٥.

وشرط أن يجعله منهم[١].

٢١ ـ الجارود بن المعلّىٰ: ولّاه على قومه عبد القيس[٢].

٢٢ ـ جرير بن عبدالله بعثه إلى ذي الخلصة فهدمها[٣] وإلى ذي الكلاع الحميري وذي رعين[٤].

٢٣ ـ جراش بن أُميّة الخزاعي أرسله إلى قريش بمكّة في الصلح[٥].

٢٤ ـ جزاء بن عمرو العذري ويقال: جزء: قدم على النبيّ ﷺ فكتب له كتاباً[٦].

٢٥ ـ جعال الضمري: استخلفه على المدينة لمّا غزىٰ بني المصطلق[٧].

٢٦ ـ جعفر بن أبي طالب ؑ: ولّاه أمر المهاجرين في الحبشة[٨]، وولّاه جيش مؤتة[٩].

٢٧ ـ الحارث بن بلال المزني: كان عامل رسول الله ﷺ على نصف جديلة بني طيّ[١٠].

---

(١) راجع مكاتيب الرسول: ٣٤٣ الطبعة الأُولى.

(٢) اليعقوبي ٢: ٦٨.

(٣) الطبري ٣: ١٥٨ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ٢٤٨ وأُسد الغابة ١: ٢٨٠.

(٤) اليعقوبي ٢: ١٦٧ والتراتيب الإدارية ١: ٢٠٠ والمصباح المضيء ١: ٢٤٧.

(٥) التراتيب الإدارية ١: ٣١٥.

(٦) الاستيعاب ١: ٢٦٢ وأسد الغابة ١: ٣٣٦.

(٧) التراتيب الإدارية ١: ٣١٥.

(٨) مكاتيب الرسول: ١٢١.

(٩) الدرر لابن عبد البرّ: ١٥٤ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٢: ٥٤ و ٦١ والطبري ٣: ١٥٧ و ابن خلدون ٢/ق ٢: ٤٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٦٩٢ ومآثر الانافة ١: ٥٥.

(١٠) الإصابة ١: ٢٧٤/١٣٧٦ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤١ و ٢٤٣.

٢٨ ـ الحارث بن نوفل الهاشمي: استعمله على بعض عـمله بمكّـة[١] عـلى جدّه[٢].

٢٩ ـ الحارث بن عبدالمطّلب: اسعمله على بعض أعمال مكّة ذكره ابن حجر في الإصابة في القسم الرابع المعدّ لذكر من ذكر في الصـحابة خـطأ ولاصـحبة له، ويحتمل اتّحاده مع الحارث بن نوفل[٣].

٣٠ ـ الحارث بن حاطب: ردّه في بدر إلىٰ بني عمرو بن عوف لشيء بـلغه عنهم[٤].

٣١ ـ حاطب بن أبي بلتعة: إلىٰ المقوقس بمصر[٥].

٣٢ ـ الحارث بن عمير الأزدي: إلى صاحب بُصرى[٦].

٣٣ ـ الحارث بن عمرو الأنصاري: أرسله إلى من نكح امرأة أبيه ليضرب عنقه ويأخذ ماله[٧].

٣٤ ـ حبّان بن بحّ الصدائي: أمّره ﷺ[٨].

---

(١) الإصابة ١:٢٩٢/١٥٠٠ والتراتيب ١:٢٤١.
(٢) أسد الغابة ١:٣٥١.
(٣) الإصابة ١:٣٨٧/٢٠٤٤ والتراتيب ١:٢٤٢.
(٤) الطبري ٣:٤٧٨ والاستيعاب: ٢٩٠ وأسد الغابة ١:٣٨٦ والإصابة ١:٢٧٦/١٣٩١.
(٥) سيأتي في هذا الكتاب في كتابه ﷺ إلى ملك مصر وراجع اليعقوبي ٢:٦٧ والطـبري ٢:٦٤٤ وابـن خلدون ٢/ق٢:٣٦ والتراتيب الإدارية ١:١٨٣ و١٨٦ و١٩٤ و١٩٩ و٢٠٠ والمصباح المضيء ١:٢٥٤ وأُسد الغابة ١:٣٦٢ وأعيان الشيعة ١:٢٤٤.
(٦) سيأتي في هذا الكتاب في كتابه ﷺ إلى قيصر وراجع المصباح المضيء ١:٢٥٩ وأُسد الغابة ٢:٦٩ والاستيعاب ١:٣٠٤ والإصابة ١:٢٨٦/١٤٥٩.
(٧) الاستيعاب ١:٣٠٢ والإصابة ١:٢٨٥/١٤٥٦ وأُسد الغابة ١:٣٤.
(٨) سيأتي الكتاب له في العهود.

٣٥ ـ حذيفة بن اليمان بعثه مصدّقاً على الأزد ودبا[١] وللنظر في خطار متخاصم فيه لأيّهما هو[٢].

٣٦ ـ حريث بن زيد الخيل: أرسله الى يحنّة بن رؤبة[٣].

٣٧ ـ حرملة مع حريث: أرسله الى يحنّة بن رؤبة[٤].

٣٨ ـ الحصين بن نيار: كان أحد عمّال النبيّ صلى الله عليه وآله[٥].

٣٩ ـ الحكم بن سعيد بن العاص (أخو خالد وعمرو وأبان): أمره أن يعلّم الكتاب بالمدينة، وولّاه قريته (قرى عرنية ـ التراتيب)[٦].

٤٠ ـ حمزة بن عبدالمطلب رضوان الله عليه: بعثه في سرية إلىٰ سيف البحر من ناحية العيص[٧] وعلى سيرته إلىٰ ساحل[٨] ويحتمل اتّحاده مع سابقه.

٤١ ـ خالد بن سعيد بن العاص (أخو الحكم وأبان وعمرو): ولّاه على أحد مخاليف اليمن وعلى صنعاء (وفي تأريخ ابن خلدون) على مابين زمع وزبيد ونجران (وكذا في الاستيعاب) وجعله ساعياً على صدقات مذحج، وأنّ عليّاً عليه السلام خلّفه لقبض صدقات بني زبيد[٩].

---

(١) الإصابة ١:١٦٤٨/٣١٨ والتراتيب ١:٣٩٦.

(٢) التراتيب الإدارية ١: ٢٨٠.

(٣) المصباح المضيء ١: ٢٦٠ والإصابة ١:١٦٧٨/٣٢٢.

(٤) المصباح المضيء ١: ٢٦١.

(٥) الإصابة ١:١٧٤٨/٣٣٩ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤٢ والطبري ٣:٢٦٨.

(٦) الإصابة ١:١٧٧٦/٣٤٤ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله: ١٢٠ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤٦.

(٧) الدرر لابن عبد البر: ٦٣ والحلبية ٣: ١٥٢ واليعقوبي ٢: ٥٨ والطبري ٣: ١٥٤ و٢: ٤٠٢ و٤٠٤ و٤٠٥ وابن خلدون ٢/ق ٢: ١٧ والتراتيب الإدارية ١: ٣١٩ وأُسد الغابة ٢: ٤٧.

(٨) اليعقوبي ٢: ٥٧.

(٩) راجع الإصابة ٢: ٤٢٣٤/٢٢٢ في ترجمة طاهر بن أبي هالة و: ٥٨٤٦/٥٣٩ في ترجمة عمرو ←

٤٢ ـ خالد بن الوليد: أرسله إلىٰ بني جـذيمة للـدّعوة إلىٰ الإسـلام فـقتل وسبىٰ[(١)] وإلى صنم بني شيبان لهدمه[(٢)] وإلىٰ بني الحارث بن كعب نجـران[(٣)] وإلى أُكيدر دومة[(٤)] وإلىٰ صنعاء وأعمالها[(٥)] وعلى الجيش في مؤتة بعد استشهاد جعفر وعبدالله بن رواحة[(٦)].

٤٣ ـ خزيمة بن عاصم بن قطن العكلي: بعثه ساعياً إلى قومه[(٧)].

٤٤ ـ دحية بن خليفة الكلبي: بعثه الى قيصر سنة ستّ من الهجرة[(٨)].

٤٥ ـ رافع بن خديج: جعله على حـرس المـدينة وكـان عـريف قـومه في المدينة[(٩)].

٤٦ ـ رافع بن مكيث الجهني: استعمله صلى الله عليه وآله على صدقات قومه[(١٠)].

← و ١:٤٠٧/٢١٦٧ في ترجمة خالد والاستيعاب ٣:٣٥٧ في ترجمة معاذ و ١:٤٠٠ في ترجـمة خـالد واليعقوبي ٢:٦٥ و ١١٢ وفتوح البلاذري:١٤٢ والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ وابن خلدون ٢/ق ٢:٥٩ وابن أبي الحديد ٦:٣١ و ٤١ و ٢:٥٨ والبحار ٢١:٤٠٧ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٥ و ٣٩٧ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله: ١٢٠ والطبري ٣:١٣٦ و ١٨٥ و ٢٢٨ و ٣١٨. والإرشاد للمفيد: ٨٠ و ٨١ (وفي أسد الغابة ٢:٨٣ أرسل عليّاً عليه السلام وخالد بن سعيد إلىٰ اليمن وقال: إذا اجتمعتما فعليّ الأمير).

(١) الدّرر لابن عبد البرّ: ١٦٥ وصحبة النبي صلى الله عليه وآله: ١٢١ واليعقوبي ٢:٦ والطبري ٣:٦٦ و ٦٧ وأُسد الغابة ٢:٩٤.

(٢) الدرر لابن عبد البر: ٦٥ والطبري ٣:٦٥ وأُسد الغابة ٢:٩٤.

(٣) الطبري ٣:١٢٦ و ١٢٧ واليعقوبي ٢:٦٧ وأُسد الغابة ٢:٩٥.

(٤) الدرر لابن عبدالبرّ: ١٨٠ واليعقوبي ٢:٦٥ والطبري ٣:١٠٨ وأُسد الغابة ٢:٩٤.

(٥) التراتيب الإدارية ١:٢٥٤ وأُسد الغابة ٢:٩٥.

(٦) المصباح المضيء ١:٢٦١.

(٧) راجع الإصابة ١:٤٢٧/٢٢٦٠ والتراتيب ١:٣٩٧ وجمهرة النسب لهشام الكـلبي:٢٧٩ وأُسـد الغـابة ٢:١١٦.

(٨) المصباح المضيء :٢٦٧ وأُسد الغابة ٢:١٣٠ واليعقوبي ٢:٦٧ وأعيان الشيعة ١:٢٤٣.

(٩) التراتيب الإدارية ١:٢٩٣ و ٣٥٧ والإصابة ١:٤٩٦/٢٥٢٦.

(١٠) الإصابة ١:٤٩٩/٢٥٤٧ والمغازي للواقدي ٣:٩٧٣ والتراتيب الإدارية ١:٣٩٧.

٤٧ ـ رفاعة بن زيد الجذامي: قدم في هدنة الحديبية في جماعة من قومه فأسلموا وعقد له لواء، وكتب له كتاباً إلى قومه(١).

٤٨ ـ رجل من بني بولان من طيّ: استعمله على قومه(٢).

٤٩ ـ رجل من بني سعد بن هذيم: بعثه إليهم(٣).

٥٠ ـ رجل من بني سليم ورجل من جهينة: بعثهما لأخذ الصّدقة(٤).

٥١ ـ رجلان من بني سعد على صدقاتهم(٥).

٥٢ ـ الزبرقان بن بدر التميمي السّعدي: استعمله على الرباب وعوف والأبناء(٦).

٥٣ ـ زمل بن عمرو... من بني عذرة: ولّاه على قومه، وعقد له لواء، وكتب له كتاباً(٧).

٥٤ ـ زياد بن الحارث الصدائي: أمّره على قومه(٨).

٥٥ ـ زياد بن حارثة: استخلفه على المدينة حين خرج في طلب كرز بن

---

(١) المصباح المضيء ٢٦٩ وأُسد الغابة ٢: ١٨١.
(٢) سيأتي في الكتاب.
(٣) المغازي للواقدي ٣: ٩٧٣.
(٤) سيأتي في فصل العهود.
(٥) ابن خلدون ٢/ق ٢: ٥٩.
(٦) الطبري ٣: ١٤٧ و٢٦٧ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠١ وثقات بن حبان ٢: ١٤٥ واليعقوبي ٢: ٦٥ و١١٣ وابن أبي الحديد ١٧: ٢١١ والتراتيب الإدارية ١: ٣٩٦ وصحبة النبيّ ﷺ: ١١٩ والإصابة ١: ٥٤٣/ ٢٧٨٢ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٨٦ قال أبو عمر: ولّاه صدقات قومه، وأسد الغابة ٢: ١٩٤.
(٧) الوثائق السياسية ٢٠٥/ ١٧٩ وأوعز إليه في الإصابة ١: ٥٥١ ـ ٢٨١٦ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٨٨ وأسد الغابة ٢: ٢٠٥.
(٨) راجع اسد الغابة ٢: ٣١٣ وسوف يأتي الكتاب له.

جابر(١).

٥٦ ـ زياد بن حظلة قد عَمِلَ لرسول الله ﷺ (وكان منقطعاً إلىٰ علـيّ ؈) وبعثه ﷺ إلىٰ قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر(٢).

٥٧ ـ زياد الباهليّ والد الهرماس: وفد فأسلم وولّاه على عشيرته(٣).

٥٨ ـ زياد بـن لبـيد الأنـصاري البـياضي: كـان عـامل النـبيّ ﷺ عـلى حضرموت والصدف، وكان يقوم على عمل المهاجرين أبي أُميّة وقال الفَسَوي كان على صدقات حضرموت(٤).

٥٩ ـ زيد بن حارثة: بعثه ﷺ في سريّة إلى القردة ليعترض عير قريش(٥)، وإلىٰ بني سليم بالجموح(٦)، وإلىٰ العيص ليعترض عير قريش(٧)، والى بني ثعلبة بالطرف (المطرف ـ الإصابة) اسم ماء(٨)، وإلىٰ حسن (جشمي ـ الإصـابة) وإلى جذام(٩) وإلىٰ بني فزارة في وادي القرى مرّتين (وقيل إنّ الأمير كان أبا بكـر)(١٠)

---

(١) الطبري ٢:٤٠٧.

(٢) سيأتي في العهود وراجع المصباح المضيء ١:٢٧١ وأسد الغابة ٢:٣١٣.

(٣) الإصابة ١:٢٨٦٩/٥٥٩ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٢.

(٤) الإصابة ١:٢٨٦٤/٥٥٨ والكامل لابن الأثير ٢:٣٠١ وابن خلدون ٢ /ق ٢:٥٩ وثقات ابـن حـبان ٢:١٤٥ والطبري ٣:١٤٧ و٣٢٨ و٣٣٠ واليعقوبي ٢:٦٥ و١١٢ والفتوح للبلاذري ٢:١٤٢ والبدايـة والنهاية ٦:٣٠٧ والاستيعاب هامش الإصابة ١:٥٦٥ و٣:٣٥٧ والبحار ٢١:٤٠٧ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٥ وصحبة النبيّ ﷺ: ١١٩ والمعرفة والتأريخ ١:٣٣٩ وأُسد الغابة ١:٣١٧.

(٥) الحلبية ٣:١٦٣ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٢:٥٩ والطـبري ٢:٤٩٢ و٦٤١ و٣:١٥٤ وابـن خلدون ٢/ق ٢:٢٣ والإصابة ١:٢٨٩٠/٥٦٤.

(٦) الحلبية ٣:١٧٦ واليعقوبي ٢:٦٠ والطبري ٣:١٥٥.

(٧) الإصابة ١:٢٨٩٠/٥٦٤ والحلبية ٣:١٧٧ والطبري ٣:١٥٥ و٢:٦٤١.

(٨) راجع الحلبية ٣:١٧٨ واليعقوبي ٢:٦٠ والطبري ٢:٦٤١ والإصابة ١:٢٨٩٠/٥٦٤.

(٩) الحلبية ٣:١٧٨ واليعقوبي ٢:٦٠ والطبري ٢:٦٤٢ و٣:١٤١ و١٥٥ والإصابة ١:٥٦٤.

(١٠) الطبري ٣:٦٤٢ و٦٤٣ و٣:١٥٥ واليعقوبي ٢:٦٠ والحلبية ٣:١٧٩.

وإلىٰ مدين [١] وإلىٰ مؤتة [٢] واستخلفه على المدينة [٣].

٦٠ ـ الزبير بن العوام: جعله على حرس أبواب الخندق [٤].

٦١ ـ السائب بن عثمان بن بن مظعون الجمحي: استعمله علىٰ المدينة في غزوة بواط [٥].

٦٢ ـ سالم بن عمير: أرسله في سريّة إلىٰ أبي عفك اليهودي ليقتله فقتله [٦]، وفي طلب كرز بن جابر [٧].

٦٣ ـ السائب بن العوام بن خويلد: أرسله ﷺ إلىٰ مسيلمة بكتاب آخر بعد عمرو بن أُميّة [٨].

٦٤ ـ سباع (سبيع) بن عرفطة الغفاري: استعمله علىٰ المدينة حين غزا خيبر [٩] وفي غزوة تبوك (وذلك غير صحيح لما تواتر عنه ﷺ أنّه خلّف

---

(١) الحلبية ٣:١٨٢.

(٢) الدرر لابن عبدالبرّ: ١٥٤ واليعقوبي ٢:٥٤ و٦١ والطبري ٣:٣٦ و٣٩ و٤٠ و١٥٧ وابن خلدون ٢/ق٢:٤٠ والكامل لابن عديّ ٢:٦٩٩ ومآثر الأنافة ١:٥٥ وأُسد الغابة ٢:٣٣٦ والاستيعاب هامش الإصابة ١:٥٤٨ والإصابة ١:٥٦٤/٢٨٩٠ وأُسد الغابة ٢:٢٨٣.

(٣) التراتيب الإدارية ١:٣١٥ والإصابة ١:٥٦٤/٢٨٩٠.

(٤) اليعقوبي ٢:٤١.

(٥) الإصابة ٢:١١/٣٠٦٨ والدرر لابن عبدالبر: ٦٤ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٢ و٣١٦ وابن خلدون ٢/ق٢:١٧٠.

(٦) الحلبية ٣:١٥٨.

(٧) الدرر لابن عبد البرّ: ٦٤.

(٨) المصباح المضيء: ٢٧٣.

(٩) راجع الدرر لابن عبد البرّ: ٩٨ والإصابة ٢:١٣/٣٠٨٠ وابن خلدون ٢/ق ٢:٢٢، والتراتيب الإدارية ١:٣١٥ وأسد الغابة ٢:٢٥٩.

عليّاً عليه السلام)(١) وفي غزوة بني سليم(٢) وحين خرج إلىٰ دوحة الجندل(٣).

٦٥ ـ سبرة بن عمرو: استعمله على بني عمرو علىٰ خضم(٤).

٦٦ ـ سعد الدوسي: استعمله النبيُّ صلى الله عليه وآله على قومه(٥).

٦٧ ـ سعد بن عبدالله بن ربيعة: ولّاه الّطائف(٦).

٦٨ ـ سعد بن أبي وقاص: بعثه صلى الله عليه وآله في سريّة إلىٰ الخـرار ليعترض عـليه قريش رأس تسعة أشهر(٧)، وأرسله في سريّة إلى طلب كرز بن جابر(٨).

٦٩ ـ سعد بن عبادة: استعمله على المدينة حين خـرج إلى ودّان(٩) وكـان نقيب بني ساعدة(١٠)، وعلى حرس المدينة في غزوة ذي قرد(١١).

٧٠ ـ سعد بن معاذ: ولّاه على المدينة في غزوة بـواط(١٢) وحـكّمه في بـني

---

(١) الطبري ٣:١٠٣.
(٢) الدرر لابن عبد البرّ: ٩٨ وراجع الإصابة ٢:٣٠٨٠/١٣ وابن خلدون ٢/ق٢:٢٢.
(٣) الإصابة ٢:٣٠٨٠/١٣ والدرر لابن عبد البر:١٢١ والطبري ٣:١٠٣ و٢:٥٦٤ وابن خلدون ٢/ق ٢:٢٩.
(٤) ابن أبي الحديد ١٧:٢١١ والطبري ٣:٢٦٨.
(٥) الإصابة ٢:٣٢٥٠/٢٦ وفيه سعد بن أبي ذئاب الدوسيّ ... روي أحمد وابن أبي شيبة وفي الاستيعاب هامش الإصابة ٢:٥٠: سعيد بن أبي ذباب ثم نقلَ عَنْ ابن أبي شيبة وراجع التراتيب الإدارية ١:٢٤٢ وأُسد الغابة ٢:٢٧٦.
(٦) التراتيب الإدارية ١:٢٤٢ عن الإصابة.
(٧) الحلبية ٣:١٥٣ والدرر لابن عبد البرّ: ٦٤ واليعقوبي ٢:٥٨ والطبري ٢:٤٠٣ و٣:١٥٤.
(٨) ابن خلدون ٢/ق ٢:١٨.
(٩) الدرر لابن عبد البرّ: ٦٢ والطبري ٢: ٤٠٧ وابن خلدون ٢/ق ٢:١٧ والتراتيب ١:٣١٦.
(١٠) أُسد الغابة ٤:٤١٨ والإصابة ٢:٣١٧٣/٣٠.
(١١) أعيان الشيعة ١:٢٦٨.
(١٢) الطبري ٢:٤٠٧.

قريظة(١).

٧١ ـ سعد بن مالك الأزدي: عقد له راية على قومه سوداء(٢).

٧٢ ـ سعيد بن خفاف التميمي: كان عاملاً للنبيّ صلى الله عليه وآله على بطون تميم(٣).

٧٣ ـ سعيد بن سعيد بن العاصي: استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الفتح على سوق مكّة(٤).

٧٤ ـ سعيد بن زيد: أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المعرنيين(٥) وأرسله في تعقيب عيينة(٦) وأرسله مع طلحة إلى طريق الشام يتجسّسان الأخبار(٧).

٧٥ ـ سفيان بن عبدالله بن ربيعة الثقفي: بعثه النبيّ صلى الله عليه وآله على الصّدقة(٨).

٧٦ ـ سمرة بن عمرو بن حباب العنبري: على صدقات بني عمرو وتميم(٩) (ويحتمل اتّحاده مع سبرة).

٧٧ ـ سلمة بن يزيد الجعفي: استعمله على مروان وكتب له كتاباً(١٠).

٧٨ ـ سليط بن عمرو: أرسله إلىٰ بني هوذة بن علي الحنفي(١١).

---

(١) أُسد الغابة ٢:٢٩٧ واليعقوبي: ٤٣ والإصابة ٢:٣٧/٣٢٠٤.

(٢) التراتيب الإدارية ١:٣٢٠.

(٣) التراتيب الإدارية ١:٢٤٢ عن الإصابة عن سيف في الفتوح ولم أجده في الإصابة.

(٤) الاستيعاب هامش الإصابة ٢:٨ والإصابة ٢:٤٧/٣٢٦٣ والتراتيب الإدارية ١:٢٨٥ و٢٨٧ وأُسد الغابة ٢:٣٠٩.

(٥) الحلبية ٣:١٨٥.

(٦) ابن خلدون ٢/ق ٢:٣٢ وراجع الإصابة ٢:٢٨/٣١٥٨ (سعد بن زيد بن مالك).

(٧) أُسد الغابة ٢:٣٠٧.

(٨) الإصابة ٢:١٢٥/٣٧٥٩.

(٩) اليعقوبي ٢:١١٣.

(١٠) التراتيب الإدارية ١:٢٤٢.

(١١) اليعقوبي ٢:٦٧ والطبري ٢:٦٤٤ و٦٤٥ وابن خلدون ٢/ق ٢:٣٦ والتراتيب الإدارية ٢:١٩٤ و١٩٩ والمصباح المضيء ١:٢٧٠ وأُسد الغابة ٢:٤٤ وأعيان الشيعة ١:٢٤٥ والإصابة ٢:١٢٩/٣٨٧٦.

٧٩ ـ سليم بن عمرو: أرسله إلىٰ حضرموت[١].

٨٠ ـ سنان بن أبي سنان وقضاعي بن عمرو: على بني الحارث، وفي الطبري: وكان على بني مالك، وقال ابن حجر: علي بني أسد سنان بن أبي سنان[٢].

٨١ ـ سواد بن غزية الأنصاري (أو بلوى حليف الأنصار): كان عامل رسول الله ﷺ[٣] إلىٰ خيبر.

٨٢ ـ سهل بن منجاب التميميّ: كان من عمّال النبيّ ﷺ على صدقات بني تميم[٤] فمات ﷺ وهو علىٰ ذلك.

٨٣ ـ شبر بن صعقوق (بن ـ الإصابة) عمرو بن زرارة: أمّره على صدقات قومه[٥].

٨٤ ـ شجاع بن أبي وهب: أرسله في سريّة إلى بني عامر[٦] وإلىٰ الحارث بن أبي شمر وجبلة بن الأيهم الغساني[٧].

٨٥ ـ شدّاد بن ثمامة: بعثه الى قومه على الصلاة والزكاة[٨].

---

(١) اليعقوبي ٢:٦٧.

(٢) الإصابة ٣:٢٣٦/٧١١٦ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٤ والطبري ٣:١٨٧.

(٣) الإصابة ٢:٩٥/٣٥٨٢ عن الدارقطني والتراتيب الإدارية ١:٢٤٤ و٢٤٥ و٣٩٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٢:١٢٢ وأُسد الغابة ٢:٣٧٤.

٤) الإصابة ٢:٩٠/٣٥٥١ والتراتيب الإدارية ١:٣٩٧ وأُسد الغابة ٢:٣٦٩.

(٥) أُسد الغابة ٢:٣٨٤ والإصابة ٢:١٣٦/٣٨٣٠.

(٦) الطبري ٣:٢٩.

(٧) الإصابة ٢:١٣٨/٣٨٤١ والطبري ٢:٦٤٤ و٦٥٢ واليعقوبي ٢:٦٧ والمصباح المضيء ١:٢٧٢ والتراتيب ١:١٩٤ و١٩٩ وأُسد الغابة ٢:٣٨٨ وابن خلدون ٢/ق٢:٣٦ وفي الإصابة: إلىٰ المنذر بن الحارث على قول.

(٨) يأتي في فصل العهود، وراجع أعيان الشيعة ١:٢٤٤ وأسد الغابة ٢:٣٨٨ والإصابة ٢:١٤٠/٣٨٤٨.

٨٦ـ شرحبيل بن حسنة: بعثه إلى يحنّة بن رؤبة[١] والي مصر[٢].

٨٧ـ شريح بن الحارث النميري: استعمله رسول الله ﷺ على قومه وأمره أن يصدّقهم ويزكيهم ويعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيّهم[٣].

٨٨ـ شهر بن بادام: ولّاه صنعاء بعد أبيه[٤].

٨٩ـ صخر (أبو سفيان) بن حرب: بعثه ﷺ على حصار الطائف[٥]، وعلى سبي الطائف[٦]، وعلىٰ أخواله من بني فراس[٧]، وعلى صدقات نجران[٨]، وعلى هدم مناة[٩].

٩٠ـ صرد بن عبدالله الأزدي: أسلم وحسن إسلامه وأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وكان ذلك سنة عشر[١٠].

٩١ـ صفوان بن صفوان التميمي: كان عامل رسول الله ﷺ على بني عمرو صفوان. قال ابن أبي الحديد: صفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو علىٰ بني

(١) المصباح المضيء ١:٢٧٣.
(٢) الإصابة ٢:١٤٣/٣٨٦٩.
(٣) يأتي في فصل العهود.
(٤) البداية والنهاية ٦:٣٠٧ والبحار ٢١:٤٠٧ والتراتيب الإدارية ١:٢٤١ و٢٤٥ وابن خلدون ٢/ق٢: ٥٩ والإصابة ٢:١٦٨/٣٩٨٦ و١:١٧٠/٧٥٩ و٢:٢٢٢/٤٢٣٤ والطبري ٣:٢٢٨ وأسد الغابة ٢:٦.
(٥) اليعقوبي ٢:٥٣.
(٦) الإفصاح:٥٧ والطبري ٣:٩٩.
(٧) الإفصاح:٥٧ والطبري ٣:٩٩.
(٨) الطبري ٣:٣١٨ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٥ والإصابة ٢:١٧٩ / ٤٠٤٦ قال: ويقال إن النبي ﷺ استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدي: اصحابنا يذكرون ذلك ويقولون كان أبو سفيان بمكّة وقت وفاة النبيّ ﷺ والاستيعاب هامش الإصابة ٢:١٩٠ واليعقوبي ٢:٦٥/١١٢ والإفصاح:٥٧ وأسد الغابة ٢:١٢ وجمهرة النسب لهشام الكلبي:٤٩ وصحبة النبيّ ﷺ:١١٢.
(٩) الإفصاح:٥٧ والطبري ٣:٩٩.
(١٠) الإصابة ٢:١٨٢/٤٠٦٠ وصحبة النبيّ ﷺ:١٢٠ والدرر لابن عبدالبر ص١٩٥ والطبري ٣:١٣٠ و١٣١ والبداية والنهاية ٥:٧٤ وأسد الغابة ٣:١٧.

عمرو، وقال الطبري: هذا (يعني صفوان) على بَهْدَىٰ، وهذا (يعني سبرة) على خضّم قبيلتين من تميم[١].

٩٢ ـ الصلت بن معدي كرب الكندي: استعمله على الخرص[٢].

٩٣ ـ حامل بن شرحبيل: أرسله ﷺ إلى صفوان بن أُميّة وسبرة العنبري ووكيع الدارمي وعمرو بن المحجوب العامري وعمرو بن الخفاجي من بني عامر[٣].

٩٤ ـ صيفي بن عامر سيّد بني ثعلبة: كتب له ﷺ وأمّره على قومه[٤].

٩٥ ـ الضحّاك بن سفيان الكلابي أبو سعيد، ولّاه ﷺ على بني كلاب لجمع صدقاتهم، وولّاه على من أسلم من قومه وعقد له لواء[٥] واستعمله على **سريته**[٦].

٩٦ ـ الضحّاك بن قيس: عامل النبيّ ﷺ ... ذكره الطبراني ... وبعث الضحاك بن قيس ساعياً على قومه، ورواه أبو مسلم الكجي من هذا الوجه فقال: الضحّاك بن سفيان، وهكذا أخرجه ابن قانع عن أبي مسلم وهو الصواب[٧].

٩٧ ـ ضرار بن الأزور الأسدي: أرسله إلى عوف الزرقاني من بني

---

(١) الإصابة ٢:١٨٨/٤٠٧٦ وابن أبي الحديد ١٧:٢١١ وراجع الإصابة ٢:١٣/٣٠٨٣ في ترجمة سبرة والاستيعاب هامش الإصابة ٢:٧٦ والطبري ٣:٢٨٦ (بهدى ـ كسكرى ـ بن سعد بن الحارث بن ثعلبة ـ ق ـ) وأسد الغابة ٣:٢٣.

(٢) التراتيب الإدارية ١:٤٠٠ وأسد الغابة ٣:٢٨ وفيه: «الصلت أبو زبيد بن الصلت» ٥:٢٠٥ (أبو زبيد).

(٣) المصباح المضيء ١:٢٧٤ وأُسد الغابة ٣:٢٩.

(٤) الإصابة ٢:١٩٦/٤١١١ والاستيعاب ٢:١٩٤ هامش الإصابة والتراتيب الإدارية ١:٢٤٢ وأُسد الغابة ٣:٣٤.

(٥) الإصابة ٢:٢٠٦/٤١٦٦ وثقات ابن حبّان ٢:١٤٥ والمغازي للواقدي ٣:٩٧٣ والاستيعاب هامش الإصابة ٢:٢٠٧ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢٢ والمعرفة والتأريخ ١:٣٣٩ وأُسد الغابة ٣:٣٦.

(٦) أُسد الغابة ٣:٣٦ والإصابة ٢:١٩٦/٤١٦.

(٧) الإصابة ٢:٢٨٧/٤٢١٨ و٣:٢٣٣/٧١٠٣ في ترجمة قرّة، والتراتيب الإدارية ١:٢٤٢.

الصَّيداء(١) وإلىٰ بني الصيداء وبعض بني الدّئل(٢).

٩٨ ـ الطاهر بن أبي هالة التميمي الأسدي: ولّاه النبيّ ﷺ على الأشعريين وعك إلى أحد مخاليف اليمن(٣).

٩٩ ـ الطّفيل بن عمرو ... الدوسي: بعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة ليهدمه(٤).

١٠٠ ـ ظَبيان بن مرثد السدوسي: إلى بكر بن وائل(٥).

١٠١ ـ عاصم بن ثابت أو مرثد الغنوي: أرسله إلى مكّة عيناً يتجسّس الأخبار(٦) وعلى سريّة في غزوة الرجيع(٧).

١٠٢ ـ عاصم بن عديّ بن العجلان: خلّفه عل العالية من المدينة ببدر(٨).

١٠٣ ـ عامر بن ساعدة والد سهيل بن أبي خيثمة (وفي الإصابة وأسد الغابة: سهل بن أبي حثمة) بعثه رسول الله ﷺ خارصاً إلىٰ خيبر(٩).

١٠٤ ـ عامر بن شهر الهمداني الناعطي: أحد عمّال النبي ﷺ علىٰ اليمن على همدان كلّها(١٠).

---

(١) الطبري ٣:١٨٧ وأُسد الغابة ٣:٣٩.

(٢) المصباح المضي ١:٢٧٥ وأُسد الغابة ٣:٣٩ والاستيعاب هامش الإصابة ٢:٢١١.

(٣) الإصابة ٢:٢٢٢/٤٢٣٤ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ والطبري ٣:٢٢٨ وأُسد الغابة ٣:٥٠.

(٤) الإصابة ٢:٢٢٥/٤٢٥٤ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢٢ والحلبية ٣:٢٠٠ وأُسد الغابة ٣:٥٥/٢٦١١.

(٥) المصباح المضيء ١:٢٧٨.

(٦) الحلبية ٣:١٦٥ والطبري ٢:٥٤٠ وأسد الغابة ٣:٧٣/٢٦٦٣ والإصابة ٢:٢٤٤/٤٣٤٧.

(٧) الطبري ٢:٥٤٠ وأُسد الغابة ٣:٧٣/٢٦٦٣ مرثد الغنوي وأسد الغابة ٥:٤١٢٤.

(٨) الطبري ٢:٤٧٨ وأُسد الغابة ٣:٧٥/٢٦٧٠ والإصابة ٢:٢٤٦/٤٣٥٣.

(٩) التراتيب الإدارية ١:٤٠٠ و ٤٠١ وأسد الغابة ٣:٨١/٢٦٩٣.

(١٠) الاستيعاب هامش الإصابة ٣:١٣ والإصابة ٢:٢٢٢/٤٢٣٤ و:٢٩١/٤٣٩٤ وابن خلدون ←

١٠٥ ـ عامر بن عبدالله (أبو عبيدة) بن الجرّاح الفهري: بعثه ﷺ في سريّة إلى ذات القصّة وكان بها قوم من محارب وثعلبة وأنمار[١]، وإلىٰ سيف البحر؛ وهي غزوة الخبط[٢]، وكان يتولّى قبض الجزية[٣]، ولمّا وفد أهل اليمن علىٰ رسول الله ﷺ قالوا: ابعث معنا رجلاً يعلّمنا السنّة والإسلام فأخذ بيد أبي عبيدة[٤].

١٠٦ ـ عبدالله بن جحش: ولّاه على سريّة في قصّة معروفة[٥]

١٠٧ ـ عبدالله بن مسلمة (والمشهور محمّد بن مسلمة): في سريّة إلىٰ كعب ابن الأشرف ليقتله[٦].

١٠٨ ـ عبدالله بن عتيك: بعثه ﷺ في سريّة لقتل أبي رافع سلّام بن أبي الحقيق (مع أبي قتادة وخزاعي بن الأسود ومسعود بن سنان)[٧] وإلىٰ قتل ابن أبي جذعة[٨]

١٠٩ ـ عبدالله بن رواحة: بعثه ﷺ في سريّة إلىٰ خيبر مرّتين: إحداهما إلى أسير بن رزام اليهودي ليقتله[٩]، وعلى الجيش في موته بعد استشهاد

← ٢/ق٢: ٥٩ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤١ والبداية والنهاية ٦: ٣٠٧ والبحار ٢١: ٤٠٧ والطبري ٣: ٢٢٨ و٣١٨ وأُسد الغابة ٣: ٢٧٠٠/٨٣.

(١) اليعقوبي ٢: ٦٢ والحلبية ٣: ١٧٦ والطبري ٣: ١٥٤ و٢: ٦٤١.

(٢) الطبري ٣: ٣٢ و١٥٨.

(٣) التراتيب الإدارية ١: ٤٧٨ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١.

(٤) التراتيب الإدارية ١: ٤٣ والإصابة ٢: ٤٤٠٠/٢٥٢ ... فأمّر عليهم أبا عبيدة مدداً لعمرو بن العاص.

(٥) الدرر لابن عبد البرّ: ٦٥ والحلبية ٣: ١٥٤ والتراتيب ١: ٢٤١ و٣١٩ والإصابة ٢: ٤٥٨٣/٢٨٦ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٢٧٢ واليعقوبي ٢: ٥٨ والطبري ٢: ٤١٠ و٤١١ و٤١٣ و٤١٥ و٤٢١ و٣: ١٥٤ وابن خلدون ٢/ق٢: ١٨ وأُسد الغابة ٣: ٢٨٥٦/١٣١.

(٦) الحلبية ٣: ١٥٨ والإصابة ٣: ٧٨٠٦/٣٨٣ وأُسد الغابة ٤: ٤٧٦١/٣٣٠.

(٧) الدرر لابن عبد البرّ: ١٣٤ والحلبية ٣: ١٥٣ واليعقوبي ٢: ٦٨ والطبري ٢: ٤٩٣ و٤٩٥ و٣: ١٥٥ و٤٩٦ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٣٦٤ وأُسد الغابة ٣: ٢٠٣ والإصابة ٢: ٤٨١٦/٣٤١.

(٨) اليعقوبي ٢: ٦٨.

(٩) الحلبية ٣: ١٨٣ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢٢ واليعقوبي ٢: ٦٣ و٦٨ والإصابة ٢: ٤٦٧٦/٣٠٦ والطبري ٣: ١٥٥.

جعفر[١] وإلىٰ اليمن[٢]، وفي الطبري في ذكر بدر الصغرىٰ: واستخلف على المدينة عبدالله بن رواحة[٣] وعيّنه لمقاسم خيبر ولخرص النخل[٤].

١١٠ ـ عبدالله بن سهيل بن عمرو العامري: أرسله إلى بني معيص ومحارب ابن فهر ومن يليهم مِنَ السواحل في خمسمائة[٥].

١١١ ـ عبدالله بن أنيس الأنصاري: أرسله إلى خالد بن سفيان بن نبيح[٦].

١١٢ ـ عبدالله بن عقبة: أرسله إلى قتل أبي رافع على رواية[٧].

١١٣ ـ عبدالله بن أبي حدرد: أرسله في قتل رفاعة بن قيس الجشمي[٨]. وعلى سريّة إلىٰ إضَمّ[٩] فلقي عامر بن الأضبط الأشجعي[١٠]، وإلىٰ الغابة[١١]، وإلىٰ التجسّس في قصّة هوازن[١٢].

١١٤ ـ عبدالله بن جبير: جعله على الرّماة في أُحد[١٣].

---

(١) الدرر لابن عبد البرّ: ١٥٤ واليعقوبي ٢: ٥٤ و ٦١ والطبري ٣: ٢٢ و ٣٦ و ١٥٧ وابن خلدون ٢/ق ٢: ٤٠ والكامل لابن عديّ ٢: ٦٩٢ ومآثر الأنافة ١: ٥٥ وأُسد الغابة ٣: ٢٩٤١/٥٧ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٢٩٣ والإصابة ٢: ٤٦٧٦/٣٠٧.

(٢) ستأتي الإشارة إليه وراجع مكاتيب الرسول : ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

(٣) المصدر ٢: ٥٦١.

(٤) الطبري ٣: ٢١ والتراتيب ١: ٣٩٩.

(٥) اليعقوبي ٢: ٦٢.

(٦) اليعقوبي ٢: ٦٣ والطبري ٣: ١٥٦.

(٧) الطبري ٣: ٤٩٣.

(٨) اليعقوبي ٢: ٦٨ والطبري ٣: ٣٤ و ٣٥.

(٩) كعنب اسم الوادي الّذي فيه المدينة وماء بين مكّة والمدينة.

(١٠) اليعقوبي ٢: ٦٤ والطبري ٣: ٣٦ و ١٥٨ وأُسد الغابة ٣: ٢٨٨٨/١٤١.

(١١) الطبري ٣: ١٥٨.

(١٢) الطبري ٣: ٧٣ وأُسد الغابة ٣: ٢٨٨٨/١٤١.

(١٣) الدرر لابن عبدالبرّ: ١٠٤ والطبري ٢: ٥٠٧ وأُسد الغابة ٣: ٢٨٥٥/١٣٠.

١١٥ ـ عبدالله بن عبد الأسد أبو سلمة: بعثه في سريّة إلىٰ قطن من مياه بني أسد من ناحية نجد[١] وعلى المدينة في غزوة العشيرة[٢].

١١٦ ـ عبدالله بن أبي قحافة (أبو بكر) أرسله في سريّة إلىٰ فزارة بوادي القرى وقيل: إنّ الأمير كان زيد بن حارثة[٣]، وإلىٰ كلاب[٤] وإلىٰ نجد في شعبان[٥].

وقال الطبري بعد قصة هوازن: واستخلف أبا بكر (رض) على أهل مكّة وأمره أن يقيم للنّاس الحجّ ويعلم النّاس الإسلام، وأمره أن يؤمن من حجّ من النّاس[٦] وبعثه على الموسم ثمّ عزله وبعث عليّاً عليه السلام[٧].

١١٧ ـ عبدالله بن عمرو بن سبيع الثعلبي: ولّاه على بني تغلبة و عبس بن عبدالله بن غطفان[٨].

١١٨ ـ عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري: ولّاه على مآرب وزبيد وعدن وريع السّاحل جابياً وقاضياً على معاوية بن كندة[٩].

١١٩ ـ عبدالله بن عبدالله بن أُبي بن سلول: ولّاه على المدينة في غزوة بدر

---

(١) الحلبية ٣:١٦٤ واليعقوبي ٢:٦٣ والطبري ٣:١٥٥ والإصابة ٢:٤٧٨٣/٣٣٥.

(٢) الدرر لابن عبد البرّ: ٦٤ وابن خلدون ٢/ق٢:١٧ والطبري٢:٤٠٨ وأُسد الغابة ٣:١٩٧ والاستيعاب ٢:٣٣٨.

(٣) الحلبية ٣:٢٢ و١٧٩ والطبري ٢:٦٤٣ و٦٤٤ و٤٤٥ و٣:٢٢.

(٤) الحلبية ٣:١٨٦.

(٥) الطبري ٣:٢٢.

(٦) المصدر ٣:٨٢ والإصابة ٢:٤٨١٧/٣٤١ وأُسد الغابة ٣:٣٠٦٤/٢٠٥.

(٧) راجع ماسوف يأتي، وراجع الدرر لابن عبدالبرّ: ١٨٧ والتراتيب الإدارية ١: ١٠٩ و٢٤١ و٢٤٦.

(٨) التراتيب الإدارية ١:٢٤١ والإصابة ٢:٤٨٤٤/٣٥١ واليعقوبي ٢:٦٥.

(٩) الإصابة ٢:٤٢٣٤/٢٢٢ و:٤٨٩٨/٣٥٩ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ والتراتيب الإدارية ١:٢٠٠ و٢٤١ و٢٥٩ عن الإصابة و٢٤٥ عن ابن هشام والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ وابن أبي الحديد ١٤:٣١٤ والاستيعاب هامش الإصابة ٣:٣٧١ والبحار ٢١:٤٠٧ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله:١١٩ والطبري ٣:٢٢٨ و٣١٨ والمصباح المضيء ١:٢٨٢ و٢٨٣ واليعقوبي ٢:١١٢.

الثالثة[١].

١٢٠ ـ عبدالله بن زيد الكندي: كان عامل النبيّ صلى الله عليه وآله على اليمن[٢].

١٢١ ـ عبدالله بن سوار: من عمّال النبيّ صلى الله عليه وآله على البحرين[٣].

١٢٢ ـ عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي: ولّاه الجند ومخاليفها باليمن[٤].

١٢٣ ـ عبدالله بن كعب بن عمرو: جعله صلى الله عليه وآله على غنائم بدر[٥] وخيبر[٦] وعلى خمس النبيّ صلى الله عليه وآله فيها[٧].

١٢٤ ـ عبدالله بن سعد بن أبي سرح: بعثه مصدّقاً[٨].

١٢٥ ـ عبدالله بن مهاجر بن أبي اُمية: جعله على معاوية بن كندة، فلم يذهب، فكان زيد يقوم على عمله[٩].

١٢٦ ـ عبدالله بن عمرو الخزاعي: قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أراد أن يبعثني بمال إلىٰ أبي سفيان بمكّة قبل الفتح[١٠].

---

(١) ابن خلدون ٢/ق٢: ٢٩ والتراتيب الإدارية ٢: ٣١٥.
(٢) التراتيب الإدارية ١: ٢٤٤ عن الإصابة ٢: ٣١٣/٤٢٩٠ ومكاتيب الرسول: ١٩٥و٢٢٨.
(٣) الإصابة ٣: ٩٢/٦٣٢٩ والتراتيب الإدارية ١: ٢٤٤.
(٤) التراتيب الإدارية ١: ٢٤٥ عن تهذيب النووي والإصابة ١: ٤٥١ وذكره في الإصابة ٢: ٣٠٥/٤٦٧١ ولكن لم يذكر تونّيه، والبدء والتأريخ ٥: ١٠٧ واليعقوبي ٢: ٦٥ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله: ١٢٠ وأُسد الغابة ٣: ١٥٥/٢٩٣٧.
(٥) الدرر لابن عبد البرّ: ٧١ والطبري ٢: ٤٥٨ وابن خلدون ٢/ق٢: ٢١ والتراتيب الإدارية ١: ٣٨٠و٣٨٢ و٤١١ وأُسد الغابة ٣: ٢٤٨/٣١٤٩ والإصابة ٢: ٣٦٢/٤٩١٥.
(٦) التراتيب الإدارية ١: ٣٨٠.
(٧) التراتيب الإدارية ١: ٤١١ وأُسد الغابة ٣: ٢٤٩/٣١٤٩.
(٨) الطبري ٣: ٥٩.
(٩) ابن خلدون ٢/ق٢: ٥٩.
(١٠) التراتيب الإدارية ١: ٤٤٤.

١٢٧ ـ عبدالله بن حذافة: بعثه رسول الله ﷺ إلى كسرى وأمّره ﷺ على سريّة(١).

١٢٨ ـ عوسجة بن عبدالله العرني: أرسله إلى سمعان البراقع(٢).

١٢٩ ـ عبدالله بن بديل: مع أخيه عبدالرحمن إلى اليمن(٣).

١٣٠ ـ عبيدة بن الحارث: أمّره النبيّ ﷺ على سريّة على رأس ثمانية أشهر ليعترض عير قريش حتّى بلغ أحياء ماء بالحجاز(٤).

١٣١ ـ عبادة بن الأشيَب العَنزي: أسلم فأمّره ﷺ على قومه(٥).

١٣٢ ـ عباد بن بشر: ولّاه على سليم ومزينة(٦) واستعمله على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل، وكان ممّن قتل كعب بن الأشرف(٧).

١٣٣ ـ عبادة بن الأشيم (الأشيب): كتب له ﷺ وأمّره على قومه(٨).

١٣٤ ـ عبيد (أبو عامر الأشعري) عمّ أبي موسىٰ الأشعري: بعثه رسول

---

(١) سوف يأتي في شرح كتابه ﷺ إلى كسرى وراجع اليعقوبي ٢:٦٧ والطبري ٢:٦٤٤ و٦٤٦ وابن خلدون ٢/ق٢:٣٦ والتراتيب ١:١٥٣ و١٨٦ و١٩٤ و١٩٩ و٤٦٢٢ والمصباح المضيء ١:٢٧٩ وأُسد الغابة ٣:١٤٣ وأعيان الشيعة ١:١٤٤ والإصابة ٢:٢٩٦.

(٢) المصباح المضيء ١:٢٨٩.

(٣) المصباح المضيء ١:٢٨٩ و٣٠٥ والإصابة ٢:٢٨٠/٤٥٥٩.

(٤) الحلبية ٣:١٥٢ والدرر لابن عبدالبرّ:٦٣ واليعقوبي ٢:٥٧ والطبري ٢:٤٠٤ و٣:١٥٤ وابن خلدون ٢/ق٢:١٨ والتراتيب الإدارية ١:٣١٩ وأُسد الغابة ٣:٣٥٧/ ٣٥٢٨ قال ابن خلدون: أرسله إلى ثنية المرار، والإصابة ٢:٤٤٩/٥٣٧٥.

(٥) الإصابة ٢:٢٦٧/٤٤٩١ وأُسد الغابة ٣:١٠٤/٢٧٨٤ ومكاتيب الرسول:٢٣٨.

(٦) المغازي للواقدي ٣:٩٧٣ و٩٨٠.

(٧) التراتيب ١:٣٥٨ والإصابة ٢:٢٦٣/٤٤٥٥.

(٨) سيأتي في فصل العهود والإصابة ٢:٢٦٧/٤٤٩١ وأُسد الغابة ٣:١٠٤/٣٧٨٤.

الله صلى الله عليه وآله إلى أوطاس إلى من اجتمع من هوازن[١].

١٣٥ ـ عبدالرحمن بن عوف بعثه في سرية إلى دومة الجندل[٢].

١٣٦ ـ عبدالرحمن بن أبزي الخزاعي مولاهم: استعمله النبيّ صلى الله عليه وآله على خراسان، والصحيح كما في أُسد الغابة استعمله عليّ على خراسان[٣].

١٣٧ ـ عبيدالله بن عبدالخالق: بعثه إلى ملك الروم[٤].

١٣٨ ـ عبدالرحمن بن بديل بن ورقاء مع أخيه عبدالله: إلى اليمن[٥].

١٣٩ ـ عبادة بن الصامت: استعمله على بعض الصدقات[٦].

١٤٠ ـ عتّاب بن أُسَيد الأُمَويّ: أسلم يوم الفتح، واستعمله النبيّ صلى الله عليه وآله على مكّة لمّا سار إلىٰ حُنين واستمرّ، وقيل: استعمله بعد أن رجع عن الطائف[٧]، وولّاه الموسم سنة الفتح[٨].

١٤١ ـ عتبة بن نيار: بعثه صلى الله عليه وآله إلىٰ زرعة بن سيف بن ذي يزن[٩].

---

(١) الدرر لابن عبد البرّ: ١٦٨ والطبري ٣: ٧٩ وابن خلدون ٢/ق٢: ٤٧ وأُسد الغابة ٣: ٣٥٥ و٥: ٣٠٨/ ٦٠٣٦.

(٢) الحلبية ٣: ١٨١ و١٨٢ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله: ١١٢ واليعقوبي ٢: ٦٤ والطبري ٢: ٦٤٢ و٣: ١٥٨ وأُسد الغابة ٣: ٣١٣ والإصابة ٢: ٤١٦/ ٥١٧٩ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٣٩٣.

(٣) الإصابة ٢: ٣٨٨/ ٥٠٧٥ عن ابن السكن والتراتيب الإدارية ١: ٢٤٣ وأُسد الغابة ٣: ٢٧٨/ ٣٢٦٠.

(٤) المصباح المضيء ١: ٢٩٠ وأُسد الغابة ٣: ٣٢٩/ ٣٤٥٨.

(٥) المصباح المضيء ١: ٣٠٥ وأُسد الغابة ٣: ٢٨٢/ ٣٢٧٠ والإصابة ٢: ٢٨٠/ ٤٥٥٩.

(٦) أُسد الغابة ٣: ١٠٦/ ٢٩٨٢ والإصابة ٢: ٢٦٨/ ٤٤٩٧.

(٧) الدرر لابن عبد البرّ: ١٦٦ واليعقوبي ٢: ٦٥ و١١٢ والطبري ٣: ٧٣ و٩٤ و٣١٨ والتراتيب الإدارية ١: ١٠٩ و٤٣ و٢٤٠ و٢٦١ و٢٦٤ وأُسد الغابة ٣: ٣٥٨/ ٣٥٣٢ و٥: ٥٥ والإصابة ٢: ٤٥١/ ٥٣٩١ والاستيعاب ٣: ١٥٣.

(٨) الدرر لابن عبد البرّ: ١٧٧ واليعقوبي ٢: ٦٥ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله: ١٢٠ والتراتيب الإدارية ١: ٦٦ و١٠٩ و٢٤٠ و٢٤٥ وأُسد الغابة ٣: ٣٥٨ و٥: ٥٥.

(٩) الإصابة ٢: ٤٥٦/ ٥٤١٦ وأُسد الغابة ٣: ٣٦٨/ ٣٥٥٥ ومكاتيب الرسول: ٢٢٨ و٢٣٠.

١٤٢ ـ عثمان بن عمرو الدئلي: على بني أسد[١].

١٤٣ ـ عثمان بن أبي العاص الثقفي: نصبه صلى الله عليه وآله على ثقيف[٢]. واستعمله على الطائف (وفي الطبري: على أهل المدَر)[٣].

١٤٤ ـ عثمان بن عفّان: استعمله في غزوة ذات الرّقاع[٤] وفي غزوة ذي أمر[٥] يريد بن محارب وبني ثعلبة من غطفان، وإلىٰ قريش في الصلح[٦].

١٤٥ ـ عديّ بن حاتم الطائي أبو طريف: استعمله على طيّ وأسد على جباية الصدقات[٧].

١٤٦ ـ عريف بن أضبط الديلمي: استخلفه على المدينة[٨].

١٤٧ ـ عقبة بن نمر: إلى زرعة بن ذي يزن[٩].

١٤٨ ـ عكرمة بن أبي جهل: استعمله على صدقات هوازن عام وفاته صلى الله عليه وآله[١٠].

---

(١) أُسد الغابة ٣:٢٣/٢٥١٠ في ترجمة صفوان بن صفوان.

(٢) اليعقوبي ٢:٦٦.

(٣) الدرر لابن عبد البرّ:١٨٦ والإصابة ٢:٤٦٠/٥٤٤١ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٣ و٢٤٦ وأُسد الغابة ٣:٢٧٣/٣٥٧٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٣:٩١ والبدء والتأريخ ٥:١٠٧ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله:١٢٠ والطبري ٣:٩٩ و٣١٨ واليعقوبي ٢:١١٢.

(٤) الطبري ٢:٥٥٦ وابن خلدون ٢/ق٢:٢٨ والتراتيب الإدارية ١:٣١٥.

(٥) ابن خلدون ٢/ق٢:٢٩.

(٦) التراتيب ١:١٩٥.

(٧) الكامل لابن الأثير ٢:٣٠١ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ وثقات ابن حبّان ٢:١٤٥ والطبري ٣:١٤٧ واليعقوبي ٢:٦٥ و١١٢ والتراتيب ١:٢٤٦ و٣٩٦.

(٨) التراتيب الإدارية ١:٣١٥.

(٩) أُسد الغابة ٣:٤٢١/٣٧١٩ والمصباح المضيء ١:٢٩٨ والإصابة ٢:٤٩٢/٥٦١٤.

(١٠) الإصابة ٢:٤٩٦/٥٦٣٨ والتراتيب الإداريّة ١:٣٩٧ وأُسد الغابة ٤:٥ والاستيعاب ٣:١٤٩.

١٤٩ ـ عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي: كان عامل النبيّ ﷺ على السكاسك والسكون وبني معاوية بن كندة[١].

١٥٠ ـ عكاشة بن محصن: في سريّة إلى الغمر ماء لبني أسد[٢].

١٥١ ـ عكاشة بن معاوية بن كندة بن ثور بن أصغر الغوثي على السكاسك والسكون[٣] والظاهر اتّحاده مع ماتقدّم برقم (١٤٩).

١٥٢ ـ العلاء بن الحضرمي: على البحرين، قال البلاذري في الفتوح: وقوم يقولون: إنّ العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف، وإنّ أبان كان على ناحية أُخرىٰ فيها الخطّ، والأوّل أثبت[٤] وأرسله إلى المنذر بن ساوىٰ[٥].

١٥٣ ـ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: بعثه رسول الله ﷺ إلىٰ اليمن لقبض الصدقة[٦]، وإلى اليمن أيضاً مكان خالد، فأسلمت

---

(١) الإصابة ٢:٤٩٤/٥٦٣١ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٣ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩، والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ والبحار ٢١:٤٠٧ والاستيعاب هامش الإصابة ٣:١٥٧ والطبري ٣:٢٢٨ و٣٣٠ وأُسد الغابة ٤:٢.

(٢) الطبري ٣:٢٢٨ قال: وعكاشة بن محصن على السكاسك والسكون، وراجع التراتيب ١:٣٤٣ والاستيعاب ٣:١٥٥.

(٣) الطبري ٣:٢٢٨ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٣.

(٤) الدرر لابن عبد البرّ: ١٩٣ وأُسد الغابة ٤:٧/٧٣٣٩ والكامل لابن الأثير ٢:٣٠١ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ والطبري ٣:١٤٧ واليعقوبي ٢:٦٥ و١١٢ والفتوح للبلاذري: ١٠٧ و١١١ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٣ و٢٩١ والإصابة ٢:٤٩٧/٥٦٤٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٣:١٤٦ والطبري ٣:١٣٧ و١٤٧.

(٥) اليعقوبي ٢:٦٧ والطبري ٢:٦٤٥ وابن خلدون ٢/ق٢:٣٦ والتراتيب ١:١٨٤ و١٩٤ و١٩٩.

(٦) راجع أنساب الأشراف تحقيق محمّد حميد: ٣٨٤ والكامل لابن الأثير ٢:٣٠١ والطبري ٣:٦٧ و٩٥ و١٤٧ و١٤٨ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ واليعقوبي ٢:٦٥ وسيرة ابن هشام ٤:٢٧١ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٦و٢٥٧ ـ ٢٥٩ و٢٦١ و٤١٠ و٤٤٣ وصحبة النبيّ ﷺ: ١١٩ وأخبار القضاة لوكيع ١:٤٦ و٤٧ و٤٩ و٥٠ و٦٣ و٦٤ و٨٤ ـ ٨٦ والجامع للتيرواني: ٢٩٧ وثقات ابن حبان ٢:١٤٩ وأُسد الغابة ٤:٢٧/٣٧٨٣.

همدان[١] وإلى اليمن أيضاً للغزو[٢]، وإلىٰ نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم[٣]، وإلىٰ بني جذيمة لإصلاح ماأفسده خالد بن الوليد[٤]، وإلى اليمن للقضاء بين الناس[٥]، وأقامة مكانة في مكّة (في الهجرة) لأداء ودائع الناس[٦] وإلىٰ زيد ليردّ السبايا[٧]، وإلىٰ سعد بن بكر بفدك[٨]، وعلى سريّة إلى طيّ[٩]، وإلىٰ بنيّ أسد لمّا بلغه ﷺ أنّهم يريدون أن يمدّوا خيبر[١٠]، وفي غزوة الطائف وجّهه ﷺ لكسر الأصنام فكسرها[١١]، واستعمله على المدينة في غزوة تبوك[١٢]، وبعثه في قتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أُمية فقتله[١٣]، وإلىٰ نافع بن غيلان بن سلمة بن معتب في خيل من ثقيف فقتله[١٤]، وأرسله لإبلاغ البراءة وإمارة الحجّ بعد عزل أبي بكر[١٥]، ونصبه لإقامة الحدّ[١٦].

١٥٤ ـ العلاء بن عقبة: كان النبيّ ﷺ يبعثه والأرقم في دور الأنصار (في الخصومات في الحضائر)[١٧].

(١ ـ ٦) راجع الطبقات ٢:٣٣٧ وابن ماجة ٢:٧٧٤ وابن أبي شيبة ١٠:١٧٦/٩١٤٧ و١٢:٥٨/١٢١١ ومسند أحمد ١: ١٣٦ و١٥٠ و١٥٦ ومسند عبد بن حميد رقم ٩٤ وجزء الحسن بن غرفة العبدي: ٧٦/٨٦ ومسند أبي يعلىٰ ١:٣٢٣/٣٣ و١٤١ ومستدرك الحاكم ٣:١٣٥ و ٤:٨٨ و٩٣ وتاريخ بغداد ١٢:٣٤٤٤ وكنز العمال ١٢:٢٢٠/١٢٧٧ و١٢٧٨ و٥:١٣١ ومسند علي/ رقم ٥٣ و١٤١ والدرّ المنثور ٣:٢١٠ والتراتيب الإداريّة ١: ٢٤٦ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢٦١.

(٧) الحلبية ٣:١٧٩ والطبري ٣:١٤٣.

(٨) الحلبية ٣:١٨٢ والطبري ٢:٦٤٢ و٣:٥١٠ واليعقوبي ٢:٦٢.

(٩) الطبري ٣:١١١.

(١٠) البداية والنهاية ٤:١٧٩.

(١١) اليعقوبي ٢:٥٣.

(١٢) في حديث متواتر فلا حاجة إلى ذكر المصادر.

(١٣) اليعقوبي ٢:٦٨.

(١٤) اليعقوبي ٢:٥٣.

(١٥) سيأتي في محلّه.

(١٦) التراتيب الإداريّة ١:٣١٣.

(١٧) التراتيب الإدرايّة ١:٢٨٠ والإصابة ٢:٤٩٧/٥٦٤٧.

١٥٥ ـ علقمة بن مجزز (بجيم وزائين والأولى مكسورة) المدلجي: في بعث إلىٰ فلسطين أو ناس من الحبشة بساحل يقال له سفينة[(١)].

١٥٦ ـ عمرو بن العاص: بعثه رسول الله ﷺ إلىٰ جيفر وعبد فخلّيا بينه وبين الصدقة[(٢)] وإلىٰ هدم سواع برهاط صنم لهذيل[(٣)]، وولّاه على جيش (في غزوة ذات السلاسل) فيه أبو بكر وعمر، أرسله الى قضاعة إلى أخواله استمالة لهم[(٤)].

١٥٧ ـ عمرو بن القاري: ولّاه على غنائم حنين[(٥)].

١٥٨ ـ عمير بن عديّ الخطميّ: أرسله في سريّة إلى قتل عصماء اليهودية ليقتلها فقتلها[(٦)].

١٥٩ ـ عمر بن الخطاب: عن الكلاعي في السيرة: انّه عليه السلام لمّا صدر من الحج سنة عشر وقدم المدينة حتّى رأى الهلال سنة (١١) بعث المصدّقين. وذكر جماعة أشهرهم عمر بن الخطاب[(٧)].

وقال اليعقوبي: وعمر بن الخطاب على جيش إلىٰ زبية قريبة من الطائف[(٨)].

---

(١) الحلبية ٣: ١٦٤ والإصابة ٢: ٥٠٥/٥٦٧٧ وصحبة النبيّ ﷺ: ١١٢ وأُسد الغابة ٤: ١٤/٣٧٧٤.

(٢) الطبري ٣: ٩٥ و ٢: ٦٤٥ وثقات ابن حبّان ٢: ١٤٥ وأُسد الغابة ٤: ١١٧/٣٩٦٥ والإصابة ٣: ٢/٥٨٨٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٥١١ وابن أبي الحديد ١٧: ٢١٠ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١ والتراتيب الإداريّة ١: ١٨٤ و ١٩٩ و ٢٠١ و ٢٤٦ وابن خلدون ٢/ق ٢: ٣٦ واليعقوبي ٢: ٦٧ و ١١٢ والمصباح المضيء ١: ٢٩٢ وأعيان الشيعة: ٥: ٢٤.

(٣) الطبري ٣: ٦٦.

(٤) التراتيب الإداريّة ١: ٢٤٢ والإصابة ٣: ٢/٥٨٨٢ و ١: ٤٩٧ في ترجمة رافع بن عمرو، والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٥١٠ والمغازي للواقدي ٣: ٩٧٣ واليعقوبي ٢: ٦٤ والطبري ٣: ١٥٨ وأُسد الغابة ٤: ١٤٦.

(٥) جمهرة النسب للكلبي: ١٦٧ وأُسد الغابة ٤: ١٢٦/٤٠٠١.

(٦) الحلبية ٣: ١٥٧.

(٧) التراتيب الإداريّة ١: ٣٩٦.

(٨) المصدر ٢: ٦٢ وفي الطبري ٣: ٢٢ و ١٥٨: إلىٰ تربة من أرض بني عامر.

وإلىٰ طائفة هوازن(١).

١٦٠ ـ عمرو بن حزم الأنصاري: استعمله النبيّ ﷺ على نجران؛ وهم بنو الحارث بن كعب وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقّههم ويعلّمهم القرآن ويأخذ الصدقات(٢).

١٦١ ـ عمرو بن أُمّية: أرسله إلىٰ النجاشي يدعوه إلىٰ الإسلام(٣)، وأرسله إليه ليخطب أمّ حبيبة(٤)، وأرسله إليه ليقدم جعفر إليه(٥)، وأرسله إلى أبي سفيان ليقتله فلم يقتله(٦)، وإلى بني الدئل(٧)، وإلى مسيلمة(٨)، وبعثه عيناً إلى قريش فحمل خبيب من الخشبة الّتي صلب عليها (أُسد الغابة) وإلىٰ بئر معونة(٩)، وإلى أبي سفيان بمال ليفرّق في فقراء مكّة نوىٰ ذهب مع عمرو بن أُميّة الضمري وأمره أن يدفعه إلىٰ أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أُميّة بن خلف وسهيل بن عمرو، ويفرّقه ثلاثاً ثلاثاً، فامتنع صفوان بن أُميّة وسهيل بن عمرو من أخذه وأخذه أبو

---

(١) اليعقوبي ٢:٦٢.

(٢) الدرر لابن عبد البرّ: ١٩٥ والإصابة ٢:٥٣٢/٥٨١٠ والاستيعاب هامش الإصابة ٢:٥١٧ والفتوح للبلاذري: ٩٤ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٣ و٢٤٧ والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ والبحار ٢١:٤٠٧ والطبري ٣:١٢٨ و١٣٠ و٢٢٨ و٣١٨ والمصباح المضيء ١:٢٩٧ وأسد الغابة ٤:٩٩ و٣٢٧/٣٨٩٩.

(٣) سيأتي في محلّه، وراجع جمهرة النسب: ١٥٤ واليعقوبي ٢:٦٧ والطبري ٢:٦٤٤ وابن خلدون ٢/ق٢:٣٦ والمصباح المضيء ١:٢٩٤ وأُسد الغابة ٤:٨٦/٣٨٥٦ وأعيان الشيعة ١:٢٣٤ و٢٤٢ والاستيعاب ٢:٤٩٧.

(٤) سيأتي في محلّه، وراجع جمهرة النسب: ١٥٤ والتراتيب ١:١٩٤ و١٩٧ و١٩٩ وأُسد الغابة ٤:٨٦ وأعيان الشيعة ١:٢٣٤ وأُسد الغابة ٤:٨٦ والاستيعاب ٢:٤٩٧.

(٥) سيأتي في محلّه، وراجع جمهرة النسب: ١٥٤ والتراتيب الإداريّة ١:١٩٦ وأُسد الغابة ٤:٨٦.

(٦) الحلبية ٣:٢٠٨ وجمهرة النسب لهشام الكلبي: ١٥٤ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١ واليعقوبي ٢:٦٧، والطبري ٢:٥٤٢ و٥٤٥ والمصباح المضيء ١:٢٩٤ و٢٩٦.

(٧) اليعقوبي ٢:٦٢ وجمهرة النسب للكلبي: ١٥٤

(٨) جمهرة النسب: ١٥٤ والتراتيب ١:٢٠٠.

(٩) المصباح المضيء ١:٢٩٣ وأُسد الغابة ٤:٨٦.

سفيان كلّه، وفرّقه على فقراء قريش)[١].

١٦٢ ـ عمرو بن كعب الغفاري: إلى ذات أطلاح من ناحية الشّام من قضاعة[٢].

١٦٣ ـ عمرو بن المحجوب العامري: كان من عمّال النبيّ صلى الله عليه وآله[٣].

١٦٤ ـ عمرو بن الحكم القضاعي ثمّ القيني: على قضاعة (على بني القين من قضاعة)[٤].

١٦٥ ـ عمرو بن سعيد بن العاص (أخو أبان والحكم): ولّاه قرى عربيّة[٥]، وسواد خيبر[٦]، ووادي القرى وغيرها[٧]، رجع هو وإخوته بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٦٦ ـ عمير بن وهب: إلىٰ صفوان بن أُميّة (يريد أن يهرب من الفتح) بالأمان[٨].

١٦٧ ـ عمر الثقفي: لأخذ الصدقة من قومه روى عن حرب بن عبدالله بن عمر الثقفي عن جدّه قالت (كذا والصحيح قال:) أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله: فأسلمت وعلّمني الإسلام، وعلّمني كيف آخذ الصدقة من قومي ممّن أسلم ثُمّ رجعت إليه فقلت: يارسول الله كلّما علّمتني حفظت إلّا الصدقة أفأعشرهم قال: لا[٩].

---

(١) اليعقوبي ٢:٤٦ والاستيعاب ٢:٤٩٨.

(٢) الطبري ٣:٢٩ والإصابة ٣:٣٠١/٧٤٢٧.

(٣) الإصابة ٣:١٤/٥٩٥٤ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٣ والطبري ٣:١٨٧.

(٤) الإصابة ٢:٥٣٢/٥٨١٥ و١:٦٣/٢٤٩ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٢، والطبري ٣:٢٤٣ وأُسد الغابة ٤:٩٩/٣٩٠٢.

(٥) اليعقوبي: ٢:٦٥.

(٦) أُسد الغابة ٤:١٠٨/٣٩٣٦.

(٧) التراتيب الإداريّة ١:٢٤٣ و٢٤٦ والإصابة ٢:٥٣٩/٥٨٤٦.

(٨) التراتيب الإداريّة ١:١٩٥.

(٩) التراتيب الإداريّة ١:٣٩٢ عن سنن أبي داود.

١٦٨ ـ عمرو بن العفواء بن عبيد: قال: دعاني رسول الله ﷺ وقد أراد أن يبعثني بمالٍ إلىٰ أبي سفيان يقسّمه في مشركي مكّة[١].

١٦٩ ـ عباد وجيفر إبنا الجلندىٰ: علىٰ عمان، وقيل: عمرو بن العاص[٢].

١٧٠ ـ عمّار بن ياسر: أرسله إلى الأَيهم بن النّعمان الغسّاني[٣].

١٧١ ـ عوف الوركاني كان من عمّال النبيّ ﷺ[٤].

١٧٢ ـ عويف بن ربيعة استخلفه على المدينة حين اعتمر عمرة القضاء[٥]، وفي غزوة بني لحيان[٦].

١٧٣ ـ عويف بن الأضبط بن أُبير: كان النبيّ ﷺ استخلفه على المدينة في عمرة الحديبية[٧]، وقيل عويف بن ربيعة بن الأضبط.

١٧٤ ـ عيينة بن حصن: إلىٰ بني تميم (قال اليعقوبي: على جيش إلى بلعنبر)[٨].

١٧٥ ـ عيّاش بن أبي ربيعة: أرسله (في رسله) إلى الحارث ومسروج بن عبد كلال[٩].

١٨٦ ـ غالب بن عبدالله اللّيثي (الملّوحي ـ يعقوبي): استخلفه على المدينة في

(١) أُسد الغابة ٤: ١٢٦ / ٤٠٠٠.
(٢) اليعقوبي ٢: ١١٢ وراجع الإصابة ١: ٢٤٦/١٣٠٨ وأُسد الغابة ١: ٣١٣.
(٣) اليعقوبي ٢: ٦٧.
(٤) الإصابة ٣: ٤٤/٦١٦٠ والتراتيب الإداريّة ١: ٢٤٣.
(٥) جمهرة النسب للكلبي: ١٥١ وأُسد الغابة ٤: ١٥٧/٤١٣٠.
(٦) أُسد الغابة ٤: ٥٧، والظاهر اتّحاده مع الآتي كما أشار إليه ابن الأثير.
(٧) الإصابة ٣: ٤٤/٦١١٠ وأُسد الغابة ٤: ١٥٧/٤١٣٠.
(٨) الحلبية ٣: ٢٠٠ والإصابة ٣: ٤٥/٦١٥١ وصحبة النبيّ ﷺ واليعقوبي ٢: ٦٣ والطبري ٣: ١٥٧.
(٩) المصباح المضيء ١: ٣١٢.

غزوة بني لحيان[١] وبعثه إلىٰ بني الملوح، وأمر أن يغير عليهم[٢]، وإلىٰ فروحان من أرض خيبر[٣]، وإلىٰ بني سليم وغطفان[٤]، وإلىٰ بني عبد بن ثعلبة[٥]، وإلى بني مرّة[٦]، وإلىٰ بني مدلج[٧].

١٨٧ ـ فرات بن حيّان بن ثعلبة العجلي: بعثه إلىٰ ثمامة بن أثال في قتل مسيلمة[٨].

١٨٨ ـ فروة بن عمرو كان يخرص تمر أهل المدينة[٩].

١٨٩ ـ فروة بن مسيك (مصغّراً): استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ مراد ومذحج وزبيد كلّها، وبعث معه خالد بن سعيد؛ فكان في بلاده حتّى توفيّ النبيّ صلى الله عليه وآله[١٠].

١٩٠ ـ فيروز الّديلمي ويسانده داذوية وقيس بن المكشوح: أرسله على صنعاء[١١].

١٩١ ـ قبيصة بن الأسود الطّائي الجرمي: استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه[١٢].

---

(١) جمهرة النسب للكلبي: ١٤٢ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله: ١٢٢.
(٢) جمهرة النسب للكلبي: ١٤٢ ورسالات نبويّة: ٣١ واليعقوبي ٢:٦٣ والطبري ٣:١٥٤ و٢:٢٧ وأُسد الغابة ٤:١٦٨/٤١٦٥ والإصابة ٣:١٨٤/٦٩٠٤ والاستيعاب ٣:١٨٣.
(٣) اليعقوبي ٢:٦٣.
(٤) الطبري ٢:٤٨٣.
(٥) الطبري ٣:٢٢ و١٥٧.
(٦) الطبري ٣:٢٢ وأُسد الغابة ٤:١٦٨/٤١٦٥ والإصابة ٣:١٨٤/٦٩٠٤.
(٧) اليعقوبي ٢:٦١ و٦٢.
(٨) المصباح المضيء ١:٣١٢ وأُسد الغابة ٤:١٧٥ والاستيعاب ٣:٢٠٢.
(٩) أُسد الغابة ٤:١٧٩ والتراتيب الإدارية ١:٤٠٠.
(١٠) الإصابة ٣:٢٠٥/٦٩٨١ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٤ والدرر لابن عبدالبرّ: ١٩٤ والطبري ٣:١٣٦ والبداية والنهاية ٥:٧١ وأُسد الغابة ٤:١٨٠ ٤٢١٩ واليعقوبي ٢:١١٣ وأعيان الشيعة ١:٢٤٢.
(١١) الطبري ٣:٣١٨ وأُسد الغابة ٤:١٨٦/٤٢٤٠ والاستيعاب ٣:٢٠٥ والإصابة ٣:٢١٠/٧٠١٠.
(١٢) سيأتي في العهود.

١٩٢ ـ قضاعة بن عامر الدّوسي العذري: كان عامل النبيّ ﷺ على بني أسد[١].

١٩٣ ـ قضاعي بن عمرو: كان عاملاً على بني الحارث[٢] وكان عاملاً على بني أسد[٣].

١٩٤ ـ قدامة بن مظعون: في رسله إلى المنذر بن ساوىٰ هو وأبو هريرة[٤].

١٩٥ ـ قرّة بن هبيرة: ولّاه صدقات قومه[٥].

١٩٦ ـ قطبة بن عامر الخزرجي[٦].

١٩٧ ـ قيس بن سعد بن عبادة إلى غزوة الخبط على رواية[٧].

١٩٨ ـ قيس بن عاصم ... المنقري التميمي: ولاّه رسول الله ﷺ على بني منقر[٨] ومقاعس والبطون[٩].

١٩٩ ـ قيس بن سلمة بن شراحيل: استعمله النبيّ ﷺ على بني مروان وكتب له كتاباً، وفي الطبقات: استعمله على مرّان ومواليها: وحريم ومواليها، ولكلاب ومواليها[١٠].

---

(١) الإصابة ٣:٧١١٥/٢٣٦ و٧١١٦ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٤ وسيأتي في فصل العهود.
(٢) الإصابة ٣:٧١١٦/٢٣٦ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٤ والطبري ٣:١٨٧.
(٣) أُسد الغابة ٤:٢٠٥ والإصابة ٣:٧١١٦/٢٣٦.
(٤) المصباح المضيء ١:٣١٤.
(٥) أعيان الشيعة ١:٢٤٠.
(٦) صحبة النبيّ ﷺ:١٢١.
(٧) الطبري ٣:٣٣ و الاستيعاب ٣:٢٢٧ وأُسد الغابة ٤:٤٣٤٨/٢١٥.
(٨) ثقات ابن حبان ٢:١٤٥ والكامل لابن الاثير ٢:٣٠١ (على صدقات سعد بن زيد) والطبري ٣:٦٨ و١٨٧ واليعقوبي ٢:٦٥ وصحبة النبيّ ﷺ:١١٩.
(٩) ابن أبي الحديد ١٧:٢١١ والطبري ٣:٢٦٨ واليعقوبي ٢:١١٢.
(١٠) الإصابة ٢:٣٤٠٥/٦٩ في ترجمة سلمة بن يزيد و٣:٧١٨٣/٢٥٠ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٢ والطبقات ١:٣٢٥.

٢٠٠ ـ قيس بن مالك الأرحبي: كتب له ﷺ عهده على قومه همدان عربها ومواليها وخلائطها[١].

٢٠١ ـ قيس بن الحصين المازني: كتب له كتاباً على قومه[٢].

٢٠٢ ـ قيس بن كسفة الطريفي الطائي: استعمله على قومه[٣].

٢٠٣ ـ قيس بن (قعين) بن حليف الطريفي: استعمله على قومه[٤].

٢٠٤ ـ قيس بن يزيد: وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وولّاه على قومه[٥].

٢٠٥ ـ كافية بن سبع الأسدي: استعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه[٦].

٢٠٦ ـ كرز بن جابر القريشي: بعثه ﷺ في آثار العرنيّين[٧].

٢٠٧ ـ كعب بن مالك أبو القيس: استعمله ﷺ على صدقات أسلم وغفار وجهينة[٨] (بعثه ﷺ في أسلم وغفار وجهينة)[٩].

٢٠٨ ـ كعب بن عمير: أرسله على سريّة إلى ذات أطلاح (أو ذات أباطح)، فأصيب هو وأصحابه، قال ابن الأثير: بعثه رسول الله ﷺ مرّة بعد مرّة أميراً على

---

(١) الإصابة ٣:٢٥٨/٧٢٢٩ وأسد الغابة ٤: ٢٢٤/٤٣٨٩ والطبقات ١:٣٤٠ و٣٤١ والتراتيب الإدارية ١:٢٤٤ والمصباح المضيء ١:٢١٤.

(٢) سيأتي الكتاب، وراجع الطبري ٣:١٢٨ والإصابة ٣:٢٤٤/٧١٦٠.

(٣) سيأتي في العهود.

(٤) سيأتي في العهود.

(٥) أُسد الغابة ٤:٢٢٩/٤٤٠٧ والإصابة ٣:٢٦٣/٧٢٥٢.

(٦) التراتيب الإداريّة ١:٣٩٦ عن الإصابة.

(٧) الإصابة ٣:٢٩١/٧٣٩٤ والحلبية ٣:١٨٥ والاستيعاب هامش الإصابة. ٣:٣١٠ والطبري ٢:٦٤٤ وأسد الغابة ٤:٢٣٧/٤٤٤٣.

(٨) ثقات ابن حبّان ٢:١٤٥.

(٩) ثقات ابن حبّان ٢:١٤٥ والمغازي للواقدي ٣:٩٧٣ في إحدى روايتيه.

السرايا[١].

٢٠٩ ـ كعب بن عمرو: صاحب المغانم بخيبر: وذكر أبو عمر في العبادلة: عبدالله بن كعب أنّه كان على المغانم ببدر[٢].

٢١٠ ـ كلثوم بن حصين (أبو رهم الغفاري): استخلفه النبيّ ﷺ على المدينة في غزوة الفتح[٣] وفي عمرة القضاء[٤] أو حين غزى خيبر[٥] وفي حجّة الوداع[٦].

٢١١ ـ كهل بن مالك الهذلي: استعمله على صدقات قومه[٧].

٢١٢ ـ مالك بن عبدالله: استعمله رسول الله ﷺ على قومه[٨].

٢١٣ ـ مالك بن عوف النصري: استعمله على من أسلم من قومه، ومن تلك القبائل من ثمالة والحدّان وسلمة وفهم، فكان يقاتل ثقيفاً[٩]. قال الطبري: مالك على أهل الوبر أعجاز هوازن، وعثمان بن أبي العاص على أهل المدر[١٠].

٢١٤ ـ مالك بن نمط وفد في وفد همدان، وأمّره رسول الله ﷺ عليهم

---

(١) اليعقوبي ٢: ٦٤ والطبري ٣: ١٥٧ وأسد الغابة ٤: ٤٤٧٣/٢٤٦ والإصابة ٣: ٢٤٢٧/٣٠٠ والاستيعاب ٣: ٢٩٢.

(٢) الإصابة ٣: ٧٤٢١/٣٠٠ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢١.

(٣) الإصابة ٤: ٤١٦/٧١ واليعقوبي ٢: ٦٥ وجمهرة النسب لهشام الكلبي: ١٨٥ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢٠ والدرر لابن عبد البرّ: ١٥٨ والطبري ٣: ٤٩ و ٥٠ وأسد الغابة ٤: ٤٤٨٥/٢٥٠ والاستيعاب ٣: ٣١٦.

(٤) أسد الغابة ٤: ٤٤٨٥/٢٥٠ والاستيعاب ٣: ٣١٦.

(٥) صحبة النبيّ ﷺ: ١٢٠.

(٦) جمهرة النسب لهشام الكلبي: ١٥٨.

(٧) التراتيب الإداريّة ١: ٣٩٧ عن الإصابة.

(٨) سيأتي في العهود.

(٩) الإصابة ٣: ٧٦٧٣/٣٥٢ ودحلان هامش الحلبية ٢: ٢٥٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٣٨٠ والتراتيب الإداريّة ١: ٢٤٤ والدرر لابن عبد البرّ: ١٧٧ والطبري ٣: ٨٩ و٣١٨ وأسد الغابة ٤: ٢٩٠ واليعقوبي ٢: ٥٣.

(١٠) الطبري ٣: ٨٩ و٣١٨.

واستعمله على من أسلم من قومه[١].

٢١٥ ـ مالك بن نويرة التميمي اليربوعي. كان النبيّ ﷺ استعمله على صدقات قومه.

وقال ابن حجر في ترجمة متممّ بن نويرة: أنّه ﷺ بعث مالكاً على صدقات بني تميم. وفي المعرفة والتأريخ والطبري: أنّه ﷺ استعمله على بني حنظلة، وزاد الطبري قائلاً: ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة على بني حنظلة؛ هذا على بني مالك وهذا على بني يربوع[٢].

٢١٦ ـ مالك بن مرارة الرهاوي: أرسله رسول الله ﷺ إلى ملوك حمير[٣].

٢١٧ ـ مالك بن عبادة الهمداني أرسله رسول الله ﷺ إلىٰ مخاليف حمير[٤].

٢١٨ ـ متممّ بن نويرة استعمله ﷺ على صدقات بني تميم[٥].

٢١٩ ـ محميّة بن جزء بن عبد يغوث (محمية: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح الياء. وجزء بفتح الجيم وسكون الزاء ـ الإصابة). أمّره على المقاسم يوم بدر، وقال ابن حجر: كان عامله على الأخماس[٦].

٢٢٠ ـ محمّد بن مسلمة: أرسله في سريّة إلى القرطاء من هوازن[٧] وإلى ذي

---

(١) الإصابة ٣:٣٥٦/٧٦٩٤ والاستيعاب هامش الإصابة ٣:٣٧٩ وأسد الغابة ٤:٢٩٤/٤٦٤٥.

(٢) راجع الإصابة ٣:٣٥٧/٧٦٩ و:٢٦٠/٧٧١٧ والكامل لابن الأثير ٢:٣٠١ وابن خلدون ٢:٥٩ وثقات ابن حبان ٢:١٤٥ والطبري ٣: ١٤٧ و٢٦٨ واليعقوبي ٢:٦٥ و١١٢ وابن أبي الحديد ٧:٢١١ والإفصاح: ١٣ والتراتيب الإداريّة ١:٣٩٧ وثقات ابن حبّان ٢:١٤٥ والمعرفة والتأريخ ١:٣٣٩ وأسد الغابة ٤:٢٩٥/٤٦٤٨.

(٣) الإصابة ٣:٣٥٤/٧٦٨٤ والطبري ٢:١٢٠ وأسد الغابة ٤:٢٩٣ والمصباح المضيء ١:٣٢٢ و٣٢٤.

(٤) الإصابة ٣:٣٤٨/ ٧٦٥٢ و:٣٤٧/٧٦٤٢ و:٣٥٥/٧٦٧٤.

(٥) التراتيب الإداريّة ١:٣٩٧ وأسد الغابة ٤:٢٩٨/٤٦٥٩ (على بني يربوع).

(٦) الإصابة ٣:٣٨٨/٧٨٢٣ واليعقوبي ٢:٦٦ وصحبة النبيّ ﷺ: ١٢٠ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٦

(٧) الحلبية ٣:١٧٤ واليعقوبي ٢:٦٦ والطبري ٣:١٥٤ و١٥٥.

القصّة[١]، وفي قتل كعب بن الأشرف[٢]، وعيّنه لإقامة الحدّ[٣]، واستخلفه على المدينة في غزوة تبوك[٤] (هذا باطل قطعاً لما تواتر من طرق الفريقين أنّه ﷺ استخلف أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وقال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وراجع في ذلك التراتيب الإداريّة أيضاً).

٢٢١ ـ مرثد بن أبي مرثد في ستّة نفر في بعث الرجيع للتبليغ[٥].

٢٢٢ ـ مروان بن الجذع الأنصاري الخزرجي: على سهمان خيبر[٦].

٢٢٣ ـ مرداس بن مالك الغنوي: كتب ﷺ له كتاباً وولّاه الصدقات[٧].

٢٢٤ ـ مردة بن نفاثة السلولي: قدم على النبيّ ﷺ في جماعة من بني سلول فأسلموا فأمّره عليهم[٨].

٢٢٥ ـ مسلم بن بجرة الأنصاري: على أُسارى بني قريظة ينظر إلى فرج الغلام فإن أنبت قتل[٩].

٢٢٦ ـ مسعود بن عمرو القاري: على غنائم حنين[١٠].

---

(١) الحلبية ٣:١٧٦.

(٢) الدرر لابن عبد البرّ: ١٠٠ و١٠١ واليعقوبي ٢:٦٨ والطبري ٢:٤٨٩ و٣:١٥٦ وابن خلدون ٢/ق٢:٢٢ وأسد الغابة ٤:٣٣١/٤٧٦١.

(٣) التراتيب الإداريّة ١:٣١٣.

(٤) الدرر لابن عبد البرّ: ١١٣ واليعقوبي ٢:٥٨ و٥٩ والطبري ٢:٥٣٨ و٢:١٥٤ وابن خلدون ٢ /ق٢: ٢٧ والحلبية ٣:١٦٥ وأسد الغابة ٤:٣٤٤/٤٧٦١ والإصابة ٣:٣٨٣/٧٨٠٦ والاستيعاب ٣:٣٣٥.

(٥) التراتيب الإداريّة ١:٣١٥ وراجع أُسد الغابة ٤:٢٣٤٤/٤٨٢٤.

(٦) الإصابة ٣:٤٠٣/٧٩١٣ والتراتيب الإداريّة ١:٤٤٣ وأُسد الغابة ٤:٣٤٨/٤٨٤٠.

(٧) الإصابة ٣:٤٠٠/٧٨٨٨ والتراتيب الإداريّة ١:٣٩٨ وابن خلدون ٢/ق٢:٤٧ وأُسد الغابة ٤:٣٤٧/٤٨٣٢.

(٨) التراتيب الإداريّة ١:٢٤٤.

(٩) أُسد الغابة ٤:٣٦٠/٤٨٩٤ والإصابة ٣:٤١٤/٧٩٦٣.

(١٠) الطبري ٣:٨١ وابن خلدون ٢/ ق٢:٤٧ والتراتيب ١:٤٤٣ وأُسد الغابة ٤:٣٥٩/٤٨٨٩ والإصابة ٣:٤١٢/٧٩٥٤ والاستيعاب ٣:٤٥٢.

٢٢٧ ـ مصعب بن عمير: بعثه ﷺ داعياً ومبلّغاً إلى المدينة وكتب ﷺ إليه في إقامة الجمعة[١].

٢٢٨ ـ معيقيب بن أبي فاطمة: على الغنائم[٢].

٢٢٩ ـ معاوية بن فلان الوائلي: على سعد هذيم (وارتدّ بعدُ)[٣].

٢٣٠ ـ معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي: بعثه بعد قتل بادام إلى اليمن قاضياً ويعلّم الناس القرآن، وشرائع الإسلام، وجعل إليه قبض الصدقات من العمّال الّذين باليمن، وجعل إليه قبض الجزية، وكان ينتقل من بلد إلىٰ بلد[٤] واستعمله على مكّة يعلّم الناس الفقه والسنن، والعامل عتاب بن أُسيد[٥].

٢٣١ ـ مغافر بن أبي أميّة المخزومي: على كندة[٦].

٢٣٢ ـ مالك بن عبادة الغافقي[٧].

٢٣٣ ـ مالك بن عقبة (أو عقبة بن مالك): هكذا جرى ذكره على الشكّ.. ذكره ابن إسحاق في الوفود مع معاذ بن جبل وعبدالله بن زيد ومالك بن عبادة

---

(١) الإصابة ٣: ٤٢١/٨٠٠٢ والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٤٦٩ والطبري ٢: ٣٥٧ والتراتيب الإداريّة ١: ٤٢ وأُسد الغابة ٢: ٣٩٢/٤٩٢٩ واليعقوبي ٢: ٣١.

(٢) التراتيب الإداريّة ١: ٢٥٨ عن أحمد والحاكم.

(٣) الطبري ٣: ٢٤٣.

(٤) راجع التراتيب الإداريّة ١: ٢٠٠ و٢٤٥ و٢٥٨ و٢٦١ و٣٩٦ قال: واختلف هل كان معاذ والياً أو قاضياً: فجزم ابن عبد البرّ بالثاني والغسّاني بالأوّل واليعقوبي ٢: ٦٦ و٦٨ و٧٠ و١١٢ والفتوح للبلاذري: ٩٥ و٩٧ والإصابة ٢: ٢٢٢/٤٢٣٤ في ترجمة طاهر بن أبي هالة و٣: ٤٢٧/٨٠٣ في ترجمته، والاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٣٥٧ وابن خلدون ٢/ق ٢: ٥٩ والبداية والنهاية ٦: ٣٠٧ والبحار ٢١: ٤٠٧ وصحبة النبيّ ﷺ: ١١٩ والطبري ٣: ١٢١ و٢٢٨ و٢٣٥ و٣١٨ والمصباح المضيء ١: ٣١٦ ـ ٣٢٣ وأُسد الغابة ٤: ٣٧٧/٤٩٥٣.

(٥) التراتيب الإدارية ١: ٤٣.

(٦) التراتيب الإدارية ١: ٢٤٥.

(٧) المصباح المضيء ١: ٣٢٥.

وعقبة بن نمر(١).

٢٣٤ ـ المنذر بن ساوىٰ: ولاّه رسول الله ﷺ على هجر(٢).

٢٣٥ ـ المنذر بن عمرو الخزرجي الساعدي: ولّاه على أربعين نفر بعثهم إلىٰ نجد(٣)، وإلىٰ بئر معونة(٤) وكان نقيب بني ساعدة(٥).

٢٣٦ ـ مهاجر بن أبي أُمية: على صدقات صنعاء(٦) وعلى كندة (على بني معاوية بن كندة) وصدف(٧)، وإلىٰ الحارث بن عبد كلال(٨).

٢٣٧ ـ نافع: على الساحل من أرض اليمن(٩).

٢٣٨ ـ نميلة بن عبدالله الليثي بعثه ﷺ إلىٰ بني ضمرة(١٠)، واستعمله النبيّ ﷺ على خيبر(١١)، وولّاه المدينة لمّا خرج إلىٰ الحديبيّة(١٢)، وفي بني المصطلق على

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الإصابة ٣: ٨٢١٦/٤٦٠ وراجع التراتيب ١: ٢٤٤ وأُسد الغابة ٤: ٥٠٩٩/٤١٧ واليعقوبي ٢: ١١٢.

(٣) الاستيعاب هامش الإصابة ٣: ٤٥٩ والإصابة ٣: ٨٢٢٤/٤٦١ والدرر لابن عبد البرّ: ١١٦ والطبري: ٥٤٦ و٣: ١٥٤ وابن خلدون ٢ /ق ٢: ٢٧.

(٤) الطبري ٣: ١٥٤ و٢: ٥٤٦ واليعقوبي ٢: ٦١ والدرر لابن عبد البرّ: ١١٦ والحلبية ٣: ١٧٧ وأُسد الغابة ٤: ٥١٠٧/٤١٨ والاستيعاب ٣: ٤٥٩.

(٥) أُسد الغابة ٤: ٥١٠٧/٤١٨ والاستيعاب ٣: ٤٥٨ والإصابة ٣: ٨٢٢٤/٤٦١.

(٦) ثقات ابن حبان ٢: ١٤٥ والطبري ٣: ١٤٧ و٢٢٨ واليعقوبي ٢: ٦٥ و١١٢ والإصابة ٣: ٨٢٥٣/٤٦٥ والكامل ٢: ٣٠١ وابن خلدون ٢ /ق ٢: ٥٩ والفتوح للبلاذري: ١٤٢ والتراتيب الإداريّة ١: ٢٤٥ وصحبة النبيّ ﷺ.

(٧) الجمهرة لهشام الكلبي: ٨٧ والاستيعاب ٣: ٣٥٧ والطبري ٣: ٢٢٨ والمصباح المضيء ١: ٣٢٦ و٣٣٠.

(٨) اليعقوبي ٢: ٦٧ والتراتيب الإداريّة ٢: ١٩٤ و٢٠٠ وأُسد الغابة ٤: ٤٣٢ والمصباح المضيء ١: ٣٢٦.

(٩) التراتيب ١: ٢٤٥.

(١٠) اليعقوبي ٢: ٦٢.

(١١) الإصابة ٣: ٨٨٠٨/٥٧٤ عن ابن هشام في زياداته في السيرة والدرر لابن عبد البرّ: ١٤٣ وابن خلدون ٢ / ق ٢: ٣٨.

(١٢) البداية والنهاية ٤: ١٦٤ والتراتيب الإداريّة ١: ٣١٥ وابن هشام ٣: ٣٧٨.

قول(١).

٢٣٩ ـ نمير بن خرشة: حامل كتابه صلى الله عليه وآله إلىٰ ثقيف(٢).

٢٤٠ ـ نعيم بن مسعود الأشجعي: إلى ابن ذي اللحية وابن مشيمصة(٣).

٢٤١ ـ وكيع بن مالك ومالك بن نويرة: على بني حنظلة كما تقدّم(٤).

٢٤٢ ـ وبر بن يحنّس: قدم على الأبناء يدعوهم إلىٰ الإسلام(٥).

٢٤٣ ـ الوليد بن عقبة: بعثه صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق فعمل ما هو مشهور، فنزل قوله تعالىٰ: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ﴾(٦).

٢٤٤ ـ الوليد بن بحر الجرهمي: بعثه إلىٰ الأقيال من حضرموت(٧).

٢٤٥ ـ وائل بن حجر على حضرموت(٨).

٢٤٦ ـ الهيثم والد قيس: استعمله على صدقات قومه(٩).

٢٤٧ ـ يزيد بن أبي سفيان: ولّاه رسول الله صلى الله عليه وآله على تيماء(١٠) وعلى أخواله

(١) ابن خلدون ٢ /ق ٢:٣٣.
(٢) المصباح المضيء ١:٣٢٧.
(٣) المصباح المضيء ١:٣٢٨.
(٤) الطبري ٣:٢٦٨ والإصابة ٣:٩١٤١/٦٣٦.
(٥) الإصابة ٣:٩١٠٤/٦٣٠ والاستيعاب ٣:٦٣٨ والطبري ٣:٢٦٨ والمصباح المضيء ١:٣٣١ وأُسد الغابة ٥:٨٣.
(٦) المغازي للواقدي ٣:٩٨٠ واليعقوبي ٢:٤٤ و٦٥ والدرر لابن عبد البرّ:١٤٠ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله:١٢٠ وأسد الغابة ٥:٥٤٦٨/٥٩١ والاستيعاب ٣:٦٣٢ والإصابة ٣:٩١٤٧/٦٣٧ والتفاسير في تفسير الآية المباركة.
(٧) المصباح المضيء ١:٣٣٠.
(٨) أُسد الغابة ٥:٥٤٣٦/٨١.
(٩) الإصابة ٣:٩٠٢٥/٦١٥ والتراتيب الإداريّة ١:٣٩٨ وأُسد الغابة ٥:٥٤١٨/٧٥.
(١٠) اليعقوبي ٢:٦٥ والإفصاح: ٥٧ وصحبة النبيّ صلى الله عليه وآله:١١٩.

من بني فراس[١].

٢٤٨ ـ يعلىٰ بن أُمية: على اليمن بعد قتل بادام على الجند[٢].

٢٤٩ ـ يزيد بن المحجّل: أمّره ﷺ على قومه من بني مالك[٣].

٢٥٠ ـ أبو رهم الغفاري: استخلفه على المدينة في غزوة الفتح[٤].

٢٥١ ـ أبو زيد بن سفيان: على غير نجران[٥].

٢٥٢ ـ أبو جهم بن حذيفة العدوي (اسمه عامر وعبيد): استعمله النبيّ ﷺ على النفل يوم حنين[٦] وعن عائشة أنّ النبيّ ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدّقاً[٧].

٢٥٣ ـ أبو جديع المرادي: كان عاملاً للنبيّ ﷺ[٨].

٢٥٤ ـ أبو العوجاء السلمي: (في الطبري: ابن أبي العوجاء السلمي إلى أرض بني سليم أُصيب بها هو وأصحابه جميعاً) على سريّة فاستشهد كلّ من كان في السريّة[٩].

---

(١) الإفصاح:٥٧ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٥ والإصابة ٣:٦٥٦/٩٢٦٥.

(٢) البحار ٢١:٤٠٧ والطبري ٣:٢٢٨ و٣١٨ وابن خلدون ٢/ق٢:٥٩ والبداية والنهاية ٦:٣٠٧ واليعقوبي ٢:١١٣.

(٣) سيأتي في فصل العهود.

(٤) التراتيب الإداريّة ١:٣١٥ وأُسد الغابة ٥:١٩٧ (في غزوة الفتح وعمرة القضاء) واليعقوبي ٢:٦٥ والإصابة ٤:٧٠/٤١٦ والاستيعاب ٤:٦٩ وفيه: استخلفه مرّتين وأُسد الغابة ٥:١٩٧/٥٨٩٢ وفيه: استعمله مرّتين.

(٥) التراتيب الإداريّة ١:٢٤٥.

(٦) الإصابة ١:٤٠٢/٢١٤٧ في ترجمة خالد بن البرصاء و٤:٣٥٠/٢٠٧.

(٧) التراتيب الإدارية ١:٣٩٧.

(٨) التراتيب الإداريّة:٢٤٤.

(٩) اليعقوبي ٢:٦٢ و٦٣ وأُسد الغابة ٥:٢٦٦/٦١٤٣.

٢٥٥ ـ أبو عامر الأشعري: بعثه بعد حنين إلى أوطاس مع حشير[١].

٢٥٦ ـ أبو لبابة: استخلفه ﷺ على المدينة في بدر وكان نقيباً[٢].

٢٥٧ ـ أبو هضيم المزني: استعمله رسول الله ﷺ فقال: إنّي مستعملك على هذا الوادي؛ فمن جاءك من هٰهنا وهٰهنا فامنعه[٣].

٢٥٨ ـ أبو هريرة: لحفظ زكاة رمضان[٤]، وأرسله مع العلاء بن الحضرمي[٥].

٢٥٩ ـ أبو ذر: استخلفه على المدينة[٦].

٢٦٠ ـ أبو سلمة بن عبد الأسد: استخلفه على المدينة، وإلى قطن[٧].

٢٦١ ـ ابن أُمّ مكتوم: (اسمه عمرو أو عبدالله بن أُمّ مكتوم) قال ابن حجر: روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أنّ النبيّ ﷺ استخلف ابن أُمّ مكتوم ثلاث عشرة مرّة: في الأبواء، وبواط، وذي العشيرة، وغزوته في طلب كرز بن جابر، وغزوة السويق، وغطفان، وغزوة أُحد، وحمراء الأسد، ونجران، وذات الرقاع، وفي خروجه في حجّة الوداع، وفي خروجه إلىٰ بدر، ثمّ استخلف أبا لبابة لمّا ردّه من الطريق[٨] وفي ذيل الطبري[٩]: وكان النبيّ ﷺ يستخلفه على المدينة يصلّي بالناس

---

(١) الاستيعاب ٤:١٣٥.

(٢) أُسد الغابة ٥:٦١٩٨/٢٨٤ والتراتيب الإداريّة ١:٣١٥ والاستيعاب ٤:١٦٨ والإصابة ٤:٩٨٢/١٦٨.

(٣) الإصابة ٤:٢١٤ والتراتيب الإداريّة ١:٢٤٤.

(٤) التراتيب الإداريّة ١:٤١١.

(٥) المصباح المضيء ١:٣٠١.

(٦) التراتيب الإداريّة ١:٣١٥.

(٧) التراتيب الإداريّة ١:٣١٦ واليعقوبي ٢:٦٣.

(٨) راجع التراتيب الإداريّة ١:٣١٤ و٣١٥ وأُسد الغابة ٤:١٢٧ /٤٠٠٥ و٥:٢٨٤ والإصابة ٢: ٥٧٦٤/٥٢٣.

(٩) المصدر: ٥٣٢.

عامّة غزواته[١].

استخلفه على المدينة في غزوة بني النضير[٢] وغزوة الخندق[٣]، وفي غزوة بني قريظة[٤]، وفي غزوة أُحد[٥]، وفي غزوة بدر[٦]، وفي غزوة بحران[٧]، وغزوة بني لحيان[٨]، وغزوة الكدر[٩]، وحمراء الأسد[١٠].

٢٦٢ ـ ابن جابر[١١].

٢٦٣ ـ ابن اللتبيّة[١٢]: أرسله إلى ذبيان[١٣].

قال في الإصابة ٢:٣٦٣/٤٩٢٢: عبدالله بن اللّتبية بن ثعلبة الأزدي ...

---

(١) ابن خلدون ٢/ق ٢:٢٨.
(٢) الدرر لابن عبد البرّ:١١٨.
(٣) الدرر لابن عبد البرّ:١٢٣.
(٤) الدرر لابن عبد البرّ:١٢٦، وابن خلدون ٢/ق ٢: ٣١.
(٥) الدرر لابن عبد البرّ: ١٠٣ وابن خلدون ٢/ق ٢: ٢٤.
(٦) الدرر لابن عبد البرّ: ٦٨ وابن خلدون ٢/ق ٢:١٩.
(٧) الدرر لابن عبد البرّ: ٩٩ وابن خلدون ٢/ق ٢:٢٢.
(٨) الحلبية ٣:٢ والبداية والنهاية ٤:١٤٩.
(٩) الطبري ٢:٤٨٢.
(١٠) الطبري ٢:٥٣٦.
(١١) صحبة النبيّ ﷺ:١٢١.
(١٢) قال في تبصير المنتبه ق ٣:١٢٣١: اللُّتَبيّة: بالضّم والفتح، ثمّ مثنّاة مفتوحة ثمّ موحّدة مكسورة ثم ياء مشدّدة عبدالله الازدي.
قال في تاج العروس في «لتب»: وبنو لتب بالّضم حيّ من الأزد منهم عبدالله بن اللتبيّة الصحابي وهي أُمّه، ومنهم من يفتح اللام والمثناة، له ذكر في رسله ﷺ قال شيخنا: قلت: وقرأت في معجم الحافظ تقي الدين مانصّه: عبدالله اللتبيّة الأزدي استعمله رسول الله ﷺ على الصدقة.
(١٣) راجع المغازي للواقدي ٣:٩٧٣ وأخبار القضاة لوكيع ١:٥٧ والمعجم الكبير للطبراني ١١:٢٣١ والبخاري ٩:٨٨ والتراتيب الإدارية ١:٢٣٧ وفتح الباري ١٣:١٤٤ وصحيح مسلم ٣:١٤٦٣ ـ ١٤٦٥ وتاج العروس في «لتب» والإصابة ٢:٣٦٢/٤٩٢٢ وأسد الغابة ٣:٢٥٠/٣١٥٤ (استعمله على بعض الصدقات) و ٥:٣٣٠/٦٣٨٢ (استعمله على الصدقة) والطبقات ٢:١٦٠ والمصنّف لعبد الرزاق ٤:٥٤ و ٥٥.

مذكور في حديث أبي حميد الساعديّ في الصحيحين: أنّ النبيّ ﷺ بعث رجلاً على الصدقات يدعىٰ ابن اللّتبية الحديث بطوله، وإنّما يأتي في أكثر الروايات غير مسمّى، وسمّاه ابن سعد والبغوي وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبّان والباوردي وغير واحد عبدالله.

أقول: هذا ماحضرنا عاجلاً من رسل رسول الله ﷺ وولاته وعمّاله في الشؤون المختلفة، ولم نوفّق للتحقيق حول أحوالهم وأعمالهم، وفي صحّة هذه المنقولات وبطلانها سمينها وغثّها، وإنّما كان الغرض ذكر أسمائهم مع ذكر المصادر، والتحقيق موكول إلى مجال آخر.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين واللّعن على أعدائهم أجمعين.

حرّر يوم الاثنين الثاني من شهر رجب المكرّم ١٤١٨ هـ ق
الموافق ١٢ ـ ٨ ـ ١٣٧٦ هـ ش بيد الحقير علي الأحمدي الميانجي
قم المحميّة



الحمد لله ربّ العالمين، أحمده استزادةً لنعمه واستعاذةً من نقمه، وأستعينه على شدائد الزمان وتوارد الحدثان، وأستمدّه في البأساء والضرّاء؛ والصلاة والسلام على خير من أرسله، وأشرف من اجتباه، سيّد الأنبياء وصاحب الشفاعة واللواء؛ وعلى آله الطيّبين وعترته المعصومين، ولاة الأمر وخزّان العلم، واللعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد: فانّي كنت منذ عهد بعيد مولعاً بتصفّح كتب الحديث والتاريخ والمعاجم؛ أسردها وأسبرها مرّة بعد أخرى، وكرّة بعد الأولى «هو المسك ماكرّرته يتضوّعُ» وحينما كنت أراجع تلكم الكتب وأتدبّرها، سنح لي أن آخذ من كلمات الرسول ﷺ وعترته الأطهار؛ فأجمع شتاتها؛ مع تفسير غرائبها وتعيين مصادرها؛ لتكون لي تذكرة ولغيري تبصرة، فهداني الله سبحانه إلى الكتب المأثورة عن نبيّه الأعظم ﷺ، فنظرت فيها؛ فوجدتها كعقد لئالئ انفصمت فانتثرت، أو صرر درر انتقض وكاؤها فانتشرت، ولم أجد كتاباً يجمعها، ولا رسالة تحويها، فعزمت على جمع شتاتها وتنسيق متفرّقاتها مع قلّة الوسائل، وكثرة الموانع والمشاغل، وتوكّلت على الله وبه المستعان، ولم آل جهداً في تعيين مصادرها، وتوضيح مشكلاتها وتفسير غرائبها.

ثمّ بعد هذا كلّه لا أقول إنّي عملت رسالة ولا صنّفت كتاباً بل أقول: «هذا جناي وخياره فيه» وأعتذر إلى الله ورسوله الأقدس ﷺ من التقصير.

وها أنا أقدّم للقرّاء الكرام، صحائف غرّاء؛ لما فيها من الآثار النبوية، والكلمات المحمدية التي عليها مسحة من نور النبوة؛ وعبقة من أرج الرسالة، اكتنزتها الأيام، وادّخرها الزّمان إلى أن منّ الله علينا فتشرفنا بها واستضأنا منها؛ ولعمري كلّما أظلمت الدنيا بالجهل ازدادت كلمات رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم نوراً وضياءً، وكلّما أسدلت سدول الشّهوات والأهواء اشتدّت ظهوراً وجلاء لو صادفت أبصاراً ثاقبة وأسماعاً واعية وقلوباً سليمة وشعوراً حيّاً.

وقد رتّبته في فصول وخاتمة:

الفصل الأول: في افتتاحه ﷺ كتبه ببسم الله الرّحمن الرّحيم.

الفصل الثاني: فيما كان يشرع به كتبه بعد البسملة.

الفصل الثالث: في بلاغة كتبه ﷺ.

الفصل الرابع: في الألفاظ الغريبة الموجودة في كتبه ﷺ.

الفصل الخامس: في أنّه ﷺ كان يكتب أم لا.

الفصل السادس: في كتّابه ﷺ.

الفصل السابع: حول كتبه ورسله إلى الملوك للدعوة.

الفصل الثامن: حول الكتب التي لم تصل إلينا نصوصها.

الفصل التاسع: حول كتبه المودعة عند أهل بيته عليهم السلام المشتملة على: كتابة الحديث، الكتب المودعة، نصوصها الواصلة إلينا.

الفصل العاشر: في كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام.

الفصل الحادي عشر: في كتبه ﷺ إلى عمّاله وأمرائه.

الفصل الثاني عشر: في عهوده ﷺ ومواثيقه.

الفصل الثالث عشر: في كتبه ﷺ في الإقطاعات.

الفصل الرابع عشر: في كتبه في الموضوعات المختلفة.

الخاتمة: في الكتب المختلفة المنسوبة إليه ﷺ.

فنقول والله المستعان:

الفصل الأول

▣ في افتتاحه ﷺ كتبه بالبسملة

● الحثّ على افتتاح كلّ الأمور بها

● البسملة جزءٌ من كلِّ سورة في القرآن الكريم

● الجهر بها في الصلاة عند علي عليه السلام وإسقاطها أو إخفاؤها عند بني أمية

الحثّ على افتتاح كلّ الأمور بها

إنّ الله تعالى ذكر أدب نبيّه ﷺ بتعليمه تقديم أسمائه الحسنى أمام جميع أقواله وأفعاله، وتقدّم إليه في وضعه بها قبل جميع مهمّاته، وجعل ما أدّبه به وعلّمه إيّاه سنّة لجميع خلقه يستنّون بها ويفتتحون بها كتبهم وأوائل منطقهم وصدور رسائلهم، قال سبحانه وتعالى في أوّل ما أنزله عليه: ﴿اقرأ باسم ربّك﴾[1] وقال ﷺ: «كلّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر» وفي نسخة: أقطع بدل أبتر[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لعبد الله بن نُجيٍّ الحضرمي: «أما علمت أنّ رسول الله ﷺ حدّثني عن الله عزوجل: كلّ أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله

---

(١) سورة العلق: ١ استدلّ بها الجصّاص في أحكام القرآن ١: ٦.

(٢) راجع كنز العمال ١: ٤٩٣ و٤٩٦ ومسائل فقهية: ٢٥ وصبح الأعشى ٦: ٢٢٠ والنهاية ولسان العرب في «بول» ومسند أحمد ٢: ٣٥٩عن أبي هريرة: «كلّ ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبتر» أو قال: «هو أقطع» وفي نص: أجذم بدل أقطع والاشعثيات: ٣١٤ والمستدرك للنوري ﷺ ٨: ٤٣٤ وراجع البخاري ١: ٤٨ باب التسمية وأبي داود ١: ٢٥ وأدب الاملاء والاستملاء: ٥١ و١٦٩.

فهو أبتر»[١]، و «بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كلّ كتاب»[٢].

وروى صفوان الجمّال قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنزل الله من السّماء كتاباً إلاّ وفاتحته بسم الله الرحمن الرّحيم»[٣].

وعن فرات بن أحنف عن أبي جعفر عليه السلام قال «سمعته يقول: أوّل كلّ كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم»[٤].

البسملة جزءٌ من كلِّ سورة في القرآن الكريم

هذا، وقد بدأ سبحانه وتعالى كتابه الكريم باسمه العظيم حتّى روي عن الصادق عليه السلام قال: «إنّما يعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداءً للأخرى»[٥].

وروي عن ابن عباس قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله لا يعرف فصل السورة ـ وفي لفظ خاتمة السورة ـ حتّى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم» زاد البزاز والطبراني: «فاذا نزلت عرف انّ السورة قد ختمت واستقبلت سورة أخرى»[٦].

---

(١) سفينة البحار : ١ في «سماء».

(٢) كنز العمال ١: ٤٩٣ والدرّ المنثور ١: ١٠.

(٣) نور الثقلين ١: ٥ عن العياشي والكافي والبرهان ١: ٤٢ وجامع أحاديث الشيعة ٥: ١١٦ و١١٧ عن الكافي والمحاسن والمستدرك عن السيّاري والعياشي والبحار ٩٢: ٢٣٤ و٢٣٦ والوسائل ٤: ٧٤٧.

(٤) راجع المصادر المتقدّمة.

(٥) البحار ٩٢: ٢٣٦ عن العياشي وراجع نور الثقلين ١: ٥ وتفسير العياشي ١: ١٩.

(٦) راجع الدرّ المنثور ١: ٧ عن أبي داود والبزاز والطبراني والحاكم وصحّحه والبيهقي في المعرفة ثمّ أخرجه أيضاً عن الحاكم والبيهقي بلفظ آخر عن ابن عباس وعن أبي عبيد عن سعيد بن جبير وعن الحاكم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان بلفظ آخر عن ابن عباس وعن البيهقي في شعب الايمان والواحدي عن ابن مسعود عن البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر وراجع المراسيل لأبي داود السجستاني: ٩٠.

وراجع السنن الكبرى ٢: ٤٢ و٤٣ ومسائل فقهية: ١٨ وراجع التمهيد في علوم القرآن ١: ٢١٢ وبحوث ←

وعن الصادق عليه السلام: «لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر»[١].

وعن أبي محمد العسكري عليه السلام: « قولوا عند افتتاح كلّ أمر صغير أو عظيم: بسم الله الرحمن الرحيم»[٢].

وعنه عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: «وربّما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله عزوجل بمكروه؛ لينبّهه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله الرحمن الرحيم»[٣].

← في تاريخ القرآن وعلومه: ٥٦ ومصباح الفقيه كتاب الصلاة والمنار ١: ٤٠ وأحكام القرآن للجصاص ١: ١٥ وأخبار اصفهان لأبي نعيم ٢: ٣٥٦ والمستدرك للحاكم ٢: ٦١١ وكنز العمال ٢: ٣٦٨ والكامل لابن عدي ٦: ٢٠٣٩ و٣: ١٠٣٩.

وراجع حقائق هامّة حول القرآن الكريم للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي عن جمع آخر منهم فتح الباري ٩: ٣٩ وتفسير القرآن العظيم ١: ١٦ ونيل الأوطار ٢: ٢٢٨ وتلخيص المستدرك للذهبي بهامشه وأسباب النزول للواحدي: ٩ و١٠ ومحاضرات الأدباء ٤ من المجلد الثاني: ٤٣٣ والاتقان ١: ٧٨ والقرطبي ١: ٩٥ وعمدة القاري ٥: ٢٩٢ ونصب الراية ١: ٣٢٧ والمستصفى ١: ١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ٢: ١٤ وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣٤ والرازي ١: ٢٠٨ وغرائب القرآن بهامش الطبري ١: ٧٧ والمصنّف للصنعاني ٢: ٩٢ ومجمع الزوائد ٦: ١٠٩ و٣١٠ عن أبي داود والبزار و: ٣١٠ وكنز العمال ٢: ٣٦٨ وسنن أبي داود ١: ٢٠٩ والمنتقى ١: ٣٩٠ وكشف الأستار ٣: ٤٠ ومشكل الآثار ٢: ١٥٢ و١٥٣ وتبيين الحقائق ١: ١١٣ وراجع عبد الرزاق ١: ٩٣ والضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ٣٥ والطبراني الكبير ١٢: ٨٢ / ١٢٥٤٦.

(١) الوسائل ٨: ٤٩٥ عن الكافي ٢: ٦٧٢.

(٢) البحار ٩٢: ٢٤٤.

(٣) البحار ٩٢: ٢٣٢ عن التوحيد للصدوق رحمه الله: ٢٤٠ عن تفسير العسكري عليه السلام وراجع التوحيد: ٢٣١.

ونقل عن النبي صلى الله عليه وآله: «من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله» كما في الدر المنثور ١: ٧ وحقائق حول القرآن عن التفسير الكبير ١: ١٩٦.

وعن علي عليه السلام: «من ترك قراءتها فقد نقص» وكان يقول: «هي تمام السّبع» كما في الدر المنثور ١: ٧ وعن النبي صلى الله عليه وآله: «انّ بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها فقد ترك آية ومن ترك آية فقد أفسد عليه صلاته» كما في الدر المنثور ١: ٧.

←

فبعد أمره تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربّك﴾ بقراءة اسمه مبتدأ به وقوله صلى الله عليه وآله: «كلّ أمر ذي بال لم يبدأ باسم الله تعالى فهو أقطع أو أجذم أو أبتر» وأنّ كلّ كتاب نزل من السّماء افتتاحه بسم الله الرحمن الرحيم[1] وأنّ اختتام سورة وافتتاح أخرى كان لا يعلم إلّا بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا يبقى مجال لما نقله جمع عن الشعبي قال: كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللّهمّ فكتب النبي صلى الله عليه وآله أوّل ما كتب باسمك اللّهمّ حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها[2] فكتب بسم الله ثمّ نزلت: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن[3] فكتب بسم الله الرحمن ثمّ أنزلت الآية التي في طس: انّه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم[4] فكتب بسم الله الرحمن الرحيم[5].

← وعن علي عليه السلام: «آية من كتاب الله تركها الناس» كما في حقائق هامة حول القرآن الكريم.
وعن الزهري انّه قال: «كان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول: آية من كتاب الله تركها الناس».

(١) في المستدرك للنوري رحمه الله: «كلّ كتاب لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع» عن الجعفريات وفي حديث: «من حق القلم على من أخذه إذا كتب أن يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم» عن التنزيل والتحريف للسياري.

(٢) هود: ٤١.

(٣) الاسراء: ١١٠.

(٤) النمل: ٢٠.

(٥) الدرّ المنثور ٥: ١٠٦ عن عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة و١٠٧ عن أبي عبيد في فضائله ثمّ أخرج عن ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران ثمّ أخرج عن عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة وعن أبي داود في مراسيله عن أبي مالك نصوصاً مختلفة الألفاظ ولكن في نقل قتادة: «لم يكن الناس يكتبون إلّا باسمك اللّهمّ حتى نزلت انّه من سليمان ...» فنسب ذلك إلى الناس لا إلى النبي صلى الله عليه وآله كالقرطبي في تفسيره ١٣: ١٩٤ والمراسيل لأبي داود: ٩٠.

راجع الوزراء والكتّاب للجهشياري: ١٣ و ١٤ والقرطبي في تفسيره ١: ٩٢ والطبقات الكبرى ١: ٢٦٣ وفي ط ليدن ١: ق٢: ١٩ وابن أبي شيبة ١٤: ١٠٥ وكنز العمال ١٠: ١٩٤ وفي طبعة أخرى ٥: ٢٤٤ والتنبيه والاشراف: ٢٢٥ والعقد الفريد ٤: ١٥٨ وفي طبعة أخرى ٣: ٤ وأحكام القرآن للجصاص ١: ٧ والتراتيب ١: ١٤٠ ومستدرك الوسائل ٨: ٤٣٢ و ٤٣٣ عن اللّب اللباب للراوندي وسفينة البحار ج ١ في كلمة «سما» والحلبية ٣: ٢٣.

←

وفي نصّ آخر:

عن الحارث العكلي قال: «قال لي الشّعبي كيف كان كتاب النبيّ ﷺ إليكم قلت: باسمك اللّهمّ فقال: ذلك الكتاب الأوّل كتب النبي ﷺ باسمك اللّهمّ فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثمّ نزلت بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثمّ نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب باسم الله الرحمن فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثمّ نزلت: إنّه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم».

وفي الحلبية بعد قوله: فكتب أوّل ما كتب باسمك اللّهمّ: «وكتب ذلك في أربع كتب».

ونقل عن الشعبي ومالك وقتادة وثابت: «إنّ النبي ﷺ لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وقد كان ﷺ حين أراد أن يكتب بينه وبين سهيل بن عمرو كتاب الهدنة بالحديبية قال لعليّ بن أبي طالب ؏: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم: فقال له سهيل: باسمك اللّهمّ؛ فإنّا لا نعرف الرحمن إلى أن سمح بها بعد ...»[1].

لأنّهم لابدّ وأن يلتزموا بأنّ بسم الله الرحمن الرحيم لم تنزل إلّا في سورة النمل وهو كما ترى (راجع كنز العمال ٢: ١٩٠ نقله عن ابن جريج).

أو يلتزموا بأنّها نزلت قبل ذلك ولكن لم يستنّ في كتبه بها بكتاب الله، ولم يعمل بما نقل من الحديث إلّا بعد أن نزل القرآن بأنّ سليمان على نبيّنا وآله وعليه

← وفي «حقائق هامّة حول القرآن الكريم» للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي عن جمع منهم: الفخر الرازي في التفسير ١: ٢٠٠ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه: ٥٣ وأكذوبة حول تحريف القرآن: ٣٥ وروح المعاني ١: ٢٧ وثمرات الأوراق بهامش المستطرف ٢: ١٠٥.

(١) أحكام القرآن للجصّاص ١: ٧ و ٨.

السلام كتبه في كتابه، فعلم حينئذ انّ افتتاح الكتب بالبسملة كسائر الأمور العظام والصغار مندوب إليه ومطلوب، فكتبها بعد ذلك.

ونحن نسائلهم فنقول:

١ ـ كيف استنّ بقوله تعالى ﴿بسم الله مجراها﴾ فكتب بسم الله على ما يزعمون؟.

٢ ـ وكيف استنّ بقوله تعالى ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ فكتب بسم الله الرحمن على ما يزعمون؟.

٣ ـ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي منذ بعث بالرسالة ويقرأ فيها الفاتحة وفيها بسم الله الرحمن الرحيم بنقل الفريقين وأنّه يقول صلى الله عليه وآله: «كلّ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج» أو «لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب»[1] أما كون بسم الله الرحمن الرحيم جزءاً من الفاتحة فهو من الضّروري في مذهب أهل البيت عليهم السلام وإن اختلف فقهاؤنا في كونها جزءاً من الآية أو آية مستقلّة ولا يخفى ذلك على من له أدنى إلمام بالروايات المرويّة عنهم عليهم السلام متظافرة، وقد أنكروا على من تركها في الصّلاة:

عن أبي جعفر عليه السلام: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله: بسم الله الرحمن

---

(١) راجع مسلم ٢: ٩ والسنن الكبرى ٢: ٣٧و٦١ والوسائل ٤: ٧٣٢ كتاب الصلاة وترتيب مسند الشافعي ١: ٧٨ و٨٠ وأحكام القرآن ١: ٢٠ وكنز العمال ٤: ٩٥ـ٩٦ و٧: ٣١٠و٣١٦ و٨: ٦٩و٧٧و٧٩ وابن ماجة ١: ٢٧٣ والبخاري ١: ١٩٣ و١٩٧ والترمذي ٢: ٢٥ ومسند أحمد ٢: ٢٤١ و٤٢٨ و٤٧٨ والموطأ ١: ١٠٥و١٠٦ والدارمي ١: ٢٨٣ والمبسوط ١: ١٠٦ والتذكرة ١: ١١٤ وابن أبي شيبة ٢: ٥٢١ و١: ٤٠٠-٤١٢ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٩٣ والحلبية ١: ٢٧٦ و٢٨٠ وكنز العمال ٢: ١٩١ و٣٧٥ وتفسير سفيان الثوري: ١١٩ والدر المنثور ١: ٣ و٤: ١٨٧ والغدير ٨: ١٧٣ وما بعدها وكنز العمال ٧: ٣١٠ـ٣١١ و٣١٣-٣١٥ و٨: ٧٠ و٧٣ و٧٦ وعبد الرزاق ١: ٩٣-٩٥ وابن أبي شيبة ١: ٣٦٠ وما بعدها والكامل لابن عدي ٥: ١٧٣٦ و١٨٠٦ و١٨٦٠ و٦: ٢٢٨٦ و٣: ١١٦٢ و٢: ٣٠٥ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٩٣ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٤٨و ١٩٠.

الرحيم»[١].

وعن عليّ عليه السلام بلغه أنّ أناساً ينزعون بسم الله الرحمن الرحيم فقال: «هي آية من كتاب الله أنساهم إيّاها الشيطان»[٢].

وعن الصّادق عليه السلام: «ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنّها بدعة إذا أظهروها وهي: بسم الله الرحمن الرحيم»[٣].

وعنه عليه السلام: «كتموا بسم الله الرحمن الرحيم؛ فنعم واللهِ الأسماءُ كتموها»[٤].

وأمّا غير الإماميّة فقد رووا كون البسملة آية قرآنية خصوصاً بالنسبة إلى

---

(١) البحار ٩٢: ٢٣٦ ونور الثقلين ١: ٥ وفي كنز العمال ٢: ٢٨٩ عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «كتمتم بسم الله الرحمن الرحيم فنعم الاسم والله كتموا فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا دخل منزله اجتمعت عليه قريش فيجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع صوته بها».
وفي ٧: ٣١٠: «إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فانّها أمّ القرآن وأمّ الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها».

(٢) البحار ٩٢: ٢٣٧.

(٣) البحار ٩٢: ٢٣٨.

(٤) الوسائل ٤: ٧٤٦.

قال الشيخ رحمه الله في المبسوط ١: ١٠٥: «وفي الروايات: بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد ومن كل سورة من سور القرآن وبعض آية من سورة النمل بلا خلاف» وفي التذكرة ١: ١١٤: «البسملة آية من الحمد ومن كلّ سورة عدا براءة وفي النمل آية وبعض آية، وبه قال الشافعي والزهري وعطاء، وقال ابن المبارك: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم ثمّ قرأ الحمد (كذا) ثمّ قال: والذي نفسي بيده انّي لأشبهكم بصلاة رسول الله ولأنّ النبي صلى الله عليه وآله قرأ في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وعدّها آية الحمد لله ربّ العالمين آيتين وقال عليه السلام: إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فانّها من أمّ الكتاب وانّها السّبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها ...».

وراجع مصباح الفقاهة للعلامة الهمداني كتاب الصلاة: ٢٧٦ والجواهر ٩: ٢٩٦ والوسائل ٤: ٧٣٢ و٧٤٥ و٧٤٩ وجامع أحاديث الشيعة ٥: ١٠٧ و١١٤ و١٢٠؛ فانّ مراجعة هذه الكتب لا يدع مجالاً للريب في أنّ البسملة جزء من الحمد وانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأها في الفاتحة بل كان يجهر بها وأضف إلى ذلك انّ الصحابة أثبتوها في أوائل مصاحفهم بخطّ المصحف مع تشدّدهم في كتابة ما ليس من القرآن فيه ومنعهم من النقط والتعشير كما في التذكرة والمغني لابن قدامة ١: ٥٥٨.

الفاتحة[1] قال الجصّاص: اختلف في أنّها من فاتحة الكتاب أم لا، فعدّها قرّاء الكوفيين آية منها ولم يعدّها قرّاء البصريّين، وليس من أصحابنا رواية منصوصة في أنّها آية منها إلّا أنّ شيخنا أبا الحسن الكرخي حكى مذهبهم في ترك الجهر بها.

٤ ـ أو ما صحّ عندهم أنّ اختتام سورة وافتتاح أخرى كان يعلم بنزول البسملة كما تقدّم؟

٥ ـ أوَ ما بلغهم ما أسلفنا أنّه ما نزل كتاب من السّماء إلّا وأوّله بسم الله الرحمن الرحيم؟

---

(١) نقل عن الشافعي والزهري وعطاء وابن المبارك وقرّاء الكوفيّين انّ البسملة من الفاتحة وقال ابن قدامة في المغني ١: ٥٥٨: «عنه ـ أي عن أحمد ـ: انّها من الفاتحة وذهب اليها ابن بطة وأبو حفص وهو قول ابن المبارك والشافعي واسحاق وأبي عبيد. قال ابن المبارك: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية وكذلك قال الشافعي: هي آية من كلّ سورة لحديث أمّ سلمة وروى أبو هريرة انّ النبي ﷺ قال: إذا قرأتم الحمد لله ربّ العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فانّها أمّ الكتاب وانّها السبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم منها».

هذه أقوالهم وأمّا أحاديثهم فهي كثيرة جمعها العلامة السيّد شرف الدين العاملي ﵀ في كتابه القيم مسائل فقهية: ١٦-٢٧ وأتى على أبحاثها وحججها بما يكتفي به كلّ منصف وأخرج أحاديث البيهقي ٢: ٤٠-٦١ وكنز العمال ٢: ٢٨٩ و ١٩١ و ١٩٢ و ٣٧٥ عن الدارقطني وابن بشران في أماليه والثعلبي وابن ري ومسلم و٧: ٣١٠-٣١٣ و٨: ٦٩-٧٧ والجصّاص في أحكام القرآن ١: ٦-١٨ وترتيب مسند الشافعي ١: ٧٨ و ٨١ والدر المنثور ١: ٣ وما بعدها باب بأسانيده الجمّة عن عبد خير وأبي هريرة وأم سلمة وأبي سعيد بن المعلّى وأبيّ بن كعب.

وقد أتى العلامة السيد جعفر مرتضى في «حقائق هامة حول القرآن الكريم» بمصادر منها: تعليقات أحمد محمد شاكر في هامش الجامع الصحيح ٢: ٢١ و ٢٢ والسيرة الحلبية ١: ٢٤٨ وتفسير الرازي ١: ١٩٧ ـ ٢٠٠ و٢٠٣ والبحر الزخار ٢: ٢٤٤-٢٤٩ وغرائب القرآن بهامش الطبري ١: ٧٦ و٧٧ وتبيين الحقائق ١: ١١٣ وشرح صحيح مسلم للنووي بهامش ارشاد الساري ٣: ٢٥ وارشاد الفحول: ٣١ والاتقان ١: ٧٨ ونصب الراية ١: ٣٢٨ و ٣٢٩ والمستصفى ١: ١٠٢ و ١٠٣ وفواتح الرحموت بهامشه ٢: ١٤ و ١٥ والمصنّف للصنعاني ٢: ٩٠ و ٩١ وتفسير ابن كثير ١: ١٦ ونيل الأوطار ٢: ٢٢٠ و٢٢٨ وغرائب القرآن بهامش الطبري ١: ٧٦-٧٩ والأم ١: ٩٣ و ٩٤ وارشاد الساري ٢: ٧٧ وصحيح مسلم ٢: ١٢ ومستدرك الحاكم ١: ٢٣٢ و٢٣٣ ومجمع الزوائد ٢: ١٠٩ وسنن الدارقطني ١: ٢٠٧ و ٣١١-٣١٣ والقرطبي ١: ٩٣ وعمدة القاري ٥: ٢٨٦-٢٩٠ وراجع صحيح مسلم ٢: ٩.

ويحتمل أن يكون الصحيح ما نقل عن قتادة: «لم يكن النـاس يكـتبون إلّا باسمك اللّهمّ حتى نزلت: إنّه من سليمان ...» يعني أنّ الناس فيما بينهم من المكاتبات كانوا لا يفتتحون ببسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت: إنّه من سليمان، فاشتبه ذلك على من نسبه إلى النبي ﷺ.

الجهر بها في الصلاة عند علي عليه السلام وإسقاطها أو إخفاؤها عند بني أمية

وقد روى القوم أنّ النبي ﷺ كان يجهر بالبسملة[١] كما أنّ أمير المؤمنين عليّاً صلوات الله عليه كان يجهر بها[٢] والصحابة أيضاً كانوا يجهرون بها[٣].

أجل نزلت البسملة في أوّل كلّ سورة، وكان رسول الله ﷺ يقرأها كلّ يوم وليلة وفي كلّ صلاة، بل كان يجهر بها كما تقدّم، إلّا أنّ هنا نزعة أمويّة أوجبت الغضّ عن النصوص المتظافرة بل المتواترة دفاعاً عن عمل صدر عـن مـعاوية بـن أبي سفيان وهاك لفظ النّص:

أخرج الشافعي في الأمّ والدارقطني والحاكم وصحّحه والبيهقي عن معاوية:

---

(١) الدرّ المنثور ١: ٨ عن البزار والدارقطني والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي الطفيل عن علي عليه السلام، وعن الدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة، وعن الطبراني والدارقطني والبيهقي في شعب الايمان من طريق أبي الطفيل عن أنس، وعن الدارقطني عن علي عليه السلام، وعن الدارقطني عن ابن عمر، وعن الدارقطني عن النعمان ابن بشير، وعن الدارقطني عن الحكم بن عمير، وعـن الدارقـطني عـن عائشة. وكنز العمال ٨: ٧٦ـ٧٩ والسنن الكبرى ٢: ٤٧ و ٤٨ وراجع الكامل لابن عدي ٤: ١٥٠٠ و ٢: ٣٠٥ بسندين بلفظين و: ٦٢١ و ١: ٣٠٥ والمعجم الكبير للطبراني ١١: ١٨٥ و ١٠: ٣٣٨ والمراسيل لأبي داود: ٨٩ والمصنّف لابن أبي شيبة ١: ٤٠٠-٤١٢.

(٢) كنز العمال ٨: ٧٨ عن أبي فاختة وعن الشعبي والسنن الكبرى ٢: ٤٨.

(٣) الدرّ المنثور ١: ٧ عن الثعلبي عن علي بن زيد بن جدعان: انّ العبادلة كانوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم يجهرون بها: عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وفي: ٨ عن الدارقطني عن ابن عمر قال: صلّيت خلف النبي وأبي بكر وعمر؛ فكانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم، وراجع كنزالعمال ٨: ٦٩ و٧٦ و٧٧ و٧٩ وعبدالرزاق ٢: ٩٠ـ٩٢ وابن أبي‌شيبة ١: ٤١٢ في انّ أبا هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وطاووس ومجاهد وابن الزبير وابن عمر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم، وراجع السنن الكبرى ٢: ٤٦ و٤٨ و٤٩ والمراسيل لأبي داود: ٨٩ وموارد الظمآن: ١٢٥.

«أنّه قدم المدينة فصلّى بهم ولم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكبّر إذا خفض وإذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلّم: يا معاوية أسرقت صلاتك؟ أين بسم الله الرحمن الرحيم؟ وأين التكبير؟ فلمّا صلّى بعد ذلك قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم لأمّ القرآن وللسّورة التي بعدها، وكبّر حين يهوي ساجداً»(١).

فأخذت الأقلام الأمويّة انتصاراً لهذا العمل افتعال أحاديث إمّا على رسول الله ﷺ وإمّا على الصّحابة الكرام، قال النّيسابوري في تفسيره بعد أن ذكر تعارض الروايات: «ففيها تهمة أخرى وهي أنّ عليّاً ﵇ كان يبالغ في الجهر بالتسمية، فلمّا كان زمن بني أميّة بالغوا في المنع من الجهر سعياً في إبطال آثار علي بن أبي طالب، فلعلّ أنساً(٢) خاف منهم، فلهذا اضطربت أقواله(٣). وأيضاً من المعلوم أنّ النبي ﷺ كان يقدّم أولي الأحلام والنهى والأكابر والعلماء على غيرهم، ولا شكّ أنّ عليّاً وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالاً من أنس وابن المغفل ... ويؤيّدها عمل عليّ بن أبي طالب»(٤).

فليس لأحد أن يقول: إنّ البسملة نزلت في طّس فقط ولم تنزل قبلها، فما قاله الحلبي بعد ذكره ما نقلناه آنفاً: «وهذا السّياق يدلّ على تأخّر نزول الفاتحة عن هذه الآيات؛ لأنّ البسملة نزلت أوّلها» واضح البطلان؛ لأنّ البسملة كانت في أوّل كلّ سورة، وأنّ رسول الله يقرأ الفاتحة في صلاته قبل أن تنزل طّس.

---

(١) الدر المنثور ١: ٨ وترتيب مسند الشافعي ١: ٨٠ وتفسير النيسابوري هامش الطبري ١: ٧٨ والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٩ و ٥٠ وكنز العمال ٨: ٧٨ عن عبد الرزاق راجع المصنف ١: ٩٢.

(٢) أي: في رواية حديث روي عنه: «صلّيت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين».

(٣) أي: في رواية: «انّ رسول الله وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم» ويروى أيضاً انّه سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والإسرار به فقال: لا أدري هذه المسألة.

(٤) راجع غرائب القرآن بهامش تفسير الطبري ١: ٧٩ والتفسير الكبير ١: ١٦٠ وراجع مسند أحمد ٤: ٣٩٢ و ٤٠٠ و ٤١٥ في قول أبي موسى ذكرنا عليّ صلاة رسول الله ﷺ و: ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٤ كلام عمران بن حصين في ذلك.

وإن قالوا: إنّ البسملة نزلت في جميع السّور، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفتتح كتبه بها إلّا بعد أن نزلت طّس لما مرّ آنفاً فلسائل أن يسائلهم ويقول:

لِمَ بدّل رسول الله صلى الله عليه وآله بأسمك اللّهمّ وكتب: «بسم الله» بعد نزول سورة هود ﴿بسم الله مجراها﴾؟ ولِمَ كتب بسم الله الرحمن بعد نزول الاسراء ولم تنزل سورة طّس بعد على ما نقلوه؟ وهل هذا إلّا الإستنان بما نزل عليه من الله سبحانه، مع أنّ البسملة نزلت قبل ذلك كلّه فلم يستنّ بها.

ولست أدري وجهاً لهذه المنقولات المذكورة إلّا أن تكون سهواً من أقلامهم.

والذي يتّضح للمتدبّر المنصف هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مستنّاً بسنّة الله تعالى في افتتاح جميع أموره وكتبه ومراسلاته بالبسملة فحسب[١].

وأمّا ما نقل عنه صلى الله عليه وآله من الكتب وليس فيها البسملة فمن آفات الرواة وتلخيص النّاقلين وعدم اهتمامهم ببعض الأمور.

وأمّا ما أخرجه السّيوطي من كتابه صلى الله عليه وآله لأهل نجران فسيأتي الكلام عليه في ذكر وفد نجران، مع أنّ المنقول في جمهرة رسائل العرب ١: ٧٦ عن صبح الأعشى ٦: ٣٨ و ٣٨١ هكذا: «بسم الله الرحمن الرحيم إله إبراهيم ...» الخ وأضف إلى ما ذكرنا ما سيأتي من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب للدّاريين بمكة سنة خمس أو ستّ من البعثة أو قبلها وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم.

لفت نظر:

نقل عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أنها قالت: أبي أول من كتب

(١) قال الكتاني في التراتيب الادارية ١: ١٤٠ : «المقرّر في السّير أنّه صلى الله عليه وآله كان يفتتح مكاتبه كلّها من عقد أو صلح ونحوه بالبسملة وهي مشروعة في الإسلام في ابتداء الأمور من قول أو فعل تبركاً واستنجاحاً» ...

بسم الله الرحمن الرحيم[١] ولم أدر متى وأين وفي أيّ كتاب من كتب النبي ﷺ كتب ذلك نعم هو من الكتاب كما يأتي.

ونقل اليعقوبي ٣: ٢٠٢: «أنّ المأمون كتب على عنوانات كتبه: بسم الله الرّحمن الرّحيم، فكان أوّل من أثبتها على عنوانات الخلفاء».

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه ﷺ إلى الملوك وغيرهم فلم يقع في شيء منها البدأة بالحمد بل بالبسملة»[٢].

عود إلى بدء:

لم أجد ـ إلى الآن ـ الكتب الأربعة الّتي ذكر الحلبي أنّ رسول الله ﷺ كتب فيها باسمك اللّهمّ، فأنّه أحالها هنا على ما تقدّم من السّيرة، ونحن تصفّحنا السّيرة ولم نجد فيها إلّا ما ذكره هنا مجملاً، ولو صحّ ما قيل أما كان في وسع سهيل بن عمرو في غزوة الحديبيّة حين أنكر كتابة بسم الله الرحمن الرحيم أن يقول: أكتب باسمك اللّهمّ كما كتبت من ذي قبل، مع أنّ سهيلاً قال: أكتب كما يكتب آباؤك: باسمك اللّهمّ.

---

(١) راجع الاصابة ١: ٤٠٩ والاستيعاب ١: ٣٦٩ وكنز العمال ١٦: ٢٤٠ عن ابن داود وابن عساكر والتمهيد لابن عبد البر ١: ٩٤.

(٢) راجع التراتيب ١: ١٤٠.

الفصل الثاني

▣ فيما يشرع النبي ﷺ كتبه بعد البسملة

- تقديمه ﷺ اسمه الشريف في أوّل كتابه
- إنّ هذا طريق مألوف يقتضيه أدب الكتابة
- من قدّم اسمه من الصّحابة في كتبه

تقديمه ﷺ اسمه الشريف في أوّل كتابه

كان رسول الله ﷺ يكتب في أوّل كتبه:

«من محمد رسول الله إلى فلان»

أو **«من محمد رسول الله لفلان»**

أو **«هذا كتاب من محمد النّبي لفلان»**

أو **«هذا ما كتبه النّبي محمد لفلان»**

وقد كان يكتب: «سلم أنت» أو «سلام عليك» أو «سلام على من آمن بالله» أو «هذا ما أعطى محمّد رسول الله لفلان».

وقد كان يكتب: «أحمد الله إليك» أو «أحمد إليك الله» أي: أهدي إليك حمد الله، وكان ذلك تحيّة يكتبونه في افتتاح كتبهم[1].

وكان ﷺ إذا كتب بدأ باسمه الشريف تعظيماً للنبوّة وترفيعاً لمقام الرسالة، ووضعاً له في موضعه، وصوناً له عن الذّلّة؛ اذ كما يجب على غيره أن يعظّم ساحتها

(١) هذه كلّها ممّا وجدناه في كتبه ﷺ وراجع التراتيب ١: ١٣٧ نقلاً عن صبح الأعشى و: ١٣٨.

المقدّسة السّامية يلزم على نفسه الكريمة أيضاً أن يحفظها ويصونها، وأن لا يضعها ولا يذلّها، ألا ترى أنّه يجب عليه ﷺ أن يصلّي على نفسه في الصلاة، وأن يشهد على نفسه بالنبوّة فيقول: أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله واللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وليس ترفيعاً وإكباراً وإعظاماً في الحقيقة بل هو وضع للشيء في موضعه، فيكون تركه خلاف العدل، وليس هذا كما يصنعه الجبابرة، ويفعله الفراعنة والقياصرة تجبّراً وتكبّراً(١).

و«أمّا بعد»(٢)

عن هشام قال: «قرأت في رسائل النبي ﷺ كلّما انقضى أمر قال: أمّا بعد»(٣).

وكان يصرّح في الغالب باسم المكتوب إليه أو المكتوب له في أوّل المكاتبات، وربّما اكتفى بشهرته كالقصير، فإن كان المكتوب إليه ملكاً كتب بعد ذلك اسمه عظيم القوم الفلانيّين وربّما كتب ملك القوم الفلانيّين، وربّما كتب صاحب مملكة كذا(٤).

وكان يعبّر عن نفسه ﷺ في أثناء كتبه بلفظ الإفراد مثل إنّي ولي وجاءني ووفد عليّ وما أشبه ذلك، وربّما أتى بلفظ الجمع مثل بلغنا وجاءنا ونحو ذلك(٥).

كما أنّه كان يخاطب المكتوب إليه عند الأفراد بكاف الخطاب أو تاء الخطاب مثل: لك وعليك وأنت وجعلت، وعند التثنية بلفظها مثل: إنّهما ولكما وعليكما، وعند الجمع بلفظ مثل: أنتم ولكم وعليكم وما أشبه ذلك(٦).

---

(١) راجع كتبه ﷺ وراجع صبح الأعشى ٦: ٣٢١ والتراتيب ١: ١٣٧ و١٣٨ قال: «قال (القلقشندي): كانت أمراء سراياه ﷺ ومن أسلم من الملوك تفتتح المكاتبة إليه ﷺ باسمه ويثنّون بأنفسهم».

(٢) ابن أبي شيبة ٨: ٤٦٤ ونقل ذلك عن جمع من الصحابة والتابعين.

(٣) ابن أبي شيبة ٨: ٤٦٤ و٤٦٥ وراجع التراتيب ١: ١٣٧.

(٤) راجع التراتيب ١: ١٣٧.

(٥) راجع ما يأتي من كتبه ﷺ وراجع التراتيب ١: ١٣٧.

(٦) راجع كتبه ﷺ وراجع التراتيب ١: ١٣٧.

هذا ... وكان غيره ﷺ يبدأ باسمه المبارك إجلالاً وإعظاماً للرّسالة وأداء لحقّ النبوّة السّامية وإليك نماذج:

كتب إليه خالد بن الوليد: «لمحمّد النبيّ ﷺ رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد»(١)، وكتب إليه المقوقس: «لمحمّد بن عبد الله من المقوقس»(٢)، وكتب إليه قيصر: «إلى أحمد رسول الله الذي بشّر به عيسى»(٣)، وكتب إليه النجاشي: «إلى محمّد رسول الله من النجاشي»(٤).

قال في مآثر الأنافة ٣: ٢٧٧: «كان الصحابة يكتبون في غالب كتبهم إلى رسول الله ﷺ لمحمّد رسول الله».

إنّ هذا طريق مألوف يقتضيه أدب الكتابة

وكان ذلك طريقاً مألوفاً ودأباً معروفاً في الكتابة من تقديم أسماء الكبار والأعاظم قبل ظهور الإسلام وبعده، ويشهد له ما نقل متواتراً من أنّ كسرى لمّا رأى أنّ رسول الله ﷺ بدأ بنفسه وقدّم اسمه غضب ومزّق الكتاب(٥) وأنّ أخا قيصر أو ابن عمّه لمّا قرأ الكتاب وسمع أنّ النبي ﷺ قدّم اسمه استشاط غضباً وامتلأ غيظاً وحنقاً، وأراد أن يخرق الكتاب فمنعه قيصر وقال: إنّك أحمق صغير أو مجنون كبير، أتريد أن تمزّق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه؟! ولعمري إن كان رسول الله لنفسه أحقّ أن يبدأ بها منّي(٦).

---

(١) سوف توافيك مصادره وراجع الطبري ٢: ٣٨٥ وجمهرة الرسائل ١: ٦١.

(٢) ستأتي مصادره وراجع الحلبية ٢: ٢٨١ وزيني دحلان بهامش الحلبية ٣: ٧١ وجمهرة رسائل العرب ١: ٣٩.

(٣) راجع اليعقوبي ٢: ٦٢ وستوافيك المصادر.

(٤) راجع الطبري ٢: ٢٩٤ واعلام الورى: ٣٠ وجمهرة الرّسائل ١: ٣٧ والحلبيّة ٢: ٢٧٩ وزيني دحلان بهامش الحلبية ٣: ٦٨.

(٥) راجع مصادره في كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى فيما سيأتي.

(٦) سيأتي في نقل كتابه ﷺ إلى قيصر.

فَجَرت على ذلك السنّة في مكاتيب النبي ﷺ حتى مُنع في المكاتبة مع اليهود والنّصارى والمجوس تقديم أسمائهم الّا لنفع مسلم أو لضرورة:

عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يكتب إلى رجل من عظماء عمّال المجوس فيبدأ باسمه قبل اسمه فقال: «لا بأس، ذلك لاختيار المنفعة»(١).

عن أبي بصير «قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرّجل يكون له الحاجة إلى المجوسي أو إلى اليهودي أو إلى النّصراني، أو أن يكون عاملاً أو دهقاناً من عظماء أهل أرضه، فيكتب إليه الرّجل في الحاجة العظيمة، أيبدأ بالعلج ويسلّم عليه في كتابه؛ وإنّما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته؟ فقال: أمّا أن تبدأ به فلا، ولكن تسلّم عليه في كتابك؛ فإنّ رسول الله ﷺ كان يكتب إلى كسرى وقيصر»(٢).

وظاهر الرّواية المنع عن تقديم اسم غير المسلم حتى عند الحاجة قال العلامة المجلسي رحمه الله: ولعلّ (الرواية الثانية) محمولة على الكراهة و (الأولى) على الجواز أو (الثانية) على ما لا ضرورة فيه(٣) وذلك لأنّه تكريم ولا ينبغي تكريم غير المسلم أو لا يجوز، وروي عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرّجل يبدأ بالرجل في الكتاب؟ قال: «لا بأس به ذلك من الفضل، يبدأ الرّجل بأخيه يكرمه»(٤).

وعلى ذلك جرى عمل الخلفاء وغيرهم كما يأتي:

كان العمّال في أيام أبي بكر وعمر وعثمان وأمير المؤمنين عليه السلام يكتبون إليهم

---

(١) الوسائل ٨: ٤٥٧ عن الكافي ٢: ٦٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) راجع مرآة العقول ١٢: ٥٤٩ مع تصرّف منّا في النقل.

(٤) الوسائل ٨: ٤٩٦ الباب ٩٦ عن الكافي ٣: ٦٧٣ وراجع مرآة العقول ١٢: ٥٨١ ونحوه رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: «لا بأس بأن يبدأ الرّجل باسم صاحبه في الصحيفة قبل اسمه» فانّه وإن كان مطلقاً الّا انّه ينصرف إلى المسلم.

ويقدّمون اسم الخليفة، وإليك نماذج منها:

كتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر: لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد(١).

كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى أبي بكر: لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ من أبي عبيدة(٢).

كتب نصر بن الحجّاج إلى عمر: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصر بن الحجّاج(٣).

كتب أبو عبيدة إلى عمر: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي عبيدة(٤).

كتب هاشم المرقال إلى علي عليه السلام: لعبد الله أمير المؤمنين من هاشم(٥).

كتب محمّد بن أبي بكر إلى علي عليه السلام: إلى عبد الله أمير المؤمنين من محمّد بن أبي بكر(٦).

كتب عبد الله بن عباس إلى علي عليه السلام: لعبد الله علي أمير المؤمنين من عبد الله ابن عبّاس(٧).

إلى غير ذلك من كتب الحكّام إلى الخلفاء والسّلاطين، وإن شئت زيادة معرفة فراجع كتب التواريخ؛ ولا سيّما شرح ابن أبي الحديد وجمهرة رسائل العرب

---

(١) جمهرة رسائل العرب ١: ١٥٤.
(٢) جمهرة رسائل العرب ١: ١٦٦ و١٦٨ و١٧٤ و١٨٧ و١٩٠.
(٣) ابن أبي الحديد ٣: ٩٩.
(٤) جمهرة رسائل العرب ١: ١٩٠.
(٥) ابن أبي الحديد ٣: ٢٩١.
(٦) ابن أبي الحديد ٢: ٣٠.
(٧) ابن أبي الحديد ٢: ٣٥ وأكثر في كنز العمال ٣: ١٤٩ و١٥٠ و١٦٧ وكذا في الجمهرة من هذه الكتب من الخلفاء إلى العمال وبالعكس فراجع.

وكنز العمال.

من قدّم اسمه من الصّحابة في كتبه

نقل ابن أبي الحديد في الشّرح ٤: ٧٣ ط مصر ما ملخّصه: لمّا كتب الإمام السبط «أبو محمد الحسن عليه السلام» إلى زياد وبدأ بنفسه غضب زياد من ذلك وكتب إليه ما كتب من السّفاسف والتائهات، فأرسل الامام الحسن عليه السلام كتابه في جوف كتابه عليه السلام إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد كتاباً وفيه: فأمّا أنّ الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك فإنّ ذلك لا يضعك لو عقلت[١].

وممّا يورث العجب ما في العقد الفريد ٣: ٤ والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٢٩ و ١٣٠ في آداب الكتابة: «وكذلك كانوا يكتبون إليه (أي النبي صلى الله عليه وآله) يبدأون بأنفسهم، فممّن كتب إليه وبدأ بنفسه: أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما، وكذلك أصحابه والتّابعون، ثمّ لم يزل الأمر على هذا النمط حتى ولي وليد بن عبد الملك وأمر أن لا يكاتبه الناس مثل ما يكاتب بعضهم بعضاً»[٢].

فإنّك بعد أن أحطت جزءاً بما مرّ تجده كلام رجل ليس له أدنى معرفة بالتأريخ والمعاجم، أجل كان ابن عبد ربّه صاحب دراية بالتاريخ وأليف الكتب المؤلّفة، ولكنّه رأي بعض الصحابة والتابعين يكتب إلى بعض من يراه ابن عبد ربّه مقدّماً وعظيماً يجب إكرامه وتقديمه ولم يقدّم الصحابي اسم المكتوب إليه بل قدّم نفسه فكبر ذلك عليه، فأوّله بزعمه حفظاً لشأن من يراه عظيماً ولم يدر أنّ الكاتب المقدّم اسمه يرى نفسه مقدّماً على المكتوب إليه ويعتقد تقديم اسمه إثماً، وإليك نماذج منها:

---

(١) وراجع الشّرح ١٦: ١٩٤ ط بيروت

(٢) وراجع المستدرك للحاكم ٣: ٦٣٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ ومجمع الزوائد ١٠: ٩٨ وابن أبي شيبة ٨: ٤٧٢ ومسند أحمد ٤: ٣٣٩. وهذا يخالف ما قاله القلقشندي: كانت أمراء سراياه صلى الله عليه وآله ومن أسلم من الملوك تفتتح المكاتبة إليه صلى الله عليه وآله باسمه ويثنون بأنفسهم ويأتون بالتحميد والسلام عليه صلى الله عليه وآله ويتخلّصون إلى المقصود بأمّا بعد ....» راجع التراتيب ١: ١٣٨ و ١٣٩ والكفاية للخطيب: ٣٣٨.

كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فقدّم نفسه[١].

كتب قيس بن سعد إلى معاوية فقدّم نفسه[٢].

كتب ابن عباس إلى يزيد بن معاوية فقدّم نفسه[٣].

كتب سلمان إلى عمر بن الخطاب فقدّم نفسه[٤].

كتب زيد بن صوحان إلى عائشة فقدّم نفسه[٥].

وقد رووا في ذلك حديثاً عن النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «إذا كتب أحدكم إلى إنسان فليبدأ بنفسه ...»[٦]. و«العجم يبدأون بكبارهم إذا كتبوا، فإذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه»[٧].

ولعلّ المراد النّهي عن ذلك إذا كان كاعظام العجم كبارهم، وأمّا إذا كتب مؤمن إلى مؤمن واحترمه بتقديم اسمه فلا، وقد روي أنّ ابن عمر كتب مرّة إلى معاوية، فأراد أن يبدأ بنفسه فلم يزالوا به حتى كتب: إلى معاوية من عبد الله بن عمر[٨].

وبالجملة التكريم يختلف حكمه باختلاف الموارد وجوباً وحرمة واستحباباً

---

(١) ابن أبي الحديد ١: ٢٨٣ ط مصر ومروج الذهب ٢ والغدير ١٠: ١٥٨ عن صفين لابن مزاحم: ١٣٢ وجمهرة رسائل العرب ١: ٥٤٢.

(٢) جمهرة رسائل العرب ١: ٥٢٧ عن الطّبري وابن أبي الحديد والنجوم الزاهرة.

(٣) اليعقوبي ٢: ٢٢١ والتذكرة لسبط ابن الجوزي عن الواقدي وهشام بن اسحاق ومقتل الحسين للخوارزمي.

(٤) الاحتجاج: ٦٦.

(٥) العقد الفريد ٢: ٣١٨ وجمهرة الرسائل ١: ٣٦٣ عن العقد الفريد وتاريخ الطبري وابن أبي الحديد.

(٦) مجمع الزوائد ٨: ٩٩ و١٠: ٣٤ وكنز العمال ١٤: ١٤٤ عن أبي الدرداء والنعمان بن بشير وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٦٤ والكامل لابن عدي ٦: ٢٢٧١.

(٧) كنز العمال ١٠: ١٤٥ عن أبي هريرة وصبح الأعشى ٦: ٣٢٩

(٨) السنن الكبرى ١٠: ١٣٠ وابن أبي شيبة ٨: ٤٧٤.

وكراهة، وقد يختلف حكمه باختلاف النيّات ـ والأعمال بالنيّات ـ كما أنّه قد يختلف باختلاف المعرفة والأدب، فقد روي عن سلمان الفارسي قال: ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله ﷺ فكان أصحابه إذا كتبوا إليه كتاباً كتبوا: من فلان إلى محمد رسول الله ﷺ[١] ورووا أيضاً عن حنظلة الكاتب: أنّ رسول الله ﷺ بعث عليّ بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن فقال: إذا اجتمعتما فعليّ الأمير، وإذا تفرّقتما فكلّ واحد منكما على عمله؛ وكتب خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه ثمّ لم ينكر ذلك عليه، وكتب عليّ إلى النبي ﷺ فبدأ بالنبي ﷺ[٢].

فمن كان عارفاً بمقام النبي ﷺ وكان عنده من الأدب اللازم ما يبعثه على حفظ الحرمة كان يلاحظ ذلك ويراعيه، ومن لم تكن عنده المعرفة أو لم يكن عنده من الأدب ما يبعثه على رعاية المقام كتب وقدّم نفسه كما تقدّم، كيف وقد أخرج في كنز العمال: أنّ كاتب أبي موسى كتب إلى عمر فقدّم أبا موسى، فكتب عمر إلى أبي موسى يأمره أن يضرب الكاتب سوطاً وأن يعزله[٣].

(١) مجمع الزوائد ٨: ٩٨ والمعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٩٦.
(٢) مجمع الزوائد ٨: ٩٨ والمعجم الكبير للطبراني ٤: ١٤.
(٣) كنز العمال ٥: ٢٤٤.
ومنه يعلم قيمة ما نقله ابن عدي في الكامل ٢: ٥٣٠: كتب عمر إلى عماله: إذا كتبتم فابدأوا بأنفسكم. ولعل مراده إلى غيرهم ممّن هو دونهم.
وفي مجمع الزوائد ١٠: ٣٤ انه كتب النعمان بن بشير إلى مروان فقدّم نفسه وعلّله بقوله «بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى مروان بدأت باسمي سنة من رسول الله ﷺ وذلك لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كتب أحدكم إلى أحد فليبدأ بنفسه» يعلّل بذلك في تقديم اسمه على الوزغ بن الوزغ عدوّ رسول الله ﷺ وأهل بيته ليأمن من شرّه ومن إثم احترام من لا يستحقّ التقديم.

الفصل الثالث

▣ بلاغته ﷺ في كتبه

● تجنّبه ﷺ عن الإسهاب المملّ والايجاز المخلّ

تجنّبه ﷺ عن الإسهاب المملّ والايجاز المخلّ

كان اللّسان العربيّ في الجاهلية، وفي صدر الإسلام صحيحاً محروساً؛ لا يتداخله الخلل، ولا يتطرّق إليه الزلل، وكان العربيّ وقتئذٍ، عربيّ اللّسان، عربيّ الأسلوب، (في تراكيب ألفاظه؛ وتنسيق جمله) عربيّاً قحّاً في كلامه، ومنطقه، وخطبه، وأشعاره، وكتبه؛ إذ لم يستأنسوا بالأعاجم من الرّوم والفرس، ولم يختلطوا بغيرهم حتّى يتغيّر أسلوبهم؛ في شؤون كلامهم، وخطبهم، وكتبهم كما تغيّر بعد ذلك في آخر الدولة الأموية والعباسية[١]، فصار لسانهم العربي القحّ ممزوجاً بلسان الفرس والروم، وكذا أسلوبهم، في الكتابة وغيرها.

وكانت العرب وقتئذٍ يرون الايجاز وحذف الفضول في الكلام من البلاغة، بل من أعلى طبقاتها، ويمدحون بلاغة الرجل بحسن الايجاز، وترك الاسهاب، ويرون التطويل عيّاً، ومخلّا بالبلاغة إلّا إذا اقتضته الحاجة، فانظر إلى خطب قسّ ابن ساعدة الأيادي، وأبي طالب بن عبد المطّلب، وكلمات أكثم بن صيفي وغيرهم،

---

(١) قال في مروج الذهب ٣: ٢٦٣ ط سنة ١٣٧٧هـ في تاريخ مروان بن محمد: إنّ كاتبه أوّل من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب. وفي سفينة البحار ٢: ٦٣٢ في كلمة «وال»: أوّل من أطال في الكتب عمرو بن نافع كاتب ابن زياد.

وانظر إلى خطب الرسول، وخطب أمير المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهما، وكلماتهما القصار، تراها قليلة اللفظ كثيرة المعنى، هذا كلّه في خطبهم.

وأما كتبهم فانّها كانت على هذا النّمط أيضاً، وكان همّهم في كتبهم، إفهام المقابل ما يبغون من دون أيّ تكلّف، أو تسجيع، أو تطويل، وأضف إلى ذلك السذاجة العربية وقتئذٍ، التي لم تكن تر للبدء والختم في الكتاب شأناً خاصّاً.

ونحن نورد كتاب أكثم إلى رسول الله ﷺ، وهو من الفصحاء المعروفين في الجاهلية، كي تقيس به ما عداه، وتعرف به صحّة ما قلناه: باسمك اللّهمّ، من العبد إلى العبد، فأبلغنا ما بلغك، فقد أتانا عنك خبر، لا ندري ما أصله؛ فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت علّمت فعلّمنا، وأشركنا في كنزك، والسّلام[1].

ألا تراه كيف أتى على ما رامه، من دون أيّ تكلّف، أو إسهاب، وفي أيّ مرتبة من السذاجة والبساطة.

إذا عرفت ذلك، فارجع إلى كتب رسول الله ﷺ، وقسها، وتدبّرها تدبّر رعاية ودراية، تجد فيها البلاغة من وجوه كثيرة:

١ ـ الاقتصار على القدر الضروري من أصول المطالب، من دون نظر إلى فروعها، وتجزئة الأمور، والأعمال الصغار، فمثلاً: بيّن أحكام الصدقة على حدّ من الايجاز بحيث لا يفهم منه إلّا أصول الأحكام؛ لعدم الحاجة إلى التفصيل والإطناب.

٢ ـ الاقتصار في ألفاظها على تقريب المعاني إلى المخاطبين بلا تكلّف، ولا ارتكاب تسجيع وتطويل.

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي : ٢٤٩ والبحار ٥١: ٢٤٩ ط اسلامية.

٣ـ مراعاة الايجاز إلّا إذا اقتضى الحال الاسهاب[١]، ألا ترى إلى إيجازه صلى الله عليه وآله مع جزالة اللفظ، وحلاوته، وطلاوته من دون إخلال بالمعنى في كتابه لوفد همدان لا خلاط، ولا وراط، ولا شناق، ولا شغار، ولا جلب، ولا جنب، والاكتفاء في التهديد والتطميع، بقوله: اسلم تسلم أي: إن لم تسلم فلا سلامة لك، وقوله: واعلم أنّ ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر.

٤ ـ استعمال الألفاظ الفحلة، والعبارات الجزلة، والأساليب البليغة، إن كان المكتوب إليه عربيّاً فصيحاً، واستعمال الألفاظ الموجزة السهلة، إذا كان المكتوب إليه غير عربي، ليسهل لمن له أدنى إلمام باللغة العربية الوصول إلى معانيها.

٥ ـ قلّة التفنّن في بدء الكلام، وختمه، يبدأ الكتاب بالبسملة، ويمضي في غرضه، ويختمه بالسلام، أو السلام على من اتّبع الهدى، أو شهد بذلك فلان و.... .

٦ ـ التعبير عن نفسه بضمير الافراد، مثل أنا، ولي، وجائني، ووفد عليّ ومخاطبة المكتوب إليه بكاف الخطاب، وتائه، والتعبير عن التثنية والجمع بلفظهما، كأنتما، وأنتم، وهما، وهم، إلغاء لما اعتبره الأعاجم، وتبعهم العرب بعد ذلك في عهد الأمويين والعباسيين.

تدبّر في بساطة هذه الكتب الخالية عن الكلفة والقيود في جميع شؤونها، وقسها مع الكتب المنقولة عن العباسيّين ومن بعدهم[٢] تَرَ بينهما بوناً بعيداً وفرقاً فاحشاً، فقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله بالإيجاز؛ لافهام مقاصده من دون إسهاب ومن دون إخلال في بساطة من التعبير وجزالة في العبارة.

(١) قال الطبري في تفسير الآية: «انّه من سليمان» ١٩: ٩٥ وكذا الرازي ٢٤: ١٩٤: «انّ الأنبياء عليهم السلام لا يطيلون بل يقتصرون» أو «وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب إنّما تكتب جملاً».

(٢) راجع الجمهرة ٣ و٤ وعصر المأمون ١: ١٧٢ وج٣ فيه كتب العهد العبّاسي وجواهر الأدب ٢ ورسائل أبي بكر الخوارزمي والشفاء للقاضي عياض ١: ١٦٧ وغيرها.

الفصل الرابع

▣ الغرائب الموجودة في كتبه ﷺ

- الغرائب الموجودة في كتبه ﷺ لا تضرّ
- كان ﷺ يخاطب كلّ قوم من العرب بلغتهم الخاصّة
- كتابته الى الأعاجم بالعربية

الغرائب الموجودة في كتبه ﷺ لا تضرّ

كان العرب حين ظهر الإسلام وصدع النبي ﷺ بالرسالة في أسنىٰ مدارج الفصاحة، وأعلىٰ طبقات البلاغة، يتنافسون في إنشاد الأشعار وإلقاء الخطب، وكان رسول الله ﷺ مشرع الفصاحة، ومعدن البلاغة، رئيس الفصحاء، وإمام البلغاء، وكان افصحهم لساناً، وأعذبهم منطقاً، وأسدّهم لفظاً، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجّة، وأعرفهم بمعرفة الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب، بتأييد إلهيّ، وعناية ربّانية، ورعاية روحانية، حتى لقد قال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين سمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، ونحن نراك تكلّم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال: أدّبني ربّي، فأحسن تأديبي، وربّيت في بني سعد[1].

---

(١) ابن الأثير في مقدّمة النهاية وبما ذكر من الحديث عن علي عليه السلام فقد نقله زيني دحلان في السيرة هامش الحلبية ٣: ٨٤ و٩٦

كان صلى الله عليه وآله يخاطب كلّ قوم من العرب بلغتهم الخاصّة

كان يخاطب كلّ قوم بلسانهم على اختلاف لغاتهم، وتراكيب جملهم، فتراه يخاطب الحضري بكلام سهل عذب، يفهمه كلّ من له أدنى إلمام بلغة العرب، ويخاطب البدوي بكلام متوعّر الألفاظ بحيث تمجّه الأسماع، ويستغربه الحاضرون، ويحسبه السامع العربي أعجمياً. قال دحلان (في السيرة هامش الحلبية ٣: ٨٣): «وكان صلى الله عليه وآله يخاطب كلّ قوم ويكاتبهم بلغتهم، وذلك من أنواع بلاغته، فكان يتكلّم مع كلّ ذي لغة غريبة بلغته، ومع كلّ ذي لغة بليغة بلغته؛ اتّساعاً في الفصاحة، واستحداثاً للأُلفة والمحبّة، فكان يخاطب أهل الحضر بكلام ألين من الدهن، وأرقّ من المزن، ويخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب، وأرهف من العضب».

وعليك بالقياس بين طائفتين من كلماته الشريفة، كي يتّضح الحال، قال صلى الله عليه وآله في بعض مقاماته: «إنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السّنن سنّة محمد صلى الله عليه وآله، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص القرآن»[1]. وقال في الدعاء لبني نهد بن زيد: «اللّهمّ بارك لهم في محضها ومخضها، ومذقها، وابعث راعيها في الدّثر، ميانع الثمر، وافجر له، وبارك له في المال والولد[2] ...» فإنّك تجد بينهما بوناً بعيداً، فما ترى في بعض كتبه وكلماته لفظاً غريباً وحشياً يخلّ بالفصاحة فهو غريب وحشي بالنسبة إلى غير المخاطبين، وأمّا بالنسبة إلى المخاطبين فهو لفظ مستعمل مأنوس؛ لأنّهم كانوا يكثرون استعمال هذه الألفاظ. وإليك من كلماتهم ما يعلم منه حالهم:

١ ـ لمّا وفد إليه همدان قام خطيبهم وقال: يارسول الله، نصيّة من همدان، من كلّ حاضر وباد، على قلّص نواج، متّصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذه في الله لومة

(١) خطب صلى الله عليه وآله بها في غزوة تبوك، راجع البداية والنهاية ٥: ١٣ وكنز الفوائد للكراجكي: ٩٧ وأعيان الشيعة ٢ وحلية الأولياء ١: ١٣٩ والعقد الفريد ٢: ١٥٢ عن ابن مسعود وتفسير علي بن إبراهيم.

(٢) (٣) سيأتي تعيين مصادره وتفسير غرائبه.

لائم، من مخلاف خارف، ويام، وشاكر، أهل السود، والقود إلى آخر ما سيأتي.

٢ ـ وقام خطيب بني نهد فقال: يا رسول الله، أتيناك من غورى تهامة، بأكوار الميس، ترتمي بنا العيس، نستحلب الصبير، ونستخلب الخبير، ونستعضد البرير، ونستخيل الرهام، ونستجيل الجهام، من أرض عائلة النطاء، غليظة الوطاء، الخ.

٣ ـ قال الزهري: قال رجل: يا رسول الله، أيدالك الرجل امرأته؟ قال: نعم إذا كان مفلجاً، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، ما قال لك وما قلت له؟: فقال ﷺ: قال: أيماطل الرجل امرأته؟ قلت: نعم إذا كان مفلساً[1].

---

(١) سيرة زيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٩٦ وتكلّم في معناه والاختصاص للمفيد: ٨٣ ط النجف والبحار ٦ في باب فصاحته ﷺ وفيه: انّه قال الرجل: يا رسول الله من أدّبك؟ فقال: أدّبني ربّي وأنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وربيت في الفخر من هوازن بني سعد بن بكر.
وقوله ﷺ بيد أنّي من قريش قال ابن الأثير فيه: بيد بمعنى غير، وقال الملا علي القاري في شرح الشفاء للقاضي عياض ١: ١٩٥: أنا أفصح العرب بيد أنّي أي غير أنّي أو على أنّي من قريش، فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلولٌ من قراع الكتائبِ

وفي مشارق الأنوار للمصنّف (هو القاضي عياض) انّ بيد بمعنى لأجل، والمعنى هنا من أجل انّي من قريش انتهى، وهو المناسب للمقام كما لا يخفى، وقال الملا علي أيضاً: هما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء.
والطبراني: وأنا أعرب العرب ولدت في قريش، ونشأت في بني سعد، فانّي يأتيني اللحن. وأمّا حديث: أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنّي من قريش، فنقله الحلبي عن ابن هشام، لكن لا أصل له كما صرّح به جماعة من الحفّاظ، وإن كان معناه صحيحاً انتهى. (وراجع سيرة ابن هشام ١: ١٧٨).
أقول: كانت قريش أفصح العرب ليس في لسانهم لحن، ولا هنة، فإنّ كلّ طائفة من طوائف العرب، كان في لسانهم هنة أو هنات، إلّا قريشاً فليس فيهم: ١ ـ عجمجة قضاعة ٢ ـ وغمغمتها ٣ ـ وشنشنة اليمن ٤ ـ ووتهم ٥ ـ وطمطمانية حمير ٦ ـ وتلتلة بهراء ٧ ـ وفحفحة هذيل ٨ ـ وعنعنة تميم ٩ ـ وكشكشة أسد، أو ربيعة ١٠ ـ ووهم كلب ١١ ـ ووكم ربيعة ١٢ ـ ولخلخانية الشحر، وعمان ١٣ ـ وقطعة طي ١٤ ـ واستنطاء سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار.
والأوّل: هو تبديل الياء جيماً، إذا وقعت بعد العين، فيقولون في معي: معج والثاني: هو تمييز حروف

←

٤ ـ وفدت إليه جماعة حين بعث، فلمّا دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي، فقال رجل منهم بلغته: من أبون أسران؟ يعني: أيّكم رسول الله ﷺ؟ فلم يفهم الحاضرون قوله، فقال ﷺ: أشكداور يعني: أقبل ههنا ـ ومعنى أشكد؛ تعال وأقبل وهلمّ، واور معناه هنا ـ[1].

وفي الشفاء للقاضي عياض ١: ٧٠٣ في بيان معارفه وعلومه: وكذلك حفظه لكثير من لغات الأُمم كقوله في الحديث «سنة سنة» وهي حسنة بالحبشيّة، وقوله: ويكثر الهرج وهو القتل بها، وقوله في حديث أبي هريرة اشكنب دردم وتكلّم على كلّ منها القاري في الشرح راجع زيني دحلان في السّيرة هامش الحلبية ٣: ٢٤١ ونسيم الرياض ٣: ٢٣٨ وبهامشه شرح القاري.

كان رسول الله ﷺ مبعوثاً إلى الناس كافّة، أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وعربيّهم وعجميّهم، فعلّمه الله لغاتهم وعرّفه كلماتهم لاتمام الحجّة ـ ولله الحجّة البالغة ـ وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه﴾[2] فعلّمه الله جميع اللغات؛ لأنّه بعث إلى جميع الناس، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس﴾[3].

ونقل انّه لمّا حضر عنده بلال، وتكلّم بلسان الحبشة (اره بره كنكرة كرى

← الكلمات، والثالث: هو جعل الكاف شيناً، والرابع: هو جعل السين تاء، والخامس: هو جعل ام بدل ال، والسادس: هو كسر أحرف المضارعة، والسابع: هو جعل الحاء عيناً، والثامن: ابدال الهمزة المبدوء بها بالعين، فيقال في إنّ: عنّ، والتاسع: تبديل كاف الخطاب في المؤنث شيناً: عليك، عليش، والعاشر: كسر هاء الغائب إذا وليها ميم الجمع وإن لم يكن قبلها ياء ولا كسرة، والحادي عشر: هو كسر كاف الخطاب في الجمع إذا كان قبلها ياء، والثاني عشر: كقولهم مشاالله، في ما شاء الله، والثالث عشر: هو حذف آخر الكلمة كقولهم يا أبا الحكا في يا أبا الحكم، والرابع عشر: هو جعل العين ساكنة نوناً إذا جاوزت الطاء كانطي في أعطي.

راجع دائرة المعارف ٦: ٢٧٧ - ٢٨١ والوسيط في الأدب العربي.

(١) زيني دحلان في السيرة ٣: ٨٩ وراجع المفصّل ٨: ٦٥٩ و ٧٥٢.

(٢) ابراهيم: ٤.

(٣) سبأ: ٢٨.

كرى منذره) فتحيّر الحاضرون، بيّنه هو صلى الله عليه وآله، وأنشد حسّان في معناه:

إذ المكارم في آفاقنا ذكـرت وإنّما بك فينا يضرب المثل(١)

ونعم ما قال صاحب المواهب بعد نقل كلامه مع بني نهد، ودعائه وكتابه لهم: «أُنظر إلى هذا الدعاء والكتاب الذي انطبق على لغتهم، وقد كان مـن خـصائصه صلوات الله وسلامه عليه أن يكلّم كلّ ذي لغة بلغته على اخـتلاف لغـة العـرب، وتركيب ألفاظها، وأساليب كلمها، فلمّا كان كلام من تقدّم، على هذا الحدّ، وبلاغتهم على هذا النمط، وأكثر استعمالهم لهذه الألفاظ، استعملها معهم، فاستعمالها مع من هي لغته لا يخلّ بالفصاحة، بل هو من أعلى طبقاتها وإن كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم، حتى أنّ كلام البادية فصيح بالنسبة لهم، وكان أحدهم لا يتجاوز لغته، وإن سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربيّ، وما ذلك منه إلّا بـقوّة الهـيّة، وموهبة ربانية، لأنّه بعث إلى الكافة طرّاً، وإلى الناس سوداً وحمراً، فعلّمه الله جميع اللغات، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه﴾ فلمّا بعثه الله للجميع علّمه الجميع ليحدّث الناس بما يعلمون، فكان ذلك من معجزاتـه، وقـد خـاطب بعض الحبشة بكلامهم، وبعض الفرس بكلامهم(٢).

وقال له صلى الله عليه وآله بعض أصحابه يوماً: يا رسول الله، ما أفصحك! وما رأينا الذي هو أفصح منك، فقال: وما يمنعني من ذلك وبلساني نزل القرآن بلسان عربيّ مبين. وفي رواية: وما يمنعني وأنا أفصح العرب، وأنزل الله القرآن بلغتي(٣).

---

(١) مجمع البحرين في لفظ بلل.

(٢) زيني دحلان في السيرة هامش الحلبية ٣: ٨٨ وقد فصّل القاضي عياض الكلام في المقام في الشفاء والقاري في شرحه على الشفاء ١: ١٧٥-١٩٩.

(٣) البحار ٦: ٢٣٠ عن الاختصاص وعن معاني الأخبار: «وما يمنعني من ذلك وبـلساني نـزل القـرآن بلسان عربي مبين» ونقله القاضي في الشفاء وشرحه الملا علي القاري ١: ١٩٥، وفي سيرة زيـني دحلان ٣: ٢٣٨ عن ابن عساكر وأبي نعيم: أنّ عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ فقال: كانت لغة إسماعيل قد درست فجاءني بها جبرائيل فحفظتها.

هذا كلّه في كلامه مع المخاطبين على اختلاف لغاتهم وأمّا كلامه المعتاد، وجوامع كلمه، فقد ألّفت فيه الدواوين، وجمع فيها الكتب، راجع مروج الذهب والبحار، وغيرهما من كتب التاريخ والحديث.

كتابته الى الأعاجم بالعربية

قد فصّلنا القول في معرفته ﷺ باللغات عربيّها وعجميّها وهو مقتضى كونه مبعوثاً إلى الكافة، أسودهم وأحمرهم وعربيّهم وعجميّهم، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه﴾ ويؤيدّه نقل المؤرّخين والمحدّثين تكلّمه مع كلّ قوم بلسانهم.

ولكنّه ﷺ كتب إلى ملوك العجم «كقيصر وكسرى والنجاشي» بلغة العرب مع أنّ الجدير أن يكتب إلى كلّ قوم بلسانهم، إظهاراً للمعجزة واستحداثاً للأُلفة؛ فما الوجه في ذلك؟ وأيّ فائدة في الكتابة بالعربية؟ وأيّ وازع في الترقيم بالعجمية؟ الذي يقضي به التدبّر وينتهي إليه الفكر أنّ الفائدة في ذلك هو حفظ شؤون الملة الإسلامية وصون لجانب الاستقلال والعظمة، ألا ترى أنّ الأُمم الراقية المتمدّنة يسعون في انتشار لسانهم في العالم حتى تصير لغتهم لغة عالمية، إعمالاً للسيادة وتثبيتاً للعظمة، فكأنّه ﷺ يلاحظ جانب الإسلام وأنّه يعلو ولا يعلى عليه، وأنّ لغة القرآن لابدّ وأن تنتشر، وتعمّ العالم؛ لأنّ القرآن كتاب للعالم، فعظمة القرآن وعموم دعوته وعظمة النبي الأقدس ورسالته العالمية تقضي أن يكتب إليهم بلغة القرآن.

فعلى ملوك العالم والعالم البشري أن يتعلّموا لسانه المقدّس، ولغته السامية لغة القرآن المجيد، تثبيتاً لهذا المرمى العظيم والغرض العالي.

الفصل الخامس

▣ في علمه ﷺ بالقراءة والكتابة

- في أنّه ﷺ كان يكتب ويقرأ؟
- كلام الدكتور جواد علي في الأُمّيّ

في أنّه ﷺ كان يكتب ويقرأ؟

كان ﷺ يملي والكاتب يكتب ولا يكتب بيده الشّريفة، كما أنّ الخلفاء بعده كانوا يملون على الكاتب ولا يكتبون مباشرة إلّا في مقام الضّرورة، ولم أجد في كتب السّير والتواريخ والحديث مورداً كتب فيه النبي ﷺ بيده الشّريفة مباشرة، إلّا ما عن البخاري في سرد عمرة الحديبية حيث يظهر منه أنّه ﷺ كتب بيده الشّريفة في كتاب الصّلح، وأخرج البحار عن جامع الأُصول من صحاحهم عن البرّاء بن عازب في حديث الحديبيّة: فأخذ رسول الله وليس يحسن يكتب فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد الله» وأخرجه أحمد في مسنده ٤: ٢٩٨[1].

---

(١) البحار ٦ في آخر غزوة الحديبيّة وفي ط جديد ٢٠: ٣٧٢ ووافقه الكامل ٢: ٧٧ وفي ط: ٢٠٤ وأبو عبيد في الأموال: ١٥٨ وفي البخاري ٣: ٢٤٢: «فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله» وفي ٥: ١٨٠: «فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب: هذا ما قاضى محمّد بن عبد الله» كلاهما في حديث البراء بن عازب وكذا نقله الدارمي في سننه ٢: ٢٣٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٨: ٥ وفي صحيح مسلم ٣: ١٤١١: فقال رسول الله ﷺ: أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها وكتب: «بن عبد الله» ونظيره في كنز العمال ١٠: ٣٠٣ وابن أبي شيبة ١٤: ٤٣٥ وفي البحار ٢٠: ٣٥٢ فمحاه رسول الله ﷺ بيده ثمّ كتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبدالله. وراجع المفصّل ٨: ٩٣ وما بعدها. وليست هذه العبارة في نقل غير البراء إلّا ما نقلناه عن البحار، نعم اتّفق الكلّ على أنّ محو كلمة «رسول الله» كان بيده الشريفة. وقال الحلبي في السّيرة ٣: ٢٤: وفي كون هذا أي؛ أنّه كتب بيده في ←

قال دحلان والحلبي: تمسّك بعضهم بظاهر الحديث (الذي نقل عن البخاري) وقال: إنّ النبي ﷺ كتب بيده يوم الحديبية معجزة له مع أنّه لا يقرأ ولا يكتب، وجرى على ذلك أبو الوليد الباجي المالكي فشنّع عليه علماء الأندلس في زمانه وقالوا: إنّ هذا مخالف للقرآن، فناظرهم واستظهر عليهم بأنّ هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾[1] لأنّ هذا النفي مقيّد بما قبل ورود القرآن وقبل أن تحقّق أُمنيّته، وأمّا بعد نزول القرآن فلا مانع من أن يعرف الكتابة من غير معلّم معجزة أُخرى، والجمهور على أنّ الرّوايات الّتي ذكرت أنّه ﷺ أخذ الكتاب بيده فكتب محمولة على المجاز أي: أمر أن يكتب الكاتب[2].

قال ابن خلدون: فأمر رسول الله ﷺ عليّاً أن يمحوها فأبى، وتناول هو الصحيفة بيده ومحى ذلك وكتب محمّد بن عبد الله، ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب، فإنّها قد ثبتت في الصّحيح، وما يعترض في الوهم من أنّ كتابته قادحة في المعجزة فهو باطل؛ لأنّ هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخطّ وأشكالها بقيت الأُمّية على ما كانت عليه، وكانت هذه الكتابة الخاصّة إحدى المعجزات[3].

← البخاري فيه نظر ... أي: فلفظة بيده ليست في البخاري ومع إسقاطها التأويل ممكن ... وجزم به القاضي في شرح الشفاء ١: ٧٢٧ وتكلّم في المقام فراجع: ٧٢٧ و ٧٢٩ وتبعه دحلان في السّيرة ٢: ٢١٤ هامش الحلبية.

(١) العنكبوت: ٤٨.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٢٤ وزيني دحلان هامش الحلبية ٢: ٢١٤ والتراتيب الإدارية ١: ١٧٣ وراجع المفصّل ٨: ٩٦ وما بعدها.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ٧٨٦ ونقل القرطبي ١٣: ٣٥٢ هذا عن السمناني أبي عمرو الفلسطيني وأبي زر عبد الله بن أحمد الهروي وأبي الوليد الباجي، وفي التراتيب ١: ١٧٣ عن جماعة من العلماء منهم أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء أفريقيا، وقد سبقهم إلى ذلك عمر بن شبة، وفي: ←

أقول: لم يقع لفظ «وليس يحسن أن يكتب فكتب» إلّا في رواية البراء بن عازب كما نقلنا عن جامع الأصول، والأموال: ١٥٨ والبخاري في موضعين والبيهقي ومسلم وابن أبي شيبة، ولكن في رواية غير البراء بن عازب لم نجد إلّا «قال المسلمون لا تمحها، فأمر رسول الله أن يكفّوا وأمر عليّاً فكتب: باسمك اللّهمّ من محمّد بن عبد الله»(١) أو «فقال له النبي صلى الله عليه وآله أمحها يا علي، فقال: يا رسول الله إنّ يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوّة، فقال: ضع يدي عليها ففعل فمحاها رسول الله بيده وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض، ثمّ تمّم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب»(٢) أو «فقالوا والله ما نختلف إلّا في هذا، فقال: ما أكتب؟ فقالوا: انتسب فاكتب محمد بن عبد الله، قال: وهذه حسنة اكتوبها فكتبوها»(٣) أو نظائر هذه العبائر.

وعلى هذا فلا يبقى مجال للتمسّك بكلام البراء بن عازب في إثبات أنّه صلى الله عليه وآله كتب بيده لمعارضته مع روايات الآخرين الأكثرين الصريحة في المطلب حتى نحتاج إلى تأويل الباجي المالكي أو ابن خلدون، وثبت أنّ المراد هو أمره عليّاً صلوات الله عليه بالكتابة كما نصّ عليه في هذه الرّوايات. وقد أطال ابن حجر في فتح الباري ٧: ٣٨٦ و٣٨٧ الكلام في الجمع بين الروايات، وكذا القرطبي في تفسيره ١٣: ٣٥٢ والتراتيب الادارية ١: ١٧٢ وما بعدها وعمدة القاري ١٧: ٢٦٣ والمفصل ٨: ٩٢

← ١٧٦: وقفت في المدينة المنورة على رسالة حافلة للعلامة المحقّق الشمس محمّد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي المدني في إثبات الكتابة والقراءة لرسول الله ﷺ ... الخ.

(١) اليعقوبي ٢: ٤٥.

(٢) الارشاد: ٥٥ وقريب منه في مسند أحمد ١: ٣٤٢ والبحار ٢٠: ٣٥٨ عن الارشاد و٣٦٢ عن أعلام الورى و ٣٦٨ عن الكافي وفتح الباري ٧: ٣٨٦.

(٣) ابن أبي شيبة ١٤: ٤٣٣ عن هشام عن أبيه وقريب منه: ٤٣٩ رواية أنس و ٤٤١ عن أياس بن سلمة عن أبيه والبخاري ٣: ٢٥٥ عن عروة بن الزبير ومسند أحمد ٣: ٢٦٨ عن أنس و ٤: ٨٧ عن عبد الله بن المغفّل و ٣٢٥ و ٣٣٠ والبحار ٢٠: ٣٣٣ وابن هشام ٣: ٣٣٢ والطبري ٢: ٦٣٤ وفي طبعة أخرى: ٢٨١.

وما بعدها.

بحث وتحقيق:

الذين قالوا بأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان لا يكتب استدلّوا بأمرين:

الأمر الأول: قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾[1].

يقول تعالى ذكره: ﴿وما كنت﴾ يا محمد ﴿تتلو﴾ يعني تقرأ ﴿من قبله﴾ يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك ﴿من كتاب ولا تخطّه بيمينك﴾ يقول: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنّك كنت أُمّياً ﴿إذاً لارتاب المبطلون﴾ يقول: ولو كنت من قبل أن يوحى إليك تقرأ الكتاب أو تخطّه بيمينك ﴿إذاً لارتاب المبطلون﴾ يقول: إذاً لشكّ بسبب ذلك في أمرك وما جئتهم به من عند ربّك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم ﴿المبطلون﴾ القائلون إنّه سجع وكهانة وأنّه أساطير الأوّلين[2].

هذا ما قاله الطبري في تفسيره، ثمّ نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ونقل السيوطي ذلك عنهما وعن قتادة وابن مسعود.

ووجه ارتياب المبطلون إمّا ما ذكره المفسّرون من أنّ في الكتب السّماوية ذكر في وصف النبي صلى الله عليه وآله أنّه أُمّي لا يقرأ ولا يكتب، فإذا كان يكتب لصار سبباً لريبهم، أو لأنّ النبي صلى الله عليه وآله لو كان قارئاً وكاتباً لقالوا إنّه تملى عليه بكرة وعشيّاً وإنّه قرأ كتب

---

(١) العنكبوت: ٤٨ كما قال سبحانه في سورة يونس: ١٦: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾.

(٢) تفسير الطبري ٢٢: ٤ وراجع الكشاف ٣: ٤٥٨ والدرّ المنثور ٥: ١٤٧ و١٤٨ والرازي ٢٥: ٧٧ والتبيان ٨: ٢١٦ ومجمع البيان ٧: ٢٨٧ والميزان ١٦: ١٤٤ و١٤٥ والقرطبي ١٣: ٣٥١ والبيضاوي في تفسير الآية والبحار ١٦: ٨٣ والثعالبي ٣: ١٩٤ ولسان العرب في أُمم ونور الثقلين ٤: ١٦٤.

الأوّلين فأخذ منهم.

وصار ذلك سبباً لإنكار ما تقدّم في عبارة البخاري وغيره على رواية البرّاء ابن عازب حتى كفّروا الباجي المالكي[١] ولكن شيخنا الأعظم الطوسي رحمه الله قال: «وقال المفسّرون: إنّه لم يكن النبي ﷺ يحسن الكتابة، والآية لا تدلّ على ذلك بل فيها أنّه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب الكتاب من يحسنه كما لا يكتب من لا يحسنه، وليس ذلك بنهي؛ لأنّه لو كان نهياً لكان الأجود أن يكون مفتوحاً».

والعجب منه قدس سره التفكيك بين الصدر والذيل حيث فسّر قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو﴾ بأنّه كان لا يحسن وفسّر قوله تعالى: ﴿ولا تخطّه﴾ بأنّه كان لا يكتب على خلاف ما فهمه المفسّرون. وقال الشّريف الأجلّ المرتضى علم الهدى قدّس الله روحه: هذه الآية تدلّ على أنّ النبي ﷺ ما كان يحسن الكتابة قبل النّبوّة، فأمّا بعد النبوّة فالّذي نعتقده في ذلك التجويز؛ لكونه عالماً بالكتابة والقراءة، والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع بأحد الأمرين، وظاهر الآية يقتضي أنّ النفي قد تعلّق بما قبل النبوّة دون ما بعدها، ولأنّ التّعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوّة؛ لأنّ المبطلين إنّما يرتابون في نبوّته ﷺ لو كان يحسن الكتابة قبل النبوّة، فأمّا بعد النبوّة فلا تعلّق له بالريبة والتهمة فيجوز أن يكون قد تعلّمه من جبرائيل عليه السلام بعد النبوّة[٢].

---

(١) لإنكاره القرآن بزعمهم (ووافقه جمع منهم) ولما روي: «إنّا أُمّة أُمّية لا نكتب ولا نحسب» كما سيأتي وأُجيب: بأنّ معرفته الكتاب بعد أُمّيته لا تنافي المعجزة، بل هي معجزة أُخرى والحديث لا يدلّ على الاستمرار، وحديث البخاري يدلّ على كتابته، ويؤيّده ما عن ابن أبي شيبة «ما مات ﷺ حتى كتب وقرأ» وصدّقه الشعبي وما روي عن أنس: قال ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على الجنّة» وأنّ الآية الكريمة قيّدته بقوله من قبله، ويفهم من ذلك أنّه عليه الصلاة والسلام كان قادراً على التلاوة والخطّ بعد إنزال الكتاب، ولولا هذا الاعتبار لكان الكلام خلواً من الفائدة، وهذا مبني على حجّية المفهوم الوصفي.

(٢) راجع مجمع البيان ٧: ٢٨٧ والبحار ١٦: ١٣٥ والمفصل ٨: ١٠٠.

أقول: الحقّ حسب دلالة الآية ـ كما قال الشريف رضوان الله عليه ـ: أنّه ﷺ كان لا يحسن التلاوة والكتابة قبل نزول الوحي، وأمّا بعده فالآية ساكتة عن بيانه، ونعم ما قال الأُستاذ العلامة الطباطبائي رحمه الله تعالى: «والمعنى: وما كان من عادتك قبل نزول القرآن أن تقرأ كتاباً، ولا كان من عادتك أن تخطّ كتاباً وتكتبه ـ أي: ما كنت تحسن القراءة والكتابة؛ لكونك أُمّياً ـ ولو كان كذلك لارتاب هؤلاء المبطلون الذين يبطلون الحقّ بدعوى أنّه باطل، لكن لمّا لم تحسن القراءة والكتابة، واستمررت على ذلك، وعرفوك على هذه الحال؛ لمخالطتك لهم ومعاشرتك معهم لم يبق محلّ الرّيب لهم ...»[١].

وقد جعل الباجي ومن قال بقوله في حديث البخاري كتابته بعد النبوّة معجزة أُخرى، وان أوردناه على استدلالهم بنقل البراء بما تقدّم، ولكن هنا أحاديث تدلّ على أنّه ﷺ كان يكتب ويقرأ بعد نزول الوحي كما سيأتي إن شاء الله[٢].

الأمر الثاني: قوله تعالى: ﴿الذين يتّبعون النّبيَّ الأُمّيَّ الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراةِ والإنجيل﴾[٣].

و ﴿فآمنوا بالله ورسوله النّبي الأُمّيّ الّذي يؤمن بالله﴾[٤].

حيث وصف الله سبحانه نبيّه الكريم بأنّه أُمّي، والأُمّي ـ على ما فسّر ـ: الذي لا يقرأ ولا يكتب[٥] قال ابن الأثير: «وفيه: إنّا أُمّة أُمّية لا نكتب ولا نحسب

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ١٦: ١٤٤ و ١٤٥.

(٢) فصل في المفصل ٨: ٩٦، كلام في نقل قول الباجي وابن دحية وأبي ذر والفتح النيسابوري وانّه وافقهم بعض علماء أفريقيا وصقليا... نقل عن الآلوسي كلامه في الموضوع في تفسير آية ﴿وماكنت تتلو من قبله من كتاب﴾ ونقله الأقوال وتضارب الأدلّة والردود فراجع.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) الأعراف: ١٥٨.

(٥) راجع البيضاوي في تفسير الآية والبحار ١٦: ٨٣ وتفسير الثعالبي ٣: ١٩٤ ومجمع البيان ١: ١٤٤ و ٤: ←

أراد أنّهم على أصل ولادة أُمّهم لم يتعلّموا الكتابة والحساب، فهم على جبلّتهم الأُولى، وقيل: الأُمّي الذي لا يكتب، ومنه: بعثت إلى أُمّة أُمّية، قيل: العرب الأُمّيون؛ لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة»(١).

وقال تعالى: ﴿ومنهم أُمّيون لا يعلمون الكتاب إلّا أماني﴾(٢) حيث إنّ ظاهرها كون ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ تفسيراً وتوضيحاً لقوله تعالى ﴿أُمّيون﴾.

فالآية تدلّ على كون النّبي ﷺ أُمّياً لا يكتب ولا يقرأ.

أقول: أمّا الآية الأُولى؛ فقد تقدّم مقدار دلالتها، وأنّها تدلّ على المطلوب قبل نزول الوحي أو ما دامت العلّة موجودة؛ وهي ارتياب المبطلين.

وأمّا الآية الثانية: فهي دالّة على أنّه ﷺ كان حين نزول الوحي أُمّياً، وأمّا بعد نزول الوحي فالآية ساكتة عن استمرار هذه الحالة؛ مع أنّه قد قيل في معنى الأُمّي وجوه:

١ ـ الذي لا يقرأ ولا يكتب.

٢ ـ إنّه منسوب إلى الأُمّة، والمعنى: أنّه على جِبِلَّة الأُمّة قبل استفادة الكتابة وقيل: إنّ المراد بالأُمّة العرب؛ لأنّها لم تكن تحسن الكتابة.

٣ ـ أنّه منسوب إلى الأُمّ والمعنى: أنّه على ما ولدته أُمّه قبل تعلّم الكتابة، أو لأنّ الكتابة كانت في الرجال دون النساء.

← ٤٨٧ والمنار ٩: ٢٢٤ والرازي ١٥: ٢٣ والطبري ٩: ٥٥ و٥٦ والميزان ١: ٢١٧ والتبيان ١: ٣١٧ والكشّاف ١: ١٥٧ والدرّ المنثور ٣: ١٣١ والقرطبي ١٣: ٣٥١ و٣٥٣ ونور الثقلين ١: ٧٨ والبرهان ١: ١١٧ وراجع شرح الشفاء للقاري هامش شرح الخفاجي للشفاء ٣: ٢٤٠ و٢٤١ وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها.

(١) النهاية ولسان العرب وأقرب الموارد في «أُمم» وراجع الدرّ المنثور ونور الثقلين والقرطبي ١٣: ٣٥٣.

(٢) البقرة: ٧٨.

٤ ـ أنّه منسوب إلى أُمّ القرى؛ وهي مكّة وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[١].

هذه وجوه ذكروها كما لا يخفى على من راجع كتب اللّغة والتفسير.

قال في لسان العرب: «وقيل لسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأُمّي؛ لأنّ أُمّة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب إليه، وبعثه الله رسولاً وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وكانت هذه الخلّة إحدى آياته المعجزة؛ لأنّه صلى الله عليه وسلم تلا كتاب الله عليهم منظوماً تارةً أخرى ...»[٢].

هذه النّسبة بمعنى أنّه صلى الله عليه وآله من أُمّة أُمّية لا يقرأون ولا يكتبون لا تلازم أن يكون هو صلى الله عليه وآله بنفسه كذلك أيضاً، وهذا هو الوجه الثاني الذي نقلناه آنفاً. كما أنّ الوجه الرابع أيضاً لا يلازم أن يكون هو صلى الله عليه وآله أُمّياً لا يقرأ ولا يكتب.

٥ ـ عن أبي عبيدة: الأُمّيون هم الأُمم الذين لم ينزل عليهم كتاب، هو وجه خامس كالوجه الثاني لا يلازم كون النبي صلى الله عليه وآله لا يقرأ ولا يكتب[٣].

٦ ـ روي عن ابن عباس وجه آخر في معنى الأُمّيين قال: قوم لم يصدّقوا رسولاً أرسله الله عزوجل ولا كتاباً أنزله، وكتبوا كتاباً بأيديهم، وقالوا لقوم جهّال:

---

(١) البحار ١٦: ٨٣ عن مجمع البيان ١: ١٤٤ و ٤: ٤٨٧ ط اسلامية والتبيان ١: ٣١٧ والطبري ١: ٢٩٦ والمفصل ٨: ٩٤ وما بعدها.

(٢) لسان العرب ١: ٣٤ وفي النهاية: «منه الحديث: بعثت إلى أُمّة أُمّيين قيل للعرب: أُمّيون لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة، ومنه قوله تعالى: ﴿بعث في الأُمّيين رسولاً﴾» وراجع مجمع البيان ١٠: ٢٨٤ ونقله عن مجاهد وقتادة، والتبيان ١٠: ٤ والمنار ٩: ٢٢٤ قال: وكان أهل الكتاب يسمّون العرب بالأُمّيين ولعلّه كان لأهل الحجاز ومن جاورهم دون أهل اليمن وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها و ١٠٢ وما بعدها.

(٣) راجع مجمع البيان ١: ١٤٥ والتبيان ١: ٣١٨ ولعلّ إليه يشير أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «انّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّة ولا وحياً» نهج البلاغة / خ ٣٣ و ١٢٠ ولعلّه المراد أيضاً من قوله تعالى: ﴿ليس علينا في الأُمّيين سبيل﴾ آل عمران: ٧٥ وكذا قوله تعالى: ﴿وقل للّذين أُوتوا الكتاب والأُمّيين أأسلمتم﴾ آل عمران: ٧٠ وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها و: ١٠٢ وما بعدها.

هذا من عند الله...[١].

فعلى هذه الوجوه كما أنّه يحتمل أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿النّبي الأُمّي﴾ هو الذي لا يكتب ولا يقرأ أي: لا يحسنهما كما هو مقتضى الوجه الأول والثالث، يحتمل أيضاً أن يكون المراد: المنسوب إلى أُمّة لا يقرأون ولا يكتبون غالباً بحيث يطلق عليهم الأُمّيون كالعرب وقتئذٍ، أو المنسوب إلى أُمّ القرى، أو المنسوب إلى أُمّة لم ينزل عليهم الكتاب من ذي قبل، فعلى هذه الوجوه لا تلازم بينها وبين كونه صلى الله عليه وآله لا يحسن القراءة والكتابة كما لا يخفى.

وعلى كلّ حال هذه الآية كسابقتها إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على نفي الكتابة والقراءة عنه صلى الله عليه وآله قبل نزول الوحي، ولكنّها ساكتة عن حاله صلى الله عليه وآله بعده.

ولذلك ذهب جمع من علمائنا رضوان الله عليهم: إلى أنّه صلى الله عليه وآله كان يعلم الكتابة:

قال الشيخ رحمه الله تعالى في المبسوط ٨: ١٢٠: «والنبي عليه وآله السّلام عندنا كان يحسن الكتابة بعد النبوّة، وإنّما لم يحسنها قبل البعثة» وقال في التّبيان: «ولو أفاد أنّه لم يحسن الكتابة قبل الإيحاء لكان دليله يدلّ على أنّه كان يحسنها بعد الإيحاء إليه؛ ليكون فرقاً بين الحالتين» فكأنّه يشير إلى دليل ما اختاره.

قال في مفتاح الكرامة ١٠: ١٠ في مسألة اشتراط الكتابة في القاضي في جواب من استدلّ لعدم الاشتراط بأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان أُمّياً (كما في المغني ١١: ٣٨٦): «والنّبي معصوم مؤيّد بالوحي، وكان عالماً بالكتابة بعد البعثة كما صرّح به الشيخ وأبو عبد الله الحلّي واليوسفي والمصنّف في التّحرير، وقد نقل ذلك أبو العباس والشهيد في النكت عن الشيخ وسبطه أبي عبد الله الحلّي الساكتين عليه ...» ثمّ أشار

---

(١) راجع التبيان ١: ٣١٨ قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿ومنهم أُمّيون لا يعلمون الكتاب﴾ وأشار إليه في المجمع.

إلى الأحاديث الآتية[١].

ولعلّهم رضوان الله عليهم استندوا في ذلك ـ مضافاً إلى ما تقدّم عن الشيخ رحمه الله تعالى في الاستفادة من الآية الشريفة ـ إلى الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وإليك نصوصها:

١ ـ ما رواه الصدوق رحمه الله في العلل بإسناده عن أبي جعفر الجواد عليه السلام: قال الراوي (وهو جعفر بن محمّد الصّوفي): فقلت: يابن رسول الله لم سمّي النبي الأُمّي؟ فقال: ما يقول النّاس؟ قلت: يزعمون أنّه إنّما سمّي الأُمّي؛ لأنّه لم يحسن أن يكتب، فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هو الذي بعث في الأُمّيين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة﴾ فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاثة وسبعين لساناً، وإنّما سمّي الأُمّي؛ لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أُمّهات القرى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لتنذر أُمّ القرى ومن حولها﴾[٢].

٢ ـ وبإسناده عن علي بن حسّان عن علي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتب ولا يقرأ، فقال: كذبوا لعنهم الله، أنّى يكون ذلك وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿هو الذي بعث في الأُمّيين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ فكيف يعلّمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟ قال: قلت: فلم سمّي النّبي الأُمّي؟ قال: لأنّه نسب إلى مكة وهو قول الله

---

(١) لا إلى ما نقله في التراتيب ١: ١٧٥ عن الذهبي من احتمال أنّه تعلّم ذلك من كثرة ما أملى على كتّاب الوحي وكتّاب السّنن والكتب إلى الملوك؛ لأنّه بعيد في الغاية.

(٢) علل الشرائع: ١٢٤ الباب ١٠٥ والبحار ١٦: ١٣٢ عن العلل ومعاني الأخبار والاختصاص وبصائر الدرجات: ٢٤٥ ونور الثقلين ٢: ٧٨ و ٥: ٣٢٢ والبرهان ٤: ٣٣٢.

عزّوجلّ: ﴿لتنذر أُمّ القرى ومن حولها﴾ فأُمّ القرى مكة، فقيل أُمّي لذلك(١).

٣ ـ وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان ممّا منّ الله عزّ وجلّ على رسول الله ﷺ أنّه كان يقرأ ولا يكتب، فلمّا توجّه أبو سفيان إلى أُحد كتب العبّاس إلى النبي ﷺ فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة، فقرأه ولم يخبر أصحابه وأمرهم أن يدخلوا المدينة، فلمّا دخلوا المدينة أخبرهم»(٢).

٤ ـ بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان النبي ﷺ يقرأ الكتاب ولا يكتب»(٣).

٥ ـ بإسناده عن الحسن بن زياد الصّيقل قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: كان ممّا منّ الله عزّ وجلّ به على نبيّه ﷺ أنّه كان أُمّياً لا يكتب ويقرأ الكتاب»(٤).

٦ ـ عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب ويقرأ ما لم يكتب»(٥).

٧ ـ عن الشعبي أنّه قال: ما مات النبي ﷺ حتى كتب(٦) وفي البحار: قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ **وقد اشتهر في** الصّحاح وكتب التواريخ قوله ﷺ: «ايتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً **لن تضلّوا**

---

(١) علل الشرائع: ١٢٥ / باب ١٠٥ والبحار ١٦: ١٣٣ عن العلل وبصائر الدرجات: ٢٤٦ والعياشي ٢: ٧٨ ونور الثقلين ٥: ٣٣٢ والبرهان ٢: ٤٠ و٤: ٣٣٢.

(٢) علل الشرائع: ١٢٥ / باب ١٠٥ البحار ١٦: ١٣٣ عن العلل ونور الثقلين ٢: ٧٨ و٧٩ والبرهان ٤: ٣٣٢.

(٣) العلل: ١٢٦ والبحار ١٦: ١٣٢ / ٦٦ ونور الثقلين ٢: ٧٩ والبرهان ٤: ٣٣٢.

(٤) العلل: ١٢٦ والبحار ١٦: ١٣٢ / ٦٧ ونور الثقلين ٢: ٧٩ والبرهان ٤: ٣٣٢.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٤٧ والبحار ١٦: ١٣٤ والبرهان ٤: ٣٣٣ ونور الثقلين ٥: ٣٢٢.

(٦) القرطبي ١٣: ٣٥٢ نقله عن النقاش في تفسيره والبحار ١٦: ١٣٥ والدرّ المنثور ٣: ١٣١ والتراتيب الادارية ١: ١٧٣ عن ابن أبي شيبة و١٧٥ عن الذهبي في التذكرة والمفصل ٨: ٩٦ ـ ٩٨.

بعده أبداً.

نقل السيوطي عن أبي الشيخ من طريق مجالد قال: حدّثني عون بن عبد الله ابن عتبة عن أبيه قال: ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب، فذكرت هذا الحديث للشّعبي فقال: صدق، سمعت (أصحابنا يقولون ذلك) وفي التراتيب: قال عجالة: ذكرت ذلك للشافعي فقال: صدق سمعنا قوماً يذكرون ذلك.

٨ ـ عن الرضا عليه السلام في محاوراته مع أهل الأديان: «ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم، ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة»(١).

٩ ـ عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأُمّيين رسولاً منهم﴾ قال: «كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسولاً، فنسبهم إلى الأُمّيين»(٢).

١٠ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي عليه السلام كثيراً ما يقول: اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله ﷺ وهو يقرأ: إنّا أنزلناه بتخشّع وبكاء فيقولان: ما أشدّ رقّتك لهذه السّورة! فيقول رسول الله ﷺ: لما رأت عيني ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يرى؟ قال: فيكتب لهما في التراب تنزّل الملائكة والروح...»(٣).

١١ ـ أنّه ﷺ قرأ صحيفة لعيينة بن حصن وأخبر بمعناها(٤).

---

(١) نور الثقلين ٤: ١٦٤.
(٢) البحار ٩: ٢٤٣ عن تفسير القمي والبرهان ٤: ٣٣٣ ونور الثقلين ٥: ٣٢٢.
(٣) نور الثقلين ٥: ٣٢٣ و٦٣٣ عن الكافي ١: ٢٤٩.
(٤) المفصل ٨: ٩٨ عن تفسير النقاش في تفسير الآية عن الشعبي.

١٢ ـ روى ابن ماجة عن أنس قال: «قال ﷺ: «رأيت ليلة أُسري بي مكتوباً على الجنة: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر»(١).

استدلّ في الحديث الأوّل بكونه ﷺ كان يعلم الكتابة بقوله تعالى: ﴿ويعلّمهم الكتاب﴾ بأنّه كان يقرأ ويعلّم الكتاب، وكيف يعلّم ما لا يعلم؟

واستدلّ بعض العامّة بقوله تعالى ﴿ماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك﴾ بأنّه كان يتلو بعده الكتاب وكان يخطّ بيمينه، وإلّا لكان قوله: من قبله لغواً لا فائدة فيه بناء على اعتبار مفهوم القيد، وهو كما ترى.

هذه النصوص متّفقة في الدلالة على أنّه ﷺ كان يحسن الكتابة والقراءة، وإنّما اختلفت في الكتابة وأنّه ﷺ كان يكتب أم لا؟ ومقتضى الجمع بينها وبين الآيات أنّه ﷺ كان يحسن الكتابة والقراءة بعد نزول القرآن، ولكنّه لم يكتب أصلاً، وما في قضيّة الحديبيّة من بعض المحدّثين (في حديث البراء) أنّه ﷺ كتب (كلمتي) محمّد بن عبد الله في كتاب الصّلح معارض بمثله بنقل جميع المؤرّخين.

قال المحقق العلّامة المجلسي ﵀: يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين:

الأوّل: أنّه ﷺ كان يقدر على الكتابة ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة.

الثاني: أن نحمل أخبار عدم الكتابة والقراءة على عدم تعلّمها من البشر، وسائر الأخبار على أنّه كان يقدر عليها بالإعجاز، وكيف لا يعلم من كان عالماً بعلوم الأوّلين والأخبار أنّ هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف، ومن كان يقدر بإقدار الله تعالى له على شقّ القمر، وأكبر منه كيف لا يقدر على نقش الحروف والكلمات على الصحائف والألواح والله العالم(٢).

---

(١) المفصل ٨: ٩٧.
(٢) البحار ١٦: ١٣٤.

أقول: لولا ما ورد عن عترته وأهل بيته عليهم السلام لكنّا من المتوقّفين كما توقّف السيّد المرتضى رحمه الله؛ لأنّ ما ذكره المحقق المجلسي أمر تعليقي صحيح يعني لو شاء الله لأقدره كما أقدره على شقّ القمر بل وأكبر منه، ولكنّه لا يثبت أنّه شاء وأقدر؛ إذ من الممكن أن لا يؤتيه الكتابة كما أنّه لم يعلّمه الشّعر وما ينبغي له؛ ليتحقّق الإعجاز وتتمّ الحجّة، وأهل البيت أدرىٰ بما فيه، ويؤيّده بعض ما ورد من طرق العامة أيضاً كما مرّ.

كلام الدكتور جواد علي في الأُمّيّ

أطال الدكتور جواد علي في كتابه «المفصّل في تأريخ العرب قبل الإسلام» الكلام حول «الأُمّي والأُمّيين» ونقل كلام المؤرّخين، وأصرّ في أنّ المراد من الأُمّي والأُمّيين هو من لا كتاب لهم مثل الوثنيّين والمجوس في مقابل أهل الكتاب؛ وهم اليهود والنصارى قال: «وأنا لا أريد أن أثبت هنا أنّ العرب كانت أُمّة قارئة كاتبة جميعها يقرأ ويكتب، وانّها كانت ذات مدارس منتشرة في كلّ مكان من جزيرتهم تعلّم الناس القراءة والكتابة والعلوم الشائعة ... ولا يمكن أن يدّعيه أحد ... فأهل البوادي ولا سيّما البوادي النائية عن الحواضر هم أُمّيون ما في ذلك من شكّ ... وأمّا أهل الحواضر فقد كان بينهم من يقرأ ويكتب كما كان بينهم الأُمّي أي: الجاهل بالقراءة والكتابة، وكان منهم من يقرأ ويكتب بالقلم المسند، وكان بينهم من يقرأ ويكتب بالقلم الذي دوّن به القرآن الكريم»[١].

وجاء بشواهد لذلك من أنّ الأحناف كانوا يكتبون ويقرأون، وبعضهم يكتب بالأقلام العجمية مثل ورقة بن نوفل[٢] وأنّه كان في الحيرة معلّمون يعلّمون

---

(١) المفصل ٨: ١٠٧.

(٢) المصدر ٨: ١٠٨ عن الأغاني ٣: ١٢٠.

الأطفال القراءة والكتابة(١) وأنّ لقيط بن يعمر الأيادي الشّاعر كتب صحيفة إلى قوم أياد(٢) وأنّ جفينة العبادي وهو من نصارى الحيرة كان كاتباً قدم المدينة في عهد عمر وصار يعلّم الكتابة فيها(٣) وأنّ خالد بن الوليد حينما نزل الأنبار رآهم يكتبون بالعربية ويتعلّمونها فسألهم: ما أنتم؟ قالوا: قوم من العرب، وأنّ خالد بن الوليد وجد أهل النقيرة يعلّمون أولادهم الكتاب في كنيستها وهي قرية من قرى عين التمر .. ولمّا فتح خالد حصن عين التمر وغنم ما فيه وجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلّمون الإنجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم ثمّ أخرجهم فقسّمهم في أهل البلاد(٤).

وأنّا نجد في روايات الأخبار أنّ عدداً من الشعراء الجاهليّين كانوا يكتبون ويقرأون .. ومنهم سويد بن الصامت(٥) والزبرقان بن بدر(٦) وكعب بن زهير(٧) وكعب بن مالك الأنصاري(٨) والربيع بن زياد العبسي، وكان هو وإخوته من الكُمَلَة، وقد كتب إلى النعمان بن المنذر يعتذر إليه(٩).

وأنّ أهل دومة الجندل كانوا يكتبون ويقرأون، وأنّ أهل مكة انّما تعلّموا الكتابة من أحدهم(١٠) وأنّ قوماً من طيّ تعلّموا الكتابة من كاتب الوحي هود(١١)

---

(١) المفصل ٨: ١٠٩ عن الأغاني ٢: ١٨ وما بعدها.
(٢) المصدر ٨: ١٠٩ عن الطبري ٥: ٤٢ والطبقات ٣/ق ١: ٢٥٨ والفتوح للبلاذري: ٤٦٠.
(٣) المصدر ٨: ١١٠ عن الطبري ٣: ٣٧٥.
(٤) المصدر ٨: ١١٠ عن الطبري ٣: ٣٧٧.
(٥) المصدر ٨: ١١١ عن الأغاني ٢: ١٨٠.
(٦) المصدر ٨: ١١١ عن الأغاني.
(٧) المصدر ٨: ١١١ عن الشعر والشعراء.
(٨) المصدر ٨: ١١١ عن ابن هشام ٢: ٨٧ وما بعدها.
(٩) المصدر ٨: ١١١ عن الأغاني ١٦: ٢٢ وأمالي المرتضى ١: ١٣٦.
(١٠) المصدر ٨: ١١١ عن فتوح البلدان ٤٥٦.
(١١) المصدر ٨: ١١١ عن فتوح البلدان ٤٥٦.

وأنّ بشر بن عبد الملك السكوني أخا أُكيدر بن عبد الملك تعلّم الخطّ العربي من أهل الحيرة، ثمّ أتى مكّة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أُميّة وأبو قيس بن عبد مناف يكتب، فسألاه أن يعلّمهما الخطّ فعلّمهما الهجاء، ثمّ أراهما الخطّ فكتبا(١).

وأنّ رجلين من بني نهد بن زيد يقال لهما «حزن» و «سهل» كانا يكتبان ويقرءان(٢).

وأمّا عرب بلاد الشام فلم يذكر أهل الأخبار شيئاً عن علمهم بالكتابة والقراءة، ولكن ذلك لا يمكن أن يكون دليلاً على جهلهم بهما، ولا سيّما أنّهم كانوا على اتّصال ببني أرم.

ووجد عند ظهور الإسلام قوم يكتبون ويقرأون ويطالعون الكتب بمكة (ومنهم الأحناف) ولهم إلمام بكتب الأعجمية، وأنّهم وقفوا على كتب اليهود والنّصارى وعلى كتب أُخرى، وفي معركة بدر اشترط الرسول على من أراد فداء نفسه ولم يكن موسراً من أهل مكة أن يعلّم عشرة نفر من المسلمين القراءة والكتابة، كما كان عادة أهل مكة تدوين ما يجمعون عليه وما يلزمون أنفسهم به في صحف يختمونها بخواتمهم وبأسمائهم لتكون شواهد على عزمهم كالذي فعلوه في الصحيفة(٣) وذكر أنّ أُمّية بن الصلت كان فيمن قرأ الكتب ووقف عليها(٤).

وذكر أهل الأخبار أنّ قوماً من أهل يثرب من الأوس والخزرج كانوا يكتبون ويقرأون عند ظهور الإسلام ذكروا فيهم: سعد بن زرارة والمنذر بن عمرو وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت(٥) ورافع بن مالك وأسيد بن حضير ومعنى (معن) بن

---

(١) المفصل ٨: ١١١ عن فتوح البلدان ٤٥٦ وراجع ص١١٧ و١١٨ من المصدر.

(٢) المصدر ٨: ١١٢ عن الخزانة ٣: ٢٩١.

(٣) المصدر ٨: ١١٤ عن صبح الأعشى وسيأتي عن البلاذري فيما بعد.

(٤) المصدر ٨: ١١٦ عن المعارف: ٣٢٦ والاصابة ٢: ٣٨٦.

(٥) المصدر ٨: ١١٦ عن الاستيعاب ٣: ٤٣٨ هامش الاصابة والاصابة ٣: ٤٤٠ وراجع ربيع الأبرار ٢: ٣٤٤.

عدي البلوي وأبو عبس بن كثير وأوس بن خولي وبشير بن سعيد وسعد بن عبادة وسعد بن الرّبيع، وقد أرجعوا أصل علمهم بالكتابة والقراءة إلى قوم من اليهود .. دعوهم بني ماسكة.

وكان عبد الرحمن بن جبر أبو عبس الأنصاري يكتب بالعربية قبل الإسلام[١] وكان المنذر بن عمرو الخزرجي من الكتبة[٢] وكان أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري ممّن يكتب وقد تولّى الكتابة للخليفة عمر[٣].

وكان قيس بن نشبة عمّ الشاعر العباس بن مرداس السلمي أو ابن عمّه من الكتبة[٤] والعباس بن مرداس نفسه كان كاتباً[٥] وحرب بن أُميّة كان يكتب[٦] وعمرو بن عمرو بن عدس كان يكتب قبل الإسلام[٧] وأسيد بن أبي العيص كان من الكتّاب[٨] وكان في خزانة المأمون كتاب بخطّ عبد المطلب بن هاشم في جلد أدم[٩] وكان حنظلة بن أبي سفيان ممّن يحسن الكتابة والقراءة[١٠] وكان بغيض بن عامر بن عامر بن هاشم من كتّاب قريش قبل الإسلام وهو الذي كتب الصحيفة على بني هاشم[١١] وورد أنّ أبا الرّوم بن عبد شرحبيل هو الذي كتب الصحيفة[١٢]

---

(١) المفصل ٨: ١١٦ عن المعارف: ٣٢٦ والاصابة ٢: ٣٨٦.

(٢) المصدر ٨: ١١٦ عن الاستيعاب ٣: ٤٣٨ هامش الاصابة والاصابة ٣: ٤٤٠ وراجع ربيع الأبرار ٢: ٣٤٤.

(٣) المصدر ٨: ١١٧ عن الجهشياري: ١٦ والاصابة ٤: ٣١.

(٤) المصدر ٨: ١١٧ عن الاصابة ٣: ٢٤٩ وما بعدها.

(٥) المصدر ٨: ١١٧.

(٦) المصدر ٨: ١١٧ عن الفهرست: ١٣ والمعارف: ٧٣ و١١٨ عن المصدر عن السّهوطي.

(٧) المصدر ٨: ١١٨ عن المزهر ٢: ٣٥١.

(٨) المصدر ٨: ١١٨ عن ابن النديم ١٣ وما بعدها.

(٩) المصدر ٨: ١١٨ عن ابن النديم ١٣ وما بعدها.

(١٠) المصدر ٨: ١١٨ عن الأغاني ٦: ٢٥٠.

(١١) المصدر ٨: ١١٨ عن نسب قريش: ٢٥٤.

(١٢) المصدر ٨: ١١٨ عن نسب قريش: ٢٥٥ والروض الأنف ١: ٢١٩.

وكان الوليد بن الوليد ـ وهو أخو خالد بن الوليد ـ ممّن يكتب ويقرأ، وكان خالد ممّن يقرأ ويكتب[١] وكان نافع بن ظريب القرشي ممّن يكتب[٢] وكان حاطب بن أبي بلتعة من الكتّاب[٣] وكان الحكم بن أبي أحيحة من الكتّاب، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلّم الكتاب بالمدينة[٤].

يقول أهل الأخبار: ولمّا نزل الوحي كان في قريش سبعة عشر رجلاً كلّهم يكتب: عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفّان وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبي سفيان وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري من قريش وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وأبان ابن سعيد بن العاص بن أُميّة وخالد بن سعيد أخوه وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وحويطب بن عبد العزى العامري وأبو سفيان بن حرب بن أُميّة ومعاوية ابن أبي سفيان وجهيم بن الصّلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي[٥].

هذا كلّه سيق في بيان أنّ العرب قبل الإسلام كانوا يكتبون، فليس المراد من الأُمّي والأُمّيين الذي لا يقرأ ولا يكتب، بل المراد من هذه الكلمة الذين لم ينزل عليهم الكتاب كما اختاره الدكتور ونقلناه سابقاً في معنى «الأُمّي» ولكن يمكن أن يطلق عليهم الأُمّي تغليباً؛ لأنّ أكثرهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون، وسيأتي ما يفيد في هذا المضمار فانتظر وتدبّر.

---

(١) المفصل ٨: ١١٩ عن نسب قريش ٣٢٤.
(٢) المصدر ٨: ١١٩ عن الاستيعاب ٣: ٥١٠ هامش الاصابة.
(٣) المصدر ٨: ١١٩ عن طبقات ابن سعد.
(٤) المصدر ٨: ١١٩ عن نسب قريش: ١٧٤.
(٥) المصدر ٨: ١٣٠ عن فتوح البلدان: ٤٥٧ وسيأتي عن ابن عبدربّه وغيره وراجع السنّة قبل التدوين لمحمد العجاج الخطيب: ٢٩٥.

الفصل السادس

▣ الكتابة عند العرب قبل الإسلام وبعده

- الدواوين الّتي أسّسها الرسول ﷺ
- عدد كتّابه ﷺ في تلكم الدواوين
- كتّاب الوحي
- كتّاب العهود والرسائل والدعاوى والوثائق والتأمينات
- كتّاب الزكوات والاخماس والغنائم ومصارفها
- النوادر

تقدّم في الفصل المتقدّم أنّ أمّة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب إليه، وأنّ رسول الله ﷺ قال: بُعثت إلى أُمّة أُمّية[1] وقيل للعرب الأُمّيون لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة، ومنه قوله تعالى: ﴿بعث في الأُمّيين رسولاً﴾ وكان أهل الكتاب يسمّون العرب بالأُمّيين، ولعلّه كان لقباً لأهل الحجاز ومن جاورهم، وعنه ﷺ: «إنّا أُمّة أُمّية لا نكتب ولا نحسب»[2] وعنه ﷺ: «يقال: أين الأُمّة الأُمّية ونبيّها»[3] وقال ﷺ: «إنّي بُعثت إلى أُمّة أُمّيين»[4].

---

(١) النهاية مادة أمم.

(٢) البخاري ٣: ٣٥ ومسلم ٢: ٧٦١ / ١٥ وسنن أبي داود ١: ٢٩٦ / باب ٤ والنسائي ٤: ١٣٩ / باب ١٧ ومسند أحمد ٢: ٤٣ و٥٢ و١٢٢ و١٢٩ والتراتيب الادارية ١: ١٧٥ وفتح الباري ٤: ١٠٨ وعمدة القاري ١٠: ٢٨٦ وعون المعبود ٢: ٢٦٦ والسنة قبل التدوين: ٢٦٧ والتمهيد ١: ٣٠٧ ومناهل العرفان ١: ٢٨٤ والمفصل ٨: ٩١ عن البيان والتبيين ٣: ٢٨ الصاحبي ٨: ١١ وتفسير القرطبي ٢: ٥ واللسان في أُمم وتاج العروس في أُمم والصفة: ١٣٦ و١٠٤ عن ارشاد الساري ٢: ٣٥٩ وجامع بيان العلم ١: ٨٣.

(٣) ابن ماجة ٢: ١٤٣٤ كتاب الزهد / باب ٣٤.

(٤) مسند أحمد ٥: ١٣٢.

قال الطحاوي: وكان أهل لسانه أُمّيين لا يكتبون إلّا القليل منهم كتاباً ضعيفاً، وكان يشقّ عليه حفظ ما يقرأه عليهم بحروفه التي يُقرأ بها عليهم، فلا يتهيّأ لهم كتابة ذلك وتحفّظهم إيّاه لما عليهم في ذلك من المشقّة[1].

كان هذا وضع العرب قبل الإسلام؛ كانوا أُمّة أُمّية لندور الكتابة فيهم أو فقدانها وقال ابن حجر: ولا يرد على ذلك أنّه كان فيهم من يكتب ويحسب لأنّ الكتابة كانت فيهم (بضعة) قليلة نادرة[2].

وقال ابن عبدربّه: وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً وهم: عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان [وأبو عبيدة بن الجرّاح و] أبان بن سعيد بن [العاص] وخالد بن [سعيد أخوه وأبو] حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الأسد وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزّى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصّلت[3].

هذا وفي صحّة ما ذكروه تأمّل؛ لأنّ عبد الرّزّاق أخرج في قصّة إسلام عمر: «ثمّ خرج عمر بالكتف ودعا قارئاً فقرأ عليه وكان عمر لا يكتب»[4].

وعن عياض بن أبي موسى: أنّ عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: أُدع لي كاتباً ليقرأ لنا صحفاً جاءت من الشّام...[5].

نعم نقل في تهذيب تأريخ ابن عساكر ٧: ٣٧٧ عن عبد الله بن حوالة أنّ

---

(١) مشكل الآثار ٤: ١٨٦.

(٢) فتح الباري ٤: ١٠٨ وعمدة القاري ١٠: ٢٨٦ وعون المعبود ٢: ٢٦٦ وراجع المفصل ٨: ٩٢ وما بعدها.

(٣) العقد الفريد ٤: ١٥٧ و١٥٨ وراجع فتوح البلدان: ٦٦٠ وحقائق حول القرآن المخطوط: ٢٢٩ والسنّة قبل التدوين: ٢٩٥ وما بعدها والإصابة ١: ٢٥٥ والمفصل ٨: ١٢٠ و١٩٩.

(٤) المصنف ٥: ٣٦٢ وما بعدها وراجع الصحيح من السّيرة ٢: ٩٥ عن عبد الرزاق وتاريخ ابن خلدون ٢/ق ٢: ٩.

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٤٣ وراجع الصحيح من السيرة ٢: ٩٥.

رسول الله ﷺ كان يملي وعمر كان يكتب، ولكن كان ذلك بعد مجيء الإسلام بسنين.

قال العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه القيم «حقائق حول القرآن» المخطوط: ٢٢٩ ما لفظه: ويلاحظ أنّهم حين يذكرون أسماءهم نجد فيهم عليّاً عليه السلام وغيره ممّن نشأ في الإسلام وترعرع فيه، ويستبعد أن يكون علي عليه السلام ونظراؤه قد تعلّم الكتابة في الجاهلية؛ فانّه حينما أسلم وهو ابن عشر أو ثمان سنين[1] وقيل غير ذلك، وكعمر بن الخطاب الذي يشكّ في تعلّمه ذلك قبل الإسلام بل أنّهم يقولون: لم يوجد في قبيلة بكر بن وائل كلّها من يقرأ لهم كتاب رسول الله ﷺ الذي أرسل إليهم (راجع كشف الأستار عن مسند البزار ٢: ٢٦٦ ومجمع الزوائد ٥: ٣٠٥) بل لقد كانت الكتابة تعدّ عيباً لدى بعض الفئات (راجع الشّعر والشّعراء: ٣٣٤ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٨).

وكان من الأسارى يوم بدر من يكتب ولم يكن من الأنصار يومئذٍ أحد يحسن الكتابة، فكان منهم من لا مال له، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلّى سبيله، فيومئذٍ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في غلمان الأنصار ... ولم تكثر الكتابة العربية في المدينة إلّا بعد الهجرة النبوية بأكثر من سنة[2].

وكان ﷺ أمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يعلّم الناس الكتابة بالمدينة وكان محسناً، وعن عبادة بن الصّامت أنّه قال: علّمت ناساً من أهل الصّفّة الكتابة والقرآن[3].

---

(١) هذا ولكن سيأتي ما نقله المفيد رحمه الله في الفصول المختارة من انّ عليّاً عليه السلام كان له وقتئذٍ خمسة عشر سنة وكان يذهب إلى الكتّاب.

(٢) راجع التراتيب ١: ٤٨ و٤٩ والبداية والنهاية ٤: ٣١٠ و٣٢٨ والطبري ٢: ٤٦٥ وتاريخ ابن كثير ٣: ٢٩٩ وعبد الرزاق ٥: ٢٠٦ و٣٥٢ ونيل الأوطار ٨: ١٤٤ والمستدرك للحاكم ٣: ٢٣ وسنن أبي داود ٢: ١١ ونصب الراية ٣: ٢ وسنن سعيد بن منصور ٢: ٢٥١ والطبقات ٢ / ق ٢: ١٤ والمفصل ٨: ١١٤.

(٣) التراتيب ١: ٤٨ عن الاستيعاب: ٣٩٣ ط الهند في ترجمة عبد الله وراجع ٢: ٣٧٢ هامش الاصابة والاصابة ٢: ٣٤٤ والسنة قبل التدوين: ٢٩٩ وأسد الغابة ٣: ١٧٥.

هذا كلّه بعد البعثة، وأمّا قبلها فلم يكن في المدينة من الكُتّاب إلّا ما سيأتي من البلاذري.

وقد تكلّم ابن خلدون في الكتابة (قبل الإسلام) وفصّل القول فيه وملخّصه فيما يتعلّق بموضوعنا: أنّ الذي تعلّم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أُميّة ويقال حرب بن أُميّة(١) وأخذها من أسلم بن سدرة، وهو قول ممكن، وكانت كتابة العرب بدوية من كتابتهم (أي: حِمْيَر) أو قريبة من كتابتهم، وكان الخطّ العربي أوائل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والاجادة، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف؛ حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة، ثمّ اقتفى التابعون من السّلف رسمهم تبرّكاً بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ ولا تلتفتنّ في ذلك إلى ما يزعمه المغفّلون من أنّهم كانوا محكمين لصناعة الخط...(٢).

وقال البلاذري في فتوح البلدان: ٦٦٣: «قال الواقدي: كان الكتّاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلين، وكان بعض اليهود قد علّم كتّاب العربية وكان يعلّمها الصّبيان في المدينة في الزمن الأوّل، فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدّة يكتبون وهم: سعد بن عبادة بن دليم والمنذر بن عمرو وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت... ورافع بن مالك وأسيد بن حضير ومعن بن عدي البلوي حليف الأنصار وبشير بن سعيد وسعد بن الربيع وأوس بن خولي وعبد الله بن أبيّ المنافق»(٣).

---

(١) وفي المصنّف لابن أبي شيبة ١٣: ٩٠: إنّ أوّل من كتب بالعربية حرب بن أُميّة.

(٢) راجع مقدّمة ابن خلدون: ٤١٨-٤٢٠ وراجع السنة قبل التدوين: ٢٩٥ وما بعدها.

(٣) ذكر في الطبقات لابن سعد ٣: ٤٩٨ ط بيروت ابي بن كعب و: ٥٢٢ سعد بن الربيع و: ٥٢٦ عبد الله بن رواحة و: ٥٣١ بشير بن سعد و: ٥٣٦ عبد الله بن زيد و: ٥٥٥ منذر بن عمرو و: ٦٠٤ أسيد بن حضير و: ٦١٣ سعد بن عبادة و: ٦٢٣ رافع بن مالك، هؤلاء ممّن كان يكتب في الجاهلية من الأنصار وفي ط ليدن ٣ / ق ٢: ٥٩ و٧٧ و٧٩ و٨٣ و٨٧ و١٠٠ و١٣٦ و١٤٢ و١٤٨ أنّ هؤلاء من الأنصار كانوا يكتبون ←

وعلى كلّ حال شرع النبي الأقدس ﷺ في تعليمهم الكتاب كما قال تعالى: ﴿ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة﴾(١) و ﴿ويزكّيكم ويعلّمكم الكتاب والحكمة﴾(٢) قال الشيخ محمد عبده في تفسيره: «إنّ هذا الدين الذي جاء به قد اضطرّهم إلى تعلّم الكتابة بالقلم وأخرجهم من الأُمّية؛ لأنّه دين حثّ على المدنيّة وسياسة الأُمم»(٣) وحثّهم على ذلك بشتّى الوسائل.

«وقد كثر الكاتبون بعد الهجرة عندما استقرّت الدولة الإسلامية فكانت مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد رسول الله ﷺ محطّ أنظار المسلمين يتعلّمون فيها القرآن الكريم وتعاليم الإسلام والقراءة والكتابة، وقد تبرّع المسلمون الذين يعرفون الكتابة والقراءة بتعليم إخوانهم، والأرجح أنّه كان من أوائل هؤلاء المسلمين: سعد بن الربيع الخزرجي أحد النقباء الاثني عشر وبشير بن سعد بن ثعلبة وأبان بن سعيد بن العاص وغيرهم، وكان إلى جانب هذه المساجد كتاتيب يتعلّم فيها الصّبيان الكتابة والقراءة إلى جانب القرآن الكريم، ولا يفوتنا أن نذكر أثر غزوة بدر في تعليم صبيان المدينة حينما أذن رسول الله ﷺ لأسارى بدر بأن يفدي كلّ كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة.

ولم يقتصر تعليم الكتابة والقراءة على الذكور فقط، بل كانت الأُناث يتعلّمن هذا في بيوتهنّ، فقد روى أبو بكر بن سليمان بن أبي خثيمة عن الشفاء بنت عبد الله أنّها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: ألا تعلّمين هذه رقيّة

← في الجاهلية وكانت الكتابة في القوم قليلاً وراجع السنة قبل التدوين: ٢٩٥ وراجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢: ٣٢٦.

(١) آل عمران: ١٦٤.

(٢) البقرة: ١٥١.

(٣) المنار ٤: ٢٢٣.

النملة كما علّمتيها الكتابة»[١].

ويعلم من بعض النصوص أنّ فاطمة عليها السلام كانت تقرأ[٢] كما أنّ عائشة أيضاً كانت تقرأ[٣] وحفصة كانت تكتب[٤] كما سيأتي في محلّه.

الدواوين التي أسّسها الرسول صلى الله عليه وآله:

لمّا بعث الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله بالرّسالة وشرّفه بالقرآن وأنزل عليه الوحي والكتاب وأسماه منذ بدء نزوله كتاباً إيعازاً إلى لزوم الكتابة، ومنّ على عباده بأنّه علّمهم بالقلم وأقسم بالقلم وما يسطرون ايماءً إلى تعظيم القلم وأهميّة الكتابة، وكلّ ذلك تعليم له صلى الله عليه وآله في الاهتمام بالكتابة ـ احتاج صلى الله عليه وآله إلى كاتب يكتب له الوحي النازل عليه من الله سبحانه وغيره من الرسائل والحوائج، فهو حينما كان بمكة لم يكن له كثير حاجة إلى الكتابة إلّا الوحي فكان يكتبه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أو هو مع غيره من المسلمين ممّن يعلم الكتابة في بدء نزول الوحي أو بعده بقليل أو تعلّم ذلك بعد البعثة وإن شئت فسمّه ديوان كتابة الوحي.

ومضى على الإسلام حينٌ من الدّهر وكان ينتشر ويتوسّع تدريجاً إلى أن مضى عليه عشر سنين ولم نجد في هذه المدّة من الكتب غير الوحي إلّا نادراً جدّاً كما يأتي إن شاء الله تعالى.

فلمّا هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وكثر المسلمون واتّسع نطاق الإسلام كثرت الحاجة إلى الكتابة لازدياد الروابط الاجتماعية الداخلية بأنحائها والخارجية

---

(١) السنة قبل التدوين: ٢٩٩ و ٣٠٠.

(٢) راجع ما سيأتي في البحث عن الذين كانوا يكتبون الحديث.

(٣) البحار ٣٦: ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٤) عبد الرزاق ١٠: ٣٠٥ والغدير ٦: ١٢٨ عن تفسير ابن كثير ١: ٥٩٤.

كذلك، فمسّت الحاجة إلى تأسيس دواوين عديدة، واحتيج إلى كـتّاب يـلازمون عملهم لضبط ما يحدث من الأُمور مثلاً:

احتيج إلى كتّاب الرّسائل إلى الملوك والأقيال والقبائل والأساقفة والمرازبة للدّعوة إلى الإسلام أو غيرها.

كما احتيج إلى كتّاب العهود والمواثيق السياسية وغيرها، والتأمـينات لمـن وفد وأسلم.

كما أنّه احتيج إلى كتّاب الدعاوى والخصومات والأحكام الصادرة في هذه المجالات فيما بين القبائل الحاضرة أو البادية[١].

واحتيج إلى كتّاب الزكوات والصّـدقات والأخمـاس وخـرص البسـاتين والمزارع لأجل زكاة الغلّات.

واحتيج إلى كتابة الإقطاعات.

ثمّ بعد ذلك مسّت الحاجة إلى كتابة الأحكام: الفرائض والعقود والصّدقات.

فمسّت الحاجة إلى كتّاب يلازمون عمل الكتابة فيما يحدث من الأُمور وإلى أشخاص ينوبون عنهم عند غيبتهم لمانع.

وأضف إلى ما تقدّم كتابة الجيش المبعوث إلى الجبهات الحربيّة وكتابة مـن يبلغ سنّه للحضور في الحروب؛ فإنّ المستفاد من السّيرة النبويّة أنّ الذين كانوا في البعث تكتب أسماؤهم، روي عن ابن عبّاس قال: جـاء رجـل فـقال: إنّ امـرأتي خرجت إلى الحج وإنّي كُتبتُ في غزاة كذا وكذا فقال: انطلق واحجج مع امرأتك[٢].

---

(١) وراجع السنة قبل التدوين: ٢٩٨ وما يأتي في عمل الكتاب حيث يصرّحون بأنّه كان يكتب كذا وكذا...

(٢) راجع مسند أحمد ١: ٢٢٢ وحياة الصحابة ١: ٥٦٩ عن البخاري راجـع ٤: ٧٢ و٨٧ و٧: ٤٨ وفـتح ←

كما أنّه صلى الله عليه وآله أمر بكتابة كلّ من تلفّظ بالإسلام، روي عن حذيفة رضي الله عنه قـال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: اكتبوا إليّ من تلفّظ بالإسلام من النّاس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة...»[1].

وفي لفظ ابن حجر: «احصوا لي كم يلفظ الإسلام».

استفاد ابن حجر منه مشروعية كتابة دواوين الجـيش لتمـييز مـن يـصلح للمقاتلة ممّن لا يصلح قال: «وفي الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش، وقد يتعيّن ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة ممّن لا يصلح»[2].

ولكن في تخلّف كعب بن مالك عن غزوة تبوك حديث يدلّ على عدم وجود ديوان الجيش وقتئذٍ، وفيه: «والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وآله كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ» يريد الديوان[3] فيظهر منه أنّ سنة تسع لم يكن هـناك ديـوان للـجيش، وجعل ابن حجر هذا الحديث ردّاً على من استدلّ بقوله: «اكتبوا كلّ مـن تـلفّظ بالإسلام» على أنّ النبي صلى الله عليه وآله دوّن ديوان الجيش، بل استفاد منه أنّ عمر أوّل من دوّن ديوان الجيش.

← الباري ٦: ١٠٠ و١٢٤ وعمدة القاري ١٤: ٣٠٧ والتراتيب ١: ٢٢٠ و٢٢١ والدرّ المنثور ٢: ٥٦ فـي تفسير ﴿ولله على النّاس حجّ البيت﴾. وراجع مقدّمة الوثائق السياسية: ١ والمعجم الكبير للـطبراني ١١: ٤٢٤.

(١) البخاري ٤: ٨٧ والفتح ٦: ١٢٤ ومسند أحمد ٥: ٣٨٤ وابن ماجة ٢: ١٣٣٧ في الفتن ومسلم ١: ١٣١ / ٢٣٥ والتراتيب الادارية ١: ٢٢٠ و٢: ٢٥٢ وابن أبي شيبة ١٥: ٦٩ وعمدة القاري ١٤: ٣٠٥ والوثائق السياسية: ٦٥ الرقم ١ ب عن جمع ممّن تقدّم وعن مسند أبي يعلى نقله عن شرح صحيح مسلم للنووي ٢: ١٨ وعمدة القاري ٧: ٩٨ وارشاد الساري للقسطلاني ٥: ١٧٥ نقلاً عن النسائي.

(٢) راجع فتح الباري ٦: ١٢٤ ونحوه في عمدة القاري **١٤/٣٠٦**

(٣) راجع البخاري ٥: ٤ ومسلم ٤: ٢١٢١ والمعجم الكبير للطبراني ١٩: ٤٧ وفتح البـاري ٨: ٢٨ و٨٧ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٣٧٧ وراجع أيضاً الدرّ المنثور ٣: ٢٨٧ عن عبد الرزّاق وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي والمنار ١١: ٦٧ والقرطبي ٨: ٢٨٢.

ويردّ قول ابن حجر أنّ الدّليل على تدوين رسول الله ﷺ ديوان الجيش ليس هو هذا الحديث، بل الدّليل عليه ما تقدّم من حديث ابن عبّاس.

ويظهر من النصوص أنّه ﷺ كان يأمر المسلمين بإعلامه ﷺ موت من مات من الصّحابة[١].

وروي أنّ النبي ﷺ كان يعرض غلمان الأنصار في كلّ عام فمرّ به غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بن جندب من بعده فردّه قال سمرة: فقلت: يا رسول الله لقد أجزت غلاماً ورددتني ولو صارعني لصارعته قال: فصارع، فصارعته فصرعته، فأجازني في البعث[٢] وعرض رسول الله ﷺ ببدر فردّ ابن عمر والبراء بن عازب[٣] كما أنّه في بدر ردّ في العرض: رافع بن خديج وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير[٤].

وعرض يوم أُحد فردّ ﷺ زيد بن أرقم وجابراً وزيد بن ثابت وابن عمر وأسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس وأبا سعيد الخدري وغيرهم[٥].

قال الإمام الشّافعي: ردّ ﷺ سبعة عشرة صحابيّاً عرضوا عليه وهم أبناء أربعة عشر سنة؛ لأنّه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة

---

(١) التراتيب الادارية ١: ٨٧ و٨٨.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ٢: ٧٢ واسد الغابة ٢: ٣٥٤ و٥: ٥٩٣ والتراتيب الادارية ١: ٢٣٢ والمعجم الكبير للطبراني ٧: ٢١٢.

(٣) الاصابة ١: ١٤٢ و٢: ٣٤٧ والاستيعاب ١: ١٣٩ و٢: ٣٤٢ واسد الغابة ١: ١٧١ و٣: ٢٢٧.

(٤) الاصابة ١: ٤٩٦ والاستيعاب ١: ٤٩٥ واسد الغابة ٢: ١٥١ والكامل لابن الأثير: ١٣٧ والطبري ٢: ٤٧٧.

(٥) الاصابة ١: ٢١٤ و٥٦٠ والكامل لابن الأثير ٢: ١٥١ والطبري ٢: ٥٠٥ والمغازي للواقدي ١: ٢١٦ وفي المنتظم ٣: ١٦٣: وكان فيمن ردّ ابن عمر وزيد بن ثابت واسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة ابن أوس.

فأجازهم[١].

واتّضح ممّا مرّ ما في كلام دحلان في سرد حرب تبوك: «والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ» يريد بذلك الديوان.

كما أنّه ﷺ أسّس غاية المطاف دواوين كثيرة منظّمة في غاية البساطة والسّذاجة ويتّضح ذلك عند التحقيق عن حال الكتّاب وعن أنّه ماذا كان يكتب.

ولم تكن ـ عندما كان بمكّة ـ حاجة إلّا إلى كتابة الوحي وضبطه، فعيّن له كاتباً، وقد أنزل الله تعالى بمكّة كثيراً من القرآن وكتبه كتّاب الوحي[٢] وضبطوه كما سيأتي. نعم قد احتيج إلى كتابة بعض الرسائل وهو بمكة ولكن لا يعبأ به حتى يحتاج إلى ديوان خاص وكاتب معيّن فهذا هو ديوان كتابة الوحي بمكّة، واتّصل ذلك إلى كتابة ما نزل بالمدينة، وسمّي كتّاب الدّيوان: كتّاب الوحي.

ولمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة واتّسع نطاق الإسلام وكثر المسلمون مسّت الحاجة إلى تأسيس ديوان الإنشاء قال القلقشندي باب ٤ في التعريف بحقيقة ديوان الانشاء وأصل وضعه في الإسلام بعد أن بيّن أنّ الديوان اسم الموضع الذي يجلس فيه الكتّاب...: «اعلم أنّ هذا الديوان أوّل ديوان وضع في الإسلام[٣] وذلك أنّ النبي ﷺ كان يكاتب أُمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ويكاتبونه، وكتب إلى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام وبعث إليهم رسله بكتبه، وكتب لعمرو بن حزم عهداً حين وجّهه إلى اليمن وكتب لتميم الداري وإخوته بأقطاع الشام، وكتب كتاب القضيّة بعقد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبيّة.

---

(١) التراتيب الادارية ١: ٢٣٢.

(٢) راجع الاتقان للسيوطي ١: ٨ وما بعدها واليعقوبي ٢: ٣٥ والفهرست لابن النديم: ٣٧ وما بعدها، وقد مرّ أنّ الكاتب للوحي الذي لم يفت منه شيء أنزل من الله تعالى هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) صبح الأعشى ١: ٨٩ / باب ٤ وقد غفل القلقشندي عمّا ذكرنا من ديوان كتابة الوحي كما أنّه جعل المكاتبات كلّها ديواناً واحداً وسيأتي أنّها دواوين متعدّدة لكلّ منها كاتب معيّن.

وكتب الأمانات أحياناً إلى غير ذلك ممّا سيأتي ذكره ... وهذه المكتوبات كلّها متعلّقها ديوان الانشاء، بخلاف ديوان الجيش؛ فإنّ أوّل من وضعه ورتّبه عمر بن الخطاب في خلافته»[١].

أقول: قد عزب عنه أنّه كان في زمن الرسول ﷺ كتابة الرسائل إلى الملوك والأقيال ورؤساء القبائل للدّعوة إلى الإسلام، كما كانت هناك أيضاً مراسلات بينه ﷺ وبين أُمرائه وحكّامه وعمّاله، كما كانت هناك كانت عهود ومواثيق سياسية وتأمينات القبائل الوافدة المسلمة والإقطاعات، وكذا كانت كتابة الدّعاوي والخصومات بين الناس والقبالات والمداينات والعقود والمعاملات، وكذا كتابة الزكوات والغنائم والأخماس والخرص وما يقسّم في مصارفها. هذا عدا كتابة القرآن والسنّة وكتاب الجيش و... .

والذي تحصّل لي بعد التتبّع والإمعان لا سيّما في أحوال الكتّاب وأنّ لكلّ منهم عملاً خاصّاً: أنّه ﷺ أسّس دواوين وجعل لكلّ ديوان كاتباً أو كاتبين أو كتّاباً، وجعل لكلّ منهم قائماً مقامه عند غيبته، وإليك الإشارة إلى كلّ واحد منها:[٢]

١ ـ ديوان كتابة الوحي، فكلّما نزل القرآن دعا كاتبه ليكتب، وجعل وقتاً خاصّاً لأمير المؤمنين عليه السلام بالليل والنّهار لأجل القرآن فيمليه ويكتبه علي عليه السلام مع تفسيره، ففي الحقيقة جعل ديوانين لأجل القرآن الكريم عامّ وخاص.

٢ ـ ديوان لكتابة السنّة للصحابة الكرام في المسجد، فيجلسون حوله ويكتبون، وجعل لعليّ عليه السلام وقتاً خاصّاً باللّيل والنّهار يملي عليه فيكتب[٣].

---

(١) راجع التراتيب الادارية ١: ١١٨ والسّنة قبل التّدوين: ٢٩٨.

(٢) أشار إلى ذلك في التراتيب ١: ٣٩٨ و٣٩٩ والمفصل ٨: ١٢٠.

(٣) سيأتي الكلام حول كتابة الحديث وإحراق الخليفتين ما كتبه الصّحابة، وأنّه كان لرسول الله ﷺ جلستان في كتابة السّنة: جلسة عامة لجميع من يريد أن يكتب من الصّحابة، وجلسة لعلي عليه السلام ليلاً ونهاراً يملي عليه الأصول والفروع ويكتبه علي عليه السلام بخطّه، وهذه الكتب محفوظة عند أهل بيته عليهم السلام.

٣ ـ ديوان العهود والمواثيق والتأمينات والإقطاعات.

٤ ـ ديوان الدعاوي والخصومات والقبالات والمداينات.

٥ ـ ديوان الجيش فيكتب فيه أسماء الذين يصلحون للبعث، وأسماء الذين يبعثون إلى الجهاد فعلاً[١].

٦ ـ ديوان الزكوات والأخماس والغنائم والخرص والصدقات ومصارفها.

٧ ـ ديوان الإنشاء للرسائل إلى الملوك والأقيال والقبائل للدعوة إلى الإسلام أو لأمر آخر وإلى الأمراء والعمّال.

٨ ـ ديوان الوفود[٢].

ويتّضح ما ذكر بالتدبّر في ما سيأتي من أحوال الكتّاب.

عدد كتّابه ﷺ في تلكم الدواوين:

ارتقى الصّحابة بعد رسول الله ﷺ مدارج العزّ وصعدوا سنام الشّرف وحازوا أوج العظمة، فمن كان له صحبة فقد جمع الشّرف بطرفيه وأخذ المجد والسّيادة بيديه، بل كان المسلمون التابعون يعظّمونهم غاية التعظيم ويتبرّكون بهم.

ومن كان له عمل في حياة الرّسول الأعظم ﷺ من جباية صدقة أو إمارة

---

(١) تقدّم الكلام فيه فراجع.

(٢) روى الهيثمي في مجمع الزوائد: قال طارق بن شهاب: قدم وفد بجيلة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أكتبوا البجليّين وابدأوا بالأحمسيّين.

الأحمس هم قريش ومن ولدت وكنانة وجديلة قيس، سمّوا حمساً لأنّهم تحمّسوا في دينهم أي: تشدّدوا (راجع جمهرة أنساب العرب: ٤٨٦ والنهاية لابن الأثير في «حمس» ولكن المراد هنا أحمس من بجيلة كما في اللباب ١: ٣٢ والاشتقاق لابن دريد: ٥١٩ والطبقات ١ / ق٢: ٧٨ و٦: ١٩ و١٤٨ و٢٣٠ و٢٤٠).

جيش أو خرص تمر أو حكومة كورة أو قضاء بين قوم أو غير ذلك من المناصب والمشاغل كان له الحظّ الوافر في مجتمع المسلمين يتبرّك بـه المسـلمون ويـعدّون صحبته دليل قدسه وبرهان عصمته وإن زنى وإن سرق بل وإن فعل ما فعل(١).

فوقتئذٍ اتّخذ الذيـن أشرب قـلوبهم حبّ الدنـيا والرئـاسة صـحبة النـبي الأقدس ﷺ وسيلة لاستخدام العامّة والتمويه على الجـهّال، فـجرّ كـلّ النـار إلى قرصه، وانتحل الصّحبة، بل ادّعى المناصب والأعمال العظام في حياة الرّسول ﷺ فمن كان صحبه ﷺ سنة أو شهراً أو رآه مرّة أو سمع منه حديثاً واحداً حاز وتملّك رتبة الصحابة وجلس على أريكة المجد والقداسة.

ومن هذه المناصب العظيمة والمشاغل الهامّة الكتابة له ﷺ فمن كان كـتب له ﷺ كتاباً واحداً أو اثنين عدّ نفسه من الكتّاب، بل من كُتّاب الوحي، بـل مـن الملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ لا عمل له غير ذلك(٢).

قال في التراتيب: ذكرهم الحافظ ابن عساكر في تأريخ دمشق فأوصلهم إلى

---

(١) راجع الشفاء للقاضي عياض ٢: ١١٦ قال: ومن توقيره وبرّه ﷺ توقير أصحابه وبرّهم ومعرفة حقّهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عمّا شجر بينهم ومعاداة مـن عـاداهـم والإضراب عن أخبار المؤرّخين وجهلة الرّواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم أحسن التأويلات... إلى آخر ما قـال، وأورد الأحاديث في تنزيه الصحابة والإطراء على معاوية وأضرابه وأطال القاري في شرحه للشفاء ٢: ٨٨ - ٩٧ و ٥٥٤ وفي ط على هامش شرح الخفاجي للشفاء ٣: ٤٣٠ وما بعدها وقال في معاوية: إنّ كلّ ما وقع منه يكون مكفّراً ببركة صحبته ونتيجة خدمته. وراجع أسد الغابة والاصابة ١ في المقدّمة وكذا في الاستيعاب، وراجع شرح الشفاء للخفاجي ٣: ٤٢٠ وما بعدها وراجع النصائح الكافية: ١٦٠ - ١٧٣.

(٢) التراتيب الادارية ١: ١١٥ وما بعدها وراجع الحلبية ٣: ٣٦٤ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ٢٢ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ والتنبيه والأشراف: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ وفي حقائق حول القرآن للعلامة السيد جعفر مرتضى: ٧٧ مخطوط وراجع الوزراء والكتّاب: ١٢ والحلبية ٣: ٣٢٦ و٣٢٧ وتجارب الأمم ١: ١٦١ و١٦٢ والبداية ٧: ٣٣٩ فما بعدها، وراجع بحث كتّاب الوحي في كتاب بحوث في تأريخ القرآن وترجمة زيد في صفة الصفوة ١: ٧٠٤ وأُكذوبة تحريف القرآن: ١٨ وراجع حياة الحيوان للدميري ١: ٥٥.

ثلاث وعشرين، وترجم لهم في بهجة المحافل فأوصلهم إلى خمسة وعشرين ... وعدّهم البرهان الحلبي في حواشي الشّفاء فأوصلهم إلى ثلاثة وأربعين. قال الهوريني في المطالع النّصرية: ولكن لم يكونوا كلّهم كتّاب وحي وإنّما كان أكثرهم مداومة على ذلك بعد الهجرة زيد بن ثابت ثمّ معاوية بعد الفتح انتهى وأصله للنووي. وقال في المواهب: أمّا كتّابه ﷺ فجمع كثير وجمّ غفير ذكر بعض المحدّثين في تأليف له بديع استوعب جمّاً من أخبارهم، وممّن ألّف فيهم القضاعي وعمر بن شبة والامام شمس الدين الأنصاري والجمال الأنصاري وابن أبي الجعد. وفي نور النبراس: المداوم على الكتابة معاوية وزيد بن ثابت، وينبغي أن يقيّد بما بعد الفتح؛ لأنّ معاوية من مسلمة الفتح...[1].

هذا ولا بأس بالإشارة إلى بعض من عدّوه من الكتّاب وعظّموه وبجّلوه سياسيّاً فنقول:

ـ ألا ترى عمرو بن العاص؛ فإنّه أسلم سنة ثمان من الهجرة، وأرسله النّبي ﷺ إلى جيفر ملك عمّان في نفس السّنة، وتوفّي النبي ﷺ وهو عليها[2] فأين وأنّى كتب حتى يجعل من الكتّاب؟!

٢ ـ ألا ترى خالد بن الوليد؛ فإنّه أسلم سنة ثمان من الهجرة أو سنة سبع قبل وفاته ﷺ بثلاث سنين وبعثه النبي ﷺ في بعوثه وسراياه إلى بني الحارث بن كعب

---

(١) انتهى ملخّصاً عن التراتيب وقال محمد حميد الله في مقدّمة كتابه القيّم الوثائق السياسية: صدر منذ قليل الطبعة الجديدة لتأليف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي من الرياض سمّاه كتّاب النبي ﷺ وفيه تفاصيل مفيدة لديوان الإنشاء لرسول الله ﷺ وبلغ عنده عدد الذين كتبوا للنبي ﷺ واحداً وستّين، ولكن مع اختصاصات؛ فبعضهم كان يشتغل بالمسائل العسكرية مثل تدوين أسماء المتطوّعين للغزوات والسّرايا وتسجيل المغانم وتقسيمها وآخرون يكتبون إلى الملوك أو يشتغلون بكتابة المعاملات.

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ٢: ٨٧ وأسد الغابة وسيرة زيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٧٥ والطبقات الكبرى ١: ٢٦٢ والاصابة وابن أبي الحديد ٢: ١١٢.

وإلى همدان وإلى أكيدر وإلى بني جذيمة وإلى عمرو بن معديكرب[١] فأنّى كتب حتى يعدّ من الكتّاب؟!.

٣ ـ جعلوا أبابكر وعمر من الكتّاب ولم نجد لهما إلى الآن كتاباً واحداً إلّا ما قيل من أنّ أبابكر كتب كتابه لسراقة بن مالك، وسيأتي تحقيقه، بل الظاهر من كلام ابن عبد ربّه وجرجي زيدان أنّ أبابكر لم يكن ممّن يحسن الكتابة، حيث لم يذكروه من الذين كانوا يكتبون في صدر الإسلام، وتقدّم أنّ عمر كان لا يكتب. نعم يظهر من تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٧٧ أنّ عمر كان يكتب وسيأتي فيما بعد[٢].

٤ ـ جعلوا عثمان من الكتّاب مع أنّ ابن الأثير في الكامل وأسد الغابة في ترجمة أُبيّ بن كعب وابن شهر آشوب في المناقب عدّوه ممّن كان يكتب له أحياناً[٣].

٥ ـ عدّوا المغيرة بن شعبة من الكتّاب وهو أسلم سنة الخندق وشهد الحديبية، وكان ممّن يُكتب له أحياناً كما في المناقب وأسد الغابة[٤].

٦ ـ وممّا لا ينقضي منه العجب ـ وإن عشت أراك الدّهر عجباً ـ أنّهم عدّوا معاوية بن أبي سفيان من الكتّاب بل عدّه بعضهم من الملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ قال الحلبي في السّيرة: «وقال بعضهم: كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك»[٥].

---

(١) الاصابة ١: ٤١٣ والكامل ٢: ٨٧ و ١١٥ وأسد الغابة ٢: ٩٣ وفيه ردّ ابن الأثير على من زعم أنّ خالداً أسلم قبل الحديبية، ثمّ ذكر أعماله الشّنيعة في بني جذيمة، وراجع السّيرة الحلبية ٣: ٢٢٢ و ٢٥٩ ودحلان هامش الحلبية ٣: ٣١.

(٢) راجع ما يأتي من التفصيل وما تقدّم في ذكر من يحسن الكتابة قبل الإسلام.

(٣) الكامل ٢: ١١٩ والمناقب ١: ١٤٠ الحروفي ط النجف.

(٤) أسد الغابة ٤: ٤٠٦ والاصابة ٣: ٤٥٢.

(٥) راجع ٣: ٣٦٤ وراجع حياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ والتراتيب ١: ١٢٥ عن نور النبراس وتاريخ الخميس ٢: ١٨١.

مع أنّ معاوية أسلم سنة الفتح على المشهور، وكان هو وأبوه من المؤلّفة قلوبهم، وكفره إلى يوم الفتح لا يحتاج إلى زيادة بيان وإطالة كلام؛ لأنّه واضح لمن له أدنى إلمام بالتأريخ والحديث والتفسير، وإن شئت زيادة تحقيق فراجع النصائح الكافية وأسد الغابة والإصابة وغيرهما وإن أشادت الأقلام المستأجرة الأموية إسلامه في عمرة القضاء وكتمه إسلامه عن أبويه نقلوه عن معاوية نفسه ـ وثعالة شهيده ذنبه ـ وقد أتى العلّامة الفذّ الأميني رضوان الله عليه في الغدير ١٠ بما لا مزيد عليه في معاوية وأوّله وآخره وإيمانه وكفره ونفاقه.

لم يكتب معاوية له ﷺ إلّا أشهراً قلائل وكان يكتب بعض الرّسائل، وأهمل يوماً وتعلّل بالأكل حتى قال النّبي ﷺ «لا أشبع الله بطنه»[1] اقرأ واضحك على ابن كثير كيف جعل هذا الدّعاء من فضائل معاوية لعن الله العصبية العمياء[2].

قال المورّخ المحقّق المسعودي في مروج الذّهب في طيّ ذكر أخلاق معاوية في بيان شأن العامّة الذين هم الغوغاء أتباع كلّ ناعق: «ثمّ تدبّر في تفرّقهم في أحواهم ومذاهبهم، فانظر إلى إجماع ملأهم أنّ رسول الله ﷺ قام يدعو الخلق إلى الله إثنتين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحي ويمليه على أصحابه فيكتبونه ويدوّنونه ويتلقّطونه لفظة لفظة، وكان معاوية في هذه المدّة بحيث علم الله.

ثمّ كتب له ﷺ قبل وفاته بشهور فأشادوا ذكره ورفعوا منزلته بأن جعلوه كاتباً للوحي وعظّموه بهذه الكلمة وأضافوه إليها وسلبوها عن غيره وأسقطوا

---

(١) راجع أسد الغابة ٤: ٣٨٦ والنصائح الكافية: ١٩٨ و ٢٠٢ عن النسائي ومسلم والغدير ١١: ٨٨ و ٨٩ عن أحمد ومسلم والحاكم وغيرهم وفي مروج الذّهب ٣: ٧٩: أنّ صعصعة بن صوحان العبدي عيّر معاوية بذلك بقوله: «اتّسع بطن من لا يشبع ودعا عليه من لا يجمع» وراجع الطرائف للسيد ابن طاووس: ٥٠٤ عن صحيح مسلم: ٥٠٥ وتكلّم عليه ونهج الصدق: ٣٠٨ عن مسلم وتكلّم عليه وراجع مسلم كتاب البرّ والصلة: ٢٠١٠ والمناقب ١: ١٦٢ عن البلاذري وابن أبي الحديد ١٥: ١٧٦ والبداية والنهاية ٨: ١١٩ والإصابة ٣: ٤٣٣ والاستيعاب ٣: ٣٩٥.

(٢) راجع الغدير ١١: ٨٩.

ذكر سواه»[١].

وقال العلامة رحمه الله تعالى في كشف الحقّ ونهج الصدق: «منها أنّ النبي ﷺ كان يلعنه دائماً ويقول: الطليق ابن الطليق اللعين ابن اللّعين وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، وكان من المؤلّفة قلوبهم ولم يزل مشركاً مدّة كون النّبي ﷺ مبعوثاً يكذّب بالوحي ويهزأ بالشّرع، وكان يوم الفتح باليمن يطعن على رسول الله ﷺ ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيّره بالإسلام[٢] ويقول له: أصبوت إلى دين محمّد وفضحتنا حيث يقول النّاس: «إنّ ابن هند تخلّى عن العزّى» وكان الفتح في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النّبي ﷺ المدينة ومعاوية يومئذ مقيم على الشّرك هارب من رسول الله ﷺ لأنّه قد هدر دمه فهرب إلى مكة، فلمّا لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مضطرّاً فأظهر الإسلام، وكان إسلامه قبل موت النبي (ص) بخمسة أشهر، وطرح نفسه على العبّاس حتى شفّع إلى رسول الله (ص) فعفا عنه، ثمّ شفع إليه ليكون من جملة خمسة عشر ليكتب له الرّسائل»[٣].

نقل الصدوق ؓ في معاني الأخبار: ٣٤٦ حديثاً بسند صحيح عن أبي

---

(١) راجع مروج الذهب ٣: ٣٥ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦.

(٢) نقل ابن أبي الحديد ٦: ٢٨٩ في ضمن كلام أبي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما لمعاوية: أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لمّا همّ أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمنْ يوماً فتفضَحَنا	بعد الذين ببدرٍ أصبحوا فِرَقَا
خالي وعمّي وعمّ الأمّ ثالثُهم	وحنظلُ الخيرِ قد أهدى لنا الأَرَقا
لا تركَنَنّ إلى أمرٍ تكلفنا	والراقصات به في مكة الخِرَقَا
فالموتُ أهونُ من قولِ العُداةِ لقد	حاد ابن حربٍ عن العزّى إذاً فَرَقَا

وراجع حياة الحسن للقرشي ٢: ٢٦٥ ومقتل الحسين ؑ للخوارزمي: ١١٧ و١١٨ وكتاب التعجب للكراجكي (المطبوع مع كنز الفوائد): ٣٤٣.

(٣) راجع نفس المصدر: ٣٠٩ و٣١٠ وفي هامشه عن شرح المعتزلي ٢: ١٠٢ و٢٠٣ و٣: ٤٣١ و٤: ١٩٢ و٢٣٣ و٢٣٤ وتهذيب التهذيب ٥: ١١٠ وميزان الاعتدال والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٣٩٥ وأسد الغابة ٤: ٣٨٥ وراجع المعجم الكبير للطبراني ١٢: ١٩٩ وكتاب التعجّب للكراجكي المطبوع مع كنز الفوائد بالحجر: ٣٤٣.

جعفر عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاوية يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته[١] بالسيف: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف، فرآه رجل ممّن سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وهو يخطب بالشّام، فاخترط سيفه، ثمّ مشى إليه، فحال النّاس بينه وبينه، فقالوا: يا عبد الله ما لك؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف، قال: فقالوا: أتدري من استعمله؟ قال: لا، قالوا: أمير المؤمنين عمر، فقال الرجل: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين».

ثمّ تكلّم الصدوق رحمه الله تعالى في استكتاب النّبي صلى الله عليه وآله[٢] إيّاه وجعله نظير عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقال في آخر كلامه: «ووجه الحكمة في استكتاب النّبي صلى الله عليه وآله الوحي معاوية وعبد الله بن سعد وهما عدوّان هو أنّ المشركين قالوا: إنّ محمداً يقول: هذا القرآن من تلقاء نفسه، ويأتي في كلّ حادثة بآية يزعم أنّها أُنزلت عليه، وسبيل من يضع الكلام في حوادث تحدث في الأوقات أن يغيّر الألفاظ إذا استعيد ذلك الكلام ولا يأتي به في ثاني الأمر، وبعد مرور الأوقات عليه إلّا مغيّراً عن حاله لفظاً ومعنىً أو لفظاً دون معنى، فاستعان في كتابة ما ينزل عليه في الحوادث الواقعة بعدوّين له في دينه عدلين عند أعدائه؛ ليعلم الكفّار والمشركون أنّ كلامه في ثاني الأمر كلامه في الأوّل غير مغيّر ولا مزال عن جهته، فيكون أبلغ للحجة عليهم ...» (وراجع البحار ٩٢: ٣٦).

ولنا كلام في هذا التوجيه سيأتي في ترجمة معاوية.

---

(١) في المصدر «خاسرته» والصحيح ما أثبتناه

(٢) قال ابن أبي الحديد ١: ٣٣٨: ولم يزل معاوية ذا همّة عالية يطلب معالي الأمور ويرشح نفسه للرئاسة وكان أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وآله واختلف في كتابته له كيف كانت؟ فالذي عليه المحقّقون من أهل السيرة أنّ الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأنّ حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات وما يقسم في أربابها.

هذا ما عمله معاوية في حياة رسول الله ﷺ من الكتابة (يكتب له بعض الرّسائل في أشهر قلائل) فلمّا نال المُلك عظّمته الأقلام الأمويّة المستأجرة حتى جعلوه من كتّاب الوحي وغيره ومن الملازمين للكتابة، وأسقطوا ذكر سواه حتى أسقط بعض عليّاً عليه السلام من الكتّاب، وجعل ابن الأثير إيّاه عليه السلام من كتّاب العهود والمصالحات، وسلب عنه كتابة الوحي، مع أنّه يعلم أنّ علياً عليه السلام كان يكتب الوحي في مكة ثلاث عشرة سنة، ولم يكن وقتئذٍ معاوية ولا أُبيّ بن كعب ولا محمّد بن مسلمة ولا زيد بن ثابت الذي كان صغيراً عند قدوم الرّسول ﷺ المدينة ولا عمرو بن العاص ولا المغيرة ولا عبدالله بن الأرقم ولا ثابت بن قيس ولا نظراؤهم.

وكان عليّ عليه السلام يتّبع الرّسول ﷺ اتّباع الفصيل أُمّه[١]، يكتب الوحي وعلوم الرّسالة وذخائر النبوّة بأمر من النبي ﷺ كما سيأتي، وكان عترته الأئمة الأطهار عليهم السلام يتمسّكون بكتبه ويفتخرون بأنّها مودعة عندهم، ولا يخفى ذلك على من له أدنى إلمام بأحاديث أهل البيت عليهم السلام وسيأتي الكلام فيها مفصّلاً إن شاء الله تعالى.

قال ابن عبدربه[٢] في صناعة الكتابة: «فمن أهل هذه الصّناعة عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله ﷺ يكتب الوحي، ثمّ أفضت إليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفّان يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، فإن لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما».

ترى ابن عبد ربّه يصرّح بأنّ الكاتب للوحي رجلان: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفّان (حتى في المدينة) فإن غابا فأُبيّ بن كعب، فعلى القرّاء الكرام قياس الباقي بما ذكرناه.

(١) هذه الجملة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام راجع نهج البلاغة الخطبة ١٩٠ وفي ط عبده ٢: ١٨٢.
(٢) العقد الفريد ٤: ١٦١.

وحقيقة الأمر كما أشرنا هو أنّ حرمة الصّحابة وتوقيرهم وتعظيمهم أثار في النّفوس الضّعاف التلاعب بالحقائق، وكذا الحبّ والبغض والميل إلى السلطات الموجودة والحكومات المتغلّبة؛ وفي ظلّ ذلك الخوف من إظهار الحقائق، وأين الرّجل الصّدق يقول الحقّ المرّ ولو كان فيه مهانته وطرده و....

ومن أجل هذه الأجواء والأهواء كثر الكذّابة على رسول الله ﷺ بُعيد حياته وصحّ ما أخبر ﷺ به بقوله ﷺ: «ستكثر عليّ القالة» أو «ستكثر عليّ الكذّابة»[١] فشاع الكذب، وادّعى كلّ لنفسه أو قبيلته أو بلده أو زعماء الأمر وأصحاب السّلطة والقدرة المدح والثناء، فانتحلوا لهم الجباية والكتابة وغيرها، وقد يدّعي الأذناب لرؤسائهم ما لم يدّعوه لأنفسهم، بل ولا خطر على قلوبهم كادّعائهم الشّجاعة والكتابة للشيخين، فإنّهما لم يدّعيا ذلك طيلة حياتهما، وإنّما انتحله المحبّ الجاهل الغالي اطراءً له وتنحيتاً للفضيلة وترفيعاً وإكباراً لمقامهما.

والذي يثير الشكّ حول كون الخلفاء الثلاث وثلّة من مساعدي حكومتهم مثل المغيرة بن شعبة وزيد بن ثابت وخالد بن الوليد ونظرائهم كتّاباً له ﷺ أنّه بعد شهادة عليّ عليه السلام وغلبة معاوية جعل الخلفاء الثلاثة والتديّن بأفضليّتهم محور الايمان والدّين إخفاءً لما كثر من عليّ عليه السلام ادّعاء الخلافة لنفسه ولولده من بعده وإقامة الحجّة عليه، وكان يساعده على ذلك الأنصار جميعاً وجماعة من المهاجرين، وكثر معتنقو هذه العقيدة في أُخريات حياته عليه السلام لمّا أقام وأقاموا من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنّة، فمن زمن معاوية ومن بعده صار الاعتقاد بتفضيل الخلفاء على علي عليه السلام قطب عقائد أهل السنّة[٢]

(١) راجع كنز العمال ٥: ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٢٣ و ٢٢٤ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٣ وصحيح مسلم ١ في المقدمة وعبد الرزاق ١١: ١٦١ وشرف أصحاب الحديث: ١٣ «ولا تكذبوا عليّ» بأسانيد متعدّدة.
(٢) قال ابن حجر وغيره: من لم يفضّل عثمان على عليّ فهو شيعة، ومن فضّل علياً على الشيخين فهو ←

فاختلقوا لهم فضائل ومناقب لا تحصى؛ اثباتاً لهذه النزعة الجديدة من جانب، ونحتوا قصصاً تأريخيّة لا تتضمّن مثالبهم في تأريخ الإسلام من جانب آخر، فبعد مضيّ جيل من الناس انقلب تأريخ الإسلام فصار الجبان شجاعاً والمنافق مؤمناً مخلصاً ناصحاً والبخيل سخيّاً وهكذا، وإذا أردت الوقوف على هذه الحقيقة المؤلمة فراجع الغدير سيّما مباحث سلسلة الكذّابين وقائمة الموضوعات، والنصائح الكافية: ٩١ وابن أبي الحديد ١١: ٤١-٤٦ وأضواء على السنّة المحمدية: ١١٨ وما بعدها والمعيار والموازنة: ٢٠٦ و ٢٢٢ والسنّة قبل التدوين ١٨٥ وما بعدها وحياة الامام الحسن للقرشي ٢: ١٤٣ وما بعدها.

كتّاب الوحي:

١ ـ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: فإنّه كان يكتب الوحي من بدء[1] نزوله، وهو الذي كتب القرآن كلّه بإملاء رسول الله ﷺ وخطّه بيده الشّريفة.

وذكر ابن النّديم في ذكر الجمّاع للقرآن على عهد النبي ﷺ عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه[2].

← غال في التشيّع، ومن ترك الشيخين فهو رافضي، بل المحدّثون منهم لم يكونوا يعدّون عليّاً من الخلفاء الراشدين إلى زمن الطبري المتوفّى سنة ٣١٠ ومن روى حديثاً في المثالب يترك.

(١) راجع التراتيب ١: ١١٤ والمناقب ٢: ٢٢٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٣٩ و٧: ١٤٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والعقد الفريد ٤: ١٦١ واليعقوبي ٢: ٦٩ وابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ وفتح الباري ٩: ٢٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والوزراء والكتّاب للجهشياري: ١٢ والطبري ٣: ١٧٣ وحياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصّل في أخبار العرب ٨: ١٢٠ و ١٣١ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وصبح الأعشى ١: ٩٢.

(٢) المصدر: ٤١ وفي حقائق حول القرآن للعلامة جعفر مرتضى العاملي (المخطوط): ١٥٣ عنه وعن الزنجاني والرافعي وابن كثير والسّيّد الأمين وشرح النهج للمعتزلي ١: ٢٧ وتفسير القمي ٢: ٤٥١ ←

وقال ابن أبي الحديد: «فالّذي عليه المحقّقون من أهل السّيرة أنّ الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم»(١).

وعن علي عليه السلام: «لو ثنيت لي الوسادة لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

وعنه عليه الصلاة والسلام «ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا القرآن وما في هذه الصحيفة»(٣) يصرّح بأنّه كتب عن النّبي صلى الله عليه القرآن أي: باملائه صلى الله عليه وآله.

وقال صلوات الله عليه: «... فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها»(٤).

وقال صلوات الله عليه: «يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها الله على محمّد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّي بيدي وتأويل كلّ آية»(٥).

وعن أبي ابراهيم عليه السلام يقول (في حديث طويل): «ثمّ نزل الوحي على

← والبحار ٨٩: ٤٨ عنه والوافي ٥: ٢٧٤ عنه أيضاً وتفسير الصراط المستقيم ١: ٣٦٦ (الهامش) والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ٤٠ والاستيعاب ٣: ٢٢٤ هامش الاصابة وأسد الغابة ٤: ٢١٦ وعن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ٨ / الذيل ٨ والتمهيد ١: ٢٢٥.

(١) المصدر ١: ٣٣٨.

(٢) حقائق حول القرآن: ١٥٣ عن المناقب ٢: ٤١ والبحار ٨٩: ٥٢ عنه.

(٣) البخاري ٤: ١٢٤ ومسند علي للسيوطي: / ٥١١ وكنز العمال ١٧: ١٠٥ و١٠٦ عن الطبراني والبخاري ومسلم وعبد الرزاق وأحمد وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وأبي عوانة وابن خزيمة والطحاوي وابن حبّان والبيهقي، وراجع فتح الباري ٦: ٢٠٠ وتذكرة الحفاظ ١: ١٢ وتاريخ واسط: ١٠٢ وعمدة القاري ١٥: ١٠١ ونصب الراية: ٣٩٣ و٣٩٤.

(٤) الكافي ١: ٦٢ ونهج البلاغة / خ ٢٠ ط فيض الاسلام والاحتجاج للطبرسي: ١٤١ والوسائل ١٨: ١٥٢ و١٥٣ عن الكافي والبحار ٣٦: ٢٥٧.

(٥) البحار ٢٦: ٦٥ و٩٢: ٤١ عن كتاب سليم بن قيس.

محمّد ﷺ فجعل يملي على عليّ عليه السلام ويكتب عليّ عليه السلام...»[١].

وعن علي عليه السلام يقول: «ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها»[٢].

وعنه عليه السلام: «وما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها...»[٣].

وعنه عليه السلام: «فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ وكتبتها بيدي وعلّمني...»[٤].

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «... فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام...»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام «ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كما أنزل إلّا كذّاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلّا عليّ بن أبي طالب والأئمّة بعده»[٦].

قال الرافعي: «اتّفقوا على أنّ من كتب القرآن فأكمله وكان قرآنه أصلاً للقرآنات المتأخّرة عليّ بن أبي طالب وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن

---

(١) البحار ٢٦: ٢٦ و٢٧ عن الاختصاص وبصائر الدرجات.

(٢) الاكمال: ٢٨٤ والكافي ١: ٦٤ والبحار ٣٦: ٢٥٦ و٢٥٧ وحقائق حول القرآن عن كتاب سليم: ٩٩ وبصائر الدرجات: ١٩٨ وإكمال الدين ١: ٢٨٤ والبحار ٨٩: ٤١ و٩٩ والاحتجاج ١: ٢٢٣ والبرهان ١: ١٦.

(٣) البحار ٣٦: ٢٥٦ ـ ٢٥٧ عن الاكمال: ٢٨٤.

(٤) بصائر الدرجات: ٢١٨ ط تبريز والبحار ٤٠: ١٣٩ عنه.

(٥) الكافي ٢: ٦٣٣ وبصائر الدرجات: ٢١٣.

(٦) الكافي ١: ١٧٨ وبصائر الدرجات: ١٩٤ وتفسير البرهان ١: ٢ و١٥ والبيان لآية الله الخوئي: ٧ و٢٤٢ والوافي ٢: ١٣٠ / كتاب الحجة / باب ٧٦ وراجع كنز العمال ٢: ٣٧٣ وفواتح الرحموت بهامش المستصفى ٢: ١٢ (كلّها كما في حقائق حول القرآن: ١٥٤) والتمهيد ١: ٢٢٦.

مسعود»[١].

هذا كلّه عدا ما ورد عنه صلوات الله عليه أنّه آلى أن لا يرتدي إلّا للصلاة حتى يجمع القرآن، وسيأتي الكلام حول ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى[٢].

ونقل ابن شهر آشوب ملاحظة فقال: «كان علي يكتب أكثر الوحي ويكتب أيضاً غير الوحي» وتقييده بالأكثر لعلّه بالنظر إلى بعض الأوقات التي لم يكن علي عليه السلام بالمدينة، وكان في بعوثه صلى الله عليه وآله إلى الحروب أو إلى اليمن أو إلى بني جذيمة، وهذا ذهول عن أنّه صلى الله عليه وآله يملي عليه ما غاب عنه في ساعاته الخاصّة به كما سيأتي.

وكذا غير المناقب كالطبري وابن الأثير، وفي العقد الفريد ٤: ١٦١: «ومن أهل الصناعة عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله يكتب الوحي، ثمّ أفضت إليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفّان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، فإن لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما».

وقال الطبري ٦: ١٧٩: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفّان كانا يكتبان

---

(١) حقائق في تاريخ القرآن وعلومه: ١١٥ و١٢٤ عن إعجاز القرآن للرافعي: ٣٥ و١٣٦ وكذا في مباحث في علوم القرآن للقطان: ١٢٤ لكنه زاد معاذ بن جبل.

(٢) راجع الإتقان ١: ٥٧ و٥٨ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر: ٣١٦ عن ابن النديم والسيوطي في الاتقان و: ٣١٧ عن الخطيب وابن شهر آشوب ومسند علي للسيوطي: ١٢١ و١٢٢ عن محمد بن سيرين وراجع ينابيع المودّة: ٢٨٧ عن أبي داود وشواهد التنزيل للحسكاني ١: ٢٨ والمناقب ٢: ٢٢٦ وكنز العمال ٢: ٣١٣ وتيسير المطالب: ٩٩ و١٠٠ والكافي ٢: ٢٥٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٢٣٥ والبحار ٢٨: ٢٦٤ و٩٢: ٤٠ و٤٢ والتمهيد ١: ٢٢٨ والايضاح لفضل بن شاذان: ٢٢٢ وتأريخ الخلفاء: ١٨٥ وابن أبي شيبة ١٠: ٥٤٥ والطبقات لابن سعد ٢: ٢٣٨ والمصاحف للسجستاني: ١٠ ومسند علي: ٢٩٤ و٣٦٦ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٦٦١ وحلية الأولياء ١: ٦٧ وكنز العمال ١٥: ١١٢ وعبد الرزاق ٥: ٤٥٠.

الوحي، فإن غابا كتبه أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت»[١].

قال المفيد في الفصول المختارة: ٢٢٢: «وروى سلمة بن كهيل عن أبيه عن حبّة بن جوين قال: أسلم علي وكان له ذؤابة يختلف إلى الكتّاب» وزاد في المفصّل ٨: ٢٩٢ ناقلاً عنه: «وله ذؤابة وهو ابن أربع عشرة سنة» وكذا: ١٢٢.

٢ ـ **أُبيّ بن كعب الأنصاري الخزرجي**؛ فإنّه من كتّاب الوحي كما نصّ عليه الكثيرون[٢].

قال أبو عمر: «وكان أُبيّ بن كعب ممّن كتب لرسول الله ﷺ الوحي قبل زيد ومعه» وذكر الواقدي: «أوّل من كتب لرسول الله ﷺ بعد مقدمه المدينة أُبيّ بن كعب وهو أوّل من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان، وكان أُبيّ إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت» (راجع الطبقات والطبري والمعارف لابن قتيبة والمفصّل وأسد الغابة).

ولا خلاف في أنّه كتب أُبيّ بن كعب بعد مقدمه المدينة، وكان أُبيّ من الذين كانوا يكتبون في الجاهلية كما تقدّم، وأنّه أوّل كاتب له ﷺ بالمدينة كما صرّح به الواقدي والبداية والنهاية والحلبية والكامل والعقد الفريد وابن قتيبة والمصباح المضيء.

---

(١) وراجع المفصل ٨: ١٣١ عن التنبيه والاشراف والعقد الفريد ٤: ١٤١ والوزراء: ١٢ والتراتيب ١: ١١٤ عن أنباء الأنبياء و: ١١٥ عن العقد والوزراء و: ١٢٠ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وأسد الغابة ١: ٥٠.

(٢) راجع الحلبية ٣: ٣٦٣ والإستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٠ و٥٥٢ والإصابة ١: ١٩ والمناقب ١: ١٦٢ واليعقوبي ٢: ٦٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢: ٣٢٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وحياة الحيوان ١: ٥٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٣ والطبري ٣: ١٧٣ والعقد الفريد ٤: ١٦١ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ والتراتيب ١: ١١٤ و١١٥ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والوزراء والكتاب: ١٢ والمعارف لابن قتيبة: ١١٣ وراجع بهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ عن الطبري و: ١٢١ عن الاستيعاب والجهشياري و: ١٣١ و١٣٢ عن المعارف والمستدرك ٣: ٣٠٢ والمصباح المضيء ١: ٨٤.

ولكن في الوزراء والكتّاب وغيره: «عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفّان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت» كما تقدّم.

وعدّ فيمن جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله[١].

ولكنّه لم يبلغ عندهم مرتبة زيد بن ثابت؛ لأنّه كان من المتخلّفين عن بيعة أبي بكر، وكان من المتحصّنين في بيت فاطمة عليها السلام.

٣ ـ زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي.

قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وهو ابن إحدى عشر سنة[٢] فلذلك لم يشهد بدر الصغرى ولا أُحداً، وأوّل مشاهده الخندق[٣].

والسنة الرابعة أمره النبي صلى الله عليه وآله أن يتعلّم كتاب اليهود[٤].

كان زيد ممّن تعلّم الكتابة سنة بدر (السنة الثانية في شهر رمضان المبارك) من أُسارى بدر كما صرّح به ابن سعد في الطبقات **٢/ق ١: ١٤ قال**: «وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلّمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه ... فكان زيد بن ثابت ممّن

---

(١) تقدّم ذكر مصادره عند ذكر جمع علي عليه السلام القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٢٣٦ والبدء والتاريخ ٥: ٩٥ عن زيد ومجمع الزوائد ٩: ٣٤٥ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٥٥١ والمعارف لابن قتيبة: ١١٣ وأسد الغابة ١: ٣٢٣ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٩٩ والصحيح من السيرة ٥ عن تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٣٠ والمفصل ٨: ١٣٤ والمستدرك للحاكم ٣: ٤٢١.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٢٣٦ والكامل لابن الأثير ٢: ١٣٧ و ١٥١ والطبري ٢: ٤٧٧ و٥٠٥ ومجمع الزوائد ٩: ٣٤٥ والإصابة ١: ٥٦١ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٥١ والمغازي للواقدي ١: ٢١٦ و٣: ٤٥٢ وأسد الغابة ٢: ٣٢٣ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٩٩ وابن أبي الحديد ١٤: ٨٦ و٢٢٧ وتنقيح المقال ١: ٤٦٢ والمستدرك للحاكم ٣: ٤٢١.

(٤) الكامل ٢: ١٧٦ والطبري ٢: ٥٦١ وسيأتي الكلام حوله وراجع الصحيح من السيرة ٥ المخطوط والمستدرك للحاكم ٣: ٤٢١ و٤٢٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٤٦ وثقاة ابن حبان ١: ٢٦٤ والمعرفة والتاريخ ١: ٤٨٤ وكنز العمال ١٥: ٨ و٩ والمنتظم ٣: ٢٠٦.

عُلّم»[١].

قال ابن مسعود: «لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان»[٢].

فهو تعلّم الكتابة في السّنة الثانية بعد بدر، ولعلّ حذاقته في الكتابة كانت في السّنة الثالثة؛ إذ حرب بدر وقعت في السابع عشر من شهر رمضان حتى ينتهي وينقضي القتال يؤخذ الأسارى ويساقون إلى المدينة، وحتى يقرّر رسول الله ﷺ أن يعلّم من لم يكن له فداء عشراً من غلمان الأنصار، فيشرعوا في ذلك وتحصل الحذاقة لزيد.

وعلى كلّ حال عدّه بعض من الكتّاب الملازمين للكتابة بل قال أبو عمر: «كان زيد ألزم الصحابة لكتاب الوحي، وكان يكتب كثيراً من الرّسائل» وتبعه الدميري ونقله الحلبي والتراتيب عن نور النبراس وكذا في تأريخ الخميس[٣].

---

(١) وفي المفصل ٨: ١٦٠ عن صبح الأعشى ٣: ١١ و٢٩٢ عن مجلّة المشرق السنة العاشرة العدد (٤٧٨) و: ١٣٤.

(٢) الطبقات ٢ / ق٢: ١٠٥ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٣٢٣ والغدير ٩: ١٠ عن البخاري: «أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وإنّ زيد بن ثابت لصبيّ من الصّبيان» وفي لفظ: «أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت وله ذؤابة يلعب مع الغلمان» نقله عن الحلية والاستيعاب وتهذيب التهذيب وكنز العمال وراجع البحار ٨: ٣١٠ و٤٧٩ / الطبعة الحجرية وابن أبي الحديد ٣: ٤٥ و٢٠: ٢٦ وتاريخ المدينة لابن شبّة ٣: ١٠٠٧.

(٣) راجع الاستيعاب ١: ٥٠ و٥٥٢ والاصابة ١: ٥٦١ و٢: ٢٧٣ والمناقب ١: ١٦٢ واليعقوبي ٢: ٦٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٤٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٦ وحياة الحيوان ١: ٥٥ وحياة الصحابة ٢: ٥٢٢ والحلبية ٣: ٣٦٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والعقد الفريد ٤: ١٦١ و١٦٨ و٢٧٣ والتراتيب ١: ١١٥ و١٢٠ و١٢١ و١٢٥ ودلائل النبوة للبيهقي ١: ٢٤١ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٧٧ و٣٨٥ والبخاري ٦: ٨٩ باب فضائل القرآن و٩: ٩٣ والترمذي ٥: ٢٨٣ ومسند أحمد ١: ١٠ و١٣ و٥: ١٨٤ و١٨٨ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ١٩ وكنز العمال ١٦: ٨ و٩ والبدء والتاريخ ٥: ٩٥ وتأريخ الخميس ٢: ١٨١ والوزراء والكتّاب: ١٢ ومسند عبد بن حميد:
←

ولكن في الوزراء والكتّاب: عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتبه أُبيّ وزيد بن ثابت كما في العقد الفريد ٤: ١٦١ وأُسد الغابة ١: ٥٠ والتراتيب ١: ١١٥ و ١٢٠ والطبري ٦: ١٧٩.

واكتفى بعضهم بقوله: إنّه كان يكتب الوحي أو كان من الذين يكتبون الوحي، وفي الطبري والطبقات: وكان إذا غاب أُبيّ كتب زيد بن ثابت(١).

وقال المسعودي في التنبيه والاشراف: «وزيد بن ثابت الأنصاري ثمّ الخزرجي من بني غنم بن مالك بن النجار، يكتب إلى الملوك، ويجيب بحضرة النبيّ ﷺ وكان يترجم للنبي ﷺ بالفارسية والروميّة والقبطيّة والحبشيّة تعلّم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن».

وما أبعد ما بين هذه النّصوص:

أنّه كان يكتب إلى الملوك ويجيب بحضرة النّبي ﷺ.

أنّه كان يكتب الوحي.

أنّه إذا غاب أُبيّ بن كعب كتب زيد.

أنّه من الملازمين للكتابة بل ألزم الصحابة لكتاب الوحي.

وفي بعضها عن زيد: إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فكتبته، وفي لفظ: كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فآتيه.

الخطّة السّياسية:

لعلّ الذي يحلّ المشكلة هو الاتّجاه السياسي الذي سلكه زيد، وهو الذي

← ١٠٨ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٩٩ وابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ والمستدرك للحاكم ٢: ٨١ و٣: ٤٢١ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ و ١١١ و١٨٢.

(١) كما في الاستيعاب ١: ٥٠ والطبري ٣: ١٧٣ والمفصل ٨: ١٢٠ عن المعارف لابن قتيبة: ١١٢ والطبري.

أوجب لزيد هذا المقام السّامي، واختلفت عبائر القوم فيه بميزان حبّهم له:

كان زيد من مبغضي علي عليه السلام[(١)].

وهو من أنصار الحكومة المتغلّبة، بل هو من المهاجمين على بيت فاطمة فيمن هجم وهم على ما سجّله التاريخ:

عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وثابت بن قيس وزياد بن لبيد ومحمّد بن مسلمة وزيد بن ثابت وسلمة بن سالم بن وقش وسلمة ابن أسلم وأسيد بن حضير[(٢)].

كان زيد مورد وثوق تام لأبي بكر وعمر حيث قال له أبو بكر: أنت شابّ عاقل لانتّهمك[(٣)].

كان زيد كاتب أبي بكر وعمر[(٤)].

كان زيد من الأربعة الذين نصروا عثمان، ولم ينصر عثمان أحد من الصحابة غيرهم[(٥)].

---

(١) الغارات للثقفي: ٥٦٩ وابن أبي الحديد ٩: ١٧٤ و٤: ٧٤ و١٠٣ والبحار ٨: ٦٧٤ و٦٧٥ الطبعة الحجرية.

(٢) معالم المدرستين للعلامة المحقق مرتضى العسكري ٣: ١٢٤ وابن سبأ: ١٠٧ والصحيح ٥: ٣٠ عن أنساب الأشراف، كما أنّ أُبيّ بن كعب كان ممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر وتحصّن في بيت فاطمة عليها السلام.

(٣) راجع العقد الفريد ٤: ١٦٣ ومسند أحمد ١: ١٠ و١٣ و٥: ١٨٨ والبخاري ٦: ٨٩ وتفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ١: ٢٣.

(٤) راجع التنبيه والاشراف: ٢٤٩ و٢٥١ والطبري ٦: ١٧٩ والتراتيب ١: ١٢٠ والمصباح المضيء ١: ١١٢.

(٥) راجع الغدير ٩: ١٢٤ و١٥٩ و١٦١ و١٦٣ و٢٧٢ والغارات: ٥٦٩ و٥٨٢ والعقد الفريد: ٤: ٢٩٤ و٢٩٧ و٢٩٨ والطبري ٤: ٣٣٥ و٣٥٩ والكامل لابن الأثير ٣: ١٥١ و١٦١ و١٦٢ وابن أبي الحديد ٤: ١٠٢ و٩: ٢٦٤ و٢: ١٤٢ و٣٢٧ والصحيح ٥: ٦٠ عن الكامل وأنساب الأشراف والغدير ٩: ١٥٩ و١٦٠ عن الطبري وابن خلدون ٢: ٣٩١ وتاريخ أبي الفداء ١: ١٦٨.

←

كان عثمان يحبّ زيد بن ثابت[١].

كان زيد على قضاء عثمان وعلى بيت المال والديوان له[٢].

فكان عثمان يستخلفه على المدينة[٣].

أعطاه عثمان مائة ألف درهم[٤].

وكان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان، وكان زيد يذبّ عنه فقال له قائل منهم: وما يمنعك؟ ما أقلّ والله من الخزرج من له عضدان العجوة مالك، فقال زيد: اشتريت بمالي وقطع لي إمامي عمر وقطع لي إمامي عثمان، فقال له ذلك الرجل: أعطاك عمر عشرين ألف دينار؟ قال: لا، ولكن كان عمر يستخلفني على المدينة، فوالله ما رجع من مغيب قطّ إلّا قطع لي حديقة نخل[٥].

واستخلاف عمر له في أسفاره معروف مشهور[٦].

← وراجع الاستيعاب بهامش الاصابة ١: ٥٥٤ وأسد الغابة ٢: ٢٢٢ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٩ وتنقيح المقال ١: ٤٦٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥١.

(١) راجع الصحيح ٥: ٣٠ عن الاستيعاب بهامش الاصابة ١: ٥٥٤.

(٢) راجع الصحيح ٥: ٣١ عن الكامل لابن الأثير ٣: ١٨٧ و ١٩١ وأسد الغابة ٢: ٢٢٢ وأنساب الأشراف ٥: ٥٨ و ٨٨ والاستيعاب بهامش الاصابة ١: ٥٥٣ و ٥٥٤ والتراتيب الادارية ١: ١٢٠ وتهذيب الأسماء ١: ٢٠١ والطبري ٤: ٤٣٠ والتنبيه والاشراف: ٢٥٤ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٩ والغدير ٨: ٢٤٢ عن اليعقوبي ٢: ١٤٥.

(٣) راجع المصادر المتقدّمة باستثناء الأوّل منها والبداية والنهاية ٧: ٣٤٧ وشذرات الذهب ١: ٥٤ وأسد الغابة ٢: ٢٢٢ (على ما في الصحيح ٥: ٣٢) وراجع المصباح المضيء ٢: ١١٢.

(٤) راجع الصحيح ٥: ٣٢ عن أنساب الأشراف ٥: ٣٨ و ٥٢ والغدير ٨: ٢٨٦ و ٢٩٢ وراجع ابن أبي الحديد ٣: ٥٤.

(٥) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٠ و ٤٥١ وراجع الصحيح ٥: ٣١ عن تهذيب تاريخ ابن عساكر والاصابة ١: ٥٦٢ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٤ وأخبار القضاة ١: ١٠٨.

(٦) الصّحيح من السيرة ٥: ٣٢ قال: راجع في ذلك عدا ما تقدّم وسيأتي تذكرة الحفاظ ١: ٣١ والإصابة ١: ٥٦٢ والاستيعاب بهامشها ١: ٥٥٢ و ٥٥٣ والبداية والنهاية ٧: ٣٤٧ وشذرات الذهب ١: ٥٤ وسير ←

وقد بلغ ثراء زيد أن خلّف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلّف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار[١].

وكان محلّ العناية التامّة من قبل عمر، فعدا عن استخلافه له في كلّ سفر يسافره وإقطاعه الحدائق فإنّه كان كاتب عمر[٢] وكان على قضائه، وفرض له رزقاً[٣].

قال ابن سعد: «كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كلّ سفر أو قال: سفر يسافره، وكان يفرّق الناس في البلدان، ويوجّهه في الأمور المهمّة، ويطلب إليه الرجال المسمّون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط عليّ مكان زيد ولكن أهل البلد ـ يعني المدينة ـ يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدّث لهم ما لا يجدون عند غيره»[٤].

وما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحداً في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة[٥].

وكان عبد الملك بن مروان من الذين يقولون بقول زيد وأبوه مروان، فكان قد بلغ من اهتمامه بزيد أن دعاه وأجلس له قوماً خلف ستر فأخذ يسأله وهم

← أعلام النبلاء ٢: ٤٢٧ وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٠ وتهذيب الأسماء ١: ٢٠١ وأسد الغابة ٢: ٢٢٢ وراجع الطبري ٤: ٣٩ و١٤٥ والكامل لابن الأثير ٣: ٢١ والمصباح المضيء ١: ١١٢.

(١) الغدير ٨: ٢٨٤ و٣٣٦ عن مروج الذهب ١: ٤٣٤ والصّحيح من السيرة ٥: ٣٢ عنه.

(٢) راجع الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم ٥: ٣٢ عن تهذيب تاريخ دمشق وراجعه ٥: ٤٤٨.

(٣) الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم ٥: ٣٢ عن تذكرة الحفاظ ١: ٣٢ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٥ وراجع الطبقات ٢/ق٢: ١١٥ و ١١٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥١.

(٤) راجع الصحيح ٥: ٣٢ عن كنز العمال ١٦: ٧ وحياة الصحابة ٣: ٢١٨ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٤ وراجع ابن سعد ٢ /ق٢: ١١٦ وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٤٥٠.

(٥) راجع الصّحيح ٥: ٣٢ وقال: راجع تذكرة الحفاظ ١: ٣٢ وكنز العمال ١٦: ٦ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٤ وراجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٠ والطبقات ٢ /ق٢: ١١٥.

يكتبون، ففطن لهم زيد فقال: يا مروان أغدر؟ إنّي أقول برأيي[(١)].

لم يشهد مع عليّ حروبه[(٢)].

كان يحرّض الناس على سبّ أمير المؤمنين عليه السلام[(٣)].

قال البلاذري في الأنساب ٥: ٧٨: «قال أبو مخنف في روايته: إنّ زيد بن ثابت الأنصاري قال: يا معشر الأنصار إنّكم نصرتم الله ونبيّه فانصروا خليفته، فأجابه قوم منهم سهل بن حنيف: يا زيد أشبعك عثمان من عضدان المدينة...»[(٤)].

كان زيد ممّن تخلّف عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وتربّص فلم يبايع[(٥)].

كان زيد ممّن شهد جنازة عثمان وتشييعه ودفنه[(٦)].

قطع علي عليه السلام العطاء عمّن لم يشهد معه وأقامهم مقام أعراب المسلمين[(٧)].

ويظهر من المعارف لابن قتيبة: أنّه كان على بيت الأموال لمعاوية[(٨)] قال:

«والذي تدلّ عليه القرائن أنّ بني أُميّة وشيعتهم حاولوا رفع قدر زيد بما أمكنهم من الوسائل فإنّنا قد تعوّدنا من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ابتداء من الأمويين ثمّ العباسيين محاولاتهم الدائبة للحطّ من علي عليه السلام وأهل بيته صلوات الله

(١) الصّحيح ٥: ٣٣ عن تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٢ وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٣٨ وفي هامشه عن الطبراني وطبقات ابن سعد ٢ /ق ٢: ١١٦ وسيأتي في كتابة الحديث ما ينفع في المقام.

(٢) تنقيح المقال ١: ٤٦٢ والصحيح ٥: ٣٠ عن أسد الغابة ٢: ٢٢٢ والإستيعاب بهامش الاصابة ١: ٥٥٤ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٩ والكامل لابن الأثير ٣: ١٩١.

(٣) سفينة البحار ١: ٥٧٥ والصحيح ٥: ٣٠ عنه.

(٤) الصحيح ٥: ٣١ عن أنساب الأشراف ٥: ٧٨ و ٩٠ وراجع الكامل لابن الأثير ٣: ١٩١ والطبري ٤: ٤٣٠.

(٥) الطبري ٤: ٤٣٠ و ٤٣١ والكامل ٣: ١٩١ والصحيح من السيرة ٥: ٣٠.

(٦) الطبري ٤: ٤١٤ والكامل ٣: ١٨٠.

(٧) دعائم الإسلام ٢: ٢٩٩ وراجع نهج السعادة ٤: ١٢٧.

(٨) الصحيح من السيرة ٥: ٣٣ عن المعارف: ٣٥٥، وفي ط عندي: ٢٠١.

وسلامه عليهم، والتستّر على فضائله ومزاياه وإظهار العيب له ... وقد قال المغيرة ابن شعبة لصعصعة: وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تظهر شيئاً من فضل علي؛ فإنّا أعلم بذلك منك، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس»[١] والنصوص الدالّة على هذه السّياسة كثيرة جدّاً بل هي فوق حدّ الإحصاء.

ومن جهة أُخرى ... فإنّهم يعملون على إظهار التعظيم الشّديد لكلّ من كان على رأيهم ويذهب مذهبهم، ويصنعون لهم الفضائل ويختلقون لهم الكرامات وذلك أمر مشهود وواضح ... وقد أشرنا إليه غير مرّة[٢].

وفي المفصل: «وعهد رسول الله ﷺ إلى زيد إحصاء الناس والغنائم وتقسيمها عليهم حسب حصصهم»[٣] فلهذا يمكن أن تكون كتابة زيد في ديوان الأموال فحسب.

لمّا اختلف الناس في القرآن زمان عثمان واتّفق رأيه ورأي الصّحابة رضي الله عنهم على أن يردّ القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد، فأمره أن يمليه على قوم من قريش جمعهم إليه فكتبوه[٤].

٤ ـ عبد الله بن سعد بن أبي سرح ... القرشي العامري.

كان أخا عثمان من الرّضاعة.

كان من الذين كانوا يكتبون في مكة في الجاهليّة كما تقدّم.

قال أبو عمر: «قال الواقدي: وأوّل من كتب له من قريش عبد الله بن

(١) راجع الكامل لابن الأثير ٣: ٤٣٠ وتاريخ الطبري ٤: ١٤٤ ط الاستقامة والصحيح ٥: ٢٩ عن ابن الأثير والطبري.
(٢) الصّحيح من السّيرة ٥: ٢٩ وراجع الغدير ٦.
(٣) المفصّل ٨: ١٣٥ عن إمتاع الأسماع ١: ٤٢٦.
(٤) المصباح المضيء ١: ١١٤.

سعد بن أبي سرح، ثمّ ارتدّ ورجع إلى مكة»[١].

وقال اليعقوبي: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... عبد الله بن سعد بن أبي سرح».

ارتدّ عبد الله بن سعد، ثمّ خرج هارباً إلى مكّة ولحق بالمشركين، فأهدر رسول الله ﷺ دمه، فالتجأ إلى أخيه من الرّضاعة عثمان بن عفّان، فاستأمن له عثمان، فأمّنه رسول الله ﷺ حين إسلامه[٢].

ولكن لم تعيّن لنا المصادر أنّه كم كتب في هذه المدّة من الوحي، مع أنّهم يصرّحون كما تقدّم: بأنّ عليّ بن أبي طالب وعثمان كانا يكتبان الوحي، فإن غابا كتب أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت.

٥ ـ عثمان بن عفّان

قال اليعقوبي: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... عثمان ابن عفّان»[٣].

---

(١) الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ١٦١ واليعقوبي ٢: ٤٩ و٦٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٤٣٥ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٠ والحلبية ٣: ٣٦٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتيب الادارية ١: ١١٥ و ١١٨ والبحار ٩٢: ٣٥ وارشاد الساري ٧: ٤٥٠ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ١٩ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٣: ١٧٣ والاصابة ٢: ٣١٧ والاستيعاب ٢: ٣٧٥ وابن أبي الحديد ١٧: ١٢ و١٣ وكنز العمال ٢: ١٨٩ و ١٩٠ والوزراء والكتاب: ١٣ والشفاء للقاضي ٢: ٣٠٥ و٣٠٨ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصّل ٨: ١٢٠ وما بعدها و ٧٥٤ والجمهرة للكلبي: ١١١ والدرر لابن عبد البر: ١٦٢ والمصباح المضيء ١: ١٨٩.

(٢) راجع المصادر المتقدّمة وراجع الغدير ٨: ٢٨٠ و ٢٨١ والمستدرك ٣: ٤٥ والمصباح المضيء ١: ١٩٠.

(٣) راجع اليعقوبي ٢: ٦٩ والتراتيب ١: ١١٤ عن أنباء الأنبياء: ١١٥ و ١٢٠ والعقد الفريد ٤: ١٦١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ والبحار ١٨: ٢٦٣ والوزراء والكتّاب: ١٢ والطبري ٣:

←

قال الطبري ٦: ١٧٩: «عليّ بن أبي طالب وعثمان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتبه أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت»وكذا ابن عبد ربه والجهشياري في الوزراء والكتاني في التراتيب: ١١٤ عن أنباء الأنبياء و: ١١٥ عن ابن عبدربّه والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠[١].

والباقون أطلقوا بقولهم: وكتب له أو ممّن كتب له عثمان بن عفّان وترك المسعودي في التنبيه والاشراف ذكره وقال: إنّما ذكرنا من أسماء كتّابه ﷺ من ثبت على كتابته واتّصلت أيّامه فيها وطالت مدّته، وصحّت الرواية على ذلك من أمره دون مَن كتب الكتاب والكتابين والثلاثة، إذ كان ذلك لا يستحقّ أن يسمّى كاتباً ويضاف إلى جملة كتّابه[٢].

ولم نجد لعثمان اسماً في آخر كتبه ﷺ إلّا في كتابه ﷺ لنهشل بن مالك الوائلي[٣].

وقال ابن الأثير: عثمان بن عفّان كان يكتب له أحياناً[٤].

٦ ـ حنظلة بن الربيع بن صيفي ... أبو ربعي التّميمي الأسدي.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ[٥].

← ١٧٣ ومجمع الزوائد ٩: ٨٦ و٨٧ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٣ وحياة الحيوان: ٥٥ وحياة الصحابة ٢: ٤٣١ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٢ عن الطبقات: ٢٦٧ وراجع المصباح ١: ٦٧.

(١) وراجع مجمع الزوائد ٩: ٨٦ أيضاً والمفصل ٨: ١٣١ وراجع ما تقدّم في أمير المؤمنين علي ﵇: ٢٧٨.

(٢) كما لم يذكره في المناقب أيضاً وسفينة البحار ٢: ٦٣٨.

(٣) راجع الكتاب في مكاتيب الرسول: ٣١٠ والوثائق: ٢٤٥ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ والمفصل ٨: ١٢١.

(٤) الكامل ٢: ٣١٣ وراجع الطبري ٣: ١٧٣ وفى اسد الغابة ١: ٥٠: «وممّن كتب لرسول الله ﷺ ... وعثمان بن عفّان...».

(٥) الاستيعاب ١: ٥١ ووصفه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣ بأنّه كاتب رسول الله ﷺ وراجع حياة الحيوان ١: ٥٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وارشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ واسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ٥٨ والاصابة ١: ٣٥٩ و٣٦٠ ←

وقال اليعقوبي: وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... حنظلة بن الربيع[١].

قال محمد بن عمر: كتب للنبي ﷺ الوحي[٢].

وقال ابن قتيبة: هو حنظلة بن الربيع وكتب للنبي ﷺ مرّة كتاباً وسمّي بذلك الكاتب[٣] وظاهره نفي كونه كاتباً للوحي كما هو واضح.

وفي المفصّل أنّه كان خليفة كلّ كاتب من كتّاب النبي إذا غاب عن عمله، فغلب عليه اسم الكاتب وسيأتي الكلام حوله.

والذي يختلج بالبال أنّه سمّي كاتباً لأنّه كان عثمانياً شديداً؛ حيث كان بالكوفة، ولمّا شتم فيها عثمان انتقل إلى قرقيسا وقال: لا أُقيم ببلد شتم فيه عثمان[٤] وتخلّف عن علي عليه السلام يوم الجمل.

كتّاب العهود والرسائل والدعاوي والوثائق:

الذي يتّضح من التتبّع في كتبه صلى الله عليه وآله أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه هو الذي كان يتصدّى لكتابة العهود كما صرّح به أبو عمر في الإستيعاب قال: «كان الكاتب لعهوده ﷺ إذا عهد وصلحه إذا صالح عليّ بن أبي طالب»[٥].

← والاستيعاب ١: ٢٧٩ والمفصّل ٨: ١٢٠ و١٢٦ عن الطبري و: ٣٠٩ و١٢١ و١٣١ و١٢٦ والجمهرة لهشام بن محمّد الكلبي: ٢٧٠ والمصباح المضيء ١: ٩٦ و٩٧.

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣.

(٣) المعارف: ١٣٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ١٤.

(٤) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ١٤.

(٥) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والتراتيب ١: ١٢٣ واليعقوبي ٢: ٦٩ وصبح الأعشى ١: ٩٢ وفي الافصاح للمفيد رحمه الله تعالى: «خصّ رسول الله ﷺ علياً على إيداع الأسرار عنده وكتب عهوده (راجع: ٥) وراجع المصباح المضيء ١: ٨٢ والمفصّل ٨: ١٢١.

قال ابن شهر آشوب في المناقب: «وكان عليه السلام يكتب الوحي والعهد وكاتب الملك أخصّ إليه؛ لأنّه قلبه ولسانه ويده، فلذلك أمره النبي صلى الله عليه وآله بجمع القرآن بعده، وكتب له الأسرار وكتب يوم الحديبيّة بالاتّفاق، وقال أبو رافع: إنّ علياً كان كاتب النبي إلى من عاهد ووادع، وإنّ صحيفة أهل نجران كان كاتبها، وعهود النبي صلى الله عليه وآله لا توجد قطّ إلّا بخطّ عليّ عليه السلام ومن ذلك ما رواه أبو رافع: «إنّ عليّاً كان له من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة من اللّيل بعد العتمة لم تكن لأحد غيره» تاريخ البلاذري: «إنّه كانت لعليّ دخلة لم تكن لأحد من الناس» مسند الموصلي: عبد الله بن يحيى عن علي عليه السلام قال: «كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة من السّحر آتيه فيها، فكنت إذا أتيت استأذنت، فإن وجدته يصلّي سبّح فقلت: أدخل» مسند أحمد وسنن ابن ماجة وكتاب أبي بكر بن عيّاش بأسانيد عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن علي عليه السلام قال: «كان لي من رسول الله مدخلان مدخلاً باللّيل ومدخلاً بالنهار، وكنت إذا دخلت عليه وهو يصلّي تنحنح لي»[1].

وقد يوجد عدّة من كتبه صلى الله عليه وآله بخطّه وكتب في آخره «وكتب عليّ بن أبي طالب» وهي: كتابه صلى الله عليه وآله في الحديبية[2] ولأهل مقنا ولبني جنبة[3] ولأهل مقنا وبني جنبة[4] ولبني زياد ولنعيم بن مسعود[5] ولأحمر بن معاوية[6] ولحيّ سلمان[7]

(١) المناقب ٢: ٢٢٦ ط قم وراجع أيضاً ١: ١٦٢ والبحار ٣٦: ٢٧٣ وأمالي الشيخ رحمه الله ١: ٢٣٧ والمفصّل في تاريخ العرب ٨: ١٢٠ و١٢٢.
الظاهر انّ الصحيح هو «عبد الله بن نجيّ الحضرمي» نجي بالنون ثمّ الجيم.

(٢) راجع المكاتيب: ٢٧٥ ط سنة ١٣٨٢ هـ والوثائق: ٥٩. ط سنة ١٣٨٩ هـ.

(٣) راجع المكاتيب: ٢٨٨ والوثائق: ٩٢

(٤) المكاتيب: ٢٩٣ و الوثائق: ٩٤.

(٥) المكاتيب: ٣٦٣ والوثائق: ٢٢٢.

(٦) المكاتيب: ٣٧٣ والوثائق: ٢١٠.

(٧) المكاتيب: ٣٧٥.

وفي فدية سلمان[١] ولوفد همدان[٢] وللزبير[٣] ولجميل بن ردام[٤] وللحصين بن أوس[٥] وللداريّين[٦] وفي جواب أبي سفيان[٧] ولأهل خيبر[٨] ولنصارى نجران[٩] ولخزاعة وبديل بن ورقاء[١٠].

اقتنع بعضهم بعدّه صلوات الله عليه من الكتّاب[١١].

٢ ـ **أُبيّ بن كعب الأنصاري الخزرجي**: كان من كتّاب ديوان الرسائل أيضاً، صرّح به أبو عمر ناقلاً عن الواقدي قال: وكان أُبيّ وزيد يكتبان الوحي بين يديه ويكتبان كتبه إلى النّاس وما يقطع وغير ذلك[١٢].

ونجد اسم أُبيّ في آخر بعض الكتب في العهود وغيره وهي كتابه ﷺ إلى المنذر[١٣] وإلى العلاء بن الحضرمي[١٤] ولجنادة وقومه[١٥] ولخالد بن ضماد[١٦]

---

(١) المكاتيب: ٤٠٩ والوثائق: ٢٧٩.
(٢) المكاتيب: ٤٣٢ والوثائق: ١٨٩.
(٣) المكاتيب: ٤٥٨ والوثائق: ٢٧١.
(٤) المكاتيب: ٤٦١ والوثائق: ٢٧٢.
(٥) المكاتيب: ٤٦٥ والوثائق: ٢٢٥.
(٦) المكاتيب: ٤٨٨ والوثائق: ١٠٢.
(٧) المكاتيب: ٥٣٠ والوثائق: ٥٣.
(٨) المكاتيب: ٦٢٦ والوثائق: ٩٥.
(٩) المكاتيب: ٣٢٣ والوثائق: ١٤١.
(١٠) المكاتيب: ٣٠٦ والوثائق: ٢٣١.
(١١) راجع بهجة المحافل ٢: ١٦١.
(١٢) راجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٠ واليعقوبي ٢: ٦٩ والحلبية ٣: ٣٦٤ واسد الغابة ١: ٥٠ وبهجة المحافل والمفصّل ٨: ١٢٠ و ١٢١ و ١٣٢ و ١٣٣ والمصادر الجمة المتقدّمة في كتّاب الوحي.
(١٣) راجع المكاتيب ١: ٢٢٢ والوثائق: ١١٩ والمفصل ٨: ١٣٣.
(١٤) المكاتيب: ٢٣٩ والوثائق: ١١٩ والمفصل ٨: ١٣٣.
(١٥) المكاتيب: ٣١٤ والوثائق: ١٩٦ والمفصل ٨: ١٣٣.
(١٦) المكاتيب: ٣١٦ والوثائق: ١٩٦ والمفصل ٨: ١٣٣.

ولبني ضمرة[١] ولبارق الأزدي[٢] ولبلال بن الحارث[٣] وإلى أبي سفيان[٤] ولعبد الله بن جحش[٥] ولمسيلمة[٦] ولعمرو بن حزم[٧] وللجمّاع في جبل تهامة[٨].

ولكنّه لم يبلغ عند محدّثي العامة مرتبة زيد؛ لأنّه كان من المتخلّفين عن بيعة أبي بكر، وكان من المتحصّنين في بيت فاطمة عليها السلام.

٣ ـ زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي.

قال أبو عمر في الاستيعاب ١: ٥٠: «وكان (يعني زيداً) يكتب كثيراً من الرسائل» وفي المناقب: «كان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك»[٩]؛ وقال اليعقوبي: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... زيد بن ثابت»، وقد مرّ كلام المسعودي: وزيد بن ثابت الأنصاري ... يكتب إلى الملوك ويجيب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم[١٠].

---

(١) المكاتيب: ٣٥١ والوثائق: ٢٨٠.
(٢) المكاتيب: ٣٨٠ والوثائق: ١٩٩ والمفصل ٨: ١٣٣.
(٣) المكاتيب: ٤٧٦ والوثائق: ٢٣٣.
(٤) المصدر: ٥٢٨.
(٥) المصدر: ٦٠٥.
(٦) المكاتيب: ١٦٧ والوثائق: ٢٥٧.
(٧) المكاتيب: ١٩٧ والوثائق: ١٧٥ والمفصل ٨: ١٣٣.
(٨) المفصل ٨: ١٣٣.
(٩) راجع المناقب ١: ١٦٢ واليعقوبي ٦٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ وراجع حياة الحيوان ١: ٥٥ وحياة الصحابة ٣: ١٩٥ والحلبية ٣: ٣٦٤ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتيب ١: ١٢٠ والبخاري ٩: ٩٣ والترمذي ٥: ٢٨٣ ومسند أحمد ١: ١٠ و١٣ و٥: ١٨٤ و١٨٨ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وفتح الباري ٩: ١٩ وكنز العمال ١٦: ٨ و٩ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٥٢ والاصابة ١: ٥٦١ و٢: ٢٧٣ والوزراء والكتّاب: ١٢ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصّل ٨: ٢٠ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وأسد الغابة ١: ٥٠ وثقات ابن حبان ١: ٢٤٦.
(١٠) راجع المصادر المتقدّمة وراجع المستدرك ٣: ٤٢٢ وكنز العمال ١٠: ١٣٦.

وعن زيد: فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم (أي اليهود). وقد أكثر المحدّثون والمؤرّخون عن زيد أنّ النبي ﷺ أمره بتعليم العبرانية أو السّريانية أو الفارسيّة، وقد حقّق حول هذا النقل العلامة السيّد جعفر مرتضى العاملي دامت إفاضاته تحقيقاً دقيقاً في كتابه القيّم الصّحيح من سيرة النبيّ الأعظم ٥: ١٤ بذكر مصادره أوّلاً وذكر المناقشات والأسئلة حوله ثانياً، ولا بأس بذكر ما حقّقه إيعازاً واختصاراً:

إنّ المطالع في التأريخ الإسلامي ولكتب التراث بصورة عامّة يجد الكثير من الأمور أصبحت من الشيوع والذيوع بحيث بدت من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل ولا يجوز أن تخضع للمناقشة، وأصبح الكتّاب والمؤلفون يرسلونها إرسال المسلّمات .. مع أنّ نفس هذه القضايا لو أخضعها الباحثون للبحث وللتحقيق والتمحيص لخرجوا بحقيقة أنّها من الأمور الزائفة المجعولة التي وضعتها الأهواء السّياسيّة والتعصّبات المذهبية أو العرقية أو غيرها ... وقد يجوز لنا أن ندّعي: أنّ ما يروى من أنّ النبي ﷺ قد أمر زيد بن ثابت بتعلّم اللّغة العبرانية أو السّريانية ... يصلح مثالاً لهذا الأمر ... فقال بعد ذكر المصادر الكثيرة:

فإنّ لنا في تلكم الروايات ملاحظات عدّة توجب لنا الشك:

الف: أنّنا نجدها مختلفة فيما بينها .. فواحدة تقول: انّه أمره بتعلّم السّريانية وأُخرى العبرانية، بل قد وقع الترديد بينهما حتى في الرواية الواحدة، ورواية تذكر أنّه تعلّمها في أقلّ من نصف شهر، وأُخرى أنّه تعلّمها في خمسة عشر يوماً وثالثة في سبعة عشر يوماً ورابعة في ثمانية عشر يوماً .. (إن أمكن ذلك عقلاً).

ورواية تقول: أنّه أمره بتعلّمها؛ لأنّه لا يأمن اليهود على كتابه، وأُخرى تقول لأنّه تأتيه كتب لا يحبّ أن يطّلع عليها كلّ أحد.

ثمّ رواية تفيد أنّه أمره بذلك حين مقدمه المدينة، وأُخرى أنّه إنّما أمره بذلك في السنة الرابعة.

ب: هذا كلّه مع أنّ الراوي لذلك كلّه رجل واحد (وهو زيد بن ثابت نفسه).

ج: أنّنا ـ رغم تفحّصنا ـ لم نعثر على نصّ واحد لرسالة واحدة أرسلها النبي ﷺ أو وصلت إليه من غيره تكون مكتوبة بغير العربية.... .

د: والأعجب من ذلك: أنّهم يذكرون أنّ زيد بن ثابت كان من أكثر كتّاب النبي ﷺ كتابةً له[1] ويذكرون أيضاً أنّه كان مختصّاً بالكتابة إلى الملوك[2] وأنّه كان يكتب له ﷺ إذا كتب إلى اليهود ويقرأ له كتبهم. فإذا كان كذلك فما بالنا نجد اسم كثير من الكتّاب في أسفل الكتب التي كتبوها فيقول في آخر الكتاب: وكتب فلان.. ولا نجد اسماً لزيد بن ثابت في أيّ من الكتب التي وصلتنا إلّا على صفة الشاهد على بعض الكتب النادرة ... فأين كان زيد بن ثابت عن ذلك.

هـ: نجد في بعض الرّوايات أنّه ﷺ يعلّل طلبه ﷺ من زيد تعلّم اللغة العبرية بأنّه تأتيه كتب، ولا يحبّ أن يطّلع عليها كلّ أحد .. مع أنّه قد كان آخرون غير زيد يعرفون العبرانية أو السّريانية وفيهم من هو من فضلاء الصحابة وثقاتهم كسلمان الفارسي الذي هو من أهل البيت؛ فإنّه كان قد قرأ الكتابين[3] مع أنّه قد تحرّر قبل الخندق وهي في الرابعة كما هو الظاهر أو الخامسة على أبعد تقدير كما تحدّثنا عن ذلك في كتابنا: حديث الإفك، وقد أمر النبي ﷺ زيداً بذلك في السّنة الرابعة.

---

(١) تهذيب الأسماء ١: ٢٩ والرصف ١: ١٤٨.

(٢) راجع التنبيه والاشراف: ٢٤٦ والوزراء والكتاب: ١٢ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ١٣٤ والتراتيب الادارية ١: ٢٠٢.

(٣) راجع أخبار اصفهان ١: ٤٨ وتاريخ بغداد ١: ١٦٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ق١: ٦١ وحلية الأولياء: ١ ١٨٧ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٣ و ٤٢٤ عن الجزري.

ويقولون: إنّ عبد الله بن عمرو بن العاص يقرأ بالسّريانية(١).

و: لا ندري ما حاجة النبي ﷺ إلى الترجمة مع أنّ جمعاً من المحقّقين قد أثبتوا أنّ النبي ﷺ كان يعرف جميع اللّغات؛ فلا يحتاج إلى مترجم ولا إلى غيره... وبعد فإنّنا لا ننكر أن يكون زيد بن ثابت قد تعلّم شيئاً من العبرانية أو السّريانية قليلاً كان ذلك أو كثيراً، ولكنّنا نشكّ في أن يكون النبي ﷺ هو الذي طلب منه ذلك، ونشكّ كذلك في أن يكون قد كتب له ﷺ بهذه اللّغات أو ترجم له شيئاً من الكتب الّتي أتته ... ولابدّ من إثبات ذلك بدليل وشواهد أُخرى(٢).

وقد مرّ أنّه يكتب أُبيّ وزيد إذا غاب عليّ وعثمان، بل تقدّم أيضاً أنّه كان يكتب زيد إذا غاب أُبيّ (راجع ما تقدّم في كتّاب الوحي) فأين ذلك من الملازمة للكتابة كما قيل؟!

٤ ـ عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث الزهري.

قال أبو عمر: «وكان من المواظبين على كتابة الرسائل عن النبي ﷺ عبد الله ابن الأرقم الزهري»(٣).

وفي المناقب: «وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك ... والعلاء بن

---

(١) طبقات ابن سعد ٤: ١١.

(٢) لخّصنا ذلك من كتاب الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ ٥: ١٤-٢٩ ومن شاء التفصيل فليراجعه؛ فإنّه جدير بالمطالعة والاستفادة منه.

(٣) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع المناقب ١: ١٦٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٥ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٩ والحلبية ٣: ٣٦٤ والعقد ٤: ١٦١ والتراتيب ١: ١١٥ و٢٢٩ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وفتح الباري ٩: ٢٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ١١٥ والاصابة ٢: ٢٧٣ والوزراء: ١٢ وراجع بهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٥ و١٣١ والمستدرك ٣: ٣٣٥ والطبري ٦: ١٧٩ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ و١٥٣ و٩: ٣٧٠ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وكنز العمال ٢: ٣١٩ والمصباح المضيء ١: ١٧٢.

عقبة وعبد الله بن الأرقم يكتبان القبالات»[١].

وفي التنبيه والاشراف: «وعبد الله بن الأرقم .. والعلاء بن عقبة يكتبان بين الناس المداينات وسائر العقود والمعاملات». (وراجع المفصل ٨: ١٢٦)

وقال ابن كثير: «ومنهم رضي الله عنهم: عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم المخزومي أسلم عام الفتح وكتب للنبي ... يجيب عنه الملوك».

قال ابن عبد ربه: «وكان عبد الله بن الأرقم .. والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم، وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء، وكان ربما كتب عبد الله بن الأرقم إلى الملوك (وراجع المفصل ٨: ١٣١) وكتب بعده ﷺ لأبي بكر وعمر»[٢].

وقال الطبري: وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في حوائجهم، وكان عبد الله بن الأرقم ربما كتب إلى الملوك.

وفي كنز العمال ٢: ٣١٩: «وجاءه أُناس من أهل اليمن، فسألوه أن يكتب لهم كتاباً، فأمر عبد الله بن الأرقم أن يكتب لهم كتاباً، فكتب لهم فجاء به فقال: أصبت» (عن ابن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه).

٥ ـ أبو بكر بن أبي قحافة.

قال أبو عمر: «وممّن كتب لرسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ذكر ذلك عمر بن

---

(١) القبالة اسم من تقبّل العمل لما يلتزمه الانسان من عمل ودين وغير ذلك، وفي الأساس كلّ من تقبّل بشيء مقاطعة وكتب عليه بذلك الكتاب فعمله القبالة والكتاب المكتوب عليه هو القبالة، راجع أقرب الموارد.

(٢) الاصابة ٢: ٢٧٣ وأسد الغابة ١: ٥٠ والمفصل ٨: ١٢٦ والمستدرك ٣: ٣٣٥ وقال في المصباح ١: ١٧٢ «واستكتبه عمر واستعمله على بيت المال ولم يزل على بيت المال خلافة عمر كلّها وسنتين من خلافة عثمان».

شبّة في كتاب الكتّاب»[١].

قال ابن كثير: «وقد روي أنّ أبا بكر هو الذي كتب لسراقة هذا الكتاب» (يعني كتاب تأمينه لسراقة في الطريق حين الهجرة إلى المدينة)[٢].

وقال جمع: إنّ الكاتب لهذا الكتاب هو عامر بن فهيرة[٣].

وعلى كلّ حال لم يكن أبو بكر من الذين كانوا يكتبون قبل الإسلام كما تقدّم، ولم يذكر له كتاب عدا هذا المورد الخاصّ الذي نقل أكثر المحدّثين أنّ الكاتب هو عامر بن فهيرة مولاه، وأوّل ذلك الحلبي بقوله: فأمر عامر بن فهيرة أي: وقيل: أبابكر فكتب ... يمكن أن يكون كتب عامر بن فهيرة أوّلاً، فطلب سراقة أن يكون أبوبكر هو الذي يكتب، فأمره رسول الله ﷺ بكتابة ذلك، فأحدهما كتب في الرقعة من الأدم والآخر كتب في العظم أو الخرقة ... ولا يخفى بعدما في هذا التأويل مع عدم الدليل على ذلك.

وعلى كلّ حال، إن كان أبو بكر كتب له ﷺ ذلك فهو كتاب الأمان دون العهود والمواثيق ودون الوحي.

---

(١) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٨ و ٣٥١ وحياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ والحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر و: ١٢٥ عن المواهب وعمدة القاري ٢٠: ٢٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ وبهجة المحافل ١: ١٦١ والمفصّل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ٢٩.

(٢) راجع البداية والنهاية ٥: ٣٤٨ والجامع للقيرواني: ٢٦٨ وسيرة ابن هشام ٢: ١٣٤ والمغازي للواقدي ٣: ٣٤١ والسيرة الحلبية ٢: ٤٨ والتراتيب ١: ١٢٣ والبداية والنهاية ٥: ١٨ و ٣٥١ والدرر لابن عبد البر: ٥١ والمعجم الكبير ٧: ١٥٨ و ١٥٩ والدلائل لأبي نعيم: ٢٧٨ والمصباح ١: ٤٠.

(٣) راجع عبد الرزاق ٥: ٣٩٤ والشفاء للقاضي ١: ٦٨٧ ومسند أحمد ٤: ١٧٦ والدرّ المنثور ٣: ٢٤٤ عن عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة وراجع البخاري ٥: ٧٦ والمستدرك للحاكم ٣: ٧ والبداية والنهاية ٣: ١٨٥ و ٥: ٣٤٨ وراجع فتح الباري ٧: ١٨٨ والحلبية ٢: ٤٨ وعمدة القاري ١٧: ٤٨ والتراتيب ١: ١٢٣ والمعجم الكبير للطبراني ٧: ١٥٧.

٦ ـ عمر بن الخطاب.

ذكر جمع انّه ممّن كتب له ﷺ ولم يذكروا أنّه كان يكتب الوحي أو الرسائل أو القبالات أو المداينات[١].

نقل في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٧٧ في ترجمة عبد الله بن حوالة قال: وروى الحافظ عنه أنّه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في ظلّ دومة وعنده كاتب يملي عليه فقال له: أنكتبك يا ابن حوالة؟ فقال: نعم، فقال: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عنه، فأكبّ على كاتبه يملي عليه، فنظرت فإذا في الكتاب عمر فعرفت أنّ عمر لا يكتب إلّا في خبر ... الخ[٢].

وقد مرّ عن عبد الرزاق وغيره أنّ عمر كان لا يعرف الكتابة[٣].

نعم نقل في الوثائق السياسية: ٦٦: «أنّ عمر كتب إلى المستضعفين بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير حين أسلم وجاء إلى المدينة، فردّه رسول الله ﷺ وأرسله مع سفيري قريش، فقتل أحدهما في الطريق ورجع إلى المدينة، ثمّ خرج حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش، فقال ﷺ: «ويل أُمّه محشّ حرب لو كان معه رجال» فكتب بذلك عمر إلى المستضعفين ...». وفي مجمع الزوائد ٦: ٦١: «أنّ عمر كتب قوله تعالى: ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**﴾ وبعث بها إلى هشام بن العاص».

---

(١) راجع الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٢ وحياة الحيوان للدميري ١: ٥٥ والحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وأسد الغابة ١: ٥٠ والإصابة ٢: ٢٧٣ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ والمصباح المضيء ١: ٤٧.

(٢) راجع مسند أحمد ٥: ٣٣ أيضاً ولكنّه ذكره لزائدة أو مزيدة بن حوالة لا لعبد الله بن حوالة و٤: ١٠٩ في حديث عبد الله بن حوالة وراجع مجمع الزوائد ٩: ٨٨.

(٣) راجع أوّل الفصل السادس وراجع الصّحيح من السّيرة ٢: ٩٤-٩٦.

٧ ـ عثمان بن عفّان.

ذكره اليعقوبي فيمن كان يكتب الوحي والكتب والعهود(١).

ووجدنا اسمه في كتابه صلى الله عليه وآله لنهشل بن مالك الوائلي كما تقدّم(٢).

وقال ابن الأثير: «عثمان بن عفّان كان يكتب له أحياناً» وكذا الطبري(٣).

وفي حياة الصحابة: «كان النبي صلى الله عليه وآله إذا جلس جلس أبوبكر (رض) عن يمينه وعمر (رض) عن يساره وعثمان (رض) بين يديه، وكان كاتب سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله»(٤).

ولم يذكره المسعودي في التنبيه والاشراف من كتابه، ويظهر من عمله ذلك أنّ عثمان إن كان كتب له صلى الله عليه وآله فلم يكتب إلّا كتاباً أو كتابين أو ثلاثة، ولم نجد له إلى الآن إلّا كتابه صلى الله عليه وآله لنهشل، كما أنّا لم ندر أنّه أيّ أسراره صلى الله عليه وآله كان يكتب؟

٨ ـ الزبير بن العوام.

كان ممّن كتب له صلى الله عليه وآله كما ذكره جمع وأطلقوا(٥).

ووجدنا كتابه صلى الله عليه وآله لبني معاوية وفي آخره: وكتب الزبير(٦).

---

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩ وأطلق في بهجة المحافل ٢: ١٦١ وراجع المفصل ٨: ١٢٢ و ١٣١ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ وحياة الحيوان ١: ٥٥.

(٢) تقدّم آنفاً فراجع.

(٣) الكامل ٢: ٣١٣ والطبري ٣: ١٧٣ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ وأسد الغابة ١: ٥٠.

(٤) حياة الصحابة ٢: ٤٣١ عن ابن عساكر.

(٥) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤ والحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وأسد الغابة ١: ٥٠ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٢ و١٢٨ والمصباح المضيء ١: ١١٤.

(٦) الوثائق: ٢٥٠ والمكاتيب: ٣٤٠ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤ والمفصل ٨: ١٢٨.

٩ ـ جهيم (بالجيم ثمّ الهاء ثمّ الياء كزبير ـ القاموس) بن الصّلت القرشي المطّلبي.

أسلم عام خيبر(١) أو بعد الفتح(٢) هو على ما نقله اليعقوبي من كتّاب العهود والوحي والرّسائل، قال: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... جهيم بن الصّلت»(٣).

وعدّه أبو عمر وابن الأثير فيمن كتب له(٤).

ويوجد في كتبه ﷺ كتابه ﷺ: إلى يحنّه بن روبة بخطّه(٥)، وكذا كتابه ﷺ ليزيد بن الطّفيل(٦).

ويشهد ذلك على أنّ جهيم بن الصّلت كان من كتّاب ديوان الإنشاء أيضاً كما صرّح به اليعقوبي، كما أنّه من كتّاب ديوان الأموال كما يأتي.

١٠ ـ خالد بن سعيد بن العاص.

ذكره أبو عمر ممّن كتب له ﷺ(٧)، وقال في المناقب: «وكتب له ﷺ ... خالد

---

(١) تنقيح المقال ١: ٢٤١ والإستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٤٧ وأسد الغابة ١: ٣١١.
(٢) الاصابة ١: ٢٥٥ عن ابن سعد والبلاذري وأسد الغابة ١: ٣١٢ عن ابن شاهين والمفصل ٨: ١٢٢.
(٣) اليعقوبي ٢: ٦٩.
(٤) الاستيعاب ١: ٥١ هامش الاصابة وأسد الغابة ١: ٥٠ والتراتيب ١: ١١٦ عن ابن عساكر والاصابة ١: ٢٥٥ عن البلاذري والعقد الفريد ٤: ١٥٨ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ ـ ١٢٢ والمصباح المضيء ١: ٩٥.
(٥) راجع الاصابة ١: ٢٥٦ عن ابن اسحاق في المغازي وراجع المكاتيب: ٣٠٠ والوثائق: ٨٩ والمغازي للواقدي ٣: ١٠٣١ والمفصل ٨: ١٢٥.
(٦) راجع الوثائق: ١٣٥ والمكاتيب: ٤٦٧ والمفصل ٨: ١٢٥.
(٧) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وأسد الغابة ١: ٥٠ وفي البدء والتاريخ ٥: ٩٥ «خالد بن سعيد ... وكان يكتب لرسول الله ﷺ بمكة والمدينة واستعمله على صدقات أهل اليمن» وراجع تاريخ الخميس ٢: ١٨١ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وحياة الحيوان ١: ١٥٥ والكامل ←

وأبان ابنا سعيد بن العاص[(١)]».

قال المسعودي: «وكان خالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف يكتب بين يديه في سائر ما يعرض له من الأمور»[(٢)].

أسلم قديماً يقال بعد الصّديق ثمّ أسلم أخوه عمرو ... فلمّا هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجر معهم ... ثمّ هاجر من أرض الحبشة بصحبة جعفر (رضوان الله عليه) أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، وكتب لرسول الله ﷺ كتاباً لراشد بن عبد ربّ[(٣)].

قال أبو عمر وابنا الأثير وحجر: كان ثالثاً أو رابعاً أو خامساً، هاجر إلى الحبشة ورجع بخيبر وشهد عمرة القضيّة وفتح مكة وحنين والطائف وتبوك، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات اليمن، واستعمله على صنعاء اليمن، وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء[(٤)].

قال ابن حجر: «وكان إذا غاب ابن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أحد أمر من حضر أن يكتب، فمن هؤلاء ... خالد بن سعيد»[(٥)].

← لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ و ١٢١ عن الوزراء: ١٢ و ١٢٢ عن الطبقات و: ١٢٦ عن الاصابة ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمصباح المضيء ١: ١٠٧.

(١) المناقب ١: ١٦٢.

(٢) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ وراجع العقد الفريد ٤: ١٦١ والوزراء والكتاب: ١٢ والمفصل ٨: ١٢.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٤٠ و٣٤٣ وفي المصباح المضيء ١: ١٠٩: وكتب خالد بن سعيد كتاباً عن رسول الله ﷺ إلى بني عمرو ذي حمير يدعوهم إلى الإسلام قاله ابن عبد البرّ.

(٤) الاستيعاب ١: ٣٦٩ هامش الاصابة وأسد الغابة ٢: ٨٢ والإصابة ١: ٤٠٩ والمفصل ٨: ١٢٧ وفي المستدرك للحاكم: أنّه رجع عن عمله بعد وفاة رسول الله ﷺ وتربّص ببيعته شهرين ولم يعمل لأحد بعده، راجع ٣: ٢٤٩ و ٢٥٠.

(٥) الاصابة ٢: ٢٧٣.

ومن العجيب أنّه جعل خالداً ممّن يكتب إن لم يكن ابن الأرقم وزيد حاضرين، ولم نجد كتاباً واحداً لزيد، وقد ذكر التاريخ كتباً كثيرة لخالد بن سعيد وهي:

كتابه ﷺ إلى المسلمين في ثقيف[(١)] وكتابه ﷺ لبني أسد[(٢)] وكتابه ﷺ لبني عريض[(٣)] ولحرام بن عبد عوف[(٤)] ولراشد بن عبد ربّ [(٥)] ولعداء بن خالد[(٦)] ولسعيد بن سفيان[(٧)] ولبني غاديا[(٨)] ولذي خيوان[(٩)] ولبني جفال[(١٠)] وبني عمرو ابن حمير[(١١)].

وفي التراتيب: «قال القضاعي: فإن لم يحضر أحد منهم (أي: علي عليه السلام وعثمان وأُبيّ وزيد) كتب الوحي من حضر من الكتّاب وهم: معاوية وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع» حيث جعل خالداً من كتّاب الوحي[(١٢)].

كان ممّن تربّص ببيعته ثمّ بايع ولم يعمل هو وإخوته لأحد بعد رسول الله ﷺ[(١٣)].

---

(١) الوثائق: ٢٤٠ والمكاتيب: ٢٧٣ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٢) الوثائق: ٢٥٥ والمكاتيب: ٣٤٥ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٣) الوثائق: ٧٣ والمكاتيب: ٤٤٦ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٤) الوثائق: ٢٦٢ والمكاتيب: ٤٤٧ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٥) الوثائق: ٢٦٢ والمكاتيب: ٤٥٤ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٦) الوثائق: ٢٦٨ والمكاتيب: ٤٥٥ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٧) الوثائق: ٢٧٢ والمكاتيب: ٤٦٨ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٨) الوثائق: ٧٣ والمكاتيب: ٤٣٤ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٩) الوثائق: ١٩٣ والمكاتيب: ٤٤٤.

(١٠) الوثائق: ٢٣٤ والمكاتيب وقيل: إنّ الكاتب هو الأرقم.

(١١) المفصل ٨: ١٢٧ والوثائق: ١٩٥.

(١٢) التراتيب ١: ١١٥.

(١٣) المستدرك للحاكم ٣: ٢٤٩ و ٢٥٠.

١١ ـ أبان بن سعيد بن العاص.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له صلى الله عليه وآله[١]، وقال المسعودي: وكان أبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي ربّما كتبا بين يديه، يعني أنّه ليس من الملازمين للكتابة وإن كان أيضاً كتابته أكثر من ثلاثة على ما ذكر هو من دأبه في ذكر الكتّاب بأن لا يذكر من كتب الإثنين أو الثلاثة.

وكان إسلامه بعد الحديبية[٢] بين الحديبية وخيبر، وكانت الحديبية في ذي القعدة من سنة ستّ، وكانت غزوة خيبر في المحرّم سنة سبع، وقال أبو نعيم: أسلم قبل خيبر وشهدها وهو الصّحيح، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على البحرين لمّا عزل عنها العلاء بن الحضرمي ... إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إلى المدينة ... وكان أحد من تخلّف عن بيعة أبي بكر.

وكان هو الذي تولّى إملاء مصحف عثمان على زيد بن ثابت يوم جمعه في خلافة عثمان أمرهما بذلك عثمان[٣].

١٢ ـ حنظلة بن الربيع بن صيفي ... أبو ربعي التميمي الأسدي.

عدّه أبو عمر ممّن كتب له صلى الله عليه وآله[٤].

---

(١) راجع الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب ١: ١٦٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر والقضاعي وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاصابة ١: ١٤ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٧٥ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ ذكر حبّان بدل أبان والمفصل ٨: ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٧ والمصباح المضيء ١: ٨٦.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٣٤٠ وأسد الغابة ١: ٣٥ و ٣٦ والمفصل ٨: ١٢٧.

(٣) المفصل ٨: ١٢٧.

(٤) الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب ٢: ١٦٢ وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣ وحياة الحيوان ١: ٥٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٢ وراجع عمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد

←

وقال اليعقوبي: وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... حنظلة بن الربيع[(١)].

وسمّوه كاتب النبي صلى الله عليه وآله[(٢)].

وقال المسعودي: «وكان حنظلة بن الرّبيع بن صيفي الأسدي التميمي يكتب بين يديه هذه الأمور (يعني: المدائنات وسائر العقود والمعاملات وأموال الصدقات والخرص والمغانم وإلى الملوك ..) إذا غاب من سمّينا من سائر الكتّاب ينوب عنهم في سائر ما ينفرد به كلّ واحد منهم وكان يدعى حنظلة الكاتب»[(٣)].

وقال في البداية والنهاية: «ومنهم حنظلة بن الرّبيع ... قال الواقدي: كتب للنبي صلى الله عليه وآله كتاباً[(٤)] وصرّح ابن قتيبة بأنّه كتب للنبي صلى الله عليه وآله مرّة كتاباً فغلب عليه اسم الكاتب»[(٥)].

وقال ابن عبد ربّه: «كان حنظلة بن الربيع خليفة كلّ كاتب من كتّاب النبي صلى الله عليه وآله إذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب وكان يضع عنده خاتمه»[(٦)].

← الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ٥٨ والاصابة ١: ٣٥٩ و٣٦٠ والاستيعاب ١: ٢٧٩ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٦ و١٣١ و٣٠٩ وراجع المعجم الكبير للطبراني ٤: ١٤ وما بعدها والمصباح ١: ٩٦.

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥: ١٣ و١٤ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ والعقد الفريد ٤: ١٦١ وأسد الغابة ٢: ٥٨ والجمهرة للكلبي: ٢٧٠ و٣٠٥.

(٣) التنبيه والأشراف: ٢٤٦.

(٤) نفس المصدر ٥: ٣٤٢ والمعارف لابن قتيبة: ١٣٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ١٤.

(٥) هذا وفي المفصّل انّ الناس أطلقوا على حنظلة بن الربيع كاتب الرسول الكاتب حتى عرف بحنظلة الكاتب لأنّه كان قد قضى معظم وقته في الكتابة للرسول، فكان يكتب له إذا غاب كاتب من كتّابه عنه (راجع ٨: ٣٠٩) وفي الطبقات ٦: ٣٧: قال محمد بن عمر: كتب (يعني حنظلة) للنبي صلى الله عليه وآله مرّة كتاباً فسمّي بذلك الكاتب وكانت الكتابة في العرب قليلاً.

(٦) العقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتيب ١: ١١٥ عن القضاعي وابن عساكر: و: ١١٨ عن العقد والوزراء والكتاب: ١٢.

وقال ابن أبي الحديد: «والذي عليه المحقّقون من أهل السيرة: أنّ الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم، وأنّ حنظلة بن الربيع التميمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات وما يقسّم في أربابها»(١).

ولحق بمعاوية وهدم عليّ داره(٢) وتخلّف عن علي في قتال الجمل(٣).

١٣ ـ العلاء بن الحضرمي [عبد الله بن عباد].

ذكره أبو عمر فيمن كتب له صلى الله عليه وآله(٤).

قال المسعودي: «وكان أبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي ربّما كتبا بين يديه»(٥).

قال ابن كثير: «ومنهم (رض) العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عباد، وقد بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، ثمّ ولّاه أميراً حين افتتحها ... عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أنّ أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وآله فبدأ بنفسه»(٦).

ويوجد في كتبه صلى الله عليه وآله كتب ثلاثة وفي آخرها: وكتب العلاء وشهد المردّد بينه

---

(١) شرح النهج ١: ٣٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٧٧.

(٣) اسد الغابة ٢: ٥٨ والاستيعاب ١: ٢٧٩ والمصباح المضيء ١: ٩٧ وابن أبي الحديد ٣: ١٧٦.

(٤) الاستيعاب ١: ٥١ والمناقب ١: ١٦٢ واسد الغابة ١: ٥٠ و٤: ٧ والاصابة ٢: ٤٦٨ والاستيعاب ٣: ١٤٦ والحلبية ٣: ٣٦٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والتراتيب ١: ١١٥ عن القضاعي وابن عساكر وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ و١٢٢ و١٢٨ و١٢٩ والمصباح المضيء ١: ٢٠٥.

(٥) التنبيه والاشراف: ٢٤٦ وسيأتي الكلام في كتابه صلى الله عليه وآله إلى المنذر فانتظر.

(٦) البداية والنهاية ٥: ٣٥٢ والمفصل ٨: ١٢٨.

وبين العلاء بن عقبة وهي:

كتابه ﷺ لبني معن[١].

كتابه ﷺ لأسلم من خزاعة[٢].

كتابه ﷺ لأسلم من خزاعة[٣].

وكان إرساله إلى المنذر سنة ست أو ثمان من الهجرة وتوفّي النبي ﷺ وهو عليها[٤].

١٤ ـ خالد بن الوليد المخزومي.

أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بعد الحديبية وقيل: خيبر وقيل: سنة ثمان، ولم يزل يبعثه رسول الله ﷺ فيما يبُعثه أميراً[٥].

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ[٦].

ذكر ابن كثير أنّ كتابه ﷺ إلى المسلمين في ثقيف كان بخطّ خالد بن الوليد، وقد تقدّم أنّه لخالد بن سعيد بن العاص كما أقرّ به ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية: ٣٤٣ في ترجمة خالد بن سعيد[٧].

وعلى هذا فلم نجد في كتبه ﷺ ما كان بخطّه.

---

(١) المكاتيب: ٣٤٠ والوثائق: ٢ والمفصل ٨: ١٢٨.

(٢) الوثائق: ٢٢٤ والمكاتيب: ٣٤٣.

(٣) الوثائق: ٢٢٥ والمكاتيب: ٣٦٤ والمفصّل ٨: ١٢٨.

(٤) الاصابة ٢: ٤٩٨ والاستيعاب ٣: ١٤٦ وأسد الغابة ٤: ٧ والمستدرك ٣: ٢٩٦.

(٥) البداية والنهاية ٥: ٣٤٣ و٣٤٤ وراجع الاصابة ١: ٤١٣ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٤٠٦ والمستدرك للحاكم ٣: ٢٩٧.

(٦) الاستيعاب ١: ٥١ والحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وتاريخ الخميس ٢: ١٨٢ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ٩٣ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ١٠٩.

(٧) وراجع المغازي للواقدي ٣: ٩٦٧ و٩٧٣.

وقال في المفصل: «وكان الوليد بن الوليد وهو أخو خالد بن الوليد ممّن يكتب ويقرأ، وكان خالد ممّن يقرأ ويكتب كذلك (يعني قبل الإسلام)»[١].

أقول: لا تخفى أحوال خالد بن الوليد على من له أدنى إلمام بالتاريخ والحديث قبل إسلامه وبعده إلى أن مات، وبغضه آل البيت ولاسيّما سيّدهم عليّاً، فلا نتعرّض لذكره وذكر مصادره؛ لكثرة وضوحه.

١٥ ـ محمد بن مسلمة بن جريس ... الأنصاري الحارثي ...

ذكره أبو عمر فيمن كتب له صلى الله عليه وآله[٢].

أسلم على يد مصعب بن عمير[٣].

توجد كتب له صلى الله عليه وآله بخطّه:

كتابه صلى الله عليه وآله إلى مهريّ بن الأبيض[٤].

كتابه صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية[٥].

قعد محمد بن مسلمة عن نصرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦].

---

(١) نفس المصدر ٨: ١١٩ عن نسب قريش ولم يذكره ابن عبد ربه والبلاذري كما تقدّم.

(٢) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٦ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٤: ٣٣١ والاصابة ٣: ٣٨٣ والاستيعاب ٣: ٣٣٤ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٢ والمصباح المضيء ١: ٢١٠.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والمفصل ٨: ١٣٥ والاصابة ٣: ٣٨٣.

(٤) المكاتيب: ٤١٢ والوثائق: ٢٠٨ وفي البداية والنهاية ٥: ٣٥٣ عن محمد بن سعد عن المدائني: أنّ محمد بن مسلمة كتب لوفد مرّة (والظاهر أنّ الصحيح مهرة) كتاباً عن رسول الله صلى الله عليه وآله والمفصل ٨: ١٣٥.

(٥) المكاتيب: ٢٧٥ على رواية ضعيفة.

(٦) المصباح المضيء ١: ٢١٠ والاصابة ١: ٣٨٣ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٣٣٤ و٣٣٥ وأسد الغابة ٤: ٣٣١.

١٦ ـ عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ بن سلول.

ذكره أبو عمر ممّن كتب له ﷺ(١).

١٧ ـ المغيرة بن شعبة.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ(٢).

قال اليعقوبي: وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... المغيرة ابن شعبة(٣).

قال المسعودي: وكان خالد بن سعيد ... يكتب بين يديه في سائر ما يعرض من أموره، والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان أيضاً فيما يعرض من حوائجه(٤).

قال ابن عبد ربّه: وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس(٥) وكانا ينوبان خالداً ومعاوية إذا لم يحضرا(٦).

---

(١) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع الحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٣: ١٩٧ والاصابة ٢: ٣٣٦ والاستيعاب ٢: ٣٣٥ وراجع بهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ١٧٤.

(٢) الاستيعاب ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٥ والتراتيب ١: ١١٥ و١٢٣ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاصابة ٢: ٢٧٣ والمناقب ١: ١٦٢ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٢٢ و١٢٦ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١١٤ والمصباح المضيء ١: ٢٣٥.

(٣) اليعقوبي ٢: ٦٩ والتراتيب ١: ١٢٣ عن جماعة كالعباس بن محمد الأندلسي والقرطبي في المولد والقطب الحلبي في شرح السيرة وراجع الاصابة ١: ٣٣٩.

(٤) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٥) العقد الفريد ٤: ١٦١ وفي التراتيب ١: ١٣٤ عن القضاعي: أنّهما يكتبان المدائنات والمعاملات، وكذا عن المحاضرات للشيخ ابن العربي وفي: ٢٧٥: قال القضاعي في كتاب الأنباء: كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير وقيل ابن بشر يكتبان المدائنات والمعاملات وقاله ابن حزم في جوامع السيرة والحافظ في ترجمة حصين راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والوزراء والكتّاب: ١٢ وصبح الأعشى ١: ٩١ والمفصل ٨: ١٣١.

(٦) العقد الفريد ٤: ١٦١.

أسلم المغيرة عام الخندق وشهد الحديبيّة[١].

وفي المناقب: «وقد كتب له عثمان وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة ابن شعبة» وظاهره موافق لما نقلناه عن العقد الفريد أنّه يكتب أحياناً بالنيابة عن خالد ومعاوية.

يوجد في كتبه ﷺ عدّة كتب في آخرها: وكتب المغيرة وهي: كتابه ﷺ لعامر ابن الأسود[٢] ولنجران[٣] ولأبي الحارث[٤] ولبني جوين[٥] ولبني الجرمز[٦] وليزيد بن المحجّل[٧] ولبني الضباب[٨] ولحصين بن نضلة[٩] ولبني قنان[١٠].

المغيرة بن شعبة وإيمانه وأعماله في زمن الخلفاء الثلاثة، وجناياته زمن معاوية بن أبي سفيان معروفة مشهورة، ولكن إذا أردت الوقوف التامّ فراجع ابن أبي الحديد ٢٠: ٧ ـ ١٠ والغدير ٦: ١٣٨ ـ ١٤٣ و٧: ١٤٣ و٨: ٨٤ و٩: ١١٨ـ ١٢٠ و١٠: ١٦٣ وما بعدها و١١: ٣٧ وما بعدها وسفينة البحار ٢: ٣٣٩ ومروج الذهب ٢: ٣٥٣ و٣٧٣ والغارات: ٥١٦ و٦٠٩ و٦١٤ و٦٤٥ و٦٥٦ و٩٢٩ وابن أبي الحديد ٤: ٨٠ والمفصل ٨: ١٢٩.

ونعم ما عبّر عنه في المفصل؛ حيث قال: «من دهاة العرب وشياطينهم» راجع ٨: ١٢٩.

---

(١) أسد الغابة ٤: ٤٠٦ والاصابة ٣: ٤٥٢ والمفصل ٨: ١٢٩.

(٢) المكاتيب: ٣١٧ والوثائق: ٢٥١.

(٣) المكاتيب: ٣٢١ والوثائق: ١٤٥ والمفصل ٨: ١٣٠.

(٤) المكاتيب: ٣٣٣ والوثائق: ١٤٥.

(٥) المكاتيب: ٣٣٩ والوثائق: ٢٥٢.

(٦) المكاتيب: ٣٤٢ والوثائق: ٢١٧.

(٧) المكاتيب: ٣٥٦ والوثائق: ١٣٦ والمفصل ٨: ١٣٠.

(٨) المكاتيب: ٣٦٠ والوثائق: ١٣٦.

(٩) المكاتيب: ٤٦٢ والوثائق: ٢٥٦ واسد الغابة ٢: ٢٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٥.

(١٠) المكاتيب: ٤٦٧ والوثائق: ١٣٥ والمفصل ٨: ١٣٠.

١٨ ـ عمرو بن العاص بن وائل.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ[١].

وقال اليعقوبي: وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... عمرو ابن العاص بن اُميّة[٢].

أسلم عمرو بن العاص سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر وقدم على النبي ﷺ هو وخالد بن الوليد وقيل: بين الحديبية وخيبر[٣].

بعثه رسول الله ﷺ إلى ذات السّلاسل[٤] وأرسله إلى جعفر وعبد ملكي عمان[٥].

وبعثه رسول الله ﷺ إلى سواع برهاط[٦].

وولّاه عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله ﷺ[٧].

١٩ ـ معاوية بن أبي سفيان.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ[٨].

---

(١) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع الحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٦ عن ابن عساكر وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٤: ١١٦ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ عن الوزراء: ١٢ والعقد الفريد ٤: ٢٤٦ والاستيعاب والمصباح المضيء ١: ١٩٧.

(٢) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٣) راجع الاستيعاب ٢: ٥٠٨ هامش الاصابة والاصابة ٣: ٢ وأسد الغابة ٤: ١٦ والطبري ٣: ٢٩ والكامل ٢: ٢٣٠ والتنبيه والاشراف: ٢٣٠ والمستدرك للحاكم ٣: ٢٩٧ و٢٩٨ و٤٥٤.

(٤) أسدالغابة ٤: ١١٦ والاصابة ٣: ٢ والاستيعاب ٢: ٥٠٩ و٥١٠ والطبري ٣: ٣٢ و١٥٨ والكامل ٢: ٢٣٢.

(٥) الطبري ٢: ٦٤٥ والكامل ٢: ٢٧٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٠ والفتوح للبلاذري: ١٠٤.

(٦) التنبيه والاشراف: ٢٣٣.

(٧) الاستيعاب ٢: ٥١١ والفتوح للبلاذري: ١٠٤.

(٨) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع المناقب ١: ١٦٢ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٤ وحياة الحيوان للدميري: ١: ٥٥ ←

قال الواقدي: «فلمّا كان عام الفتح وأسلم معاوية وكتب أيضاً»[(١)].

قال اليعقوبي: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... معاوية بن أبي سفيان[(٢)].

قال المسعودي: «وكتب له معاوية قبل وفاته بأشهر»[(٣)].

قال جمع: إنّه كان ملازماً للكتابة في الوحي وغيره لا عمل له غيره[(٤)].

والحقّ ـ كما تقدّم ـ أنّه أسلم عام الفتح أو بعده قبل وفاته ﷺ بخمسة أشهر كما صرّح به العلّامة رحمه الله تعالى وطرح نفسه على العباس فشفع حتّى عفا عنه رسول الله ﷺ ثمّ شفع العباس رحمه الله تعالى ثانياً فجعله من كتّابه ليكتب له الرسائل[(٥)] إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل، ويكتب حوائجه بين يديه، ويكتب ما يجبى من أموال الصّدقة[(٦)] أو يكتب له ﷺ ما بينه وبين العرب[(٧)] أو كان يكتب له ﷺ إذا احتاج إلى أحد وكان زيد بن ثابت

← والحلبية ٣: ٣٦٤ والكامل ٢: ٣١٢ والطبري ٣: ١٧٣ والتراتيب ١: ١١٥ وابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ وأسد الغابة ١: ٥٠ والاصابة ٢: ٢٧٣ الوزراء والكتاب: ١٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٠ ـ ١٢٢ ومجمع الزوائد ١: ١٥٣ والمعجم الكبير ٥: ١١٤ والمصباح المضيء ١: ٢١١.

(١) الاستيعاب ١: ٥٠ و٣: ٣٩٥ وأسد الغابة ٤: ٣٨٥ والاصابة ٣: ٤٣٣ والبداية ٨: ٢١ والطبقات ٧ / ق٢: ١٢٨ والمفصل ٨: ١٢٩.

(٢) اليعقوبي ١: ١٦٢.

(٣) التنبيه والاشراف: ٢٤٢ وراجع المفصل ٨: ١٢٩.

(٤) راجع الحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب عن نور النبراس راجع ١: ١٢٥ وحياة الحيوان ١: ٥٥.

(٥) كشف الحق: ٣٠٩.

(٦) ابن أبي الحديد ١: ٣٣٨ وراجع الوزراء والكتّاب: ١٢.

(٧) التراتيب ١: ١١٥ عن المدائني وكذا في الاصابة ٣: ٤٣٣.

غائباً[١].

وطلبه النبي ﷺ يوماً ليكتب فلم يأت وتعلّل بالأكل فقال ﷺ: «لا أشبع الله بطنه»[٢].

يوجد عدّة من كتبه ﷺ وفي آخرها: وكتب معاوية وهي:

كتابه ﷺ إلى ربيعة بن ذي مرحب[٣] وإلى أهل جرش[٤] ولأبي رافع[٥] ولبني قرّة بن عبد الله[٦] ولعتبة بن فرقد[٧] ولبلال بن الحارث[٨] وللداريّين بعد الهجرة[٩] وللنجرانيّين[١٠] ولأقرع بن حابس[١١] ولعيينة بن حصن[١٢] ولبلال بن الحارث[١٣].

بقي معاوية حتى نصبه الخليفة الثاني على الشام، فبغى وتفرعن وطغى وفعل ما فعل، وإن شئت الوقوف التام على إيمانه ونفاقه وجناياته ومخازيه فراجع النصائح الكافية والغدير ١٠.

(١) الاصابة ٢: ٢٧٣ والتراتيب ١: ١١٥ عن القضاعي.
(٢) راجع ما تقدّم من مصادره.
(٣) المكاتيب: ٣١٣ والوثائق: ٢٠٣.
(٤) المكاتيب: ٣٦٨ والوثائق: ٢٤٣.
(٥) المكاتيب: ٤١١ والوثائق: ٢٦٧.
(٦) المكاتيب: ٤٦٦ والوثائق: ١٣٧.
(٧) المكاتيب: ٤٦٩ والوثائق: ٢٦٢.
(٨) المكاتيب: ٤٧٤ والوثائق: ٢٢٣.
(٩) المكاتيب: ٤٨٦.
(١٠) الوثائق: ١٥٨.
(١١) الوثائق: ٢١٣ ومسند أحمد ٤: ١٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٥ ورسالات نبوية: ١٢ وكنز العمال ١: ٢٧٣ وسنن أبي داود ٢: ١١٧ وتاريخ المدينة لابن شبّة ٢: ٥٣٤ و٥٣٥ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٣٩ وحياة الحيوان للدميري ٢: ٢٧٧.
(١٢) راجع المصادر المتقدّمة.
(١٣) الوثائق: ٢٢٣ والمكاتيب: ٤٧٤.

٢٠ ـ شُرَحْبيل بن حسنة[١].

ذكره أبو عمر فيمن كتب له صلى الله عليه وآله[٢].

وقال اليعقوبي: وكان كتّابه الذين كانوا يكتبون الوحي والكتب والعهود ... شرحبيل بن حسنة (٢: ٦٩).

وقال الكتاني ناقلاً عن المواهب: «إنّه أوّل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وآله[٣] ونقل عن المحاضرات للشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي ... وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك»[٤].

يوجد من كتبه صلى الله عليه وآله ما في آخره: كتب شرحبيل بن حسنة وهو كتابه للداريّين قبل الهجرة[٥] وكتابه صلى الله عليه وآله ليحَنّة بن روبة في آخره: كتب جهيم بنَ الصّلت وشرحبيل بن حسنة[٦].

قال ابن سعد ـ كما في التهذيب ـ: «وكان قدم مصر رسولاً من النبي صلى الله عليه وآله وتوفّي النبي صلى الله عليه وآله وهو بها[٧] وكان إسلامه قديماً بمكة وهاجر إلى الحبشة ورجع مع جعفر

---

(١) قال البلاذري في الفتوح: ١٤٩: وشرحبيل فيما ذكر الواقدي ابن عبد الله بن المطاع الكندي وحسنة أمّه .. وقال الكلبي: هو شرحبيل بن ربيعة بن المطاع، وراجع الاستيعاب بهامش الاصابة ٢: ١٣٩ والاصابة ٢: ١٤٣ وأسد الغابة ١: ٥٠ و٢: ٣٩٠ و٣٩١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٠١ وفي القاموس: شرحبيل كقُزَعْبيل. وراجع تنقيح المقال ١: ١٠٨ ترجمة أرقم بن شرحبيل.

(٢) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع أسد الغابة ١: ٥٠ والمناقب ١: ١٦٢ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتنبيه والاشراف: ٢٤٦ والعقد الفريد ٤: ١٦٨ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ عن الاستيعاب والعقد الفريد والوزراء: ١٢ والمصباح المضيء ١: ١٢٩.

(٣) التراتيب ١: ١١٨ وراجع المصباح المضيء ١: ١٢٩.

(٤) التراتيب ١: ١٢٤.

(٥) المكاتيب: ٤٨٤ والوثائق: ١٠٠.

(٦) المغازي للواقدي ٣: ١٠٣١ والوثائق: ٨٩ الرقم ٣١ الف.

(٧) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٠٢.

رضوان الله عليه[١].

٢١ ـ الحصين بن نمير[٢].

قال ابن حجر: «حصين بن نمير: ذكر أبو علي بن مسكويه في تجارب الأمم الحصين بن نمير في جملة مَن كان يكتب للنبي ﷺ[٣] كذا ذكره العباس بن محمد الأندلسي في التأريخ الذي جمعه للمعتصم بن صمادح فقال: وكان المغيرة بن شعبة والحصين يكتبان في حوائجه[٤] وكذا ذكره جماعة من المتأخّرين منهم القرطبي في المولد النبوي له والقطب الحلبي في شرح السيرة، وأشار إلى أنّ أصل ذلك مأخوذ من كتاب القضاعي الذي صنّف في كتّاب النبي ﷺ وفيه أنّهما كانا يكتبان المدائنات والمعاملات...»[٥].

قال ابن عبد ربّه: «وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس، وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية إذا لم يحضرا»[٦].

٢٢ ـ العلاء بن عقبة[٧].

قال المسعودي: «وعبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث الزّهري والعلاء بن

(١) راجع المصادر المتقدّمة وراجع تهذيب التهذيب ٤: ٣٢٤ وتهذيب الأسماء / ق١: ٢٤٣ والمستدرك ٣: ٢٧٦.

(٢) وفي التراتيب: «والحصين بن نمير وقيل: ابن بشر».

(٣) راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والمناقب ١: ١٦٢ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتراتيب ١: ١٢٣ واليعقوبي ٢: ٦٩ قال: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... الحصين بن نمير».

(٤) راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والتنبيه والاشراف: ٢٤٥ والتراتيب ١: ١٢٣ عن الاصابة والمفصل ٨: ١٣٢ والمصباح المضيء ١: ١٠٠ عن شرح السيرة وعيون المعارف للقضاعي والقرطبي وابن عبد البر.

(٥) راجع الاصابة ١: ٣٣٩ والتراتيب ١: ١٢٣ و١٢٤ عن الشيخ ابن العربي في المحاضرات: و٢٧٥ عن القضاعي في كتاب الأنباء وابن حزم في جوامع السيرة و٢٧٦ عن شرح ألفية العراقي قال ذكره القرطبي والقضاعي والمصباح المضيء ١: ١٠٠.

(٦) العقد الفريد ٤: ١٦١ وراجع الوزراء والكتّاب: ١٢ والمفصل ٨: ١٣١.

(٧) قال ابن حجر في الاصابة ٢: ٤٩٨: ذكره المستغفري في الصحابة وفي المصباح المضيء: لم يذكره ابن عبد البر في أسماء الصحابة.

عقبة يكتبان بين الناس المدائنات وسائر العقود والمعاملات»[١].

نقل ابن حجر عن المرزباني أنّه قال: «كان النبي ﷺ يبثه هو والأرقم في دور الأنصار، وقرأت في التأريخ المصنّف للمعتصم بن صمادح: أنّ العلاء بن عقبة والأرقم كانا يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات»[٢].

وقال ابن شهر آشوب: «وعلاء بن عقبة وعبد الله بن الأرقم يكتبان القبالات»[٣].

وقال الطبري: «وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين الناس في حوائجهم»[٤].

وقال ابن عبد ربّه: «وكان عبد الله بن الأرقم ... والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم ومياههم وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء و...»[٥].

قال ابن الأثير: «العلاء بن عقبة: كتب للنبي، ذكره في حديث عمرو بن حزم ذكره جعفر أخرجه أبو موسى مختصراً»[٦].

ذكر ذلك ابن كثير في البداية وذكر حديث عمرو بن حزم؛ وهو كتابة العلاء ابن عقبة كتابين في الإقطاع لعباس بن مرداس وعوسجة بن حرملة كما سيأتي، ونقل ذلك عن ابن عساكر.

---

(١) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ وراجع المفصل ٨: ١٢٦.

(٢) الاصابة ٢: ٤٩٨ وراجع التراتيب ١: ٢٧٥ والمفصل ٨: ١٣٢ هذا وفي غيره عبد الله بن الأرقم بدل أرقم، ولعلّه سقط عن الاصابة كلمة: «عبد الله».

(٣) المناقب ١: ١٦٢.

(٤) تاريخ الطبري ٦: ١٧٩.

(٥) العقد الفريد ٤: ١٦١ وراجع المفصل ٨: ١٣١ و١٣٢ وفي المصباح المضيء ١: ٢٠٦ عن شرح السيرة للحلبي .. أنّه كتب للنبي ﷺ.

(٦) أسد الغابة ٤: ٩ وراجع الاصابة ٢: ٤٩٨ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والمفصل ٨: ١٣٢.

ووجدنا في كتبه ﷺ ما في آخره: (وكتب العلاء بن عقبة) وهي: كتابه ﷺ لبني معن[١] ولبني شنخ[٢] ولعوسجة بن حرملة[٣] ولعباس بن مرداس[٤].

وفي المفصّل: «وكان من كتّاب رسول الله الذين يكتبون له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام ... والعلاء بن عقبة»[٥] وأشار إلى كتابه ﷺ إلى بني شنخ نقلاً عن الطبقات.

٢٣ ـ أرقم بن أبي الأرقم[٦].

قال ابن كثير: «ومنهم (أي: من الكتّاب) رضي الله عنهم: أرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد ... المخزومي، أسلم قديماً وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفياً في داره عند الصّفا ... وهو الذي كتب الإقطاع العظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله ﷺ بفخّ وغيره وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر، وأسلم كثير ممّن أسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم كما لا يخفى على من راجع المظانّ»[٧].

أقول: وجدنا في كتب الرّسول ﷺ كتباً في آخرها اسم أرقم بن أبي الأرقم وهي:

---

(١) راجع المكاتيب: ٣٤٠ والوثائق: ٢٥٢ ولكن النصّ: «وكتب العلاء» مردّداً بينه وبين ابن الحضرمي.

(٢) راجع المكاتيب: ٤٧٠ والوثائق: ٢١٨ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٣) الوثائق: ٢١٨ والمكاتيب: ٤٧٢ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣.

(٤) الوثائق: ٢٥٩ والمكاتيب: ٤٩١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٥) راجع المفصّل ٨: ١٢٢.

(٦) راجع الكامل ٢: ٤٤٩ و٣: ٥٠٢ وأسد الغابة ١: ٥٩ و٦٠ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٠٧ والاصابة ١: ٢٨ وابن أبي الحديد ١٤: ٥٣ و١٨: ٣٠٨ وتنقيح المقال ١: ١٠٨ والطبقات الكبرى ٣ / ق١ في مواضع متعدّدة راجع: ٤ و٨٧ و٨٨ و١٠٧ و١١٩ و١٦٢ و١٦٤ و١٧٠ و١٧٧ و١٩٢ و٢٧٨ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٥ و٢٩٣ و... وابن هشام ١: ٢٧٠ والحلبية ١: ٣١٩ والمفصل ٨: ١٢٥ وراجع المستدرك ٣: ٥٠٢ والمصباح المضيء ١: ٨٩.

(٧) البداية والنهاية ٥: ٣٤١ وراجع تاريخ الخميس ٢: ١٨١ والمستدرك ٣: ٥٠٢ و٥٠٤.

كتابه ﷺ لعبد يغوث[١] ولعاصم بن الحارث[٢] ولعظيم بن الحارث[٣] ولبني جفال[٤] وللأجبّ الأسلمي[٥].

وفي المفصّل: «وكان من كتّاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام ... والأرقم بن أبي الأرقم»[٦] وأشار إلى كتابه ﷺ إلى عبد يغوث.

٢٤ ـ ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي.

كان خطيب الأنصار وخطيب النبي ﷺ وشهد أُحداً وما بعدها، وقتل يوم اليمامة شهيداً[٧].

قال ابن كثير: «ومنهم ـ أي: الكتّاب ـ رضي الله عنهم، ثابت بن قيس ... قال محمد بن سعد: قدم عبد الله بن سعد اليماني ومسلمة بن هاران الحدّاني على رسول الله ﷺ في رهط من قومهما بعد فتح مكة وكتب لهم كتاباً ... كتبه ثابت بن قيس»[٨].

أقول: عدّه الحلبية من الكتّاب[٩].

وجدنا كتباً له ﷺ وفي آخرها: «وكتب ثابت بن قيس» وهي كتابه ﷺ

(١) راجع المكاتيب: ٣٥٩ والوثائق: ١٣٥ والمفصل ٨: ١٢٥.
(٢) المكاتيب: ٤٥٨ والوثائق: ١٣٧ والمفصل ٨: ١٢٥.
(٣) المكاتيب: ٤٦٤ والوثائق: ١٣٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٤١.
(٤) المكاتيب: ٤٥٤ والوثائق: ٢٢٤.
(٥) المكاتيب: ٤٥٠ والوثائق: ٢٦١ والمفصل ٨: ١٢٥.
(٦) المفصل ٨: ٢٢.
(٧) راجع الاصابة ١: ١٩٥ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٩٢ وأسد الغابة ١: ٢٢٩ والطبري ٣: ١١٦ و ٢٥٤ وما بعدها والمفصل ٨: ١٣٥ والمستدرك ٣: ٢٣٣ والمصباح المضيء ١: ٩٢.
(٨) البداية والنهاية ٥: ٣٤١ والمفصل ٨: ١٣٥.
(٩) راجع السيرة الحلبية ٣: ٣٦٤ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وبهجة المحافل ٢: ١٦١.

لعمائر كلب[١] ولجهينة[٢] ولثمالة وحدّان[٣] ولأسلم[٤] ولقطن بن حارثة[٥].

وفي المفصل ٨: ١٢٢: «وكان من كتّاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام ... وثابت بن قيس بن شماس» ثمّ أشار إلى كتابه ﷺ لوفد ثمالة وحدّان.

٢٥ ـ السّجلّ.

نقل ابن كثير في البداية والنهاية وقال: قال أبو داود: حدّثنا قتيبة عن ابن عباس قال: «السّجلّ كاتب للنبي ﷺ» وهكذا رواه النسائي عن ابن قتيبة .. وعن الخطيب عن عمر[٦].

قال الطبري في تفسير الآية الشريفة: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصّواب قول من قال: السّجل في هذا الموضع الصّحيفة؛ لأنّ ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبيّنا ﷺ كاتب كان اسمه السّجل ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه»[٧].

---

(١) المكاتيب: ٤١٧ والوثائق: ١٣٠.
(٢) المكاتيب: ٣٦٥ والوثائق: ٢١٩.
(٣) المكاتيب: ٣٠٨ والوثائق: ١٢٨ والمفصل ٨: ١٣٥.
(٤) المكاتيب: ٤٢ والوثائق: ٢٢٥.
(٥) المكاتيب: ٤١٧ والوثائق: ٢٤٩.
(٦) راجع ٥: ٣٤٧ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وأسد الغابة ٢: ٢٦١ والاصابة ١: ١٥ والدر المنثور ٤: ٣٤٠ عن أبي داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة في المعرفة وابن مردويه والبيهقي في سننه وصحّحه عن ابن عباس، وأخرج أيضاً عن ابن المنذر وابن عدي وابن عساكر عن ابن عباس وراجع تفسير قوله تعالى ﴿يوم نطوي السماء كطيّ السّجل للكتب﴾ الأنبياء: ١٠٤ من التفاسير كالتبيان ٧: ٢٨١-٢٨٣ ومجمع البيان ٧: ٦٦ فانّهم نقلوا ذلك عن ابن عباس، وراجع تفسير الطبري ١٩: ٧٨ والقرطبي ١٢: ٣٤٧ والمفصل ٨: ١٣١ و٢٨٥ والمعجم الكبير للطبراني ١٢: ١٧٠ و ١٧١ والكامل لابن عدي ٧: ٢٦٦٢ والمصباح المضيء ١: ١٢٦ عن شرح السيرة وابن مندة وأبي نعيم.
(٧) وفي المصباح: وهذا لا يعرف في كتاب النبي ﷺ ولا في أصحابه من اسمه السّجل.

وقال القرطبي أيضاً: «وليس بقويّ؛ لأنّ كتّاب رسول الله ﷺ معروفون ليس هذا منهم، ولا في أصحابه من اسمه السجل».

بل نقل عن ابن عباس خلاف ذلك كما في هذه التفاسير[١] فإنّه روي عنه أنّه قال: السّجل: الصّحيفة، وروي أنّه الملك فتتعارض الرّوايات حينئذ وتسقط عن الاعتبار، ولعلّه لذلك عبّر عنه في المفصل بـ«خبر ضعيف» في قوله: «وجاء في خبر ضعيف أنّه كان للرسول كاتب يقال له: السّجل».

٢٦ ـ عامر بن فهيرة.

قال ابن الأثير: «أخو عائشة لأُمّها، وكان من السّابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، أسلم وهو مملوك وهاجر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وشهد بدراً وأُحداً، وقتل يوم بئر معونة»[٢].

كتب له ﷺ كتابه لسراقة[٣].

وروي أنّ أبابكر هو الذي كتب كما تقدّم.

وأطلق جمع بأنّه من الكتّاب[٤] وظاهر أنّ مرادهم ذلك؛ لأنّه لم يعهد له كتاب سوى هذا المورد.

---

(١) أي: خلاف ما رواه أبو داود عن ابن عباس.

(٢) أسد الغابة ٣: ٩٠ و٩١ والاصابة ٢: ٢٥٦ والاستيعاب ٣: ٨ والطبري ٢: ٣٧٦ والمغازي للواقدي ١: ٥٥ و٣٤٩ والطبقات الكبرى ٢ /ق ١: ٣٧ و٣٨ والمصباح المضيء ١: ١٦٨.

(٣) راجع عبد الرزاق ٥: ٣٩٤ والشفاء للقاضي ١: ٦٨٧ ومسند أحمد ٤: ١٧٦ والدر المنثور ٣: ٢٤٤ عن عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة وراجع البخاري ٥: ٧٦ والمستدرك للحاكم ٣: ٧ والبداية والنهاية ٣: ١٨٥ و٥: ٣٤٨ وراجع فتح الباري ٧: ١٨٨ والحلبية ٢: ٤٨ وعمدة القاري ١٧: ٤٨ والتراتيب ١: ١٢٣ والمصباح المضيء ١: ١٧٢.

(٤) راجع الحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ عن ابن عساكر وتاريخ الخميس وبهجة المحافل ٢: ١٦١.

٢٧ ـ عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري الخزرجي.

قال ابن كثير: «منهم (أي: من الكتّاب) رضي الله عنهم: عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري الخزرجي صاحب الأذان، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ... عن ابن عباس: انّه كتب كتاباً لمن أسلم من جريش»[١].

ويوجد في آخر كتابه ﷺ لحدس من لخم: «وكتب عبد الله بن زيد»[٢] ويحتمل أن يكون هو هو.

ذكرت ترجمته في كتب التراجم[٣] قال ابن حجر: «عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن زيد» وقال أبو عمر: «عبد الله بن زيد بن عبد ربّه بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد» وقال ابن الأثير: «عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه» وفي المفصّل: «وكان من كتّاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام... وعبد الله بن زيد..»[٤] ثمّ أشار إلى كتابه ﷺ لحدس من لخم.

٢٨ ـ عثمان بن أبي العاص.

قال في البدء والتأريخ: «كان يكتب لرسول الله ﷺ واستعمله على الطائف[٥] ثمّ استعمله أبوبكر وأقطع له عثمان في البصرة»[٦].

---

(١) البداية والنهاية ٥: ٣٥٠ وراجع تاريخ الخميس ٢: ١٨١ والمفصل ٨: ١٣٢ وفي المصباح المضيء ١: ١٩٧ عن ابن عساكر ومحمد بن سعد في الطبقات: انّه كتب لرسول الله ﷺ.

(٢) راجع المكاتيب: ٣١٦ والوثائق: ٩٨ والمفصل ٨: ١٢٢ و١٣٢.

(٣) راجع الاصابة ٢: ٣١٢ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٣١١ و٣١٢ وأسد الغابة ٣: ١٦٥ والتنبيه والاشراف: ٢٠٤ والمصباح المضيء ١: ١٩٦.

(٤) المفصل ٨: ١٢٢.

(٥) راجع المصدر ٥: ١٠٣ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١.

(٦) راجع ترجمته في الاصابة ٢: ٤٦٠ والاستيعاب ٣: ٩١ وأسد الغابة ٣: ٣٧٣ ومجموعة الوثائق: ٣٩٥ والمغازي للواقدي ٣: ٩٦٣ و٩٦٦ و٩٦٨ والطبري ٣: ٩٩ و٥٩٧ والكامل ٣: ٢٨٤ و٤٢١.

وفد على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فأسلم، واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف، وأقرّه أبوبكر وعمر ثمّ استعمله عمر على عمان والبحرين[(١)].

٢٩ ـ يزيد بن أبي سفيان.

ذكره تأريخ الخميس ٢: ١٨١ في كتّابه ﷺ[(٢)].

وفي كتابه ﷺ لمجاعة بن مرارة على نقل أسد الغابة: «وكتب يزيد»[(٣)] وفسّره في الوثائق ناقلاً عن عبد المنعم في رسالات نبوية بقوله: «يعني ابن أبي سفيان».

لم أجده في الصّحابة في الكتب الموجودة عندي[(٤)]، نعم في غنائم حنين أنّه قال أبو سفيان: ابني يزيد قال ﷺ: أعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل، قال: ابني معاوية قال: أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل[(٥)].

وفي الطبقات في ترجمة هاني الهمداني: «ودعا ﷺ له بالبركة، وأنزله على يزيد بن أبي سفيان حتى خرج معه إلى الشام حين وجّهه أبوبكر»[(٦)] وظاهره أنّ يزيد بن أبي سفيان كان ساكناً في المدينة في حياة الرّسول ﷺ.

أسلم يوم الفتح واستخلفه عمر على الشّام بعد وفاة معاذ، فلمّا مات استخلف أخاه معاوية[(٧)].

---

(١) المعارف لابن قتيبة: ١٥٣.

(٢) وراجع المفصل ٨: ١٢٩.

(٣) راجع المكاتيب: ٤٥٦ وفي الوثائق: ١٢٤ نقله عن «رسالات نبوية لعبد المنعم» والمفصل ٨: ١٢٩.

(٤) كالاصابة ٤ والاستيعاب وأسد الغابة.

(٥) الطبقات الكبرى ٢ /ق١: ١١٠ والمغازي للواقدي ٣: ٩٤٥.

(٦) راجع المصدر ٢ /ق٢: ١٤٩.

(٧) المفصل ٨: ١٢٩ والمصباح المضيء ١: ٢٤٠ عن الحلبي في شرح السيرة قال: ذكره أبو محمد بن حزم في كتابه السّيرة في كتّابه ﷺ وذكره ابن عساكر وابن عبد البرّ وابن عبد ربه وابن سعد.

٣٠ـ أبو سفيان صخر بن حرب.

ذكره في تأريخ الخميس ٢: ١٨١ من الكتّاب[١].

٣١ـ حويطب بن عبد العزّى.

ذكره تأريخ الخميس في الكتّاب ولم أجده في غيره[٢] وأسلم عام الفتح وكان من المؤلّفة قلوبهم.

٣٢ـ بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي.

تأريخ الخميس ٢: ١٨١ ذكره في الكتّاب، وقال ابن حديدة في المصباح المضيء ١: ٩١: «قال ابن منير الحلبي: روى هلال بن سراج بن مجاعة عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ أعطاه أرضاً باليمن فكتب له عنه [illegible] بريدة» وقد مرّ في نقل أنّه كتبه يزيد، وسيأتي عن أسد الغابة وعلى كلّ حال لم نجده له اسماً في كتاب آخر[٣].

٣٣ـ طلحة بن عبيد الله.

ذكره في تأريخ الخميس من كتّابه ﷺ ولم يذكره غيره[٤].

وفي المفصّل: «وكان طلحة من الكتبة، وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى

---

(١) وراجع المصباح المضيء ١: ١٣١ فانّه نقل عن ابن منير الحلبي أنّه قال: وذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي في جملة كتّابه ﷺ أبا سفيان بن حرب ذكره ابن مسكويه وذكره ابن سعد فيمن شهد في كتاب رسول الله ﷺ لنجران ولبني جعيل من بليّ.

(٢) راجع المصدر ٢: ١٨١ وراجع في ترجمته الاصابة ١: ٣٦٤ وأسد الغابة ٢: ٦٧ والاستيعاب ١: ٣٨٤ والمستدرك للحاكم ٣: ٤٩٢ والمصباح المضيء ١: ٩٨ وقال: ١٠٠: قال عبد الكريم الحلبي ذكره في كتّابه ﷺ ابن مسكويه (رض).

(٣) وراجع ترجمته في المصباح وفي أسد الغابة ١: ١٧٥ والاصابة ١: ١٤٦ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٧٣.

والحصيب: بضمّ الحاء المهملة وفتح الصّاد وبريدة بضمّ الباء وفتح الرّاء كما في الاصابة.

(٤) راجع ترجمته في أسد الغابة ٢: ٥٩ و٦٢ والاصابة ٢: ٢٢٩ و٢٣٠ والاستيعاب ٢: ٢١٩-٢٢٥ والمصباح المضيء ١: ١٦٤.

الإسلام، وأحد الستّة أصحاب الشّورى، وكان تاجراً، وكان عند وقعة بدر في تجارة ... وكان من الأغنياء، كانت غلّته ألفاً وافياً كلّ يوم، والوافي وزن الدّينار».

وفي المصباح المضيء: «ذكره عبد الكريم الحلبي في شرح السّيرة وقال: وأمّا ما وقع لي ممّن كتب له ﷺ فطلحة ذكره علي بن محمد بن مسكويه في كتاب تجارب الأُمم» (وفي الهامش انظر ١: ٢٩١ ط ليدن).

٣٤ ـ سعد بن أبي وقّاص.

ذكره تأريخ الخميس ٢: ١٨١ من كتّابه ﷺ ولم أجده في غيره.

وراجع ترجمته في أسد الغابة ٢: ٢٩٠ والإصابة ٢: ٣٣ والاستيعاب ٢: ١٨.

٣٥ ـ أبو سلمة بن عبد الأسد.

عدّه تأريخ الخميس في الكتّاب راجع ٢: ١٨١ ولم يذكره غيره.

وتوجد ترجمته في أسد الغابة ٥: ٢١٨ والإصابة ٤: ٩٣ و٢: ٣٣٥.

٣٦ ـ عباس بن عبد المطلب.

كتب له ﷺ كتاباً في عطائه لنسائه من قمح خيبر. راجع المكاتيب: ٥٥٧ والوثائق: ٧٢ وكتابه ﷺ إلى الأزد راجع المكاتيب: ٣٧٠[١].

٣٧ ـ عبد الله بن أبي بكر.

وجدنا في آخر كتابه ﷺ لنجران على رواية: «وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر»[٢].

---

(١) الاصابة ٢: ٢٧١ والاستيعاب ٣: ٩٤ وأسد الغابة ٣: ١١٠.

(٢) راجع الوثائق: ١٤٢ وراجع ترجمته في أسد الغابة ٣: ١٩٩ والاصابة ٢: ٢٨٣ والاستيعاب ٢: ٢٥٨.

كتّاب الزكوات والأخماس والغنائم ومصارفها:

١ ـ الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي.

قال المسعودي: والزبير بن العوام وجهيم بن الصّلت يكتبان أموال الصّدقات[١] وأطلق الباقون فذكروه في كتّابه ﷺ بقولهم: ممّن كتب له ... الزبير بن العوام، أو: ومنهم الزبير بن العوام[٢].

أسلم قديماً وهو ابن ستّ عشرة سنة[٣].

ووجدنا اسمه في آخر كتابه ﷺ لبني معاوية، ويعلم منه أنّه قد كتب الرّسائل أيضاً[٤].

وفي التراتيب عن صبح الأعشى نقلاً عن عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف للقضاعي: «أنّ الزّبير بن العوام وجهيم بن الصّلت كانا يكتبان للنبي ﷺ أموال الصّدقات، وأنّ حذيفة بن اليمان كان يكتبه له خرص النخل، فإن صحّ ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام»[٥].

وفي المفصّل: وكان من كتّاب رسول الله الذين كتبوا له الرسائل إلى سادات القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام[٦] مشيراً إلى كتابه ﷺ لبني معاوية.

---

(١) التنبيه والاشراف: ٣٤٥ وراجع المناقب ١: ١٦٢ والتراتيب ١: ١٢٤ عن المحاضرات للشيخ ابن العربي و: ٣٩٨ عن جوامع السّير لابن حزم وتلخيص الحبير عن القضاعي والقرطبي في المولد واختصار الاصابة و: ٣٩٩ عن صبح الأعشى والمفصل ٨: ١٢٥.

(٢) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥١ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤ والحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وأسد الغابة ١: ١٥٠ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و ١٢٥ والمصباح المضيء ١: ١١٤.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٤٤.

(٤) الوثائق: ٢٥٠ ومكاتيب الرّسول: ٣٤٠ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٤.

(٥) التراتيب ١: ٣٩٨ وراجع: ٢٢٨.

(٦) المفصل ٨: ١٢٢.

٢ ـ جهيم (كزبير كما في القاموس) ابن الصّلت.

ذكره أبو عمر فيمن كتب له ﷺ[(١)].

وفي المناقب لابن شهر آشوب: «والزبير بن العوام وجهيم بن الصّلت يكتبان الصّدقات»[(٢)].

وقال اليعقوبي: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... جهيم ابن الصّلت[(٣)].

قال ابن حجر: «أسلم جهيم بن الصّلت بعد الفتح» ناقلاً عن ابن سعد والبلاذري وقال أبو عمر: «أسلم عام خيبر»[(٤)].

وفي الإصابة ١: ٢٥٥: «جهم بن سعد ... ذكره القضاعي في كتّاب النبي ﷺ وأنّه هو والزبير كانا يكتبان أموال الصّدقة، وكذا ذكره القرطبي في المولد النبوي».

وفي المصباح المضيء ١: ٩٥ عن عبد الكريم ذكر القرطبي: «جهم بن سعد في كتّابه ﷺ قال: وذكر القضاعي: وكان الزبير بن العوام وجهم بن سعد يكتبان أموال الصدقة»[(٥)].

---

(١) الاستيعاب ١: ٥١ وراجع أسد الغابة ١: ٥٠ والتراتيب ١: ١١٦ عن ابن عساكر والاصابة ١: ٢٥٦ عن صاحب التاريخ الصّمادحي و٢٥٥ عن البلاذري.. وقد كتب لرسول الله ﷺ و: ٣٩٨ من جوامع السير وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢٢ والمصباح المضيء ١: ٩٥ والعقد الفريد ٤: ١٥٨.

(٢) المناقب ١: ١٦٢ والتنبيه والاشراف: ٢٤٥ والتراتيب ١: ١٢٤ عن المحاضرات لابن العربي و: ٣٩٨ عن جوامع السير لابن حزم وتلخيص الحبير عن القضاعي والاصابة والمولد النبوي للقرطبي واختصار الاصابة و: ٣٩٩ عن صبح الأعشى وراجع صبح الأعشى ١: ٩١ والاصابة ١: ٢٥٦.

(٣) اليعقوبي ٢: ١٤١ وفي الطبقات ١: ٢٨٩ وفي ط ليدن ١ / ق ٢: ٢٢: انّه كتب الكتاب ليخنّة و: ٣٧ و٢٦٨ أنّه كتب ليزيد بن الطفيل وذكر الواقدي في المغازي ٣: ١٠٣١ الأول.

(٤) الاصابة ١: ٢٥٥ والاستيعاب ١: ٢٤٧ وأسد الغابة ١: ٣١١.

(٥) لم أجد «جهم بن سعد» في الكتب الموجودة عندي ولم يذكره عدا الاصابة والمصباح نقلاه عن

←

٣ ـ عبد الله بن رواحة.

عدّه أبو عمر ممّن كتب له ﷺ(١).

بعثه النبي ﷺ لخرص خيبر(٢) وبعثه مبشّراً في بدر(٣) واستخلفه على المدينة حين خرج إلى بدر الصغرى(٤) وبعثه فيمن بعثه إلى الخبر عن بني قريظة(٥) واستشهد في مؤتة(٦).

والذي أظنّ أنّ عبد الله بن رواحة كان يكتب خرص خيبر، ويكتب أيضاً فيمن يقسّم ثمرها.

٤ ـ معيقيب بن أبي فاطمة(٧).

قال ابن حجر: «معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي أسلم قديماً وشهد المشاهد... ويقال أنّه من بني دوس وشهد بيعة الرضوان والمشاهد بعدها ... ويقال:

← القضاعي ويحتمل اتّحاده مع «جهيم بن الصّلت» وسهو الناسخ في كتابة «جهيم» باسقاط الياء وسهوه في الصّلت والسّعد أيضاً والذي يؤيّد ما قلنا ذكر جهم مع الزبير كاتبين لأموال الصدقة كما ذكروا جهيماً.

(١) الاستيعاب ١: ٥١ و٢: ٢٩٤ هامش الاصابة وراجع الحلبية ٣: ٣٦٤ والتراتيب ١: ١١٥ و١١٦ عن ابن عساكر وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وارشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ واسد الغابة ١: ٥٠ و١٥٧ والاصابة ٢: ٣٠٦ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ و١٣٦.

(٢) الاصابة ٢: ٣٠٦ والطبري ٣: ٢١ قال: وكان يقسم ثمرها والمغازي للواقدي ٢: ٦٩١ وابن هشام ٣: ٣٦٩ وسنن أبي داود ٣: ٢٦٤ وعون المعبود ٣: ٢٧٤ وابن ماجة ١: ٥٨٢ والموطأ كتاب المساقاة ومسند أحمد ٢: ٢٤ و٣: ٢٩٦ و٣٦٧ و٦: ١٦٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٤: ١٢٢ و١٢٣ والأموال لأبي عبيد: ٦٥٠ وما بعدها ومجمع الزوائد ٣: ٧٦ وعبد الرزاق ٤: ١٢٢ والوسائل ١٣: ١٩.

(٣) الطبري ٢: ٤٥٨ و٤٨٧ والمغازي للواقدي ١: ١١٤ و٣١٧ والكامل ٢: ١٣٠.

(٤) الطبري ٢: ٥٦١ والمغازي للواقدي ١: ٣٨٤ والكامل ٢: ١٧٦.

(٥) الطبري ٢: ٥٧١ والمغازي للواقدي ٢: ٤٥٩ وابن هشام ٣: ٢٣٢.

(٦) الطبري ٣: ٣٩ والمغازي للواقدي ٢: ٧٦٩ و١: ١٦٥ والكامل ١٢: ٣٨ و٢: ٢٣٧.

(٧) في الاصابة: معيقيب بقاف مكسورة وبعدها مثناة تحتانية وآخره موحدة مصغّر قال ابن شاهين: ويقال معيقب بغير الياء الثانية.

كان من مهاجري الحبشة، وكان على بيت المال لعمر بن الخطاب، ثمّ كان على خاتم عثمان بن عفان ومات في خلافته»(١).

وفي الاستيعاب: «مولى سعيد بن العاص ... أسلم قديماً بمكة .. وهاجر إلى أرض الحبشة ... وكان على خاتم رسول الله ﷺ واستعمله عمر وأبو بكر على بيت المال ... وتوفّي في آخر خلافة عثمان». (وراجع المصباح المضيء ١: ٢٣٤).

قال المسعودي: «ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ... وكان حليفاً لبني أسد يكتب مغانم رسول الله ﷺ وكان عليها من قبله»(٢).

عدّه أبو عمر ممّن كتب له ﷺ(٣).

٥ ـ حذيفة بن اليمان أبو عبد الله العنبسي(٤).

صاحب رسول الله ﷺ وصاحب سرّه في المنافقين حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، شهد المشاهد بعد بدر أو في بدر أيضاً كما عن رجال الشيخ رحمه الله تعالى، وبايع أمير المؤمنين ومات بعد قليل، وله رحمه الله تعالى مناصب ومقامات

(١) الاصابة ٣: ٤٥١ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٤٧٦ وراجع اسد الغابة ٤: ٤٠٣ والكامل ٣: ١٩٩ و٤٠٣ والغدير ٨: ٢٧٧ والمفصل ٨: ١٣٠.

(٢) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والتراتيب ١: ٣٨١ عن العقد واليعقوبي ٢: ٦٥ والوزراء والكتّاب: ١٢ والمفصل ٨: ١٣٠.

(٣) راجع الاستيعاب ١: ٥١ وأسد الغابة ١: ٥٠ والتراتيب ١: ١٦١ عن ابن عساكر وعمدة القاري ٢٠: ١٩ وإرشاد الساري ٧: ٤٥٠ وتاريخ الخميس ٢: ١٨١ وبهجة المحافل ٢: ١٦١ والمفصل ٨: ١٢١ والمصباح المضيء ١: ٢٣٤.

(٤) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٩٦ وأسد الغابة ١: ٣٩١ والاصابة ١: ٣١٧ والاستيعاب ١: ٢٧٧ هامش الاصابة وأعيان الشيعة ٤: ٥٩١ والمعارف لابن قتيبة: ١١٤ وفي تنقيح المقال ١: ٢٥٩: اليمان في الأصل مخفّفاً نسبة إلى اليمن وألفه عوض عن ياء النسبة .. وهو من نادر النسب وقال: ١٥٥: حذيفة بضمّ الحاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الفاء بعدها ياء وراجع المستدرك ٣: ٣٧٩.

لا تسع الوجيزة ذكرها فلتراجع المفصّلات(١).

كان يكتب صدقات التمر(٢).

قال المسعودي: «وحذيفة بن اليمان يكتب خرص الحجاز»(٣).

عن المحاضرات للشيخ ابن العربي: «...وكان حذيفة يكتب خرص النخل»(٤).

عن ابن حزم في كتابه جوامع السّير: «كان كاتب رسول الله ﷺ في الصّدقات: الزبير ابن العوام، فإن غاب أو اعتذر كتب جهم (جهيم) بن الصّلت وحذيفة بن اليمان»(٥).

وفي تأريخ الخميس ٢: ١٨١: «إنّه كان من الكتّاب»(٦).

٦ ـ مُعاذ بن جبل بن عمرو ... الأنصاري الخزرجي.

قال أبو عمر: «... وشهد العقبة والمشاهد كلّها، وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى الجند باليمن يعلّم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم، وجعل إليه قبض الصّدقات من العمّال الذين باليمن ... عام فتح مكّة، فمكث معاذ باليمن أميراً إلى أن توفّي رسول الله ﷺ»(٧).

---

(١) راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٩٦ واسد الغابة ١: ٣٩١ والاصابة ١: ٣١٧ والاستيعاب ١: ٢٧٧ هامش الاصابة وأعيان الشيعة ٤: ٥٩١ وسفينة البحار ١: ٢٣٤ والغدير ٦: ٢٤١ والمعارف لابن قتيبة: ١١٤ وابن أبي الحديد ١: ٢٢٠ و٢: ٥١ و١٨٧ و٨: ٢٦ و١٠: ١٠٥ و١١: ١٢٠ و١٣: ٢٣٤ و١٩: ٦١ وتنقيح المقال ١: ٢٥٩ و٢٦٠ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٢) المناقب ١: ١٦٢ والتراتيب ١: ٣٩٨ و٣٩٩.

(٣) التنبيه والاشراف: ٢٤٥ والعقد الفريد ٤: ١٦١ والمفصل ٨: ١٣٢.

(٤) التراتيب ١: ١٢٤ وصبح الأعشى ١: ١١ عن عيون المعارف للقضاعي وفي طبعة أخرى ١: ٩١ والمفصل ٨: ١٣٢ والمصباح المضيء ١: ١٠٤.

(٥) التراتيب ١: ٣٩٨ و٣٩٩.

(٦) وراجع المصباح المضيء ١: ١٠٤ عن محمد بن أحمد بن عبد البر وأبي منصور عبد الملك الثعالبي في لطائف المعارف وأبي عبد الله القرطبي.

(٧) الاستيعاب ٣: ٣٥٥ وراجع اسد الغابة ٤: ٣٧٦ والاصابة ١: ٤٢٧ والمعارف لابن قتيبة: ١١١ والغدير ٧: ٢٦٦ و٨: ٢٣٩ وتنقيح المقال ٣: ٢٢٠ ـ ٢٢١ والمستدرك ٣: ٢٦٨.

قال اليعقوبي: «وكان كتّابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعهود ... ومعاذ ابن جبل»[1] ولم يذكره الآخرون.

وكان بعثه إلى اليمن السنة التاسعة من الهجرة بعد قدوم رسول ملوك حمير[2] وقبل ذلك سنة ثمان بعد الفتح تركه النبي صلى الله عليه وآله بمكّة يفقّه الناس[3].

قال المحدث القمي رحمه الله تعالى: «معاذ بن جبل ـ بالميم المضمومة ـ الأنصاري الخزرجي كان من أصحاب الصحيفة، وهو ممّن قوّى خلافة أبي بكر»[4].

هذا، ولكن لم يذكره أحد في الكتّاب عدا اليعقوبي، ولم يثبت ولم يذكر له كتاب بخطّه، فإن صحّ ذلك فلعلّه كان يكتب الصّدقات والأموال التي يأخذها من العمّال باليمن ويرسلها إلى المدينة أو يصرفها في مصارفها.

بحث وتنقيب حول النوادر:

١ ـ روي عن أنس قال: «كان منّا رجل من بنيْ النّجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، فقالوا: هذا كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنه

---

(١) اليعقوبي ٢: ٦٩.

(٢) كما في الطبري ٣: ١٢١ و ٢٢٨ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٥٨ وفي سفينة البحار ٢: ٢٨٧: انّه كان في السنة العاشرة.

(٣) الكامل ٢: ٢٧٢ والمغازي للواقدي ٣: ٨٨٩ و ٩٥٩ والسنّة قبل التدوين: ١٦٥.

(٤) سفينة البحار ٢: ٢٨٨ وتنقيح المقال ٣: ٢٢١ عن كتاب سليم وارشاد الديلمي وقاموس الرجال ١١ عن التنقيح عنهما، ولكنّه طعن في خبر الارشاد وسليم، ولكن نقل عن رجال البرقي: ٦٠ انّ كان ممّن أخرجوا أبابكر من بيته إلى المسجد وأصعدوه المنبر وحدّدوا الذين اعترضوا على أبي ويردّ عليه أيضاً ما تقدّم من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله توفّي ومعاذ باليمن ورجوعه منها إلى المدينة وفاته صلى الله عليه وآله في هذه المدّة بعيد.

فيهم؟»[١].

وعنه قال: «إنّ كاتباً للنبي ﷺ لحق بالمشركين فقالوا: هذا كاتب محمد اختار دينكم فأكرموه قال: فأكرم، فلم يلبث أن مات».

ورواه في كنز العمال عن ابن أبي داود في المصاحف بقوله: «إنّ رجلاً كان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فكان إذا أملى عليه سميعاً كتب سميعاً عليماً، وإذا أملى عليه سميعاً عليماً كتب سميعاً بصيراً وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان من قرأهما قرأ قرآناً كثيراً، فتنصّر الرّجل فقال: إنّما كنت أكتب ما شئت عند محمد، فمات فدفن فلفظته الأرض، ثمّ دفن فلفظته **الأرض** ..».

ولم ينصّ على أنّه كان من الأنصار من بني النّجار، وهذا كروايته الأُخرى (عن «ق» يعني عن البخاري ومسلم كما صرّح بذلك في أوّل الكتاب) عن أنس[٢].

ونقل ذلك في المفصّل عن ابن دحية مختصراً ثمّ قال: وهو خبر لا نجده في الموارد الأُخرى ولم ينصّ على اسم الكاتب، والأغلب في نظري أنّه من الأخبار الموضوعة، وضع على بني النّجار للإساءة إليهم وضعه من كان يتحامل عليهم.

أقول: هذا الكاتب المفتعل يحتمل انطباقه على سعد بن أبي سرح القرشي العامري، يعني أنّ الواضع أراد تطبيق هذه القضية على رجل أنصاري إزراءً عليهم، وزاد فيها وحرّف في قصّة الدّفن؛ لأنّ سعداً لم يمت بل عاش إلى سنة سبع وخمسين

(١) مسند عبد بن حميد: ٣٨١ و٣٨٢ وراجع كنز العمال ٢: ١٨٩ و١٩٠ والمفصّل ٨: ١٣٠.
قال القاضي في الشفاء ٢: ٣٠٦: وفي الصحيح عن أنس (رض): «أنّ نصرانياً كان يكتب للنبي ﷺ بعد ما أسلم ثمّ ارتدّ، وكان يقول: ما يدري محمّد إلّا ما كتبت له» ثمّ تكلّم حول هذا الحديث. وراجع نسيم الرياض ٤: ١٠٦ شرح الشفاء للقاري بهامشه.

(٢) أخرج البخاري ٤: ٢٤٦ عن أنس (رض) قال: كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً فكان يقول: ما يدري محمّد الّا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض الحديث. وراجع فتح الباري ٦: ٤٦٠ وموارد الظمآن: ٣٦٥.

كما في الاصابة ٢: ٣١٧ كما أنّه لم يتنصّر بل ارتدّ ولحق بالمشركين.

وذكر في المفصّل: «وكاتباً يقال له ابن أخطل يكتب قدّام النبي ﷺ فكان إذا نزل غفور رحيم ... ثمّ كفر ولحق بمكة، فقال رسول الله ﷺ: من قتل ابن أخطل فهو في الجنّة، فقتل يوم الفتح، وهذا وهم، وقد خلط صاحب هذا الخبر بين عبد الله بن أبي سرح وبين ابن أخطل الذي لم يرد في الأخبار أنّه كتب للنبي ﷺ»(١).

وقال: «وكان عقبة بن عامر بن عبس الجهني الصّحابي المشهور من الكتّاب، وصف بأنّه كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللّسان شاعراً كاتباً... ونجد في طبقات ابن سعد صورة كتاب أمر الرّسول بكتابته لعوسجة بن حرملة الجهني في آخره وكتب عقبة وشهد».

أقول: الذي وجدناه في آخر هذا الكتاب هو علاء بن عقبة كما أشرنا إليه في العلاء بن عقبة، ولعلّ علاء سقط من النسخة الموجودة عنده.

وفي الأمالي: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن أحمد بن النّضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان غلام من اليهود يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً حتى استخفّه، وربّما أرسله في حاجته، وربّما كتب له الكتاب إلى قومه، فافتقده أيّاماً فسأل عنه، فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا، فأتاه النبيّ في أُناس من أصحابه وكان له بركة لا يكلّم أحداً إلّا أجابه، فقال: يا فلان ففتح عينه وقال: لبّيك يا أبا القاسم قال: قل: أشهد أن لا اله الّا الله وأنّي رسول الله، فنظر الغلام إلى أبيه... فقال الغلام: أشهد أن لا اله الّا الله...»(٢).

يظهر من هذا الخبر استكتاب النّبي صلى الله عليه وآله الغلام اليهودي في حوائجه إلى قومه.

---

(١) المفصّل ٨: ١٣٠.

(٢) البحار ٦: ٢٦ و ٨١: ٢٣٤ عن أمالي الصدوق رحمه الله وراجع الأمالي ط قم نفس الصّفحة.

الفصل السّابع

▣ كتبه الى الملوك والأمراء والأقيال والأساقفة للدعوة إلى الإسلام

- تأريخ كتب الدعوة وبعث الرسل
- وصيّته وعظته ﷺ للرسل
- اتّخاذه الخاتم

لمّا تمّ صلح الحديبية في شهر ذي القعدة سنة ستّ من الهجرة[١] رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة قرير العين ورحيب الصّدر بما فتح الله له وأنزل عليه: ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾[٢] وبما عمل من العمل الكبير من عقد الصّلح لما يرى من كثب

---

(١) الطبري ٢: ٦٢٠ وما بعدها والطبقات ١ / ق٢: ١٥ والكامل ٢: ٢٠٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٣: ٣٣٤ والبداية والنهاية ٤: ١٧٧ والبحار ٢٠: ٣٧٣ والسنن الكبرى ٩: ٢٢٢ و٢٢٣ بأسانيد متعدّدة والدر المنثور ٦: ٦٧ عن ابن اسحاق والحاكم والبيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة ومروان و: ٦٨ عن ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن المنذر والحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجمع بن جارية الأنصاري، وعن ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبي داود والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدّلائل عن ابن مسعود، وعن ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن أنس، وعن البيهقي عن عروة، وعن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث، وعن البيهقي عن المسور ومروان و: ٦٩ عن عبد بن حميد عن الشعبي و: ٧١ عن ابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس، ونور الثقلين ٥: ٤٧ عن أنس وابن مسعود و: ٤٨ عن مجمع بن حارثة والزهري و: ٥٤ عن أبي عبد الله ﷺ وتفسير الطبري ٢٦: ٤٣ عن ابن مسعود وأنس والشعبي ومجاهد و: ٤٤ عن أنس وقتادة وسهل بن حنيف وجابر والبراء ومجمع بن جارية والبدء والتاريخ ٤: ٢٢٥.

ورجع المسلمون بين فرح راض ممّن كان له نظر ثاقب ورأي رزين سيّما بعد نزول قوله تعالى: ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ وقول رسول الله ﷺ في الصّلح «أعظم فتح» أو قوله في جواب السّائل: أَوَ فتحٌ هذا؟ «إي والذي نفسي بيده».

وبين مغتمّ كاظم لغيظه لا يرى خلاف الرّسول ﷺ خوفاً أو طمعاً أو لا يقدر عليه.

فرأى فسحة لنشر الدين ومجالاً لتبليغ الرّسالة إلى النّاس كافّة من العرب والعجم والأبيض والأسود؛ ليتمّ الحجّة ويكمل رحمة الله على النّاس كلّهم.

فعندئذ كتب إلى الملوك من العرب والعجم ورؤساء القبائل والأساقفة والمرازبة والعمّال وغيرهم يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام، فبدأ بامبراطوري الروم وفارس وملكي الحبشة والقبط، ثمّ بغيرهم، فكتب في يوم واحد ستّة كتب وأرسلها مع ستّة رسل.

قال ابن سعد في الطبقات ١: ٢٥٨ وفي ط ليدن ١ / ق٢: ١٥: «فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فخرج في يوم واحد منهم ستة نفر وذلك في المحرّم سنة سبع، وأصبح كلّ رجل يتكلّم بلسان القوم الذين بعثه إليهم».

تاريخ كتب الدّعوة وبعث الرّسل:

اختلف المؤرّخون اختلافاً شديداً في أنّ كتابته ﷺ إلى الملوك وغيرهم وبعثه ﷺ رسله كان في سنة ستّ من الهجرة في ذي القعدة أو ذي الحجة أو في سنة سبع أو كان ذلك بين الحديبية وبين وفاته ﷺ.

قال الطبري ٢: ٢٨٨ وفي طبعة أخرى: ٦٤٤ وابن الأثير في الكامل ٢: ٨٠ وفي طبعة أخرى: ٢١٠ أنّه كان في السنة السادسة، وراجع الجامع للقيرواني: ٢٨٧

وفي البداية والنهاية ٤: ٢٦٢ عن الواقدي ثمّ قال: ولا خلاف بينهم أنّ بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية، وراجع البحار ٢٠: ٣٨٢ ومروج الذهب ٢: ٢٨٩ وسفينة البحار ١: ٣٧٦ في ختم، وفتح الباري ١٠: ٢٧٤.

وقال المسعودي في التنبيه والأشراف: ٢٢٥ وأبو الفداء ١: ١٤٨ وابن سعد في الطبقات ١ /ق ٢: ١٥ والسّمهودي في وفاء الوفاء ١: ٣١٥: أنّه كان ذلك في أوّل السنة السابعة كما في ثقات ابن حبّان ٢: ٦ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٣ وفتح الباري ١٠: ٢٧٤ أيضاً، وراجع الكامل لابن عدي ٤: ١٥٦٥.

قال في البداية والنهاية ٤: ٢٦٢: وقال محمد بن إسحاق: كان ذلك ما بين الحديبية ووفاته. (كما في تاريخ ابن خلدون ٢ / ق ٢: ٣٨ أيضاً).

قال ابن هشام في السّيرة ٤: ٢٧٨: إنّه كان بعد صلح الحديبيّة ولم يعيّن سنة بدئه، وقال ابن حجر في الاصابة في ترجمة دحية بن خليفة: أنّه كان في آخر السّنة السّادسة أو في أوّل السّابعة.

أقول: لا إشكال في أنّه صلى الله عليه وآله كتب للدّعوة إلى الإسلام بعد صلح الحديبية إلى أنّ توفّاه الله عزّ وجلّ، وإنّما الكلام في بدء الدّعوة بإرسال الرسل والكتب، وحيث كان بدء كتابته صلى الله عليه وآله منذ رجع من الحديبية في آخر السّنة السّادسة وأوّل السّنة السّابعة، فاشتبه الأمر على الناقلين لقرب الزمانين؛ لأنّه صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة رمضان وشوال، وخرج في ذي القعدة معتمراً[1] حتّى بلغ الحديبيّة ومنعته قريش حتى انجرّ

---

(١) الذي يذكر لنا التاريخ انّ رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر أربع عمر اتفق وقوعها كلّها في ذي القعدة راجع البداية والنهاية ٤: ١٦٤ والطبري ٢: ٦٢٠ في عمرة الحديبية و٣ في عمرة القضاء والكامل ٢: ٢٠٠ والبحار ٢٠: ٣٦١ و٣٦٥ و٣٧١ وسيرة ابن هشام ٣: ٣٢١ وكنز العمال ١٠: ٣١٨ وراجع نور الثقلين ١: ١٥٠ والكافي ٤: ٢٥٢ والوسائل ١٠: ٢٣٨ وجامع أحاديث الشيعة ١٠: ٤٦٦ والخصال ١: ٢٠٠ روي ذلك عن سماعة وأبان ومعاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام وروي ذلك أيضاً في البحار ٢١: ٤٠٠ و٤٠١ عن الكافي.

إلى الصّلح، فرجع ﷺ إلى المدينة ولم يبق من السّنة السّادسة إلّا قليل، ويحتمل أن يكون العزم على ذلك واتّخاذ الخاتم وتعيين الرّسل وكتابة الكتب وبعث الرّسل في هذه المدّة، فوقع قسم منها في السّادسة وقسم في السّابعة، فتكون الأقوال كلّها صحيحة، قال المسعودي في التنبيه والاشراف: ٢٢٥: «اتّخذ رسول الله ﷺ الخاتم في المحرّم ونقش عليه: محمد رسول الله، وكاتب الملوك في شهر ربيع الأول، ونفذت كتبه ورسله إليهم يدعوهم إلى الإسلام».

وصيّته وعظمته ﷺ للرسل

قال الطبري: «إنّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم: إنّي بعثت رحمة وكافّة؛ فأدّوا عنّي يرحمكم الله ولا تختلفوا عليّ كاختلاف الحواريّين على عيسى بن مريم، قالوا: يا رسول الله وكيف كان اختلافهم؟ قال: دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه؛ فأمّا من قرب به فأحبّ وسلّم وأمّا من بعد به فكره وأبى، فشكى ذلك منهم عيسى إلى الله عزوجل، فأصبحوا من ليلتهم تلك وكلّ رجل منهم يتكلّم بلغة القوم الذين بعث إليهم فقال عيسى: هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا»[١].

ويظهر من ابن سعد وغيره أنّ رسل رسول الله ﷺ صاروا كذلك يتكلّم كلّ رجل منهم بلسان القوم الذين أرسل إليهم.

وفي نصّ آخر:

«قال ﷺ لأصحابه يوماً: وافوني بأجمعكم بالغداة ... وكان ﷺ إذا صلّى

---

(١) راجع الطبري ٢: ٦٤٥ وكنز العمال ١٠: ٤١٩ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٥٤ و ٢٥٥ والطبقات الكبرى ١ / ق٢: ١٥ و ١٩ والحلبية ٣: ٢٧٢ وزيني دحلان ٣: ٥٧ هامش الحلبية وكنز العمال ٥: ٣٢٦ وفي طبعة أخرى ١٠: ٤١٨ و ٤١٩ وحياة الصحابة ١: ١٠١ عن الطبراني ونشأة الدولة الاسلامية على عهد رسول الله ﷺ: ٧٥ والتراتيب ١: ١٩٠ و ١٩١ والمعجم الكبير للطبراني ٢٥: ٢٣٢ و ٢٣٣ والكامل لابن عدي ٤: ١٥٦١.

جلس في مصلّاه قليلاً يسبّح ويدعو، ثمّ التفت إليهم، فاختار عدّة منهم، فبعثهم رسلاً إلى الملوك والأُمراء وقال لهم: انصحوا الله في عباده؛ فإنّه من استرعى شيئاً من أُمور الناس، ثمّ لم ينصح لهم حرّم الله عليه الجنّة، انطلقوا ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى بن مريم.

قالوا: وما صنعوا يا رسول الله؟

قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأمّا من كان مبعثه قريباً فرضي وسلّم، ومن كان بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل، فشكى ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكلّ واحد يتكلّم بلغة الأُمّة التي بعث إليها».

اتّخاذه الخاتم:

لما أراد صلى الله عليه وآله أن يكتب الكتاب قيل: يا رسول الله إنّهم لا يقرأون كتاباً إلّا إذا كان مختوماً، فاتّخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خاتماً من فضّة نقشه ثلاثة أسطر «محمّد رسول الله» وقيل: إنّ الأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل فيبدأ به محمّد ثمّ رسول ثمّ الله، فختم به الكتب صوناً لها من التزوير إن كان الختم في آخر الكتاب، أو لئلّا يطّلع عليها أحد إن كان الختم عليها بعد الطيّ أو للتشريف فقط، والظاهر أنّهم كانوا يطوون الكتب ويجعلون عليها شيئاً رطباً كالطين ونحوه؛ فيختمون عليها، فلا يقرأ الّا بعد فضّ الخاتم؛ وذلك لئلّا يطّلع على ما في الكتاب غير المكتوب إليه، ولا يزاد فيه ولا يحرّف[1].

---

(١) الجامع للقيرواني: ٢٨٧ والبخاري ١: ٢٥ و٧: ٢٠١-٢٠٣ وزيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٥٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٦و٦: ٢-٥ والطبقات ١/ ق٢: ١٥ و١٦٢ و١٦٤ والبحار ٤٠: ٣٧ والترمذي ٥: ٦٩ ومسند عبد بن حميد والحلبية ٣: ٢٧١ والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٢٨ وراجع الوسائل ٣: ٣٩٣ ←

قال القيرواني: وكان نقش كتابه: «لا إله الاّ الله محمّد رسول الله» وكذا في التراتيب وغيره.

وقيل: إنّه اتّخذ خاتماً من ذهب؛ فاقتدى به أصحابه ذوو اليسار .. فأخبره جبرئيل من الغد بأنّ لبس الذهب حرام على ذكور أُمّتك، فطرحه ثمّ اتّخذ من الفضّة، فكان ذلك الخاتم في يده ﷺ ثمّ في يد أبي بكر ثمّ في يد عمر ثمّ في يد عثمان حتّى وقع في بئر أريس في السّنة الّتي توفّي فيها عثمان(١).

وعن المعيقيب: «كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملويّ عليه فضة»(٢).

وفي مسند عبد بن حميد عن أنس قال: «كتب رسول الله ﷺ إلى ملك الرّوم فلم يجبه فقيل له: إنّه لا يقرأ إلّا أن يختم قال: فاتّخذ رسول الله خاتماً من فضة وكتب فيه: محمّد رسول الله».

وهنا بحث حول عدد خواتيم رسول الله ﷺ ونقوش خواتيمه وسنة اتّخاذ الخاتم وأنّه كان يتختّم في اليمين أو اليسار، وفي أنّه اتّخذ خاتماً من ذهب أو حديد أو عقيق أو لا ... وأنّه أهديت إليه خواتيم ... و... ولكنّها خارجة عن شأن هذا الكتاب، فمن أراد فليراجع المصادر المتقدّمة.

والجدير بالذكر أنّه ﷺ كتب في يوم واحد إلى إمبراطوري الرّوم وفارس

← كتاب الصلاة باب استحباب التختّم بالفضّة و: ٤٠٩ باب استحباب نقش الخاتم ومستدرك الوسائل ٣: ٢٨٣ وما بعدها و: ٣٠٢ وما بعدها ط مؤسسة آل البيت ومسلم ٣: ١٦٥٧ وسنن أبي داود ٤: ٨٨ وسفينة البحار ١: ٣٧٦ في «ختم» والتراتيب ١: ١٧٧ـ١٧٩ وتاريخ الخميس ٢: ٢٩ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٣ وزاد المعاد ١: ٣٠.

(١) زيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٥٧ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٦ و٦: ٢ ـ ٤ والحلبية ٣: ٢٧١ والبحار ٧: ٢٠٢ و٢٠٤ وسنن أبي داود ٤: ٨٨ و٨٩ والطبقات ١ / ق٢: ١٦٥ وفتح الباري ١٠: ٢٦٩.

(٢) البداية ٥: ٣٥٦ و٦: ٤ والحلبية ٣: ٣٧٢ والبخاري ٧: ٢٠١ وسنن أبي داود ٤: ٩٠ والتراتيب ١: ١٧٨ والطبقات ١ / ق٢: ١٦٣.

وملكي الحبشة والقبط وإلى الحارث بن أبي شمر الغسّاني ملك تخوم الشام وإلى هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة[١].

هذه الكتب بأجمعها تتضمّن معنى واحداً وتروم قصداً فارداً وإن كان اللفظ مختلفاً؛ إذ كلّها كتب لمرمى واحد؛ وهو الدّعوة إلى التوحيد والإسلام، ومغزاه قوله تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولون اشهدوا بأنّا مسلمون**﴾[٢].

ولا يوجد بين معنى هذه الكتب وبين ندائه ﷺ يوم صدع بالرّسالة بنداء التّوحيد وهو نداء الفطرة: «قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا» فرق أصلاً، ولذلك لا ترى في أكثر هذه المكاتيب أثراً من الحرب أو الجزية، وكان مرماه الشريف إيقاظ شعور الأُمم والملل وتوجيههم نحو الحقّ والحقيقة وإتمام الحجّة؛ لئلّا يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرسل ولله الحجة البالغة.

وهذا كندائه يوم بعث بالرّسالة نداء فيه السعادة والسيادة والمجد والعظمة، نداء يدعو الإنسانية إلى إله واحد، ويدعو إلى إلغاء الميزات الجاهلية الّتي يعتبرها الإنسان، نداء يتردّد صداه في الآذان وحقيقته في فطرة الإنسان، فلذلك نرى القلوب السليمة، والمشاعر الحيّة له ملبّين، والملوك له خاضعين، ألا ترى قيصر والنّجاشي والمقوقس وغيرهم عدا قليل منهم أجابوه إلى الإسلام، أو بجواب

---

(١) راجع أعيان الشيعة ١: ٢٤٣ وزاد المعاد لابن القيم ١: ٣٠ والطبقات ١ / ق٢: ١٥ والطبري ق٢ : ٦٤٤ وكنز العمال ١٠ : ٤١٩ وابن هشام ٤ : ٢٥٤ والحلبية ٣ : ٢٧٠ وما بعدها وزيني دحلان هامش الحلبية ٣: ٥٨ وما بعدها وحياة الصحابة ١: ١٠٢ وما بعدها ونشأة الدولة الاسلامية : ٧٤ والتراتيب والبداية والنهاية ٤: ١٨٠ و٢٦٢ وما بعدها وفي المعجم الكبير للطبراني ١١: ٣٩٣ ظاهره انّه ﷺ كتب إليهم هذه الآية.

(٢) آل عمران: ٦٤.

اعتذار يقدّمون رجلاً ويؤخّرون أُخرى حرصاً على ملكهم.

مثّل لعقلك نداءه يوم نادى قريشاً بقوله ﷺ: «قولوا لا إله الاّ الله تفلحوا» فلبّته القلوب الحيّة الخاضعة للحقّ، وقبله إنسان مكة، وآمنوا وأسلموا حتّى رجع إليها أشراف قريش وعاتبوهم ولاموهم وقرعوهم بسياط العصبية، فأرجعوهم وراءهم القهقرى، قال المسوّر بن مخرمة الزهري: «لمّا أظهر رسول الله ﷺ الإسلام، أسلم أهل مكّة كلّهم، وذلك قبل أن تفرض الصلاة، حتى إذا كان يقرأ السّجدة ما يستطيع أن يسجد[١] حتّى قدم رؤساء قريش: الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وغيرهما ـ وكان بالطائف في أراضيهم ـ فقالوا: تدعون دين آبائكم؟!! فكفروا»[٢]. فترى نداءه نداء التوحيد يوقظ الشّعور السّليمة ويؤثّر. مثّل لعقلك هذا النداء ونداءه بعد حقب من الدّهر يدعو ملوك الدّنيا إلى الله تعالى: ﴿ **تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد الاّ الله .. ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون** ﴾ يدعو إلى التحرّر من كلّ شيء دون الله تعالى، ويدعو إلى الخروج عن عبودية كلّ شيء إلى العبودية لله تعالى، تجد صدى ذاك في جبال مكّة تقرع الآذان، وترى هذا يُقرأ في قصور الملوك يهزّ كلّ سامع ويوقظ كلّ ضمير حيّ، وكلاهما نداء واحد يملآن القلوب رعباً وتحسّ الأفئدة منهما رأفة وحناناً، وتجدهما نداء والد شفيق يدعو ولده بعطف وحنان ونداء إلهيّاً توجل القلوب منه وتصدّع، فنداؤه في مكّة أوجد هيوجاً وانقلاباً روحياً يتّصل بانقلاب ظاهري مادّي وإيمان صلب يقاتل ويناضل، ونداؤه في السّنة السّابعة أيقظ الشّعور الحيّة في العرب والعجم في قبائلهم وقصورهم ومجالسهم، فلم يتمالكوا أن خضعوا له ولبّوه أو استسلموا متّخذين جانب الصّلح والاستسلام، لبّوه بالكتب المملوءة بالإكرام والإعظام

---

(١) في نقل يحيى بن معين: «حتى إن كان ليقرأ بالسجدة فيسجدون وما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزّحام وضيق المكان لكثرة الناس حتى قدم رؤوس **قريش**».

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ٤٩٠ وتاريخ يحيى بن معين ٣: ٥٣ / ٢١٢.

والاعتذار وثنّوها بالتحف والهدايا، وإليك نماذج مجملاً من مفصّل وقليلاً من كثير:

قال قيصر لأخيه حين أمره برمي الكتاب: أترى أرمي كتاب رجل يأتيه النّاموس الأكبر.

وقال لأبي سفيان بعد أن ساءله وتكلّم معه في النبي صلى الله عليه وآله كما يأتي: إن كان ما تقول حقّاً فإنّه نبيّ ليبلغنّ ملكه ما تحت قدمي.

وخرج ضغاطر الأسقف أسقف الرّوم بعد قراءة الكتاب إلى الكنيسة والنّاس حشد فيها وقال: يا معشر الرّوم إنّه قد جاءنا كتاب أحمد يدعونا إلى الله وإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أحمد رسول الله.

وقال المقوقس: إنّي قد نظرت في أمر هذا النّبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالسّاحر الضّالّ ولا الكاهن الكذّاب.

وكتب فروة عامل قيصر على عمّان (كشدّاد بلد بالشام) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامه، فلمّا بلغ ذلك ملك الرّوم أخذه واعتقله واستتابه فأبى ثمّ قتله فقال حين يقتل:

بلّغ سراة المسلمين بأنّني ... سلمتْ لربّي أعظُمي وبَناني

وكتب هوذة بن علي ملك اليمامة: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله.

وأجابه جيفر وعبد ابنا جلندي ملكا عمان (كغراب اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند في شرقي هجر تشتمل على بلدان كثيرة ـ معجم البلدان) بالإسلام وخلّوا بينه وبين الصدّقة.

وأجابه المنذر بن ساوى ملك البحرين وحسن إسلامه.

وأجابه ملوك حمير ووفدوا.

وأجابه أساقفة نجران وأعطوا الجزية.

ولبّاه عمّال ملك فارس بالبحرين واليمن.

ولبّاه أقيال حضرموت.

ولبّاه ملك إيلة ويهود مقنا وغيرهم إمّا بالإسلام أو الجزية.

وكتب إليه النجاشي بإسلامه وإيمانه.

إلى غير ذلك ممّن أجاب دعوة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وخضع للحقّ، فياله من نداءٍ ما أبلغه وكلام ما أحلاه، ودعوة إلهيّة وهداية ربانيّة ما أثرّها، ويا لها من كتب تحمل بين طيّاتها كلمة التوحيد ودعوة الحقّ، وهكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها.

وقد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى أهل بيته وأبنائه الطّاهرين في نعت أخيه الرّسول الكريم صلّى الله عليه وآله:

«فبالغ في النّصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة»(١).

«قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنّيت إليه أزمّة الأبصار ودفن به الضّغائن وأطفأ به النوائر وألّف به إخواناً»(٢).

«طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع ذلك من حيث الحاجة إليه من قلوبٍ عميٍ وآذانٍ صُمٍّ وألسنة بُكمٍ متتبع بدوائه مواضع الغفلة»(٣).

«.. فهو إمام من اتّقى وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع

(١) نهج البلاغة /خ ٩٥.
(٢) المصدر /خ ٩٦.
(٣) المصدر /خ ١٠٨.

نوره وزند برق لمعه، سيرته القصد وسنّته الرّشد، وكلامه الفصل وحكمه العدل...»[١].

«أرسله بالضياء وقدّمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتق وساور به المغالب، وذلّل به الصّعوبة وسهّل به الحزونة حتى سرح الضّلال عن يمين وشمال»[٢].

إلى غير ذلك ممّا هو منثور كاللئالي في نهج البلاغة وقد جمعها العلّامة التستري في كتابه القيّم بهج الصباغة المجلّد الثاني في النبوّة الخاصّة فراجع منه الفصل السّادس.

(١) المصدر / خ ٩٤.
(٢) نهج البلاغة / خ ٢١٣.

الفصل الثامن

▣ كتبه ﷺ للدعوة إلى الإسلام والموضوعات المتفرّقة

- **الكتب التي كتبها ﷺ للدعوة إلى الإسلام:**

ولم نعثر على نصوصها ولكن نعلم أو نحتمل أنّه كتب لدعوة شخص أو قبيلة أو قرية أو قريتين، أو طبقة خاصة كالأقيال من أهل الكتاب أو غيرهم، وهل واجهوها بالرّدّ أو القبول أو السّكوت أو حرّقوها أو شفعوا القبول بالهدية؟ وهل كانت الكتابة قبل الهجرة أو بعدها؟

- **الكتب التي كتبها في العهود والمواثيق**
- **الكتب كتبها في الموضوعات المختلفة**
- **الكتب التي كتبها في الاقطاعات**

لمّا دوّنّا كتب النبي ﷺ وجمعنا شاردها وفاردها سنح في خاطري أن أفرد فصلاً في الكتب التي لم نجدها بألفاظها، وإنّما ذكرها الأعلام ايعازاً أو اختصاراً وايجازاً بذكر موضوعها أو ألفاظ منها بقولهم: كتب ﷺ لفلان أو إلى فلان أو كتب بكذا أو كذا أو كتب بسم الله الرحمن الرحيم.

والغرض من ذلك إيقاف الباحث وإرشاد القارئ على كثرة مكاتيب الرسول ﷺ في شتّى النّواحي من الدّعوة إلى الإسلام أو تأمين للوفود بأنّهم

الرسول ﷺ في شتّى النّواحي من الدّعوة إلى الإسلام أو تأمين للوفود بأنّهم مسلمون كي يأمنوا من القتل أو الغارة حينما تمرّ عليهم جيوش المسلمين أو إقطاع أو بيان حكم وإرشاد جاهل و...

ليرى ويتّضح عنده أنّ نفوذ الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجاً وإشاعة التوحيد كان ببثّ الدّعاة إلى الله وبعث الرّسل وكتابة الكتب وتنوير الأفكار وإحياء القلوب وتأليف الناس وتعليم معالم الدين كي يرغب فيه أُولو الألباب ويتدبّر فيه من كان له قلب، أو ألق السّمع وهو شهيد، فلا يقع في حسبانه ولا يختلج في خاطره أنّ الإسلام انتشر صيته وعلا كعبه وكثر تابعوه وبهر ضياؤه بسلّ السّيوف وسفك الدماء كما تقوّله أعداء الإسلام عليه، بل زعمه بعض من لا تحصيل له.

فيعتبر بذلك المعتبرون ممّن يريد نصر الدين، فيتأسّوا في ذلك برسول الله ﷺ ولنا ولكلّ مسلم في رسول الله ﷺ أُسوة حسنة، فعملنا لأجل هذه الكتب فصلاً خاصّاً مشتملاً على ذكر الكتاب والمكتوب إليه وموضوع الكتاب (في الدعوة إلى الإسلام أو في التأمين والمعاهدة أو الإقطاع أو الأحكام) ومصادر الكتب، والله المستعان وهو الموفّق والمعين.

والّذي لا بدّ وأن يلاحظ هو صعوبة تمييز المكتوب إليهم لتشابه في الأسم والكنية واللقب والقبيلة، بل قد يحتمل الاتّحاد بين بعض الكتب كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى. ولا نألوا جهداً في ذلك كلّه ونستمدّ العون من الله سبحانه وتعالى على كلّ حال.

كتبه ﷺ للدّعوة إلى الإسلام

١ ـ كتابه ﷺ إلى سَمْعان بن عمرو الكلابي:

قال ابن حجر في الاصابة في ترجمة سمعان بن عمرو بن قريظ ... الكلابي: «ذكر أبو الحسن المدائني في كتاب رسل رسول الله ﷺ بأسانيده قالوا: وبعث رسول الله ﷺ إلى سمعان بن عمرو مع عبد الله بن عوسجة فرقّع بكتابه دلوه، فقيل لهم بنو المرقّع، ثمّ أسلم سمعان وقدم على رسول الله ﷺ وأنشده:

أقلني كما أمّنت ورداً ولم أكن ... بأسوء ذنباً إذ أتيتك من وَرْدِ

يشير (بذلك) إلى ورد بن مرداس الآتي الذكر[1].

سمعان: بفتح السين وسكون الميم وفتح العين كما في اللباب وفي تاج العروس بالكسر والعامة بفتح السين.

٢ ـ كتابه ﷺ إلى بني كِلاب:

نقل عبد المنعم في رسالات نبوية: ١٣ أنّه ﷺ كتب إليهم [في] الرّق فلم

---

(١) الاصابة ٢: ٨٠ الطبقات الكبرى ١ / ق٢: ٣١ ورسالات نبوية: ٢٢ والوثائق السّياسية ٢٧٦.

ينقادوا[١].

يحتمل اتّحاده مع الكتاب المتقدّم فيكون كتابه صلى الله عليه وآله إليهم هو كتابه صلى الله عليه وآله إلى سمعان بن عمرو.

وبنو كِلاب بكسر الكاف كما في القاموس واللّسان.

٣ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى الأقيال من حضرموت:

عن ابن أبي عاصم في الوحدان: وروي من طريق عتبة بن أبي حكيم ... أنّ مسروق بن وائل قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم فقال: أحبّ أن تبعث معي رجالاً إلى قومي يدعونهم إلى الإسلام فأمر معاوية وكتب: «[بسم الله الرحمن الرحيم] من محمّد رسول الله إلى الأقيال من حضرموت» فذكر الكتاب.

وفي نصّ:

فقال لمعاوية: اكتب، فقال: يا رسول الله كيف أكتب له؟ قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم[٢].

أقول: كان الكتاب بعد الفتح؛ لأنّ معاوية هو الكاتب وهو أسلم بعد الفتح، وكان المكتوب إليه المخاطب هو مسعود وفي بعض المصادر: مسروق بن وائل وكان الرسول هو سليط بن عمرو كما في اليعقوبي: وجّه ... سليط بن عمرو إلى حضرموت، وسيأتي كتابه صلى الله عليه وآله إلى بطون حمير.

---

(١) وفي أنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٢ : كتب لضحاك بن سفيان الكلابي فرقعوا بها دلوهم فأوقع بهم وراجع ثقات ابن حبان ٢: ٩١ نقل كتابه إلى القرطاء فرقعوا بها دلوهم.

(٢) الاصابة ٢: ٢٠٨ / ٤١٧٠ في ترجمة الضحاك بن النعمان وفي ترجمة مسعود بن وائل وكذا ٣: ٤٠٨ / ٧٩٣٢ في ترجمة مسروق بن وائل، والوثائق السياسية: ٢٥١ / ١٣٥ وراجع أسد الغابة ٤: ٣٦٠ ورسالات نبوية: ٣٣ والسيرة الحلبية ٣: ٢٠٠ والطبقات الكبرى ١ / ق ٢: ٣٣ واليعقوبي ٢: ٦٧.

٤ ـ كتابه ﷺ إلى ثُمامة بن أُثال:

أرسل رسول الله ﷺ سليط بن عمرو القرشي العامري إلى هوذة بن علي وإلى ثمامة بن أُثال، كذا ذكر ابن إسحاق كان هوذة وثمامة رئيسي اليمامة(١).

ثُمامة بالضّمّ وأُثال أيضاً بالضّمّ كما في القاموس.

٥ و٦ ـ كتابه ﷺ إلى أهل قريتين:

أورد مطين في الوحدان والباوردي وتقي بن مخلّد وأبو نعيم عن عبد الله بن ربيعة النّميري عن أبيه: أنّ النبي ﷺ بعث إلى أهل قريتين بكتابين يدعوهم إلى الإسلام فترّب أحد الكتابين ولم يترّب الآخر، فأسلم أهل القرية الّتي ترّب كتابهم.

كذا ذكره ابن حجر ولم يسمّ القريتين(٢).

٧ ـ كتابه ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو:

قال ابن حجر: «كان رسول الله ﷺ بعثه (أي عبد الله بن عوسجة) إلى بني حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا الصّحيفة فغسلوها ورقّعوا بها أسفل دلوهم، فقال النبي ﷺ: أذهب الله عقولهم فهم أهل سفه وعجلة وكلام مختلط».

---

(١) راجع ابن هشام ٤: ٢٧٩ وفي طبعة أخرى: ٢٥٤ وأُسد الغابة ٢: ٣٤٥ في ترجمة سليط بن عمرو والوثائق السياسية: ٦٨/١٥٧ عن إمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٣٠٨ وراجع الحلبية ٣: ٢٨٦ وتاريخ الخميس ٢: ٣٠.

(٢) الاصابة ٢: ٣٠٤/٤٦٦٩ في ترجمة عبد الله بن ربيعة النميري، والتراتيب الادارية ١: ١٢٧ وأسد الغابة ٣: ١٥٤ في عبد الله بن ربيعة.

ذكر الواقدي: «أنّ النبي ﷺ كتب إلى بني حارثة بن عمرو سنة تسع يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا الصّحيفة فغسلوها ورقعوا بها دلوهم، فقالت أُمّ حبيبة بنت عامر منكرة عليهم:

إذا ما أتتهم آية من محمّدٍ محوها بماء البئرِ فهو عصيرُ»[1]

٨ ـ كتابه ﷺ إلى عبد العزيز:

قال ابن الأثير: «عبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الحميري كتب إليه النّبي ﷺ قاله ابن مندة وقال أبو نعيم: ذكره بعض المتأخّرين، والذي كتب إليه النبيّ زرعة بن سيف بن ذي يزن، وقال أبو موسى ـ بعد ذكره كلام أبي نعيم وساق حديثاً بإسناده عن أبي موسى ـ: إنّ عبد العزيز قدم على النّبي ﷺ .. وهو أخو ذي يزن..»[2].

يزن محرّكة واد، وذو يزن ملك لحمير. القاموس

٩ ـ كتابه ﷺ إلى عمرو بن مالك:

قال ابن حجر: «ذكر الرشاطي: أنّ قيس بن نَمَط لمّا وفد على النبيّ ﷺ وصفه (يعني عمرو بن مالك بن عمير بن لاي الأرحبي) بأنّه فارس مطاع، فكتب إليه

---

(١) الاصابة ٢: ٣٥٥ / ٤٨٦٩ في ترجمة عبد الله بن عوسجة و ٤: ٤٤٦ في ترجمة أُم حبيبة بنت عامر وأسد الغابة ٣: ٢٣٩ في ترجمة ابن عوسجة ومعجم قبائل العرب: ٨٣ عن المواهب اللّدنيّة والمغازي للواقدي ٣: ٩٨٢ والوثائق: ٢٧٥ / ٢٣٥ (عن إمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٤٤١ ومرة أُخرى في القسم غير المطبوع: ١٦٣٧) والبحار ١٨ : ١٦ الطبعة الحديثة عن المناقب ورسالات نبوية: ١٢ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ٨١ وثقات ابن حبان ٢: ٩١ وأنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٢ ودحلان هامش الحلبية ٢: ٣٦٥.

(٢) أُسد الغابة ٣: ٣٢٩ في ترجمة عبد العزيز وراجع الاصابة ٢: ٤٢٨ الرقم ٥٢٤٢ والوثائق: ٢٢٧ الرقم ١١٠ب عن الاصابة.

النبيّ ﷺ ثمّ رجع بعد الهجرة إلى مكة، فصادف النبي ﷺ قد رحل إلى المدينة، ثمّ وفد في حجة الوداع على النبيّ ﷺ».

وقال في ترجمة قيس: «... خرج قيس بن نَمَط في الجاهلية حاجّاً فوقف على النبي ﷺ وهو يدعو إلى الإسلام، فقال له النبيّ ﷺ: هل عند قومك من منعة؟ قال له قيس: نحن أمنع العرب، وقد خلّفت في الحيّ فارساً مطاعاً يكنّىٰ أبا يزيد واسمه قيس بن عمرو فاكتب إليه ... وقد قيل: إنّ صاحب هذه القصة هو نمط بن قيس وقيل مالك بن نمط»[1].

أقول: ظاهر كلام ابن حجر في الموضعين أنّه وصف شخصاً واحداً واختلف في اسمه ونسبه، ويحتمل التعدّد؛ لاحتمال أنّه ذكر عند النبيّ ﷺ رجال قومه، فذكر عمرو بن مالك وقيس بن عمرو، وسيأتي الكلام حول ذلك في كتابه ﷺ لقيس بن مالك الأرحبي.

كما أنّ ظاهر كلامه أنّ لقاء قيس النبيّ ﷺ وكتابه ﷺ إلى عمرو بن مالك أو قيس بن عمرو كانا قبل الهجرة.

١٠ و١١ ـ كتابه ﷺ إلى عريب والحارث ابني عبد كُلال:

قال ابن حجر في ترجمة عريب[2] (بالمهملتين ثمّ الياء ثمّ الباء) بن عبد كلال بن عريب بن يشرح الحميري: «.. ذكر ابن الكلبيّ أنّ النبيّ ﷺ كتب إليه وإلى أخيه الحارث وكان إليهما أمر حمير .. وذكر ابن إسحاق أنّ الكتاب كان إلى أخيه ولم يذكر هذا»[3].

(١) الاصابة ٣: ١٣ / ٥٩٤٩ في ترجمة عمرو بن مالك و: ٢٦٢ / ٧٢٤٥ في ترجمة قيس بن نمط.
(٢) عريب كغريب: رجل كما في القاموس وفي الاصابة٣: ٢١٥ / ٧٠٢٩ «غريب» بالمعجمة وهو غريب.
(٣) الاصابة ٣: ١٠٥ / ٦٤٢٦ في ترجمة عريب و١: ٢٨٣ / ١٤٤٠ في ترجمة الحارث بن عبد كلال ←

وقال في ترجمة الحارث بن عبد كلال ... بن فهد بن زيد الحميري أحد أقيال اليمن .. : «كتب إليه النبيّ ﷺ .. وقال الهمداني في الأنساب: كتب النبي ﷺ إلى الحارث وأخيه، وأمر رسوله أن يقرأ عليهما سورة لم يكن وكان النبيّ ﷺ أرسل إلى الحارث ابن عبد كلال المهاجر بن أبي اُمية فأسلم، وكتب إلى النبي ﷺ شعراً يقول فيه:

ودينك دين الحقّ فيه طهارةٌ   وأنت بما فيه من الحقّ آمرُ

كذا روى الدارقطني ... وذكره أبو الحسن المدائني في كتاب رسل النبيّ ﷺ».

١٢ ـ كتابه ﷺ إلى بطون حمير:

قال ابن حجر في ترجمة «فهد» الحميري ..: «ذكره المدائني فيمن كتب إليه النبيّ ﷺ من أقيال اليمن ممّن أسلم .. ذكره ابن الكلبي فقال: فهد بن غريب بن يشرح من بني مدل بن ذي رعين الذي قال فيه الشاعر:

ألا إنّ خير الناس كلّهم فَـهْدُ   وعبد كُلال خير سائرهم بعدُ»

قال ابن سعد: «وكتب رسول الله ﷺ إلى أقيال حضرموت وعظمائهم: كتب إلى زرعة وفهد والبَسّي والبحيري وعبد كُلال وربيعة وحجر».

وقال ابن حجر في ترجمة مِشْرَح بن عبد كُلال أخي الحارث: «أسلم في عهد النبيّ ﷺ، وقال أبو الحسن: كتب إليه النبيّ ﷺ وإلى أخويه الحارث ونعيم: «سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله، وأنّ الله وحده لا شريك له وبعث بكتابه مع عيّاش بن أبي ربيعة فآمنوا به»[١].

← وراجع أسد الغابة ٣: ٤٠٧ في «عريب» و ١: ٣٣٩ في الحارث وذكر كتابه ﷺ إلى أبناء عبد كلال كما يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى، والوثائق: ٢٢٦ / ١١٠ ورسالات نبوية: ٢٦ وذكر اليعقوبي ٢: ٦٧ أنّه: وجّه ... إلى الحارث بن عبد كلال المهاجر بن أبي أمية والإكليل ٢: ٣١٨–٣٢٠.

(١) الاصابة ٣: ٢١٥ / ٧٠٢٩ في «فهد» و٣: ٤٩٥ / ٨٤٢٥ في «مشرح» والطبقات ١ / ق٢: ٣٣ وراجع الوثائق: ٢٢٦ / ١١٠ ـ الف واليعقوبي ٢: ٦٧ والتراتيب ١: ١٨٥ وراجع الاشتقاق: ٥٢٦.

أقول: الظاهر أنّه كتب صلى الله عليه وآله كتباً متعدّدة إلى أقيال اليمن وأذوائهم وقبائلهم: إلى عَريب والحارث ومِشْرَح (أو شرحبيل) ونعيم وزُرعةوفهد والبسّي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر والنعمان وأيفع وذي مرّان وذي ـ رود و... وغيرهم فأسلموا وكتبوا بإسلامهم[1] ووفدوا إليه صلى الله عليه وآله فهذه كتب كثيرة متعدّدة لا كتاب واحد.

راجع ما ذكره الهمداني في إكليله حول هؤلاء المذكورين في ٢: ٣١٨ وحول الأذواء في ١ و٢.

وفي القاموس بَسّ ـ بالفتح ـ بطن من حمير وكذا في اللباب ١: ١٥٤.

البحيري ـ بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفي آخرها الراء ـ نسبة إلى بحير وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه (القاموس. اللباب ١: ١٢٤) عبد كلال كغراب القاموس.

١٣ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى أبي ظبيان الأزدي:

قال ابن حجر في ترجمة جندب بن كعب: «قال ابن سعد: عن هشام الكلبي حدّثنا لوط بن يحيى قال: كتب النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أبي ظبيان الأزدي بن غامد يدعوه ويدعو قومه، فأجابه نفر من قومه: مخنف وعبد الله وزهير بنو سليم وعبد شمس ابن عفيف بن زهير هؤلاء قدموا عليه بمكة، وقدم عليه بالمدينة جندب بن زهير وجندب بن كعب والحجر بن المرقع، ثمّ قدم مع الأربعين الحكم بن مغفل[2]».

وفي الطبقات «الجحن بن المرقع».

---

(١) وراجع الاشتقاق: ٣٦٧.

(٢) الاصابة ١: ٢٥٠ / ١٢٢٧ في «جندب بن كعب» وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤١٣ في ترجمة جندب بن زهير بن عبد الله عن ابن سعد والطبقات الكبرى ١ /ق٢: ٣٠ وراجع الوثائق: ٢٤٠ / ١٢١ب عن الأهدل في نثر الدر المكنون: ٦٣.

ظاهر النقل أنّ كتابه ﷺ إلى أبي ظبيان كان بمكة.

قال ابن حجر في ٤: ١١٩ «أبو ظبيان اسمه عبد الله بن الحارث بن كثير» وفي ٢: ٢٩٣ / ٤٦٠٦: «عبد الله بن الحارث بن كثير أبو ظبيان الأعرج الغامدي، قال ابن الكلبي: اسمه عبد شمس، فغيّره النبي ﷺ لمّا وفد عليه وكتب له كتاباً».

أقول: هو إشارة إلى كتابه ﷺ لعبد الله بن الحارث بعد إسلامه وسيأتي في كتاب العهود إن شاء الله تعالى بالرقم ٤١.

وقال ابن الأثير في أُسد الغابة ٥: ٢٣٦: «قال الطبري وأبو ظبيان الأعرج اسمه عبد شمس بن الحارث .. الأزدي الغامدي وفد إلى النبي ﷺ وهم أشراف بالسّراة وذكره الكلبي وقال: كتب له النبي ﷺ كتاباً».

فما روي من الكتاب لعبد الله بن الحارث أو لعبد شمس أو لأبي ظبيان واحد، نعم سيأتي كتاب آخر في الكتب التي عثرنا على نصوصها لعمير بن الحارث الأزدي أبو ظبيان كما في أُسد الغابة ٤: ١٤١ وصريح ابن الأثير وابن حجر في عمير ابن الحارث (الاصابة ٣: ٣٠) وفي ترجمة جندب بن زهير (١: ٢٤٨ الرقم ١٢١٧) أنّ أبا ظبيان اسمه عمير بن الحارث، ولعلّه من التصحيف في الكتابة أو تعدّد اللّقب والاسم، فظاهر الروايات كتب متعدّدة:

١ ـ كتابه ﷺ إلى أبي ظبيان للدعوة.

٢ ـ كتابه ﷺ لأبي ظبيان بمكة.

٣ ـ كتابه ﷺ لعبد الله بن الحارث.

٤ ـ كتابه ﷺ لعبد شمس.

١٤ ـ كتابه ﷺ إلى خراش:

قال ابن حجر في ترجمة خراش (بالمعجمة) بن جحش بن عمرو بن عبد الله.. العبسي ذكره ابن بشكوال وقال: «كتب إليه النبي ﷺ فحرّق كتابه»[١].

ذكره ابن حجر في ترجمته بالمعجمة ولكن صرّح في ترجمته وترجمة ابنه أنّه بالمهملة المكسورة.

١٥ ـ كتابه ﷺ إلى جفينة النّهدي:

قال أبو عمر: «جفينة النهدي كتب إليه رسول الله ﷺ فرقّع بكتابه الدّلو، ثمّ أتى بعد مسلماً».

وقال ابن حجر: «الجهني وقيل النهدي ويقال: الغسّاني... إنّ النّبي ﷺ كتب إليه كتاباً فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: عمدت إلى كتاب سيّد العرب فرقّعت به دلوك؛ فهرب وأخذ كلّ قليل وكثير هوله ثمّ جاء بعد مسلماً»[٢].

وفي البحار «حقيبة» والصّحيح «جفينة».

---

(١) الاصابة ١: ٤٧١ الرقم ٢٣٧١ في ترجمة «خراس» وص ٥٢٥ / ٢٧٢١ في ترجمة «ربعي» بكسر أوله وسكون الموحدة ابن حراس بمهملة مكسورة كذا في الوثائق: ٣٣١ / ٢٤٦ ـ د (عن تاريخ الاسلام للذّهبي ٤: ١١١ و٢٦٢ / ١٥ عن الاصابة بالمعجمة) وراجع رسالات نبوية: ١٧ عن الاصابة وعن الطبقات في ترجمة ربعي بن خراش.

(٢) راجع البحار ١٩: ١٦٦ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٦١ والاصابة ١: ٢٤١ / ١١٧٥ وأسد الغابة ١: ٢٩١ وكنز العمال ١٥: ٢٩٥ عن أبي نعيم ورسالات نبوية: ١٥ والأمالي للشيخ الطوسي ﵀ ١: ٣٩٧ والوثائق السياسية: ١٧٤ / ٩٢ (عن قسم من المصادر المتقدّمة وقال: قابل الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ١: ٢١ الرقم ٢٢٦٣) وراجع المعجم الكبير للطبراني ٢: ٣٢٥ ومجمع الزوائد ٦: ٢٠٨ والكامل لابن عدي ٤: ١٤٥٧.

١٦ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى ملك الرّوم أو ملك بصرى:

قال ابن حجر في ترجمة الحارث بن عمير الأزدي ثمّ اللّهبي: «... روى الواقدي عن عمرو بن الحكم قال: بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ملك بصرى بكتابه، فلمّا نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسّاني فأوثقه رباطاً وضرب عنقه صبراً، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره، فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر بعث البعث إلى مؤتة»(١).

في الإستيعاب «ملك الروم» وقيل إلى ملك بصرى وفي الإصابة ملك بصرى كما في رسالات نبوية.

١٧ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى قيس بن عرنة:

روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه، فأقبل ومعه خويلد بن الحارث الكلبي حتّى إذا دنى من المدينة هاب الرّجل أن يدخل، فقال له قيس: أمّا اذ أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتّى آتيه، فإن رأيت الذي تحبّ أدعوك فاتّبعني، فأقام ومضى قيس حتّى إذا دخل على النّبي صلى الله عليه وآله المسجد فقال: يا محمّد أنا آمن؟ قال: نعم وصاحبك الذي تخلّف في الجبل(٢)

---

(١) راجع الاصابة ١: ٢٨٦ / ١٤٥٩ وأسد الغابة ١: ٣٤٢ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٠٤ والطبقات ٤ / ق٢: ٦٥ و ٢ / ق٢: ٩٢ ورسالات نبوية: ٣٥ والبحار ٢١: ٥٨ عن ابن أبي الحديد والمغازي للواقدي ٢: ٧٥٥ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤٥٩ و ١: ٩٤ والسيرة الحلبية ٣: ٧٧ وابن أبي الحديد ١٥: ٦١ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٢٦٩.

(٢) البحار ٢٢: ٧٦ / ٢٨ عن الخرائج و١٨: ١١٦ عنه أيضاً وراجع اليعقوبي ٢: ٦٨ وأسد الغابة ٤: ٢٢٣ والاصابة ٣: ٢٥٦.

وفي هامش الإكليل ٢: ٣٩ تكلم في «عرنة» ابن الأكبر بن عريب: عرنة بضمّ العين المهملة وراء مفتوحة ثمّ نون وهاء وكان في الأُصول هنا وفيما يأتي وفي المشجرة بالعين المعجمة والراء وباء موحدة وهاء والتصحيح من ابن سمرة؛ فكلّ النسخ عنده عرنة بالعين المهملة والنون في أولاد حمير، ولكن المشجرة بالغين كما في اليعقوبي والاصابة وأسد الغابة في النسخ الموجودة عندي.

الحديث.

قال اليعقوبي في الوفود: وبجيلة ورئيسهم قيس بن غَربة، وذكر ابن الأثير وابن حجر قيس بن غربة أبو غربة الأحمسي، والأحمس بطن من بجيلة فالصحيح هو قيس بن غربة لا عرنة.

١٨ ـ كتابه ﷺ إلى جَبَلة بن الأَيْهَم:

قال ابن سعد: «وكتب رسول الله ﷺ إلى جَبَلة بن الأيهم ملك غسّان يدعوه إلى الإسلام فأسلم، وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ وأهدىٰ له هدية ولم يزل مسلماً حتّى كان في زمن عمر بن الخطاب...»[١].

وقال اليعقوبي: «وجّه عمّار بن ياسر إلى الأيهم بن النعمان الغسّاني، فظاهره أنّ المكتوب إليه هو الأيهم أبو جبلة بن الأيهم ويحتمل التعدّد».

وفي التراتيب: «أنّ الرسول إلى جبلة هو شجاع بن وهب[٢] ونقل كلامه عنده، فراجع فلعلّ عماراً رسوله ﷺ إلى الأيهم، ورسوله إلى جبلة شجاع بن وهب».

١٩ ـ كتابه ﷺ إلى بني معاوية:

كتب رسول الله ﷺ إلى بني معاوية من كندة بمثل ذلك[٣].

أقول: ظاهر كلام الطبقات أنّ الكتاب إلى بني معاوية كان نحو كتابه ﷺ إلى

---

(١) الطبقات ١ / ق٢: ٢٠ وفي طبعة أخرى: ٢٦٥ والوثائق السياسية: ١٢٧ / ٣٨ (عن الطبقات واليعقوبي وأمتاع الأسماع للمقريزي خطية كوپرولوا: ١٠٢٤ وقال انظر كايتاني ٧ : ٨ واشپرنكر ٣: ٢٦٣ و ٢٦٤) وراجع تاريخ الخميس ٢: ٦١ واليعقوبي ٢: ٦٧ والتراتيب ١: ١٨٥ والمنتظم ٤: ٧.

(٢) كما في المصباح ١: ٢٧٢ وأسد الغابة ٢: ٣٨٦ والاصابة ٢: ١٣٨ / ٣٨٤١ والاستيعاب بهامش الاصابة ٢: ١٦١ جبلة محركة كما في القاموس.

(٣) الطبقات الكبرى ١/ ق٢: ٢٠ والوثائق: ٢٥٢ / ١٣٨ الف عن الأهدل: ٦٣.

أبناء عبد كلال .. وأمرهم أن يجمعوا الصّدقة فيكون كتاباً إليهم بعد إسلامهم لا للدعوة إلى الإسلام.

٢٠ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى نفاثة بن فروة:

كتب صلى الله عليه وآله إلى نفاثة بن فروة الدّئلي ملك السّماوة[١] (بفتح أوّله وبعد الألف واو) قال ياقوت: السماوة ماءة بالبادية .. وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قفرى أظنّها مسماّة بهذا الماء(المعجم٣: ٢٤٥) وراجع المفصّل ١: ١٥٥ و١٦٥ و٢: ٢٢ وتاج العروس في «سما» ومراصد الإطلاع وصبح الأعشى ٤: ٧٨ في تحديد الشام ودائرة المعارف للبستاني ١٠: ٤١ قال: سماوة بلدة في تركيا آسيا على نهر الفرات، كانت تابعة لولاية بغداد ثمّ فصلت عنها واُلحقت بلواء المنتنك من ولاية البصرة، يبلغ عدد أهاليها نحو ٧٠٠٠ نفس ... وفي كتب العرب: السماوة ماء بالبادية، بها سمّيت اُمّ النعمان وبادية وقصبة بين الكوفة والشام لعلّها سمّيت بهذا الماء.

٢١ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى ذي عمرو:

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله: جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن فاكور بن حبيب بن مالك بن حسّان بن تبّع والي ذي عمرو، يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصّبّاح امرأة ذي الكلاع وتوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجرير عندهم فأخبره ذو عمرو بوفاته صلى الله عليه وآله فخرج جرير إلى المدينة[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ق٢/ ٣٣ والوثائق: ١٤٤ / ٥٥ عن الطبقات وقال: انظر كايتاني ١٠: ٦٣ واشپرنكر ٣: ٢٦٨ وراجع المفصل ٤: ٢٣٣ وتاريخ ابن خلدون ٢ /ق٢: ٥٥ وفي القاموس وتاج العروس نفاثة ككناسة.

(٢) الطبقات الكبرى ١: ق٢ / ٢٠ وراجع الاستيعاب ١: ٤٨٥ في ترجمة ذي الكلاع والوثائق / ١١٨ إلى بني عمرو من حمير وقال: لعلّه ذو عمرو الذي أرسل إليه جرير بن عبد الله.

قال ابن الأثير: «ذو عمرو هو رجل من أهل اليمن أقبل مع ذي الكلاع إلى رسول الله ﷺ وافدين مسلمين ومعهما جرير بن عبد الله أرسله النبي ﷺ إليهما في قتل الأسود العنسي، وقيل: بل أقبل جرير معهما مسلماً وافداً على رسول الله ﷺ وكان الرسول الذي بعثه رسول الله ﷺ إليهما جابر بن عبد الله الأنصاري في قتل الأسود... فلمّا كانوا في بعض الطريق قال ذو عمرو لجرير: إنّ النبي ﷺ قد قضى...»(١).

والذي يستفاد من النصوص أنّ النبي ﷺ كتب إليهما يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وكان الرسول جرير بن عبد الله، ثمّ كتب إليهما في قتل الأسود، وكان الرسول جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢٢ ـ كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع الحميري:

وفيها (أي: في السّنة العاشرة) بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسّان بن تبع، فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصّبّاح، وروى الرّياشي عن الأصمعي قال: كاتب رسول الله ﷺ ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير بن عبد الله يدعوه إلى الإسلام، وكان قد استقلّ أمره حتى ادّعى الرّبوبية فأطيع، ومات النبي ﷺ فوفد على عمر(٢).

وظاهر النّصوص أنّ النبي ﷺ كتب إليه للدعوة إلى الإسلام، ثمّ كتب إليه في

(١) أسد الغابة ٢: ١٤٢ وراجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٤٨٥ وراجع اليعقوبي ٢: ٦٧.

(٢) البحار ٢١: ٤٠٨ عن الكاذروني و٢٠: ٣٨٠ عن الخرائج و١٥: ٢٢٠ عنه أيضاً والاصابة ١: ٣٨٢ / ٢٠١٨ في ترجمة حوشب ذي ظليم والوثائق: ٣٣٤ (عن ابني الأثير وحجر وامتاع الأسماع للمقريزي خطية: ٢٥ـ١٠) وراجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٤٨٥ و٤٨٨ وأسد الغابة ٣: ٦٣ و١٤٣ والطبقات الكبرى ١ /ق٢: ٢٠ واليعقوبي ٢: ٦٧ والخرائج: ٧٦ و٧٧ والمنتظم ٤: ٨.

قتل الأسود كما يأتي في كتابه ﷺ إلى حوشب ذي ظليم.

وقال ابن الأثير في أُسد الغابة ٢: ٦٣: «إنّ النبي ﷺ كتب مع عبد خير جواب كتاب ذي الكلاع ولم يرو نصّ الكتاب».

فالحقيقة أنّه ﷺ كتب إليه ثلاثة كتب لم يرد نصّها.

٢٣ ـ كتابه ﷺ إلى حَوْشَب ذي ظُلَيْم:

قال ابن حجر ناقلاً عن حوشب: «لمّا أن أظهر الله محمّداً أرسلتُ إليه أربعين فارساً مع عبد شرّ، فقدموا عليه بكتابي، فقال له: ما اسمك؟ قال: عبد شرّ، قال: بل أنت عبد خير، فبايعه على الإسلام، وكتب معه الجواب إلى حوشب ذي ظليم فآمن حوشب، قال أبو عمر: اتّفق أهل السّير أنّ النبي ﷺ بعث جرير بن عبد الله ليتظاهر هو وذو الكلاع وفيروز على قتال الأسود»(١).

قال أبو عمر بعدما تقدّم: «كان حوشب وذو الكلاع رئيسين في قومهما متبوعين، وهما كانا ومن تبعهما من اليمن القائمين بحرب صفين مع معاوية، وقتلا جميعاً بصفين قتل حوشباً سليمان بن صرد الخزاعي، وقتل ذا الكلاع حريث بن جابر وقيل قتله الأشتر».

ظاهر النصوص كما تقدّم في ذي الكلاع أنّه ﷺ كتب إليه للدّعوة إلى الإسلام فأسلم، ثمّ كتب إليه في قتل الأسود العنسي.

قال ابن الأثير في أُسد الغابة ٢: ٦٣ في ترجمة حوشب: «إنّ النبي ﷺ كتب مع عبد خير جواب كتاب حوشب ذي ظليم، ولم يرو نصّ الكتاب، فهذه كتب ثلاثة لم

(١) الاصابة ١: ٣٨٢ / ٢٠١٨ واسد الغابة ٢: ٦٢ و٦٣ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٩٤ ورسالات نبوية: ١٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٤ والوثائق: ٣٣٥ عن الطبري وابني الأثير وحجر وكنز العمال وامتاع الأسماع خطية: ١٠٢٥ وكنز العمال ١٠: ٤١٤.

ترو نصوصها.

٢٤ ـ كتابه ﷺ إلى سيبخت [اسيخب]:

سيبُخْت كما في معجم البلدان وفتوح البلدان [أو اسيخب كما في الاصابة] مرزبان لبحرين أو هجر كتب ﷺ سنة ٨ مع العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي حليف بني عبد شمس إلى المنذر بن ساوى والي سيبخت مرزبان هجر أو مرزبان البحرين يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم(١).

وفي الطبقات «اسيبخت» بن عبد الله صاحب هجر (راجع ١/ ق٢ : ٢٧) وسيجيء كتابه ﷺ إليه في جواب كتابه وانّه قبل شفاعته في قومه وفي المفصل «سيبخت» راجع ٤: ٢١١ و١٩٧.

وفي التوحيد للصدوق ﵀ ص ٣١٠ الحديث ٢ سؤال لسيبخت عن رسول الله ﷺ في التوحيد وسوف يأتي في شرح كتابه ﷺ له.

٢٥ ـ كتابه ﷺ إلى رعية:

رعية: بكسر أوّله وإسكان ثانيه بعده تحتانية وقال الطبري بالتصغير السّحيمي بمهملتين(٢)، وقال الطبراني الهجيمي فصحّف فيه وإنّما هو سحيميّ، وقيل: العرني وهو من سحيمة عرنية وقد قيل فيه الرّبعي وليس بشيء(٣).

---

(١) الاصابة ١: ١٠٦ / ٤٦١ وفتوح البلدان للبلاذري: ١٠٧ وفي ط : ٨٩ ومعجم البلدان ١: ٣٤٨ في كلمة بحرين ومجمع الزوائد ٦: ٢٠٥ و٢٠٦.

(٢) راجع الاصابة وأسد الغابة.

(٣) راجع أسد الغابة.

كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله في قطعة أدم[1] فرقّع دلوه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له ابنته: ما أراك الّا ستصيبك قارعة عمدت إلى كتاب سيّد العرب فرقعت به دلوك، وكانت ابنته قد تزوّجت في بني هلال وأسلمت وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله خيلاً فأخذوا ولده وماله ونجا هو عرياناً فأسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أغير على أهلي ومالي وولدي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا المال فقد قسّم ولو أدركته قبل أن يقسّم لكنت أحقّ به، وأمّا الولد فاذهب معه يا بلال فان عرفه ولده فادفعه إليه فذهب معه وقال لابنه: تعرفه؟ قال: نعم، فدفعه إليه[2].

وقد مرّ في كتابه صلى الله عليه وآله إلى «جفينة» ما يشبه هذه القصّة فراجع.

وفي الاصابة ١: ٢٤١ الرقم ١١٧٥ في ترجمة جفينة نقل عن الشّعبي: أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى رعينة السّحيمي والظاهر انّه تصحيف والصّحيح «رعية».

قال ابن سعد (الطبقات ١: ق ٢ / ٣١): انّ العرني أتاه كتاب رسول الله (ص) فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: ما أراك الّا ستصيبك قارعة ... ولم يذكر اسمه والظاهر انّ المراد هو «رعية» السّحيمي إذ لا نجد عرنيّاً فعل ذلك.

٢٦ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لهمدان:

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام وقيل: ليخمّس

---

(١) في مجمع الزوائد ٦: ٢٠٥: في أديم أحمر.

(٢) الاصابة ١: ٥١٦ / ٢٦٥٩ في رعية و: ٢٤١ في جفينة الجهني وأسد الغابة ٢: ١٧٦ و١٧٧ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٣٦ ومسند أحمد ٥: ٢٨٥ و٢٨٦ وكنز العمال ٤: ٣٤٠ عن أحمد وعبد الرزاق بأسانيد و: ٣٤١ عن ابن أبي شيبة و: ٣٤٢ عن الطبراني وراجع أعلام السائلين: ٣١ ورسالات نبوية: ١٨ وابن أبي شيبة ١٤: ٣٤٤ وراجع الوثائق: ٢٧٥ وفي ط: ٣٢٣ / ٢٣٥ (عن جمع ممّن تقدّم وعن إمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٤٤ وتعجيل المنفعة لابن حجر: ٣٢١ وأنساب الأشراف للبلاذري ١: ٣٨٢) وراجع الطبقات ١ / ق ٢: ٣١ وراجع الكامل لابن عدي ٤: ١٤٥٧ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ٧٧ / ٤٦٣٥ و: ٧٨ / ٤٦٣٦ ومجمع الزوائد ٦: ٢٠٥-٢٠٦.

ركازهم ويعلّمهم الأحكام ويبيّن لهم الحلال والحرام وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم ... وقد كان بعث قبله رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، قال البراء: فكنت مع عليّ عليه السلام فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّىٰ بنا عليّ عليه السلام ثمّ صففنا صفّاً واحداً، ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلّها، فكتب علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فلمّا قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال عليه السلام: السلام على همدان السلام على همدان[1].

وقال ابن شهر آشوب: أجمع أهل السّير وقد ذكره التاريخي؛ أنّ النّبي ﷺ بعث خالداً ثمّ ساق ما مرّ.

٢٧ ـ كتابه ﷺ إلى قيس بن مالك:

قال ابن حجر في ترجمة قيس بن مالك بن سعد ... اَرْحَب الأرحبي .. : «وقال هشام بن الكلبي: «حدّثني حبّان بن هاني ... بن لاي الهمداني ثمّ الأرحبي عن أشياخهم قالوا: قدم على النبي ﷺ قيس بن مالك وهو بمكة، فذكر قصّة إسلامه... وفيه: أنّه رجع إلى النبي ﷺ بأنّ قومه أسلموا فقال: نِعْمَ وافدُ القوم قيس وأشار بإصبعه إليه، وكتب عهده إلى قومه» إلى آخر ما سيأتي من كتاب عهده ﷺ له.

---

(١) راجع البحار ٢١: ٣٦٠ عن أعلام الورى و٣٦٣ عن الارشاد للمفيد رحمه الله و٣٨: ٧١ وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٢٩ ط قم والارشاد للمفيد رحمه الله:٢٨ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٠٠ والسيرة الحلبية ٣: ٢٥٩ وتاريخ الخميس ٢: ١٤٥ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٣٨٤ وفتح الباري ٨: ٥٣ وذخائر العقبى: ١٠٩ والتنبيه والاشراف: ٢٣٨ والعدد القوية: ٢٥١ وتاريخ الطبري ٣: ١٤٢ وحياة الصحابة ١: ٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٣٦٩ والبداية والنهاية ٥: ١٠٥ وأنساب الأشراف للبلاذري ١: ٣٨٤ والوثائق السياسية: ١٦٧ وفي ط: ١٣٢ / ٨٠ عن بعض المصادر المتقدّمة وعن إمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٥٠٤ و٥٠٩ و٥١٠.

وقال في ترجمة سلمة بن أبي سلمة (الإصابة ٢: ٦٦ / ٣٣٨٥): «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى قيس بن مالك» (وراجع أسد الغابة ٢: ٣٣٧).

وقال ابن الأثير: «قيس بن مالك الأرحبي وأرحب بطن من همدان كاتبه النّبي صلى الله عليه وآله وأسلم بعد أن كتب إليه، روى عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة الهمداني، قال: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى قيس ابن مالك الأرحبي: سلام عليكم..» ثمّ نقل ما يأتي من كتاب عهده صلى الله عليه وآله له.

أقول: ظاهر كلام ابن الأثير أنّ النّبي صلى الله عليه وآله كاتبه فأسلم، ثمّ أرسل إلى قومه فرجع وأخبر بإسلامهم فكتب عهده له واستعمله على قومه.

٢٨ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى أكيدر وقومه:

عن أنس: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى كسرى وقيصر وأكيدر دومة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ».

وفي كنز العمال: «عن عمرو بن يحيى بن وهب بن أكيدر صاحب دومة الجندل عن أبيه عن جدّه قال: كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ابن أكيدر ولم يكن معه خاتمه فختمه بظفره» (عن ابن عساكر) والظاهر زيادة ابن كما ذكره ص ٣٨٨ فراجع[١].

٢٩ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لعامر بن الطّفيل:

قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة، وكان سيّد بني عامر ابن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وأهدى له هديّة فقال له: يا براء لا أقبل هديّة مشرك فقال: لو بعثت رجالاً إلى أهل نجد لأجابوك، قال: أخشىٰ عليهم،

(١) مسند أحمد ٣: ١٣٣ وكنز العمال ١٠: ٤١٧ و٤١٨ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٥٢ والاصابة ١: ١٢٥ / ٥٤٩ وأسد الغابة ١: ١١٢ والوثائق: ٢٩٣/١٨٩ ـ(عن أحمد).

قال: أنا لهم جار ... فبعث إليهم المنذر بن عمرو و... فخرج حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلم ينظر عامر إليه فقال حرام: يـا أهـل بـئر معونة إنّي رسول رسول الله إليكم ... ثمّ استصرخ عامر بن الطّفيل بني عامر على المسلمين ... الحديث(١).

أقول: الصحيح هو حرام بن ملحان بالمهملات كما في الاصابة ١: ٣١٩ / ١٦٥٤ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٣٥٢ وأسد الغابة ١: ٣٩٥.

٣٠ ـ كتابه ﷺ إلى بُسر بن سفيان الخزاعي:

قال ابن الأثير: «بسر بن سفيان بن عمرو ... بن ربيعة الخزاعي الكعبي كان شريفاً كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام»(٢).

٣١ ـ كتابه ﷺ إلى بُدَيل بن ورقاء الخُزاعي:

قال ابن سعد: «بُدَيل بن ورقاء ... بن ربيعة كتب إليه النبيّ ﷺ وإلى بسر بن سفيان يدعوهما إلى الإسلام»(٣).

---

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٩٥ والكامل لابن الأثير ٣: ١٧١ والبداية والنهاية ٤: ٧٣ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ٣٥٢ و٣: ٤٥٩ وثقات ابن حبان ١: ٢٣٨ ورسالات نبوية: ٢٤ و٢٥ والبحار ٢٠: ١٤٧ والسيرة الحلبية ٣: ١٩٤ واليعقوبي ٢: ٢١ والمغازي للواقدي ١: ٣٤٧ وحياة الصحابة ١: ٥١٢ والطبري ٢: ٥٤٦ وشرح الزرقاني للمواهب اللّدنية ٢: ٧٦ وتاريخ ابن خلدون ٢ /ق ٢: ٢٨ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٩٠ والدّرر لابن عبد البرّ: ١١٦ والنهاية لابن الأثير ٣: ٣١٠ في «عنق» والمنتظم لابن الجوزي ٣: ١٩٩ والوثائق: ٣١٤ وفي ط: ٢٦٦ / ٢٢٠ عن بعض من تقدّم وعن سيرة ابن هشام ٣: ١٩٤ وامتاع الأسماع للمقريزي ١: ١٧١ والاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة: ٣٦ ومجمع الزوائد ٦: ١٢٨ وقال: قابل الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ١: ١٢٥٧/٢.

(٢) أسد الغابة ١: ١٨١ والإصابة ١: ١٤٩ / ٦٤٦ والطبقات ٤ /ق ٢: ٣١ في ترجمة بديل و ٥: ٣٣٨ في ترجمته والوثائق: ١٧٢/٢٧٧/ ـ الف عن الطبقات ٥: ٣٣٨.

(٣) الطبقات ٤ /ق ٢: ٣١ و ٥: ٣٣٩ والوثائق: ٢٧٧ / ١٧٢ عنهما.

٣٢ ـ كتابه ﷺ إلى بني قنان والدّيّان:

قال اليعقوبي: «ووجّه عمرو بن أميّة الضّمري إلى النّجاشي ... وخالد بن الوليد إلى الدّيّان وبني قنان ... وكتب إليهم جميعاً بمثل ما كتب إلى كسرى وقيصر»(١).

الدّيان: بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية، كانت لهم الرئاسة بنجران من اليمن والملك على العرب، وكان الملك منهم في بني عبد المدان(٢).

قنان من بني الحارث بن كعب(٣).

٣٣ ـ كتابه ﷺ إلى بني عمرو:

وكتب ﷺ إلى بني عمرو من حمير يدعوهم إلى الإسلام ولم يرو نصّ الكتاب، وفي الكتاب: وكتب خالد بن سعيد(٤).

٣٤ ـ كتابه ﷺ إلى مُسَيْلَمَة:

كتب النبي ﷺ إلى مسيلمة يدعوه إلى الإسلام ... وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فيما رواه ابن الكلبي وابن سعد، ولم يرو نصّ الكتاب.

فأجابه مسيلمة وذكر في كتابه أنّه نبي مثله و يسأله أن يقاسمه الأرض ويذكر أنّ قريشاً قوم لا يعدلون، فلعنه رسول الله ﷺ وأجابه بما سوف يأتي(٥).

---

(١) المصدر ٢: ٦٧.

(٢) معجم القبائل ١: ٣٩٩ ولسان العرب ١٣: ١٧١.

(٣) معجم القبائل ١: ٩٦٦ ولسان العرب ١٣: ٣٥٠.

(٤) الوثائق السياسية: ٢٣٧ / ١١٨ ـ الف عن الأهدل والوثائق السياسية اليمنية: ١١٢ وراجع الطبقات ١/ق٢: ٢٠.

(٥) الوثائق السياسية: ٣٠٤ / ٢٠٥ ـ الف عن الأهدل وراجع الطبقات ١ /ق٢: ٢٥ و٢٦.

٣٥ ـ كتابه ﷺ إلى رجل من أهل الكتاب:

عن عمرو بن عثمان بن موهب قال: «سمعت أبا بردة يقول: كتب رسول الله ﷺ إلى رجل من أهل الكتاب «أسلم أنت» فلم يفرغ النبي ﷺ من كتابه حتى أتاه كتاب من ذلك الرجل أنّه يقرأ على النبيّ ﷺ السلام فيه، فردّ النبي ﷺ في أسفل كتابه» ولم يرو النصّ(١).

ونقل ابن أبي شيبة في المصنف ١٢: ٤٩٧ قال ابن عبّاس: إنّه كتب إلى رجل من أهل الكتاب: سلام عليك.

٣٦ ـ كتابه ﷺ إلى بني سعد بن بكر:

قال أبو عبيد: «حدّثنا هشيم ... عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺقال هشيم: أمّا حصين فلم يسمّيه، وأمّا غيره فقال: ضمام بن ثعلبة، فقال: يا غلام بني هاشم إنّي وافد قومي وسيّدهم وإنّي سائلك وناشدك مشتدّةٌ نشدتي فلا تجدنّ عليّ:

بالله الذي خلقك وخلق من قبلك ويخلق من بعدك فإنّه جاءتنا كتبك وجاءتنا رسلك بأن نعبد الله وحده ونذر اللّات والعزّى أهو أمرك بذلك؟ قال: نعم.

قال: وجاءتنا كتبك وجاءتنا رسلك بأن نصلّي في كلّ يوم خمس مرّات أهو أمرك بذلك؟ قال: نعم.

قال: وجاءتنا كتبك وجاءتنا رسلك بأن نصوم شهر رمضان أهو أمرك

---

(١) الوثائق السياسية:٣٣١ / ٢٤٦ ـ الف ب ج (عن ابن أبي شيبة خطية والمطالب العالية / ٢٦٣٢) وراجع المصنّف لعبد الرزاق ٦: ١٣ وابن أبي شيبة ١٤: ٣٤٢ / ١٨٤٨٣ و١٢: ٤٩٧ / ١٥٣٩٢ وفي هامشه عن عبد الرزاق فراجعه.

بذلك؟ قال: نعم...» .

ظاهر الحديث بل صريحه أنّ وفوده كان بعد كتبه صلى الله عليه وآله إلى بطون سعد بن بكر يدعوهم إلى الإسلام، وأنّ كتبه إليه كان متعدّداً[(١)].

٣٧ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى حيّ من العرب:

عن ابن عبّاس قال: «كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيّ من العرب يدعوهم إلى الإسلام، فلم يقبلوا الكتاب ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبروه، فقال: أما إنّي لو بعثت إلى قوم بشطّ عمان من أزد شنوءة وأسلم لقبلوه»[(٢)].

٣٨ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى الجُلَنْدا:

عن ابن عباس قال: «...ثمّ بعث رسول الله إلى الجلندا يدعوه إلى الإسلام فقبله وأسلم، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بهدية، فقدمت وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل أبو بكر الهدية موروثاً وقسّمها بين فاطمة والعباس»[(٣)].

٣٩ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى قبائل العرب:

وفيها (أي: سنة تسع) كانت غزوة تبوك وهو جيش العسرة فكتب النبي عليه السلام

---

(١) الأموال لأبي عبيد: ٣٣٣ / ٥٦٦ والوثائق السياسية: ٢٨٩ / ١٨٤ ـ الف (عن سنن الدارمي كتاب الصلاة باب فرض الوضوء).

وراجع اسد الغابة ٣: ٤٢ قال: قيل كان ذلك سنة خمس قاله محمّد بن حبيب وغيره وقيل: سنة سبع وقيل سنة تسع وراجع الاصابة ٢: ٢١٠ / ٤١٧٨ والاستيعاب ٢: ٢١٠ والطبقات ١ / ق٢: ٤٤.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٥٠ المعجم الكبير ١٢: ٢٢٢ / ١٢٩٤٨.

(٣) مجمع الزوائد ١٠: ٥٠ والمعجم الكبير ١٢: ٢٢٢ / ١٢٩٤٨ قال في القاموس: «جـلنداء بضمّ أوّله وضمّ ثانيه ممدودة وبضمّ ثانيه مقصورة اسم ملك عمان».

بعد الفتح إلى القبائل التي لم يفش فيها الإسلام يدعوهم إلى الإسلام وكتب إلى التي فشا فيها الإسلام بغزو الروم وواعدوهم تبوك[١].

اقول: هذه كتب كثيرة للدّعوة إلى الإسلام وللدعوة إلى الغزو وإن حسبناها كتاباً واحداً، وظاهر هذه الرواية أنّه ﷺ كتب كتباً إلى جميع القبائل التي لم تؤمن إلى السنة التاسعة يدعوهم إلى الإسلام، وكتب كتباً إلى جميع القبائل التي أسلمت وقتئذٍ يدعوهم إلى غزو الروم، ولم ينصّ على عدد الكتب وألفاظها.

٤٠ ـ كتابه ﷺ إلى بني تميم:

روى أبو الشيخ في كتابه طبقات المحدّثين باصبهان ١: ٢٩٧ بإسناده: «أنّ كتاب النبي ﷺ جاء إلى بني تميم، فقال الأحنف: إلى ما يدعو؟ فقيل: إلى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فقال: قول حسن، قال: فأخبر النبي ﷺ فدعا له».

٤١ ـ كتابه ﷺ إلى صُداء:

روى زياد بن الحارث الصدائي (نسبة إلى صُداء وهي قبيلة من اليمن):[٢] «..جهّز النبي ﷺ جيشاً إلى قومه صداء، فقال: يا رسول الله أُرددهم وأنا لك بإسلامهم، فردّ الجيش وكتب إليهم، فجاء وفدهم بإسلامهم...» إلى آخر ما سيأتي في الفصل الآتي بالرقم ٣[٣].

---

(١) الجامع لأبي زيد القيرواني: ٢٩٥.

(٢) بضمّ الصّاد وفتح الدال المهملتين بعدهما الألف كما في أنساب السمعاني واللباب وهو الصحيح لا الصّيداوي كما في البحار.

(٣) سوف توافيك المصادر.

٤٢ ـ كتابه ﷺ إلى ابن أُكَيدِر:

عن ابن عساكر عن عمرو بن يحيى بن وهب صاحب دومة الجندل عن أبيه عن جدّه قال: «كتب رسول الله ﷺ إلى ابن أكيدر ولم يكن معه خاتم فختمه بظفره»[١] والظاهر اتّحاده مع ما تقدّم كما ذكرناه بالرقم ٢٨.

قال في القاموس: أكيدر كأُحَيْمِر صاحب دومة الجندل.

٤٣ ـ كتابه ﷺ إلى بني قَيْنُقَاع:

روي أنّه كتب رسول الله ﷺ مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً، فقال فنحاص أحد علمائهم وأحبارهم وهو جالس في مدراسهم: إنّ الله فقير ونحن أغنياء[٢].

وذكر في روح المعاني ٤: ١٤٠ وتفسير ابن كثير ١: ٤٣٣ والدرّ المنثور ٢: ١٠٥ والطبري في تفسيره ٤: ١٢٩ والمنار ٤: ٢٦١ أنّ القائل هو فنحاص، ولكنّه لم يذكر الكتاب.

وفي رسالات نبويّة أنّه ﷺ كتبه إلى فنحاص.

قال في القاموس: بنو قينقاع ـ بفتح القاف وتثليث النون ـ شعب من اليهود.

٤٤ ـ كتابه ﷺ إلى اليمن:

روى مسهر بن عبد الملك بن سلع قال: «أخبرني أبي قال: قلت لعبد خير:

---

(١) كنز العمال ١٠: ٣٨٨ و٣٨٩.

(٢) راجع الدر المنثور ٢: ١٠٦ عن ابن جرير وابن المنذر وتفسير أبي السّعود ١: ١٢١ وتفسير الرازي ٩: ١١٧ وتفسير السراج المنير ١: ٢٦٩ والكشاف ١: ١٤٧ ومجمع البيان ١: ٥٤٧ ط الاسلامية والبيضاوي عن عكرمة والسّدي ومقاتل وابن إسحاق ورسالات نبوية لعبد المنعم خان: ٤٠ و٤١ وراجع المفصّل في أخبار العرب ٦: ٥٤٦ و٥٤٨ وسيرة دحلان ١: ٣٧٨ والحلبية ٢: ١١٢.

كم أتى عليك؟ قال: عشرون ومائة سنة، قال: هل تذكر من أمر الجاهلية شيئاً؟ قال: نعم، قال: كنّا ببلاد اليمن فجاءنا كتاب رسول الله ﷺ قال: فدعا الناس إلى خير واسع، فكان أبي فيمن خرج وأنا غلام»[١].

وفي المطالب العالية ٤: ١٣٢: «فقال: إنّي ممّن خرج وأنا غلام، فلمّا رجع قال: مري بهذا القدر فيراق للكلاب؛ فإنّا قد أسلمنا وأسلم» والصحيح: فكان أبي فيمن خرج كما هو ظاهر».

٤٥ ـ كتابه ﷺ إلى أُملوك رَدْمان:

كتب النبيّ ﷺ إلى أُملوك ردمان، والأملوك قوم من العرب من حمير[٢].

قال السمعاني: الأُملوك بطن من رَدْمان وردمان بطن من رعين.

وقال في اللباب ١: ٨٤: الأملوك بضمّ الألف وسكون الميم وضمّ اللام وفي آخرها كاف (وراجع القاموس في «ملك» وفي معجم قبائل العرب: الأملوك بن وائل بطن من حمير من القحطانية وكذا في نهاية الارب: ٨٩ الرقم ٢٤٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٣٣ و٤٧٨.

وفي مجمع الزوائد ١٠: ٤٥: «صلّى رسول الله ﷺ على السكون والسكاسك

(١) الكامل لابن عدي ٦: ٢٤٤٩ والمطالب العالية ٤: ١٢٣ عن أبي يعلى وأسد الغابة ٣: ٢٧٧ في عبد خير بن يزيد ومجمع الزوائد ١٠: ٧.

(٢) الوثائق السياسية: ٢٨١ وفي ط: ٣٣٠ / ٢٤٦ عن الاشتقاق لابن دريد: ١٧ واللسان مادة «ملك» عن التهذيب والمحكم لابن سيدة خطية مادة «كلم» مقلوب وراجع تاج العروس ٧: ٨١ في ملك قال: قال ابن دريد: الأملوك قوم من العرب زاد غيره من حمير، أو هم مقاول حمير كما في التهذيب ومنه كتب النبي ﷺ إلى أملوك ردمان، وردمان موضع باليمن.
ونقل في الوثائق: ٢١٧ / ١٠٦ كتاب معاذ إلى رسول الله ﷺ وفيه: «ولقد قاتلت من كفر من أهل اليمن بثلة من الأشعريّين والسكاسك والأملوك أملوك ردمان» فكأنّهم أعانوا معاذاً في حرب المرتدين في اليمن.

وعلى خولان العالية والأملوك أملوك ردمان ... وعن أبي أمامة الباهلي أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: إنّ خيار الناس الأملوك أملوك حمير وسفيان والسكون والأشعريّين وفي الأكليل ٢: ٦٥ في نسب حمير: والأملوك بن ردمان وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: اللّهمّ صلّ على الأملوك أملوك ردمان ... وأولد الأملوك علقمة وقريعاً وسعداً وأسداً وظبيان وساعدة ... هذه البطون سمّيت بها الأوطان التي لا تزال باقية».

٤٦ ـ كتابه ﷺ إلى سرباتك ملك الهند:

قال ابن حجر: «سرباتك ـ بفتح أوّله وسكون الرّاء ثم موحّدة وبعد الألف مثنّاة ـ ملك الهند روى أبو موسى في الذّيل ... وزعم أنّ النّبي ﷺ أنفذ إليه حذيفة وأُسامة وصهيباً يدعونه إلى الإسلام، فأجاب وأسلم، وقبّل كتاب النبيّ ﷺ».

قال الذّهبي في التجريد: هذا كذب واضح، وقد عذر ابن الأثير ابن مندة في تركه إخراجه.

قال ابن الأثير بعد نقله: أخرجه أبوموسى وبحقّ ما تَرَكَه ابن مندة وغيره؛ فإنّ تركه أولى من إثباته، ولولا شرطنا أنّنا لا نخلّ بترجمة ذكروها أو أحدهم لتركنا هذا وأمثاله[1].

٤٧ ـ كتابه ﷺ إلى قيس بن عمرو:

قال ابن الأثير: «أبو زيد قيس بن عمرو الهمداني الذي حالف الحصين الحارثي

---

(١) الاصابة ٢: ١٢٢ / ٣٧٣٩ وأسد الغابة ٢: ٢٦٦ ورسالات: ٢١ و٢٢ والبحار ١٤: ٥٢٠ و٥٢١ عن الاكمال للصدوق ﵀: ٦٤٣ وكذا ٥١: ٢٥٣ ولسان الميزان ١: ٣٤٥.

على قتال مراد ثمّ أدرك الإسلام فأسلم وكتب إليه النبيّ ﷺ قاله هشام الكلبي»[١].

وزاد ابن حجر في ترجمة أبي زيد الأرحبي راجع الإصابة ٤: ٧٩ / ٤٦٨ وقال: اسمه عمرو بن مالك فيتّحد مع ما تقدّم بالرقم ٩.

٤٨ ـ كتابه ﷺ إلى وَرْد بن مِرداس:

ذكر ابن حجر في ترجمة سمعان بن عمرو بن قريظ الكلابي: «.. أنّ سمعان بن عمرو وفد إلى النبي ﷺ وأنشده:

أقِلْني كما أمّنت ورداً ولم أكن ... بأسوأ ذنباً إذ أتيتك من ورد

ثمّ قال يشير إلى ورد بن مرداس أحد بني سعد بن حذيم: وكان ﷺ كتب إليه في عسيب، فعدا على العسيب فكسره ثمّ أنّه أسلم بعد ذلك وغزا مع زيد بن حارثة وادي القرى فاستشهد»[٢].

٤٩ ـ كتابه ﷺ إلى بني فزارة:

قال ابن حجر في ورد بن قتادة من بني مراش بن عبد الله .. بن سعد هذيم .. «قال ابن الكلبي: وكان رسول الله ﷺ كتب لقوم من بني فزارة كتاباً في عسيب في قطيعة وادي القرى، فأخذ ورد العسيب [فكسره].

ثمّ قال: وقد تقدّمت هذه القصة في ترجمة سمعان بالسين المهملة، وأنّه أسلم بعد ذلك وغزا مع زيد بن حارثة فاستشهد. قلت: ويحتمل أن يكون هو الذي بعده

(١) أسد الغابة ٥: ٢٠٥ والاصابة ٤: ٧٩ / ٤٦٨ و٣: ٢٦٢ / ٧٢٤٥ في ترجمة قيس بن نمط وفي الوثائق: ١٩٢ / ١١٥ ذكر الكتاب لقيس بن نمط ناقلاً عن الاصابة ولم نجده فيه.

(٢) الاصابة ٢: ٨٠ و٨١ / ٣٤٨٤.

ورد بن مدايس العذري[١].

٥٠ ـ كتابه ﷺ إلى بني عذرة:

قال ابن سعد في الطبقات: «إنّه ﷺ كتب إلى عذرة في عسيب، وبعث به مع رجل من بني عذرة، فعدا عليه مرداس أحد بني سعد هذيم، فكسر العسيب وأسلم (بعد ذلك) واستشهد مع زيد في غزوة وادي القرى»[٢].

أقول: هذه الكتب الثلاثة المرويّة في الإصابة والطبقات (كتابه ﷺ إلى بني عذرة وإلى بني فزارة وإلى ورد بن مرداس) نقلناها كما وجدناها، والظّاهر كونها واحداً أخذه مرداس أو ورد بن مرداس أو ورد بن قتادة فكسره مع احتمال التّعدد.

٥١ ـ كتابه ﷺ إلى بديل بن ورقاء:

عن سلمة بن بديل بن ورقاء قال: «دفع إليّ أبي كتاباً فقال: يا بنيّ هذا كتاب النّبي ﷺ فاستوصوا به؛ فإنّكم لن تزالوا بخير مادام فيكم قال: وكان بخط عليّ بن أبي طالب» ولم يرو نصّ الكتاب.

أقول: يحتمل اتّحاد هذا الكتاب مع ما مرّ بالرقم ٣١ كما أنّه يحتمل أن يكون متّحداً مع ما يأتي في الفصل الثاني عشر[٣].

---

(١) الإصابة ٣: ٦٣٢ / ٩١٢٢.

(٢) راجع الطبقات ١ / ق٢: ٣٣ ورسالات نبوية: ١٢ والمفصّل ٤: ٢٤٧ والوثائق السياسيّة: ٢٣٥ وفي ط: ٢٨٢ / ١٧٨ ـ الف عن الطبقات وراجع تاريخ الطبري ٢: ٦٤٢ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٦٥.

(٣) راجع الوثائق السياسية: ٢٧٧ / ١٧٢ ـ ج عن تعجيل المنفعة لابن حجر / ٨٣ والجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٢: ٢ / ١٣٤٤ وراجع كنز العمال ١: ٢٧٣.

غاية المطاف:

هذا ما عثرنا عليه من كتبه ﷺ في الدعوة إلى الإسلام التي لم ترو نصوصها أو لم نعثر عليها، وقد زادت على الخمسين كتاباً، ولكنّها في الحقيقة أكثر من ذلك بكثير كما أشرنا إليه في ذيل كتابه ﷺ إلى كلّ من:

الأقيال من حضرموت وإلى أهل قريتين وإلى عبد العزيز وإلى عمرو بن مالك وإلى عَريب وإلى بطون حمير (عريب والحارث ومشرح وشرحبيل ونعيم وزرعة وفهد والبسّي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر والنعمان وأيفع وذي مرّان وذي رود) وإلى أبي ظبيان وجبلة وذي الكلاع وحوشب وقبائل العرب الّتي لم يفش فيها الإسلام، فراجع وتدبّر وقل: اللّهمّ صلّ على محمّد نبيّك وحبيبك الذي لم يأل جهداً في تبليغ دينك وإعلاء كلمتك ليلاً ونهاراً إعلاناً وإسراراً، وصلّ على أهل بيته الطيّبين الطّاهرين خلفائك في أرضك وحججك على عبادك والسلام.

كتبه ﷺ في العهود والتّأمينات

كتبه ﷺ في الوثائق والعهود والتأمين فيمن آمن وأسلم ولم نعثر على نصوصها، ولكن نعلم أنّه كان إيذاناً بإسلام المكتوب إليه شخصاً فارداً كان أو طائفة.

وتأميناً لدمائهم وأموالهم وأراضيهم وحقوقهم.

ومشفوعاً بالنّصرة لهم على من دهمهم، أو بإعطاء سهم لهم في بيت المال أو مشفوعاً بأنّه ﷺ استعمل فلاناً على قومه أو على صدقات قوم أو أقوام.

أو مشفوعاً بالوصاية إلى من يلي الأمر بعده.

أو أنّه لا يجبى عليه الاّ يده.

أو أنّه من أهل الكتاب باق على دينه ولكن أعطى ما أخذ به الأمن على نفسه وأهله وماله.

أو أنّه ليس عليكم حشر ولا عشر.

أو ....

١ ـ كتابه ﷺ لجُنادة بن زيد الحارثي:

روى ابن حجر عن ابن السّكن والباوردي .. عن سودة بنت الملتمس عن جدّتها أُمّ الملتمس بنت جنادة بن زيد عن أبيها قال: «وفدت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنّي وافد قومي من بلحارث من البحرين فادع الله أن يعيننا على عدوّنا، قال: فدعا وكتب لنا كتاباً»[١].

وزاد ابن الأثير: على عدوّنا من ربيعة ومضر .. وقال: أخرجه ابن مندة وأبو نعيم جُنادة بضمّ الجيم راجع القاموس.

٢ ـ كتابه ﷺ لحارث بن عبد شمس:

قال ابن حجر: «الحارث بن عبد شمس الخثعمي .. خرج إلى النبي ﷺ وكتب له كتاباً واحداً وأباحه وأصحابه من بلاد كذا وكذا»[٢].

قال ابن الأثير: «خرج إلى النبي ﷺ وأخذ لجميع أصحابه الأمان على دمائهم وأموالهم فكتب لهم كتاباً وأباحهم في بلادهم كذا وكذا ـ أخرجه أبو نعيم وابن مندة».

ظاهر الحديث كون المكتوب متعدّداً بعدد أصحاب الحارث بن عبد شمس الخثعمي فيها تأمين وإقطاع.

---

(١) الاصابة ١: ٢٤٦ / ١٢٠٤ وأسد الغابة ١: ٢٩٩ وكنز العمال ١٠: ٤٠٥ / ٢٢٣٣ عن أبي نعيم ورسالات نبوية: ١٥.

(٢) الاصابة ١: ٢٨٢ / ١٤٣٧ وأسد الغابة ١: ٣٣٨ ورسالت نبوية: ١٦ وكنز العمال ١٥: ٣٣١ / ٩٢٠ عن أبي نعيم والوثائق: ٢٩١ / ١٨٧ عن ابني الأثير وحجر.

٣ ـ ٥ ـ كتابه ﷺ لزياد بن الحارث:

روي عن زياد بن الحارث الصدائي[١] صاحب النبيّ: «ﷺ أنّه بعث جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله اردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي [وأنا أضمن لك بإسلام قومي] فردّه فكتبت[٢] إليهم كتاباً، فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال ﷺ: إنّك لمطاع في قومك، قلت: بل الله هداهم للإسلام.

وقلت: ألا تؤمّرني عليهم فقال: بلى، فكتب إليّ كتاباً يؤمّرني.

قلت: مرني بشيء من صدقاتهم فكتب.

وكان في سفر له فنزل منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم فقال: لا خير في الإمارة لرجل مؤمن، ثمّ أتاه آخر فقال: أعطني، فقال: من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن ..فدخل في نفسي من ذلك شيء فأتيته بالكتابين...[٣].

هذا الحديث يشتمل كتباً:

كتابه ﷺ للدعوة إلى الإسلام كما مرّ.

كتابه ﷺ لتأمير زياد بن الحارث.

كتابه ﷺ في إعطاء زياد من صدقات قومه.

---

(١) قال السمعاني: بضمّ الصاد وفتح الدال المهملتين .. هذه النسبة إلى صداء وهي قبيلة من اليمن راجع الأنساب ٨: ٢٨٢ ط الهند واللباب ٢: ٢٣٦ ومعجم القبائل ٢: ٦٣٦.

(٢) كذا في البحار وفي سائر المصادر: وكتب إليهم.

(٣) راجع البحار ١٨: ٣٤ و٣٥ عن الخرائج والاستيعاب ١: ٥٦٧ وأوعز إليه في الاصابة ١: ٥٥٧ / ٢٨٥٠ وراجع أسد الغابة ٢: ٢١٣ قال: وأخرجه الثلاثة والمطالب العالية ٤: ١١ والسيرة الحلبية ٣: ٢٦٧ و٢٦٨ وكنز العمال ٧: ٣٨ وفي ط ١٦: ١٢ و١٣ والبداية والنهاية ٥: ٨٣ ومجمع الزوائد ٥: ٢٠٣ و٢٠٤ وحياة الصحابة ١: ١٨٧ و١٨٨ عن البيهقي وأحمد والاصابة والطبراني ومجمع الزوائد والبداية والبغوي وابن عساكر وكنز العمال ومسند أحمد ٤: ١٦٩ والوثائق: ٢٧٧ وفي ط: ٣٢٦ / ٢٤٢ عن أبي عمر وابن الأثير وراجع رسالات نبوية: ١٩ ومعجم القبائل ٢: ٦٣٦ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ٣٠٣ والمطالب العالية / **٢٨٢١**.

٦ و٧ ـ كتابه ﷺ لِحبّان بن بَحّ الصّدائي:

عن حبان بن بح الصدائي صاحب النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ قومي كفروا، فأخبرت أنّ النبيّ ﷺ جهّز إليهم جيشاً فأتيته فقلت: إنّ قومي على الإسلام فقال: أكذلك؟ فقلت: نعم، قال: فاتبعته ليلتي إلى الصّباح، فأذّنْتُ بالصلاة لمّا أصبحت .. وأمّرني عليهم وأعطاني صدقتهم .. فقال النبي ﷺ :لا خير في الإمرة ... قال: إنّ الصدقة صداع في الرأس وحريق في البطن أو داء، فأعطيته صحيفتي أو صحيفة إمرتي وصدقتي»(١).

قال ابن الأثير: حبان بكسر الحاء وقيل بفتحها والكسر أكثر واضح وبالباء الموحدة والنون، وقيل حيان بالياء تحتها نقطتان وآخره نون وهو حِبان بن بحّ الصُدائي «بح»: قال ابن حجر: بفتح أوّله وتشديد الموحّدة.

وهذا الحديث يشتمل على كتابين:

كتاب لتأميره على قومه وكتاب للصدقة.

٨ ـ كتابه ﷺ لبني جَذيمة بن عوف:

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى حيّ يقال لهم بنو المصطلق من بني جذيمة وكان بينهم وبين بني مخزوم إختة في الجاهلية [فلمّا ورد عليهم] كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتاباً، فلمّا ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة وصلّوا، ثمّ أمر الخيل فشنّوا عليهم الغارة فأصاب، فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبيّ ﷺ وحدّثوه بما صنع خالد بن الوليد، فاستقبل رسول

(١) راجع مسند أحمد ٤: ١٦٨ و١٦٩ والاصابة ١: ٣٠٣ / ١٥٥٥ عن البغوي وابن أبي شيبة والباوردي والطبراني وفي الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٦٤ «حيّان بن محّ الصّدائي» ثم نقل القصة ايعازاً وأُسد الغابة ١: ٣٦٥ والمطالب العالية ٤: ٦ والوثائق السياسية: ٣٢٦ ومجمع الزوائد ٥: ١٩٩.

الله ﷺ القبلة ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد الحديث[١]. قال في القاموس جذيمة كسفينة.

روى الصدوق رحمه الله تعالى هذا الحديث في كتابيه: علل الشرائع والأمالي عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد ابن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

ورواه الطبري وابن كثير وغيرهما بسندهما عنه عليه السلام وأسقطوا الكتاب.

قال الحلبي في السيرة: وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهو بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق[٢].

غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ستّ من الهجرة، فأسر وسبى فرقً، ثمّ تزوّج منهم جويرية، فأعتق المسلمون كلّ من كان بأيديهم منهم وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فآمنوا وأخذوا كتاباً بإسلامهم[٣].

وفي سنة ثمان بعد الفتح خرج خالد داعياً لا مقاتلاً فأوقع بهم لما كان بينه وبينهم[٤].

---

(١) علل الشرائع: ٤٧٤ ط النجف والأمالي: ١٠٤ و١٠٥ وراجع البحار ٢١: ١٤٢ و١٠٤: ٤٢٤ عن الأمالي.

(٢) راجع الحلبي في السيرة ٢: ٢٩٣ ومعجم قبائل العرب ونهاية الإرب للقلقشندي في بني جذيمة وبني المصطلق والروض الأنف ٢: ١٧.

(٣) راجع الطبري ٢: ٤٠٤ والحلبية ٢: ٢٩٣ والبداية والنهاية ٤: ١٥٦ وابن هشام ٣: ١٩٢ والكامل ٢: ١٩٢ والبخاري ٥: ١٤٧ والروض الانف ٢: ١٧ وشرح الزرقاني للمواهب ٢: ٩٦.

(٤) راجع الطبري ٣: ٦٦ والبداية والنهاية ٤: ٣١٣ والحلبية ٣: ٢٢٢ وابن هشام ٤: ٧٠ و٧١ والكامل ٢: ٢٥٥ وعلل الشرائع والأمالي والبحار كما تقدّم، وراجع البخاري ٥: ٢٠٣ و٩: ٩١ و٤: ١٢٢ و٨: ٩٢ وفتح الباري ٨: ٤٥ والنسائي ٨: ٢٢٧ ومسند أحمد ٢: ١٥١.

٩ ـ كتابه ﷺ لأرطاة:

قال ابن حجر في الإصابة: «أرطاة بن كعب بن شراحيل بن كعب ... روى ابن شاهين .. عن قيس بن كعب النخعي أنّه وفد على النّبي ﷺ وأخوه ارطاة بن كعب الأرقم وكانا من أجمل أهل زمانهما... فدعاهما إلى الإسلام فأسلما فدعا لهما، وكتب لأرطاة وعقد له لواء»(١).

أقول: ذكر ابن سعد وفود النخع وأنّ وافدهم هو أرطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك ابن النخع، ورجل آخر اسمه الأرقم، ولكنّه لم يذكر الكتاب، وكذا ابن حجر في ترجمة جهيش مصغّراً.

١٠ ـ كتابه ﷺ لسيّار بن طلق:

قال ابن حجر: «سيّار بن طلق اليمامي... إنّه أوّل وفد وفد على رسول الله ﷺ من بني حنيفة ... قال: ثمّ شهدت أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ كتب لي كتاباً»(٢).

١١ و١٢ ـ كتابه ﷺ لآل أُكَيْدِر:

كتب لآل أكيدر أماناً لهم(٣).

قال ابن حجر في ترجمة أبي وهب الكلبي: «كتب رسول الله ﷺ لآل اكيدر

---

(١) الاصابة ١: ٢٧ / ٧٢ و: ٢٥٥ / ١٢٥٤ ورسالات نبوية: ٩ والوثائق: ٢٤٤ / ١٢٧ (عن الاصابة) وكنز العمال ٧: ٨٥ وفي ط ١٦: ١٨٦ وراجع الطبقات الكبرى ١ / ق٢: ٧٧ وأسد الغابة في ترجمة الأرقم النخعي ١: ٦١.
(٢) الاصابة ٢: ١٠٣ / ٣٦٢٦.
(٣) رسالات نبوية لعبد المنعم خان: ١٠ والاصابة ٤: ٢١٨ / ١٢٢٨ وكنز العمال ١٠: ٣٨٨ و٣٨٩.

كتاباً فيه أمان لهم من الظّلم، ولم يكن يومئذٍ معه خاتم فختمه بظفره» نقله عن ابن مندة والواقدي.

وفي كنز العمال (في ذيل قصّة أكيدر دومة)[١] «وكتب رسول الله ﷺ كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم وختمه يومئذٍ بظفره» فينطبق على ما يأتي من نصّ الكتاب له ونصّ الكتاب لقومه، ولعلّ الذي كتب له هو الذي كتب لآل أكيدر في هذه الرواية فيتحد الكتابان.

١٣ ـ كتابه ﷺ لقيس بن سَلَمة:

قال عبد المنعم: «وفد قيس بن سلمة بن شراحيل إلى النبي ﷺ مع أخيه لأُمّه سلمة بن يزيد فأسلما، واستعمل النبيّ ﷺ قيساً على بني مروان وكتب له كتاباً»[٢].

وفي التراتيب: «أنّه استعمل سلمة بن يزيد الجعفي على مروان وكتب له كتاباً» فيحتمل اتّحاد الكتاب والاختلاف في المكتوب له كما يحتمل التعدّد.

١٤ ـ كتابه ﷺ لعديّ بن شراحيل:

قال ابن حجر: «عديّ بن شراحيل من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة .. قال ابن شاهين: له صحبة ... قال: كان رجل من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة يقال له: عديّ بن شراحيل وكان بالرّبذة، فمرّ بالنبيّ ﷺ فوفد إليه بإسلامه وإسلام أهل بيته وسأله فكتب له كتاباً».

وقال ابن الأثير: «وسأله الأمان من مخافة خافها، فكتب له رسول الله ﷺ

---

(١) سوف يوافيك نصّ كتابه ﷺ لأكيدر وكتابه ﷺ لقومه.

(٢) رسالات نبوية: ٣١ والاصابة ٢: ٦٩ / ٣٤٠٥ في ترجمة سلمة بن يزيد والتراتيب الادارية ١: ٢٤٢.

كتاباً أخرجه أبو موسى»[١].

١٥ ـ كتابه ﷺ لعمير بن أفصى:

قال ابن الأثير: «عمير بن أفصى الأسلمي، روى أبو هريرة قال: «قدم عمير بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا: يا رسول الله: إنّا من أرومة العرب نكافئ العدوّ بأسنّة حداد وأدرع شداد، ومن ناوانا أوردناه السّامة. وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأنصار وأنّ رسول الله ﷺ كتب لعمير ومن معه كتاباً تركنا ذكره؛ فإنّ رواته نقلوه بألفاظ غريبة وصحّفوها وتركناها لذلك، أخرجه أبوموسى»[٢].

وقال ابن سعد: «قالوا: قدم عميرة بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا: آمنّا بالله ورسوله واتّبعنا منهاجك، فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها؛ فإنّا أخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنّصر في الشّدّة والرخاء، فقال رسول الله: أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها، وكتب رسول الله ﷺ لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممّن يسكن السيف والسّهل كتاباً فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي، وكتب الصّحيفة ثابت بن قيس بن شماس وشهد أبو عبيدة وعمر بن الخطاب».

أقول: ذكرناه في كتب العهود؛ لاحتمال أن يكون كتاب تأمين فيه ذكر الصّدقة.

---

(١) الاصابة ٢: ٤٧٠ / ٥٤٨٤ واسد الغابة ٣: ٣٩٥ ورسالات نبوية: ٢٦ والوثائق: ٢٥٤ / ١٤٠ عن اسد الغابة.

(٢) اسد الغابة ٤: ١٣٩ و١٤٠ وراجع الاصابة ٣: ٢٩ / ٦٠١٩ ورسالات نبوية: ٢٧ والطبقات ١ / ق٢: ٨٢ والنهاية لابن الأثير في «ثأج» وفي لسان العرب ٢: ٢١٩ في «ثأج» و٥: ٣٠١ في «يعر» و١٠: ٣١٣ في «فنق» و١١: ٤٥٨ في «عفل» و١٢: ١٤ في «ارم» و٦٢ في «تأم» و٣٠٢ في «سمم» و١٤: ٢٥٨ في «دعا».
والوثائق: ٢٧٢ / ١٦٨ عن الطبقات ورسالات نبوية ثمّ قال: انظر كايتاني.

١٦ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لماعز بن مالك:

قال ابن الأثير: «ماعز بن مالك الأسلمي هو الذي أتى النبي صلى الله عليه وآله فاعترف بالزنا فرجمه ... وقال أبو عمر: ماعز ابن مالك الأسلمي عداده في المدنيّين كتب له رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً بإسلام قومه»(١).

أقول: يأتي في الفصل الثاني عشر نصّ كتابه صلى الله عليه وآله لماعز غير منسوب وليس في نصّه أمان لقومه، وماعز بن مالك هذا ذكر له كتاب في إسلام قومه ولم يرو نصّه، ولأجل ذلك يقوّي تعدّد الكتابين وتعدّد المكتوب إليه مع أنّ ماعز بن مالك أسلمي عداده في المدنيّين والآخر بكائي أو تميمي يسكن البصرة.

١٧ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لمِرداس بن مالك:

قال ابن الأثير: «مرداس بن مالك الغنوي أورده ابن شاهين .. أنّه قدم على النّبي صلى الله عليه وآله وافداً فمسح وجهه ودعا له بخير وكتب له كتاباً، وولّاه صدقات قومه. هكذا ذكره أبو موسى».

وقال ابن حجر: «ذكره ابن شاهين وأورد من طريق المنذر بن محمد ... أنّه قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث»(٢).

١٨ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لجابر بن ظالم:

قال أبو عمر: «جابر بن ظالم بن حارثة ... الطائي البُحْتُري ذكره الطبري

(١) أسد الغابة ٤: ٢٧٠ ورسالات نبوية: ٣٣ و٢٥٢ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٤٣٨ والوثائق: ٢٧٣ / ١٧٠ (عن أبي عمر والجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٤: ١ / ١٧٨٦ وقال أيضاً ٢: ٢ / ٦٩٧ لماعز غير منسوب لعلّه هو) والاصابة ٣: ٣٣٧ / ٧٥٩٠ والطبقات الكبرى ٧: ٣١.

(٢) اسد الغابة ٤: ٣٤٧ والاصابة ٣: ٤٠٠ / ٧٨٨٨.

فيمن وفد على النبي ﷺ وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً فهو عندهم، وبحتر هو الذي ينسب إليه البحتري الشاعر»(١).

وقال ابن حجر بعد نقله عن الطبري: «استدركه ابن فتحون والرّشاطي».

البحتر بضمّ الباء وسكون الحاء وضمّ التاء (اللباب وتبصير المنتبه).

١٩ ـ كتابه ﷺ لجحدم:

قال ابن حجر: «جحدم بن فضالة الجهني ... روى ابن مندة من طريق محمّد ابن عمرو بن عبد الله بن جحدم حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه أتى النّبي ﷺ فمسح رأسهُ و قال: بارك الله في جحدم وكتب له كتاباً ...»

قال ابن الأثير بعد نقل ما تقدّم: أخرجه ابن مندة وأبو نعيم(٢).

جحدم: بتقديم الجيم كجعفر كما في القاموس.

ولم يعلم موضوع الكتاب، ولعلّه كان إقطاعاً كما يأتي.

٢٠ ـ كتابه ﷺ لبني أسد:

قال ابن حجر: «روى ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر عن يزيد ابن رومان ومحمّد بن كعب وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن سلمة بن محارب عن داود عن الشّعبي وأسانيد أُخر قالوا: وفد بنو أسد بن خزيمة: حضرميّ بن عامر وضرار بن الأزور وسلمة بن حبيش وقتادة بن القائف وأبو مكعب فذكر

(١) الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٢٤ ورسالات نبوية: ١٤ واسد الغابة ١: ٢٥٥ والاصابة ١: ٢١٢ / ١٠٢٣ والوثائق: ٣٠١ / ١٩٨ (عن اسد الغابة والاصابة والاستيعاب).

(٢) الاصابة ١: ٢٢٧ / ١١٠١ واسد الغابة ١: ٢٧٣ ورسالات نبوية: ١٤ والوثائق: ٢٦٦ / ١٥٨ وكنز العمال ١٥: ٢٨١ / ٧٩٨ عن أبي نعيم.

الحديث في قصّة إسلامهم وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً ...»[١].

ويحتمل اتّحاده مع ما يأتي لبني أسد بن خزيمة، كما أنّه يحتمل تعدّد الكتاب لكلّ واحد منهم على قومه.

٢١ ـ كتابه ﷺ لذهبن بن قرضم المهري:

قال ابن حجر: «ذَهبن (بفتح أوّله وسكون الهاء بعدها موحّدة مفتوحة ثمّ نون وصحّفه بعضهم فقال زهير: وأبوه قِرضم بكسر القاف والمعجمة بينهما راء) بن العجيل ... روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي قال: أخبرنا معمر عن عمران المهري قال: وفد منّا رجل يقال له: ذهبن بن قرضم على النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ يدنيه ويكرمه لبعد داره وكتب له كتاباً وهو عندهم».

وقد تقدّم في المهملة مصغّراً (دهين) وبذلك جزم ابن حبيب بالأوّل جزم الدارقطني وابن ماكولا وهو ظاهر ما في النسخة المعتمدة من جمهرة ابن الكلبي بموحّدة بعد الهاء[٢].

وفي الطبقات: «زهير بن قرضم» وفي أسد الغابة: «ذهبن بن قوضم» وفي القاموس: «ذهبن كجعفر بن قُرضِم صحابي».

٢٢ ـ كتابه ﷺ لزهير بن قرضم من قضاعة:

قال: لأنّ قضاعة بطون منهم ... زهير بن قرضم بن العجيل بن قباث .. بن

(١) الاصابة ١: ٣٤١ / ١٧٥٩ واسد الغابة ٢: ٢٩ ورسالات نبوية: ١٦ والوثائق: ٣٠٣ / ٢٠٣ عن ابن الأثير وخزانة الأدب للبغدادي ٢: ٥٦ قال: كتبه ﷺ.

(٢) الاصابة ١: ٤٩١ / ٢٤٩١ وراجع أسد الغابة ٢: ١٣٨ ورسالات نبوية: ١٧ والوثائق السياسية: ٢٥٢ / ١٣٨ والطبقات الكبرى ١ / ق٢: ٨٣.

مهري بن حيدان بن قضاعة، وكتب لهم كتابين: أحدهما لزهير أو ذهبن والآخر لمهري بن الأبيض كما يأتي[١].

والظاهر اتّحاد الكتابين.

٢٣ ـ كتابه ﷺ لراشد بن عبدربّ:

قال ابن حجر: «ذكر ابن عساكر أنّ النبي ﷺ كتب له كتاباً»[٢].

وفي رسالات نبوية «راشد بن عبدربّه» كما أنّ ابن حجر احتمل اتّحاد العنوانين كما أنّه يحتمل اتّحاد هذا الكتاب مع ما نقلناه في فصل الإقطاعات وسيأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى.

٢٤ ـ كتابه ﷺ لأهل الذّمة:

عن علي عليه السلام: «جاء أهل الذّمّة إلى رسول الله ﷺ فقالوا: اكتب لنا كتاباً من لا نسأل فيه من بعدك فقال: نعم اكتب لكم ما شئتم الّا معرّة الجيش وسفه الغوغاء؛ فإنّهم قتلة الأنبياء»[٣].

٢٥ ـ كتابه ﷺ لربيعة بن لَهَيعة:

قال ابن الأثير: «ربيعة بن لهيعة الحضرمي وفد على النبي ﷺ في وفد

---

(١) الطبقات ١ / ق ٢: ٨٣ والوثائق السياسية: ٢٨٢ / ١٧٨ عن ابن عبدربه ٢: ٧٢ والاشتقاق لابن دريا ٣٢٣ وقال قابل ابن عبد البر / ٨٤٧ والأكوع الحوالي :١١٨ و ١١٩ وارجع إلى اشتقاق ابن دريد وسمّ العجيل بن قتاب / قبات بن قرضم.
في ضبط «ذهبن» و «زهير» و «قرضم» اختلاف راجع المصادر المتقدمة.

(٢) الاصابة ١: ٤٩٥ / ٢٥١٨ ورسالات نبوية: ١٨.

(٣) كنز العمال ٤: ٣٠٩ عن العسكري ورسالات نبوية: ١٢ عن كنز العمال.

حضرموت فأسلموا، روى عنه ابنه فهد أنّه قال: وفدت على النبي ﷺ وأدّيت إليه زكاة مالي وكتب لي: بسم الله الرحمن الرحيم لربيعة بن هيعة أخرجه الثلاثة»[١].
أي: ابن مندة وأبي نعيم وابن عبد البر وفي الاستيعاب: ربيعة بن لهاعة.

٢٦ ـ كتابه ﷺ إلى زرارة بن قيس:

قال ابن الأثير: «زرارة بن قيس بن الحارث بن ... مالك بن النّخع، قال الطبري والكلبي وابن حبيب: قدم على رسول الله ﷺ في وفد النخع وهم مائتا رجل فأسلموا.أخرجهأبو عمر مختصراً وأخرجه أبوموسى مطوّلاً. أخبرنا أبوموسى...: وروى عبد الرحمن بن عابس النخعي عن أبيه عن زرارة بن قيس بن عمرو أنّه وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً ودعا له أخرجه أبو موسى مطوّلاً.

كان ابنه عمرو بن زرارة أوّل من خلع عثمان وبايع أمير المؤمنين علياً عليه السلام بالكوفة»[٢].

٢٧ ـ كتابه ﷺ لزَمْل بن عمرو العُذْري:

قال ابن الأثير: «زمل بن عمرو وقيل: زمل بن ربيعة وقيل: زميل بن عمرو بن ... عذرة بن سعد هذيم العذري ... لمّا وفد إلى النّبي ﷺ وآمن به عقد له رسول الله ﷺ لواءً على قومه وكتب له كتاباً ... أخرجه الثلاثة»[٣].

صار الرّجل مع لوائه مع معاوية وائتمنه يزيد على خاتمه.

(١) اسد الغابة ٢: ١٧٢ والاصابة ١: ٥١١ / ٢٦٢٦ ورسالات: ١٨ والوثائق: ٢٥١ / ١٣٦ عن ابني الأثير وحجر وأشار إلى وفوده في الاستيعاب ١: ٥١٤ وراجع أيضاً: ٧٢٠ عن ابن شبّة.
(٢) اسد الغابة ٢: ٢٠٢ والاصابة ١: ٥٤٨ / ٢٧٩٩ ورسالات نبويّة: ١٩ قال: وأخرجه أبو موسى وذكره ابن شاهين والوثائق: ٢٤٥ / ١٢٩ عن ابني الأثير وحجر ... .
(٣) اسد الغابة ٢: ٢٠٥ والاصابة ١: ٥٥١ / ٢٨١٦ والاستيعاب ١: ٥٨٨.

ويحتمل أن يكون هذا الكتاب متّحداً مع ما يأتي في آخر الفصل الحادي عشر في كتبه صلى الله عليه وآله إلى عمّاله وحكّامه.

٢٨ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لربتس بن عامر:

ربتس بن عامر بن حصن بن ... الطّيّ الطّائي الثّعلي وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الطّبري: «وممّن وفد على النبي صلى الله عليه وآله الرّبتس بن عامر بن حصن بن خرشة وكتب له كتاباً أخرجه أبو عمر».

ربتس: بفتح الرّاء وسكون الباء الموحدة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره سين[١].

وفي الإصابة: «ربيس» بسكون الموحدة وفتح المثنّاة بعدها مهملة وفي الاستيعاب «رتيس» بالتاء ثمّ الياء ثمّ السين.

وفي القاموس رَبْأَس كجعفر بن عامر صحابي وقال: ربتس كجعفر بن عامر الطائي، وفد وكتب له النبي صلى الله عليه وآله وفي رسالات نبوية «أبتس».

٢٩ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لقيس بن الحُصَيْن:

قال ابن حجر: «قيس بن الحصين ... بن ذي الغُصّة المازِني[٢] وفد على النبي صلى الله عليه وآله قاله ابن إسحاق، وقال ابن حبّان والدارقطني: له صحبة ... وأخرج ابن شاهين من طريق المدائني ... قالوا: أسلم بنو الحارث، فأوفدهم خالد بن الوليد ومنهم

---

(١) اسد الغابة ٢: ١٦٢ والاصابة ١: ٥٠٣ / ٢٥٦٨ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٢٢ وفي ط: ٥٤١ والوثائق: ٣٠٢ / ٢٠٠ عن رسالات نبويّة: ١٩ عن الطبري وأبي عمر وتاج العروس والقاموس في «رَبتس».

(٢) الغصة بفتح المعجمة كما في الاصابة في ترجمة الحصين بن يزيد وظاهر القاموس بالضم.

قيس بن الحصين بن ذي الغصّة و... ولمّا وفد قيس كتب له النّبي ﷺ كتاباً على قومه»[١].

أقول: لعلّ المراد من هذا الكتاب ما سيأتي في الفصل الثاني عشر فراجع.

٣٠ ـ كتابه ﷺ لحارث بن مسلم:

قال ابن الأثير: «الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي ويقال: مسلم بن الحارث، والأوّل أصحّ يكنّىٰ أبا مسلم ... قال عبد الرحمن ... قال (يعني الحارث بن مسلم) : ثمّ قال لي رسول الله ﷺ: أما إنّي سأكتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمّة المسلمين، ففعل وختم عليه ودفعه إليّ ... فلمّا قبض الله تعالى رسوله ﷺ أتيت أبابكر بالكتاب ففضّه وقرأه وأمر لي وختم عليه، ثمّ أتيت عمر ففعل مثل ذلك، ثمّ أتيت به عثمان ففعل مثل ذلك ...»[٢].

أقول: الخلاف في أنّ الوافد هو مسلم بن الحارث أو ابنه الحارث بن مسلم، وفي الإصابة ذكره في مسلم بن الحارث: ولفظه عن الحارث بن مسلم عن أبيه: أنّ النّبي ﷺ كتب له كتاباً بالوصاة إلى من يعرفه من ولاة الأمر، وكذا في حياة الصحابة وسيأتي في مسلم بن الحارث.

٣١ ـ كتابه ﷺ لرافع:

قال ابن الأثير: «رافع القرظي، روى عبد الملك بن عمير عن رافع القرظي

(١) الاصابة ٣: ٢٤٤ و ٢٤٥ / ٧١٦٠ ورسالات نبوية: ٣٢ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٢٣٨ والوثائق: ٢٤٢ / ١٢٥ عن الاصابة وفي اللباب مازني بفتح الميم وكسر الزاء والنون.

(٢) أسد الغابة ١: ٣٤٧ و ٣٤٨ وكنز العمال ٧: ٢٨ عن أبي نعيم والحسن بن سفيان وأحمد وفي ط ١٥: ٣٣٠ و ٣٣١ ورسالات نبوية: ٣٤ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤٦١ والوثائق: ٢٦٠ / ١٤٦ عن ابني الأثير وحجر ومسند أحمد ٤: ٢٣٤ ومعجم الصحابة لابن قانع (خطية) / ورقة ٣٤ ـ ب والاصابة ٣: ٤١٤ / ٧٩٦٤ وحياة الصحابة ١: ١٩٤ عن كنز العمال ومنتخبه.

وهو رجل من بني زنباع من بني قريظة أنّه قدم على النّبي ﷺ وكتب له كتاباً: أنّه لا يجبئ عليه إلّا يده أخرجه أبو موسى»[١].

٣٢ ـ كتابه ﷺ لسريع بن الحكم:

قال ابن الأثير: «سريع بن الحكم السّعدي من بني تميم قدم على رسول الله ﷺ في وفد تميم، وكتب له كتاباً رواه عنه ابنه وقاصّ بن سريع أنّه قال: خرجت في وفد تميم حتّى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة، فأدّينا إليه صدقات أموالنا. أخرجه ابن مندة وأبو نعيم»[٢].

٣٣ ـ كتابه ﷺ ليهوديّ:

عن ابن عساكر قال: «جاء يهوديّ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّك رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: فاتّبعني، فقال اليهودي: لا أدع ديني، ولكن لي ألف نخلة فلك منها مائة وسق أؤدّيه كلّ عام إليك وأنا آمن على أهلي ومالي، فاكتب لي بذلك، فكتب له رسول الله ﷺ»[٣].

٣٤ ـ كتابه ﷺ لوليد بن جابر بن ظالم:

قال أبو عمر: «وليد بن جابر ظالم (بن ظالم ظ) البحتري من بني بحتر بن

---

(١) اسد الغابة ٢: ١٥٧ والاصابة ١: ٥٠١ / ٢٥٥٧ رسالات نبوية: ١٨ والوثائق: ٢٧٧ / ٢٤٠ (عن الاصابة).

(٢) اسد الغابة ٢: ٢٦٧ ورسالات نبوية: ٢٢ عن ابن الأثير عن ابن مندة وأبي نعيم والوثائق: ٢٥٩ / ١٤٤ (عن ابن الأثير) وراجع الاصابة ٢: ٢١ / ٣١٢٤.

(٣) كنز العمال ١٤: ٣١ و٣٢ ورسالات نبوية: ٤٠ عن كنز العمال وقال: أخرجه ابن عساكر في تاريخه.

عتود وفد إلى النّبي ﷺ وكتب له كتاباً فهو عندهم»(١).

٣٥ـ كتابه ﷺ لمعاوية بن ثور البَكّائي:

قال ابن حجر: «معاوية بن ثور بن عبادة بن البكّاء العامري البكّائي ... ذكر ابن مندة بالسند الماضي في ترجمة بشر قال: وكتب النّبي ﷺ لمعاوية كتاباً ووهب له من صدقة عامّة معونة له، ولمّا رجع معاوية إلى منزله قال: أنا هامة اليوم أو غد ولي مال كثير وإنّما لي ابنان فرجع فقال: يا رسول الله خذها منّي فضعها حيث ترى من مكايدة العدوّ؛ فإنّي موسر، فقال: أصبت يا معاوية فقبلها منه»(٢).

ذكر أبو عمر وابن الأثير في ترجمته أنّ النبيّ ﷺ أعطاه أعنزاً سبعاً عفراً وبرّك عليه، ولعلّه المراد ممّا أعطاه من صدقة عامّة معونة.

٣٦ـ كتابه ﷺ لعامر بن هلال:

قال أبو عمر: «عامر بن هلال أبو سيّارة المتعي اختلف في اسمه وقد ذكرناه في الكنى، يقال إنّه من بني عبس بن حبيب، كتب له رسول الله ﷺ كتاباً وهو باق عن بنيَ عمّه وبني بنيه في المتعيين»(٣).

---

(١) الاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٦٣٧ والاصابة ٣: ٦٣٧ / ٩١٤٣ ورسالات نبوية: ٣٧ وأسد الغابة ٥: ٨٩ والوثائق: ٢٥٣ / ١٩٩ والطبقات الكبرى ١ /ق٢: ٣٠ وأنساب السمعاني ٢: ١٠٣ عن الدارقطني / والوثائق: ٣٠١ / ١٩ (عن الطبقات وأسد الغابة والاستيعاب وقال: انظر اشپرنكر ٣: ٣٩١ التعليقة الأُولى).

(٢) الاصابة ٣: ٤٣٠ / ٨٠٥٩ ورسالات نبوية: ٣٥ والوثائق: ٢٦٥ / ٢١٩ (عن رسالات نبوية) وكنز العمال ١٥: ٢٦٧ / ٧٧٥ عن ابن مندة وأبي نعيم وتاريخ البخاري والبغوي.

(٣) الاستيعاب هامش الاصابة ٣: ١٤ وأسد الغابة ٣: ٩٦ واللّباب ٣: ١٦١ ورسالات نبوية: ٢٤ والوثائق: ٣٢٤ / ٢٣٧ (عن اسد الغابة والاستيعاب والجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٣: ١ / ١٨٣٠).

المتعي بضمّ الميم وفتح المثنّاة الفوقانية[١] وفي اللباب بضمّ الميم والتاء ثاني الحروف وفي آخرها عين مهملة[٢].

٣٧ ـ كتابه ﷺ لقيس بن نَمَط:

قال عبد المنعم: وفد قيس بن نمط إلى النبي ﷺ فكتب إليه كتاباً[٣].

وفي كنز العمال عن أبي نعيم: «أنّه كتب له: أن ليس عليكم عشر ولا حشر»[٤].

٣٨ ـ كتابه ﷺ لقيس بن يزيد:

قال ابن حجر: «قيس بن يزيد ... ذكره أبو إسحاق المستملي في طبقات أهل بلخ، وأورد من طريق العباس بن زنباع عن ... قيس بن يزيد، قال: وفدت على النبي ﷺ في وادي السّبع، فأسلمت وبايعت وكتب لي كتاباً وأعطاني عصا. فجاء إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام ...»[٥].

ذكره ابن الأثير ولم يذكر الكتاب.

٣٩ ـ كتابه ﷺ لقيس بن كَعب النّخَعي:

قال عبد المنعم: «قيس بن كعب النخعي، وفد إلى النبي ﷺ وكتب له

---

(١) الاصابة ٤: ٩٧ / ٥٨٤.

(٢) في المصدر: «ثالث» والصحيح ما أثبتناه.

(٣) اللّباب ٣: ١٦١.

(٤) رسالات نبوية: ٣٢ عن ابن حجر عن الرشاطي والهمداني في الاكليل: ٣٢ وكنز العمال ١٠: ٤٠٤ والوثائق: ٢٣٤ عن الاصابة.

(٥) الاصابة ٣: ٢٦٣ / ٧٢٥٢ ورسالات نبوية : ٣٢ والوثائق : ٢٧٧ وفي ط: ٣٢٦ / ٢٤١ (عن الاصابة) وراجع اسد الغابة ٤: ٢٢٩.

كتاباً»(١).

أقول: مرّ في / ٦ كتابه ﷺ لأرطاة بن كعب أخي قيس بن كعب، ولكنّ المصادر المتقدّمة لم تذكر الكتاب إلّا لأرطاة بن كعب دون قيس بن كعب وجُهَيش ابن أوس النّخعي والأرقم أوس بن جهيش الوافدين إلى النّبي ﷺ، نعم ذكر ابن الأثير في ترجمة الأرقم: «قال ابن عابس: وحدّثني أبي عن زرارة عن قيس بن عمرو أنّه وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً ودعا له فيه» إذ يحتمل أن يرجع الضمير إلى قيس بن كعب المتقدّم ذكره في الحديث الأوّل، فراجع، فما في الوثائق من أنّه ﷺ كتب لأرقم بن كعب سهو.

٤٠ ـ كتابه ﷺ لعبد الله بن الحارث:

قال ابن حجر: «عبد الله بن الحارث بن كثير أبو ظبيان الأعرج الغامدي .. قال ابن الكلبي: اسمه عبد شمس فغيّره النّبي ﷺ لمّا وفد عليه وكتب له كتاباً..»(٢).

أقول: قد تقدّم في كتبه ﷺ للدّعوة إلى الإسلام أنّ النبي ﷺ كتب إليه للدّعوة إلى الإسلام فوفد إليه بمكة، وأنّه ﷺ غيّر اسمه وهو معروف بكنيته «أبي ظبيان» وقد عنونه العلماء بعبد الله بن الحارث أو عبد شمس بن الحارث، فراجع وتأمل في كتاب الأمان له في مكّة ككتابه لقيس بن مالك الأرحبي وكتابه لسراقة.

---

(١) رسالات نبوية : ٤١.

(٢) الاصابة ٢: ٢٩٣ / ٤٦٠٦ و: ٤٢٧ / ٥٢٣٦ واسد الغابة ٥: ٢٣٦ ورسالات نبوية : ٢٨ عن ابني حجر والأثير والوثائق السياسية : ٢٤٠ / ١٢١ ـ ج عن الاصابة.

٤١ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لبني وَليعَة (كسَفينة):

قال ابن أبي الحديد في شرح النّهج ٢: ٢٩٣[١]: «لمّا قدمت كندة حجّاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب، فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه، فلمّا هاجر صلى الله عليه وآله وسلم وتمهّدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث بن قيس وبنو وليعة فأسلموا، فأطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت، وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي، فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقال: لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك، فأبى زياد، وحدث بينهم وبين زياد شرّ كاد يكون حرباً، فرجع منهم قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد إليه عليه السلام يشكوهم .. ثمّ كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد فوصّلوا إليه الكتاب وقد توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله ...».

ظاهر النقل أنّه صلى الله عليه وآله كتب لهم من الصّدقات؛ فإنّه إذا كان غير مكتوب فبأيّ دليل راجعوا زياد بن لبيد. فحينئذ اشتملت هذه القصة على كتابين:

كتابٍ إلى زياد في طعمتهم من الصدقات.

وكتابٍ إلى زياد في قطع النزاع بينهم وبين زياد.

---

(١) وراجع البحار ٤٠: ٧٥ / ١١٢.

قال ابن سعد في الطبقات ١/ق٢: ٧٩: بنو وليعة ملوك حضرموت: حمدة ومخوس ومشرح وابضعة. وهم حيّ من كندة وراجع المفصل ٤: ١٩٧ و٦: ٥٤٢ و ٧: ١٤١ وفيهم يقول علي بن عبد الله بن العباس في نجاته من يد مسلم بن عقبة بأيدي أخواله من كندة:

ولي العباس قرم بني لؤيٍّ ... وأخوالي الملوك بني وليعة
همُ منعوا ذماري يوم جاءت ... كتائب مسرف وأبي اللّكيعة

(راجع هامش الأكليل ١٠: ١٤٤).

٤٢ ـ كتابه ﷺ لحيّ أبي زاهر الأسدي:

روى البخاري: «أنّ النّبي ﷺ بعث خالداً في سيرته فأغار على حيّ أبي زاهر الأسدي، وفي رواية الطبري: أمر بكتفهم ثمّ عرضهم على السّيف، فقتل منهم من قتل، فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله ﷺ أماناً له ولقومه إلى النّبي ﷺ... ونحو ذلك روي أيضاً في بني جذيمة»(١) كما تقدّم آنفاً.

أقول: لم أجد ذلك في صحيح البخاري وتأريخه إلى الآن فيما تتبّعت.

٤٣ ـ كتابه ﷺ إلى عبد رضا الخَوْلاني:

قال ابن حجر: «عبد رضا بضمّ الرّاء وفتح الضاد ضبطه ابن ماكولا مقصوراً الخولاني يكنّىٰ أبا مكنف بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون بعدها فاء. قال ابن مندة: وفد على النبيّ ﷺ وكتب له كتاباً إلى معاذ ...»(٢).

قال ابن الأثير: «وفد على النّبي ﷺ في وفد بني خولان وكتب له كتاباً إلى معاذ وكان ينزل ناحية الإسكندريّة ... أخرجه ابن مندة وأبو نعيم مختصراً».

٤٤ ـ كتابه ﷺ لوفد تجيب:

قال السمعاني: «التجيبي بضمّ التاء المعجمة بنقطتين من فوق وكسر الجيم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحت في آخرها باء منقوطة بواحدة هذه النسبة إلى تجيب وهي قبيلة»(٣).

---

(١) البحار ٣٨: ٧٣ عن المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٣١.

(٢) الاصابة ٢: ٤٢٧ / ٥٢٣٤ واسد الغابة ٣: ٣٢٨ و٥: ٣٠٤ والوثائق: ١٩٥ وفي ط: ٢٣٧ / ١١٩ ـ الف ورسالات نبوية: ٢٨.

(٣) الأنساب للسمعاني ٣: ١٩ وراجع اللّباب ١: ٢٠٧ وفي القاموس: تجيب بالضمّ ويفتح بطن من كندة والحلبية ٣: ٢٦٠ ودحلان بهامش الحلبية ٣: ٣٢ ونهاية الإرب: ١٧٤ ومعجم القبائل ١: ١١٦.

وفي معجم القبائل ١: ١١٦: «تجيب بطن من كندة .. كانوا يسكنون الكسر في وسط حضرموت .. وقدم على النبي ﷺ وفد تجيب وعدد رجاله ثلاثة عشر قد ساقوا معهم صدقات أموالهم الّتي فرض الله في أموالهم[١]. وفدوا إلى رسول الله ﷺ ثمّ كتب لهم كتاباً»[٢].

٤٥ ـ كتابه ﷺ لدباب بن وائل:

قال ابن الكلبي في الجمهرة: ٢٧٩ في ذكر ولد جشم بن عوف بن وائل: «فمن بني وائل وصيلة بنت وائل بن عمرو بن عبد العزى بن معاوية بن عتبة بن جشم، وهي أوّل امرأة أسلمت من عُكل، وأتت النبي ﷺ وأخذت أماناً لأخيها دباب بن وائل.

٤٦ ـ كتابه ﷺ لسُراقة بن مالك:

قال ابن حجر: «سراقة بن مالك بن جشم ... بن كنانة الكناني المدلجي .. روى البخاري قصّته في إدراكه النبيّ ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة، ودعا النبيّ ﷺ عليه حتى ساخت رجلا فرسه، ثمّ انّه طلب منه الخلاص وأن لا يدلّ عليه ففعل وكتب له أماناً وأسلم يوم الفتح، والكاتب هو عامر بن فهيرة على المشهور، وقيل الكاتب هو أبوبكر» وقد مرّ في الفصل السادس في كتّابه ﷺ[٣].

---

(١) ذكر وفودهم في الحلبية ٣: ٢٦٠ ودحلان بهامش الحلبية ٣: ٣٢ والبداية والنهاية ٥: ٩٣ والطبقات ١/ق٢: ٦٠ و٦١.

(٢) ذكر الكتاب لهم في رسالات نبوية : ٣٧ و٣٨.

(٣) الاصابة ٢: ١٩ / ٣١١٥ وكشف الغمة ١: ٢٥ والجامع لأبي زيد القيرواني: ٢٦٨ ومجمع الزوائد ٦: ٥٤ وعمدة القاري ١٧: ٤٨ وفتح الباري ٧: ١٨٨ والمصنّف لعبد الرزاق ٥: ٣٩٤ والحلبية ٣: ١٣٦ و٢: ٤٨ وأسد الغابة ٢: ٢٦٥ ومسند أحمد ٤: ١٧٦ وابن هشام ٢: ١٣٣ والشفاء ١: ٦٨٧ والدر المنثور ٣: ٢٤٤ والبخاري ٥: ٧٧ ودلائل النبوّة للبيهقي ٢: ٢١٩ ودلائل النبوّة لأبي نعيم: ٢٧٨ ورسالات نبوية: ٢٤ عن البخاري وغيره من أئمة الحديث وأنساب الأشراف ١: ٢٦٣ والمستدرك للحاكم ٣: ٧ وثقات ابن ←

سراقة كتمامة.

٤٧ ـ كتابه ﷺ لقيس بن عمرو النّخَعي:

قال ابن الأثير في ترجمة الأرقم النخعي: «وحدّثني أبي عن زرارة عن قيس ابن عمرو أنّه وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً ودعا له»(١).

٤٨ ـ كتابه ﷺ لبني كعب بن أوس:

قال ابن حجر: «ذكره ـ يعني شدّاد بن ثمامة ـ ابن السكن في الصّحابة وقال: ليس بالمشهور فيهم ثمّ روى من طريق القاسم بن معن عن حميد عن أنس قال: قدم على النّبي ﷺ شدّاد بن ثمامة فسأله أن يكتب لبني كعب بن أوس كتاباً فكتب لهم وبعث شدّاد بن ثمامة على الصّلاة والزّكاة»(٢).

أقول: لم أجد كعب بن أوس في المعجم والنهاية واللّباب.

٤٩ ـ كتابه ﷺ لضمام بن زيد:

قال ابن الأثير: «ضمام بن زيد بن ثوابة بن الحكم الهمداني، وفد على النّبي ﷺ

← حبان ١: ١٢٢ والبداية والنهاية ٣: ١٨٥ و٥: ٣٤٨ و٣٥١ والمغازي للواقدي ٣: ٩٤١ والبحار ١٧: ٣٨٧ عن الخرائج واعلام الورى و١٩: ١٤٥ والوثائق: ٥٥ و٦٦ / ٢ عن جمع ممّن تقدّم (وعن الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٤ و٥٦٥ وإمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٤٢ و٤٢١ وكتاب النبي ﷺ للأعظمي: ٥٤ وقال: قابل أنساب البلاذري ١: ٢٦٣ والمستدرك للحاكم) وراجع دحلان ١: ٣٤٣ وابن خلدون ٢ / ق ٢: ١٥ والدّرر لابن عبد البر: ٥١ والمعجم الكبير للطبراني ٧: ١٥٧ و٢٤: ١٠٨ وسيرة زيني دحلان ٢: ٣٥٤ والمطالب العالية ٢: ١٧٣ / ١٩٨١.

(١) اسد الغابة ١: ٦١ والوثائق: ١٣٠ و٢٤٥ عنه.

(٢) الاصابة ٢: ١٤٠ / ٣٨٤٨ واسد الغابة ٢: ٣٨٨ والبداية والنهاية ٥: ٣٤٨ و٣٥١ ورسالات نبوية: ١٣ والوثائق: ٣٢٥ / ٢٣٩ عن أسد الغابة.

فأسلم، وكتب له النّبي ﷺ كتاباً وذلك مرجعه من تبوك، قاله الطبري وذكره أبو عمر في نمط»(١).

ذكر ابن حجر وفوده ولم يذكر الكتاب، وأشار إليه في الإكليل للهمداني ١٠: ٧١.

٥٠ ـ كتابه ﷺ لعُبادة بن الأشيم:

قال أبو عمر: «عبادة بن الأشيم وفد على النبيّ ﷺ وكتب له كتاباً وأمّره على قومه، ذكره ابن قانع في معجمه»(٢) (عبادة بالضم والتخفيف كما في الاصابة).

وسيأتي كتابه ﷺ لعبادة الأشيب بلفظه، ويحتمل اتّحادهما.

٥١ ـ كتابه ﷺ لعبد الله بن قُدامة:

قال ابن الأثير: «عبد الله بن قدامة السّعدي أخو وقّاص بن قدامة، اختلف في اسم أبيه فقيل: قدامة وقيل غير ذلك، وقد ذكر في عبد الله بن السّعدي وهو من بني عامر بن لوي يكنّىٰ أبا محمّد، كتب لهما النبيّ ﷺ كتاباً أخرجه الثلاثة إلّا أنّ أبا عمر جعله من عامر، وجعله ابن مندة وأبو نعيم سلميّاً، وسمّى ابن مندة أباه قمامة بدل قدامة»(٣).

أقول: يأتي نصّ كتابه ﷺ إلى عبد الله ووقّاص ابني قُمامة السّلميّين، وإنّما ذكرناه هنا لاحتمال التعدّد؛ لأنّ عبد الله بن قُمامة سلميّ وعبد الله بن قدامة سعديّ،

---

(١) أسد الغابة ٣: ٤٣ والوثائق: ٢٣٤ / ١١٤ (عن أسد الغابة ورسالات نبوية : ٢٣ / ٤٥) وراجع الاصابة ٢: ٢١١ / ٤١٧٩.

(٢) الاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٤٥٢.

(٣) اسد الغابة ٣: ٢٤٣ وراجع الاصابة ٢: ٣١٨ / ٤٧١٨ ورسالات نبوية: ٢٥.

وذكرهما ابن الأثير مستقلّين، وذكر في عبد الله بن السّعدي أنّه اختلف في اسم أبيه فقيل: قدامة وقيل، وفدان، ولكنّه لم يذكر فيه الكتاب وذكره ابن حجر في عبد الله ابن السّعدي: واسم السّعدي وقدان وقيل: قدامة وقيل: عمرو بن وقدان، وقيل له: السعدي؛ لأنّه كان استرضع في بني سعد بن بكر.

٥٢ ـ معاهدته ﷺ مع بني ضَمرة:

خرج رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في السّنة الثانية للهجرة في سبعين رجلاً ليس فيهم أنصاريّ يريد قريشاً وبني ضمرة، فاتّفق له موادعة سيّد بني ضمرة وهو مَجْدي بن عمرو، واستقرّت المصالحة على أن: «لا يغزو بني ضمرة، ولا يغزونه، ولا يكثروا عليه جمعاً، ولا يعينوا عليه عدوّاً، وكتب بينه وبينهم»[١].

ولم يرو النّص الكامل[٢].

أقول: خروجه ﷺ وهو يريد قريشاً متّفق عليه عند المؤرّخين وقال بعضهم: وهو يريد قريشاً وبني ضَمرة ...[٣].

---

(١) اللفظ للطبقات وراجع الحلبية والمصادر الآتية.

(٢) الوثائق: ٢٦٧ / ١٦٠ (عن الطبقات وكتاب السيرة لعليّ القاري مخطوطة المكتبة السليمانية في اسطنبول ورسالات نبوية ع٢٧ / ١ وإمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٥٣ والأنساب للبلاذري ١: ٢٨٧ وسيرة ابن سيد الناس: ورقة ٦٨ ـ ب مخطوطة مكتبة كوپرولو في اسطنبول).

(٣) راجع اليعقوبي ٢: ٥٥ والطبري ٢: ٤٠٣ و٤٠٦ والكامل ٢: ١١١ و١١٢ وأعيان الشيعة ١: ٢٤٥ والطبقات ٢ /ق ١: ٣ و٦ ومعجم القبائل ٢: ٦٦٨ وابن هشام ٢: ٢٤١ والحلبية ٢: ١٣٤ ودحلان هامش الحلبية ١: ٣٨٨ والمغازي للواقدي ١: ١٢ والبحار ١٩: ١٧٤ وزاد المعاد ٢: ٨٣ وشرح المواهب للزرقاني ١: ٣٩٣ والصحيح من سيرة النبي ٣: ١٣٨ ودلائل النبوة للبيهقي ١: ٣٠٢ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ق٢: ١٧ والمفصل ٤: ٢٦٥ والجمهرة للكلبي: ١٥٣ والبداية والنهاية ١: ٢٤٣ وأنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٢٨٧ والتنبيه والاشراف: ٢٠٢ والمنتظم ٣: ٨٩.

فوادع بني ضَمرة[١] وسيّدهم مَجْدي بن عمرو كما في الوثائق والحلبية: «على أن لا يغزو بني ضمرة، ولا يغزونه، ولا يكثروا عليه جمعاً، ولا يعينوا عليه عدوّاً» كما في الطبقات والحلبية وزاد المعاد وشرح المواهب للزرقاني.

وفي دحلان: «على أنّه لا يغزونه، ولا يكثرون عليه جمعاً، ولا يعينون عليه عدوّاً، وأنّ لهم النصر على من رامهم بسوء، وأنّه إذا دعاهم لنصر أجابوه». «على أن لا يكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحداً» كما في المغازي للواقدي وشرح المواهب.

فاتّضح ممّا نقلنا أنّ هذا الكتاب غير ما قد نقل بنصّه الكامل كما سيوافيك في الفصل المعدّ لذكر نصوص الكتب التي وصلت إلينا بألفاظها، فصحّ لنا أن نقول: «ولم يرو النص» لأنّ هذا الذي نقل مضمونه غير ما نقل بألفاظه كما لا يخفى.

وأوقع هذه المعاهدة مع سيّد بني ضمرة وهو مَخْشي ـ بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين[٢] بن عمرو[٣] لا مجدي بن عمرو[٤] لتصريح الزرقاني بذلك في الشرح، ولا عمرو بن مخشي كما في زاد المعاد لابن القيّم، ولا عمارة بن مخشي كما في الجمهرة[٥].

وسيأتي الكلام حوله عند نقل نصّ الكتاب إن شاء الله تعالى.

٥٣ ـ معاهدته ﷺ مع بني مُدْلِج:

قال اليعقوبي: «وغزاة ذي العِشرة من بطن ينبع وادع فيها بني مدلج وحلفاء

---

(١) كما في الطبري والكامل وابن هشام والبداية والنهاية فذكروا المعاهدة من دون إشارة إلى موادّة وكذا في الجمهرة.

(٢) شرح الزرقاني للمواهب ١: ٣٩٣.

(٣) كما في اليعقوبي والطبقات وابن هشام ودحلان والبداية والنهاية وتاريخ ابن خلدون والكامل والطبري والمفصل وشرح الزرقاني للمواهب ودلائل النبوة للبيهقي.

(٤) كما في الوثائق والحلبية.

(٥) الجمهرة للكلبي: ١٥٣.

لهم من بني ضمرة وكتب بينهم كتاباً[1].

ولم يرو نصّ الكتاب.

بنو مدلج بضمّ الميم وسكون الدال وكسر اللّام كما في اللباب والقاموس.

٥٤ ـ كتابه ﷺ لبني الضُّبَيْب:

قال ابن سعد: «رافع بن مكيث بن عمرو بن جراد ... بن قيس بن جهينة أسلم وشهد الحديبية وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وكان مع زيد بن حارثة في السّرية الّتي وجّهه فيها رسول الله ﷺ إلى حِسْمي، وكانت في جمادى الآخرة سنة ستّ، وبعثه زيد بن حارثة إلى رسول الله ﷺ بشيراً على ناقة من إبل القوم، فأخذها منه عليّ بن أبي طالب في الطريق فردّها على القوم وذلك حين بعثه رسول الله ﷺ ليردّ عليهم ما أخذ منهم؛ لأنّهم قد كانوا قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وكتب لهم كتاباً»[2].

أقول: الظاهر أنّ المراد هو الكتاب الذي كتبه لرفاعة بن زيد الجذامي ثمّ الضّبيبي، وسوف يوافيك نصّ الكتاب (وراجع الطبري ٣: ٤٠ و١٤١).

٥٥ ـ كتابه ﷺ لأَسْقع بن شُريح:

عن سعد بن مرّة الجرمي عن أبيه قال: «وفد على رسول الله ﷺ رجلان منّا

---

(١) اليعقوبي ٢: ٥٥ وراجع الطبري ٢: ٤٠٦ والبداية والنهاية ٣: ٢٤٧ والبحار ١٩: ١٧٤ و١٨٧ والحلبية ٢: ١٣٥ والوثائق: ٢٦٦ / ١٥٨ ـ الف (عن اليعقوبي وعن أمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٥٥) وراجع الطبقات ٢ / ق ١: ٦ وراجع المفصل ٤: ٢٥١ و٢٦٥ و٢٦٧ و٣١٢ و٣٣٩ و٤٣٢ و٥٣٢ و٧: ٣٥٣ والدرر لابن عبد البرّ: ٦٤ والمنتظم ٣: ٩٠.

(٢) الطبقات ٤/ ق ٢: ٢٧ والوثائق: ٢٧٩ / ١٧٣ ـ الف عن الطبقات وقال: قابل إمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٢٦٦ و٢٦٧ وراجع المفصل ٤: ٢٤٨ و٢٦٢ و٢٤٥.

يقال لأحدهما الأصقع بن شريح ... بن جرم ... بن قضاعة، والآخر هوذة بن عمرو ابن يزيد بن عمرو بن رباح، فأسلما وكتب لهما رسول الله ﷺ كتاباً»[١].

ظاهر النقل أنّه ﷺ كتب لكلّ واحد منهما كتاباً.

٥٦ ـ كتابه ﷺ لكبيش بن هوذة:

قال ابن الأثير: «كبيش بن هوذة أحد بني الحارث بن سدوس ... عن كبيش ابن هوذة أحد بني الحارث بن سدوس انّه أتى النبي ﷺ وبايعه وكتب له كتاباً أخرجه الثلاثة»[٢].

قال في الاصابة: «كبيس بموحدة ومهملة مصغراً ابن هوذة السّدوسي أخرج ابن شاهين وابن مندة ... وفي نسخة من معجم ابن شاهين قديمة بنون بدل الموحّدة».

٥٧ ـ كتابه ﷺ لهوذة بن عمرو:

نقله ابن سعد كما تقدّم في الأسقع بن شريح[٣].

٥٨ ـ كتابه ﷺ لأهل قاه[٤]:

نقل محمّد بن عمران المرزباني قال: «انصرف أبو عبيد (القاسم بن سلام)

---

(١) الطبقات ١ /ق٢: ٦٩ و٤ /ق٢: ٦٧ والوثائق: ٢٨٣ / ١٨٠ عنه (وعن رسالات نبوية: ٣٧ تحت وفود جرم وقال: انظر كايتاني ١٠: ٤١ واشپرنكر ٣: ٤٢٩) وراجع المفصل ٤: ٢٤٠ عن الطبقات ونهاية الإرب ١٨: ٩٤ ورسالات نبوية: ٣٧ و٣٩.

(٢) اسد الغابة ٤: ٢٣٠ و٢٣١ والوثائق: ٣٢٨ / ٢٤٣ والاصابة ٣: ٢٨٦ / ٧٣٧٤ ورسالات نبوية: ٣٣.

(٣) الطبقات ١ /ق٢: ٦٩ والوثائق: ٢٨٣ / ١٨٠ عنه ورسالات نبوية: ٣٧.

(٤) نور القبس (في اختصار كتاب المرزباني «المقتبس»): ٣١٥.

يوماً من الصلاة فمرّ بدار إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقالوا له: يا أبا عبيد صاحب هذه الدار يقول: إنّ في كتابك «غريب المصنف» ألف حرف خطأ ... وقال أبو عمر: وفيه خمسة وأربعون حديثاً لا أصل لها أتى فيها أبو عبيد عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى منها:

انّ أهل قاه أتوا النّبي ﷺ وكتب لهم كتاباً، وما علمت في الدنيا أهل قاه ولا أنّ النّبي ﷺ كتب لهم».

أقول: في لسان العرب: «وفي الحديث: أنّ رجلاً من أهل المدينة وقيل من أهل اليمن قال للنّبي ﷺ: إنّا أهل قاه، فإذا كان قاه أحدنا دعا من يعينه فعملوا له فأطعمهم الحديث»(١).

٥٩ ـ كتابه ﷺ لمجهول:

روى الطبري في تفسيره ٨: ٦٤ في تفسير الآية ١٥١ من الأنعام قال: «حدّثنا ابن وكيع ثنا أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خثيم أنّه قال لرجل: هل في صحيفة عليها خاتم محمّد ثمّ قرأ هؤلاء الآيات: **﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً﴾** حدّثنا ابن وكيع قال: حدّثنا إسحاق الرازي عن أبي سنان عن عمرو بن مرّة قال: قال الربيع: ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله ﷺ لم يفلّ خاتمها؟ فقرأ هذه الآيات: **﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم﴾**».

أقول: لم يذكر المكتوب إليه ولا نصّ الكتاب إلّا هذه الآيات، ولعلّ المراد من

---

(١) وراجع الفائق للزمخشري ٣: ٢٣٧ في «قيه» والنهاية في «قوه» وقال بعد نقل الخبر: «ومعناه أهل طاعة لمن يتملك علينا وهي عادتنا لا نرى خلافها فاذا كان قاه أحدنا أي: ذو قاه أحدنا فأطعمنا وسقانا...».

الآيات الآية المذكورة وما بعدها من الآيات ١٥٢ و١٥٣[١].

٦٠ـ كتابه ﷺ لشُريح:

حدّثنا أبو معاوية يزيد بن عبد الملك بن شريك النميري قال ـ بعد قصّة إسلام بني نمير وأخذهم الأمان لبني نمير كلّها، وأنّه كتب لهم إلى خالد بن الوليد مع قرّة بن دعموص وشريح بن الحارث، وأنّهما أوصلا ذلك إلى خالد ـ: «وانصرفا حتى قدما على رسول الله ﷺ فقال له جلساؤه: وهذان الرّجلان النميريّان قال: وأدركا خالداً؟ قالوا: نعم ... ثمّ دعا شريحاً واستعمله على قومه وأمره أن يصدّقهم ويزكّيهم ويعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيّهم ... قال: ولم يزل شريح عامل رسول الله ﷺ على قومه وعامل أبي بكر، فلمّا قام عمر (رض) أتاه بكتاب رسول الله ﷺ فأخذه ووضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلّا ملك انصرف[٢].

وقال ابن حجر في شريح بن الحارث: إنّ الصحيح هو الحارث بن شريح .. النّميري، وقال: أخطأ ابن شبّة في تقديم شريح» وأشار إلى الحديث في ترجمة الحارث بن شريح ويزيد بن عمرو النميري.

٦١ـ كتابه ﷺ لمراد:

قال ابن حبّان: «في سنة ١٠: وقدم مراد رأسهم فَروة بن مُسَيْك المرادي

(١) والذي يظهر بالرجوع إلى الأحاديث الأخر أنّه لم يكن المراد وجود كتاب من رسول الله ﷺ عند الربيع، بل المراد أنّ هذه الآيات كالكتاب المختوم من رسول الله ﷺ حيث اشتملت على أحكام غير منسوخة روي في الدرّ المنثور ٣: ٥٤ عن جمع عن منذر الثوري «قال: قال الربيع بن خثيم: أيسرّك أن تلقى صحيفة من محمّد رسول الله ﷺ بخاتم؟ فقلت: نعم فقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة الأنعام: قل تعالوا إلى آخر الآيات وعن ابن مسعود: من سرّه أن ينظر إلى وصيّة محمّد التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات» وراجع أيضاً تفسير القرطبي ٧: ١٣١.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبّة ٢: ٥٩٢ و٥٩٦ وراجع الاصابة ٢: ٢٨٠ / ١٤٢٤ و٣: ٦٦٠ / ٩٢٩٠.

واستعمله رسول الله ﷺ على مراد ومذحج وكتب لهم كتاباً[١].

وكان ذلك سنة تسع أو عشر من الهجرة[٢].

وسيأتي ذكره في الكتب التي كتبت في الموضوعات المختلفة تحت عنوان كتابه لخالد بن سعيد.

٦٢ ـ ٦٩ ـ كتابه ﷺ لزيد الخير بن مهلهل:

ذكر المؤرّخون أنّ زيد بن مُهَلْهِل الطائيّ ثمّ النَّبْهاني وفد على رسول الله ﷺ السّنة العاشرة مع عدّة من رجال طيّ منهم:

١ ـ عَدِيّ بن حاتِم أبو طَرِيف[٣] الطائي.

٢ ـ قَبيصَة بن الأسود بن عامر بن جُوَيْن[٤] الطائي ثمّ الجَرْمِيّ.

٣ ـ مالك بن عبد الله بن خيبري [جبير][٥] الطائي [في الاصابة ٣: ٢٢٢: مالك بن حسري] من بني مَعْن.

٤ ـ وَزَر بن جابر بن سُدوس النَّبْهاني الطائي[٦].

---

(١) ثقات ابن حبان ٢: ١١٧ وراجع الاصابة ٣: ٢٠٥ / ٦٩٨١ في ترجمة فروة واسد الغابة ٤: ١٨٠ و ١٨١ والمفصل ٤: ١٨٨ و ٩: ٨٦٨.

(٢) الاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٢٠٠ والاصابة ٣: ٢٠٥ / ٦٩٨١ والوثائق السياسية: ٢٣٥ / ١١٦ ـ الف عن الوثائق السياسية اليمنية للأكوع الحوالي: ١٣٦ وارجع إلى ابن سعد ٢: ١١١.

(٣) البحار ٢١: ٣٦٥ عن إعلام الورى.

(٤) الاصابة ٣: ٢٢٢ في قبيصة و ٦٣٥ في وزر والطبقات ١: ٣٢١ والأغاني ١٧: ٢٤٨ ودحلان هامش الاصابة ٣: ٢٣ والمفصّل ٤: ٢٢٠ واسد الغابة ٤: ١٩٠ و ٥: ٨٩.

(٥) الاصابة ٣: ٢٢٢ في ترجمة قبيصة و ٦٣٥ في وزر و ٣٤٧ في مالك والطبقات ١: ٣٢١ والأغاني ١٧: ٢٤٨ والمفصل ٤: ٢٢٠ واسد الغابة ٤: ٢٨٣ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٣٧٤.

(٦) الاصابة ٣: ٢٢٢ و ٣٦٥ والطبقات ١: ٣٢١ والأغاني ١٧: ٣٤٨ والمفصل ٤: ٢٢٠ واسد الغابة ٥: ٨٩.

٥ ـ قيس بن كسفة الطّريفي[١].

٦ ـ قيس [قُعَين][٢] بن حليف [خلف] [أو خليف] الطريفي والطريف بطن من طيّ كما في اللّباب والمعجم[٣].

٧ ـ رجل من بني بَوْلان[٤] من طيّ كما في المعجم واللّباب قال السّهيلي في الروض ٤: ٢٢٧:

«خرج نفر من طيّ يريدون النّبي ﷺ بالمدينة وفوداً ومعهم زيد الخيل ووزر ابن سُدوس النّبهاني وقَبيصَة بن الأسود بن عامر بن جُوَيْن الجَرْميّ وهو النصراني ومالك بن عبد الله بن خيبري .. وقُعَين بن خليف الطَّريفي رجل من جَديلة ثمّ من بني بَوْلان ... وكتب (أي: لزيد) كتاباً على ما أراد، وأطعمه قرى كثيرة منها؟، وكتب لكلّ واحد منهم على قومه إلّا وزر بن سُدوس ...».

ظاهر كلام السّهيلي أنّه ﷺ كتب لزيد كتاباً واقطع له، وكتب لكلّ واحد كتاباً على قومه أي: استعمله عليهم إلّا وزر بن سدوس لحق بالشام وتنصّر.

فتكون سبعة كتب واحد في الإقطاع لزيد، وستأتي ستّة في العهد على أقوامهم.

قال أبو الفرج بعد ذكر أسمائهم: «وعدّة من طيّ»[٥] فعليه تكون الكتب أكثر

---

(١) الاصابة ٣: ٢٢٢.

(٢) في الطبقات: قعين بن خلف وفي الأغاني ١٧: ٢٤٨: قعين بن خليل وفي المفصل ٤: ٢٢٠ قعين بن خليف وفي الاصابة ٣: ٢٢٢: قيس بن حليف و٣: ٢٤٠ قُعَين بن خالد.

(٣) الاصابة ٣: ٢٢٢ و٢٤٠ والطبقات ١: ٣٢١ وفي ط ١ / ق٢: ٥٩ والأغاني ١٧: ٢٤٨ والمفصل ٤: ٢٢٠ والوثائق السياسية: ٣٠٢و٣٠٣ / ٢٠١ ـ الف ـ ب ـ ج.

(٤) كذا في الطبقات حيث قال: وقعين بن خليف بن جديلة ورجل من بني بولان، ولكن في نصّ السهيلي: «وقعين بن خليف الطريفي رجل من جَديلة ثمّ من بني بولان» فيدلّ على أنّ قعين هو من بني بولان بخلاف نصّ الطبقات فعليه رجل من بني بولان هو قعين بن خليف.

(٥) الأغاني ١٧: ٢٤٨ وراجع الاصابة ٣: ٢٢٢.

من ذلك

٧٠ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لبكر بن وائل:

الوثائق عن كتاب نقائض جرير والفرزدق لابن حبيب: ١٠٢٣ : «فقالوا: إنّ بكراً [أي: ابن وائل] أتاهم كتاب النبي صلى الله عليه وآله فأسلموا على ما في أيديهم، ولم يرو نصّ كتاب الأمان لأموالهم»(١).

استفاد المصنّف من قوله «فأسلموا على ما في أيديهم» أنّه كتب لهم بذلك.

٧١ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لمسلم بن الحارث التميمي:

قال ابن حجر: «مسلم بن الحارث بن بدل ويقال: الحارث بن مسلم التميمي... أخرجه البخاري في التأريخ عن الحكم بن موسى عن صدقة، ولفظه عن الحارث من مسلم التميمي عن أبيه أنّ النبي صلى الله عليه وآله : «كتب له كتاباً بالوصاة إلى من يعرفه من ولاة الأمر»(٢).

وقد تقدّم في حارث بن مسلم التميمي راجع / ٣٠.

٧٢ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لبعض يهود خيبر:

روي في كتاب الفضائل وكتاب الروضة بإسناد يرفعه إلى عبد الله بن أبي أوفى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّه لمّا فتحت خيبر قالوا له: إنّ بها حبراً قد مضى له من

---

(١) الوثائق: ٢٥٣ / ١٣٩ ـ الف.

(٢) الاصابة ٣: ٤١٤ / ٧٩٦٤ والوثائق: ٢٥٩ / ١٤٦ (عنه وعن اسد الغابة ٤: ٣٦٠) والتراتيب الادارية ١: ١٧١ و١٧٢ وراجع رسالات نبوية: ٣٤ والمعجم الكبير ١٩: ٤٣٤ وبلوغ الأماني ٢٢: ١٦٠ ومجمع الزوائد ٩: ٤١٤ و٨: ٩٩ عن الطبراني وأحمد والطبقات ٧ / ق٢: ١٣٧.

العمر مائة سنة وعنده علم التّوراة فأحضر بين يديه ـ فذكر القصة إلى أن قال: فعند ذلك قال ـ أي: الحبر ـ مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّك ـ أيّ أشار إلى علي عليه السلام ـ معجزة وأنّه يخرج منك أحد عشر نقيباً؛ فاكتب لي عهداً لقومي؛ فإنّهم كنقباء بني إسرائيل أبناء داود عليه السلام فكتب له بذلك عهداً»[١].

٧٣ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لجزاء بن عمرو العذري:

قال أبو عمر: «جزاء بن عمرو العذري ويقال: جزء قدم على النّبي صلى الله عليه وآله وكتب له كتاباً»[٢] وفي أسد الغابة «جرو بن عمرو العذري وقيل: جرى حديثه: قال: أتيت النّبي صلى الله عليه وآله وكتب لي كتاباً: «ليس عليهم أن يحشروا ولا يعشروا» أخرجه ابن مندة وأبو نعيم بالراء وأخرجه أبو عمر في ترجمة جزء بالزّاي وفي: ٢٨٢ في «جزء ابن عمرو العذري ويقال: جرو ويقال جزء» وفي: ٢٨١ «جري بن عمرو».

وفي الاصابة ١: ٢٣٠ «جرو بن عمرو وقيل بالتّصغير وقيل: جزء بزاي ثمّ همزة».

٧٤ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لقيس بن نعمان:

قال قيس بن نعمان: «خرجت خيل رسول الله صلى الله عليه وآله فسمع بها أكيدر دومة

---

(١) البحار ٣٦: ٢١٣.

(٢) راجع الاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٦٢ وأسد الغابة ١: ٢٧٧ و٢٨١ و٢٨٢ والاصابة ١: ٢٣٠ وكنز العمال ٥: ٣٢٢ وفي ط ٤٠: ٤٠٤ ورسالات نبوية: ١٢٩ والوثائق السياسية: ٣٨٣ / ١٧٩ ـ الف (عن الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ١: ٢١ / ١٣٢٨ و٢٢٦٥ وقال: ولم يرو نصّ الكتاب)

أقول: أشار ابن الأثير إلى مضمونه: «ليس عليهم أن يحشروا ولا يعشروا» وفي كنز العمال عن أبي نعيم «أن ليس عليكم عشر ولا حشر».

فرجع فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بلغني أنّ خيلك انطلقت وإنّي خفت على أرضي ومالي، فاكتب لي كتاباً لا يتعرّض لشيء هو لي، فإنّي مقرّ بالذي عليّ من الحقّ فكتب له رسول الله ﷺ»(١).

أقول: ظاهر نقل ابن حجر أنّ الضمائر في: رجع وانطلق وفقال ترجع إلى أكيدر، ولكن في الوثائق أرجع الضّمائر إلى قيس بن النّعمان، والموجود في أسد الغابة والإصابة: قيس بن النّعمان من عبد القيس، ولعلّ الذي دعاه إلى هذا الحمل هو أنّه يأتي كتابه ﷺ لأكيدر بعد أن أسّره خالد فرآه غير هذا.

٧٥ ـ كتابه ﷺ المزعوم في إسقاط الجزية عن أهل خيبر:

نقل في الوثائق السياسية: ١٢٤ عن المنتظم لابن الجوزي ٨: ٢٦٥ / ٣١٢ في أحوال أحمد الخطيب البغدادي وتذكرة الحفاظ للذهبي في أحوال الخطيب البغدادي ٣: ٣١٧ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣: ١٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٥: ٢٥١ والإرشاد لياقوت ١ أحوال أحمد بن علي الخطيب البغدادي والبداية لابن كثير ١٢: ١٠١ و١٠٢ والإعلام بالتوبيخ لمن ذمّ التأريخ للسخاوي ٧٥ وأحكام أهل الذمة لابن القيم: ٧ و٨ والخطيب البغدادي ليوسف العش: ٣٢ (وهو أرجع إلى كتب ابن شهبة ١٣٩ / ب السبكي ٣: ١٤ تذكرة الحفاظ ٣: ١٧ أيضاً).

لم يرو نصّ الكتاب، وكان فيه شهادة سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان وكاتبه عليّ بن أبي طالب وفيه إسقاط الكلف والسخر والجزية.

حمل الكتاب في سنة ٤٤٧هـ إلى رئيس الرّؤساء أبي القاسم عليّ بن الحسن

---

(١) المطالب العالية لابن حجر ٤: ٢٥٤ / ٤٣٧٩ والوثائق السياسية: ٢٩٥ / ١٩٠ ـ ج عنه.

وزير القائم، فعرضه على الخطيب البغدادي فقال: مزوّر؛ لأنّ فيه شهادة سعد وقد مات قبل فتح خيبر بسنتين، وفيه شهادة معاوية وإنّما أسلم بسنة بعد خيبر عام فتح مكة، وزاد ابن القيّم: لم تكن الجزية وقت فتح خيبر، ولم تنزل آية الجزية إلّا بعد سنتين من غزوة خيبر، ولم تكن على أهل خيبر كلف ولا سخرة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى توضع عنهم.

أقول: يظهر من كلام ابن كثير في البداية والنهاية ٥: ٣٥١: أنّ يهود خيبر افتعلوا كتابين نسبوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «قد ادّعى يهود خيبر في أزمان متأخّرة بعد الثلاثمائة أنّ بأيديهم كتاباً من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وضع الجزية عنهم، وقد اغترّ بهذا الكتاب بعض العلماء حتّى قال بإسقاط الجزية عنهم من الشافعية أبو علي بن خيرون وهو كتاب مزوّر مكذوب مفتعل لا أصل له، وقد بيّنت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب مفرد، وقد تعرّض لذكره وإبطاله جماعة من الأصحاب في كتبهم كابن الصّباغ في مسائله والشّيخ ابن حامد في تعليقته وصنّف ابن المسلمة جزءاً مفرداً للردّ عليه، وقد تحركوا به بعد السبعمائة وأظهروا كتاباً فيه نسخة ما ذكره الأصحاب في كتبهم، وقد وقفت عليه فإذا هو مكذوب».

هذا وذكره العلامة رحمه الله في التذكرة ١: ٤٣٩ قائلاً: «وما ذكره بعض أهل الذّمة منهم أنّ معهم كتاباً من النبي صلى الله عليه وآله بإسقاطها لا يلتفت إليه؛ لأنّه لم ينقله أحد من المسلمين، قال ابن شريح ....»

٧٦ ـ ٧٨ ـ كتابه صلى الله عليه وآله في المعاهدة بينه صلى الله عليه وآله وبين اليهود:

سيأتي في الفصل الثاني عشر كتابه صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار واليهود، والمراد اليهود من قبائل الأنصار على ما يأتي تفصيله وتحقيقه، وكتب صلى الله عليه وآله بعد مقدمه المدينة بينه وبين اليهود السّاكنين في المدينة ـ بني قريظة وبني النضير وبني

قينقاع ـ ليأمن جانبهم في أنفسهم وفي تعاونهم مع المشركين.

والّذي يظهر من المصادر التأريخية والحديثية أنّه ﷺ كتب لكلّ واحد كتاباً وعاهدهم.

قال عليّ بن إبراهيم القمّي: «وجاءته اليهود: قريظة والنضير وقينقاع فقالوا: يا محمّد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، وأنّي الذي تجدونني مكتوباً في التوراة ... فقالوا له: قد سمعنا ما تقول وقد جئناك نطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك، ولا نعين عليك أحداً ولا نتعرّض لأحد من أصحابك، ولا تتعرّض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتّى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك، فأجابهم رسول الله ﷺ وكتب بينهم كتاباً: أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع في السّرّ والعلانية لا بليل ولا بنهار، الله بذلك عليهم شهيد، فإن فعلوا فرسول الله في حلّ من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم»، وكتب لكلّ قبيلة كتاباً على حدة. وكان الذي تولّى أمر بني النضير حييّ بن أخطب، فلمّا رجع إلى منزلة قال له إخوته: جديّ بن أخطب وأبو ياسر ابن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الذي نجده في التوراة والذي بشّرنا به علماؤنا، ولا أزال عدوّاً له؛ لأنّ النبوّة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل، ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً. وكان الذي تولّى أمر قريظة كعب بن أسد. والذي تولّى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً وحدائق فقال لقومه: تعلمون أنّه النّبي المبعوث فهلمّوا نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين فلم تجبه قينقاع إلى ذلك»[1].

(١) أعلام الورى: ٦٩ والبحار ١٩: ١١٠ و١١١ ط اسلامية وناسخ التواريخ ٢: ٥١ من الهجرة الطبعة الحجرية ومدينة البلاغة ٢: ٢٧٦ وراجع أيضاً البحار ٢٠: ١٥٨ و١٦٨ و٢٢٣ وراجع الطبري ٢: ٤٧٩ و٥٧١ والكامل ٢: ١٣٧ و١٨٠ وتدبّر فيها فإنّ ذلك كلّه يدلّ على انّه ﷺ عاهد كلّ واحد منهم وكتب ←

أقول: ويشهد بتعدّد كتبهم ما نقله المؤرّخون في قصص بني قريظة والنضير وبني قينقاع، قال ابن كثير في البداية والنهاية ٤: ١٠٣ في قصة بني قريظة:

«قال ابن إسحاق بعد نقل مجيء حييّ بن أخطب إلى بني قريظة لحثّهم على نقض العهد والاجتماع على نصرة قريش: فلم يزل حييّ بكعب يفتله في الذروة والغارب حتّى سمع له (في نقض عهد رسول الله ﷺ) على أن أعطاه حييّ عهد الله وميثاقه لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد العهد وبرئ ممّا كان بينه وبين رسول الله ﷺ قال موسى بن عقبة ... فعند ذلك نقضوا العهد، ومزّقوا الصحيفة الّتي كان فيها العقد إلّا بني سعنة: أسد وأسيد وثعلبة؛ فإنّهم خرجوا إلى رسول الله ﷺ».

٧٩ ـ كتابه ﷺ ليهود المدينة:

لمّا قتل الله المشركين ببدر خرج كعب بن الأشرف إلى مكة وجعل يحرّض على أصحاب رسول الله ﷺ ويبكي على أصحاب القليب، ثمّ رجع إلى المدينة يشبّب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فقال رسول الله ﷺ: من لي بابن الأشرف؟ فقتله محمّد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وعبّاد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر، فقال رسول الله ﷺ: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيّصة بن مسعود على سنيسنة رجل من تجّار يهود فقتله، فخافت اليهود من ذلك خوفاً شديداً، فجاءوا إلى النّبي ﷺ يشكون ذلك، فذكّرهم النّبي ﷺ ما فعل ابن الأشرف ثمّ دعاهم إلى المعاهدة فأجابوا، فكتبوا بينهم وبينه ﷺ كتاباً في دار رملة

← لهم وكلّهم نقضوا عهدهم.

نقل قسماً من الحديث في كمال الدين: ١١٤ وفي ط: ١٩٨ عن عليّ بن إبراهيم وكذا في البحار ١٥: ٢٠٦ عن كمال الدين.

بنت الحارث، وكان ذلك الكتاب عند عليّ عليه السلام[١].

٨٠ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لعثمان بن أبي العاص:

عن أبي هريرة قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر ومعه كتاب فقال: لأعطينّ هذا الكتاب رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، قم يا عثمان بن أبي العاص فقام عثمان بن أبي العاص فدفعه إليه»[٢].

أقول: هو عثمان بن أبي العاص بن بشر ... الثّقفي، يكنّىٰ أبا عبد الله وفد على النّبي صلى الله عليه وآله في وفد ثقيف، فأسلم واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على الطّائف، ولعلّ الكتاب في تأميره على الطّائف، ولكن الّذي نقله أبو هريرة من قوله صلى الله عليه وآله: «لأعطينّ ...» افتعله في المقابلة بالحديث المعروف في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في خيبر فراجع.

(١) راجع المصنّف لعبد الرزاق ٥: ٢٠٤ / ٩٣٨٨ وتاريخ المدينة لابن شبّة ٢: ٤٦١ والطبقات ٢ / ق٢: ١٩ و٢٣ والمغازي للواقدي ١: ١٩٢ وسيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ١٩ ومجمع الزوائد ٦: ١٩٦ والبحار ١٩: ١١٠ والأغاني ٢: ق١ / ١٣٣ و٢٢: ١٣٣ ودلائل النبوّة للبيهقي ٢: ٤٦٤ والمعجم الكبير ١٩: ٧٨ وشرح الزرقاني للمواهب اللدنية ٢: ١٤ والصحيح من السيرة ٤: ١٣٣ وأسد الغابة ٢: ٦٦. والوثائق السّياسية: ٦٨ وفي ط: ٩٢ / ١٤ ـ ج (عن امتاع الأسماع للمقريزي ١: ١١٠ ثمّ مرّة أُخرى في القسم الغير المطبوع منه خطية كوپرولو ـ اسطنبول: ١٤١٣.

(٢) راجع مجمع الزوائد ٩: ٣٧١ عن الطبراني في الأوسط.

كتبه ﷺ في الموضوعات المختلفة

١ ـ كتابه ﷺ إلى أهل دباء:

قال ابن سعد: «دباء فيما بين عمان والبحرين» وقال محمد حميد الله: «وموجودة إلى الآن كقرية على ساحل البحر في دولة الإمارات العربيّة المتحدة».

قال ابن سعد: «وقد كانوا أسلموا وقدم وفدهم على رسول الله ﷺ مقرّين بالإسلام، فبعث عليهم رسول الله ﷺ مصدّق منهم يقال له حذيفة بن اليمان الأزدي من أهل دباء وكتب له فرائض الصّدقات، فكان يأخذ صدقات أموالهم ويردّها على فقرائهم» (الطبقات ٧ / ق ١: ٧٢)[١].

وفي معجم البلدان ٢: ٤٣٥ ذكر القصة ولكن: قال يقال له: حذيفة بن محصن البارقي الأزدي من أهل دباء (وراجع الإصابة ١: ٣١٧ / ١٦٤٧ والطبري ٣: ٢٤٩ وأسد الغابة ١: ٣٩٠).

---

(١) وراجع الاصابة ١: ٣١٨ / ١٦٤٨ ورسالات نبوية: ١٦ والوثائق السياسية: ١٦٤ / ٧٨ عن الطبقات وعن معدن الجواهر بتأريخ البصرة لنعمان بن محمد بن العراق: ٨٠ و ٨١.

قال في المفصل ١: ١٧٤: «وفي عمان مدينة قديمة منها صحار ونزوة ودبا أو دما، وكانت من المدن المهمّة في أيّام الرسول ﷺ وهي عاصمة عمان الشمالية، كما كانت سوقاً من أسواق الجاهلية وسكانها من الأزد» وقال في ٤: ٢٠٠: «وكانت سوق دبا من الأسواق المقصودة المشهورة يأتي إليها البائعون والمشترون من جزيرة العرب وخارجها (ويعشرها الجلندى بن المستكبر)» ظاهر كلامه اتّحاد البلد والاختلاف في الاسم، ولكن في المراصد ٢: ٥١١ و٥٣٢ أنّهما بلدتان فيهما سوق وكذا في معجم البلدان ٢: ٤٣٥ و٤٦١.

وسيأتي كتابه ﷺ إلى أهل دما ولعل ما في اللّباب ١: ٥٠٨ والأنساب للسمعاني في «دمائي» إشارة إلى هذا الكتاب.

٢ ـ كتابه ﷺ في قصّة سورة براءة:

يظهر من التأمّل في الواقعة أنّ النّبي ﷺ أمّر أبابكر على الموسم أيام الحجّ سنة تسع ليقيم للمسلمين حجّهم ويبلّغ عنه صدر سورة «براءة» وكلمات وهي: «لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يجتمع المسلمون والمشركون، ومن كان بينه وبين رسول الله عهده فأجله إلى مدّته، وأنّ الله ورسوله بريء من المشركين، ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلّمة، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، وأنّ هذه أيّام أكل وشرب»[1].

فلمّا بلغ أبابكر الجحفة لحقه عليّ عليه السلام وأخذ منه الكتاب المشتمل على ما ذكر فرجع أبوبكر.

يظهر من النّصوص أنّ النّبي ﷺ كتب في هذه الواقعة كتباً:

---

(١) جمعنا هذه الكلمات من النصوص.

١ ـ كتاباً مشتملاً على سورة براءة وهذه الكلمات.

٢ ـ كتاباً مشتملاً على سنن الحج.

٣ ـ كتاباً إلى أبي بكر في أنّ علياً أمّره النبيّ صلى الله عليه وآله على الموسم ويأمره أن يدفع إلى علي عليه السلام السّورة.

وانزعج أبوبكر من ذلك ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سائلاً: هل نزل فيّ شيء؟ قال: لا، إلّا أنّه لا يبلغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي[(١)].

ولابدّ وأن نشير إلى بعض النصوص:

ذكر ابن كثير في تأريخه في ذكر قصّة البراءة: «وقد روى عبد الله بن أحمد .. عن حلس عن علي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أردف أبابكر بعليّ فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبابكر ..».

أخرج السيوطي عن عبد الله بن أحمد في الزوائد وأبي الشيخ وابن مردويه عن عليّ عليه السلام قال: «لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وآله دعا أبابكر ليقرأها

---

(١) راجع البداية والنهاية ٥: ٣٨ والدر المنثور ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ وتفسير الطبري ٩: ٤٤-٤٧ وتشييد المطاعن ١: ١٦٤ الطبعة الحجريّة الهند و١٦٥ كلّهم نقلوا القصّة بأسانيد جمّة ومصادر كثيرة والبحار ٨: ٢٤٣ الطبعة الحجرية ونور الثقلين ٢: ١٧٧ و ١٨٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٨٩ وينابيع المودّة: ٨٩ ط اسلامبول والسنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٢٤ و ٢٢٥ واليعقوبي ٢: ٦٦ وتاريخ الطبري ٣: ١٢٢ و ١٢٣ والطرائف: ٣٨ـ٣٩ والترمذي ٥: ٢٧٥ والارشاد للمفيد رحمه الله ٢٩ والجامع لأبي زيد: ٢٩٦ والبحار ٢١: ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٣٥: ٣٠٦ و ٣٠٧ والمستدرك للحاكم ٣: ٥٢ والجمل للمفيد رحمه الله: ٢١٩ والتراتيب ١: ٧٢ ورسالات نبوية: ٢٣ عن البيهقي في الدلائل والسيرة المحمدية والكفاية للخطيب: ٣١٣ وكتاب السنة لابن أبي عاصم: ٥٨٩ وأنساب الأشراف للبلاذري تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٣ وتأريخ دمشق لابن عساكر ٢ (من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) ٢: ٣٧٦ و ٣٩٠ وراجع هوامشها وكشف اليقين: ١٧٢ وكفاية الطالب للگنجي: ٢٥٤ و ٢٨٥ والدرّ المنثور ٣: ٢٠٩ و ٢١٠ والسنّة لأبي عاصم: ٥٨٩ والعمدة لابن بطريق: ١٦٠ وما بعدها ومجمع الزوائد ٧: ٢٩ والمعجم الكبير للطبراني ١١: ٤٠٠ والكامل لابن عدي ٣: ٨١٣٠٠ والأموال لأبي عبيد: ٢١٣ وابن زنجويه ١: ٦٦٣ ومسند علي ٧٤١.

على أهل مكة، ثمّ دعاني فقال لي: أدرك أبابكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، ورجع أبوبكر فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك».

وأخرج عن سعد بن أبي وقاص: «أنّ رسول الله ﷺ بعث علياً ؈ بأربع: لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فهو إلى عهده، وأنّ الله ورسوله بريء من المشركين».

ورواه عن أبي هريرة أيضاً وابن عباس وعليّ ؑ وعروة.

وعن جابر: «أنّ النبي ﷺ بعث أبابكر على الحج ثمّ أرسل علياً ؈ ببراءة فقرأها على الناس في موقف الحجّ حتّى ختمها».

وعن عروة: «بعث رسول الله ﷺ أبابكر أميراً على الناس سنة تسع وكتب له سنن الحج، وبعث عليّ بن أبي طالب ؈ بآيات من براءة، فأمره أن يؤذّن بمكّة وبمنى وعرفة وبالمشاعر كلّها بأنّه برأت ذمّة رسول الله من كلّ مشرك حجّ بعد العام أو طاف بالبيت عريان ...».

ونقل الطبري في تفسيره .. عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا: «بعث رسول الله ﷺ أبابكر أميراً على الموسم سنة تسع وبعث عليّ بن أبي طالب بثلاثين أو أربعين آية من براءة ...».

ونقل عن السّدّي قال: «لمّا نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعث بهنّ رسول الله ﷺ مع أبي بكر» ...

وقال الطبري في تأريخه: «وبعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ؑ على أثر أبي بكر، فأدركه بالعرج فقرأ عليّ ؑ براءة يوم النحر ... عن السدّي: لمّا نزلت هذه الآيات إلى رأس الأربعين يعني من سورة براءة، فبعث بهنّ رسول الله مع أبي

بكر وأمّره على الحجّ، فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعليّ فأخذها منه فرجع أبوبكر ... فسار عليّ يؤذّن ببراءة فقام يوم الأضحى فأذّن فقال: لا يقربنّ المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفنّ بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فله عهده إلى مدّته، وأنّ هذه أيام أكل وشرب، وأن لا يدخل الجنّة إلّا من كان مسلماً».

ونحوه عن تأريخ سعيد بن منصور الكارزوني عن أبي سعيد الخدري.

نقل السيّد ابن طاووس في طرائفه: ٣٩ قال: ورواه (أي: حديث البراءة) أيضاً في الجمع بين الصّحاح الستّة في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي في حديث ابن معاوية يرفعونه إلى عبد الله بن عبّاس قال: «بعث رسول الله ﷺ أبابكر وأمره أن ينادي في الموسم ببراءة، ثمّ أردفه عليّاً عليه السلام، فبينما أبوبكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ العضباء، فقام أبوبكر فزعاً فظنّ أنّه حدث أمر، فدفع إليه عليّ كتاباً من رسول الله ﷺ فيه أنّ عليّاً ينادي بهؤلاء الكلمات؛ فإنّه لا ينبغي أن يبلغ عنّي إلّا رجل من أهل بيتي ...».

ونحوه في المستدرك للحاكم.

تذكار:

لا ريب عند المحدّثين والمفسّرين والمؤرّخين أنّ رسول الله ﷺ بعث أبابكر لتبليغ الآيات الأولى من سورة براءة وإبلاغ الكلمات المتقدّمة، فلمّا بلغ الشجرة سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ العضباء فإذا بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام على ناقة رسول الله ﷺ فأخذ الكتاب من أبي بكر وقرأه في الموسم.

وإنّما الخلاف في أنّ أبابكر رجع إلى المدينة بعد عزله عن الإبلاغ أو سار مع

عليّ عليه السلام، وكان أميراً للحجّ وكان عليّ عليه السلام تحت إمارته ورئاسته يعمل بأمره، والأحاديث الواردة على أقسام:

قسم منها يذكر أنّ أبابكر رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منزعجاً قلقاً قائلاً: يا رسول الله هل نزل فيّ شيء؟ قال: لا، بل نزل جبرئيل أنّه لا يبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي. بل في بعضها أنّه قال صلى الله عليه وآله لعليّ: خذ الكتاب من أبي بكر وأرجعه إليّ.

نقل هذه الأحاديث عليّ عليه السلام وابن عباس وابن عمر وأنس وأبو رافع وأبو سعيد وسعد بن أبي وقّاص وأبو هريرة والسدّي.

وقسم منها يذكر أنّ أبابكر لم يرجع وحجّ مع عليّ عليه السلام باقياً على إمارته، وروي ذلك عن أبي هريرة وعبد الله بن عبّاس وجابر وأبي جعفر عليه السلام.

وقسم منها يذكر القصّة أو يشير إليها ولكن لم يتعرّض لرجوع أبي بكر وعدمه.

٣ و ٤ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لعُيَينة والأقرع:

إنّ عيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس التّميمي سألا رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، فأمر معاوية بن أبي سفيان أن يكتب به لهما ففعل وختمها [ختمهما ظ] رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بدفعه لهما، فأمّا عيينة فقال: ما فيه؟ قال: فيه الذي أمرت به فقبله وعقده في عمامته وكان أحكم الرّجلين.

وأمّا الأقرع فقال: أحمل الصّحيفة لا أدري ما فيها كصحيفة المتلمّس، فأخبر معاوية رسول الله صلى الله عليه وآله بقولهما[١]».

---

(١) مسند أحمد ٤: ١٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٥ ورسالات نبوية: ١٢ و٢٩ وكنز العمال ١: ٢٧٣ ←

قال ابن حجر: «روى البخاري في تأريخه الصغير ويعقوب بن سفيان بإسناد صحيح من طريق محمّد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني: أنّ عيينة والأقرع استقطعا أبابكر أرضاً فقال لهما عمر: إنّما كان النبيّ ﷺ يتألّفكما على الإسلام، فأمّا الآن فاجهدا جهدكما وقطع الكتاب. ومن المحتمل أن يكون الكتاب الذي قطعه عمر هو ما كتب لهما النّبي ﷺ فيتّضح مضمون كتابه ﷺ لهما حينئذ».

أقول: صحيفة المتلمّس على ما فسّره الزّمخشري في الفائق ٢: ٢٨٧ في صحف: أنّ المتلمّس كتب إلى عامله بالبحرين في إهلاكه، وهو تخيّل أنّه كتاب جائزة (وراجع النهاية لابن الأثير أيضاً في صحف).

عُيينة تصغير عين (الاشتقاق: ٢٨٥).

٥ ـ كتابه ﷺ لأقرع بن حابس:

كذا ذكره في الوثائق: ٢٥٨ / ١٤٣ ناقلاً عن الإصابة / ٢٢٨ ومسند أحمد ٣: ٢٣و٦٨و٧٣و٩٧ ويحتمل اتّحاده مع سابقه كما لا يخفى، ونحوه رسالات نبوية: ١٢ عن أبي داود في باب من روى نصف صاع من قمح. كما أنّه قال: ٢٩: كتب لعيينة، والظاهر اتّحادهما مع ما تقدّم في الرقم ٣-٤.

٦ ـ كتابه ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أقام عليّاً عليه السلام مكانه وأوصى إليه فقال:

← وسنن أبي داود ٢: ١١٧ / ١٦٢٩ والوثائق: ٢٥٨ / ١٤٣ ـ الف وراجع أيضاً: ٧٢٠ عن ابن شبّة وتاريخ المدينة لابن شبّة ٢: ٥٣٤ و٥٣٥ والمعرفة والتاريخ ١: ٣٣٩ وحياة الحيوان للدميري ٢: ٢٧٧ والاصابة ١: ٥٩ / ٢٣١ والمعجم الكبير ٦: ١١٧ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦٢٢ وموارد الظمآن لزوائد ابن حبان: ٢١٥ ومجمع الزوائد ٣: ٩٥ وراجع الفائق ٢: ٢٨٧ والنهاية ٣: ١٣ في صُحف.

«فإذا أبرمت ما أمرتك من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر إليّ لقدوم كتابي عليك ولا تلبث ....».

قال أبو عبيدة: «قال أُبيّ وابن رافع: ثمّ كتب رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب كتاباً يأمره بالمسير إليه وقلّة التلوّم، وكان الرسول إليه أبا واقد اللّيثي، فلمّا أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيّأ للخروج» الحديث(١).

٧ ـ كتبه ﷺ في الرّدّة في قتل الأسود العَنْسي:

ذكر الطبري وغيره في حوادث السّنة الحادية عشرة: «أنّ ردّةً في الإسلام كانت باليمن كانت على عهد رسول الله ﷺ على يد ذي الخِمار عبهلة بن كعب وهو الأسود في عامّة مذحج .. وكتب بذلك إلى النّبي ﷺ .. وكان أوّل خبر وقع عنه من فروة بن مُسَيْك .. فلم يلبث إلّا قليلاً حتى ادّعى طُلَيْحَة النبوّة وعسكر بسَميراء واتّبعه العوام واستكثف أمره .. روي عن حريث المعلّى: «أنّ أوّل من كتب إلى النبي ﷺ بخبر طُلَيْحة سِنان بن أبي سِنان وكان على بني مالك، وكان قُضاعي بن عمرو على بني الحارث ... وحاربهم رسول الله ﷺ بالرّسل، فأرسل إلى نفر من الأبناء رسولاً وكتب إليهم أن يحاولوه، وأمرهم أن يستنجدوا رجالاً قد سمّاهم من بني تميم وقيس وأرسل إلى أُولئك أن ينجدوهم ففعلوا ذلك»(٢).

---

(١) البحار ١٩: ٦٣ و٦٤ عن أمالي الشيخ: ٢٩٥-٣٠١ وفي ط ٨: ٨٤ والصحيح من السيرة ٢: ٢٩٥ عن البحار والأمالي وتفسير البرهان ١: ٣٣٢و ٣٣٣ عن الشيباني في نهج البيان وعن الاختصاص للمفيد ﷺ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ١٨٣ و١٨٤ وأعلام الورى: ١٩٠ وقال: ويراجع امتاع الأسماع للمقريزي ١: ٤٨ والسيرة الحلبية ٢: ٥٦ و٥٧ وكشف الغمة ١: ٤٠٦ والفصول المهمّة لابن صبّاغ: ٣٠ و ٣٥.

(٢) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٢٠٦ و٢٠٧ والكامل ٢: ٣٣٦ - ٣٣٨ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ق٢: ٦٠ والبداية والنهاية ٦: ٣٠٨ وتاريخ الخميس ٢: ١٥٦ والاصابة ٣: ٢١٠ وابن ←

ولم يرو نصّ الكتب، وإنّما أشاروا إلى الكتب وإلى من كتب إليهم، وإليك الإشارات ونصوص المؤرّخين:

٨ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى مسفع:

ذكر عبد المنعم في رسالات نبوية: أنّ النّبي صلى الله عليه وآله كتب إلى مسفع مع جرير بن عبد الله.

أقول: والذي يظنّ الآن أنّه تصحيف، والصحيح سَمَيْفَع أو إسميفع وهو ذو الكلاع الحميري[1] وسيأتي فانتظر، وراجع الأكليل للهمداني ٢: ٢٤٣ و٢٤٤ وفي القاموس: «سَميفع ـ كسَميذع بالفاء وقد تضمّ سينه وحينئذ يجب كسر الفاء ـ بن ناكور بن عمرو ... أسلم فكتب إليه النبيّ صلى الله عليه وآله».

٩ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى عوف الزرقاني:

كتب صلى الله عليه وآله إلى عوف الزرقاني الصّيداوي من بني الصّيدا في قتل الأسود العنسي، أرسله مع ضرار بن الأزور[2].

صحّف في رسالات نبوية «عوف» فذكره «عون بن فلان».

← أبي الحديد ١٣: ١٨٧ والمنتظم ٤: ١٩ والمفصل ٤: ١٩١.

فترى بعضهم يقول: حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال الرسل، ولكن يصرّح بعضهم كالكامل بأنّه صلى الله عليه وسلم كتب إلى عمّاله باليمن يعني إلى كلّ واحد واحد منهم في ذلك.

(١) رسالات نبوية: ٣٥ وراجع: ١٧ في كتابه صلى الله عليه وآله إلى ذي الكلاع والاصابة ٣: ٤٩٣ / ٨٤١٣ وأسد الغابة ٢: ١٤٣ وراجع الإكليل للهمداني ٢: ٢٤٥ والطبري ٣: ١٨٧ والقاموس في سميفع.

(٢) رسالات نبوية: ٣٠ والطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٦٧ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٩٦ والاصابة ٣: ٤٤ / ٦١٠٦ عوف الوركاني كان من عمّال النّبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه ضرار بن الأزور والمنتظم ٤: ٢٤ والطبري ٣: ١٨٧.

بعثه مع ضرار بن الأزور.

ذكر ابن عساكر ذلك في قتل طليحة.

١٠ ـ كتابه ﷺ إلى سِنان الأسدي:

نقل الطبري أنّه ﷺ بعث ضرار بن الأزور الأسدي إلى عوف الزرقاني مَن بني الصيداء (المتقدّم ذكره) وسِنان الأسدي ثمّ الغَنْمي[(١)].

ذكره ابن عساكر في قتل طليحة.

١١ ـ كتابه ﷺ إلى قُضاعيّ بن عمرو الدّؤَلي:

نقل الطبري أنّه ﷺ بعث ضرار بن الأزور الأسدي إلى ... وقضاعيّ الدّيلمي[(٢)].

قال في القاموس: والدَّأَل بالفتح ... أبو قبيلة في الهون بن خزيمة، والنسبة دُؤَلي ودُوَلي بفتح عينيهما ودَيْلي كخَيْري ودِئِلي بكسرتين.

١٢ ـ كتابه ﷺ إلى ابن ذي اللّحية:

نقل الطبري: «أنّ النبي ﷺ بعث نعيم بن مسعود الأشجعي إلى ابن ذي اللّحية[(٣)] وهو ذو اللّحية الكلابي اسمه شريح بن عامر ... بن كلاب بن ربيعة بن

---

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٦٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٩٦ والمنتظم ٤: ٢٤ والاصابة ٢: ٨٢ / ٣٥٠٠.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٦٩ وراجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٩٦ والاصابة ٣: ٢٣٦ / ٧١١٥ و٧١١٦.

(٣) الطبزي ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٧٠.

عامر بن صعصعة، له صحبة»[١].

١٣ ـ كتابه ﷺ لابن مشيمصة الجبيري:

نقل الطبري: «أنّ رسول الله ﷺ بعث نعيم بن مسعود الأشجعي إلى ابن مشيمصة الجبيري»[٢].

أقول: كذا في الطبري والوثائق، ولم أعثر على هذا الرجل في كتب اللغة والأدب والتراجم.

١٤ ـ كتابه ﷺ إلى عمرو بن المحجوب:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى ... عمرو بن المحجوب العامري (يعني في قتل الأسود)» وقال ابن حجر في ترجمة عمرو بن المحجوب العامري: «استدركه ابن فتحون، وأخرج سيف في الفتوح بسندين إلى ابن عباس أنّه كان من عمّال النبي ﷺ وأرسل إليه زياد بن حنظلة يأمر بالجدّ في قتال أهل الرّدة، وقال في ترجمة صفوان بن صفوان بن أسيد التميمي .. وكان عامل رسول الله ﷺ على بني عمرو صفوان ... روى سيف في الردّة أيضاً بإسناده إلى ابن عباس: أنّ النبي ﷺ بعث صلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن صفوان التميمي وإلى وكيع بن عدس الدّاري وإلى غيرهم يحضّهم على قتال أهل الرّدّة»[٣].

وقال ابن الأثير في ترجمة صلصل بن شرحبيل: وخبره مشهور في إرسال

---

(١) راجع اسد الغابة ٢: ١٤٤ والاصابة ٢: ١٤٨ / ٣٨٩٠ والطبري ٣: ١٨٧.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٧١.

(٣) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والاصابة ٣: ١٤ / ٥٩٥٤ في ترجمة عمرو بن المحجوب و٢: ١٨٨ / ٤٠٧٦ في ترجمة صفوان و: ٥٣٥ / ٥٨٢٥ في ترجمة عمرو بن الخفاجي واسد الغابة ٣: ٣٩ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٢٠٤ في ترجمة صلصل والوثائق: ٣٣٥ / ٢٦٥ ورسالات نبوية: ٢٩.

رسول الله ﷺ إيّاه إلى صفوان بن أميّة وسبرة العنبري ووكيع الدّارمي وعمرو بن محجوب العامري وهو أحد رسله، أخرجه أبو عمر في ترجمة صلصل ابن شرحبيل.

١٥ ـ كتابه ﷺ إلى عمرو بن الخَفَاجي من بني عامر:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى ... عمرو بن الخفاجي من بني عامر (في قتل الأسود)»[١].

وقال ابن حجر: «عمرو بن الخفاجي العامري ... فقال الرّشاطي صحب النبيّ، وكتب إليه وإلى عمرو بن المحجوب يستقدمهما في أمر الرّدّة، ذكر ذلك الطّبري، وذكر سيف أنّ الرسول إلى عمرو بن الخفاجي بذلك كان زياد بن حنظلة وفي الرّسالة يأمره بالجدّ في قتال أهل الرّدّة».

١٦ ـ كتابه ﷺ إلى سَبْرَة العَنْبَري:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى سبرة العنبري»[٢].

قال ابن حجر: «سبرة .. بفتح أوّله وسكون ثانيه، ويقال بميم مضمومة بدل الموحّدة»[٣].

العنبري نسبة إلى بني العنبر من تميم.

---

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والاصابة ٢: ٥٣٥ / ٥٨٢٥ ورسالات نبوية: ٢٩ والوثائق السياسية: ٣٣٥ / ٢٦٦.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٦٣ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٢٠٤ في ترجمة صلصل وكذا اسد الغابة ٣: ٣٩.

(٣) الاصابة ٢: ١٤ / ٣٠٨٥.

١٧ ـ كتابه ﷺ إلى الوكيع الدارمي:

قال الطبري: «وبعث صلصل بن شرحبيل إلى ... ووكيع الدارِمي»[١] وقال ابن حجر: «وكيع بن مالك التّميمي .. ذكر سيف أنّ النّبي ﷺ استعمله هو ومالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وبني يربوع، وتوفّي رسول الله ﷺ وهما كذلك، ثمّ كان موافقاً لسجاح ... وذكر سيف أيضاً أنّ النبيّ ﷺ بعث وكيعاً الدّارمي مع صلصل بن شرحبيل إلى عمرو بن المحجوب ليتعاونوا على من ارتدّ ...»[٢].

١٨ ـ كتابه ﷺ لِزبْرقان بن بدر:

قال الطبري: «وبعث زياد بن حنظلة التميمي ثمّ العمري إلى ... الزّبرقان بن بدر»[٣].

قال ابن الأثير: «الزِّبْرِقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة... التميمي السّعدي .. اسمه الحُصَيْن ... ولّاه رسول الله ﷺ صدقات قومه[٤]».

قال أبو عمر (في ترجمة زياد بن حنظلة): ... «هو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتعاونوا على مسيلمة وطليحة والأسود، قد عمل لرسول الله ﷺ وكان منقطعاً إلى عليّ ؑ وشهد معه مشاهده كلّها».

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٦٤.

(٢) الاصابة ٣: ٦٣٦ / ٩١٤١ و٢: ١٨٨ / ٤٠٧٦ في صفوان بن صفوان.

(٣) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٦٢ والاصابة ١: ٥٥٧ و/ ٢٧٥٢ في زياد بن حنظلة والاستيعاب بهامش الاصابة ١: ٥٦٧ واسد الغابة ٢: ٢١٣ فى زياد بن حنظلة.

(٤) اسد الغابة ٢: ١٩٤.

١٩ ـ كتابه ﷺ إلى قيس بن عاصم:

قال الطبري: «وبعث زياد بن حنظلة التّميمي ثمّ العمري إلى قيس بن عاصم[١].

هو قيس بن عاصم بن سنان ... تميم التّميمي المِنْقَري ... قيل للأحنف: ممّن تعلّمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم ... الحديث»[٢].

٢٠ ـ كتابه ﷺ إلى ثُمامَة بن أُثال:

قال الطبري: «وبعث فرات بن حَيّان العِجلي إلى ثُمامَة بن أُثال[٣] في قتال مسيلمة وقتله».

٢١ ـ كتابه ﷺ إلى ذي زود:

قال الطبري: «وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي زود»[٤] وسيأتي بعض الكلام في كتابه إلى ذي مرّان».

قال في القاموس «ذو زُود اسمه سعيد، كتب إليه أبوبكر في شأن الرّدّة الثانية من أهل اليمن، وزاد في التاج: وهو أقيال حمير».

---

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٢٨٤ / ٢٦١ والاصابة ١: ٥٥٧ / ٢٧٥٢ في زياد بن حنظلة والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٥٦٧ واسد الغابة ٢: ٢١٣ في زياد بن حنظلة.

(٢) اسد الغابة والاصابة والاستيعاب.

(٣) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق ٣٣٥ و٣٣٦ / ٢٦٠ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٠٨ و٣: ٢٠٣ والمنتظم ٤: ٢٤ واسد الغابة ١: ٢٤٧ و٤: ١٧٥.

(٤) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ و٣٣٦ / ٢٥٨ والاصابة ١: ٥٩ / ٢٣٣ في الأقرع بن عبد الله واسد الغابة ١: ١١٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٢٣٨.

٢٢ ـ كتابه ﷺ إلى ذي مرّان:

قال الطبري: «وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي زود وذي مرّان»[١] وقال ابن حجر: «بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي مرّان وذي زود وإلى طائفة من اليمن، كذا أورده أبو عمر مختصراً، وقد ذكر ذلك سيف في الفتوح».

قال في تاج العروس ٩: «وقع في نسخ المعاجم ذومرّان بن عمير كتب إليه النّبي ﷺ كتابه».

قلت: والصواب أنّ الذي كتب إليه كتابه النّبي ﷺ هو ذومرّان بن عمير بن أفلح.

٢٣ ـ كتابه ﷺ إلى ذي الكَلاع:

تقدّم آنفاً أنّ النّبي ﷺ أرسل إليه جرير بن عبد الله البجلي يدعوه إلى الإسلام فأسلم، ثمّ بعث إليه في قتل الأسود، فالظاهر أنّه ﷺ كتب إليه كتابين: أحدهما للدّعوة إلى الإسلام، ثمّ كتب ثانياً في قتل الأسود.

قال الطبري: «وبعث جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع وذي ظليم»[٢].

قال أبو عمر: «اتّفق أهل السّير أنّ النّبي ﷺ بعث إليه جرير بن عبد الله ليتظاهر هو وذو الكلاع وفيروز على قتل الأسود الكذّاب»[٣].

---

(١) الطبري ٣: ١٨٧ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٥٩ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٩٦ والاصابة ١: ٥٩ / ٢٣٣ واسد الغابة ١: ١١٠ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ق٢: ٦٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٢٣٨.

(٢) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والاصابة ١: ٣٨٢ / ٢٠١٨ في ترجمة حوشب والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٣٨ و٤٨٥ و٤٨٨ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ق٢: ٦٠ واسد الغابة ٢: ١٤٣ والطبقات الكبرى ١ / ق٢: ٢٠ ورسالات نبوية: ١٧ عن ابن الأثير والوثائق: ٣٣٤ / ٢٥٦ (عن جمع ممّن تقدّم وعن امتاع الأسماع للمقريزي خطّية: ١٠٢٥ والوفاء لابن الجوزي: ٧٣٩ و٧٤٠ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

(٣) الاصابة ١: ٣٨٢.

قال في القاموس: ذو الكلاع الأكبر يزيد بن النعمان، والأصغر سُمَيْفَع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، كذا ذكره في «كلع» وفي «سميفع» ذكر بفتح السين كما في الاشتقاق لابن دريد، فعلى هذا يتّحد هذا الكتاب مع ما مرّ لسميفع.

٢٤ ـ كتابه ﷺ إلى حوشب ذي ظُلَيْم:

أسلفنا أنّ النبيّ ﷺ كتب إلى حوشب ذي ظُلَيْم مع جَرير بن عبد الله البَجَلي يدعوه إلى الإسلام فأسلم، ثمّ أرسل إليه كتاباً في قتل الأسود(١).

٢٥ ـ كتابه ﷺ إلى داذويه الأصطخري:

قال الطبري: «ولَظَّ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرّسل، ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله عزّ وجلّ والذبّ عن دينه، فبعث وَبَر بن يحنّس إلى ... داذويه الأصطخري»(٢) (وفي أسد الغابة: وبر أو وبرة بن بحيس الخزاعي وفي الاصابة وبر بن يحنس الكلبي)(٣).

قال ابن الأثير: «داذويه أحد الثلاثة الذين دخلوا على الأسود العَنْسي الّذي ادّعى النّبوة بصنعاء فقتلوه في حياة النّبي ﷺ وهم: قيس بن مكشوح وداذويه

---

(١) الاصابة ١: ٣٨٢ / ٢٠١٨ والاستيعاب بهامش الاصابة ١: ٣٩٤ واسد الغابة ٢: ٦٢ و٦٣ ورسالات نبوية: ١٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٤ وتاريخ ابن خلدون ٢ / ق٢: ٦٠ والوثائق: ٣٣٥ / ٢٥٧ عن جمع ممّن تقدّم وعن امتاع الأسماع خطّية: ١٠٢٥ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

(٢) الطبري ٣: ١٨٧ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٦٣٨ واسد الغابة ٥: ٨٣ والاصابة ١: ٢٦١ / ١٢٨٦ و٤: ٧٨ / ٢٤١٥ في داذويه و٣: ٦٣٠ / ٩١٠٤ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨ وفي البحار ٢١: ٤١١ «أنّه ﷺ كتب إلى الأبناء» وراجع الوثائق: ٢٨٤.

(٣) قال في التاج ٣ في وبر: «وبرة بن محصن أو وبر بن يحنس الخزاعي وهو بضمّ التحتانية وفتح الحاء المهملة وتشديد النون المكسورة».

وفيروز الدّيلمي، ثمّ ارتدّ قيس بعد وفاة النّبي ﷺ وخدع داذويه فقتله وهرب عنه فيروز»[١].

قال ابن حجر: «داذويه الفارسي ... كان خليفة بادام عامل النّبي ﷺ على اليمن، فلمّا خرج الأسود العنسي الكذّاب وظفر ببادام فقتله هرب داذويه ... واستصفى الأسود امرأة بادام المرزبانة لنفسه ... فأرسلت إلى داذويه وكان خليفة بادام وإلى فيروز وإلى خرزاد بن بزرج وجرجست الفارسيّين، فائتمروا على قتل الأسود ... فدخل عليه داذويه وجرجست فهابا أن يقتلاه ودخل فيروز وابن بزرج ... فتناول فيروز رأسه فعصر عنقه فدقّها وطعنه خرزاد بالخنجر فشقّه، ثمّ اجتزّ رأسه فخرجوا».

ولم يذكرا كتاب النبيّ ﷺ إليهما في ترجمتهما وذكراه في ترجمة وبر بن يحنّس الكلبي قال: «قال الواقدي: وفي سنة عشر قدم وبر بن يحنّس على الأبناء[٢] من عند النّبي ﷺ فنزل على بنات النعمان بن بزرج فأسلمن وبعث إلى فيروز الدّيلمي فأسلم»[٣].

٢٦ ـ كتابه ﷺ إلى جُشْيش الدّيلمي:

ذكره الطّبري فيمن كتب إليه النّبي ﷺ في قتل الأسود[٤] قال ابن حجر:

---

(١) اسد الغابة ٢: ١٣٩ والاصابة ١: ٤٧٨ و٤٧٩.

(٢) الأبناء: في الأصل جمع ابن ويقال لأولاد فارس: الأبناء وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجده على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديّروها وتزوّجوا في العرب فقيل لأولادهم: الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم؛ لأنّ أُمّهاتهم من غير جنس آبائهم. راجع النهاية كلمة الأبناء.

(٣) اسد الغابة ٥: ٨٣ والاصابة ٣: ٦٣٠ / ٩١٠٤ والبداية ٦: ٣٠٨.

(٤) الطبري ٣: ١٨٧ والاصابة ١: ٢٦٠ / ١٢٨٦ و٣: ٦٣٠ / ٩١٠٤ في وبر واسد الغابة ١: ٢٨٣ و٥: ٨٣ ←

«جشيش الدّيلمي بمعجمتين مصغّراً ... قيّده الدارقطني كان ممّن أعان على قتل الأسود الكذّاب، ذكره الطبري واستدركه ابن فتحون، وفي كتاب الردّة لسيف: بعث النّبي ﷺ إلى جشيش وإلى داذويه وإلى فيروز يأمرهم بمحاربة الأسود، أخرجه من وجهين عن ابن عباس قال: وكان الرّسول بذلك وبرة بن يحنّس وكذا ذكره الواقدي في الرّدّة ... ثمّ نقل عن الضحاك بن فيروز عن جشيش الدّيلمي قال: قدم علينا وبرة بن يحنّس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل على الأسود الكذّاب».

وفي القاموس «جشيش كزبير بن الديلمي ممّن أعان على قتل الأسود العنسي».

٢٧ ـ كتابه ﷺ إلى عامر بن شهر الهمداني:

ذكره ابن خلدون في تأريخه ٢ / ق٢: ٦٠ فيمن كتب إليه النبيّ ﷺ مع وبر ابن يحنس في قتل الأسود[1].

كان عامر أوّل من اعترض على الأسود وكان عامل النبي ﷺ على اليمن.

٢٨ ـ كتابه ﷺ لأهل نجران:

ذكره ابن خلدون فيمن كتب إليهم النبيّ ﷺ مع وبر بن يحنّس في قتل

← في جشيش ووبر والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٣ و٣: ٦٣٨ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨ وكنز العمال ١٠: ٤١٦ ورسالات نبوية: ١٥ والوثائق: ٣٣٤ / ٢٥٤ عن جمع ممّن تقدّم عن الأهدل عن كنز العمال: ٧٧.

(١) وراجع الوثائق: ٢٨٥ و٢٨٦ وفي ط :٣٣٧ وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٤٥ وراجع الاستيعاب ٣: ١٣ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨.

الأسود العنسي[١].

وفي الوثائق: ٣٣٧: «وكتب النبي ﷺ إلى أهل نجران إلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب، فتنحّوا وانضمّوا إلى مكان واحد».

٢٩ ـ كتابه ﷺ إلى معاذ:

ذكره ابن خلدون فيمن كتب ﷺ إليه في قتل الأسود العنسي[٢].

٣٠ ـ كتابه ﷺ لقيس بن المكشوح:

قال أبو عمر: «أسلم قيس بن المكشوح سنة عشر وكتب إليه رسول الله ﷺ وإلى فيروز الدّيلمي في قتال الأسود العنسي المتنبئ[٣]».

٣١ ـ كتابه ﷺ إلى فيروز:

ذكره الطبري فيمن كتب إليه رسول الله ﷺ في قتل الأسود العنسي مع وبر ابن يحنّس[٤].

قال ابن الأثير: «فيروز الديلمي يكنّىٰ أبا عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن وقال ابن مندة وأبو نعيم: هو ابن أُخت النّجاشي وهو قاتل الأسود العنسي الذي

---

(١) المصدر ٢ / ق٢: ٦٠ والوثائق: ٣٣٧ / ٢٧٦ و٢٧٧ والطبري ٢: ٤٦٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٧ عن ابن عساكر وسيف.

(٢) المصدر ٢ / ق٢: ٦٠.

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسّير لابن عبد البر: ١٩٤.

(٤) راجع الطبري ٣: ١٨٧ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٦٣٨ في ترجمة وبرة وأسد الغابة ٥: ٨٣ في ترجمة وبرة والكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٨ وراجع الوثائق: ٣٣٤ / ٢٥٣ والبحار ٢١: ٤١١ والدرر لابن عبد البر: ١٩٤ ورسالات نبوية: ٣١ عن ابن عساكر والسيف.

ادّعى النبوّة باليمن وقال أبو عمر: يقال له الحميري؛ لنزوله في حمير وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء وفد على النبي ﷺ...»(١) ولا خلاف أنّ فيروز الدّيلمي ممّن قتل الأسود بن كعب العنسي المتنبئ ومات في خلافة عثمان.

٣٢ـ كتابه ﷺ إلى أبي موسى الأشعري:

ذكره ابن خلدون فيمن كتب النّبي ﷺ إليه في قتل الأسود العنسي(٢).

٣٣ـ كتابه ﷺ للثُمالي والحَرّاني:

قال عبد المنعم: «قدم عبد الله على الثمالي ومسيلمة بن حزان الحرّاني على رسول الله ﷺ في رهط من قومهما فبايعا وأسلما وبايعا على قومهم، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً بما فرض عليهم الصّدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس»(٣).

ثمالي نسبة إلى ثمالة بطن من الأزد (بضمّ الثاء المثلثة وفتح الميم) والحرّاني نسبة إلى حرّان بطن من حمير كما في معجم قبائل العرب ١: ٢٥٩ أو بطن من همدان كما في اللباب ١: ٣٥٤ (بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء).

٣٤ـ كتابه ﷺ إلى من بلغه كتابه للحجّ:

الكافي: «العدّة عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن النّضر بن سويد عن عبد الله بن سنان قال أبو عبد الله عليه السلام: ذكر رسول الله ﷺ الحجّ فكتب إلى من بلغه كتابه ممّن دخل في الإسلام أنّ رسول الله ﷺ يريد الحجّ يؤذنهم بذلك ليحجّ

---

(١) اسد الغابة ٤: ١٨٦ والاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٢٠٥ و٢٠٧ والاصابة ٣: ٢١٠ / ٧٠١٠.
(٢) المصدر ٢ /ق٢: ٦٠.
(٣) رسالات نبوية: ٣٧ والطبقات ١: ٣٥٣ وفي ط ١ /ق٢: ٨٢.

من أطاق الحج» الحديث[١].

يحتمل أن يكون هذا كتاباً واحداً كتب في نسخ كثيرة، فأرسل إلى جميع الأنحاء، كما أنّه يحتمل أن يكون كتباً متعدّدة إلى القبائل المسلمة.

٣٥ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام[٢]:

لمّا عزم رسول الله صلى الله عليه وآله الحجّ ليعلّم الناس مناسكهم وكتب إلى من بلغه من المسلمين وبلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام، فتجهّز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها وما يقرب منها خلق كثير وتهيّأوا للخروج معه، فخرج صلى الله عليه وآله بهم لخمس بقين من ذي القعدة وكاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجّه إلى الحجّ من اليمن، ولم يذكر له نوع الحجّ الذي قد عزم عليه الحديث.

٣٦ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى أبي بصير وأبي جندل:

قال محمد بن إسحاق بن بشّار: «وحدّثني بريدة بن سفيان عن محمّد بن كعب (بعد استقرار صلح الحديبية): ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فجاءه أبو بصير (رجل من قريش) وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتّى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرّجلين: إنّي لأرى سيفك هذا جيّداً فاستلّه وقال: أجل إنّه لجيّد وجرّبت به ثمّ جرّبت فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه فضربه حتّى برد، وفرّ الآخر حتّى دخل المدينة ودخل المسجد يعدو ... فخرج (أبو بصير)

---

(١) الكافي ٤: ٢٤٩ / ٧ والبحار ٢١: ٣٩٦ عنه والوسائل ٨: ٤٨٧ والكامل لابن عدي ٤: ١٥٦١.

(٢) البحار ٢١: ٣٨٤ عن الارشاد للمفيد رحمه الله ٨٩-٩٣ (وفي ط عندي: ٨٠ و٨١) وأعلام الورى: ٨٠ والوثائق: ١٣٣ / ٨٠ (عن امتاع الأسماع للمقريزي: ٥٠٤ و٥٠٩ و٥١٠ وقابل أنساب الأشراف للبلاذري ١: ٣٨٤) وأنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله: ٣٨٤ واليقين: ٢٣٨.

حتّى أتى سيف البحر وانفلت منهم أبو جندل بن سهل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلّا لحق بأبي بصير حتّى اجتمعت عليه عصابة قال: فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلّا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبيّ تناشده الله والرّحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن.

فكتب ﷺ يستقدم أبا بصير وأبا جندل إلى المدينة» ولم يرو نصّ الكتاب.

قال أبو عمر في ترجمة أبي بصير: «وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير ليقدما عليه ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهليهم، فقدم كتاب رسول الله ﷺ على أبي جَنْدَل وأبو بصير يموت وكذا ذكره في ترجمة أبي جندل بن سهيل بن عمرو»(١).

٣٧ ـ كتابه ﷺ إلى معاذ:

روي أنّ النّبي ﷺ بعث برجل يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ وهو باليمن، فلمّا صار في بعض الطّريق إذا هو بأسد رابض. نقله في البحار ١٧: ٤٠٧ / ٣١ عن الخرائج، ويحتمل اتّحاده مع أحد الكتب الّتي أرسلها إلى معاذ.

---

(١) البحار ٢٠: ٣٣٦ و٣٦٣ و٩٢: ٦٨ عن رسالة قديمة عن أمير المؤمنين عليه السلام وراجع سيرة ابن هشام ٣: ٣٣٨ ورسالات نبوية: ١٠ ودحلان هامش الحلبية ٢: ٢٣٢ وحياة الصحابة ١: ١٣٣ والمغازي للواقدي ٢: ٦٢٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ١٣٦ واعلام السّائلين: ٤٧ والبداية والنهاية ٤: ١٧٦ والاستيعاب هامش الاصابة ٤: ٢١ و٢٢ في أبي بصير و: ٣٣ و٣٤ في أبي جندل والاصابة ٢: ٤٥٢ و٤٥٣ / ٥٣٩٧ في عتبة بن أسيد واسد الغابة ٣: ٣٦٠ و٤: ١٥٠ في عتبة بن اسيد و٥: ١٥٠ و١٦٠ في أبي بصير وأبي جندل وراجع موارد الظمآن: ٣٩٣ والمطالب العالية ٤: ٢٤٢ والوثائق السياسية: ٦٥ وفي ط: ٨٦ / ١٤ عن ابن هشام وإمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٣٠٥ ونسب قريش لمصعب: ٤٢٠ والصحيح للبخاري وفتح الباري ٥: ٣٥١.

٣٨ ـ كتابه ﷺ إلى أبي سفيان:

قال ابن حجر: «روى ابن سعد أيضاً باسناد صحيح عن عكرمة أنّ النّبي ﷺ أهدىٰ إلى أبي سفيان بن حرب عجوة وكتب إليه يستهديه أدماً مع عمرو بن أميّة فنزل عمرو على إحدى امرأتي أبي سفيان فقامت دونه، وقبل أبو سفيان الهديّة وأهدى إليه أدماً»(١).

٣٩ ـ كتابه ﷺ إلى العلاء.

قال ابن حجر: «وذكر الطبري عن الواقدي أنّ النّبي ﷺ كتب إلى العلاء بن الحضرمي أن يقدم عليه من البحرين بعشرين رجلاً من عبد القيس فقدم بهم ورأسهم عبد الله بن عوف الأشجّ انتهى وهذا يحتمل أن يكون هو الأشج المشهور ويكون اختلف في اسمه ...»(٢).

٤٠ ـ كتابه ﷺ إلى العلاء:

قال ابن سعد: «وكتب رسول الله ﷺ للعلاء فرائض الإبل والبقر والغنم والثّمار والأموال، فقرأ العلاء كتابه على الناس وأخذ صدقاتهم»(٣).

---

(١) الاصابة ٢: ١٧٩ / ٤٠٤٦ ورسالات نبوية: ١٢ والتراتيب الادارية ١: ١٩٨ والمنتظم ٥: ٢٧ والأموال: ٢٦٦ والأموال لابن زنجويه ٢: ٥٨٩ (عن أبي عبيد وفي هامشه عن سعيد بن منصور في سننه ٢: ٣٥٥) والوثائق السياسية: ٧٦ / ١٠ والف عن الأموال لأبي عبيد وقال: قابل شرح السير الكبير للسرخسي باب ١٣ والمبسوط له أيضاً ١٠: ٩٢.

(٢) الاصابة ٢: ٣٥٦ / ٤٨٧١ في ترجمة عبد الله بن عوف والطبقات الكبرى ٤ / ق٢: ٧٧ وفي ط صادر ٤: ٣٦٠ و١: ٣١٤ وفي ط ١ / ق٢: ٥٤ و٥: ٤٠٦ وفي ط صادر ٥: ٥٥٧ والوثائق السياسية: ١١٦ وفي ط: ١٤٩ / ٥٩ ـ ب عن الطبقات.

(٣) الطبقات ١ / ق٢: ١٩ وفي ط صادر: ٣١٤ و٤ / ق٢: ٧٦ وفي ط صادر ٤: ٣٦٠ وفي ط: ١٤٩ ←

ويحتمل اتّحاده مع ما يأتي في الفصل الحادي عشر المعدّ لنقل كتبه ﷺ إلى الولاة.

٤١ ـ كتابه ﷺ إلى همدان:

قال أبو عمر في ترجمة عبد خير بن يزيد بن محمّد الهمداني أبو عمارة: «... وهو معدود في أصحاب عليّ ؑ وهو من كبارهم ثقة مأمون، قال عبد الملك بن سلع: قلت لعبد خير: يا أبا عمارة لقد كبرت فكم أتى عليك؟ قال: عشرون ومائة سنة قلت: فهل تذكر من أمر الجاهلية شيئاً... فقال: أتانا كتاب رسول الله ﷺ ينهانا عن لحوم الميتة...»(١).

وقال ابن الأثير: «قلت لعبد خير: كم أتى عليك ... قال: نعم كنّا ببلاد اليمن فجاءنا كتاب رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى خير واسع، وكان أبي ممّن خرج وأنا غلام، فلمّا رجع قال لأُمّي: مري بهذا القدر فلترق للكلاب؛ فإنّا قد أسلمنا فأسلم وأمر بإراقة القدور؛ لأنّها كان فيها ميتة ...».

فلا يبعد أن يكون الكتاب للدّعوة إلى الإسلام، وكان فيه النهي عن أكل الميتة.

٤٢ ـ ٥٤ ـ كتابه ﷺ إلى القبائل:

تهيّأ رسول الله ﷺ لغزو الرّوم وكتب إلى قبائل العرب ممّن دخل في الإسلام

← ورسالات نبوية: ٢٣ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ وأعلام السائلين: ٧ وتاريخ الخميس ٢: ١١٦ والوثائق السياسية: ١١٦ وفي ط: ١٤٩ / ٥٩ ـ الف.

(١) الاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٤٤٩ واسد الغابة ٣: ٢٧٧ والاصابة ٣: ٦٧٧ / ٤٩١٩ في ترجمة يزيد ابن يحمد الهمداني والد عبد خير والوثائق: ١٩٠ وفي ط: ٢٣٢ / ١١١ ـ الف (عن الكنى للدّولابي والوثائق السياسية اليمنية للاكوع الحوالي: ١١٠ والتاريخ الكبير للبخاري في ترجمة يزيد بن يحمد، وعن المطالب العالية لابن حجر / ٤١٢٣ ثمّ أشار إلى المصادر المتقدّمة).

وبعث إليهم الرّسل يرغّبهم في الجهاد والغزو، وكتب إلى تميم وغطفان وطيّ وبعث إلى عتّاب بن أسيد عامله على مكة يستنفرهم لغزو الرّوم ...(١).

وقال الواقدي: «وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى غزوهم فبعث إلى أسلم بريدة بن الحصيب وأمره أن يبلغ الفرع، وبعث أبا رهم الغفاري إلى قومه أن يطلبهم ببلادهم، وخرج أبو واقد الليثي في قومه، وخرج أبو الجعد الضّمري في قومه بالسّاحل، وبعث رافع بن مكيث وجندب بن مكيث في جهينة، وبعث نعيم بن مسعود في أشجع وبعث في بني كعب بن عمرو بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان، وبعث في سليم عدّة منهم العبّاس بن مرداس ...».

ظاهر هذين النقلين أنّ النبي صلى الله عليه وآله كتب إلى القبائل كلّ قبيلة كتاباً فعلى هذا:

٣٩ ٤٣ ـ كتب صلى الله عليه وآله إلى تميم.

٤٠ ٤٤ ـ وكتب صلى الله عليه وآله إلى غطفان.

٤١ ٤٥ ـ وكتب صلى الله عليه وآله إلى طيّ.

٤٢ ٤٦ ـ وكتب صلى الله عليه وآله إلى عتّاب بن أسيد عامل مكّة.

٤٣ ٤٧ ـ وكتب صلى الله عليه وآله إلى أسلم مع بريدة بن الحصيب.

٤٤ ٤٨ ـ وكتب صلى الله عليه وآله إلى بني غفار مع أبي رهم.

٤٥ ٤٩ ـ وكتب صلى الله عليه وآله إلى بني ليث بن بكر بن عبد مناة قوم أبي واقد مع أبي

---

(١) البحار ٢١: ٢٤٤ / ٢٥ عن أعلام الورى ومغازي الواقدي ٣: ٩٩٠ وحياة الصحابة ١: ٤٠٤.
وفي الجامع لأبي زيد: ٢٩٥: كتب إلى القبائل سنة ٩ بعد الفتح إلى القبائل التي لم يفش فيها الإسلام يدعوهم وكتب إلى التي فشا فيها الإسلام بغزو الرّوم وواعدهم تبوك.
وراجع الحلبية ٣: ١٢٩ ودحلان هامش الحلبية ٢: ٣٢٣ وشرح المواهب للزرقاني ٣: ٦٦.

واقد.

٤٦ ٥٠ ـ وكتب ﷺ إلى بني ضمرة قوم أبي الجعد معه.

٤٧ ٥١ ـ وكتب ﷺ إلى جهينة مع رافع وجندب ابني مكيث.

٤٨ ٥٢ ـ وكتب ﷺ إلى أشجع مع نعيم بن مسعود.

٤٩ ٥٣ ـ وكتب ﷺ إلى بني كعب مع بديل وعمرو وبشر.

٥٠ ٥٤ ـ وكتب إلى سليم مع العباس بن مرداس.

إلى غير ذلك ممّا لم يذكر اسمها من القبائل.

٥٥ ـ كتابه ﷺ إلى مطرّف:

قال ابن حجر في ترجمة نضلة بن طريف: «... وفي رواية البغوي: حدّثني أبي أمين حدّثني أبي ذروة عن أبي نضلة عن رجل منهم يقال له: الأعشى واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة منهم يقال لها معاذة، فخرج يمتار لأهله من هجر، فهربت امرأته من بعده ونشزت عليه، فعاذت برجل منهم يقال له مطرّف بن نهصل ... فخرج حتّى أتى النبي ﷺ فعاذ به وأنشأ يقول:

يا ملك النّاسِ وديّانَ العربْ إليك أشكو ذربةً من الذُّرَبْ

الأبيات ... فكتب النّبي ﷺ إلى مطرّف بن نهصل: انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه فلمّا قرأ الكتاب قال: يا معاذة هذا كتاب رسول الله ﷺ الحديث»[١].

---

(١) الاصابة ٣: ٥٥٦ / ٨٧١٥ و٢: ٢٧٦ / ٤٥٣٥ في عبد الله بن الأعور واسد الغابة ١: ١٠٢ في ترجمة الأعشى المازني و٥: ٥٤٦ في معاذة ومسند أحمد ٢: ٢٠٢ وأعلام السّائلين: ٤٢ ورسالات نبوية: ٢٦٥ والطبقات ٥: ٥٠ و٧ /ق١: ٣٧ وط صادر: ٥٣ و٥٤ والاستيعاب ٢: ٢٦٦ والبداية والنهاية ٥: ٧٤ ←

٥٦ ـ كتابه ﷺ في المؤاخاة:

نقل في ناسخ التواريخ مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وكتب في ذلك[١].

قال ابن سعد: «إنّ رسول الله ﷺ حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس» وقال الشبلنجي (نور الأبصار: ٢٤): «وآخى بين المهاجرين والأنصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه ـ كذا في أسد الغابة ـ فعقدوا عقدها وقيل: كتبوا بذلك كتاباً»[٢].

٥٧ ـ كتابه ﷺ إلى ثُمامَة بن أُثال:

قال ابن الأثير في ترجمة ثمامة بن أثال بن النعمان: ... بن حنيفة بن لجيم بعد ذكر إسلامه: «فلمّا قدم مكّة وسمعته قريش يتكلّم بأمر محمد قالوا: صبا ثمامة فقال: والله ما صبوت ولكنّي أسلمت وصدّقت محمّداً وآمنت به، والذي نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبّة من اليمامة ـ وكانت ريف أهل مكّة ـ حتّى يأذن فيها رسول الله ﷺ وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة، فجهدت قريش فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم إلّا كتب إلى ثمامة يخلّي لهم حمل الطّعام ففعل ذلك رسول الله ﷺ»[٣].

← والوثائق السّياسية: ٢٤٢ / ١٢٦ (عن جمع ممّن تقدّم وعن الفائق للزمخشري في مادة «دين» ولسان العرب مادة «اثب» و «ذرب» و «خلف» وديوان الأعشى المسمّى بالصّبح المنير: ٢٨٢ و٢٨٣ مع الحواشي عن المكاثرة للطيالسي / ١٣ والف باء لأبي الحجاج البلوي ١: ٨٣٢ والمقاصد النحوية ٢: ٢٨٩ وحسن الصحابة لعلي فهمي / ١١٣ ومعجم الصحابة لابن قانع خطية: ورقة ١١ ومجمع الزوائد ٤: ٢٣١.

(١) ناسخ التواريخ ١ /ق٢: ٤١ والطبقات ١ /ق٢: ١ والحلبية ٢: ٩٦ ودحلان هامش الحلبية ١: ٣٦١.

(٢) حياة النبي ﷺ ١: ٣٠٤.

(٣) اسد الغابة ١: ٢٤٧ والبداية والنهاية ٥: ٢٢٢ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ٢٠٥ ومسند أحمد ٢:

وفي الاستيعاب: «أن خلّ بين قومي وبين ميرتهم» وكذا في رسالات نبوية وتأريخ الخميس».

٥٨ ـ كتابه ﷺ في الصدقة:

ذكر ابن حجر في ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو: «... بن أوس الأنصاري الأوسي (أنّ غنمه زادت ونمت حتّى صار لا يشهد الجمعة والجماعة فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: ما فعل ثعلبة؟ فقالوا: يا رسول الله اتّخذ ثَعْلَبَة غنماً لا يسعها واد، فقال رسول الله ﷺ: يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة) فبعث رسول الله ﷺ رجلاً من بني سليم ورجلاً من بني **جُهَيْنَة** وكتب لهما أسنان الصّدقة كيف يأخذان وقال لهما: مرّا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة الحديث» أخرجه الثلاثة[1].

(وفي المعجم للطبراني: أنّه ﷺ كتب لرجلين: رجل من الأنصار ورجل من بني سليم وأرسلهما في أخذ الصدقات وإلى ثعلبة، فراجع).

← ٢٤٧ وأعلام السّائلين: ٤٧ والسيرة الحلبية ٣: ١٩٨ ورسالات نبوية: ٣٢٤ والوثائق: ٥٦ / ١٠ عن ابن هشام والاستيعاب وأحمد في مسنده وراجع تاريخ المدينة لابن شبّة ٢: ٤٣٩ والمفصل ٦: ٩٩ عن ارشاد الساري ٦: ٤٣٢ و٨: ٦٥١ عن الاستيعاب و٧: ٣٨ عن الاستيعاب والاصابة وعن البخاري كتاب الصلاة باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير في المسجد وصحيح مسلم كتاب الجهاد، وزاد المسلم ٢: ٢٧٨ و٩: ٦٧٠ وتاريخ الخميس ٢: ٣ ودحلان هامش الإصابة ٢: ١٦٤ وراجع سنن سعيد **ابن منصور** ٢: ٢٣٥ والدلائل للبيهقي ٤: ٨٠ وسيرة ابن هشام ٤: ٢٨٨ ودحلان ٢: ١٦٦.

(١) اسد الغابة ١: ٢٣٧ و٢٣٨ والسيرة الحلبية ٣: ٣٢٦ والدرّ المنثور ٣: ٢٦١ (عن الحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والعسكري في الأمثال والطبراني وابن مندة والباوردي وأبي نعيم في معرفة الصحابة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر) ومجمع البيان ٥: ٥٣ ط الإسلامية وجامع البيان للطبري ١٠: ١٣١ وتفسير ابن كثير ٢: ٣٧٤ وروح المعاني ١٠: ١٤٣ والمنار ١٠: ٥٦٠ وتفسير أبي السعود ٤: ٨٥ والكشاف ٢: ٢٩٢ والمنار ١٠: ٥٦٠ ونور الثقلين ٢: ٢٤٥ **والمعجم الكبير للطبراني** ٨: ٢٦١ ومجمع الزوائد ٧: ٣١.

٥٩ ـ كتابه ﷺ لأبي جعفر:

أخرج عبد الرزّاق عن ابن إسحاق عن أبي جعفر قال: «كتب النّبي ﷺ صدقة إليّ فأتيت محمود بن لبيد فسألته فقال: كان عمر بن الخطاب يبيع مال يتيم عنده ثلاث سنين يعني تمره»(١).

أقول: كذا في المصنّف، ولكنّه لم يعيّن أبا جعفر باسمه ونسبه وموطنه فهو مجهول لا نعرفه، والظاهر أنّ في الحديث سقطاً ولم نعثر على نصّ صحيح.

٦٠ ـ كتابه ﷺ لفاطمة عليها السلام:

قال: فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من خيبر عقد لواءً ثمّ قال: من يقوم إليه فيأخذه بحقّه وهو يريد أن يبعث إلى حوائط فدك، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال: أمط عنه، ثمّ قام: إليه سعد فقال: أمط عنه، ثمّ قال: يا علي قم إليه فخذه، فأخذه فبعث به إلى فدك، فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط لرسول الله ﷺ خاصّاً خالصاً، فنزل جبرئيل فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تؤتي ذوي القربى حقّه، قال: يا جبرئيل ومن قرباي وما حقّها؟ قال: فاطمة فأعطها فدك وما لله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله ﷺ لي ولأبنيّ»(٢).

---

(١) المصنّف لعبد الرزاق ٨: ٨٦٦ وكنز العمال ٢: ٢٢٢ وفي ط ٤: ٨٢ / ٧٣٣ عنه.

(٢) راجع البحار ٢١: ٢٣ عن أعلام الورى: ٦٩ والبحار ٨: ٩٠ الطبعة الحجرية عن تفسير عليّ بن إبراهيم و: ٩٢ عن الاحتجاج و: ٢٣١ عن ارشاد القلوب للديلمي و٥٣: ١٧ و١٧: ٣٧٨ وتشييد المطاعن ٢: ٩٦ الطبعة الثانية الحروفية عن حبيب السير ١ /ق٣: ٥٨ ط الهند و: ٩٧ عن روضة الصّفاء و: ١٠٣ عن مقصد أقصى.

أقول: ذكرنا قصة فدك ونزول الآية ونحلة رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام في رسالة مفردة في «فدك».

٦١ ـ كتابه ﷺ لنصارى بني تَغْلِب:

أخرج البيهقي في السنن الكبرى بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال علي رضي الله عنه: لئن بقيتُ لنصارى بني تغلب لأقتلنّ المقاتلة ولأسبينّ الذرّيّة؛ فانّي كتبت الكتاب بين النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم على أن لا ينصّروا أبناءهم»(١).

وقد نقل هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام ولكن لم يذكر الكتاب(٢).

وقد تكلّم الدكتر جواد علي في المفصّل ٤: ٤٨٩ وما بعدها في تغلب وبطونها وأفخاذها ومتنصّريها وإبائها عن أداء الجزية، راجع: ٤٩٨ منه و٦: ٥٩٠ وما بعدها.

٦٢ ـ كتابه ﷺ لأهل جُرَش:

روى الواقدي بأسانيده عن ابن عبّاس أنّه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه الأمر لهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإعطاء خمس المغنم(٣).

٦٣ ـ كتابه ﷺ لأهل جُرَش:

جرش بالضمّ ثمّ الفتح مخاليف اليمن فتحت في زمن النّبي ﷺ سنة عشر صلحاً راجع معجم البلدان ٢: ١٢٦ وبالتحريك مدينة عظيمة فتحت في زمن عمر، والمراد هنا الأول، وسيأتي وفودهم إلى النّبي ﷺ وكتابه ﷺ لهم.

---

(١) راجع السنن الكبرى ٩: ٢١٧ وسنن أبي داود ٣: ١٦٧ وتهذيب الآثار ١ من مسند أمير المؤمنين عليه السلام: ١٧٦ ومسند علي: ١٣٣ / ٣٩٩ وكنز العمال ٤: ٣٩٨ والبحر الزخار ٣: ٢٢١ والكامل لابن عدي ١: ٢١٨ والضعفاء للعقيلي ٢: ٣٤٩.

(٢) راجع المصنّف لعبد الرزاق ٦: ٥٠ و١٠: ٣٦٧ ومسند أبي يعلي ١: ٢٧٨ / ٦٣ و٧٢ ومسند علي / ٢٨٠ وكنز العمال ٤: ٣٢٥ والأموال لأبي عبيد: ٦٥٠ وفتوح البلدان: ٢١٧ والمحلّى ٦: ١١٢.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٥٠.

أخرج أحمد في مسنده بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل جرش ينهاهم أن يخلطوا الزبيب والتّمر»(١).

ولم يرو نصّ الكتاب.

٦٤ ـ كتابه ﷺ لغالب بن عبد الله اللّيْثي:

قال ابن حجر: «بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث إلى المُلَوَّح بالكَديد، وأمره أن يغير عليهم فخرج...»(٢).

وزاد عبد المنعم في رسالات نبوية: ٣٠ «كتب ﷺ لغالب بن عبد الله اللّيثي وأمر أن يشنّ الغارة على بني المُلَوَّح»(٣).

الملوّح: بضمّ الميم وفتح اللام.

٦٥ ـ كتابه ﷺ لسعدِ هُذَيْم:

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى سعد هُذَيْم من قُضاعَة وإلى جُذام كتاباً واحداً يعلّمهم فيه فرائض الصّدقة وأمرهم أن يدفعوا الصّدقة والخمس إلى رسوليه: أبيّ وعنبسة أو من أرسلاه. قال: «**ولم ينسبا** لنا»(٤).

---

(١) مسند أحمد ١: ٢٢٤ و٣٣٦ وصحيح مسلم ٦: ٩٢ والوثائق: ٢٤٣ وفي ط: ٢٩٠ / ١٨٥ ـ الف (عنهما وصحيح البخاري ٧٤: ١١ كتاب الأشربة باب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر إذا كان مسكراً / ١ و٢) والجمهرة للكلبي: ١٤٢.

(٢) الاصابة ٣: ١٨٣ / ٦٩٠٤ واسد الغابة ٤: ١٦٨ والاستيعاب ٣: ١٨٣.

(٣) رسالات نبوية: ٣٠.

(٤) راجع الطبقات ١ / ق٢: ٢٣ وفي ط بيروت ١: ٢٧٠ والصحيح من السيرة ٣: ٣١٠ عنه والوثائق: ٢٣٤ / ١٧٧ عن ابن سعد وقال انظر اشپرنكر ٣: ٤٣٠.
وأوعز إليه الواقدي ٣: ٩٧٣.

٦٦ ـ كتابه ﷺ في الصّدقة:

قال ابن سعد في الطبقات: «... ونقل عن سُوَيد بن غَفَلة قال: أتانا مصدّق رسول الله ﷺ فأخذت بيده وقرأت في عهده فاذا فيه: أن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرّق»(١).

أقول: سويد بن غفلة هو من جُعْفي بن سعد العشيرة، وكان الكتاب لمن استعمله ﷺ لصدقات هذه القبيلة وهي بطن من مَذْحِج(٢) ولم نعثر على اسم هذا العامل ونرجو أن يتّضح لنا فيما بعد إن شاء الله تعالى.

٦٧ ـ كتابه ﷺ في تحريم المدينة:

روى أحمد في مسنده بإسناده عن نافع بن جبير قال: «خطب مروان الناس فذكر مكة وحرمتها، فناداه رافع بن خديج فقال: «إنّ مكّة إن تكن حرماً فإنّ المدينة حرم حرّمها رسول الله ﷺ وهو مكتوب عندنا في أديم خولاني إن شئت أن نُقرِئكه فعلنا، فناداه مروان أجل بلغنا ذلك»(٣).

---

(١) الطبقات ٦: ٤٥ وراجع اسد الغابة ٢: ٢٨٠ و٥: ٣٧٤ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ١١٧ وسنن الدارمي ١: ٣٨٣ وسنن الدارقطني ٢: ١٠٤ وسنن أبي داود ٢: ١٠٢ والمعجم الكبير للطبراني ٧: ١٠٨ / ٦٤٧٤ والأموال لابن زنجويه ٣: ٨٨١ والفتح الرباني ٨: ٢٢٧ وفتح الباري ٣: ٢٤٨ والسنن الكبرى للبيهقي ٤: ١٠١ والمحلّى ٥: ٢٧٨ والخلاف ٢: ١٧ والتراتيب الادارية ١: ٣٩٨ وسنن النسائي ٥: ٢٩ و٣٠ وسنن ابن ماجة ١: ٥٧٦ وفي الأموال لأبي عبيد: ٥٣٨: أتانا مصدق النّبي ﷺ فسمعته يقول: إنّ في عهدي أن لا آخذ راضع لبن ـ أو قال: من راضع لبن ـ ولا أجمع بين متفرّق ولا أُفرّق بين مجتمع». والوثائق السياسية: ٢٣٦ / ١١٧ ـ الف عن جمع ممّن تقدّم.

(٢) اللباب ١ ومعجم القبائل ١.

(٣) وراجع مسند أحمد ٤: ١٤١ ووفاء الوفاء ١: ٩٢ والوثائق السياسية: ٤٧ / ١ ـ الف عن صحيح مسلم ومسند أحمد وتقييد العلم للخطيب: ٧٢ والمطري ما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة خطية عارف حكمت بالمدينة المنوّرة ومسلم ٢: ٩٩١ و٩٩٢ وراجع عمدة الأخبار: ٨٦ والكامل لابن عدي ٤: ١٣٥٧.

أقول: الأحاديث حول تحريم المدينة كثيرة جدّاً راجع كنز العمال ١٣: ٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٢٢٤ و١٧: ١٠٣-١١٢ والمغازي للواقدي ٢: ٧١٢ وابن أبي الحديد ١٤: ٨٧ والبخاري ٣: ٢٥ و٢٦ و٨٨ و٥: ١٣٢ و٧: ٩٧ و٩٨ و٨: ٩٧ و٩: ١٢٠ و١٢٣ ومسلم ٢: ٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٩ و١٠٠٠ وسنن أبي داود ٢: ٢١٦ و٢١٧ وابن ماجة ٢: ١٠٣٨ و١٠٣٩ ووفاء الوفا ١: ٨٩-١١٧ وفتوح البلدان للبلاذري: ١٤ و١٥ وابن أبي شيبة ٤: ١٩٨-٢٠٠ والمعرفة والتأريخ ١: ٣١٧ والجامع لأبي زيد القيرواني: ١٤٢ إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة[١].

وقال السمهودي: «ورواه (يعني تحريم المدينة) الطبراني برجال موثّقين مختصراً، ولفظه عن أبي جحيفة: أنّه دخل على عليّ عليه السلام فدعا بسيفه، فأخرج من بطن السيف أدماً عربيّاً فقال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً غير كتاب الله إلّا وقد بلّغته غير هذا: «بسم الله الرحمن الرحيم، محمّد رسول الله، قال: لكلّ نبيّ حرم، وحرمي المدينة»[٢].

وفي كتابه صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار واليهود بالمدينة: «وإنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة»[٣].

وهذا تحريم خاصّ بين أهل المدينة من المهاجرين والأنصار ومن جاورهم من يهود بني قريظة وبني قينقاع وبني النضير، وليس عاماً لجميع المسلمين، بخلاف ما نقل من الكتاب الذي رواه أبو حنيفة أو ما روي من حديث تحريم المدينة، فإنّه عام لجميع المسلمين.

---

(١) وراجع عمدة الأخبار: ٨٥-٨٧ ومعجم البلدان ٥: ٨٤ و٢: ٨٧.

(٢) راجع وفاء الوفا ١: ٢ ومجمع الزوائد ٣: ٣٠١ عن الطبراني في الأوسط والوثائق السياسية: ٦٥ / ١ ـ ب.

(٣) سيجيء الكتاب ومصادره في محله.

وسيأتي الكتاب الذي كان في قراب سيف رسول الله ﷺ الذي رووه عن عليّ عليه السلام رواه جمع كثير عن علي عليه السلام.

٦٨ ـ كتابه ﷺ للرَّهاوِيين:

قال عبد المنعم: «كتب ﷺ للرّهاويّين كتاباً وصيّة لهم من غلّة خيبر»[١].

قال ابن سعد: «قدم خمسة عشر رجلاً من الرَّهاوِيِّين وهم حيّ من مَذحِج على رسول الله ﷺ سنة عشر فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فأتاهم رسول الله ﷺ فتحدّث عندهم طويلاً وأهدوا لرسول الله ﷺ هدايا منها فرس يقال له المرواح ... فأوصى لهم بجاد مائة وسق بخيبر في الكتيبة جارية عليهم، وكتب لهم كتاباً فباعوا ذلك في زمان معاوية».

٦٩ ـ كتابه ﷺ لوائل بن حجر:

ذكر الطبراني في المعجم الصغير: أنّه ﷺ كتب له كتاباً ذكر فيه الصّلاة والصّوم والخمر والرّبا وغير ذلك[٢].

ولم يرو نصّ الكتاب، ومن المحتمل أن يكون المراد ما يأتي من كتابه ﷺ معه إلى وائل بن حجر والأقيال العَباهِلة، فانتظر لما سوف يأتي عليك.

---

(١) رسالات نبوية: ٣٩ و٤٠ عن السيرة الشّامية والطبقات الكبرى ١ /ق٢: ٧٦ وفي ط بيروت: ٣٤٤ والوثائق: ٢٣٥ / ١١٧ (عن الطبقات وإمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٥٠٧ وسبل الهدى للشامي خطية باريس رقم ١٩٩٢: ورقة ٢٨ / الف ـ ب وقال: انظر كايتاني ١٠: ٥٣) وراجع المفصل ٤: ١٩٤ وسيأتي في الفصل الرابع في ذكر مقاسم خيبر ما يرتبط بهذا المقام.

(٢) الوثائق: ٢٠٦ / ١٣٣.

٧٠ـ كتابه ﷺ إلى زياد بن لَبيد:

عن زياد بن لبيد أنّه قال: «كان رسول الله ﷺ قد استعمله على حضرموت وقال له: سر مع هؤلاء القوم وفد كندة فقد استعملتك عليهم، فسار زياد معهم عاملاً لرسول الله ﷺ على حضرموت على صدقاتها من الثّمار والخُفّ والماشية والكراع والعشور وكتب له كتاباً، فكان لا يعدوه إلى غيره ولا يقبض دونه، فلمّا قبض النّبي ﷺ واستخلف أبوبكر...»[١].

٧١ـ كتابه ﷺ إلى العلاء:

ذكر أبو الفداء عن حبّان الأعرج عنه (أي: العلاء بن الحضرمي) أنّه كتب إلى النّبي ﷺ من البحرين في الحائط ـ يعني البستان ـ يكون بين الأخوة فيسلم أحدهم؟ فأمره أن يأخذ العشر ممّن أسلم والخراج ـ يعني ممّن لم يسلم ـ[٢].

٧٢ـ كتابه ﷺ لبني تميم:

عن سالم بن أبي أميّة قال: «جلس إلى شيخ من بني تميم في مسجد البصرة ومعه صحيفة له في يده قال: وفي زمان الحجاج فقال لي: يا عبد الله أترى هذا الكتاب مغنياً عنّي شيئاً عند هذا السّلطان؟ قال: فقلت: وما هذا الكتاب؟ قال: هذا كتاب من رسول الله كتبه لنا أن لا يتعدّى علينا في صدقاتنا. الحديث بطوله...»[٣].

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٧٢ وراجع الطبري ٣: ١٤٧ والاشتقاق: ٤٦٠.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٣٥٣ عن أحمد والوثائق السياسية: ١٤٩ / ٥٩ ـ جد (عن ابن ماجة ٨: ٢٢ / ١٨٣١ والبداية والنهاية قال: وارجع إلى ابن حنبل أيضاً).

(٣) مسند أحمد ١: ١٦٣ والوثائق: ٢٥٥ / ١٤١ ـ ج عنه وراجع مجمع الزوائد ٣: ٨٢ و٨٣ وراجع المطالب العالية ١: ٢٣٦ / ٨٢٤.

٧٣ ـ كتابه ﷺ إلى زياد بن لَبيد:

(كان زياد بن لبيد على حضرموت) وتخلّف المهاجر بن أبي أميّة عن تبوك، فرجع رسول الله ﷺ وهو عاتب عليه، فتكلّمت فيه أُمّ سلمة حتّى رضي ﷺ عنه وأمّره على كِنْدة فاشتكى ولم يطق الذهاب، فكتب إلى زياد ليقوم له على عمله وبرئ بعد، فأتمّ له أبوبكر إمرته(١).

الظّاهر رجوع الضّمير في «فكتب» إلى النبيّ ﷺ كما لا يخفى.

وفي فتوح البلاذري: ٩٣: وجّه رسول الله ﷺ خالد بن سعيد بن العاص أميراً إلى صنعاء وأرضها قال: وقال بعضهم: ولّى رسول الله المهاجر بن أبي أميّة بن المغيرة المخزومي صنعاء، فقبض وهو عليها وقال آخرون: إنّما ولّى المهاجر صنعاء أبوبكر.

٧٤ ـ كتابه ﷺ إلى رجل:

قال أبو عبيد: «... إنّ رجلاً من بني شَيْبان أتى رسول الله ﷺ فقال: اكتب لي بابنة بُقَيلةِ (٢) عظيم الحيرة فقال: يا فلان أترجو أن يفتحها الله لنا؟ قال: فكتب له بها في أديم أحمر قال: فغزاهم خالد بن الوليد بعد وفاة رسول الله ﷺ وخرج معه ذلك الشيباني، قال: فصالح أهل الحيرة، ولم يقاتلوا فجاء الشّيباني بكتاب رسول الله ﷺ إلى خالد فلمّا أخذه قبّله...»(٣).

---

(١) الطبري ٣: ٣٣٠ و ٣٣١.

(٢) «نفيلة» أسد الغابة قال ابن دريد في الاشتقاق: ٤٨٥: بنو سبين وهم بالحيرة منهم بُقَيلة الوليد صاحب القصر الذي يقال له قصر بني بقيلة منهم عبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن بقيلة الذي صالح خالد بن الوليد.

(٣) الأموال: ٢٦٤ و ٢٦٥ / ٤٨٧.

٧٥ ـ كتابه ﷺ لأبان بن سعيد:

... فلمّا صدر الناس من الحجّ سنة تسع بعث رسول الله ﷺ أبان بن سعيد إلى البحرين عاملاً عليها فسأله أبان أن يحالف عبد القيس فأذن له بذلك وقال: يا رسول الله أعهد إليّ عهداً في صدقاتهم وجزيتهم وما اتّجروا به ومن كلّ حالم من يهودي أو نصراني أو مجوسي ديناراً الذكر والأُنثى.

وكتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أعرض عليهم الجزية بأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم.

وكتب له صدقات الإبل والبقر والغنم على فرضها وسنّتها كتاباً منشوراً مختوماً في أسفله»[١].

٧٦ ـ كتابه ﷺ إلى ذي الكلاع:

وكان النبي ﷺ كتب إلى ذي الكلاع الأصفر بن النعمان مع جرير بن عبد الله، فأعتق أربعة آلاف مملوك. ولم يرو نصّ الكتاب[٢].

← بقيلة هو عمرو بن عبد المسيح كما في هامش المصدر: ٤٧ وقد أتى الطبري في تاريخه ٣: ٣٦١ وما بعدها قصة غزو خالد الحيرة وطلب عمرو الصلح واباء خالد إلّا على اسلام كرامة بنت عبد المسيح إلى شويل وقبول عمرو ذلك وأشار: ٣٦٦ إلى سؤال شويل إيّاها عن النبي الأقدس ﷺ وأنّ عدي بن حاتم لقّنه هذا السؤال ... وراجع الكامل لابن الأثير ٢: ٣٩١ و٣٩٢ والبداية والنهاية ٦: ٣٤٧ والبحار ١٨: ١٤١ عن المناقب وراجع الأموال لابن زنجويه ٢: ٤٣٧ نقل روايتين في ذلك وفي احداها انّ الرجل هو خريم بن اوس بن حارثة بن الطائي وراجع اسد الغابة ٢: ١١١ والاصابة ١: ٤٢٥ / ٢٢٤٥ وراجع الوثائق السياسية : ٧١٥ / ٥٥ ـ الف.

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢: ١٣١ و١٣٢.

(٢) الوثائق : ٢٨١ وفي ط ٣٣٠ المرقم ٢٤٥ عن الاشتقاق لابن دريد : ٣٠٨ وخزانة الأدب للبغدادي ١: ٣٥٧ وراجع الاشتقاق (الموجود عندي ط سنة ١٣٧٨هـ.ق) : ٥٢٦.

٧٧ ـ كتابه ﷺ إلى عمّاله:

عن أنس: «أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى عمّاله في سنة الصدقات في أربعين شاة شاةٌ وفي أربعين ومائة. الحديث»(١).

٧٨ ـ كتابه ﷺ للأزرق الغسّاني:

في الوثائق: «لآل الأزرق بن عمرو دار عند المروة بمكة وهم يروون أنّ النّبي ﷺ دخلها على الأزرق بن عمرو عام الفتح وجاءه في حاجة قضاها له، وكتب له كتاباً أن يتزوّج الأزرق في أيّ قبائل قريش شاء وولده، وذلك الكتاب مكتوب في أديم أحمر، فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتّى دخل السّيل في دارهم التي دخلت في المسجد الحرام سيل الجُحاف في سنة ثمانين، فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السّيل، وذلك أنّ الأزرق قال له: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي إنّي رجل لا عشيرة لي بمكّة، وإنّما قدمت من الشّام وبها أصلي وعشيرتي، وقد اخترت المقام بمكة فكتب له ذلك الكتاب». ولم يرو نصّ الكتاب(٢).

الجحاف: من جحف السيل الوادي إذا اقتلع أجرافه.

٧٩ ـ كتابه ﷺ إلى جعفر بن أبي طالب(٣):

نقل ابن حجر عن رملة بنت أبي سفيان لعنه الله تعالى قصّة تنصّر زوجها عبيد الله بن جحش وارتداده عن الإسلام وموته في الحبشة: «... فما هو إلّا أن انقضت عدّتي فما شعرت إلّا برسول النجاشي يستأذن فإذا هي جارية له يقال لها

---

(١) تاريخ اصبهان لأبي نعيم ٢: ٣١٩ ويحتمل أن يكون جزء من أحد الكتب في الصّدقات.
(٢) المصدر: ٣١١ عن تاريخ مكة للأزرقي: ٤٦٠ وراجع في ط ٢: ٢٤٨ عندي.
(٣) الاصابة ٤: ٣٠٥ / ٤٣٤ واسد الغابة ٥: ٤٥٨ و٥٧٣ وحياة الصّحابة ٢: ٦٥١.

أبرهة، فقالت: إنّ الملك يقول لك: وكّلي مَن يزوّجك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد ابن العاص بن أمية فوكّلته، فأعطيت أبرهة سوارين من فضة، فلمّا كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وتشهّد ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أُزوّجه أمّ حبيبة فأجبت وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار، ثمّ سكب الدنانير...».

ولكنّ ابن الأثير نقل في ترجمة أُمّ حبيبة أنّ الخطيب كان هو النجاشي فهو القائل: فإنّ رسول الله ﷺ كتب إليّ لا جعفر، وكذا أبو عمر في الاستيعاب ٤: ٤٤١ في ترجمة أُمّ حبيبة وابن سعد في الطبقات ٨: ٦٩ والبحار ٢١: ٤٣ و٤٤، ونقل في ترجمة رملة عن الزبير: أنّ الذي زوّجها هو عثمان بن عفّان.

والذي يظهر بالتدقيق أن جعفراً سلام الله عليه كان له رئاسة مهاجري الحبشة من قبل رسول الله ﷺ هاجر لذلك لا من إيذاء قريش، وهو المتولّي لأُمورهم من قبل رسول الله ﷺ وذلك يؤيّد أن يكون كتاب رسول الله ﷺ إليه.

٨٠ ـ كتابه ﷺ إلى رجل:

عن عمر: «قال: كتب إلى النّبي ﷺ كتاب فقال لعبد الله بن أرقم: أجب هؤلاء عنّي، فأخذه عبد الله بن أرقم ثمّ جاء بالكتاب فعرضه على رسول الله ﷺ فقال: أصبت...»(١).

لم يذكر المكتوب إليه في المصادر المذكورة.

(١) كنز العمال ١٦: ٦٨ / ١٢٤ عن البزّاز وراجع اسد الغابة ٣: ١١٥ والاصابة ٢: ٢٧٣ و ٢٧٤ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٢٦١ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٠ والمعرفة والتاريخ ٢: ٢٢٩ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢.

٨١ ـ كتابه ﷺ إلى حبر تيماء:

عن ابن عباس: أنّ النبي ﷺ كتب إلى حبر تيماء يسلّم عليه [١].

أقول: قال ياقوت: «تيماء بالفتح والمدّ بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق، والأبلق الفرد حصن السموأل بن عاديا اليهودي مشرف عليها، فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي» (معجم البلدان ٢: ٦٧).

٨٢ ـ كتابه ﷺ عند أهل بيته عليهم السلام:

كتاب نقله المتّقي في كنز العمال ٦: ٣٥٩ و ٣٦٠ عن بعض ولد الحسن عليه السلام عن كتب آبائه عليهم السلام ذكرناه في كتبه ﷺ بإملائه وخطّ عليّ عليه السلام.

٨٣ ـ كتابه ﷺ إلى بعض المشركين:

كتب رجل من المشركين إلى النبيّ ﷺ وكتب في أسفل الكتاب يسلّم عليه، فأمر النّبي ﷺ أن يردّ عليه السلام.

لم يرو نصّ الكتاب ولم يذكر اسم المكتوب إليه [٢].

٨٤ ـ كتابه ﷺ إلى عمّاله:

وكان رسول الله ﷺ كتب إلى عمّاله يأمرهم بأخذ الصّدقة ويقول في كتبه: «إنّ الصدقة لا تحلّ لمحمّد ولا لآل محمّد».

---

(١) كنز العمال ٩: ١٣٣ / ١١٠٧ عن ابن عساكر وموارد الظّمآن إلى زوائد ابن حبان: ٤٧٨ / ١٩٤٠.
(٢) المصنّف لعبد الرزاق ٦: ١٣ / ٩٨٤٥ والمطالب العالية ٢: ٤٢١ / ٢٦٣٢.

قال: وفي إسناد هذا الحديث انقطاع[١].

أقول: نقل هذا الحديث بعد ما رواه عن ابن عباس أنّه قال: «أرسل العباس ابن عبد المطلب وربيعة بن الحارث أبينهما الفضل بن العباس وعبد المطلب بن ربيعة إلى النبي ﷺ فأتياه (وطلبا منه أن يستعملهما فجمع ﷺ بني هاشم) وقال: يا بني عبد المطلب إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم إنّما هي أوساخ الناس وغسول خطاياهم...».

٨٥ ـ كتابه ﷺ لأهل اليمن:

«... وجاءه ناس من أهل اليمن فسألوه أن يكتب لهم كتاباً [فأمر عبد الله بن الأرقم أن يكتب لهم كتاباً] فكتب لهم فجاء به فقال: أصبت. وكان عمر يرىٰ أنّه سيلي من أمر الناس شيئاً...»[٢].

ولعلّه متّحد مع ما تقدّم بالرقم ٨٠ وإن كان بعيداً.

٨٦ ـ كتابه ﷺ لخالد بن سعيد:

قال ابن سعد: «قدم فَروة بن مُسَيك المرادي وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِندة ومتابعاً للنبي ﷺ فنزل على سعد بن عبادة وكان يتعلّم القرآن وفرائض الإسلام... واستعمله على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصّدقات وكتب له كتاباً فيه فرائض الصّدقة ولم يزل على الصّدقة،

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢: ٢٩١.

(٢) كنز العمال ٢: ٣١٩ / ١٧١٩ والمطالب العالية ٣: ٢٧٢ / ٣٧٣٨ والوثائق (عن الاستيعاب والمطالب العالية وكتاب النبي للأعظمي: ٧٢ و ٧٥ وارجع إلى ابن اسحاق وابن شبّة والبخاري ومسلم والطبري والجهشياري والمسعودي وابن مسكويه والمزي).

حتى توفّي رسول الله ﷺ[(١)].

يحتمل رجوع الضمير في «كتب له» إلى فروة وإن كان بعيداً؛ لأنّ المناسب كون كتاب الصّدقات لمن استعمله على الصّدقات ولكن ابن حجر نقل عن البخاري أنّه ﷺ استعمل فروة على صدقات من أسلم ولم يذكر خالداً[(٢)].

٨٧ ـ كتابه ﷺ لبارق الأزدي:

كذا ذكره الوثائق: ١٩٧ / ١٢١ ـ الف عن الأهدل: ٦٤ وقال: لم يرو نصّ الكتاب (هل هذه قبيلة بارق المذكورة تحت ١٢٤ من الوثائق).

لم أجد بارقاً في الصّحابة، بل المراد منه قبيلة بارق من الأزد، وبذلك عنونه أيضاً في الطبقات. قال: وكتب لبارق من الأزد... ثمّ ذكر الكتاب الآتي في الفصل المعدّ لذكر النصوص.

٨٨ ـ كتابه ﷺ لعمرو بن عبد الله الأزدي من غامد:

كتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام وهو في شهر رمضان سنة عشر. لم يرو نصّ الكتاب[(٣)].

أقول: قال ابن سعد: «حدّثني غير واحد من أهل العلم قالوا: قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان وهم عشرة.. فسلّموا عليه وأقرّوا بالإسلام،

(١) الطبقات الكبرى ١ / ق٢: ٦٣ و٦٤. راجع اسد الغابة ٤: ١٨٠ والاصابة ٣: ٢٠٥ / ٦٩٨١ والاستيعاب ٣: ٢٠٠ هامش الاصابة والبداية والنهاية ٥: ٧١ والدرر لابن عبد البرّ: ١٩٤ والوثائق السياسية: ٢٣٥ / ١١٦ ـ الف عن الوثائق السياسية اليمنية للاكوع الحوالي: ١٣٦ قال: وارجع إلى ابن سعد: ٢: ١١١.
(٢) كما في الطبري أيضاً ٣: ٣٢٦.
(٣) الوثائق: ١٩٨ / ١٢٣ عن زاد المعاد لابن القيم (راجع ٣: ٥٤) والطبقات ١ / ق٢: ٧٦ و٧٧ وط بيروت ١: ٣٤٥ والتراتيب الادارية ١: ٤٥١ ومعجم قبائل العرب ٣: ٨٧٦.

وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام وأتوا أبيّ بن كعب فعلّمهم قرآناً».

٨٩ ـ كتابه ﷺ إلى قبيلة غامد:

سفيان بن يزيد الأزدي قال: «كان في كتاب وفد غامد: في كلّ حال فرع قد استغنى لسانه عن اللّبن» ولم يرو النّص الكامل(١).

أقول: يحتمل قويّاً اتّحاده مع الكتاب الذي قبله كما لا يخفى.

٩٠ ـ كتابه ﷺ إلى عبد الرحمن بن عَوْف:

ذكر ابن حجر في ترجمة الأَصْبَغ بن عمرو ... الكلبي القُضاعي: «أنّه كان نصرانياً، فأسلم على يد عبد الرحمن بن عوف في حياة النبي ﷺ... كتب عبد الرحمن مع رجل من جُهَينَة يقال له: رافع بن مَكيث إلى النّبي ﷺ بخبره ـ أي: خبر إسلام الأصبغ ـ فكتب إليه النبي ﷺ: أن تزوج ابنة الأصبغ وهي تماضر»(٢).

ظاهر النقل أنّ الأصبغ كان رئيساً في قومه في دومة الجندل أو كان رئيساً في

(١) الوثائق: ٢٤١ / ١٢٣ ـ الف (عن الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٢: ١ / ٩٥٣٤) قال محمّد حميد الله: كأنّه يقول: يؤخذ في زكاة الابل صغار الابل بشرط فصلها عن الرضاع.

(٢) راجع الاصابة ١: ١٠٨ المرقم ٤٧٠ في ترجمة الأصبغ و٢: ٤١٦ / ٥١٧٩ في ترجمة عبد الرحمن بن عوف ودحلان هامش الحلبية ٢: ١٨٠ والمحبر: ١٢٠ والمفصل ٤: ٢٣٧ (عن ابن عساكر ١: ٨٩ والبكري في المعجم ٢: ٥٦٤) وحياة الصحابة ١: ٩٤ و١٠٤ (عن الدارقطني) والمغازي للواقدي ٢: ٥٦١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ٩٢ و٣: ٨٧ والسيرة الحلبية ٣: ٢٠٦ وكنز العمال ٥: ٣١٨ وفي ط ١٠: ٣٩١ ورسالات نبوية: ٢٧.

والوثائق السياسية: ٢٩٥ / ١٩٠ ـ الف (عن الطبقات ٣ / ق ١: ٩١ وامتاع الأسماع للمقريزي ١: ٢٦٨ وحياة الصحابة وارجع إلى الاصابة ١: ١٠٨ وسبل الهدى خطية باريس / ١٩٩٢: ورقة ٨ ـ ب وراجع أيضاً: ٧٢١).

دومة ويسمّى ملكاً أو يُسمِّي هو نفسه ملكاً، بل صرّحت بذلك المصادر وإن كان أكيدر أيضاً ملكاً فيها.

٩١ ـ كتابه ﷺ لأبي جحيفة:

عن أبي جُحَيْفَة وهب السّوائي قال: «دخلت على رسول الله ﷺ فكتب لنا باثني عشر قَلوصاً، فلمّا توفّي منعناه الناس» ولم يرو نصّ الكتاب[١].

أقول: أبو جُحَيْفَة وهب بن عبد الله السّوائي كان من صغار الصحابة ... وجعله عليّ بن أبي طالب على بيت المال بالكوفة، وشهد معه مشاهده كلّها، وكان يحبّه ويثق به ويسمّيه وهب الخير ووهب الله أيضاً[٢]. وقال ابن حجر: «ثمّ صحب علياً بعده وولّاه شرطة الكوفة لمّا ولّي الخلافة». وزاد ابن الأثير «واستعمله على خمس المتاع بخربة».

٩٢ ـ كتابه ﷺ لعبد الله بن عمرو:

عن أبي راشد الجراني قال: «أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: حدّثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فألق إليّ صحيفة فقال: هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ فنظرت فإذا فيها: إنّ أبابكر الصّديق قال: يا رسول الله علّمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: يا أبابكر قل:

«اللّهمّ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلّا أنت ربّ كلّ شيء ومليكه، أعوذ بك من شرّ نفسي وشرّ الشيطان وشركه وأن اقترف على

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ١٢٧ والوثائق: ٢٣٧ / ١١٩ عن الكنى للدّولابي ١: ٢٢.
(٢) اسد الغابة ٥: ٩٦ و١٥٧ والاصابة ٤: ٣٧ والاصابة ٣: ٦٤٢.

نفسي سوءاً، أو أجرّه على مسلم»(١).

٩٣ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى زياد بن لَبيد:

لمّا قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة ... فلمّا هاجر صلى الله عليه وآله وتمهّدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كِندة فيهم الأشعث بن قيس و بنو وَليعة فأسلموا، فأطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حَضْرَمَوت، وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لَبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقالوا: لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك.

فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شرّ كاد أن يكون حرباً، فرجع قوم منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد إليه عليه السلام يشكوهم، ثمّ كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد فوصّلوا إليه الكتاب وقد توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

ولم يرو نصّ الكتاب.

٩٤ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفّان:

تخلّف عثمان عن بدر لتمريض ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب له النبي صلى الله عليه وآله بسهمه وأجره(٣).

٩٥ ـ كتابه صلى الله عليه وآله إلى الناس في فتح مكة:

لمّا عزَم رسول الله صلى الله عليه وآله على فتح مكة ـ شرّفها الله تعالى ـ كتب إلى جميع

(١) تقييد العلم: ٨٥ ومسند أحمد ٢: ١٧١.
(٢) ابن أبي الحديد ١: ٢٩٣ و ٢٩٤ وراجع البحار ٤٠: ٧٥ عنه.
(٣) الاصابة ٢: ٤٦٢ / ٥٤٤٨ في ترجمة عثمان بن عفان.

الناس في أقطار الحجاز وغيرها يأمرهم أن يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من كلّ جهة(١).

قال دحلان: «لمّا أراد رسول الله ﷺ الخروج من المدينة وعزم غزو أهل مكّة بعث إلى من حوله من العرب وطلب حضورهم: إمام وغفار وأشجع وسليم وغيرهم، فأرسل إليهم يقول لهم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة، وبعث رسلاً في كلّ ناحية».

وظاهر الحديث تعدّد الكتاب بعدد القبائل المسلمة بالحجاز وقتئذ إمّا بمضمون واحد في كتب متعدّدة أو بمضامين مختلفة وعلى كلّ حال ليس هذا كتاباً واحداً.

٩٦ ـ كتابه ﷺ إلى قريش:

لمّا حبس الله سبحانه نبيّه في الحديبية ومنعته قريش عن دخول مكّة أرسل ﷺ إلى قريش عثمان بن عفّان، وكتب كتاباً معه إلى قريش يخبرهم أنّه لم يأت إلّا زائراً لهذا البيت ومعظّماً لحرمته(٢).

٩٧ و٩٨ ـ كتابه ﷺ إلى النجاشي:

كتب ﷺ إلى النجاشي في الوصية لجعفر وأصحابه حين هاجروا إلى الحبشة، وكتب إليه أيضاً في الدعوة إلى الإسلام على تفصيل يأتي في الفصل العاشر، وكتب إليه في جواب كتابه كما سيأتي أيضاً.

---

(١) ابن أبي الحديد ١٧: ٣٥٩ عن الواقدي والكافي ٤: ٢٤٩ والوسائل ٨: ١٥٨ وراجع دحلان هامش الحلبية ٢: ٢٩٨.

(٢) راجع سيرة دحلان هامش الحلبية ٢: ٢٠٨.

وكتب صلى الله عليه وآله إليه في تجهيز المسلمين للرجوع إلى المدينة، ولم يرو نصّه، وكتب إليه أيضاً في تزويج أُمّ حبيبة ولم يرو النصّ، وسيأتي ذكر المصادر في الفصل المذكور (وراجع أيضاً الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر: ٩١-٩٣).

٩٩ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لحفصة أُمّ المؤمنين:

أخبرنا عبد الرزّاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس «أنّ عمر أمر حفصة أن تسأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الكلالة، فأمهلته حتّى إذا لبس ثيابه فسألته فأملّها عليها في كتف فقال: عمر أمرك بهذا ما أظنّه أن يفهمها، أولم تكفه آية الصّيف فأتت بها عمر، فلمّا قرأها يبين لكم أن تضلّوا قال: اللّهمّ من بيّنت له فلم تبيّن لي»[1].

حصيلة البحث:

أشرنا فيما سبق من كتبه صلى الله عليه وآله في الموضوعات المختلفة أنّ كتبه صلى الله عليه وآله الّتي لم تصل إلينا نصوصها في هذا المضمار أكثر من ذلك، راجع كتابه صلى الله عليه وآله إلى المسلمين في فتح مكّة وإلى حرب تبوك وفي الدّعوة إلى الحجّ وإلى عمّاله في أخذ الصّدقات وتدبّر.

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ١٠: ٣٠٥ والدر المنثور ٢: ٢٤٩ وأحكام القرآن للجصّاص ٣: والغدير ٦: ١٢٨ عن ابن كثير في تفسيره عن ابن مردويه.

كتبه ﷺ في الإقطاعات التي لم نعثر على نصوصها

نقل عنه ﷺ في كتب الحديث والتأريخ والفقه أنّه أقطع لبلال بن الحارث، وأقطع لأبيض بن حمّال، وأقطع لسمعان بن عمرو و... مثلاً وقد يصرّحون بأنّه كتبت له هذا الأقطاع وتارة لا يصرّحون بالكتابة، ولكن الذي يظنّ قويّاً أنّ أقطاعه ﷺ كان مكتوباً يعني كان ﷺ يكتب لكلّ واحد كتاباً كما قاله محمّد حميد الله أيضاً في مقدّمة مجموعة الوثائق السّياسيّة قال:

«ولم تكن الإقطاعات في عصر النّبي ﷺ إلّا كتابة، ومع ذلك لم أدخل في مجموعتي هذه الروايات التالية، لأنّ المصادر لم تصرّح بوجود الكتابة فيها».

ويستأنس أو يستدلّ لهذه الدّعوىٰ بمانقله البيهقي في السنن الكبرى بإسناده عن يحيى بن سعيد قال: «سمعت أنساً يقول: دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليكتب إلى البحرين [ليقطع لهم بالبحرين] فقالوا: لا والله حتّى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها، فقال لهم: ذلك ما شاء الله كلّ ذلك يقولون ذلك قال: إنّكم سترون بعدي إثرة فاصبروا حتّى تلقوني»[1].

---

(١) السنن الكبرى ٦: ١٤٥ و١٠: ١٣١ والبخاري ٤: ١١٩ و٣: ١٥٠ ومسند أحمد ٣: ١٦٧ وعمدة القاري ١٢: ٢٢٠ و٢٢١ و١٥: ٨٧.

حيث إنّ هذا النّص يصرّح بأنّه أراد أن يكتب لهم، مع أنّ الرّواة والناقلين يعبّرون عنه «دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليقطع لهم البحرين»[١] فيبدّلون «ليكتب لهم» بـ«ليقطع لهم» نقلاً بالمعنى لوضوح أنّ الإقطاع لا يكون إلّا بالكتابة وإعطاء السّند والمدرك ليبقى له ولعقبه من بعده، فلو نازعه أحد أو تدخّل فيه وليّ الأمر بعده لجاء به.

سيّما أنّ الأقطاع مقدّمة للإحياء المستلزم لصرف المال وتحمّل المتاعب والمصاعب في سبيله، فلا يعقل أن يكون إعطاءً لفظيّاً من دون أيّ دليل ومدرك يستند عليه ويستدلّ به.

ولأجل ذلك جعلنا الإقطاع على أربعة أقسام:

القسم الأوّل: ما صرّح الرواة بالكتابة به، ولكن لم يرو النّص.

القسم الثاني: ما لم يصرّحوا بالكتابة.

القسم الثالث: إقطاع الدّور، وجعلناه قسماً خاصّاً لما يأتي.

القسم الرابع: ما صرّح الرواة بالكتابة، ونقلوا النّص، وسيأتي في الفصل المعدّ لذلك.

(١) السنن الكبرى ٦: ١٤٣ ونيل الأوطار ٦: ٥٧ والبخاري ٥: ٤٢ في مناقب الأنصار و٣: ١٥٠ ومسند أحمد ٣: ١١١ وحياة الصحابة ١: ٣٦٦.

القسم الأول: ما صرّح الرواة فيه بالكتابة

١ ـ كتابه ﷺ لزيد الخيل بن مُهَلْهِل:

وممّن وفد إلى رسول الله ﷺ وفد طيّ السنة التاسعة فيهم زيد الخيل وعديّ إبن حاتم. فعرض ﷺ عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وسمّاه رسول الله ﷺ: زيد الخير، وقطع له أرضين معه [وقطع له أرضين وكتب له وفي نقل: وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له] وكتب له كتاباً (على اختلاف ألفاظ الرواة) وقال السهيلي: وكتب له كتاباً على ما أراد وأطعمه قرى كثيرة منها «فيد».

قال ﷺ له: «ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلّا رأيته دون الصّفة غيرك».

مات في رجوعه ... فلمّا رأت امرأته الراحلة ليس عليها زيد أحرقتها فاحترق الكتاب[1].

---

(١) ٢١: ٣٦٥ وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٣٩ ورسالات نبوية: ١٩ والسيرة الحلبية ٣: ٢٥٣ ودحلان بهامشه ٣: ٢٤ والاصابة ١: ٥٧٣ / ٢٩٤١ وأسد الغابة ٢: ٢٤١ و٢٤٢ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ←

قال في الأغاني: وكتب معه رسول الله ﷺ لبني نَبْهان بفَيْدَك كتاباً مفرداً.

فيحتمل أن يكون كتابه كتاباً لقومه بني نبهان من طيّ كما أنّه يحتمل أن يكون هناك كتابان: أحدهما لزيد خاصّة، وثانيهما لقومه، ولعلّ مراده من قوله «كتاباً مفرداً» هو التعدّد أي: مفرداً لقومه لا يشترك فيه زيد.

٢ ـ كتابه ﷺ للعبّاس بن عبد المطلب:

قال: «وكتب للعباس الحيرة من الكوفة والميدان من الشّام والخط من هجر ومسيرة ثلاثة أيّام من أرض اليمن، فلمّا افتتح ذلك أتى به إلى عمر فقال: هذا مال كثير»(١).

قال ابن سعد: «عن أبي جعفر محمّد بن علي: أنّ العباس جاء إلى عمر فقال له: إنّ النبيّ ﷺ أقطعني البحرين، قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة، فجاء به فشهد له، قال: فلم يمض له عمر ذلك كأنّه لم يقبل شهادته، فأغلظ العباس لعمر...»(٢).

عن الإرشاد للدّيلمي: «أنّ النّبي ﷺ كان جالساً فدخل عليه عمّه، فقام النبي ﷺ واستقبله وقبّل بين عينيه ورحّب به وأجلسه ... ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال:

← ٥٦٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٦ و٣٧ والبداية والنهاية ٥: ٦٣ والطبقات ١ / ق٢: ٥٩ وفي ط بيروت ١: ٣٢١ والأغاني ١٧: ٢٤٩ والمفصل ٧: ١٤٨ عن تاج العروس في «خيل» و ٤: ٢٢٠ والطبري ٣: ١٤٥ والروض الأنف ٤: ٢٢٧.

والوثائق: ٣٠٢ / ٢٠١ (عن الطبقات وسيرة ابن هشام والطبري والاصابة وصحيح البخاري والاستيعاب ثمّ قال: انظر كايتاني ١٠: ٣٥ و٣٩ واشپرنكر ٣: ٣٨٧ و٩٤٦ و٩٤٧).

(١) راجع البحار ١٨: ١٣٥ و٨: ٢٣٦ الطبعة الحجرية ورسالات نبوية: ١٩٧ وتنقيح المقال ٥: ٢٣٢ والمناقب لابن شهر آشوب ١: ١١٢.

(٢) الطبقات ٤ / ق١: ١٤ وكنز العمال ط حجري ٧ / ٦٦ والمطالب العالية ٢: ١٨٠ / ١٩٩٧.

اكتب لعمّك هذه (أي: التي طلبها العباس وهي الملعب من الشام والحيرة من العراق والخط من هجر ـ على ما ذكره الرّاوي في هذا الحديث) المواضع وأملى عليه وأشهد الحاضرين وختمه بخاتمه»[١].

٣ـ كتابه ﷺ لسَنْبَر الأَبراشي:

قال ابن الأثير: «سنبر الأبراشي روى مالك بن عمرو البلوي قال: عقلت رسول الله ﷺ أتاه عمرو بن حسّان بوادي القرى معه رجل من أبراش يقال له سنبر حليف له... قال عمرو بن حسّان: يا رسول الله ﷺ اقطع لحليفي؛ فانّه مسكين، قال: ما أقطع له؟ قال: الدّومتين الكبر وذات أفداك ففعل وكتبها له في عرجون، أخرجه أبو موسى».

سنبر بفتح السين وسكون النّون وفتح الباء الموحّدة وآخره راء[٢].

وفي الإصابة: «الاراشي» بكسر الهمزة وتخفيف الرّاء وبالمعجمة رأيته بخطّ الخطيب مضبوطاً، وفي المؤتلف للخطيب «الأبواشي» وأمّا الأبراشي كما في أسد الغابة فلم أعثر عليه، وفي رسالات نبوية سبز وحكي عن ابن فتحون سيّار مكان «سنبر».

أقول: يحتمل أن يكون منسوباً إلى إراشة أبي قبيلة من بليّ أو بطن من خثعم كما في معجم قبائل العرب ١ وإن لم يتعرّض لها في اللباب وأنساب السمعاني[٣].

---

(١) البحار ٨: ٢٣٦ والحديث طويل اختصرناه.

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٦٠ والاصابة ٢: ٨٤ / ٣٥١٦ ورسالات نبوية: ٢٢.

(٣) في القاموس: السّنبر كجعفر العالم بالشّيء المتقن له والأبواشي صحابيّ.

٤ ـ كتابه ﷺ لرجل:

قال ابن حجر في ترجمة عياض بن عبد الله الثقفي: «... قال: وأخرج البخاري ومطين وابن مندة من طريق أبي عاصم بهذا الاسناد إلى عبد الله بن عياض عن أبيه قال: شهدت رسول الله ﷺ وأتاه رجل من بَهْز بعسل فقال: ما هذا؟ قال: أهديته لك، فقبله فقال: احم لي بقيعي، قال: فحماه له، وكتب له كتاباً»(١).

بهز: بطن من بُهْثة من سُلَيم من قيس بن عيلان كما في معجم القبائل ونهاية الإرب للقلقشندي والاشتقاق: ٣٠٧ والقاموس. والبقيع: الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى. وفي رسالات نبوية: «رجل من فِهْر» والفهر قبيلة من قريش.

٥ ـ كتابه ﷺ لقَتادة بن الأعور (أو لجَوْن بن قَتادَة):

قال ابن الأثير: «قتادة بن الأعور بن ساعدة... التّميمي... ذكره البغوي في الوحدان وقال: قال محمّد بن سعد: صحب النّبي ﷺ قبل الوفد وكتب له كتاباً بالشَّبَكَة موضع بالدّهناء... أخرجه أبو موسى»(٢).

وفي الإصابة: «صحب النبي ﷺ قبل الوفاة» وهو الصّحيح.

وفي الطبقات: «موضع بالدّهناء بين القنعة والعرمة، والدّهناء من ديار بني تميم معروفة تقصر وتمدّ والنّسبة إليه دهناوي».

---

(١) الاصابة ٣: ٤٩ / ٦١٣٦ واسد الغابة ٤: ١٦٤ والتراتيب الادارية ١: ٤٤١ عن البخاري وابن مندة ورسالات نبوية: ١٩ عن البخاري ومطين وابن مندة وابن الأثير عن أبي نعيم وابن حجر وراجع المعجم الكبير للطبراني ١٧: ٣٦٩ / ١٠١١ ومجمع الزوائد ٤: ١٤٩.

(٢) أسد الغابة ٤: ١٩٤ والاصابة ٣: ٢٢٤ / ٧٠٦٦ والوثائق: ٢٥٩ / ١٤٥ والطبقات ٧ / ق ١: ٤٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٤١٩ ورسالات نبوية: ٣١ والتراتيب الادارية ١: ٤٤١. الدهناء ـ بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ـ من ديار بني تميم. والشَبَكَة محركة موضع فيها.

أقول: ذكر في تهذيب تأريخ ابن عساكر في ترجمة جون بن قتادة قال: «وعدّه ابن سعد في الصّحابة وقال: وفد على النّبي ﷺ وكتب له بالشبكة موضع بالدّهناء».

٦ ـ كتابه ﷺ لمشمرج بن خالد:

قال ابن حجر: «مشمرج (بضمّ أوّله وفتح الشّين المعجمة وسكون الميم وكسر الرّاء بعدها جيم) ابن خالد السّعدي... أخرج ابن السّكن... عن عليّ بن حجر بن أياس بن مقاتل بن مشمرج: حدّثنا أبي عن أبيه إياس عن جدّه المشمرج قال: قدمت على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس... كساه رسول الله ﷺ برداً، وأقطعه ركيّ ماء بالبادية وكتب له بها كتاباً»[١].

٧ ـ كتابه ﷺ لأبي ثعلبة الخشني:

نقل أبو عبيد عن أبي قلابة: «أنّ أبا ثعلبة قال: يا رسول الله اكتب إليّ بأرض كذا وكذا هي يومئذ بأيدي الرّوم... قال: فكتب له بها»[٢].

قال ابن حجر: «أبو ثعلبة صحابي مشهور معروف بكنيته، واختلف في اسمه كثيراً وكذا في اسم أبيه.. قدم أبو ثعلبة على رسول الله ﷺ وهو يتجهّز إلى خيبر فأسلم..».

الخشني: بضمّ الخاء المعجمة وفتح الشّين المعجمة وفي آخرها نون منسوب

---

(١) الاصابة ٣: ٤٢١ / ٨٠٠٠ ورسالات نبوية: ٣٥ واسد الغابة ٤: ٣٦٧ و٣٦٨ والوثائق السياسية: ١٦١ / ٧٥ (عن الاصابة واسد الغابة).

(٢) راجع الأموال لأبي عبيد: ٣٨٨ و٣٩٥ ومسند أحمد ٤: ١٩٤ والوثائق: ١٠٤ / ٤٧ ـ الف (عن الأموال لأبي عبيد ومسند أحمد والمصنّف لعبد الرزاق وعن أموال زنجويه: ورقة ١٠٠ ـ الف) وراجع مجمع الزوائد ٦: ٧و٨ قال: ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والمعجم الكبير ٢٢: ٢٣٠ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٦ و٢٢: ٢٣٠ وبلوغ الأماني ٢٢: ١٦٠.

إلى قرية وقبيلة؛ أمّا القبيلة فهي من قضاعة نسبة إلى خشين بن النمر، وأمّا القرية فتنسب إلى موضع بأفريقيا(١).

٨ ـ كتابه ﷺ لِجَحْدَم بن فضالة:

نقل المتّقي الهندي في كنز العمال: أنّه ﷺ أقطع لجَحْدم بن فضالة أرضاً.

وقال ابن حجر: «جَحْدَم بن فضالة الجهني... أتى النّبي ﷺ فمسح رأسه وقال: بارك الله في جحدم وكتب له كتاباً»(٢).

ظاهر كلام ابني حجر والأثير أنّ الكتاب كان كتاب تأمين وأنّه أسلم، ويحتمل أن يكون مشتملاً على الإقطاع، ويحتمل أن يكون الإقطاع كتاباً آخر، ويحتمل أن يكون الكتاب كتاب إقطاع فقط، ولأجل ذلك ذكرناه في الفصلين

٩ ـ كتابه ﷺ لعبد الرحمن الأصمّ:

قال ابن سعد: «وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ سنة تسع ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة بن البَكّاء؛ وهو يومئذٍ ابن مائة سنة، ومعه ابن له: يقال له بشير والفُجَيْع بن عبد الله بن جُندح بن البكّاء ومعهم عبد عمرو البَكّائي وهو الأصمّ... وسمّى رسول الله ﷺ عبد عمرو الأصمّ عبد الرحمن، وكتب له بمائه الذي أسلم عليه ذي القصّة وكان عبد الرحمن من أصحاب الصّفّة»(٣).

---

(١) راجع اللباب ١: ٤٤٦ والاشتقاق: ٢٥٢ و٥٤٤.

(٢) راجع كنز العمال ٧: ١٥ والاصابة ١: ٢٢٧ / ١١٠١ واسد الغابة ١: ٢٧٣ والوثائق السياسية: ١٥٨ و٢٦٦ /عن ابني حجر والأثير.

قال في القاموس جحدم كجعفر ابن فضالة.

(٣) الطبقات ١ /ق٢: ٤٧ و٤٨ والوثائق: ٣١٣ و٢١٧ ـ الف عنه ورسالات نبوية: ٢٦.

وفي رسالات نبوية «عبد بن عمرو» اختلف في اسمه فهو الأصم عبد الرحمن.

١٠ ـ كتابه ﷺ للرّقاد بن ربيعة:

قال ابن سعد: «أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عقيل قال: وفد إلى رسول الله ﷺ الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب، وأعطاه رسول الله ﷺ بالفلج ضيعة كتب له كتاباً وهو عندهم»(١).

١١ ـ كتابه ﷺ لمُرارَة بن سلمي:

قال ابن حجر: «مُرارة بن سلمي اليمامي الحنفي ... قال ابن مندة: له ولولده مجّاعَة وفادة، ثمّ أورد من طريق ابن أبي عاصم... عن سراج بن مُجّاعَة بن مرارة عن مرارة عن أبيه عن جدّه قال: أتيت النبيّ ﷺ فأقطعني وكتب لي كتاباً»(٢).

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن أبي عاصم، وأشار إلى أنّه خطأ ولم يبيّن الوجه فيه، وبيانه أنّ الراوي عن سراج سقط اسمه عن السند وهو هلال بن سراج، وأوهم هذا النقل أنّ الكتاب لمرارة مع أنّ البغوي نقل عن هلال بن سراج أنّ الإقطاع كان لمجاعة.

ونصّ ابن الأثير أيضاً لا يخلو عن الإيهام؛ حيث إنّ ظاهر السند أنّ الإقطاع لمرارة مع أنّه صرّح بعدُ أنّه كان لمجاعة.

مجّاع كشدّاد بن مرارة (القاموس).

(١) الطبقات ١ / ق٢: ٤٦ والوثائق: ٣١٨ / ٢٢٦ عنه.

(٢) الاصابة ٣: ٥٢١ / ٨٥٤٩ واسد الغابة ٤: ٣٤٣ ومعجم البلدان ٢: ٢١٤.

١٢ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لرجل:

جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من العرب، فسأله أرضاً بين جبلين، فكتب له بها، فأسلم ثمّ أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة[١].

١٣ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لنَمَط:

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله نَمَط وكتب له كتاباً إقطاعاً فهو في أيديهم الآن[٢].

١٤ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لمالك بن نَمَط:

وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وآله منهم: مالك بن نمط أبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وهمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي، فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً وأقطع لهم[٣].

ظاهر هذا النقل تعدّد الكتب لهم.

١٥ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لعبّاس الرّعلي:

قال أبو عمر: «عباس الرّعلي جدّ نائل بن مطرّف بن العبّاس ... أشخص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقطعه ركيّة بالدّثينة، فأقطعه إيّاها على أنّ ليس له منها إلّا فضل ابن السّبيل قال: نا أبو الأزهر وكان نائل نازلاً بالدّثينة، وكان أميرهم، فأخرج إليّ

---

(١) حياة الصحابة ٢: ١٥٠ عن الهيثمي ٩: ١٣ وراجع الضعفاء الكبير ٢: ٣٥١ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١٥٢ / ٤٨٧٧ ومجمع الزوائد ٩: ١٣ عنه.

(٢) اسد الغابة ٤: ٢٩٥.

(٣) اسد الغابة ٤: ٢٩٤.

حقّة فيها أديم أحمر بهذه القطعة... خرّجه أبو علي بن السّكن»[1].

وكان إسلامه وشخوصه بعد الأحزاب كما في الاصابة ٢: ٢٧٠ / ٤٥٠٥.

قال ابن سعد: «... عن نائل بن مطرّف بن العباس السّلمي أحد بني سليم، ثمّ أحد بني رعل عن أبيه عن جدّه العباس: أنّه شخص إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه ركيّة بالدّثينة ثمّ ساق نحو ما مرّ».

رعل بكسر الراء وسكون العين (الاشتقاق والقاموس).

الدّثينة كجهينة أو كسفينة موضع أو ماء لبني سيّار بن عمرو (القاموس والمعجم ٢: ٤٤٠)

١٦ ـ كتابه ﷺ لأَوْفَى بن مولة[2]:

قال أبو عمر: «أوفى بن مولة التّميمي حديثه في الإقطاع: أنّ رسول الله ﷺ كتب لهم في أديم».

قال ابن الأثير: أوفى بن مولة التميمي العَنْبري من بني العَنْبر... قال: أتيت النّبي ﷺ فأقطعني الغَميم وشرط عليّ: «وابن السّبيل أوّل ريّان» وأقطع ساعدة رجلاً منّا بئراً بالفلاة، وأقطع أياس بن قَتادة العَنبري الجابية وهي دون اليمامة، وكنّا أتيناه جميعاً، وكتب لكلّ رجل منّا بذلك في الأديم. أخرجه الثلاثة»[3].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ٣: ١٠٤ وكنز العمال ٧: ٨١ والطبقات الكبرى ٧ / ق ١: ٥٤. والوثائق: ٢١٠ و٣٠٨ (عن الطبقات وعن معجم الصحابة لابن قانع خطية ورقة ١٣١ ـ الف).

(٢) أوفى بفتح أوّله وسكون الواو وفتح الفاء بن مولة وفي التنقيح «مؤكد» بدل «مولة».

(٣) اسد الغابة ١: ١٥١ والاصابة ١: ٨٩ / ٣٦٩ والاستيعاب: هامش الاصابة ١: ١٠٠ وكنز العمال ٧: ١٠٠ وفي ط ١٥: ٢٦٢ ووفاء الوفاء ٢: ٣٥٣ وفي ط عندي ٣: ١٢٧٩-١٢٨٧ ومجمع الزوائد ٦: ٩ والمعجم الكبير للطبراني ١: ٢٧٠ ومعجم البلدان ٤: ٢١٤ والوثائق السياسية: ٢٦٠ / ١٤٧ ـ الف (عن جمع ممّن ذكرنا وعن معجم الصحابة لابن قانع خطية: ورقة ١١ ب ١٢ ـ الف) ومعجم البلدان ٤: ٢١٤.

١٧ ـ كتابه ﷺ لساعدة:

أخرج ابنا الأثير وحجر في ترجمة أوفى كما تقدّم أنّ الرّسول الأعظم ﷺ كتب له بئراً بالفلاة[١] وفي الكنز: يقال لها: الجعرانية وهو بئر يجيء فيها الماء وليست بالماء العذب.

وفي مجمع الزوائد: «وأقطع لساعدة رجلاً منّا بئراً بالفلاة يقال له: الجعوبية وهي بئر يخبأ فيها المال وليست بالماء العذب، وأقطع أُناس معادة العرى وهي دون اليمامة وكنّا أتيناه، وكتب لرجل منّا بذلك في أديم، رواه الطبراني وفيهم من لم أعرفهم».

١٨ ـ كتابه ﷺ لأياس:

أخرج ابنا حجر والأثير: «أنّ النّبي ﷺ كتب لإياس بن قتادة العنبري الجابية وهي دون اليمامة»[٢].

إياس ككتاب سبعة عشر صحابياً القاموس.

١٩ ـ كتابه ﷺ لثور بن عزرة:

قال ابن الأثير: «ثور بن عزرة أبو العكير القُشَيري، روى عليّ بن محمّد

---

(١) راجع أسد الغابة ١: ١٥١ والاصابة ١: ٨٩ / ٣٦٩ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٠٠ في ترجمة أوفى وراجع أيضاً أسد الغابة ٢: ٢٤٥ و ١: ١٥٧ في ترجمة ساعدة وإياس والاصابة ٢: ٣ / ٣٠٣٧ والوثائق: ٢٦١ / ١٤٨ ومجمع الزوائد ٦: ٩ وكنز العمال ١٥: ب ٢٦٢ / ٧٦١.

(٢) راجع اسد الغابة ١: ١٥١ والاصابة ١: ٨٩ والاستيعاب هامش الاصابة ١: ١٠٠ في ترجمة أوفى وراجع أيضاً اسد الغابة ١: ١٥٧ في ترجمة إياس والاصابة ١: ٩٠ وكنز العمال ٧: ١٠ وفي ط ١٥: ٢٦٢ عن ابن مندة والطبراني في المعجم الكبير وأبي نعيم وابن عبد البر (وفي الوثائق: ٢٦٠ / ١٤٧) ورسالات نبوية: ٩ ومجمع الزوائد ٦: ٩.

المدائني... وفد ثور بن عزرة بن عبد الله ابن سلمة القشيري على رسول الله ﷺ فأقطعه حمّام والسّدّ وهما من العقيق وكتب له كتاباً... أخرجه أبو موسى»[١].

قال ابن سعد: «وفد على رسول الله ﷺ نفر من بني قشير فيهم ثور بن عروة ابن عبدالله... فأسلم، فأقطعه رسول الله ﷺ قطيعة وكتب له كتاباً... وذلك قبل حجة الوداع وبعد حنين».

الحمام: ماء في ديار قُشَير قرب اليمامة راجع معجم البلدان ٢: ٢٩٨.

عزرة بتقديم العين المهملة ثمّ الزاء المعجمة ثمّ الرّاء المهملة كذا في الإصابة وأسد الغابة، وفي الطبقات عروة بالواو بدل الزاء المعجمة.

٢٠ ـ كتابه ﷺ لمَعْد يَكرِبَ:

قال ابن سعد: «قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لمعد يَكربَ بن اَبْرَهة: أنّ له ما أسلم عليه من أرض خولان»[٢].

٢١ ـ كتابه ﷺ لعمرو بن عبد:

قال عبد المنعم: «اختلف في اسمه فهو الأصمّ عبد الرّحمن كتب له كتاباً بمائه الّذي أسلم عليه»[٣].

---

(١) اسد الغابة ١: ٢٥١ ورسالات نبوية: ١٤ والاصابة ١: ٢٠٥ / ٩٧٢ والطبقات الكبرى ١ / ق٢: ٤٦ و٤٧ والوثائق: ٣١٨ / ٢٢٧ عنه وعن اسد الغابة والاصابة وقال: انظر اشپرنكر ٣: ٥١٥.

(٢) الطبقات الكبرى ١ / ق٢: ٢٠ والوثائق: ٢٣٤ / ١١٨ عن رسالات نبوية: ٩٧ ونثر الدر المكنون للأهدل: ٦٣ والطبقات وقال: انظر كايتاني ٩: ٦٨ واشپرنكر ٣: ٤٥٨.

قال:(قه): مَعْديكَرِبَ وتفتح داله اسم وراجع الاشتقاق: ٣٦٥.

(٣) رسالات نبوية: ٢٦ والطبقات الكبرى ١ / ق١: ٤٧.

قال ابن سعد: «وسمّى رسول الله ﷺ عبد عمرو الأصمّ عبد الرحمن، وكتب له ماءه الذي أسلم عليه ذي القصّة وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلّة يعني الصّفّة صفّة المسجد وتقدّم بالرقم ٩».

٢٢ ـ كتابه ﷺ لوائل بن حجر:

نقل البلاذري في الفتوح بإسناده عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه: أنّ النّبي ﷺ أقطعه أرضاً بحضرموت.

وقال أبوعمر في ترجمته: «وكتب معه ثلاثة كتب منها: كتاب إلى المهاجر بن أبي أميّة وكتاب إلى الأقيال والعباهلة وأقطعه أرضاً»(١).

وزاد ابن حجر على نقل البلاذري: «قال أبو نعيم: أصعده النبيّ ﷺ على المنبر وأقطعه وكتب له عهداً...».

أقول: تأتي كتبه ﷺ له ومعه، ويحتمل أن يكون إقطاعه له هو ما يأتي «جعلت لك ما في يديك من الأرضين والحصون» ولكنّ الظاهر أنّه غير ذلك، فيكون مجموع كتبه ﷺ له ومعه:

١ ـ كتابه ﷺ في استعماله على قومه.

٢ ـ كتابه ﷺ معه إلى المهاجر بن أبي أميّة.

٣ ـ كتابه ﷺ إلى الأقيال العباهلة.

---

(١) فتوح البلدان: ٩٩ والاستيعاب ٣: ٦٤٢ والاصابة ٣: ٦٢٨ / ٩١٠٠ وأسد الغابة ٥: ٨١ والسنن الكبرى ٦: ١٤٤ ونيل الأوطار ٦: ٥٧ والمبسوط ٣: ٢٧٤ والتذكرة ٢: ٤١١ ومنحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ١: ٢٧٧ وسنن أبي داود ٣: ١٧٣ والبداية والنهاية ٥: ٧٩ وتاريخ المدينة لابن شبّة ٢: ٥٨٠ وربيع الأبرار ٣: ٤١٤ و٤١٥ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٩ والمعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٧ وسنن الدارمي ٢: ٢٦٨.

٤ ـ كتابه ﷺ له في إسلامه وحرمة أمواله.

٥ ـ كتابه ﷺ له كتاباً فيه ذكر الصلاة والخمر والرّبا.

٦ ـ كتابه ﷺ له في إقطاعه أرضاً بحضرموت.

هذا فانتظر لما يأتي في محلّه من النّصوص المأثورة له.

٢٣ ـ كتابه ﷺ لبني زهير بن أقيش:

ذكر الدكتور جواد علي في المفصّل ٤: ٢٥٤ عن الاشتقاق لابن دريد: ١١١ و١١٣: أنّ رسول الله ﷺ كتب لهم في ركيّة بالبادية وفي ط عندي: ١٨٣ قال ابن دريد: «واشتقاق أقيش وهو تصغير الوقش والوقش: الحركة الخفيفة» (وراجع القاموس في «وقش»).

٢٤ ـ كتابه ﷺ لسيّار بن طلق:

قال ابن حجر: «سيّار بن طلق اليمامي... أنّه أوّل وفد وفد على رسول الله ﷺ من بني حنيفة... ثمّ شهدت أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ كتب لي كتاباً»[١].

أقول: يشبه أن يكون الكتاب في التّأمين وأنّه أسلم، ولأجل ذلك ذكرناه في قسم العهود أيضاً.

٢٥ ـ كتابه ﷺ لأبي ضميرة:

الوثائق: «أبو ضميرة كتب له كتاباً بالوصيد وهو من عجم الفرس» ولم يرو

(١) الاصابة ٢: ١٠٣ / ٣٦٢٦.

نصّ الكتاب[١].

٢٦ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لأبي هند الداري:

قال ابن حجر في ترجمة جهم بن قيس: «روى ابن مندة بسند ضعيف إلى أبي هند الداري أنّ النّبي صلى الله عليه وآله كتب له كتاباً، وفيه شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة»[٢].

ويحتمل اتّحاده مع ما كتب للداريين كما يأتي.

وقال ابن حجر في ترجمة محمّد بن أبي سفيان: «ذكر فيه شهادة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ومحمّد بن أبي سفيان، وقد تعقبه أبو نعيم بأنّ الصّواب في هذا معاوية بن أبي سفيان لا محمّد».

---

(١) المصدر: ٢٨٠ / ٢٤٤.

(٢) الاصابة ١: ٢٥٤ / ١٢٤٨ و٣: ٣٧٥ / ٧٧٧٤ و٤: ٢١٢ / ١١٩٤ والاستيعاب ٤: ٢١٣ وكنز العمال ٣: ٥٢٧ / ٤٠٣٤.

القسم الثاني ما لم ينصّ فيه بالكتابة

١ ـ كتابه ﷺ لِسمْعان بن عمرو:

قال ابن حجر: «سِمْعان بن عمرو بن حجر الأسلمي... قال ابن مندة: إنّه وفد إلى النّبي ﷺ فبايعه على الإسلام وصدّق الرّسالة وأقطعه النبيّ ﷺ أرضاً».

قال ابن الأثير: «فأقطعه النبيّ ﷺ ما بين الرّسلين والدركاء... أخرجه ابن مندة وأبو نعيم»[١].

أقول: لم أجد في الكتب الموجودة عندي «الرّسلين» و «الدركاء».

٢ ـ كتابه ﷺ لكثير بن سعد:

قال ابن الأثير: «روى كثير بن سعد العبدي من بني عبد الله بن غَطَفان غَطَفان جُذام أنّه قدم على رسول الله ﷺ فأقطعه عميق من كُورة بيت جبرين

(١) الاصابة ٢: ٨٠ / ٣٤٨٤ واسد الغابة ٢: ٣٥٦ والوثائق: ٢٧٧ وفي ط: ٣٢٥ / ٢٣٨ عن ابني حجر والأثير.

بالشام. أخرجه أبو موسى».

قال ابن حجر: «كثير بن سعد الجذامي ثمّ العبدي من بني غطفان .. أورده عبدان المروزي في الصحابة وأخرج .. من كثير بن سعد العبدي من غطفان جذام أنّه قدم على رسول الله ﷺ الحديث»(١).

٣ ـ كتابه ﷺ لعسّ العذري:

قال ابن حجر: «عسّ العذري وقيل الغفاري استقطع النّبي ﷺ أرضاً بوادي القرى فأقطعها إيّاه، فهي تسمّى بويرة عسّ... أخرجه ابن مندة وأبو عمر»(٢).

وفي الإصابة: عسّ بضم أوّله وتشديد المهملة ... قال ابن الجارود: اختلف في اسمه وعسّ أصحّ، وذكره البردعي في الأسماء المفردة لكنّه ضبطه بالشّين المعجمة، وكذا ذكره ابن ماكولا .. يقال هو شاعر جاهلي .. وأمّا الاختلاف في اسم الصّحابي فعند المستغفري أنّه عثير بمثّلثة مصغّراً وعند غيره أنّه بالمثنّاة كذلك تقدّم في عريب، والرّاجح أنّه غير هذا... وعند عبد الغني أنّه بفتح أوّله وسكون النون بعدها مثنّاة، وعند ابن عبد البرّ أنّه بنون وزاي مصغّراً.

٤ ـ كتابه ﷺ لعنبر العذري:

قال أبو عمر: «عنبر العذري ويقال الغفاري أقطعه رسول الله ﷺ أرضاً بوادي القرى فهي تنسب إليه وسكنها إلى أن مات»(٣).

---

(١) اسد الغابة ٤: ٢٣١ والاصابة ٣: ٢٨٦ و٢٨٧ / ٧٣٧٧.

(٢) أسد الغابة ٣: ٤٠٧ والاستيعاب بهامش الاصابة ٣: ١٦٢ والاصابة ٢: ٤٨٠ / ٥٥٤١ ورسالات نبوية والوثائق: ١٤ مقدمة الطبعة الثالثة عن الاماكن للحازمى خطية الفصل ١٢٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١٨: ٨٧.

(٣) الاستيعاب بهامش الاصابة ٣: ١٨٢ والمعجم الكبير ١٨: ٨٧.

وذكره ابن الأثير في عنتر العذري وفي مجمع الزوائد ٦: ٩: «وعن عتير العدوي أنّه استقطع النّبي ﷺ أرضاً بوادي القرى، فهي اليوم تسمّى بويرة عتير رواه الطبراني».

ويحتمل اتّحاد هذا مع سابقه كما يظهر من ابني حجر والأثير، وإنّما الاختلاف في الاسم(١).

٥ ـ كتابه ﷺ لمَعْقِل:

قال ابن حجر: «مَعْقِل بن سنان .. بن غطفان الأشجعي .. ذكر ابن الكلبي وأبو عبيد: أنّه وفد على النّبي ﷺ فأقطعه قطيعة».

وزاد ابن الأثير: أنّه وفد على النّبي ﷺ في وفد مُزَنْيَة.

قال ياقوت: «أقطع مَعْقِل بن سنان ما بين مسرح غنمة من الصّخرة إلى أعلى عينب»(٢).

في القاموس مَعْقِل كمنزل. وعَيْنَب بفتح العين المهملة وسكون الياء وفتح النون (المعجم).

٦ ـ كتابه ﷺ لآمنة بنت الأرقم:

قال ابن حجر: «آمنة بنت الأرقم .. روى أبو السّائب المخزومي عنَ جدّته

---

(١) وفي تبصير المنتبه: ٣٠٩: عنتر العُذري .. وقيل: عتير بالضم وفتح المثناة ثمّ ياء وقيل: عنيز بنون وزاي وقيل: عُس بالسين المهملة وفي: ٩٧٦: عُش بن كعب بالضم وشين معجمة .. وبالمهملة: عس العذري صحابي.

(٢) الاصابة ٣: ٤٤٦ واسد الغابة ٤: ٣٩٨ والوثائق: ١٤ في المقدمة الثالثة عن أنساب الأشراف للبلاذري لم يطبع بعد خطية رئيس الكتّاب باسطنبول ٢: ٨١٤ وراجع معجم البلدان ٤: ١٧٤.

آمنة بنت الأرقم: أنّ النّبي ﷺ أقطعها بئراً ببطن العقيق فكانت تسمّى بئر آمنة وبرّك لها فيها»[١].

٧ ـ كتابه ﷺ للزّبير:

أقطع ﷺ للزبير حضر فرسه، فأجرى الفرس حتّى قام ثمّ رمى سوطه فقال رسول الله ﷺ: «أعطوه حيث بلغ السّوط»[٢].

٨ ـ كتابه ﷺ للزّبير أيضاً:

قال البلاذري: «أقطع رسول الله ﷺ الزبير بن العوام أرضاً من أرض بني النضير ذات نخل»[٣].

نقل أبو يوسف أنّها كانت أرضاً يقال لها الجرف، وقال البلاذري: إنّ الّذي أقطع الزبير الجرف هو أبوبكر. راجع الفتوح: ٢١ و٣١ وراجع وفاء الوفا ٤: ١١٧٦ والسنن الكبرى ٦: ١٤٤ والوثائق المقدمة الثالثة: ١٧ وقال السمهودي في وفاء الوفا ٣: ١١٥٧ أنّه ﷺ أعطى الزبير وأبا سلمة: البويلة من أرض بني النّضير.

---

(١) الاصابة ٤: ٢٢٤ / ٣ وراجع اسد الغابة ٥: ٣٨٩ والبداية والنهاية ٥: ٣٥٣ ومجمع الزوائد ٦: ٩.

(٢) السنن الكبرى ٦: ١٤٤ ومسند أحمد ٢: ١٥٦ ونيل الأوطار ٦: ٥٦ والشرائع إحياء الموات وكذا التذكرة ٢: ٤١١ والمبسوط للشيخ ؓ ٣: ٢٧٤ وسنن أبي داود ٣: ١٧٧ ووفاء الوفا ٣: ٨٦٩ والمسالك ٢ كتاب الاحياء والوثائق السياسية المقدمة الثالثة: ١٦ و١٧ عن أبي داود ومسند أحمد.

(٣) فتوح البلدان: ٣١ والبخاري ٤: ١١٦ في فرض الخمس باب ما يعطي النّبي ﷺ المؤلّفة قلوبهم ومسند أحمد ٦: ٣٤٧ وفتح الباري ٦: ١٨١ والخراج لأبي يوسف: ٦٦ والنهاية لابن الأثير في قطع وراجع اصول ما يكتب ٢: ١١١ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٤ والبخاري ٤: ١١٦ ومسلم ٤: ١٧١٦ والقواعد للشهيد ١: ٣٤٩ وحياة الصحابة ٢: ٦٩١ وراجع ترتيب مسند الشافعي ٢: ١٣٣ والكامل لابن عدي ٤: ١٣٨٦ والطبقات ٣ / ق ٢: ٧٢.

وقال في ٣: ٨٦٩: «ونقل ابن شبّة عن أبي غسّان أنّ النّبي ﷺ أقطع الزبير ماله الذي يقال له بنو مِحْجَم من أموال بني النّضير...».

٩ ـ كتابه ﷺ للزّبير ولأبي سلمة:

ذكره السّمهودي كما مرّ آنفاً، وأخرجه ابن حجر في الإصابة ٤: ٢٨٤ / ٣٣٦ عن أسماء بنت أبي بكر ﵂ قالت: «كنت مرّة في أرض أقطعها النّبي ﷺ لأبي سلمة والزبير في أرض بني النّضير ...» وذكره أيضاً ابن سعد في الطبقات ٢/ ق١: ٤٢ «بويلة» والمعجم الكبير للطبراني ٢٤: ١٠٤.

١٠ ـ كتابه ﷺ للزّبير:

نقل أبو عبيد عن أسماء بنت أبي بكر: «أنّ رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضاً بخيبر فيها شجر ونخل»[١].

ونقل قبله عن ابن سيرين قال: «أقطع رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار يقال له سليط ... فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ هذه الأرض الّتي أقطعتنيها قد شغلتني عنك فأقبلها منّي فلا حاجة لي في شيء يشغلني عنك، فقبلها النبيّ ﷺ منه فقال الزّبير: يا رسول الله أقطعنيها، قال: فأقطعها إيّاه». راجع الأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٣ عن أبي عبيد) و: ٦١٤ عن ابن سيرين ولكنّه قال: إنّ النبيّ ﷺ أعطى رجلاً من الأنصار، وتكلّم عليه: ٦٢٧.

(١) الأموال: ٣٨٧ وتكلم عليه: ٣٩٤ واصول مالكيت ٢: ١١١ و١١٢ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٤ / ١٣٠٧٢ وفتوح البلدان: ٤١ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٤ والوثائق: ١٧.

١١ ـ كتابه ﷺ للزّبير:

عن أسماء بنت أبي بكر أنّ رسول الله ﷺ أقطع الزّبير نخلاً»[١].

يحتمل اتّحاده مع ما تقدّم.

عن أسماء بنت أبي بكر (زوجة الزبير) قالت: «كنت أنقل النّوى من أرض الزبير الّتي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهو منّي على ثلثي فرسخ... أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النّضير»[٢].

١٢ ـ كتابه ﷺ لبني المداش:

قال السّمهودي: «حائط بني المداش ـ بفتح الميم والدال المهملة وألف وشين معجمة ـ موضع بوادي القرى أقطعهم إيّاه رسول الله ﷺ فنسب إليهم»[٣].

١٣ ـ كتابه ﷺ لعليّ عليه السلام:

قال السّمهودي: وعن عمّار بن ياسر قال: أقطع النّبي ﷺ عليّاً بذي العشيرة من ينبع، ثمّ أقطعه عمر بعد أن استخلف قطيعة واشترى عليّ إليها قطيعة، وكانت أموال عليّ بينبع عيوناً متفرّقة تصدّق بها ...»[٤].

---

(١) سنن أبي داود ٣: ١٧٧ والمعجم الكبير ٢٤: ٨٢ والطبقات ٣ / ق ١: ٧٢.

(٢) الوثائق السياسية المقدّمة الثالثة عن البخاري (٥٧/ ١٩ / ٩ و٦٧ / ١٠٧ / ٥) وذكر : ١٧: أنّ في قباء في جنوبي المدينة توجد إلى هذا اليوم بئر عروة بن الزبير كانت هناك كتابة طويلة له على جبل أمام البئر رأيتها في السّنة: ١٣٥٨هـ وكذلك توجد وراء جبل أحد في شمالي المدينة بركة الزبير ... وراجع الطبقات ٨: ١٨٢.

(٣) وفاء الوفا ٤: ١١٨١ ومعجم البلدان ٢: ٢٠٩ في «حائط بني المداش» والوثائق: ١٦ عن السمهودي.

(٤) وفاء الوفا ٤: ١٣٣٤ وكنز العمال ٢٢: ١٧٨ وكتاب الغارات تحقيق الأرموي: ٧٠١ وتأريخ المدينة ←

ينبع: بفتح الياء وسكون النّون وضمّ الباء الموحّدة قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة في جهة البحر، وسكّانها جهينة وبنو ليث والأنصار، وكان فيها ١٧٠ عيناً والعشيرة مصغراً (راجع القاموس ووفاء الوفا).

قال ياقوت: «وعن جعفر بن محمد أنّ النّبي صلى الله عليه وآله أقطع علياً عليه السلام أربع أرضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة، وأقطعه عمر ينبع وأضاف إليها غيرها».

قال الشيخ رحمه الله «قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله الفيء فأصاب عليّاً أرض، فاحتفر فيها عيناً فخرج منها ماء ينبع ...».

١٤ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام:

قال السّمهودي: «وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم أقطع عليّاً رضي الله عنه أربع أرضين: الفقيرين وبئر قيس والشجرة»[١].

وفي السنن الكبرى: «أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً بين قيس والشجرة».

والظاهر أنّه مصحف والصّحيح: «بئر قيس والشجرة».

١٥ ـ كتابه صلى الله عليه وآله لكشد بن مالك الجُهَني:

قال السمهودي: «فلمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها لكشد فقال: إنّي كبير ولكن أقطعها لابن أخي، فأقطعها له، فابتاعها منه عبد الرّحمن بن سعد الأنصاري بثلاثين ألف درهم، فخرج عبد الرحمن إليها وأصابه صافيها وربحها فقدرها وأقبل

← لابن شبّة ١: ٢٢٠ و ٢٢١ ومعجم البلدان ٤: ٢٦٩ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٥ / ١٣٠٧٥ و: ١٣٠٧٨/٣٥٦ والتهذيب ٩: ١٤٨ والوثائق: ١٥ عن وفاء الوفاء.

(١) وفاء الوفا ٤: ١٢٨٢ وفتوح البلدان: ٢٢ وراجع السنن الكبرى ٦: ١٤٤ وفتوح البلدان للبلاذري: ٢٢ والخراج ٣: ٧٤ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٦.

راجعاً، فلحق عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه دون ينبع فقال: من أين جئت؟ فقال: من ينبع وقد سئمتها فهل لك أن تبتاعها؟ قال عليّ: قد أخذتها بالثّمن قال: هي لك، فكان أوّل شيء عمله عليّ فيها البغيبغة»(١).

البُغَيْبِغَة قال في القاموس: والبغيبغ لمصغّره .. وبها ضيعة بالمدينة أو عين غزيرة كثيرة النخل لآل رسول الله ﷺ وراجع معجم البلدان ١: ٤٦٩ ووفاء الوفاء ٤: ١١٥٠.

١٦ ـ كتابه ﷺ لحُصَيْن بن مُشْمِت:

قال ابن حجر: «حصين بن مشمت (بضم أوّله وسكون المعجمة وكسر الميم بعدها مثنّاة) بن شدّاد ... روى البخاري في تأريخه وابن أبي عاصم والحسن بن سفيان وابن شاهين والطّبراني ... أنّ حصيناً حدّثه أنّه وفد إلى رسول الله ﷺ فبايعه بيعة الإسلام وصدّق إليه صدقة ماله، وأقطعه النّبي ﷺ وشرط عليه أن لا يمنع ماءه ولا يمنع فضله»(٢).

وقال ابن الأثير: «وأقطعه مياهاً عدّة منها: جراد والأصيهب والثّماد والمروت، وشرط عليه النبيّ ﷺ فيما أقطعه إيّاه لا يعقر مرعاه ولا يباع ماؤه ولا يمنع فضله ولا يعضد شجره».

---

(١) وفاء الوفاء ٤: ١٣٣٤ والاصابة ٣: ٢٩٤ في ترجمة «كسد» بالمهملتين وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢١٩ وابن أبي الحديد ١٤: ٨٥.

(٢) راجع الاصابة ١: ٣٣٨ / ١٧٤٣ و: ٥٥٤ / ٢٨٢٩ في ترجمة زهير بن عاصم واسد الغابة ٢: ٢٧ وكنز العمال ١٠: ٤١٣ وفي ط ٥: ٣٢٥ ومعجم البلدان ٢: ٨٣ في «ثماد» و١١٧ في «جراذ» أو «جراد» و٢١٣ في «الأصيهب» و٣: ٢٠٢ في «سدير» والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٣٣٤ والسنن الكبرى ٦: ١٤٤ والنهاية لابن الأثير في «عقر» ومجمع الزوائد ٦: ٨ والكفاية للخطيب: ١٨٣ و ١٨٤ والمعجم الكبير للطبراني ٤: ٣٤ والوثائق السياسية: ٢٦١ / ١٤٩ (عن الأماكن للحازمي خطية ورقة ١٧٩ وابني عبد البرّ والأثير) وراجع الفائق ٣: ١٢ في «عقر» ولسان العرب في «عقر» و «عنن».

وزاد ياقوت: السّديرة.

وقال البيهقي بعد نقل الإقطاع: إلّا أنّ شيخنا لم يضبط أسامي تلك المواضع وذكر في كنز العمال ذلك لحصين بن عوف وسيأتي.

١٧ ـ كتابه ﷺ لبني رِفاعة:

قال البيهقي: «... حدّثني سبرة بن عبد العزيز بن الرّبيع الجهني عن أبيه عن جدّه أنّ النّبي ﷺ نزل في موضع المسجد تحت دومة، فأقام ثلاثاً ثمّ خرج إلى تبوك وإنّ جهينة لحقوه بالرّحبة،، فقال لهم: من أهل ذي المروة فقالوا: بنو رفاعة من جهينة فقال: قد أقطعتها لبني رِفاعة فاقتسموها، فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل»[(١)].

وقال السمهودي: «قال المجد هي (أي: ذيالمروة) قرية بوادي القرى وهو مأخوذ من قول ياقوت: ذو المروة قرية بوادي القرى على ليلة من أعمال المدينة ... وفي رواية أنّه نزل بذي المروة ـ يعني النّبي ﷺ ـ فاجتمعت إليه جهينة من السّهل والجبل يشكون إليه نزول النّاس بهم وقهر الناس لهم عند المياه، فدعا أقواماً فأقطعهم وأشهد بعضهم على بعض بأنّي قد أقطعتهم وأمرت أن لا يضاموا».

أقول: يستفاد من قوله: «فأقطعهم وأشهد بعضهم على بعض» تعدّد الإقطاع لأشخاص منهم وتعدّد الكتب طبعاً.

١٨ ـ كتابه ﷺ لأبيض بن حمّال:

نقل أبو عبيد عن أبيض بن حمّال المازني: «أنّه استقطع رسول الله ﷺ الملح

---

(١) التسنن الكبرى ٦: ١٤٩ ووفاء الوفا ٤: ١٣٠٥ و١٣٠٦.

الذي بمآرب فقطعه له، قال: فلمّا ولّىٰ قيل يا رسول الله أتدري ما قطعت له؟ إنّما أقطعته الماء العدّ فرجّعه منه ... فقطع له النّبي ﷺ أرضاً وعبلاً بالجرف جرف موات حين أقاله»[١].

ذكره العلّامة رحمه الله لحنان بن الأبيض المازني، ولم أجده في أسد الغابة والإصابة ـ يعني حنان بن الأبيض ـ.

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: «وطعن في هذا الخبر بأنّ هذا يؤدّي إلى تخطئة النّبي ﷺ في الإقطاع» وأجيب عنه بأنّه ما أقطع وإنّما أراد ولم يفعل، فنقل الرّاوي الفعل، ولأنّه أقطع على ظاهر الحال، فلمّا انكشف رجع.

أقول: بعض النّصوص موافق لما ذكره الشيخ رحمه الله بأنّه أراد ولم يفعل. وقال العلّامة في التذكرة: «استدلّ العامة بهذا الحديث على عدم جواز إقطاع المعادن الظاهرة. وردّهم العلّامة رحمه الله وقال في التذكرة في المطلب الثاني من كتاب إحياء الموات بعد نقل هذا الحديث: وهذه الروايات لا تجيء على مذهبنا؛ لأنّ النّبي ﷺ معصوم من الخطأ ... ويحتمل عندي جواز أن يقطع السلطان المعادن الظاهرة إذا لم يتضرّر بها المسلمون».

---

(١) راجع الأموال لأبي عبيد: ٣٩٠ / ٦٨٣ و: ٣٩٨ وسنن الدارمي ٢: ٢٦٨ وفتوح البلدان: ٩٩ ومعجم البلدان ٤: ٣٧٦ و٥: ٣٤ والخراج للقرشي : ١٠٧ والنهاية لابن الأثير في قطع والدارقطني ٤: ٢٢١ ونيل الأوطار ٦: ٥٤ والسنن الكبرى ٦: ١٤٩ والمبسوط ٣: ٢٧٤ والتذكرة ٢: ٤٠٣ وأسد الغابة ١: ٤٥ و٤٦ والاصابة ١: ١٧ / ١٩ (عن أبي داود والترمذي والنّسائي وابن ماجة وابن حبان) والاستيعاب بهامش الاصابة ١: ١١٤ وكنز العمال ٣: ٥٢٦ و٥٢٧ (عن جمع منهم الدارمي وأبي يعلى والدارقطني والحاكم وابن أبي عاصم والباوردي وابن قانع وأبي نعيم والبغوي) وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٦ / ١٣٠٧٩ والترمذي ٣: ٦٦٤ وغريب الحديث لأبي عبيد ٢: ١٢١ وابن ماجة ٢: ٨٢٧ والمعجم الكبير ١: ٢٥٣ و٢٥٤ بأسانيد والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٨ وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: ٢٧٨ و٣٩٥ والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة وراجع الفائق ١: ٢٩٢ و٢: ٤٠٠ وفي كنز العمال ١٥: ٣٢٣ / ٩٠٩ ذكره لحصين بن عوف الخثعمي وراجع لسان العرب في «عدد» وقطع وحما.

وعلى كلّ حال الإشكال وارد عليهم كما ذكره الشيخ والعلّامة رحمة الله عليهما.

١٩ـ كتابه ﷺ لفُرات بن حَيّان:

قال أبو عبيد: «إنّ رسول الله ﷺ أقطع فرات بن حيّان العِجلي أرضاً باليمامة»(١).

قال ابن الأثير بعد ذكر إسلامه: «وكرم على النّبي ﷺ حتّى أنّه أقطعه أرضاً باليمامة تغلّ أربعة آلاف» ـ وزاد ابن حجر ـ مائتين.

نقل في الوثائق بعد ذكر ما تقدّم: «أيضاً أقطعه بعد ذلك أرضاً بالبحرين».

٢٠ـ كتابه ﷺ لرَجّال بن عُنْفُوة:

ذكره أبو عبيد اختصاراً(٢).

قال أبو عبيد: «وأمّا إقطاعه فرات بن حيّان العجلي ... قدم وفد بني حنيفة علنيه ﷺ منهم مُجّاعَة بن مُرارة والرجال بن عنفوة ومُحكّم بن الطفيل(٣) ... وهؤلاء أشراف اليمامة، فأقطعهم من موات أرضهم بعد أن أسلموا يتألفهم بذلك...»(٤).

---

(١) الأموال لأبي عبيد: ٣٨٧ و٣٨٨ و٣٩٥ و٣٩٧ والأموال لابن زنجويه ٢: ٦١٦ واسد الغابة ٤: ١٧٥ و١: ٥١ والاصابة ٣: ٢٠١ / ٦٩٦٤ و١: ٢١ / ٣٥ في ترجمة أُثال بن النعمان الحنفي والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة (عن الأموال ومعجم الصحابة لابن قانع خطية كوبرولو باسطنبول: ورقة ١٤١ ـ الف).

(٢) الأموال: ٣٩٧.

(٣) المصدر: ٣٩٥.

(٤) المصدر: ٣٩٧.

٢١ ـ كتابه ﷺ لمُحكَّم بن الطُفيل:

أشار إليه أبو عبيد كما مرّ.

٢٢ ـ كتابه ﷺ لعمرو بن سَلمة:

قال ياقوت: «قال أبو عبيدة: كان عمرو بن سلمة بن سكن ... بن كلاب قد أسلم وحسن إسلامه ووفد على النبيّ ﷺ فاستقطعه حمى بين الشّقراء والسّعدية وهو ماء هناك؛ فالسّعدية لعمرو بن سلمة والشّقراء لبني قتادة بن السّكن؛ وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال فأقطعه إيّاها، فحماها زماناً ثمّ هلك عمرو ابن سلمة، وقام بعده ابنه حجر ...»[١].

وفي الوثائق عن المحكم لابن سيّده: «عمرو بن سعد لمّا وفد على رسول الله ﷺ استقطعه ما بين السعدية والشقراء؛ وهما ماءان والشقراء ماء لبني قتادة بن سكن».

٢٣ ـ كتابه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف:

قال البلاذري: «أقطع رسول الله ﷺ من أرض بني النّضير أبابكر وعبد الرحمن بن عوف وأبا دجانة سماك بن خرشة السّاعدي»[٢].

قال البيهقي: «إنّ عبد الرحمن بن عوف (رض) قال: أقطعني رسول الله ﷺ ... فقبل عثمان منه هذا القول».

---

(١) المعجم ٣: ٣٥٤ والاصابة ٢: ٥٤١ / ٥٨٥٦ ونيل الأوطار ٦: ٥٧ والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة : ١٤.

(٢) فتوح البلدان : ٢٧ والسنن الكبرى ١٠: ١٢٤ وراجع اصول مالكيت ٢: ١١١ لأنّا ذكرنا المصادر هناك ومسند أحمد ١: ١٩٢ والطبقات ٢ /ق١ / ٤١ ومعجم البلدان ٥: ٢٩٠ والحلبية ٢: ٢٨٤.

قال أحمد: «إنّ عبد الرحمن بن عوف قال: أقطعني رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب أرضاً كذا وكذا ... فقال عثمان: إنّ عبد الرحمن جائز الشهادة له وعليه».

قال ابن سعد: «فيمن أقطعه من أموال بني النضير: وعبد الرحمن بن عوف «سوالة»».

قال عبد الرحمن بن عوف: «قطع لي رسول الله ﷺ أرضاً بالشام يقال لها سليل فتوفّي النبيّ ﷺ ولم يكتب لي وإنّما قال: إذا فتح الله علينا الشام فهي لك»(١).

٢٤ ـ كتابه ﷺ لعداء بن خالد:

قال ابن حجر: «العداء (بوزن العطاء) بن خالد بن هوذة بن خالد ... العامري، أسلم العداء بعد حنين مع أبيه وأخيه حرملة ... وكان وفد على النبيّ ﷺ فأقطعه مياهاً كانت لبني عامر يقال لها الوخيم بخائين معجمتين مصغراً وكان ينزل بها»(٢).

وسيأتي كتابه ﷺ له أيضاً في الإقطاع في الفصل المعدّ لذلك.

وفي رسالات نبويّة: «أخرج محمّد بن سعد في الطبقات في ترجمة العداء .. حدّثنا عبد المجيد بن أبي يزيد قال: لمّا كان زمن يزيد بن المهلب خرجت أنا وحجر ابن أبي النّضر إلى مكة، فمررنا بماءٍ كان يقال له الزّخيخ فقالوا لنا: هٰهنا رجل قد رأى رسول الله ﷺ فأتينا شيخاً كبيراً قلنا: أرأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم وكتب لي بهذا الماء، فأخرج لنا جلدة فيها كتاب رسول الله ﷺ».

---

(١) الطبقات ٣ / ق ١: ٨٩ وراجع الوثائق المقدمة الثالثة : ١٥.

(٢) الاصابة ٢: ٤٦٦ / ٥٤٦٧ وراجع رسالات نبوية : ٢٧.

٢٥ ـ كتابه ﷺ لحصين بن عوف الخثعمي:

نقل المتّقي الهندي عن الطبراني قال: «وفد الحصين إلى رسول الله ﷺ فبايعه بيعة الإسلام وصدّق إليه صدقة ماله، وأقطعه النّبي ﷺ مياهاً عدّة بالمروت واسناد اجراد منها أصهب ومنها الماعرة ومنها أهوى ومنها المهاد ومنها السّديرة، وشرط النّبي ﷺ على حصين بن مشمت فيما قطع له: أن لا يقطع مرعاه ولا يباع ماؤه، وشرط النّبي ﷺ على حصين بن مشمت: أن لا يبيع ماءه ولا يمنع فضله»(١).

أقول: ليس في ترجمة حصين بن عوف في الإصابة ولا في أسد الغابة ذكر الإقطاع له، وإنّما ذكراه في حصين بن مشمت كما تقدّم سابقاً بالرقم ١٦ ومن العجب أنّ المتّقي الهندي ذكر في تفصيل موضوع الكتاب أنّه شرط لحصين بن مشمت وعليه كذا وكذا، فلعلّ ذكر عوف في اسم أبيه سهو أو أنّ مشمت لقب عوف.

كما أنّ المتّقي ذكر في كنز العمال ١٥: ٣٢٣: حصين بن عوف الخثعمي وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمآرب إلى آخر ما تقدّم في أبيض بن حمّال.

٢٦ ـ كتابه ﷺ ليزيد بن مالك:

قال ابن سعد: «قالوا: وفد أبو سَبْرة وهو يزيد بن مالك ... بن مُرّان الجعفي على النّبي ﷺ ومعه ابناه: سَبْرة وعزيز، فقال رسول الله ﷺ لعزيز: ما اسمك؟ قال: عزيز، قال: لا عزيز إلّا الله، أنت عبد الرحمن فأسلموا، وقال له أبو سبرة ... يا رسول الله أقطعني وادي قومي باليمن وكان يقال له حردان ففعل»(٢).

---

(١) كنز العمال ٧: ٢٧ وفي ط ١٠: ٤١٣ و٤١٤ و١٥: ٣٢٣.

(٢) الطبقات ١ /ق٢: ٦٢ و٦٣.

٢٧ ـ كتابه ﷺ لأُناس:

قال أبو يوسف في الخراج: «حدّثني ابن نجبح عن عمرو بن شعيب عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ أقطع لأُناس من مُزَيْنَة أو جُهَينة فلم يعمروها، فجاء قوم فعمروها، فخاصمهم الجُهنيّون أو المُزَنيّون إلى عمر بن الخطّاب (رض).

فقال: لو كانت منّي أو من أبي‌بكر لرددتها ولكنّها قطيعة من رسول الله ﷺ ثمّ قال ...»[1].

٢٨ ـ كتابه ﷺ لأبي‌بكر:

قال أبو يوسف: «لمّا قدم النّبي ﷺ أقطع أبابكر وأقطع عمر (رض)»[2].

وقال البلاذري: «وأقطع رسول الله ﷺ من أرض بني النّضير أبابكر وعبد الرحمن بن عوف وأبا دجانة سماك بن خرشة السّاعدي[3].

وقال ابن سعد: «إنّ النّبي ﷺ أقطع أبابكر وربيعة الأسلمي أرضاً فيها نخلة مائلة أصلها في أرض ربيعة وفرعها في أرض أبي‌بكر ...»

وقال: «فكان ممّن أعطى ممّن سمّي لنا من المهاجرين أبوبكر الصديق بئر حجر».

أقول: الذي أظنّ أنّ الأول هو إقطاع الدار، والثاني والثالث إقطاع أرض

---

(١) المصدر: ٦٦ والخراج للقرشي: ٨٧ والأموال لأبي عبيد: ٤٠٦ و٤٠٧.

(٢) الخراج: ٦٧ والفتوح: ٢٧ والطبقات ٤ /ق٢: ٤٤ والوثائق في المقدمة الثالثة عن الخراج.

(٣) راجع الفتوح : ٢٧ والسيرة الحلبية ٢: ٢٨٤ والمغازي للواقدي ١: ٣٧٩ والطبقات ٤/ ق٢: ٤٤ و٢ / ق١: ٤١ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٢ وهذه الأرض تسمى «بئر حجر» وراجع اصول مالكيت ٢: ١١١ والوثائق المقدمة الثالثة / ١٢ والبداية والنهاية ٥: ٣٣٥ والتراتيب الادارية ١: ٤٧ ومعجم البلدان ٥: ٢٩٠ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٤.

للزّراعة أو الغرس، فعلى هذا تكون ثلاثة إقطاعات.

٢٩ ـ كتابه ﷺ لعمر بن الخطاب:

أقطع لعمر كما مرّ الخراج ولم يذكر الأرض المقطوعة، ولعلّها من أموال بني النّضير[١].

كما ذكرناه في «أصول مالكيّت» ٢: ١١١ أو من أموال خيبر «ثمغ» ذكرنا أيضاً في أصول مالكيت ٢: ٨٩ ونقلناهما عن مصادر جمّة كما أنه يحتمل أن يكون المراد إقطاع الدار، وقد تقدم في عبدالرحمن بن عوف أنه ﷺ أقطع له ولعمر، واشترىٰ الزبير من آل عمر أرضهم... وقال ابن سعد فيمن أقطع لهم من أموال بني النضير: «وعمر بن الخطاب بئر جرم». دُجانة كثامة سِماك بن خَرْشة (القاموس).

٣٠ ـ كتابه ﷺ لأبي دجانة:

أقطع ﷺ لأبي دجانة «سماك بن خرشة» من أموال بني النضير[٢].

٣١ ـ كتابه ﷺ لسهل بن حنيف:

أقطع ﷺ له أيضاً مع أبي دجانة من أموال بني النّضير أرضاً يقال لها «مال ابن خرشة»[٣].

---

(١) كانت هذه الأرض تسمى «جرم» وراجع الوثائق المقدمة الثالثة / ١٢ وراجع الطبقات ٢ / ق١: ٤١ وابن أبي شيبة ١٢: ٣٥٤.

(٢) ذكرنا مصادره في أصول مالكيت ٢: ١١٢ وراجع معجم البلدان ٥: ٢٩٠ وراجع الفتوح للبلاذري: ٢٧.

(٣) ذكرنا مصادره في اصول مالكيت ٢: ١١٢ وراجع الطبقات ٢ /ق١: ٤٢ ومعجم البلدان ٥: ٢٩٠.

٣٢ ـ كتابه ﷺ لحارث بن صِمَّة:

أقطع ﷺ له من أموال بني النّضير[١].

٣٣ ـ كتابه ﷺ لأبي سَلَمة:

أقطع ﷺ من أموال بني النّضير لأبي سَلَمة بن عبد الأسد[٢].

٣٤ ـ كتابه ﷺ لصُهَيْب بن سِنان:

أقطع ﷺ لصهيب بن سنان من أموال بني النضير[٣] «الضراطة».

أقطع رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين غير هؤلاء ولم يعط الأنصار شيئاً إلّا أبا دُجانة وسهلاً وأبا سلمة والحارث بن صِمّة وصُهَيْباً من الرّوم كما ذكرناه في اُصول مالكيت.

٣٥ ـ كتابه ﷺ لأبي رافع:

قال أبو يوسف: «وحدّثنا أشعث بن سوار ... عن أبي رافع قال: أعطاهم النبيّ أرضاً فعجزوا عن عمارتها، فباعوها في زمن عمر بن الخطاب (رض) بثمانية آلاف دينار أو بثمانمائة ألف درهم فوضعوا أموالهم عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام ...»[٤].

---

(١) تفسير الإمام الرازي ٢٩: ٢٨٥ والسيرة الحلبية ٢: ٢٨٣ والروض الانف ٣: ٢٥٠ وبهجة المحافل ١: ٢١٦ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٢.

(٢) راجع السيرة الحلبية ٢: ٢٨٤ والمغازي للواقدي ١: ٣٨٠ والطبقات ٢ / ق ١: ٤٢ ووفاء الوفا ٤: ١١٥٧ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٣ والاصابة ٤: ٢٨٤ / ٣٣٦.

(٣) السيرة الحلبية ٢: ٢٨٤ والمغازي للواقدي ١: ٣٧٩ والطبقات ٢ / ق ١: ٤١ وتاريخ الخميس ١: ٤٦٣.

(٤) الخراج: ٦٧ والوثائق في المقدّمة الثالثة عن الأموال لأبي عبيد.

٣٦ ـ كتابه ﷺ لحمزة بن النّعمان [جمرة ذر]:

قال البلاذري: «أقطع رسول الله ﷺ حمزة بن النّعمان بن هوذة العذري رمية سوطه من وادي القرى، وكان سيّد بني عُذرة، وهو أوّل أهل الحجاز قدم على النّبي ﷺ بصدقة بني عذرة»(١).

قال ابن سعد: «جمرة بن النعمان بن هوذة ... وكان سيّد عُذرة وهو أوّل أهل الحجاز قدم على النّبي ﷺ بصدقة بني عذرة فأقطعه رسول الله ﷺ رمية سوطه وحُضر فرسه من وادي القرى ...».

ذكره ابن حجر في حرف الجيم كابن الأثير كما في الطبقات، وفي تبصير المنتبه: ٤٥٥ جَمْرَة بن النعمان بن هوذة العذري له وفادة.

٣٧ ـ كتابه ﷺ لشريس بن ضمرة:

قال ياقوت: «وفي حديث شريس بن ضمرة المزني لمّا حمل صدقته إلى النّبي ﷺ ويقال: هو أوّل من حمل صدقته قال له: ما اسمك؟ قال: شريس، فقال له: بل شريح وقال: يا رسول الله أقطعني ماء يقال له: ثبَير فقال: قد أقطعتكه»(٢).

ذكر ترجمته أبو عمر وابنا الأثير وحجر ولم يذكروا الإقطاع.

٣٨ ـ كتابه ﷺ لرجل:

عن عمرو بن شعيب: «أنّ رسول الله ﷺ قطع لرجل قطيعاً، فأغفله فأخذه

---

(١) الفتوح: ٤٨ وفي ط: ٤١ والطبقات الكبرى ٤ / ق٢: ٧٤ والاصابة ١: ٢٤٣ واسد الغابة ١: ٢٩٤ و٢: ٥٢ في ترجمة «حمزة» بالحاء المهملة والوثائق المقدّمة الثالثة: ١٦.

(٢) معجم البلدان ٢: ٧٤ والوثائق في مقدمة الطبعة الثالثة عن الأماكن للحازمي خطية فصل ١٥٨ وراجع النهاية ١: ٢٠٧ في «ثبر» وكذا في اللسان ٤: ١٠٠.

رجل فعمله وعمّره، فلمّا كان عمر بن الخطّاب طلب الرجل قطيعه فقال عـمر: ألم تعلم أنّه كان يعمله ويعمره أكان عبداً لك؟ قال الآخر: قطعه لي رسول الله ﷺ فقال عمر: والله لولا أنّه قطيع من رسول الله ﷺ ما أعطيتك شيئاً ...»[١].

٣٩ ـ كتابه ﷺ لمحمّد بن مَسْلَمة:

قال ابن سعد في ذكر قتل عامر بن الأكوع: «فحمل إلى الرّجيع فـقبر مـع محمود بن مسلمة في قبر في غار فقال محمّد بن مسلمة: يا رسول الله أقطع لي عند قبرأخي،فقال رسول الله ﷺ: لك حُضر الفرس، فإن عملت فلك حضر فرسين...»[٢].

٤٠ ـ كتابه ﷺ لضمرة بن ربيعة:

قال ابن حجر: «ضمرة بن ربيعة السّلمي، وقيل: ابن سعد وهو الأشهر وقيل ضُمَيرة بالتصغير ... وفي المغازي لابن إسحاق عن ضمرة بـن سـعد أنّ النـبيّ ﷺ أقطعه السّوارِقيَّة بداية هجرته الدّار التي يقال لها دار ضمرة»[٣].

٤١ ـ كتابه ﷺ لابني هوذة: عُرْس وعروة:

قال ابن حجر في ترجمة عُرْس ـ بضم أوّله وسكون الراء بعدها مهملة ـ بن عامر بن ربيعة بن هوذة: «... عن ابني هوذة: العرس وعروة بني عمرو بن عـامر البَكّائي أنّهما وفدا على النّبي ﷺ فأقطعهما مسكنهما»[٤].

---

(١) كنز العمال ٣: ٥٢٢ كتاب الإحياء عن مسند عبد الرزاق والأموال لأبي عبيد: ٤٠٧.

(٢) الطبقات ٤ / ق ٢: ٣٧ والمغازي للواقدي ٢: ٦٥٨.

(٣) الاصابة ٢: ٢١٢ / ٤١٨٦.

(٤) الاصابة ٢: ٤٧٤ / ٥٥٠٣ والوثائق في المقدّمة الثالثة عن معجم الصحابة لابن قانع ورقة ١١٩ ـ الف ←

٤٢ ـ كتابه ﷺ لِضَبيان بن كرادة:

قال أبو عمر: «ظبيان بن كرادة الأيادي ويقال الثّقفي، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ... فأقطعه رسول الله ﷺ قطعة من بلاده»(١).

٤٣ ـ كتابه ﷺ لميمون:

قال ابن حجر: «ميمون غير منسوب ذكره أبو نعيم وأخرج من طريق أشعث بن سوّار عن محمد بن سيرين عن ميمون قال: استقطعت من رسول الله ﷺ أرضاً بالشام قبل أن تفتح فأعطانيها ففتحها عمر ..»(٢).

٤٤ ـ كتابه ﷺ لهلال بن عامر بن صعصعة:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: «جاء هلال إلى رسول الله ﷺ بعشور النخل، وسأله أن يحمي له وادياً يقال له: سلبة فحماه له»(٣).

ولم يرو نصّ الكتاب.

٤٥ ـ كتابه ﷺ لعمرو بن سعد:

لمّا وفد (أي: عمرو بن سعد) على رسول الله ﷺ استقطعه ما بين السعدية

← وأيضاً ورقة ١٣٩ ـ ب قال: وأيضاً راجع أسد الغابة في عرس ٣: ٤٠٠ وعمرو بن عامر بن ربيعة بن هوذة ٤: ١١٨.

(١) الاستيعاب ٢: ٢٤٢ هامش الاصابة.

(٢) الاصابة ٣: ٤٧١ / ٨٢٨٧.

(٣) الوثائق: ٢٧٦ / ٢٣٧ عن المحلّى لابن حزم ٥: ٢٣١ عن أبي داود ٢: ٢٢ والنسائي ٥: ٤٦ وقال: سلبة واد لبني متعان، وأبي عبيد / ١٤٨٨ وراجع الاشتقاق لابن دريد: ٢٩٣.

والشقراء، وهما ماءان، والشقراء ماء لبني قتادة بن السّكن[١].

وقد تقدّم في عمرو بن سلمة بالرقم ٢٣.

٤٦ ـ كتابه ﷺ لنَضْلة بن عمرو:

قال ابن الأثير: «نَضْلة بن عمرو الغِفاري وفد على رسول الله ﷺ وأقطعه أرضاً بالصفراء، وكان يسكن الحجاز بناحية العرج ...»[٢].

٤٧ ـ كتابه ﷺ لعيينة:

عن طاووس: «قطع النّبي ﷺ لعُيَيْنَة بن حِصْن أرضاً، فلمّا ارتدّ عن الإسلام بعد النّبي ﷺ قبض منه، فلمّا جاء فأسلم كتب له كتاباً (يعني أبابكر) فدفعه عيينة إلى عمر فشقّه الحديث»[٣].

٤٨ ـ كتابه ﷺ لرجل:

أخرج الحافظ عن عامر (يعني عامر بن ربيعة): «أنّه نزل به رجل من العرب فأكرم مثواه وكلّم فيه رسول الله ﷺ فجاءه الرجل فقال: إنّي أقطعت[٤] رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب واد أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ...»[٥].

---

(١) الوثائق في المقدّمة الثالثة / ٤ عن المحكم لابن سيّدة مادة «قشر».

(٢) اسد الغابة ٥: ٣٠ والوثائق المقدمة الثالثة عن معجم الصحابة لابن قانع ورقة ١٩٥ ـ الف.

(٣) كنز العمال ١: ٢٨٢.

(٤) كذا في الأصل، والمراد استقطعت.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ١٣٩ و ١٤٠ وحياة الصّحابة ٢: ٢٣٥ عن أبي نعيم في الحلية ١: ١٧٩ والكامل لابن عدي ٤: ١٥٨٤.

٤٩ ـ كتابه ﷺ للقيط بن عامر:

قال ابن سعد: «قال: ووفد عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المُنْتَفِق بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين، فأعطاه ماء يقال له: النظيم وبايعه على قومه»(١).

قال ابن الأثير: «وقال أبو عمر: لقيط بن عامر العُقَيْلي ... ويقال له: لَقيط بن صبرة نسبة إلى جدّه وهو لَقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق ... وهو وافد بني المنتفق ... وله حديث ذكره الزمخشري في الفائق في هضب».

٥٠ ـ كتابه ﷺ لأبي حرب:

قال ابن سعد: «قال: وقدم عليه أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل ... ثمّ رجع إلى أخيه عقال بن خويلد فقال له: قلّ خيسك هل لك في محمّد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطاني العقيق إن أنا أسلمت...»(٢).

ولكنّه لم يذكر إسلامه وإنّما ذكر إسلام أخيه عقال، ولكن ابن حجر نقل عن الكلبي إسلامه راجع الإصابة ٤: ٤٣ / ٢٦٦.

٥١ ـ كتابه ﷺ لعظيم بن الحارث المحاربي:

أقطعه «فخّ» ماء كذا نقله محمّد حميد الله في مقدّمة الطبعة الثّالثة للوثائق: ١٥ عن الأماكن للحازمي، وذكره ياقوت في معجم البلدان ٤: ٢٣٨ وابن الأثير في

---

(١) الطبقات ١ / ق٢: ٤٧.

وراجع اسد الغابة ٤: ٢٦٦ و٢٦٧ والاصابة ٣: ٣٢٩ و٣٣٠ / ٧٥٥٤ و٧٥٥٥ والاستيعاب بهامش الاصابة ٣: ٣٢٤ ذكروا لقيط بن عامر ولقيط بن صبر ولم يذكروا الإقطاع.

(٢) الطبقات ١ / ق٢: ٤٦.

قلّ خيسك أي: قلّ ذلّك وهونك.

النهاية ولسان العرب في «فخخ» ولم يذكر عظيم بن الحارث في الاصابة والاستيعاب وأسد الغابة، نعم ذكر ابن حجر في «عصيم» أنّه روي عظيم بالظاء.

٥٢ ـ كتابه ﷺ لقُرْط بن ربيعة الدّماري:

قال محمد بن حميد الله في الوثائق السّياسية: ١٦ المقدمة الثالثة: «قرط بن ربيعة الدّماري وفد على رسول الله ﷺ وأقطعه أرضاً بحضرموت» وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٢٠٢.

٥٣ ـ كتابه ﷺ لهاجر العريان:

هاجر العريان اسمه ـ الحارث النهمي ـ شهد بعض أيّام النّبي ﷺ فقاتل في أزار بقوس وقرن، فقال النبي ﷺ من هذا العريان، فسمّى العريان وله طعمة بجوف المحورة، ودخل معه في الطّعمة النجدات جوف المحورة بستان في الجوف وكان لمراد.

(راجع الوثائق السّياسية : ١٦ المقدّمة الثالثة عن الأكوع الحوالي : ١٣٦ وقال: وراجع الإكليل للهمداني: ١٠).

٥٤ ـ كتابه ﷺ لعسير العذري:

أخرج الطبراني في المعجم الكبير ١٨: ٨٧: «استقطع عسير العذري رسول الله ﷺ أرضاً بوادي القرى».

أقول: يحتمل اتّحاده مع «عسّ العذري» أو «عتير العذري» كما تقدّم.

٥٥ ـ كتابه ﷺ لحريث بن حسّان:

نقل الهيثمي في مجمع الزّوائد ٦: ١١ قصّة طويلة في وفود قَيْلة بنت مخرمة مع حريث بن حسان الشيباني وافد بكر بن وائل، وأنّه تـقدّم فأسـلم وبـايعه عـلى الإسلام وعلى قومه ثمّ قال: اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلّا مسافر أو مجاور، فقال رسول الله ﷺ: اكتب له بالدهناء يا غلام فقالت قيلة: يا رسول الله إنّه لم يسلك السّوية من الأمر إذ سلك، إنّما هذه الدّهناء عند مقيل الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك فقال: امسك يـا غـلام صـدقت المسكينة.

أقول: راجع أيضاً الفصل الثاني عشر في شرح كتابه ﷺ لقيلة.

القسم الثّالث: في إقطاع الدور

من الأعمال الهامّة الّتي اهتمّ بها رسول الله ﷺ وعمل بها مذ نزل بالمدينة المنوّرة أُمور:

الأوّل: إسكان المهاجرين الّذين هاجروا من مكّة المكرّمة أو أوطانهم وتركوا الدّار والعيال ... إلى المدينة المنوّرة مؤقّتاً في دور الأنصار في دار كلّ من الأنصار فرد من المهاجرين أو فردين أو أفراداً فسكن رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب و... وبذلك العمل فسّر بعض إقطاع الدّور وإن كان غير صحيح.

الثاني: بناء مسجد قبا ومسجد النّبي ﷺ.

الثالث: تأمين المساكن والدور الملكية لكلّ واحد من المهاجرين بإقطاع الأراضي الموات في داخل البلد وأطرافها لبناء المنازل.

قال ياقوت: «كان ﷺ يقطع أصحابه هذه القطائع؛ فما كان في عفا من الأرض فإنّه أقطعهم إيّاه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة؛ فإنّ الأنصار وهبوه له؛ فكان يقطع من ذلك ما شاء، وكان أوّل من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النّعمان فوهب له ذلك وأقطعه».

وقال البلاذري في الفتوح: ١٢: «ووهبت الأنصار لرسول الله ﷺ كلّ فضل كان في خططها وقالوا: يا نبيّ الله إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيراً».

وفي البحار بعد نقله بناءه ﷺ المسجد: «وابتنى رسول الله ﷺ منازله وخططه ومنازل أصحابه حول المسجد، وخطّ لأصحابه خططاً فبنوا فيه منازلهم، وكلّ شرع منه باباً إلى المسجد وخطّ لحمزة وشرع بابه إلى المسجد وخطّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خطّ لهم».

ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم إقطاع الدّور في كتبهم، كما ذكره المورّخون والمحدّثون[1] قال الشيخ رحمه الله في المبسوط ٣: ٢٧٤: «أقطع ﷺ لأصحابه الدور بالمدينة»[2].

وقال الحلبي: «وفي كلام أئمّتنا أنّ بيوته ﷺ كانت مختلفة، وأكثرها كانت بعيدة عن المسجد .... وخطّ للمهاجرين في كلّ أرض ليست لأحد وفيما وهبته الأنصار من خططها، وأقام قوم منهم لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها».

قال الحلبي: «وكان ذلك في السّنة الأُولى من الهجرة».

أقول: ها نحن نذكر هنا إقطاعات الدّور على حسب ما عثرنا عليه في المصادر:

١ ـ خطّ لجمع حول المسجد كما أشار إليه في البحار.

٢ ـ خطّ لبني زهرة في ناحية من مؤخّرة المسجد وكان لعبد الرحمن بن عوف

---

(١) راجع التذكرة ٢: ٤١١ والسنن الكبرى للبيهقي ٦: ١٤٥ والشرائع ٢: ٢٦٥ والجواهر ٣٨: ٥٥ ونيل الأوطار ٦: ٥٩ والطبقات الكبرى ٣ / ق ١: ٣٨ وتاريخ المدينة لابن شبّة ١: ٢٤٢ وترتيب مسند الشافعي ٢: ١٣٣ والتراتيب الادارية ١: ٢٨١ والبحار ١٩: ١١٢ والسيرة الحلبية ٢: ٩٤ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٧ و٧١٨ والأحكام السلطانية ٢: ١٩٠ وما بعدها.

(٢) وكذا في الخلاف ٣: ٥٢٢.

الحشّ المعروف به، والحشّ نخل صغار لا يسق[١].

٣ ـ جعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهذليّين الخطّة المشهورة بهم عند المسجد[٢].

وفي المسالك كتاب الإحياء: «أقطع النبي ﷺ عبد الله بن مسعود الدّور وهي اسم موضع بالمدينة بين ظهراني عمارة الأنصار».

٤ ـ أقطع الزبير بن العوام بقيعاً واسعاً (معجم البلدان ٥: ٨٦)[٣].

والبقيع: الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتّى كما في أقرب الموارد ومجمع البحرين، والأروم أي: الأُصول، ولعلّه هو مراد السّمهودي حيث قال: «أقطع له أرضاً يحاور منازل بني غنم وشرقي منازل بني رزيق يقال لها: بقيع الزبير[٤].

قال ابن شبّة: ففيه من الدور للزبير: دار عروة بن الزبير وهي الّتي فيها المجزرة، ثمّ خلفها في شرقيّها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة ... وفيه دار مصعب بن الزبير ... وفيه دار آل عكاشة بن مصعب بن الزبير، وفيه دار آل عبد الله ابن الزبير.

فالبقيع كان واسعاً جدّاً حتى بنيت فيه هذه المنازل كلّها.

٥ ـ جعل لطلحة موضع دوره[٥].

---

(١) راجع الطبقات ٣ / ق ١: ٨٩ و١٠٨ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ وفيه «الحصن المعروف» بدل الحش ووفاء الوفا ٢: ٧١٧ و٧١٨.

(٢) الطبقات ٣ / ق ١: ١٠٧ و١٠٨ والمسالك كتاب الإحياء ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفا ٧: ٧١٨.

(٣) الطبقات ٣ / ق ١: ٧٢.

(٤) راجع وفاء الوفا ٢: ٢٦٤ وفي ط: ٧١٨ وراجع الطبقات ٣ / ق ١: ٧٢ وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢٢٩ ومعجم البلدان ٥: ٨٦.

(٥) معجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٨.

٦ ـ جعل لأبي بكر موضع داره عند المسجد[١].

٧ ـ خطّ لعثمان بن عفّان موضع داره اليوم[٢].

٨ ـ أقطع لخالد بن الوليد موضع داره «المناء» أقطعه رسول الله ﷺ بعد خيبر وبعد قدوم خالد بن الوليد وكانت دور الحارثة بن النعمان ورثها من آبائه، فوهبها لرسول الله ﷺ فأقطع منها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وعمّار بن ياسر[٣].

٩ ـ نقل البيهقي عن عمرو بن حريث قال: انطلق أبي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام شاب ... وخطّ لي داراً بالمدينة بقوس ثمّ قال: ألا أزيدك؟»[٤].

١٠ ـ أنّ العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث لمّا قدما المدينة على رسول الله ﷺ مهاجرين آخى بينهما وأقطعهما جميعاً بالمدينة في موضع واحد وفرع بينهما بحائط ... وكانت دار نوفل الّتي أقطعها إيّاه رسول الله في موضع رحبة الفضاء، وهي تقابل دار الإمارة الّتي يقال لها اليوم دار مروان.

وكانت دار العباس بن عبد المطلب الّتي أقطعه رسول الله ﷺ حَديدَها، وهي الّتي في دار مروان إلى المسجد.

١٣ ـ وأقطع العباس أيضاً داره الأُخرى الّتي بالسّوق في الموضع الذي يسمّى محرزة ابن عباس.

---

(١) معجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفا ٢: ٧١٨ و ٧٢٠.

(٢) الطبقات ٤ /ق ١: ٣٨ و ٣ /ق ١ /٣٨ والتراتيب الادارية ١: ٢٨١ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفا ٢: ٧١٨.

(٣) الطبقات ٤: ٢٥٣ وفي ط ٤ /ق ٢ ١ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفا ٢: ٧١٨ وراجع الوثائق السياسية المقدمة الثالثة : ١٨.

(٤) راجع السنن الكبرى ٦: ١٤٥ ونيل الأوطار : ٥٦ وسنن أبي داود ٣: ١٧٣ وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٢٤٦ والكامل لابن عدي ٦: ٢٠٥٧ والوثائق السياسية : ١٦ المقدمة الثالثة.

١٤ ـ وأقطع رسول الله ﷺ نوفل بن الحارث أيضاً داره الأُخرى الّتي بالمدينة على طريق الثّنيّة عند السّوق(١).

١٥ ـ ١٨ ـ أقطع رسول الله ﷺ لعبيدة بن الحارث والطفيل وأخويه موضع خطّتهم اليوم بالمدينة بين بقيع الزبير وبين بني مازن(٢).

١٩ ـ أقطع رسول الله ﷺ للمقداد في بني حُديلة، دعاه إلى تلك الناحية أُبيّ ابن كعب(٣).

٢٠ ـ لمّا أقطع رسول الله ﷺ الدّور بالمدينة جعل لأبي سلمة موضع داره عند دار بني عبد العزيز الزهريّين اليوم(٤).

٢١ ـ أقطع رسول الله ﷺ عمار بن ياسر موضع داره(٥).

٢٢ ـ أقطع رسول الله ﷺ للشّفاء بنت عبد الله ... القرشية العدوية دارها عند الحكاكين بالمدينة(٦).

٢٣ ـ أقطع ﷺ لضمرة بن سعد الدار الّتي يقال لها دار ضمرة(٧).

٢٤ ـ أقطع ﷺ لمحمّد بن عبد الله بن جحش داراً بسوق الرّقيق بالمدينة(٨).

---

(١) الطبقات ٤ / ق ١: ١٢ و ٣٢.
(٢) الطبقات ٤ / ق ١: ٣٥ ومعجم البلدان ٥: ٨٦.
(٣) الطبقات ٣ / ق ١: ١١٤ ومعجم البلدان ٥: ٨٦ ووفاء الوفاء ٢: ٧١٨.
(٤) الطبقات ٣ / ق ١: ١٧١.
(٥) الطبقات ٣ / ق ١: ١٧٩ و ٤: ٢٥٣.
(٦) الاصابة ٤: ٣٤١ / ٦٢٢ والاستيعاب ٤: ٣٤٠ و ٣٤١ هامش الاصابة وأسد الغابة ٥: ٤٨٧ والتراتيب ١: ٥٥.
(٧) الاصابة ٢: ٢١٢ / ٤١٨٦.
(٨) الاستيعاب هامش الاصابة ٣: ٣٣٧ والاصابة ٣: ٣٧٨ / ٧٧٨٥ وأسد الغابة ٤: ٣٢٣.

٢٥ ـ أخبرني مخبر: أنّ النّبي ﷺ أقطعها (أي: دار مطيع) لمطيع[١].

٢٦ ـ نزل بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر ... القطيعة التي قطع لهم النّبي ﷺ وهي ما بين دار كثير بن الصّلت الّتي تعرف بدار الحجارة بالسوق إلى زقاق بن حبين[٢].

٢٧ ـ أقطع لأرقم بن الأرقم داراً بالمدينة[٣].

٢٨ ـ عن ابن مسعود قال: لمّا قدم النّبي ﷺ المدينة أقطع الدور، وأقطع ابن مسعود فيمن أقطع (المعجم الكبير للطبراني ١٠: ٣٧٤ / ١٠٥٣٤ والمبسوط ٣: ٢٧٤ والخلاف ٣: ٥٢٧ والجواهر ٣٨: ٥٥ والأُم للشافعي ٤: ٥٠ والطبقات ٣ / ق ١: ١٠٧).

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبّة ١: ٢٤٨.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبّة ١: ٢٦٠.

(٣) الاصابة ١: ٢٨ في ترجمة الأرقم وراجع الوثائق المقدمة الثالثة: ١٥ راجع معجم البلدان ٥: ٨٦ في كلمة «مدينة» ووفاء الوفا ٢: ٧١٣ و٧١٧ وفتح الباري ٦: ١٨١ وقد أكثر ابن شبّة في تاريخ المدينة ١: ٢٢٩ - ٢٧٠ من ذكر دور المهاجرين ولم يذكر الإقطاع إلّا في قليل منها.

الفصل التاسع

▣ كتبه ﷺ عند الأئمّة المعصومين عليهم السلام

يقع الكلام في هذا الفصل في أمور:

الأوّل: في كتبه ﷺ بإملائه ﷺ وخطّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

الثاني: في إيداعه ﷺ هذه الكتب عند الأئمة المعصومين من ذريته صلوات الله عليهم.

الثالث: في ألفاظ النّصوص الواصلة من هذه الكتب.

المدخل الى الأمر الأوّل:

يعثر المتتبع الباحث في كتب الإمامية ـ شيعة أهل البيت عليهم السلام ـ كثيراً على كتب تنسب إليه ﷺ وأنّها بإملائه ﷺ وخطّ علي عليه السلام يروي عنها أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما أنّه قد يعثر عليها الباحث في كتب أهل السّنة أيضا فيقال: كذا في كتاب علي عليه السلام بإملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام، أو كذا في كتابه ﷺ في قراب سيفه ﷺ فيه العقول والفرائض، أو كذا في كتاب الفرائض أو كذا في الجفر، أو كذا في الجامعة، أو كذا في مصحف فاطمة عليها السلام، أو كذا في كتاب آداب أمير المؤمنين عليه السلام، أو كذا في صحيفة الدّولة.....

ولأجل ذلك تصفّحت كتب الحديث والسيرة والتأريخ والأدب والفقه رجاء الوقوف على هذه الكتب القيّمة، وصرفت فيه عمري، واتعبت نفسي طول دهري علماً بأنّ فيها علوم الرسالة وذخائر النبوة والأسرار الإلهيّة ومفاتيح العلوم

الضياع والتغيير والتبديل كما حفظ القرآن بإملائها من فلق فيه إلى معصوم أمين يكتبها، ثم إيداعها عند أمناء الدين، وهم عترته المعصومون كما فعل ذلك في القرآن وتفسيره وتأويله، ثم أوصى وأوجب على الأمّة الرجوع إليهم في كلامه الخالد: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» ووعدهم بحفظهم عن الضلال بذلك في قوله الخالد: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً».

فجمعت ما في هذه المصادر من الأدلّة لإثبات وجودها عندهم، وجمعت النصوص المنقولة عن هذه الكتب، فنظمتها ورتبتها رجاء أن تفيد المحققين الباحثين في السيرة النبوية والعلوم الإلهيّة والمعارف الحقّة والحقائق الدينية، وتكون ذخراً لي ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

والذي تحصّل لي بعد التتبّع والتدبّر والفحص وإمعان النّظر في الحديث والأثر أن الرّسول العظيم ﷺ جعل للقرآن ديوانين: ديواناً خاصّاً يعني لكتابة كلام الله تعالى بإملائه ﷺ إلى معصوم وهو أمير المؤمنين عليه السلام وكتب هو بخطّه الشريف وكتب تفسيره وتنزيله وتأويله، وجعل ديواناً عامّاً يعني كان يملي على كُتَّاب الوحي فيكتبون، وكذلك جعل لكتابة السنّة أيضا ديوانين: ديواناً خاصّاً يعني يملي ما أنزل إليه من ربّه غير القرآن إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فيكتبه كما يأتي، وفي الحقيقة حفظ السنّة من الضياع كما قلنا، وديواناً عامّاً يعني يجلس في المسجد والناس حوله يكتبون ما يشاهدون وما يسمعون على قدر فهمهم ووعيهم، وعيّن لهم مرجعاً يرجعون إليه فيما جهلوا أو أختلفوا.

فالكلام في هذا الأمر يتمّ بالبحث والتحقيق في مواقف:

١ ـ في الأدلّة الدالّة على جواز الكتابة (كتابة الحديث) بل وجوبها.

٢ ـ في ذكر من اتّبع أمر الرّسول ﷺ وكتب السنّة.

٣ ـ في منع الخليفتين عن كتابة الحديث ونقله ونشره.

٤ ـ في علل المنع المنصوصة عنهما المنحوتة المنسوبة إليهما والحقيقة المكتومة.

٥ ـ في تدوين الحديث بأمر الخليفة الأموي.

فهنا مواقف:

الموقف الأول: في بيان الأدلة الدالّة على أفضلية كتابة الحديث بل وجوبها:

لقد أمر رسول الله ﷺ بتقييد العلم بالكتابة، والأمر للوجوب أو للإرشاد إلى مايحكم به ضرورة العقل السليم:

١ ـ روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «قال رسول الله ﷺ: قيّدوا العلم، قلت: يارسول الله وماتقييده؟ قال: الكتاب»[١].

٢ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: «قال رسول الله ﷺ: قيّدوا العلم بالكتاب»[٢].

---

(١) راجع تقييد العلم: ٦٩ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٦ والبحار ٢: ١٥٢ عن منية المريد: «قيّدوا العلم قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته» ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ «قيّد العلم قلت وما تقييده؟ قال: الكتابة» وراجع تدوين الحديث: ٩٠ عن المستدرك وجامع بيان العلم ١: ٨٨ ومستدرك الوسائل ٩: ٢٦ والمطالب العالية ٣: ١١٠ ١٥ ٣٠١٥ وفي الصحيح من السيرة ١: ٤٨ ـ ٥٠ ذكر مصادر كثيرة في أنه ﷺ حثّ على كتابة ورواية ما يصدر عنه من علوم ومعارف، وانّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم امتثلوا أمره. وراجع الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٥٠.

(٢) تقييد العلم: ٦٩ وتدوين السنّة: ٨٩ (عن تقييد العلم وعن المحدث الفاصل: ٣٦٥/ ٣١٨ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٨ و٢٩٩ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨: ٢٤٦ وفيه: عبدالله بن عمر وتحف العقول: ٣٦) وصحائف الصحابة: ٣١ وجامع بيان العلم ١: ٨٨.

٣ ـ عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: قيّدوا العلم بالكتاب»[١].

وقد ورد في بعض النصوص بالكتابة بدل بالكتاب، والمعنى واضح.

ونقل في بعض النصوص عن عمر بن الخطاب أنّه قال: «قيّدوا العلم بالكتاب» كما في جامع بيان العلم ١: ٨٦، وتقييد العلم: ٨٨ بأسانيد، والسنّة قبل التدوين: ٣١٦ وتدوين السنة: ٢٠٨ (عن المحدّث الفاصل: ٣٥٧/٣٧٧ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٦ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٦ وجامع بيان العلم والتقييد) وابن أبي شيبة ٩: ٤٩ وكنز العمال ١٠: ٩٢ وسنن الدارمي ١: ١٢٧.

وعن عبدالله بن عمر: «قيدوا العلم بالكتاب» كما في سنن الدارمي ١: ١٢٨ وعن أنس بن مالك أنه قال لبنيه: «قيّدوا العلم بالكتاب» كما في جامع بيان العلم ١: ٨٧ وتقييد العلم: ٩٦ و ٩٧ والطبقات الكبرى ٧/ق ١: ١٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٠ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ وراجع تدريب الراوي ٢: ٦٦ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٢٩ و ٣٤ والمعجم الكبير للطبراني ١: ٢١٨ وتدوين السنّة: ٩٠ (عن التقييد وعن المحدّث الفاصل: ٣٢٧/٣٦٨ ومحاسن الإصطلاح: ٢٩٩ وأدب الدنيا

---

(١) تقييد العلم: ٧٠ وراجع جامع بيان العلم ١: ٨٦ والسنّة قبل التدوين: ٣٠٤ وتاريخ اصبهان لأبي نعيم ٢: ٢٢٨ وقال الجاحظ في البيان والتبيين ٢: ٢٤: «ومن حديث أنس بن مالك أنّ رسول ﷺ قال: قيّدوا العلم بالكتاب» ورواه في مروج الذهب (مرسلاً من دون ذكر الرّاوي) ٢: ٢٩٤ «قيدوا العلم بالكتابة» وقال: «وجميع ما يذكر في هذا الباب مستفيضاً في السّير والأخبار متعارف عند العلماء» وكذا في العقد الفريد ٢: ٤١٩ واعلام الدين للديلمي: ٨٢ وتحف العقول: ٣١ والكامل لابن عديّ ٢: ٧٩٢ وتدريب الرّاوي ٢: ٦٦ ومعادن الجواهر ١: ٩ ومسند شهاب ١: ٣٧٠ ونثر الدرّ للوزير الآبي ١: ١٥٣ والبحار ٧٧: ١٤١ عن التحف و ٦١: ١٢٤ عن المطالب العالية للرّازي وتدوين السنّة: ٩٠ (عن التقييد وعن المحدّث الفاصل: ٣٢٧/٣٦٨ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٩ وأدب الدنيا والدين: ٦٦) وبحوث في السنّة: ٢١٩ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٧ عن مشكل الحديث لابن قتيبة وكنز العمال ١٠: ١٤٧ (عن الحكيم الترمذي، وسمويه عن أنس، والطبراني والحاكم عن ابن عمر) وتأريخ بغداد ١٠: ٤٦ وتفسير ابن كثير ٧: ٣٢٦ وتاريخ اصبهان ٢: ٢٢٨ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٦ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٥١.

والدين: ٦٦) وكنز العمال ١٠: ٢٩٣٣٢/٢٤٩ وسنن الدارمي ١: ١٢٧ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٦ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٤ و٢٤٨.

ونقل: عن ابن عباس: «قيّدوا العلم، وتقييده كتابه» و «خير ما قيّد به العلم الكتاب» و «قيدوا العلم بالكتاب» كما في تقييد العلم: ٩٢ وتدوين السنّة: ٩٠ عن الكامل لابن عديّ ٢: ٧٩٢ وجامع بيان العلم ١: ٨٦ والسنّة قبل التدوين: ٣١٩.

وعن علي عليه السلام: «قيّدوا العلم قيّدوا العلم» مرّتين كما في تقييد العلم: ٨٩ والثاقب في المناقب لابن حمزة: ٢٧٨ والصحيح من السيرة ١: ٥٣.

ويحتمل أن يكون ذلك كلّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله نقله كلّ هؤلاء بحذف النّسبة لفظاً ونقل عنه عليه السلام أيضاً: «قيّدوا العلم بالكتاب» (الصحيح من السيرة ١: ٥١).

٤ ـ قوله عليه الصّلاة والسلام «العلم صيد والكتابة قيد، قيّدوا قيّدوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة»[١].

٥ ـ عن عليّ عليه السلام: «ضالّة المسلم العلم، كلّما قيّد حديثاً طلب اليه آخرٍ»[٢].

٦ ـ عن حذيفة: «اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء وإنّما ذهب العلم بموت العلماء»[٣].

٧ ـ «من كتب عنّي أربعين حديثاً رجاء أن يغفر الله له غفر له وأعطاه ثواب الشهداء»[٤].

---

(١) كشف الظنون ١: ٣٤ تكلم في حكمة الكتابة والتدوين فقال: «وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة في الصواب مستقيمة، فرأوا ذلك مستحبّاً، بل واجباً لقضيّة الإيجاب المذكور مع قوله عليه الصلاة والسلام» قال ذلك في توجيه قول عمر بن عبدالعزيز.

(٢) كنز العمال ١٠: ٨١عن الدّيلمي وتيسير المطالب: ١٥٣ وتدوين السنة: ٩٦ عن الجامع الصغير ٢: ٥٢ الطبعة الأولى ومسند شمس الأخبار ١: ٢٢٣.

(٣) كنز العمال ١٠: ٨٢.

(٤) كنز العمال ١٠: ١١٤٢/١٣٦ عن ابن الجوزي في العلل عن ابن عمرو وكذا في التراتيب الادارية ٢: ٢٤٥ عن العلل عن ابن عمر.

٨ـ عن رافع بن خديج قال: «قلنا يا رسول الله: إنّا نسمع منك أشياء أفنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج»(١).

٩ـ عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتبوا هذا العلم؛ فإنّكم تنتفعون به إمّا في دنياكم أو في آخرتكم، وإنّ العلم لا يضيع صاحبه»(٢).

١٠ـ عن أبي هريرة قال: «كان رجل يشهد حديث النبيّ صلى الله عليه وآله فلا يحفظه، فيسألني، فأحدّثه، فشكى قلّة حفظه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: استعن على حفظك بيمينك يعني الكتاب».

وفي لفظ: «استعن بيمينك على حفظك».

وفي لفظ: «استعن بيمينك»(٣).

أقول: نقل هذا الحديث عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة:

ففي لفظ: «إنّ رجلاً شكى حفظه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «استعن على

---

(١) تقييد العلم: ٧٢ و٧٣ وكنز العمال ١٠: ١٣٦ (عن الحكيم الترمذي والطبراني وسمويه والخطيب في تقييد العلم) وراجع السنّة قبل التدوين: ٣٠٤ (عن التقييد وعن الجامع لأخلاق الراوي وقال: «أخرجه الترمذي من طريق أبي هريرة أنظر توضيح الأفكار ٢: ٣٥٣) والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٤ و ٢٤٥ (عن مصادر كنز العمال) والكامل لابن عديّ ١: ٣٦ ومجمع الزوائد ١: ١٥١ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ وبحوث في السنّة: ٢١٩ والمعجم الكبير للطبراني ٤: ٣٢٩ وتدوين السنّة، ٨٧ (عن بعض من تقدّم وعن محاسن الاصطلاح: ٣٠٠ والمحدث الفاصل: ٣٦٩).

(٢) كنز العمال ١٠: ١٥٧ عن الدّيلمي وراجع تدوين السنّة: ٨٧.

(٣) تقييد العلم: ٦٥ ـ ٦٧ بأسانيد متعددة وكنز العمال ١٠: ١٤٥ (عن الترمذي) و: ١٤٨ والتراتيب ٢: ٢٤٤ و٢٤٨ وراجع الكامل لابن عديّ ١: ٣٦ و٣: ٩٢٨ بسندين والترمذي ٥: ٣٩ والسنّة قبل التدوين: ٣٠٤ عن بعض من تقدّم وعن الجامع لأخلاق الراوي: ٥٠ والبحار ٢: ١٥٢ وميزان الاعتدال ١: ٦٥٣ ولسان الميزان ٢: ٢٩٢ و ٤: ٢١ ومعادن الجواهر ١: ٩١ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ وبحوث في السنّة: ٢١٩ والضعفاء للعقيلي ٣: ٨٣ وربيع الأبرار ٣: ٢٣٦ وتدوين السنّة: ٩١ عن بعض من تقدّم (وعن محاسن الاصطلاح: ٣٠١ والفتح الكبير للسيوطي ١: ١٧٩ وفيض القدير للمناوي ١: ٤٩١ والعقد الفريد ٢: ٤١٩ وادب الدنيا والدين ٦٦) وراجع الجامع لاخلاق الرواي ١: ٣٨٢.

حفظك بيمينك».

وفي لفظ: «إنّ رجلاً قال: يا رسول الله إنّي لا أحفظ شيئاً قال: استعن بيمينك على حفظك».

وفي لفظ «إنّ رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله إنّي أسمع منك أحاديث، وأخاف أن تفلت منّي قال: استعن بيمينك».

وفي آخر: «جاء رجل فقال: يا رسول الله إنّي أسمع منك حديثاً كثيراً فأحبّ أن أحفظه فلا أنساه فقال النبيّ ﷺ: استعن بيمينك».

وفي آخر: «إنّ رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى رسول الله ﷺ فيسمع منه الحديث يعجبه ولا يقدر على حفظه، فشكا ذلك إلى النبيّ ﷺ فقال: استعن بيمينك».

وفي لفظ: «إنّ رجلا من الأنصار كان يسمع من النبي ﷺ أشياء تعجبه كان لا يقدر على حفظه، فقال له النبيّ ﷺ استعن بيمينك»[١].

ولعلّ هذا الاختلاف نشأ من عدم الكتابة؛ لأنّ أبا هريرة كان يقول: «إنّ عبدالله بن عمرو كان يكتب وأنا لا أكتب»[٢] مضافاً إلى أنّ أبا هريرة كان من علماء مدرسة الخلفاء المحرّمين لكتابة الحديث.

وفي لفظ: «إنّ رجلا شكى إلى سيّدنا رسول الله ﷺ النسيان فقال: استعمل يدك ـ أي: اكتب ـ حتّى ترجع إذا نسيت إلى ما كتبت»[٣].

١١ ـ عن أنس بن مالك قال: «شكى رجل إلى النبيّ سوء الحفظ فقال:

(١) راجع تقييد العلم: ٦٥ ـ ٦٧ وغيره من المصادر.
(٢) سوف توافيك مصادره.
(٣) تدوين السنّة: ٩٢ عن أدب الدنيا والدين: ٦٦ ومحاسن الاصطلاح: ٣٠٠.

استعن بيمينك»[١].

١٢ ـ عن ابن عبّاس قال: «شكى رجل إلى رسول الله ﷺ سوء الحفظ قال: استعن بيمينك»[٢].

هذه الأحاديث كلّها تعرب عن أمر مرتكز في أذهان السّائلين من لزوم الاستئذان في كتابة الحديث وكأنّهم يرون أن الأصل وجوب الحفظ وعدم جواز الكتابة، ولاجل ذلك يستاذنون النبيّ ﷺ في الكتابة عند عدم إمكان الحفظ، ولا أدرى من أين حصل لهم هذا الوهم، ولماذا ارتابوا حتّى كأنّهم لم يسمعوا قوله ﷺ: «قيّدوا العلم بالكتاب» ؟ مع ما سيأتي من أن الصّحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يكتبون حول رسول الله ﷺ في المسجد[٣] ولعلّ ذلك نشأ ممّا سنلقي عليك فانتظر.

١٣ ـ عن ابن عمر: «سلوا أهل الشّرف عن العلم، فإن كان عندهم علم فاكتبوه فإنّهم لايكذبون»[٤].

١٤ ـ عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ قال: «من كتب عنّي علماً او حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث»[٥].

١٥ ـ عن النضر بن أنس عن أبيه: «أمرنا أن نكتب هذا الحديث ولم يأمرنا أن نكتب حديثاً غيره (يعني حديث) من شهد أن لا إله إلّا الله مخلصاً بها يموت على

---

(١) تقييد العلم: ٦٥ ـ ٦٨ والتراتيب ٢: ٢٤٤ قال: ورواه البزّار.

(٢) كنز العمال ١٠: ١٤٥ و١٤٨.

(٣) سوف نتكلم حول هذه العويصة إن شاء الله تعالى.

(٤) كنز العمال ١٠: ١٤٦ عن الفردوس للدّيلمي وفي تدوين السنّة: ٩٢ عن أدب الدنيا والدين: ٦٦ ومحاسن الاصطلاح: ٣٠٠: وروى الماوردي أنّ رجلا شكى إلى سيّدنا رسول الله ﷺ النسيان فقال: استعمل يدك» أي: اكتب حتى ترجع إذا نسيت إلى ما كتبت.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٣ في آخر تاريخ أبي بكر في فصل خاص بذكره مسانيده عن الحاكم في التاريخ، وراجع النّص والاجتهاد: ١٦١.

ذلك حرّمه الله عزّوجلّ على النار»(١).

١٦ ـ عن أنس قال: «قال رسول الله ﷺ: المؤمن إذا ترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربّه عزّوجل: جلست إلى حبيبي لأسكننّك بجنّة معه ولا أبالي»(٢).

قال العلّامة المجلسي في البحار ٢: ١٤٤ بعد نقله ناقصاً: «ونقل من خطّ الشهيد قدس سره نقلاً عن خطّ قطب الدين الكيدري عن النبيّ ﷺ مثله وزاد في آخره: ثم نقل البقية...».

أقول: والعجب من هذا العلّامة المتتبع نقله في ج ١ بتمامه عن الأمالي ثمّ نقله في ج ٢ ناقصاً ثم قال ماقال!!

١٧ ـ عن أبي هريرة قال: «لمّا فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكّة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ الله تبارك وتعالى حبس عن مكة الفيل، وسلّط عليها رسوله والمؤمنين، وإنّها لا تحلّ لأحد كان قبلي، وإنّما أحلّت لي ساعة من النهار وإنّها لا تحل لأحد بعدي... فقام أبو شاه ـ رجل من اليمن ـ فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكتبوا لأبي شاه»(٣).

---

(١) كنز العمال ١: ٥٠.

(٢) الأمالي للصدوق رحمه الله تعالى: ٢٤ ط قم والبحار ١: ١٩٨ عنه و ٢: ١٤٤ إلى قوله سبع مرات وراجع مستدرك سفينة البحار ٢: ٢٢٢ في حديث والوسائل ١٨: ٦٨ وتدوين الحديث: ٩٨ عن البحار والدرّة الباهرة: ٢٥.

(٣) تقييد العلم: ٨٦ (وسوف يأتي نصّ الحديث في الفصل الرابع عشر من الكتاب) وراجع صحيح مسلم ٢: ٩٨٩ والبخاري ١: ٣٩ و٣: ١٦٤ وسنن أبي داود ٢: ٢١٢ و٣: ٣١٩ و٤: ١٧٢) والترمذي ٥: ٣٩ ←

١٨ ـ عن ابن عمر: «وزنَ حبر العلماء بدم الشهداء فرجّح عليه»[1].

١٩ ـ «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشّهداء فيرجح عليهم مداد العلماء على دماء الشّهداء»[2].

وفي لفظ: «إذا كان يوم القيامة يوزن دم الشهداء بمداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء»[3].

٢٠ ـ عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشّهداء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء»[4].

٢١ ـ وعن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله عزوجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشّهداء مع مداد العلماء، فيرجّح مداد العلماء على دماء الشّهداء»[5].

← ومسند احمد ٢: ٢٣٨ وجامع بيان العلم ١: ٨٤ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٩ ومعادن الجواهر ١: ١٠ والسنّة قبل التدوين: ٣٠٥ (عن أحمد ٢: ٢٣٢ وفتح الباري ١: ١٨٤ و ٢١٧) وتدريب الراوي ٢: ٦٦ والكفاية للخطيب: ٥٣ وسنن الدارقطني ٣: ٩٧ وتدوين السنّة : ٨٨ عن جمع عن تقدّم (وعن الفقيه والمتفقّه للخطيب ١: ٩١ وتيسير الوصول ٣: ١٧٦ والاستيعاب ٤: ١٠٦) وصحائف الصحابة: ٣١.
أقول: وأخرجه في هامش تقييد العلم عن البخاري وإرشاد الساري ١: ١٦٨ وعمدة القاري ١: ٥٦٧ وفتح الباري ١: ١٨٤ والترمذي ٢: ١١٠ واسد الغابة ٢: ٣٨٤ وتيسير الوصول ٣: ١٧٦ والمحدّث الفاصل ٤: ١ وجامع بيان العلم ومعالم السّنن ٤: ١٨٤ والاستيعاب ٢: ٧١٧ ومقدمة ابن الصلاح: ١٧٠ وراجع معالم المدرستين ٢: ٥٥.

(١) كنز العمال ١٠: ٦٤٣/٨٠ عن الخطيب وميزان الحكمة في «علم».

(٢) كنز العمال ١٠: ٨٠ عن الشيرازي عن أنس والمرهبي عن عمران بن الحصين وابن عبدالبرّ في العلم عن أبي الدرداء وابن الجوزي في العلل عن النعمان بن بشير و: ٩٩ عن ابن الجوزي في العلل وابن النجّار عن ابن عمر وعن ابن عبدالبر عن أبي الدرداء وميزان الحكمة في «علم».

(٣) كنز العمال ١٠: ٨٢٨/٩٩ عن ابن النجار عن ابن عباس ونحوه في أدب الإملاء والاستملاء: ١٦٣.

(٤) البحار ٢: ٣٥/١٦ عن أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى.

(٥) البحار ٢: ٢٦/١٤ و ٧: ١٤٤/٢٢٦ الأمالي للصدوق رحمه الله تعالى وميزان الحكمة في «علم».

٢٢ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ أعجب الخلق إليّ إيماناً لقوم يكونون بعدكم يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها»[١].

٢٣ ـ عن عمر قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً فقال رسول الله ﷺ: أتدرون أيّ أهل الايمان أفضل؟... قلنا فمن هم يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلّق، فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً»[٢].

وفي لفظ عن أنس: «ولكنّ أعجب الناس إيمانا قوم يجيئون من بعدكم، فيجدون كتاباً من الوحي، فيؤمنون به ويتبعونه، فهم أعجب الناس إيماناً أو أعجب الخلق إيماناً».

وفي لفظ أبي حمة الأنصاري: «...بلى قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين، فيؤمنون به ويعملون بما فيه..».

٢٤ ـ عن الصادق عليه السلام ـ في وصيّة النبي ﷺ قال: «يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ، وحجب عنهم الحجّة فآمنوا بسواد على بياض»[٣].

---

(١) تدوين السنّة: ٤٢/٩١ عن دلائل النبوة للبيهقي ٦: ٥٣٨ ومسند شمس الأخبار ١: ١٥٠ قال: ورواه ابن كثير...وقال السيوطي: ذكره ابن كثير في تفسيره (١: ٧٤ ط المنار) ورواه الحسن بن عرفه في جزئه من طريق عمرو بن شعيب قال السيوطي: «وفي بعض الفاظه: بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به، ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً» أخرجه أحمد والدارمي والحاكم من حديث أبي حكمة.

(٢) المستدرك للحاكم ٤: ٨٦ وبهامشه تلخيص الذهبي وشرف أصحاب الحديث: ٣٣ و٣٤ ومجمع الزوائد ١٠: ٦٥ عن عمرو وأنس وعمر وأبي حممة الأنصاري وتدوين السنّة: ١٠٣ عنهما وقال: «لاحظ مسند أبي يعلى ١: ١٤٧ والباعث الحثيث: ٥ ـ ١٢٦ ورواه مسند شمس الأخبار ١: ١٤٥».

(٣) تدوين السنّة: ١٠٣ عن الأمالي.

وفي حديث: «يا علي وأعلم أن أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ وحجب عنهم الحجّة: فآمنوا بسواد في بياض»[١].

٢٥ ـ قال رسول الله ﷺ: «ياعلي اكتب ما أملي عليك»[٢].

٢٦ ـ عن أنس ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ يحشر الله أصحاب الحديث وأهل العلم وحبرهم خلوق يفوح، فيقومون بين يدي الله فيقول لهم: طالما كنتم تصلّون على نبيّي انطلقوا إلى الجنّة»[٣]

٢٧ ـ عن أنس بن مالك ﷺ: «إنّ رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث إلى بين يدي الله عزّوجلّ ومعهم محابر من نور فيقول الله عزّوجلّ لهم: أنتم أصحاب الحديث؛ طالما كنتم تصلّون على النبي ﷺ انطلقوا إلى الجنّة وإلى رحمتي»[٤].

٢٨ ـ عن أبي هريرة ﷺ: «إنّ رسول الله ﷺ قال: يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدم الشهداء، فيرجّح مدادهم على دمائهم أضعافاً مضاعفة[٥].

٢٩ ـ عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ قال: «صحف علم خبأها لهما أبوهما»[٦].

---

(١) البحار ٥٢: ١٢/١٢٥ عن الإكمال وراجع مستدرك الوسائل ١٧: ٤٩/٣٠٠ «إيمان قوم في آخر الزمان بسواد على بياض».

(٢) سوف يوافيك الحديث مع مصادره والتكلّم حوله.

(٣) أدب الإملاء والاستملاء: ١٤٨ وتدوين السنّة: ١٠٠ عنه.

(٤) أدب الإملاء والاستملاء: ١٥٢ وتدوين السنّة: ١٠١ عنه.

(٥) ادب الإملاء والاستملاء: ١٦٣ وتدوين السنّة: ١٠٠ عنه وقال: السراج المنير ٣: ٤٣٦ ونحوه مختصراً عن عبادة بن الصامت في الكنى للدّولابي ١: ١٠٣.

(٦) تقييد العلم: ١١٧ ونور الثقلين ٣: ٢٨٨ عن الأمالي للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى والخصال ومعاني الأخبار و: ١١٨ عن مجمع البيان والبرهان ٢: ٤٧٥ و٤٧٩ وتفسير القرطبي ١١: ٣٨ والطبري ١٦: ٥ ←

٣٠ ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال: «ما كان ذهباً ولا فضّة قال: صحفاً علماً»(١).

وفي لفظ «علم صحف» (راجع: ١١٨ عن التقييد).

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «سطران ونصف لم يتمّ الثالث» (كما في الطبري وتفسير ابن كثير).

٣١ ـ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ في حديث: إنّ الله جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثيرة.... ومن كتب فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب الّتي اكتسبها بالنّظر بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب الّتي اكتسبها بالنظر الحديث»(٢).

٣٢ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الكتب بساتين العلماء»(٣).

٣٣ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم المحدّث الكتاب»(٤).

← عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وجعفر بن محمد عليهما السلام وأبي الدرداء وعلي عليه السلام وأبي ذر وأبي جعفر عليه السلام والحسن وغيرهم وكذا في تفسير النيسابوري ١٦: ١٣ بهامش الطبري وتفسير الرازي ٢١: ١٦١ والتبيان ٧: ٨١ ومجمع البيان ٦ ط الاسلامية في تفسير الآية والميزان ١٣: ٣٨٥ وتفسير القمي ٢: ٤٠ والعياشي ٢: ٣٣٨ كلهم يقولون: إنّ الكنز كان لوحاً إمّا من ذهب أو حجر أو صحفاً عليها كتاب، وراجع ايضاً تفسير ابن كثير ٤: ٤١٥ والكشاف والدر المنثور ٤: ٢٣٤ عن ابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار والشيرازي في الألقاب والخرائطي في قمع الحرص، وابن عساكر وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان.

وقال العلاّمة الطباطبائي في الميزان: «وقد تكاثرت الروايات من طرق الشيعة وأهل السنة أنّ الكنز الذي كان تحت الجدار كان لوحا مكتوباً فيه الكلمات».

(١) تقييد العلم: ١١٧.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢ وأمالي الصدوق: ١١٩ المجلس ٢٧ وتدوين الحديث: ٩٥ عنهما.

(٣) مستدرك الوسائل ١٧: ٣٠٢/ ٥٦ عن الغرر للآمدي: ٩٩١.

(٤) الغرر للآمدي /٩٩٤٨.

٣٤ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الكتاب أحد المحدّثين»[١].

ولعلّ إلى ما ذكرنا تشير الأحاديث الآتية:

٣٥ ـ عن جابر بن سمرة: «من ترك أربعين حديثاً بعد موته فهو رفيق في الجنّة»[٢].

لأنّ ظاهر الترك بعد الموت هو كونها أربعين حديثاً مكتوباً، ويقرب منه ما تواتر ـ معنى ـ بين الشّيعة المرويّ بألفاظ متقاربة:

«من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه في أمر دينهم بعثه الله عزّوجل يوم القيامة فقيهاً عالماً»[٣].

٣٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع في خطبة مسجد خيف: «نضّر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها إلى من لم يبلغها، فربّ حامل إلى من هو أفقه منه»[٤].

إذ الكتابة من أعلى مراتب الوعى والحفظ والإبلاغ.

---

(١) الغرر للآمدي:/١٠٨٠٨.
(٢) كنز العمال ١٠: ١١١١/١٣١ عن الدّيلمي وابن الجوزي في العلل.
(٣) راجع البحار ٢: ١٥٣ عن الأمالي للصدوق رحمه الله تعالى والاختصاص والخصال وص: ١٥٤ عن ثواب الاعمال والخصال والاختصاص وصحيفة الرضا وعوالي اللئالي. وكنز العمال ١٠: ٩٠ و ٩٣ و ١٢٩ ـ ١٣٣ و ١٧٨ ـ ١٨١ بأسانيد كثيرة والكامل لابن عدي ١: ٣٢٤ و٢: ٨٩ و ٥: ١٧٩٩ و ٦: ٢٢٢٧ و ٢٥٢٨ وشرف أصحاب الحديث: ١٩ و ٢٠ والنص والاجتهاد والفوائد الطوسية: ٢٤١.
(٤) هذه الخطبة الكريمة متواترة من طرق الفريقين راجع البحار ٤٧: ٣٦٥ و٧٧: ١٣٠ و١٤٦ و١٠٠: ٤٦ وأمالي الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: ١٨٦ والمعجم الصغير للطبراني ١: ١٠٩ واحكام القرآن للجصّاص ٢: ٢٥٧ وترتيب مسند الشافعي ١: ١٦ والمستدرك للحاكم ١: ٨٧ و٨٨ والغيبة للنعماني: ١٧ والمستدرك للنوري رحمه الله تعالى ٢: ٢٥ الطبعة الحجرية والخصال ١: ٧٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٦٤ و٦: ١٥٩ و٧: ٢٩١ واليعقوبي ٢: ٩٣ ومسند أحمد ٣: ٢٢٤ و ٤: ٨٠ و٨٤ و٥: ١٨٣ وكنز العمال ٥: ٢٢١ ـ ٢٣٩ و ١٠: ١٢٧ و١٢٩ و ١٣١ ـ ١٣٣ و ١١: ١٣١ والكامل لابن عديّ ٤: ١٥٨٤ وشرف أصحاب الحديث: ١٧ ـ ١٩ رووها مع اختلاف في الفظ.

٣٧ ـ روى أبو قبيل عن عبدالله بن عمرو قال: «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكتب، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» الحديث[١].

٣٨ ـ «لا تفارق المحبرة؛ فإنّ الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة»[٢].

٣٩ ـ «من مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة»[٣].

٤٠ ـ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنّه سئل عن الخطّ فقال: هو أثارة من علم»[٤].

٤١ ـ في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم النحر: «ليبلّغ الشاهد الغائب؛ فإنّ الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه...» (البخاري ١: ٢٦ ـ ٣٧ وفتح الباري ١: ١٤٦ و١٧٧).

عن عبدالله بن عمرو قال: «كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنّك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله بشر يتكلّم في الغضب والرّضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي الّا حقّ»[٥].

---

(١) سنن الدّارمي ١: ١٢٦ وسوف نبحث حول هذا الحديث إن شاء الله تعالى.
(٢) معادن الجواهر ١: ٩.
(٣) المصدر.
(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٠٧٢٥/٣٦٢.
(٥) تقييد العلم: ٨٠ و٨١ وراجع المصنف لابن أبي شيبة ٩: ٤٩ و٥٠ وكنز العمال ١٠: ١٢٨ (عن أحمد وأبي داود وابن عساكر) والمعرفة والتاريخ ٢: ٥٢٣ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٤ (وبهامشه الذهبي وقال صحيح) وجامع بيان العلم ١: ٨٥ ومسند أحمد ٢: ١٦٢ و١٩٢ وسنن أبي داود ٣: ٣١٨ وعون المعبود ٣: ٣٥٦ والدارمي ١: ١٢٥ وفتح الباري ١: ١٨٥ قال: «ولهذا طرق أخرى عن عبدالله بن عمرو يقوي بعضها بعضاً» والسنة قبل التدوين: ٣٠٣ و٣٠٤ (عن بعض ممّن تقدّم وعن الألماع: ٢٧ ب) والغدير ١١: ٩١ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢١٨ والفتح الربّاني ١: ١٧٢ وتدوين السنة: ٨٩ (عن التقييد
←

رواه المحدّثون بألفاظ متقاربة، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد أصل في نسخ الحديث عن رسول الله ﷺ ولم يخرجاه» وقال الذهبي في تلخيصه: «صحيح ولم يخرجاه».

عن عبدالله بن عمرو: «قال استأذنت النبي ﷺ في كتاب ما سمعت منه قال: فأذن لي، فكتبته، فكان عبدالله يسمّي صحيفتة: الصّادقة»[١].

عن محمد بن إسحاق قال: حدّثني عمرو بن شعيب أنّ شعيباً حدّثه وأنّ مجاهداً أبا الحجاج حدّثه أنّ عبدالله بن عمرو بن العاص حدّثهم أنّه قال لرسول الله ﷺ :«يا رسول الله اكتب ما سمعت منك؟ قال نعم إنّه لا ينبغي لي أن أقول إلّا حقّاً»[٢].

وفي لفظ: «قلت: يا رسول الله أقيّد العلم؟ قال: نعم قلت: وما تقييده؟ قال: الكتاب»[٣].

وفي لفظ: «أنّه قال للنبيّ ﷺ أقيّد العلم؟ قال: نعم، يعني كتابه»[٤].

← وعن المحدث الفاصل: ٣١٨/٣٦٥ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٨ و٢٩٩ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨: ٢٤٦ وفيه عبدالله بن عمر وتحف العقول: ٣٦).
أقول: أخرجه في هامش تقييد العلم عن جمع ممن ذكرنا و (عن تيسير الوصول ٣: ١٧٦ وحسن التنبّه: ٩٣) وراجع صحائف الصحابة: ٣٠ عن جمع ممن تقدم ومعالم المدرستين ٢: ٥٦ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٨.

(١) الطبقات لابن سعد ٢/ق ١٢٥/٢ وراجع ٤/ق ٢: ٨ والتراتيب ٢: ٢٤٥ ومسند أحمد ٢: ٢١٥ وكنز العمال ٤: ١٠٠ عن عبدالرزاق.

(٢) تقييد العلم: ٨٠.

(٣) تقييد العلم: ٦٨ و٧٥ ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ والبحار ٢: ١٤٧ عن عوالي اللئالي وجامع بيان العلم ١: ٨٨ وراجع المصنف لعبدالرزاق ٨: ٤١ والكامل لابن عديّ ٤: ١٦٢٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ وكنز العمال ١٠: ١٩٢ عن ابن عساكر و٤: ١٠٠ والمطالب العالية ٣: ١١٠ وفي جامع بيان العلم ١: ٨٨: «قال: قلت أقيد العلم قال: قيد العلم قال عطاء: قلت: وما تقييد العلم؟ قال الكتاب» ومستدرك الوسائل ١٧: ٢٨٨ وفيه «قيل: وما تقييده؟ قال: الكتاب».

(٤) تقييد العلم: ٧٤و٧٧ «يارسول الله أسمع منك اشياء أكتبها؟قال: نعم» وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٦.

وفي لفظ: «قلت: يا رسول الله إنّي أسمع منك شيئاً فأكتبه؟ قال: نعم».

وفي لفظ: «قال: قلنا: يارسول الله إنّا نسمع منك أشياء لا نحفظها أفنكتبها؟ قال: بلى فأكتبوها»[١].

وفي لفظ: «قال: قلت: يارسول الله أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم قلت: في الرضا والغضب؟ قال: نعم قال: فإنّي لا أقول إلّا حقّاً»[٢].

وفي لفظ: «قال: قلت: يارسول الله أسمع منك أحاديث أخاف أن أنساها فتأذن لي أكتبها؟ قال: نعم»[٣].

وفي لفظ: «قال: قلت: أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم قلت: في الرضا والسّخط؟ قال: نعم؛ فانّه لاينبغي لي أن أقول في ذلك إلّا حقّاً»[٤].

وفي لفظ: «إنّا نسمع منك أشياء نخشى أن ننساها أفتأذن لنا أن نكتبها؟ قال: نعم شبّكوها بالكتب»[٥].

وفي لفظ: «إنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أريد أن أروي من

---

(١) تقييد العلم: ٧٤ و ٧٥ وفيه «افلانكتبها» ومسند أحمد ٢: ٢١٥ وتدوين الحديث ٨٩.

(٢) تقييد العلم: ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ وقوله «أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم» وراجع مسند.أحمد ٢: ٢١٥ وجامع بيان العلم ١: ٨٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ (عن الحاكم وأبي داود) والشفاء القاضي عياض ٢: ٢٨٦ وشرح الخفاجي ٤: ٨١ وما بعدها وشرح القاري بهامش شرح الخفاجي ٤: ٨١ وأسد الغابة ٣: ٢٣٣ والمستدرك ١: ١٠٥ وبهامشه تلخيص الذهبي والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٣٤٧ وكنز العمال ١٦: ٩٤ والبحار ٢: ١٤٧ وتدوين السنّة: ٩٣ ومستدرك الوسائل ١٧: ٢٨٨ وسير اعلام النبلاء ٣: ٨٨.

(٣) تقييد العلم:٧٦ باسانيد متعددة وتدوين السنة:٩٣.

(٤) تقييد العلم: ٧٧ ـ ٧٩ وراجع الاستيعاب ٢: ٣٤٧ بهامش الاصابة وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٦ ومستدرك الوسائل ١٧: ١٥/٢٨٨.
وفي معالم المدرستين ٢: ٥٦ عن مسند أحمد ٢: ٢٠٧: «قلت يارسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم قلت: في الرضا والغضب قال: نعم، فاني لا أقول في ذلك كلّه إلّا حقّاً».

(٥) تقييد العلم: ٨٢ وتدوين السنّة: ٩٢.

حديثك، فأردت أن أستعين بكتاب يدي مع قلبي إن رأيت ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كان حديثي ثمّ استعن بيدك مع قلبك»[١].

وفي لفظ: «قال: قلت: يارسول الله إنّي أسمع منك أشياء أحبّ أن أعيها، فأستعين بيدي مع قلبي؟ قال: نعم»[٢].

وفي النّص الذي رواه القاضي عياض في الشّفاء ٢: ٢٨٦ عن عبدالله بن عمر وقال: «قلت: يارسول الله إنّي أسمع منك أشياء أفأكتبها؟ قال: نعم قلت: في الغضب والرّضا؟ قال: نعم؛ فإنّي لاأقول إلّا حقاً».

أقول: أختصّ استئذان عبدالله بن عمرو بن العاص بهذه المزية «الغضب والرضا» أو «في الرّضا والسّخط» أو «في الرضا والغضب» دون سائر الصحابة رضي الله عنهم نشأت ممّا مرّ من نهي قريش إيّاه عن الكتابة معلّلين بأنّ «رسول الله بشر يتكلّم في الغضب والرضا» وسوف نتكلّم حول هذه الكلمة، ولكن هنا كلام للقاضي عياض بعد نقل الحديث احببت إيراده:

قال القاضي بعد نقل الحديث: «إذا قامت المعجزة على صدقة وأنّه لا يقول إلّا حقّاً ولا يبلّغ عن الله الّا صدقاً، وأنّ المعجزة قائمة مقام قول الله له: صدقت فيما تذكره عنّي وهو يقول: إنّي رسول الله إليكم لأبلّغكم ما أرسلت به إليكم، ولأبيّن لكم ما نزل عليكم ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو الّا وحي يوحى﴾[٣] ﴿وقد جاءكم الرّسول بالحقّ من ربّكم﴾[٤] ﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾[٥] فلا يصحّ أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أيّ وجه

---

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٥ و ١٢٦ ومعالم المدرستين ٢: ٥٦.

(٢) تقييد العلم: ٨١ والمطالب العالية لابن حجر ٣: ٣٠١٤/١١٠ وراجع الطبقات ٤/ق ٢: ١٤٦.

(٣) النّجم: ٣ و ٤.

(٤) النساء: ١٧٠.

(٥) الحشر: ٧.

كان، فلو جوّزنا الغلط والسّهو لما تميّز لنا من غيره[١]

ونعم ما قال القاضي، ولكن هذه الكلمة تحكي لنا عن كنه إيمان قريش ومعرفتهم بمقام النبوّة والنبيّ صلى الله عليه وآله والرّسول صلى الله عليه وآله يقول في جوابه على اختلاف ألفاظ النّصوص:

«فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي إلّا حقّ».

«إنّي لاأقول في الرضا والغضب إلّا حقّاً».

«نعم لا ينبغي لي أن أقول إلّا حقّاً».

«نعم فإنّه لا ينبغي أن أقول في ذلك إلّا حقّاً».

«فإنّي لا أقول إلّا حقّاً»[٢].

«أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلّا حقّ»[٣].

«أكتب عنّي في الغضب والرضا، فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما يخرج منه الّا حقّ وأشار إلى لسانه»[٤].

«فإنّي لا أقول في ذلك كلّه الّا الحقّ»[٥].

هذه أجوبة نقلها الرواة والمحدثون، ولكن الذي استنتج القائلون الناهون عبدالله بن عمرو المعلّلون بأنّه بشر يغضب أمور حصلت لهم:

---

(١) الشفاء ٢: ٢٨٦ وراجع شرح الخفاجي «نسيم الرّياض» ٤: ٨٠ وشرح القاري بهامش شرح الخفاجي ٤: ٨١.

(٢) راجع تقييد العلم: ٧٤ وما بعدها.

(٣) كنز العمال ١٠: ١٢٨ عن أحمد والحاكم وأبي داود.

(٤) الغدير ١١: ٩١ عن إحياء العلوم ٣: ١٦٧.

(٥) مستدرك الوسائل ١٧: ٢٨٨.

أ ـ الحطّ من مقام الرّسول صلى الله عليه وآله وجعله في عرض سائر البشر.

ب ـ إنكار عصمته صلى الله عليه وآله وبالمآل إنكار قوله تعالى: ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو الّا وحي يوحى﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ولكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[3] وقوله تعالى: ﴿من يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[6].

ج ـ نفي اعتبار الأحاديث الواردة في الفضائل عموماً وأحاديث الولاية خصوصاً.

د ـ نفي اعتبار الأحاديث الواردة في لعن شخص أو أشخاص أو قوم أو أقوام حتّى الأحاديث الصّادرة في نفاق بعض أو ذمّه.

هذا كلّه ما عثرنا عليه من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بكتابة الحديث أو ترغيبه وتشويقه الصحابة الكرام رضي الله عنهم بذلك، وهنا طوائف أخرى من الأحاديث نذكرها تيمماً للفائدة:

الطائفة الأولى: ماروى عن أهل البيت عليهم السلام في الأمر بكتابة الحديث وتقييد العلم:

وهم أدرى بما في البيت وأحد الثقلين الذين أمرنا بالتمسك بهم، ولكن الذي

(١) النجم: ٣.
(٢) النساء: ٦٤.
(٣) الاحزاب: ٢١.
(٤) النساء: ٨٠.
(٥) آل عمران: ٣٢ و١٣٢ والنساء: ٥٩ والمائدة: ٩٢ والنّور: ٥٤ ومحمد صلى الله عليه وآله: ٣٣ والتغابن: ١٢.
(٦) الاحزاب: ٣٧.

روي عنهم في هذا المضمار كثير نقتصر منه بذكر نماذج:

١ ـ عن علباء بن أحمر: «إنّ علي بن أبي طالب خطب الناس فقال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثم جاء بها عليّاً فكتب له علماً كثيراً، ثم إنّ عليّاً خطب الناس بعد فقال: يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل»(١).

٢ ـ وعن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن عليّ قال: «من يشتري منّي علماً بدرهم؟ قال: فذهبت فاشتريت صحفاً بدرهم ثمّ جئت بها»(٢).

٣ ـ عن المنذر بن ثعلبة عن عليّ قال: «من يشتري مني علماً بدرهم؟» قال أبو خثيمة يقول: «يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم»(٣).

٤ ـ عن الحارث عن عليّ عليه السلام «قيّدوا العلم قيّدوا العلم مرّتين»(٤).

٥ ـ عن حبيب بن جري قال: «قال عليّ قيّدوا العلم بالكتاب»(٥).

٦ ـ عنه عليه السلام: «الكتب بساتين العلماء»(٦).

٧ ـ عنه عليه السلام «عقول الفضلاء في أطراف أقلامها»(٧).

---

(١) الطبقات الكبرى ٦: ١١٦ والتراتيب ٢: ٢٥٩ وراجع تقييد العلم: ٩٠ وكنز العمال ١٠: ٦ عن مسند علي للسيوطي والغارات للثقفي ٢: ٧١٨ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٣٤ وربيع الأبرار ٣: ٢٩٤ وتدوين الحديث: ١٤٤ و ١٤٥ عن بعض من ذكر وعن تاريخ بغداد ٨: ٣٥٧.

(٢) تقييد العلم: ٩٠ وفي هامشه: (بلفظ متقارب المعنى في المحدث الفاصل ٤: ٣ وتأريخ بغداد ٨: ٣٥٧).

(٣) تقييد العلم: ٩٠ وفي هامشه: مثله باللفظ من أبي خثيمة في كتاب العلم وتدوين السنّة: ١٤٤ والسنّة قبل التدوين:٣١٧ (عن العلم لزهير بن حرب: ١٩٣).

(٤) تقييد العلم: ٨٩ وقد مرّ سابقاً.

(٥) تقييد العلم: ٩٠.

(٦) مرّ سابقاً.

(٧) شرح غرر الآمدي/٦٣٣٩.

٨ ـ قال عليّ رضي الله عنه لفتيان قريش: «يا بَنيّ ويا بني أخي إنّكم صغار قوم، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع أن يحفظه فليكتبه»(١).

٩ ـ عنه عليه السلام «نعم المحدّث الكتاب»(٢).

١٠ ـ عنه عليه السلام «الكتاب أحد المحدّثين».

١١ ـ وقد روي عن الصّادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب ويدوّن»(٣).

١٢ ـ أفتى أمير المؤمنين عليه السلام فكتب الناس فتياه وكتب به أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمرائه ورؤوس أجناده(٤).

عن شرحبيل بن سعد قال: دعا الحسن بن عليّ بنيه وبني أخيه فقال: يابنيّ وبني أخي إنّكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم؛ فمن لم يستطع منكم أن يرويه فليكتبه وليضعه في بيته(٥).

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٢٢٦.
(٢) قد مرّ منّا سابقاً.
(٣) تدوين السنّة: ١٤٧ عن تحفة أولي الألباب في صناعة الخطّ والكتاب: ٣٤ ومستدرك الوسائل ١٥: ١٦٦ وجامع أحاديث الشيعة ٢١: ٤٠٨ وشعر أبي طالب فيه التوحيد وتاريخ الاسلام...
(٤) الوسائل ١٩: ٢١٨.
(٥) تقييد العلم: ٩١ والسنّة قبل التدوين: ٣١٧ (عن الكفاية: ٢٢٩ وحياة الحسن للقرشي ١: ١٤١ وعلل الحديث للرازي ٢: ٣٨٢٠/٤٣٨ وعلل الحديث لاحمد ١: ٤١٢ و٢: ٣١٨ والبحار ٢: ١٥٢ وكنز العمال ١٠: ١٥٣ (عن البيهقي في المدخل وابن عساكر) وجامع بيان العلم ١: ٩٩ والبداية والنّهاية ٨: ٤١ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٦ وسنن الدارمي ١: ١٣٠ ومعادن الجواهر ١ وربيع الابرار ٣: ٣٢٦ وترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ١٦٧ والكفاية للخطيب: ٢٢٩ وفي هامش تقييد العلم عن بعض من تقدم وعن تاريخ بغداد ٦: ٣٩٩ وتدوين السنّة: ١٤٧ و١٤٨ عن طبقات ابن سعد المنشور في تراثنا (العدد ١١: ١٥٦) وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٧ وغيرهما ممن أشرنا إليهم.

وفي نصّ العلل عن شرحبيل بن سعد: «عليكم بالعلم، فإن لم تكونوا تحفظوه فاكتبوه».

سئل الحسن بن عليّ عليه السلام عن الرجل يكون له ثمانون سنة يكتب الحديث؟ قال: «إن كان يحسن أن يعيش»[١].

عن شرحبيل بن سعد قال: «جمع الحسين بن عليّ بنيه وبني أخيه فقال: يا بنيّ إنّكم اليوم صغار أوشك أن تكونوا كبار قوم، فعليكم بالعلم، فمن لم يحفظ منكم فليكتبه، كذا قال جمع: الحسين والصّواب الحسن كما ذكرناه أوّلاً[٢].

عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما في خطبة عليه السلام بمنى ـ في أيّام معاوية ـ في جمع عظيم من بني هاشم والشّيعة والصحابة والتابعين قال:

أمّا بعد فإنّ هذا الطّاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما علمتم ورأيتم وشهدتم، وإنّي أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدّقوني وإن كذبت فأكذبوني واسمعوا مقالتي واكتبوا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ومن ائتمنتموه من الناس، ووثقتم به فادعوه إلى ما تعلموه من حقّنا؛ فإنّا نخاف أن يدرس هذا الحقّ ويذهب والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله في القرآن فيهم إلّا قاله وفسّره ولا شيئاً قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أبيه وأخيه وأمّه وفي نفسه وأهل بيته إلّا رواه الحديث[٣].

---

(١) شرف أصحاب الحديث: ١٤٦/٦٩ وتدوين السنّة عنه وعن العقد الفريد: ٢: ٢٩٩.

(٢) تقييد العلم: ٩١.

(٣) قال سليم مقدم: «فلما كان قبل فوت معاوية بسنتين حجّ الحسين بن علي عليهما السلام وعبدالله بن جعـ ـ وعبدالله بن عباس معه فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حـجّ منهم ومن لم يحجّ ومن الأنصار من يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته ثمّ لم يترك أحداً حجّ ذلك العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن التابعين من الأنصار المعروفين بالصّلاح والنّسك الّا جمعهم واجتمع إليه
←

قال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام لمفضّل بن عمر: «اكتب وبثّ علمك في إخوانك فإن متّ فورّث كتبك بنيك؛ فإنّه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون إلّا بكتبهم»(١).

عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا(٢).

وعنه عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم؛ فإنّكم سوف تحتاجون إليه»(٣).

عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: دخل عليّ أناس من البصرة فسألوني عن أحاديث وكتبوها، فما يمنعكم من الكتاب، أما إنّكم لن تحفظوا حتّى تكتبوا»(٤).

عن جابر الجعفي قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أقيّد الحديث إذا سمعت؟ قال: إذا سمعت حديثاً من فقه خير ممّا في الأرض من ذهب وفضّة»(٥).

قال الصادق عليه السلام (في توحيد المفضّل): «تأمّل يا مفضّل ما أنعم الله تقدّست أسماؤه على الإنسان من هذا النّطق الذي يعبّر به عمّا في ضميره وما يخطر بقلبه

← بمنى أكثر من سبعمائة رجل عامّتهم التابعون ونحو مائتي رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيبا...».

راجع كتاب سليم: ١٦٥ ط النجف والاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى: ١٥٤ والبحار ٨: ٥٦٤ الطبعة الحجريّة و٣٣: ١٨١ الطبعة الحديثة: ١٠ ومستدرك الوسائل ٧: ٢٩٠ و ٢٤/٢٩١ وتدوين السنّة: ١٤٨ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام.

(١) البحار ٢: ١٥٠ عن كشف الحجة والوسائل ١٨: ٥٦ ومستدرك الوسائل ١٧: ٢٩٢.

(٢) البحار ٢: ١٥٢ عن منية المريد والكافي ١: ٥٢ والوسائل ١٨: ٥٦.

(٣) الكافي ١: ٥٢ والبحار ٢: ١٥٢ وتدوين السنّة: ١٦٠.

(٤) البحار ٣: ١٥٣ وتدوين السنّة: ١٦٠ (عن كتاب عاصم الحنّاط المطبوع مع الأصول الستّة عشر: ٣٤ والكافي ١: ٤٢ ومستدرك الوسائل ١٧: ٢٩٣.

(٥) تدوين الحديث: ١٥٢ عن أدب الإملاء للسنمعاني: ٥٥.

ونتيجة فكره... وكذلك الكتابة التي تقيّد بها أخبار الماضين وأخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض...ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روي لهم ممّا لا يسعهم جهله...»(١).

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «[الكاتب] كتبه أن يصنع هذه الدفاتر كراريس» وقال عليه السلام: «وجدنا كتاب علي عليه السلام مدرجة»(٢).

عن أبي الوضّاح محمد بن عبدالله بن زيد النّهشلي في حديث: «...كان جماعة من خاصّة أبي الحسن (موسى عليه السلام) من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبوالحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى بنازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك»(٣).

عن الصادق عليه السلام قال: «القلب يتّكل على الكتابة»(٤).

الطّائفة الثانية: ما وردت في آداب كتابة الحديث منها:

١ ـ عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: «لا تكتبوا العلم إلّا عمّن تجوز شهادته»(٥).

---

(١) راجع البحار ٣: ٨١ و٦١: ٢٥٧ وتدوين السنّة: ١٦١ عن توحيد المفضّل: ٧٩ و ٨٠.
(٢) مستدرك الوسائل ١٧: ٢٩٣.
(٣) مستدرك الوسائل ١٧: ٢٩٢.
(٤) الوسائل ١٨: ٥٦ و٢٣٥ والكافي ١: ٥٢ والبحار ٢: ١٥٢.
(٥) الكفاية للخطيب: ٩٥.

٢ ـ عن الحارث عن عليّ عليه السلام قال: «قراءتك على العالم وقراءة العالم عليك سواء إذا أقرّ لك به»(١).

٣ ـ عن هبيرة بن مريم قال: «سألنا عليّاً عن القراءة عليه فقال: القراءة عليه بمنزلة السّماع منه»(٢).

٤ ـ عن داود بن عطاء المديني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «عرض الكتاب والحديث سواء»(٣).

٥ ـ عن أبي ظبيان عن عليّ بن أبي طالب قال: «القراءة على العالم أصحّ من قراءة العالم بعد ما أقرّ أنّه حديثه»(٤).

٦ ـ عن عطاء بن يسار: «إنّ رجلاً كتب عند النّبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله كتبت؟ قال: نعم قال: عرضته؟ قال: لا، قال: لم تكتبه حتّى تعرضه فيصحّ»(٥).

٧ ـ عن عليّ: «إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده؛ فإن يك حقّاً كنتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلاً كان وزره عليه(٦)».

٨ ـ عن القاسم بن محمد عن جدّه أبي بكر الصديق قال: «قال رسول صلى الله عليه وآله :

---

(١) الكفاية: ٢٦٢ وتدوين السنّة: ١٤٥ عنه وراجع كنز العمال ١٠: ١٨٩.
(٢) الكفاية: ٢٦٢ وتدوين السنّة: ١٤٥ عنه.
(٣) الكفاية: ٢٦٤ وتدوين السنّة: ١٥٣ عنه وعن الدارمي ١: ١٢٣.
(٤) الكفاية: ٢٦٢ و ٢٧٤ وتدوين السنّة: ١٤٥ عنه.
(٥) أدب الإملاء والاستملاء: ٧٨ وتدوين السنّة: ٩٦ عن محاسن الاصطلاح: ٣١٠.
(٦) كنز العمال ١٠: ١٢٩ (عن الحاكم في المستدرك وأبي نعيم وابن عساكر) وراجع التراتيب الإدارية ٢: ٢٢٣ (عنّ الديلمي وتدريب الراوي) وادب الإملاء والاستملاء: ٥ وتدريب الراوي ٢: ٦٧ وتدوين السنة: ٩٦ (عن ادب الإملاء والاستملاء وقال: وانظر ميزان الاعتدال ٤: ٩٨ ولسان الميزان ٦: ٢٢ ومحاسن الاصطلاح: ٣٠١) وراجع مستدرك الوسائل ١٧: ٢٩٣ عن الصادق عليه السلام وتدوين السنة ايضاً: ١٦٢ عن البحار ٩٦: ٢٢/٩٦.

من كتب عنّي علماً وكتب معه صلاةً عليَّ لم يزل في الأجر ما قرئ ذلك الكتاب»(١).

٩ ـ عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: من صلّىٰ عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب»(٢).

١٠ ـ من كتب في كتابه: «صلّى الله عليه وآله» لم تزل الملائكة تستغفر ـ يعني له ـ مادام في كتابه(٣).

١١ ـ عقل الكاتب في قلمه(٤).

١٢ ـ إذا قرأت العلم على العالم فلا بأس أن ترويه عنه(٥).

١٣ ـ القراءة على المحدّث بمنزلة السماع(٦).

الطّائفة الثالثة ما ورد في الإهتمام بالكتابة وشؤونها:

١ ـ عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ: «حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويزوّجه إذا أدرك ويعلّمه الكتاب»(٧).

٢ ـ عن أبي رافع عن رسول الله ﷺ: «حقّ الولد على والده أن يعلّمه

(١) شرف أصحاب الحديث: ٣٥ والكامل لابن عديّ ٣: ١١٠٠ وتدوين الحديث (: ٩٥ عنهما وعن محاسن الاصطلاح: ٣٠٧) وراجع النص والاجتهاد: ١٤٦ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٢٠.

(٢) شرف أصحاب الحديث: ٣٦ وتدريب الراوي ٢: ٧٢ ومجمع الزوائد ١: ١٣٦ وأدب الإملاء والاستملاء: ٦٤ وربيع الأبرار ٢: ٢٤٨ وتدوين السنة: ٩٧ عن شرف أصحاب الحديث ومحاسن الاصطلاح: ٣٠٧ وكنز العمال ١: ٤٥٢ عن الطبراني والبحار ٩٤: ٧١ عن منية المريد.

(٣) (؟).

(٤) ابن أبي الحديد ٢٠: ٧٦١.

(٥) كنز العمال ١٠: ١٨١.

(٦) الكفاية: ٢٦٢.

(٧) كنز العمال ٢٢: ٢٤ عن الحلية لأبي نعيم والفردوس للديلمي.

الكتابة، والسّباحة...»(١).

٣ ـ قال صلى الله عليه وآله: من «حقّ الولد على والده أن يعلمه الكتابة، وأن يحسن اسمه، وأن يزوّجه إذا بلغ»(٢).

٤ ـ «من حقّ الولد على الوالد ثلاثة: يحسن اسمه، ويعلّمه الكتابة ويزوّجه إذا بلغ»(٣).

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلّم الكتاب سبع سنين»(٤).

وعنه عليه السلام: «احمل صبيّك حتّى يأتي عليه ستّ سنين، ثم أدِّبه في الكتاب سبع سنين...»(٥).

٥ ـ عن زيد بن ثابت: «[إذا كتبت] ضع القلم على أذنك؛ فإنّه أذكر للمملي به»(٦).

٦ ـ قال علي عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: «ألق دواءك، وأطل جلفة قلمك، وفرّج بين السّطور، وقرمط بين الحروف؛ فإنّ ذلك أجدر بصباحة الخطّ»(٧).

(١) كنز العمال ٢٢: ٤١ عن الحكيم الترمذي وأبي الشّيخ وعبدالرزّاق.
(٢) كنز العمال ٢٢: ٥١ عن ابن النجار عن أبي هريرة.
(٣) مستدرك الوسائل ١٥: ١٦٦ عن روضة الواعظين للفتّال النيسابوري.
(٤) الوسائل ١٢: ٢٤٧ وجامع أحاديث الشّيعة ٢١: ٤٠٦ عن الكافي والتهذيب والمستدرك ١٥: ١٦٥.
(٥) جامع أحاديث الشيعة ٢١: ٤٠٦ عن مكارم الأخلاق عن المحاسن.
(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٤٢ وتدوين السنّة: ٩١ عنه (وعن الجامع الصغير ٢: ٥٢ وقال الترمذي عن زيد بن ثابت، وانظر الكامل لابن عديّ ٤: ١٦٠٤ و٥: ١٩٠١ وروي في تدوين السنّة: ٩٦ **نحوه** عن تاريخ الكردي: ٩ وراجع كنز العمال ١٠: ١٩٤.
(٧) راجع كنز العمال ١٠: ١٩٥ ومسند علي/١٠٥٣ وربيع الأبرار ٣: ١٨٠ وشرح الغرر/٢٤٥٩ **وتدوين** ←

وفي لفظ: عن عوانة بن الحكم قال: «قال علي رضي الله عنه لكاتبه: أطل جلفة قلمك وأسمنها، وأيمن قطنتك، وأسمن طنين النون، وحوّر الحاء، وأسمن الصّاد، وعرّج العين، واشقق الكاف، وعظّم الفاء ورتّل اللام». (مسند علي وكنز العمال).

٧ ـ عن علي عليه السلام: «الخطّ علامة؛ فكلّ ما كان أبين كان أحسن»[١].

٨ ـ قال أبو حكيمة العبدي: «كنت أكتب المصاحف، فبينا أنا أكتب مصحفاً إذ مرّ بي عليّ عليه السلام، فقام ينظر إلى كتابي، فقال: أَجِلْ قلمك، فقططت من قلمي قطّة ثمّ جعلت أكتب فقال: نعم هكذا نوّره كما نوّر الله»[٢].

٩ ـ عن سيف بن هارون مولى آل جعدة: «قال أبو عبدالله عليه السلام: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك، ولا تمدّ الباء حتّى ترفع السين»[٣].

١٠ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عدم العلم بالكتاب زمانة خفيّة»[٤].

١١ ـ عاصم بن المهاجر الكلاعي يحدّث عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الخطّ الحسن يزيد الحقّ وضحاً»[٥].

١٢ ـ «يا معاوية ألِق الدّواة، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرّق السّين،

← السنّة: ١٤٦ عن نهج البلاغة قسم الحكم/٣١٥ وتاج العروس في قرمط وكذا في النهاية لابن الأثير ولسان العرب والجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٠٣/٥٤٠ و٥٤١.

(١) كنز العمال ١٠: ١٩٥ عن الخطيب في الجامع عن علي عليه السلام وراجع الجامع لأخلاق الراوي ١: ٤٠٠.

(٢) راجع مسند علي/٨٠٩ والعقد الفريد ٤: ١٩٦ ونوادر الأصول: ٣٣٤ وكنز العمال ١٠: ١٩٤ (عن عبدالرزاق ومسند سعيد بن منصور) وتدوين السنة: ١٤٦ و١٤٧ عن أدب الإملاء للسمعاني: ١٦٦ و١٦٧ والمصاحف للسجستاني: ١٤٥ و١٤٦ والعقد الفريد ٢: ٢٩٩ وراجع ابن أبي شيبة ٢: ٤٩٨ و١٠: ٥٤٤ والجامع لاخلاق الراوي ١: ٤٠٠/٥٣٤ و٥٣٥.

(٣) تدوين السنّة: ١٦٠ عن الكافي ٢: ٤٩٣ كتاب العشرة.

(٤) ابن أبي الحديد ٢٠: ٣٩٨.

(٥) أدب الإملاء والاستملاء: ١٦٦.

ولا تقوّر الميم، وحسّن الله، ومدّ الرّحمن، وجوّد الرحيم»[١].

١٣ ـ عن عليّ بن أبي طالب قال: «تنوّق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغُفِر له»[٢].

١٤ ـ أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله «الخط الحسن يزيد الحقّ وضوحاً»[٣].

وفي كلمة «قيّدوا» تلويح إلى علّة الأمر؛ إذ تبديل كلمة قيّدوا مكان «اكتبوا» مع أنّ القيد ليس بمعنى الكتابة، ولذلك سئل عن معنى التقييد: فيه إشارة إلى أنّ الحديث والعلم فرّار، ولولا التقييد لفرّ كما يفرّ الصيّد والأسير، ولضاع بالسّهو والنسيان، ... كما أشير إليه في حديث «العلم صيد والكتابة قيد، قيّدوا رحمكم الله علومكم بالكتابة» و«اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء» ولولا ذلك لما كان لتبديل اكتبوا وذكر «قيّدوا» وجه.

وعلى هذا تكون دلالته على الإرشاد أو الوجوب آكد، وأنّ الحفظ لايكفي ولا يفيد كما ثبت ذلك بالتجربة، ولعلّ لأجل ذلك أكّد ذلك في حديث بالتكرار بقوله «قيّدوا قيّدوا» وكما أشار إليه أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله: «ولولاه لأنقطع أخبار الماضين ودرست العلوم وضاعت الآداب».

وصرّح صلى الله عليه وآله في أمره صلى الله عليه وآله عليّاً بالكتاب، وقول عليّ عليه السلام: «أتخاف عليّ النّسيان» بذلك قائلاً: «ولست أخاف عليك النّسيان وقد دعوت الله لك يحفظك ولا يُنسيك، ولكن اكتب لشركائك» حيث يدلّ على أنّ الحفظ لا يفي بذلك حتّى دعا صلى الله عليه وآله لعليّ بالحفظ أوّلا، ثمّ إنّ ذلك لا يكفي بالنّسبة إلى الغائبين والآتين.

وفي قوله صلى الله عليه وآله: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد

---

(١) أدب الاملاء والاستملاء: ١٧٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٩٩.

(٣) المصدر.

العلماء على دماء الشّهداء» أيضاً يمكن أن يقال: إنّ كليهما سبب لبقاء الدّين، ورجّح مداد العلماء؛ لكونه علّة البقاء حتّى أنّ إيمان الذين يجيئون بعد الرسول صلى الله عليه وآله يكون بسبب مداد العلماء حتّى يكونوا أفضل من الصحابة كما في الحديث: «أتدرون أيّ الايمان أفضل؟... قلنا فمن هم يارسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلّق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الايمان إيماناً» وفي لفظ «أعجب الناس إيماناً، وأعظمهم يقيناً» لأنّهم آمنوا بسواد على بياض.

فقه الأحاديث:

هذه الأوامر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كقوله صلى الله عليه وآله : «قيّدوا العلم بالكتاب» أو «اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء» أو «اكتبوا ولاحرج» أو «اكتبوا هذا العلم؛ فإنّكم تنتفعون به» أو «استعن بيمينك» أو «اكتب ما أُملي عليك» أو ... يحتمل في المراد منها وجوه:

الأول: الاستحباب؛ فيكون المراد كون كتابة الحديث مندوباً إليها ومطلوبة لله تعالى ومستحبّة، فإذا دار الأمر بين حفظ الأحاديث عن ظهر القلب وبين الكتابة كانت الكتابة أرجح فردي الواجب؛ لأنّ حفظ الدين واجب، وتردّد الأمر بين فردي الواجب والكتابة أفضل؛ لكونها أبقى وأحكم وأتقن.

الثاني: المطلوبية والرجحان الجامع بين الوجوب والاستحباب؛ فتكون واجبة تارة ومستحبة أخرى على اختلاف الموارد والأشخاص.

الثالث: الإرشاد إلى ما يحكم به العقل من لزوم حفظ الدين من الضياع، فتارة تكون واجبة إذا كانت الكتابة في الواجبات والمحرمات، ومستحبة إذا كانت في المستحبات، فهذه الأوامر تشير إلى ما يحكم به العقل السليم، وليس وراء ذلك

شيء آخر.

الرابع: الوجوب كما هو ظاهر الأمر على ما اشتهر عند العلماء في علم الأصول من أنّ عرف العقلاء أنّهم يريدون من الأمر الوجوب، ولايجوز لمن خالف الأمر التعلّل باحتمال الاستحباب، ولا يمكن للمأمور الاعتذار باحتمال أن يكون الأمر للاستحباب، ولا يسمع منه إن اعتذر بذلك عند المولى، بل يرونه مستحقاً **للمؤاخذة والعقاب.**

والأرجح هو الثالث أو الرابع؛ إذ من المعلوم الواضح البديهي وجوب حفظ الدين عقلاً وشرعاً، وله فردان: الأول: الحفظ عن ظهر القلب؛ وهو في معرض النسيان والسّهو وغير قابل للبقاء بالنّسبة إلى القرون والأعصار، والثاني: الكتابة؛ وهي مصونة عن هذه المخاطر أو أقل خطراً.

الكتابة في القرآن الكريم:

ولعلّ ذلك كلّه منه ﷺ استيحاء من القرآن الكريم؛ حيث عظّم القلم حتّى أقسم به وقال: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾[1] أقسم بالقلم؛ لما فيه من المنافع والفوائد ما ليس في البيان باللسان؛ فإنّ التفاهم بالنّطق والكلام إنّما يكون بين الحاضرين، وأمّا بينهم وبين الغائبين فإنّما يكون بالقلم، وقال الطبرسي في المجمع: «والقلم الّذي يكتب به أقسم الله به لمنافع الخلق فيه؛ إذ هو أحد لساني الإنسان يؤدّي عنه ما في جنانه، ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه، وبه يحفظ أحكام الدين وبه تستقيم أمور العالمين»[2].

كما أنّه عظّم ما يسطّره القلم حتّى أقسم به، وقال سبحانه وتعالى في بيانه

(١) القلم: ١.
(٢) مجمع البيان ١٠: ٣٣٢.

نعمه ومننه: ﴿الّذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم﴾[(١)]، وعن قتادة في تفسيرها: «القلم نعمة من الله عظيمة، لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش[(٢)]...ونبّه على فضل علم الكتابة؛ لما فيه من المنافع العظيمة الّتي لا يحيط بها إلّا هو، وما دوّنت العلوم ولا قيّدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأوّلين ومقالاتهم، ولا كتب الله الكتب المنزلة إلّا بالكتابة، ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا»[(٣)].

وعن عبدالله بن عمر قال: «يا رسول الله أأكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: نعم، فاكتب؛ فإنّ الله علّم بالقلم»[(٤)].

واهتماماً منه عزّوجلّ بشأن الكتاب وبيان عظمته يصف ما أنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وعلى أنبيائه العظام صلوات الله عليهم بالكتاب والصّحف قال سبحانه: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[(٥)] و﴿انّ هذا لفي الصّحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾[(٦)] و﴿أولم تأتهم بيّنة ما في الصّحف الأولى﴾[(٧)] و﴿كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾[(٨)] و﴿لقد كتبنا في الزّبور من بعد الذكر﴾[(٩)].

كما أنّه تعالى قد يكنّي عن الواجب الثابت بأنّه مكتوب كقوله تعالى: ﴿كتب

---

(١) العلق: ٤ و ٥.

(٢) الدر المنثور ٦: ٢٥٠ و٣٦٩ والقرطبي ٢٠: ١٢٠ والمجمع ١٠: ٥١٤ والطبري ٣٠: ١٦١ وتفسير الرازي ٣٢: ١٧ والتبيان ١٠: ٣٨٠ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٩٢.

(٣) القرطبي ٢٠: ١٢٠ وراجع السّراج المنير ٤: ٥٦١.

(٤) راجع تفسير أبي الفتوح ٥: ٥٥٦ عن عبدالله بن عمر وجلاء الأذهان ٤: ٤٠٥ وتدوين السنة: ٩٩ عن أبي هريرة حديثاً آخر.

(٥) البقرة: ١.

(٦) الأعلى: ١٨ و١٩.

(٧) طه: ١٣.

(٨) البقرة: ٢٨٥.

(٩) الأنبياء: ١٠٥.

عليكم الصّيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾[١] و﴿كتب ربّكم على نفسه الرّحمة﴾[٢] و﴿كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي﴾[٣] و﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات الّتي عبّر فيها عن اللّزوم والثبات والوجوب العقلي أو الشّرعي بالكتاب.

هذا وقد أمر الله سبحانه المسلمين بالكتابة فيما بينهم فيما يجري من الأمور والحوادث فقال:

﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علّمه الله وليملل الّذي عليه الحقّ... ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقْوَمُ للشهادة وأدنى ألّا ترتابوا...﴾[٥].

أكّد سبحانه وتعالى على كتابة الأموال بقوله تعالى: ﴿ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً...﴾ وأشار إلى علل الحكم: بأنّ الكتابة أقسط وأقوم وأدنى ألّا ترتابوا، وهذه العلل تفيد لزوم الكتابة في الحديث والمسائل الإسلاميّة بالأولويّة القطعيّة، وإن شئت فقل هذه العلل توجب لزوم الكتابة في الحديث عملاً بأنّ العلّة تعمّم وتخصّص، فهل يعقل أن يأمر سبحانه وتعالى بكتابة الأموال صغيرةً للعلّة المذكورة ولا يأمر بكتابة الحديث والعلوم الدّينية في الأصول والفروع والمعارف والأحكام والأخلاق والآداب أو ينهى عن كتابة السنّة النبوية (والعياذ بالله) حاشا ثمّ حاشا، بل يمكن أن يقال: إنّ كتابة الحديث واجبة بهذه الآية الكريمة.

---

(١) البقرة: ١٨٣.
(٢) الأنعام: ١٢.
(٣) المجادلة: ٢١.
(٤) البقرة: ١٧٨.
(٥) البقرة: ٢٨٢.

قال الخطيب في تقييد العلم: ٧٠ و ٧١ «وفي وصف رسول الله ﷺ الكتاب أنّه قيد العلم دليل على إباحة رسمه في الكتب[١] لمن خشي على نفسه دخول الوهم في حفظه وحصول العجز عن إتقانه وضبطه، وقد أدّب الله سبحانه عباده بمثل ذلك فقال عزّوجلّ: ﴿ ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عندالله وأقوم للشّهادة وأدنى ألّا ترتابوا ﴾ فلمّا أمر الله تعالى بكتابة الدين حفظاً له واحتياطاً عليه وإشفاقاً من دخول الرّيب فيه كان العلم الذي حفظه أصعب من حفظ الدين أحرى أن تباح كتابته خوفاً من دخول الشّك والرّيبة ويشكّ فيه».

أقول: إن كان الأمر مولويّاً يفيد الوجوب في الدّين فهو هنا آكد لأهمية أصول الدّين وفروعه، وإن كان إرشاداً يفيده فهو هنا أيضاً آكد ويمكن أن يقال: إذا قلنا بالإستحباب في الأموال نستفيد منه الوجوب هنا؛ لمكان العلل المذكورة؛ لأنّ دفع الرّيب في الدين واجب قطعاً، وأنّ الأمر إرشاد إلى ما يحكم به العقل، فحكم العقل في وجوب حفظ الدين واضح لامرية فيه[٢].

---

(١) مدلول الآية الكريمة وجوب الكتاب أو استحبابه أو الارشاد إلى ما يحكم به العقل على اختلاف الموارد وجوباً واستحباباً ولكن الخطيب استفاد منها الاباحة حفظاً لكرامة الذين نهوا عنه وحرّموه كما يأتي والآية الكريمة ليست في مقام بيان الإباحة إذ لم يكن هناك توهّم الحرمة حتّى يبيّن عدمها، بل الآية كما يستفاد من التعليل لبيان الوجوب أو الاستحباب او الإرشاد كما اوضحناه.
قال ابن حجر في الفتح ١: ١٨٣: «وإن كان الأمر استقر والاجتماع إنعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه (يعنى بعد أمر عمر بن عبدالعزيز) بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم».

(٢) راجع في تفسير الآية: أحكام القرآن للجصّاص ١: ٢٠٥ وما بعدها وزبدة البيان: ٤٤٣ ومسالك الإفهام ٣: ٥٧ وكنز العرفان ٢: ٤٧ وتفسير الطبري ٣: ٧٧: والقرطبي ٣: ٣٨٣ و ٣٨٤ والمنار ٣: ١٣٥ والتبيان ٢: ٣٧١ وتفسير الرازي ٧: ١١٠ ومجمع البيان ٢: ٣٩٧ والدر المنثور ١: ٣٧.
قالوا: «ذهب عطاء وابن جريج والنخعي والطبري إلى وجوب الكتابة وكذا عن الضحاك والربيع وآخرون قالوا: بالندب، وعلى هذا جمهور الفقهاء والمجتهدين؛ لاجماع المسلمين على جواز البيع بالأثمان المؤجلة من غير كتابة ولا إشهاد، ولأنّ في ايجابهما حرجاً وضيقاً، والنبي ﷺ بعث بالشريعة السهلة السمحة» وراجع فتح الباري ١: ١٨٢ وعمدة القاري ٢: ١٥٨ و١٦٧.

وقال سبحانه وتعالى في مكاتبة العبيد مع الموالي ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾(١) واستدلّ قتادة في كتابة الحديث بقوله تعالى ﴿في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى﴾(٢) وعن ابن عباس: «قال سفيان: لا أعلمه إلّا عن النبي ﷺ ﴿أو أثارة من علم﴾ قال: الخط». رواه احمد والطبراني في الأوسط إلّا أنّه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الخطّ قال:هو ثارة من علم»(٣).

قيل لقتادة: «يا أبا الخطاب أنكتب ما نسمع؟ قال: وما يمنعك أحد أن تكتب؛ وقد أنبأك اللطيف الخبير أنّه قد كتب وقرأ ﴿في كتاب لا يضلّ ربي ولا ينسى﴾(٤).

كما أنّ أبا المليح استدل بها أيضاً وقال (ناقلاً عن أيّوب): يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله تعالى: ﴿علمها عند ربّي في كتاب﴾(٥) وقال: «يعيبون علينا أن نكتب العلم وندوّنه وقد قال الله تعالى: ﴿علمها عند ربّي في كتاب﴾(٦).

كأنّ في الآية الكريمة إشعار بعواقب ترك الكتابة وهي الضّلال والنّسيان واستدل الخطيب أيضاً فقال بعد كلامه المتقدّم: «فمن ذلك أنّ المشركين لمّا ادّعوا بهتاً اتخاذ الله سبحانه بنات من الملائكة أمر الله نبيّنا أن يقول لهم: فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين»(٧).

حيث طالبهم الله سبحانه بكتاب يشهد لهم وذلك تعليم لنا في أخذ الكتاب

---

(١) النور: ٣٣.
(٢) طه: ٥٢.
(٣) مجمع الزوائد ١: ١٩٢.
(٤) الطبقات الكبرى ٧/ق٢: ٢ وتقييد العلم: ١٠٣ والسنة قبل التدوين: ٣٢٨.
(٥) راجع سنن الدارمي ١: ١٢٦ وابن أبي شيبة ٩: ٥١ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٨ وتقييد العلم: ١١٠ و ١١١ وتدريب الراوي ٢: ٦٥ والسنة قبل التدوين : ٣٣٦.
(٦) تقييد العلم: ١١٤.
(٧) الصافات: ١٥٧.

سنداً عند الأمور الدّينية والدّنيوية.

ولعلّه يؤمئ إلى ذلك ما ذكره الله عزوجل في كتابه الكريم من كتابة أعمال الناس، وأنّه يؤتي كتاب كلّ إنسان بيمينه أو شماله، ولم يكتف سبحانه في الاحتجاج على الناس بعلمه وبحضور ملائكته، وشهادة أنبيائه عليهم السلام، بل أكّد في آيات كثيرة بأنّ أعمالهم تكتب، ويؤتون يوم القيامة فيقرأون ويقولون: هاؤم اقرأوا كتابيه أو ياليتني لم أوت كتابيه.

كتابة الحديث عند العقل:

هذا كلّه فيما عثرنا عليه من الأحاديث المنقولة عن النّبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين، واستفدنا منها، إمّا الوجوب أو الإرشاد إلى ما يحكم به العقل السّليم.

والعقل بعد ما علم وجوب طاعة الله والعمل بأحكام الله يرى وجوب حفظها وإبقائها وإبلاغها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته المتواترة الخالدة: «نضّر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلّغها إلى من لم يبلّغها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه...»[1].

ولا شك أنّ الكتابة أدقّ وأقوم وأوفى وأبعد من الرّيب ولاسيّما في جزئيّات الأمور، وأنّها أوثق وسيلة لحفظ العلوم وصونها عن الزّوال، وأنّها تمثّل تراثاً ثميناً ووثائق قيمة تساعد كثيراً على دراسات كثير من الحالات والظواهر الّتي قد لا تجد من يعبّر عنها في الظّروف العادية لو لا الكتابة، وأنّها تحفظ أخبار الماضين والحوادث والعلوم المادّية والدّينيّة إلى الغائبين والآتين، وتحفظ الأحاديث عن التحريف والسهو والنسيان، كما أنّ الكتابة تمثّل لنا التأريخ والحضارة في الأقوام

---

(١) تقدم الحديث مع ذكر مصادره.

البائدة ومقدار الحضارة الغابرة، كما أنّ نفس كتابة العلوم والآثار دليل على الحضارة الراقية في الأقوام الماضية.

بعث ﷺ في الأميّين وقال ﷺ : «إنّي بعثت إلى أمّة أميّة»[١] وقال ﷺ «إنّا أمّة أميّة لا نكتب ولا نحسب»[٢].

ولم يكن حينما بعث ﷺ في مكة والمدينة من يحسن أن يكتب إلّا القليل، ولكنه ﷺ اهتمّ كثيراً بتعليم المسلمين الكتابة، فشاعت الكتابة وذاعت وكثر الكتّاب بين المسلمين، حتّى أنّه ﷺ في غزو بدر جعل الفدية ممّن لا مال له وهو يحسن أن يكتب أن يعلّم عشرة من غلمان الأنصار[٣] وأمر عبدالله بن سعيد أن يعلّم الكتابة بالمدينة وكان محسناً.

كلّ ذلك لاهتمامه ﷺ بالكتابة وآثارها ومنافعها، ولا بأس بالإشارة إلى كلمات الصّحابة والتابعين في هذا المقام:

كلمات الصّحابة والتّابعين والعلماء:

روي عن اسحاق بن منصور قال: «قلت لأحمد بن حنبل: من كره كتاب العلم؟ قال: كرهه قوم، ورخّص فيه آخرون، قلت له: لو لم يكتب لذهب العلم، قال: نعم ولولا كتابة العلم أيّ شيء كنّا نكون نحن؟»[٤].

وعن إسحاق بن راهويه نحو ما نقل عن أحمد.

وعن يحيى بن معين وأحمد: «كلّ من لم يكتب العلم لا يؤمن عليه

(١) مسند أحمد ٥: ١٣٢.
(٢) له مصادر ذكرناها، وتكلّمنا حول ذلك في الفصل الخامس والسادس.
(٣) راجع الطبري ٢: ٤٦٥ والبداية والنهاية ٤: ٣٢٨ ومصادر أخرى ذكرناها في الفصل المتقدم.
(٤) جامع بيان العلم ١: ٩٠ ـ ٩١ وتقييد العلم: ١١٥ وصحائف الصحابة: ٤٥.

الحفظ»[١].

وعن حمّاد بن زيد: «كلّ من لا يرجع إلى الكتاب لا يؤمن عليه الزّلل»[٢].

وعن معاوية بن قرّة أنّه يقول: «من لم يكتبْ العلم فلا تعدّوه عالماً»[٣]. وفي لفظ الخطيب «من لم يكتب العلم فلا تعدّ علمه علماً» وفي نصّ آخر «كنّا لا نعدّ علم من لم يكتب علمه علماً» وقال يحيى بن سعيد: «لئن أكون كتبت كلّ ما كنت أسمع أحب إليّ من أن يكون لي مثل مالي»[٤].

قال ابن المبارك: «لولا الكتاب ما حفظنا»[٥].

قال الشافعي: «اعلموا ـ يرحمكم الله ـ أنّ هذا العلم يندّ كما تندّ الإبل، فاجعلوا الكتب له حماة، والأقلام عليه رعاة»[٦].

قال أنس: «كنّا لا نعدّ علم من لم يكتب علماً»[٧] يعني نحن الصحابة الكرام لا نعدّ علم من لم يكتب علماً.

قال عامر الشعبي: «الكتاب قيد العلم»[٨] وقال: «إذا سمعت شيئاً فأكتبه ولو على الحائط»[٩] وقال: «لا تدعنّ شيئاً من العلم إلّا كتبت، فهو خير لك من موضعه

---

(١) جامع بيان العلم: ١: ٩١ وصحائف الصحابة: ٤٦.

(٢) جامع بيان العلم: ١: ٩١.

(٣) جامع بيان العلم ١: ٨٨ وتقييد العلم: ١٠٩ والدارمي ١: ١٢٨ وتدوين السنّة: ٢٥٢ عن الدارمي ومحاسن الاصطلاح: ٣٠٣ وصحائف الصحابة: ٤٥ وعن ابن رشد (كما في التراتيب ٢: ٢٤٩): «ولولا أنّ العلماء قيّدوا الحديث ودوّنوه وضبطوه وميّزوا الصحيح منه من السقيم لدرس العلم وعمي أثر الدين».

(٤) جامع بيان العلم ١: ٨٩ وتقييد العلم: ١١١.

(٥) تقييد العلم: ١١٤ وصحائف الصحابة: ٤٥ وتدوين السنّة: ٣٧٦ و٣٧٧.

(٦) تقييد العلم: ١١٤ وتدوين السنّة: ٣٧٦ و٣٧٧.

(٧) تقييد العلم: ٩٦ وتدوين السنّة: ٢١١.

(٨) تقييد العلم: ٩٩ وتدوين السنّة: ٢٥١.

(٩) تقييد العلم: ١٠٠ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٣٤ وتدوين السنة: ٢٥١.

من الصحيفة، وإنّك تحتاج إليه يوماً»[١].

قال يحيى بن أبي كثير لمعمر: «اكتب؛ فإنّك إن لم تكن كتبت فقد ضيّعت أو قال: عجزت»[٢].

قال الميموني لأحمد بن حنبل: «قد كره قوم كتاب الحديث بالتأويل قال: إذاً يخطئون إذا تركوا كتاب الحديث»[٣].

وقال ابن الصلاح: «ثمّ إنّه زال الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة»[٤].

وقال الرامهرمزي: «والحديث لا يضبط إلاّ بالكتاب ثمّ بالمقابلة والمدارسة والتعهّد والتحفّظ»[٥].

قال أحمد بن حنبل: «لولا كتابته (أي: الحديث) أيّ شيء كنّا نحن ؟»[٦].

قال هشام بن الحكم: «ببريق الحبر تهتدي العقول إلى خبايا الحكم»[٧].

كان الحسن يقول: «الجائي إلى العالم بلا ألواح كالجائي إلى الحرب بلا سلاح»[٨].

عن يحيى بن معين: «حكم من يطلب الحديث أن لايفارق محبرته ومقلمته،

---

(١) تقييد العلم: ١٠٠.
(٢) جامع بيان العلم ١: ٩٢ وتقييد العلم: ١١٠ والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٢٥.
(٣) تقييد العلم: ١١٥.
(٤) السنة قبل التدوين: ٣٣٦ عن مقدمة ابن الصلاح: ١٧١.
(٥) السنة قبل التدوين: ٣٣٦ عن المحدث الفاصل: ٧١.
(٦) تقييد العلم: ١١٥ وراجع تدوين السنة: ٣٧٨ وما بعدها.
(٧) الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٩٧.
(٨) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٦٨ /١٦٠٥.

وأن لا يحقّر شيئاً يسمعه فيكتبه»[١].

قال أبو بكر بن عيّاش: «إذا رأيت صاحب حديث بلا محبرة فهو مثل نجّار بلا فأس»[٢].

قال ابن الأثير وهو يتحدث عن الكتابة: «لعمري إنّها الأصل؛ فإنّ الخاطر يغفل، والذهن يغيب، والذكر يهمل، والقلم يحفظ ولا ينسى»[٣].

عن الأعمش قال: «أحبّ إذا رأيت الشيخ لم يكتب الحديث أصفع له»[٤].

عن الشافعي: «لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر»[٥].

عن عمر وأنس وعبد الله بن عمر وابن عباس: «قيّدوا العلم بالكتاب»[٦].

قال ابن معين: «إظهار المحبرة عزّ»[٧].

قال ابو عمر: «ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم، وقد أرخص رسول الله ﷺ في كتاب العلم، ورخّص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك»[٨].

قال الزمخشري: «ما خلّدت العلوم إلّا بما دبّر من تدوينها والتصنيف في أفانيها، وإلاّ لكانت أنفاساً تمضي ورياحاً تجري وأصواتاً تفنىٰ وأجراساً لا تبقى ولقلّ الغابر منها في أيدي الناس والثابت على مرّ الأجراس ولشطّ على طالبيه

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٦٩ /١٦٠٧.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٦٩ / ١٦٠٩.
(٣) تدوين السنة: ٣٧٨ عن جامع الأصول: ١: ٤٠.
(٤) شرف أصحاب الحديث: ١٢٤.
(٥) تدوين السنة: ٣٣ عن سير أعلام النبلاء ١٠: ٧٠.
(٦) تقدم ذكر مصادره.
(٧) تدوين السنة: ٣٣ عن الكامل لابن عدي: ١٣٣.
(٨) جامع بيان العلم: ٨٤.

الرقاد وكتب على مقتبسيه الزناد ولا ترى للعالم علماً...»[١].

وعن إبراهيم بن هاني: «قلت لأحمد بن حنبل: أيّ شيء أحبّ إليك أجلس بالليل أنسخ أو أصلّي تطوعاً؟ فقال: إذا كنت تنسخ، فأنت تعلم به أمر دينك فهو أحبّ إليّ»[٢].

هذا قليل من كثير من كلمات العلماء من الصّحابة والتابعين وغيرهم تدلّ على ما يحكم به العقل في كتابة الحديث، وهذه العبائر تحكي عن بيان ما عندهم حسب ارتكازهم وحكم فطرتهم، وأنّهم يعلمون أنّ الّسنة إذا لم تكتب تذهب أو يقع فيها تحريف أو سهو أو نسيان أو خطأ وتدخل فيها الأكاذيب وإذا ذهبت السنّة ذهب الدين.

لفت نظر:

وممّا يلفت النظر هو سؤال رافع بن خديج الأنصاري الأوسي عن الكتابة واستئذانه في ذلك أو هو ورجل آخر يشكو الحفظ ويستأذن في الاستعانة باليد كأنّه شك في جوازها حتّى مع عدم إمكان الحفظ أو معه يعني شك في أمر بديهيّ عند العقل والعقلاء، ولا أرى له وجهاً إلا التشكيك من الذين نهوا عبد الله بن عمرو عن الكتابة قائلين: إنّه بشر يغضب ويرضى ـ والعياذ بالله ـ يتكلّم برضاه وسخطه على خلاف الحقّ والواقع، وقد مرّ كلام القاضي عيّاض في ذلك، وسوف يأتي منّا البحث حول ذلك.

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٢٤٠ وراجع: ٢٩٦ أيضاً.

(٢) تدوين السنّة: ٤٣ عن الفقيه والمتفقّه للخطيب ١: ١٧

وفي هذا المقام كلام للجاحظ وغيره في منافع الكتاب وفوائده راجع المحاسن للبيهقي: ٦ـ١٧ وتقييد العلم: ١٢١ و١٣٦ و١٣٩ وجامع بيان العلم ١ وأدب الإملاء والاستملاء: ١٥٨ وما قبلها وما بعدها.

كتابة الحديث في زمن الرّسول صلى الله عليه وآله عند الصحابة:

إلى هنا تمّ ذكر ما عثرنا عليه من الأحاديث والآثار الواردة في كتابة الحديث، وأمّا عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وما عزم عليه وأقدم في حفظ السنن النبوية، بل في حفظ الكتاب؛ فالذي عثرنا عليه هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل جمعاً من الصحابة كاتباً للوحي، وكلّما نزلت سورة أو آية أمر الكاتب فيكتبها كما تقدّم في الفصل السادس، فكذلك أنّه صلى الله عليه وآله أمر الصحابة بكتابة الّسنة، ورغّبهم وشوّقهم إلى ذلك، فكانوا يجلسون حوله صلى الله عليه وآله ويكتبون الأحاديث، حتّى أنّ جمعاً من أصحاب الصفّة قاموا بذلك وليس لهم شغل وعمل سواه، ويدلّ مع ذلك الآثار والمصادر القيّمة، وإليك ما عثرنا عليه:

١ ـ «كان الراتبون بالصفّة نحو أربعمائة رجل منهم أبو هريرة وابن امّ مكتوم وصهيب وسلمان وخبّاب وبلال والمؤمنون به عليه السلام منهم من قام بالجهاد، ومنهم من قام بالزراعة، ومنهم من قام بتقييد العلم، ومنهم قام بالقراءة، ومنهم من ركن للعبادة»[(١)].

٢ ـ روى عبد الله بن عمر (في تقييد العلم: عبد الله بن عمرو) قال: «كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله **أناس من الصحابة** وأنا معهم وأنا أصغر القوم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من كذب عليّ **متعمداً فليتبوّأ مقعده** من النار، فلمّا خرج القوم قلت لهم: كيف عن رسول الله صلى الله عليه وآله **وقد سمعتم** ما قال وأنتم تنهمكون في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فضحكوا وقالوا: يابن اختنا(اخينا ـ خ) إنّ كلّ ما سمعناه هو عندنا في كتاب»[(٢)].

(١) التراتيب الإدارية ١: ٤٤٧.

(٢) التراتيب الإدارية ٢: ٢٤٤ عن الطبراني في الكبير، وراجع الكامل لابن عديّ ١: ٣٦ وتقييد العلم: ٩٨ بسندين (وبهامشه عن المحدّث الفاصل ٤: ٢٤) ومجمع الزوائد ١: ١٥٢ وتدوين السنّة: ٤٩ ـ ٥٠.

٣ ـ وعن أنس: «كنّا لا نعّد علم من لم يكتب علمه علماً[١]» (أي: الصحابة الكرام رضي الله عنهم).

٤ ـ وعن أبي قبيل قال: «سمعت عبد الله بن عمرو قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ: أيّ المـدينتين تفتح أوّلا قسطنطيّة أو روميّة؟ فقال النّبي ﷺ» الحديث[٢].

٥ ـ روي عن القاسم بن محمد: «إنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها».

وفي نصّ آخر عنه: «إنّ عمر بن الخطاب بلغه أنّه قد ظهر في أيدي النـاس كتب فاستنكرها وكرهها، وقال: أيّها الناس إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبّها أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاب إلّا أتاني به، فأرى فـيه رأيي، قال: فظنّوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقوّمها على أمر لا يكون فيه اخـتلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنّار ثم قال: أمنيّة كأمنيّة أهل الكتاب» (وفي الطـبقات: لا مثناة كمثناة أهل الكتاب)[٣].

هذه المصادر تثبت أنّ الصّحابة رضوان الله عليهم كانوا يكتبون الأحاديث والسنن النبويّة بمحضر منه ﷺ ويجلسون حوله، حتّى أنّ من لم يكتب لا يعدّ علمه علماً بل اختصّ جمع من أصحاب الصفّة بكتابة الحديث؛ فهم كانوا كـتّاب سـنن الرسول ﷺ كما أنّ جمعاً كانوا كتّاب الوحي وكتّاب القرآن الكريم.

قال محمّد بن العجّاج: «ويقوّي عندي أنّ معظم ما رواه الصحابة والتابعون

(١) تقييد العلم: ٩٦

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٦ ومسند احمد ٢: ١٧٦ ومجمع الزوائد ١: ١٥١ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٥ عنه وفي سير أعلام النبلاء ٣: ٨٧ «كنا عند رسول الله ﷺ نكتب ما يقول».

(٣) راجع تقييد العلم: ٥٢ والطبقات ٥: ١٤٠.

كان بلفظ الرّسول ﷺ أنّ بعضهم كان يكتب الحديث بين يدي النبيّ الكريم ﷺ، وكانوا يعقدون الحلقات يتذاكرون فيها ما يسمعونه منه ﷺ ويصحّح بعضهم أخطاء بعض، وإذا شكّوا في أمر أو أشكل عليهم رجعوا إلى النبيّ ﷺ»[١].

أقول: كتابة الصحابة رضي الله عنهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله تشهد بها المصادر المذكورة، ولكن كون معظم ما رواه الصحابة والتابعون بلفظ الرسول صلى الله عليه وآله فيه ما لا يخفى بعد إحراق الكتب ومنع الكتابة والحديث كما سيأتي.

يستفاد من هذه النّصوص أنّ كتب الأحاديث الحاوية للسنّة كانت كثيرة في خلافة عمر بن الخطاب كتبها الصّحابة الكرام حتّى استنكرها عمر وجمعها فأحرقها، ويستفاد من بعضها أنّ كتب الحديث كانت متوفّرة في البلاد التي هاجر إليها الصحابة فكتب إلى هذه البلاد، وأمر بتحريقها أو محوها[٢].

وسيأتي أنّ جميع الصحابة لم يمتثلوا أمر الخليفة، بل يستفاد من النصوص أنّ جمعاً منهم لم يأتوا إليه بما عندهم كسعد بن عبادة وجابر بن عبد الله الأنصاري، بل في بعض النصوص أنّ علقمة وعبيدة قالا (بعد خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في الأحاديث المنقولة، وأنّ بعضها مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله): «فما نصنع بما خبرنا به في هذه الصحف عن أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله»[٣].

٦ ـ أوثق دليل وأجلى برهان على اهتمامه صلى الله عليه وآله بكتابة السنّة ما وصل إلينا من كتبه صلى الله عليه وآله:

---

(١) السنّة قبل التدوين: ١٣٥

(٢) تقييد العلم: ٥٣ وفيه «ثم كتب في الأمصار: من كان عنده منها شيء فليمحه» وكنز العمال ١٠: ١٧٩ (عن أبي خثيمة وابن عبد البرّ في العلم) وجامع بيان العلم ١: ٧٧ والأضواء على السنّة: ٤٧ والسنّة قبل التدوين: ٣١١.

(٣) البحار ٢: ١١٣ عن كتاب عاصم بن حميد وتدوين السّنة: ٣٤٢ عن كتاب عاصم: ٣٩.

في الدعوة إلى الاسلام كتبها إلى الملوك والأمراء والأساقفة والمرازبة وقبائل العرب.

وفي بيان الأحكام كتبها إلى عمّاله: كعمرو بن حزم، معاذ بن جبل وأبناء عبد كلال ومصعب والعلاء بن الحضرميّ.

وما كتبه في المواثيق وفيها أيضاً بيان الأحكام ككتابه بين المهاجرين والأنصار ويهود المدينة وكتابه إلى الأسبذيّين ولوفد ثمالة والحدّان ولبني قراض ولنجران ولجهينة ولعبد القيس ولأكيدر ولأهل دومة و...

وما كتبه وجعله في قراب سيفه في الصدقة والعقول وسائر الأحكام.

وما كتبه لعلّي عليه السلام في إدارة شؤون الدولة.

وما سيأتي في محلّه مع ذكر مصادره إن شاء الله تعالى.

الأمر الأوّل: كتبه صلى الله عليه وآله بإملائه صلى الله عليه وآله و خطّ عليّ عليه السلام

ولا غرو بأن نسمّيه «ديوان كتابة العلوم الإسلامية» إذ الذي نستفيد من الوثائق والمصادر الآتية هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل لعلّي أمير المؤمنين عليه السلام وقتاً خاصّاً بالليل ووقتاً خاصاً بالنهار يملي القرآن الكريم على علّي عليه السلام مع تفسيره وتأويله وناسخه ومنسوخه، كما أنّه يملي عليه الأحكام والمعارف فيكتبه، وبعبارة أخرى يملي المعصوم صلى الله عليه وآله إلى المعصوم عليه السلام جميع الدين: أصوله وفروعه فيكتبه هو بخطّه وإليك المصادر:

١ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: اكتب ما أملي عليك قال: يا نبيّ الله أتخاف عليّ النسيان؟ قال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك يحفظك ولا ينسيك، ولكن اكتب لشركائك قلت: ومن شركائي يا نبيّ الله؟ قال: الأئمة من ولدك بهم تُسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم تنزل الرّحمة من السّماء، وأومى إلى الحسن عليه السلام وقال: هذا أوّلهم وأومى إلى الحسين عليه السلام وقال: الائمة من ولده»[1].

---

(١)(١) أمالي الشيخ الأعظم الطوسي رحمه الله تعالى ٢: ٥٦ ط نجف وعلل الشرائع: ٢٠٨ باسناده عن أبي ←

قال الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله تعالى: «وقد تواتر النّص بأنّ النبيّ ﷺ أمر أميرالمؤمنين عليه السلام بكتابة جميع التنزيل والتأويل بل بكتابة جميع السنّة وما ألقاه إليه من الأحاديث والأحكام الشّرعية، بل بكتابة ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأمره أن يكتب ذلك لشركائه فقال: من شركائي؟ قال: الأئمة من ولدك»(١).

أقول: نقل الفريقان أحاديث تدلّ على أنّ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان له شأن خاصّ في أخذ العلوم عن النبيّ ﷺ وكتابتها وكتابة أحاديث رسول الله ﷺ وسننه القولية والفعلية وكتابة القرآن الكريم وتفسيره وتأويله ومحكمه ومتشابهه، وليس لأحد ذلك. وإليك النّصوص الدالّة على الشأن الخاصّ له عليه السلام:

الف: عن علي عليه السلام أنّه قيل له: «مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟ قال: إنّي كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكتّ ابتدأني»(٢).

← الطفيل عن الباقر عليه السلام وبصائر الدرجات: ١٨٧ ط الأعلمي وأمالي الصدوق رحمه الله تعالى: ٢٤١ ط قم والفوائد الطوسية للشيخ الحرّ العاملي: ٢٤٣ وغيبة النعماني: ٨٠ وغيبة الشيخ الطوسي: ٢٠٦ و ٢٠٧ وكمال الدين: ٢٠٦ وينابيع المودّة ط اسلامبول: ٢٠ عن الحمويني والبحار ٣٦: ٢٣٢ (عن كمال الدين وأمالي الصدوق وأمالي الشيخ وبصائر الدرجات) في حديث طويل يأتي بعد ذلك و٢٧٣ عن غيبة النعماني وكتاب سليم وغاية المرام: ٤٣ عن الحمويني ومعالم المدرستين للعلامة العسكري ٢: ٣٠٦ وجامع أحاديث الشيعة في المقدّمة: ٧ وإثبات الهداة للشيخ الحرّ العاملي ١: ٣٩٥ (عن كمال الدين و٥٤٣ عن الاعتقادات للصدوق و٥٦٦ عن بصائر الدرجات و٦٤٣ عن الاستنصار للكراجكي و٦٥٧ عن سليم بن قيس و٧٤٧ عن الينابيع) وتدوين السنّة عن الإمامة والتبصرة: ١٨٣ وغيره ممن ذكرناه.

(١) الفوائد الطوسية: ٢٤٣.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٠ والطبقات الكبرى ط بيروت ٢: ٣٣٨ وفي ط ليدن ٢/ق٢: ١٠٠ وبصائر الدرجات: ٢١٨ في حديث طويل يأتي وكذا في البحار ٤٠: ١٣٩ عنه والمصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٩ بسندين والترمذي ٥: ٦٣٥ والمستدرك للحاكم ٣: ١٢٥ ومصابيح السنة ٤: ١٧٤ وحلية الأولياء ١: ٦٨ ومسند علي: الرقم ٥٤ و٣٦٧ وانساب الأشراف ٢: ٩٨ وتاريخ دمشق من فضائل ←

ب: نقل ابن سعد عنه عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم جبل».

ج: وقال علي عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً»(١).

وفي لفظ أحمد: عن علي عليه السلام: «إنّي أحدّث بنعمة ربّي، كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتّ ابتُديت، وبين الجوانح علم جمّ»(٢).

د: عن عبدالله بن نجيّ عن أبيه قال: «قال علي: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله مدخلان: مدخل بالليل ومدخل بالنهار، فكنت إذا أتيته وهو يصلّي تنحنح»(٣).

ه: أخرج ابن حبّان في المجروحين بإسناده عن أبي عوانة قال: «سمعت الكلبي يقول: كان جبرئيل يملي الوحي على النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا دخل الخلاء جعل يملي

← علي عليه السلام ٢: ٤٥٤ وكنز العمال ١٥: ١١٣ و١٤١ والبحار ٢: ٢٣٠ وفضائل احمد/٢٢٢ وملحقات احقاق الحق ٦: ٥٣٣ (عن جمع ممن ذكرنا عن منتخب كنز العمال ٥: ٤٦ بهامش المسند والصواعق: ٣٧ ومفتاح النجاة: ٢٨ وينابيع المودة: ٢٨٣ وأرجح المطالب: ١١٧ وفتح العليّ: ٢٠) وراجع كشف اليقين: ٥٥.

(١) الطبقات ط بيروت ٢: ٣٣٨ وط ليدن ٢/ق: ١٠١ وكنز العمال ١٥: ١١٣ وكفاية الطالب: ٢٠٨ والمناقب للخوارزمي: ٤٦ و٤٩ ومسند علي/٣٦٤ و٣٦٥ و١١٦٩ والأمالي للشيخ المفيد رحمه الله تعالى: ١٥٢ وشرح الغرر/٥٦٣٧ و٩٦٧٧ وجامع بيان العلم ١: ١٣٨ واخبار ١: ٥٠.

(٢) راجع فضائل أحمد/٢٢٢.

(٣) راجع سنن النسائي ٣: ١٢ ومعالم المدرستين ٢: ٣٠٥ عنه (وعن سنن ابن ماجة ٢: ١٢٢٢/٣٧٠٨ من كتاب الأدب) وابن أبي شيبة ٨: ٥٧٢٨/٤٢٠ و٨: ٦٠٨ بألفاظ متقاربة، وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٧ (عن أحمد وابن ماجة وكتاب أبي بكر بن عياش، وراجع ملحقات احقاق الحق ٦: ٥١١ عن الغصائص للنسائي: ٣٠ وشرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام للميبدي: ١٨٧ مخطوط وكشف الغمة لعبد الوهاب الشعراني ٢: ٢٢٩ وسعد الشموس والأقمار للشيخ عبدالقادر الورديفي: ٢١٠ وأرجح المطالب: ٤٦٧ و٥١٤ عن الخصائص للنسائي ومطالب السؤول: ٨ ومشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٥٦٥ ومفتاح النجاة: ٢٨ مخطوط وينابيع المودة: ٩٠) وراجع كفاية الطالب: ١٩٩ والكامل لابن عديّ ٢: ٥٠٧ و٤: ١٥٤٨ ومسند أحمد ١: ٧٧ والنسائي ٢: ١٢ ومسند أبي يعلي/٣٣٢.

على عليّ»[١].

أقول: هذا الحديث نقله ابن حبّان محرّفاً للتشنيع على الكلبي وعلى الشّيعة، ورواه في البحار ١٨: ٢٧٠ عن بصائر الدرجات عن العبّاس بن معروف عن حمّاد ابن عيسى عن ربعي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان جبرئيل عليه السلام يملي على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يملي على علي عليه السلام، فنام نومة ونعس نعسة، فلمّا رجع نظر إلى الكتاب فمدّ يده قال: من أملى عليك هذا؟ قال: أنت قال: لا بل جبرئيل».

ورواه بنحو آخر في البحار ٣٩: ١٥٢ عن الاختصاص للمفيد رحمه الله تعالى: ٢٧٥ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يملي على عليّ صحيفة، فلمّا بلغ نصفها وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجر عليّ عليه السلام، ثم كتب علي عليه السلام حتّى امتلأت الصّحيفة، فلمّا رفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه قال: من أملى عليك يا عليّ؟ فقال: أنت يا رسول الله قال: بل أملى عليك جبرئيل».

وروي نحوه في نفس المصدر بسند آخر، وفي بهج الصباغة ٤: ١٢٣: «وفيه (أي: في المناقب) عن القطّاني ووكيع والثّوري والسدّي ومجاهد في تفاسيرهم عن ابن عباس ـ في خبر ـ قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله: يا علي ما كتبت حرفاً، إلّا وجبرئيل ينظر إليك ويفرح ويستبشر بك»[٢].

أملى من ملل يقال: أمللت الكتاب وأمليته إذا ألقيته على الكاتب ليكتبه[٣]، فكان جبرئيل يملي على النّبي صلى الله عليه وآله أي: يلقي عليه ليلقي هو على عليّ عليه السلام ليكتبه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وليملل الّذي عليه الحقّ ...أو لا يستطيع أن يملّ هو فليملل

---

(١) المجروحين ٢: ٢٥٤.

(٢) راجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤ وراجع مدينة المعاجز ٢: ١٨٧/ ٤٩١ و ٤٩٢ عن الاختصاص.

(٣) راجع النهاية لابن الأثير في «ملل» وكذا في أقرب الموارد والمفردات للرّاغب والمصباح وتاج العروس ولسان العرب.

وليّه...﴾ وقال تعالى: ﴿فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ فأملل وأملى بمعنى واحد، وعن الفرّاء: أمللت لغة الحجاز وأمليت لغة بني تميم وقيس فنزل القرآن باللّغتين.

وقال ابن مسعود ذات يوم: «لو علمت أحداً هو أعلم منّي بكتاب الله عزّوجلّ لضربت إليه آباط الأبل، قال علقمة: فقال رجل من الحلقة: ألقيت عليّاً عليه السلام؟ فقال: نعم قد لقيته، وأخذت عنه، واستفدت منه، وقرأت عليه، وكان خير الناس وأعلمهم بعد رسول الله، ولقد رأيته: كان بحراً يسيل سيلاً»[1].

وفي رواية عنه: «قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس عليّ بن أبي طالب»[2].

ز: وروي أنّه كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتّى يخبر عليّاً، وإذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمس حتّى يخبر عليّاً»[3].

ح: قال علي عليه السلام: «ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمّني إلى صدره ويكنّفني في فراشه ويمسّني جسده ويشمّني عرفه... ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري وغير خديجة، ولم يجمع بين واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوّة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذه رنّة الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع

(١) سعد السعود: ٢٨٥ وراجع تاريخ دمشق فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام ٣: ٢٥ و ٢٦.
(٢) المناقب للخوارزمي: ٤٨.
(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٥.

وترى ما أرى إلا أنّك لست بنبيّ وأنّك لوزير وأنّك لعلى خير»(١).

ط: عن أبي سعيد الخدري قال: «كانت لعليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله دخلة لم تكن لأحد من الناس»(٢).

ي: قال ابن عباس في حديث رواه عن علي عليه السلام في التّفسير «فقمت وقد وعيت كلّما قال، ثمّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السلام كالقرارة في المنفجر»(٣).

يا: عن عبدالله بن عمر عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني وإذا سكتّ ابتدأني»(٤).

يب: وقال عليه السلام: «كنت إذا سألت أُعطيت وإذا سكتّ ابتُديت»(٥).

---

(١) نهج البلاغة: ١٨٢/خ ١٩٠ ط عبده وراجع بهج الصباغة ٤:١٠٦ وفي شرح ابن أبي الحديد ١٥:١ عنه عليه السلام: «كنت أسمع الصّوت وأبصر الضوء سنين سبعاً» ورواه في بهج الصباغة ٤:١٢٣ عن الصّادق عليه السلام.

(٢) راجع تاريخ دمشق فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام ٢: ٤٥٣ و٤٥٥ والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٦ والمصنف لعبد الرزاق ١٠: ١٤١ عن أبي سعيد الخدري.

(٣) سعد السعود: ٢٨٥ و٢٨٦.

(٤) كفاية الطالب: ٢٢٤/باب ٥٩ وراجع الغرر للآمدي (راجع الشرح/٧٢٣٦) وراجع ملحقات إحقاق الحقّ ٦: ٥١٩ (عن الترمذي ١٣: ١٧٠ والخصائص للنسائي: ٣٠ بسندين والمستدرك للحاكم ٣: ١٢٥ وحلية الأولياء ٤: ٣٨٢ و١: ٦٨ واسد الغابة ٤: ٢٩ ومطالب السؤول: ١٧ وذخائر العقبى: ٦٤ والرّياض النضرة: ٢٢٦ وتلخيص الذّهبي بذيل المستدرك ٣: ١٢٥ وتفسير ابن كثير ٥: ٢٤٥ ومشكاة المصابيح: ٥٦٤ وتهذيب التهذيب ٥: ٣٤ ومنتخب كنز العمال بهامش المسند ٥: ٥٠ وذخائر المواريث: ٢١ ومفتاح النجاة: ٢٨ وأسنى المطالب وينابيع المودّة: ٢١٥ وسعد الشموس والأقمار: ٢١٠ وأرجح المطالب: ٤٦٧ وفتح العليّ: ٢٠) وراجع تأريخ دمشق ٢: ٤٥٤ وابن أبي شيبة ١٢: ٥٩ ومصابيح السنّة ٢: ٢٩٥ وشرح الغرر/٣٧٧٩ و٧٢٣٦ ومسند علي/٥٤ و٣٦٧ وراجع ابن أبي شيبة ١٢: ٥٩ بأسانيد والترمذي ١٣: ١٧٠ و١٧٤ والطبقات ٢: ٣٣٨ ومسند علي/الرقم ٣٦٧.

(٥) الكامل لابن عدي ٣: ١١٦٣ والمعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٦١ ومنحة المعبود ٢: ١٤٢.

م: وقال علي عليه السلام: «كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق، فكنت آتية كلّ سحر فأقول: السلام عليك يا نبي الله فإن تنحنح لي انصرفت إلى أهلي وإلّا دخلت»[١].

يج: وقال عليه السلام: «كان لي من رسول الله ﷺ ساعة آتيه فيها، فإذا أتيته استأذنت إن وجدته يصلّي فتنحنح دخلت، وإن وجدته فارغاً أذن لي»[٢].

يد: وعن عبدالله بن نجيّ قال: قال عليّ عليه السلام: «كانت لي ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله ﷺ فإن كان قائماً يصلّى سبّح بي؛ ذاك إذنه لي، وإن لم يصلّ أذن لي»[٣].

يه: عن أنس بن مالك قال: «سألته من كان آثر النّاس عند رسول الله ﷺ فيما رأيت؟ قال: ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن أبي طالب عليه السلام كان يبعثني في جوف اللّيل فيستخلي به حتّى يصبح، هذا كان له عنده حتّى فارق الدنيا»[٤].

يو: عن علي عليه السلام قال: «كنت أدخل على رسول الله ﷺ ليلاً ونهاراً فكنت إذا سألته أجابني، وإن سكتّ ابتدأني، وما نزلت عليه آية إلا قرأتها علمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي أن لا أنسى شيئاً علّمني إيّاه، فما نسيته من حرام وحلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية، وقد وضع يده على صدري وقال: اللّهم املأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً، ثمّ قال لي: أخبرني ربّي عزّوجلّ أنّه قد استحباب لي

(١) سنن النسائي ٣: ١٢ ومعالم المدرستين ٢: ٣٠٥.

(٢) النسائي ٣: ١٢ ومعالم المدرستين ٢: ٣٠٥ وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٦ وملحقات احقاق الحقّ ٦: ٥١٢ عن الخصائص للنسائي: ٣٠ و٢٩ والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٢٤٧ بأسانيد متعدّدة وكشف الغُمّة للشعراني ٢: ٢٢٩ وذخائر المواريث ٣: ٢١ والمفتاح للبدخشي: ١٢٨ مخطوط وبلوغ الأماني بذيل الفتح الربّاني ٤: ١٠٩.

(٣) مسند أحمد ١: ٧٧ ومسند أبي يعلي ١/٥٩٢ وملحقات احقاق الحق ٦: ٥١٥ عن الخصائص للنّسائي: ٢٩.

(٤) الأمالي للشّيخ الطّوسي رحمه الله تعالى ١: ٢٣٧ والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٧.

فيك»[١].

ص: عن سليم بن قيس الهلالي[٢] قال: «قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله غير ما في أيدى الناس، ثمّ سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ الله أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أنّ ذلك كلّه باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسّرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً ـ إلى أن قال ـ: وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ يوم دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءه، فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنّي فاطمة ولا أحد من بنيّ، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتّ عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ، فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً

(١) كفاية الطالب للگنجي: ١٩٩ وفي هامشه عن حلية الأولياء ١: ٦٥ ـ ٦٨ والرّياض النضرة ٢: ١٩ وكنز العمال ١: ٢٢٨ والاستيعاب ٢: ٤٦٢.

(٢) الكافي ١: ٦٣ ـ ٦٤ عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي والخصال ١: ٢٥٥ عن أبيه عن علي عن أبيه عن حمّاد عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة عن أبان عن سليم، والبحار ٢: ٢٢٨ ـ ٢٣٠ (عن الخصال ونهج البلاغة وتحف العقول والغيبة للنعماني والاحتجاج، و٣٦: ٢٥٧ عن كمال الدين: و٢٧٣ عن الغيبة للنعماني و٤٠: ١٣٩) وراجع بصائر الدرجات: ٢١٨ وكمال الدين: ٢٠٦/٢١ ونهج البلاغة/خ ٢١٠ ط عبده وتحف العقول: ١٩٣ ط انتشارات جامعة المدرسين والغيبة للنعماني: ٧٥ والاحتجاج ١: ٣٩٣ و٣٩٤ ط النجف الّا أنّ النهج والاحتجاج اختصراها، والمسترشد: ٢٣٤ تحقيق المحمودي.

أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال وحرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلّا علّمنيه وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري، ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبيّ الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد فقال: لا لست أتخوف عليك النّسيان والجهل».

نعم لا غرو أن يكون كذلك وهو باب مدينة العلم[١] وأذنه هي الأذن الواعية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الحديث عن علي عليه السلام قال: «قلت: يا رسول الله أوصني قال: قل ربّي الله ثم استقم، قلت: ربّي الله وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، قال: ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله حين نزلت: ﴿وتعيها أذن واعية﴾: «اللّهم اجعلها أذن عليّ»[٣].

وقال لعليّ عليه السلام: إنّ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلّمك وتعي، وحقّ على الله أن تعي فنزل: ﴿وتعيها أذن واعية﴾[٤].

---

(١) كنز العمال ١٥: ١٥٦.
(٢) المصدر.
(٣) راجع نور الثقلين ٥: ٤٠٢ وما بعدها ومجمع البيان ١٠: ٣٤٦ والتبيان في تفسير الآية وغاية المرام: ٣٦٧ واعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ١٠٣.
(٤) راجع نور الثقلين ٥: ٤٠٢ وما بعدها ومجمع البيان ١٠: ٣٤٦ وتفسير الطبري ٢٩: ٣١ و٣٦ والقرطبي ١٨: ٢٩٤ وشواهد التنزيل للحسكاني ٢: ٢٧٢ وما بعدها(وفي هامشه عن حلية الأولياء وفرائد السمطين بأسانيد متعددة) والدر المنثور ٦: ٢٦٠ (عن ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النّجار عن بريدة وعن الحلية عن علي عليه السلام) والتبيان ١٠: ٩٨ والميزان ٢: ٥٨ والبرهان ٤: ٣٧٦ وغاية المرام: ٣٦٦ والبحار ٤٠: ١٨٩ وكنز العمال ١٥: ١١٩ و١٥٧ والفردوس للّديلمي ٨٣٣٨/٥ وأسباب النزول: ٢٤٩
وفي ملحقات احقاق الحق ١٤: ٢٢٠ وما بعدها عن جمع منهم؛ أسباب النزول للواحدي: ٣٢٨
←

وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ ثم التفت إلى عليّ فقال: «سألت الله أن يجعلها أذنك، قال عليّ عليه السلام فما سمعت شيئاً نسيته»[١].

قال في الكشّاف بعد تفسير الآية الكريمة: «إن قلت: لم قيل «أذن واعية» على التوحيد والتنكير؟ قلت: للإيذان بأنّ الوعاة فيهم قلّة، ولتوبيخ الناس بقلّة من يعي منهم، وللدّلالة على أنّ الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأنّ ماسواها لا يبالى بهم وإن ملأوا ما بين الخافقين»[٢].

← والمناقب لابن المغازلي: ١١٦ مخطوط ومطالب السؤول: ٢٠ والكشف والبيان للنيسابوري مخطوط ومفتاح النجاة: ٤٠ مخطوط وفتح العليّ: ١٩ وأرجح المطالب: ١٦١ والأربعين للسيد عطاء الله: ٢٧ مخطوط وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ١٠٣ وشرح المقاصد ٢: ٢٢٠ وطبقات المالكية ٢: ٧٢ وشرح ابن أبي الحديد ٤: ٣١٩ط القاهرة ٣١٩ وشرح الديوان للميبدي: ١٨٠ والمناقب للخوارزمي: ١٧٩ ومجمع الزوائد: ٣١٩ والمختار في مناقب الأخيار للشيباني: ٣ مخطوط والروض الأزهر: ١٠٨ ومحاضرات الأدباء للراغب ١: ٣٩ و ٤: ٤٧٧ والكاف الشاف لابن حجر ولسان الميزان ٦: ٣٧٦ و... وراجع دلائل الصدق ٢: ١١١ والبحار ٣٥: ٣٢٦ وما بعدها وعلي والخلفاء: ٨ وكشف اليقين: ٤٤ و ٤٥ و ٣٨٩ والمناقب للخوارزمي: ١٩٩

(١) راجع تفسير الطبري ٢٩: ٣٥ والقرطبي ١٨: ٢٩٤ والكشّاف ٤: ٦٠٠ وكفاية الطالب: ١٠٨ و ١١٠ وشواهد التنزيل للحسكاني ٢: ٢٧٢ وما بعدها (وفي هامشه عن فرائد السمطين وغاية المرام وابن المغازلي وكنز العمال وغيرهم) والدرّ المنثور ٦: ٢٦٠ (عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن مكحول) والتبيان ١٠: ٩٨ ومجمع البيان ١٠: ٣٤٥ والصراط المستقيم ٢: ٦٦ وتفسير الرازي ٣٠: ١٠٧ والميزان ٢٠: ٥٨ والبرهان ٤: ٣٧٦ ودلائل الصدق ٢: ١١١ ونهج الحق: ١٨٣(وبهامشه عن جمع ممن تقدم وعن اسباب النزول: ٢٤٩ وتفسير ابن كثير ٤: ٤١٣ وروح المعاني ٢٩: ٤٣ وينابيع المودة: ١٢٠ ونور الأبصار: ١٠٥ وكنز العمال ٦: ٤٠٨ و ١٥: ١٥٧ والبحار ٣٥: ٣٢٦) وراجع تأويل الآيات: ٦٩٠ قال: وأورد فيه محمد بن العبّاس ثلاثين حديثاً عن الخاصّ والعام فممّا اخترناه ... ثم نقل حديث بريدة ومكحول وحديثين عن أبي جعفر عليه السلام، وراجع لباب النقول للسيوطي: ٢٢٥ وعليّ والخلفاء: ٨ وتأريخ دمشق من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ٤٢٢ وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ١٠٤ ومسند علي /٥٨٧ ونور الثقلين ٥: ٤٠٣ وغاية المرام: ٣٦٧ وتفسير النيسابوري هامش الطبري ٢٩: ٣٠ وعوارف المعارف هامش الاحياء ١: ٢٢٤.

(٢) راجع الكشاف ٤: ٦٠٠ وراجع تفسير الرازي ٣٠: ١٠٧ والنيسابوري بهامش الطبري ٢٩: ٣٠ والأضواء على متشابهات القرآن ٢: ٢٧٠ والبحار ٣٦: ٣٣١.

هذا كلّه عدا ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآية الكريمة،[١] وأهل البيت أدرى بما في البيت.

٣ ـ روى الشيخ أبو الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ بسنده عن أمّ سلمة قالت: «أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام في بيتي، ثمّ دعا بجلد شاة فكتب فيه حتّى أكارعه»[٢].

وقال السمعاني: «أخبرنا أبوالفتح عبدالوهاب بن محمد بن الحسين الصّابوني ببغداد أخبرنا أبوالحسين بن المبارك بن عبدالجبار الصّيرفي أخبرنا أبوالحسن على بن أحمد على المؤدّب أخبرنا أحمد بن إسحاق القاضي أخبرنا الحسن بن عبدالرحمن الخلادي حدّثني أحمد بن محمد بن سهل، حدثنا إبراهيم بن بشر بن أبي جوالق حدّثنا إسماعيل ابن صَبيح عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قالت أمّ سلمة زوج النّبيّ صلى الله عليه وآله: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بأديم وعليّ عليه السلام عنده، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يملي وعليّ يكتب حتّىٰ ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه».

ثم قال السمعاني: «وأمثال هذه الكتب ـ يعني كتاب صلح الحديبيّة وهذا الكتاب الّذي أملاه على عليّ عليه السلام ـ كثير لو ذكرناه لطال الكتاب، والمقصود أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يملى الكتاب على كتّابه رضي الله عنهم»[٣].

٤ ـ عن عائشة قالت: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً بأديم ودواة، فأملى عليه حتّى ملأ الأديم»[٤].

---

(١) راجع نور الثقلين والبرهان في تفسير الآية وغاية المرام: ٣٦٧ والبحار ٣٥: ٣٢٦.

(٢) تدوين السنّة: ٧٣ عن الإمامة والتبصرة من الحيرة: ٢٨/١٧٤ وانظر بصائر الدرجات: ١٦٣ و١٦٨.

(٣) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني: ١٢ و ١٣ وراجع بصائر الدّرجات ١٨٣: وتدوين السنّة: ٧٣ عن أدب الإملاء والاستملاء والمحدّث الفاصل: ٦٠١.

(٤) تدوين السنّة: ٧٣ عن محاسن الاصطلاح للبلقيني: ٣٠٠.

٥ ـ عن أنس بن مالك قال: «قيل: يارسول الله عمّن نكتب العلم [بعدك]؟ قال: عليّ وسلمان»(١).

هنا كلام لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الگنجي الشافعيّ المتوفّى سنة ٦٥٨ هق في كفاية الطالب: ١٠٣ وفي ط: ٢٢٥/باب ٥٩ لا بأس بنقله قال: «ويدلّ على أنّه كان أعلم الصحابة الإجمال والتفصيل؛ أمّا الإجمال فهو أنّ عليّاً عليه‌السلام كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم، وكان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أفضل الفضلاء وخاتم الأنبياء، وكان عليّ في غاية الحرص على طلب العلم، وكان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في غاية الحرص على تربيته وإرشاده إلى اكتساب الفضائل، ثمّ إنّ عليّاً عليه‌السلام بقي في أوّل عمره في حجر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، وفي كبره صار ختناً له، وكان يدخل عليه في كلّ الأوقات، ومن المعلوم أنّ التلميذ إذا كان في غاية الحرص والذكاء في التعلّم وكان الأُستاذ في غاية الحرص على التعليم، ثمّ اتّفق لهذا التلميذ أن اتّصل بخدمته مثل هذا الأستاذ من زمن الصّغر، وكان ذلك الاتّصال بخدمته حاصلاً في كل الأوقات، فإنّه يبلغ التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً، ويحصل له ما لا يحصل لغيره. هذا بيان إجماليّ، وذلك أنّ العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر...»

أقول: هذا ما ذكره هذا الرجل على محاسبة شرائط التلميذ والأستاذ المؤدية لبلوغ التلميذ مراتب الكمال العلمي وصعوده إلى أعلى مدارج العلم، مع قطع النّظر عن العلل الواقعية المعنوية في الأستاذ والتلميذ وأنّ التلميذ صارت أذنه أذناً واعية بدعاء الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله (٢)، وأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله غذّاه بريقه من لسانه

(١) تاريخ جرجان: ٢٩ وتاريخ بغداد: ٥: ١٥٩ ولسان الميزان: ١: ١٧٢ الاعتدال ١: ٩٨ وملحقات إحقاق الحق ٦: ٤٨٧ (عن تأريخ جرجان وميزان الاعتدال ولسان الميزان وعن ذيل اللئالي للسيوطي).
(٢) مر البحث فيه سابقاً.

ولعابه[١]، وأنّه صلى الله عليه وآله كان يتيمّن بيوم ولادته[٢]، وأنّه كان يتبرّك بعرق وجـهه[٣]، وعنه عليه السلام: أنّه كان يرى نورالوحي والرسالة ويشمّ رائحة النبوّة، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى الّا أنّك لست بنبي»[٤].

كما أنّه جعل حرصه صلى الله عليه وآله بتعليمه أمراً جرى على طبيعة الحال غمضاً عن أنّه كان منه صلى الله عليه وآله عملاً بوظيفة إلهية في حفظ الدّين.

قسم آخر من أمره صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام بالكتابة:

هنا أحاديث تدلّ على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى عليّاً عليه السلام بكتابة الأحاديث بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ربّه بأن يغسّله ويكفّنه، ثم يسأله عمّا يريد ويكتب عنه صلى الله عليه وآله أيضاً ما يملي عليه، وإليك نبذ من هذه الأحاديث:

١ ـ عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: «أوصاني النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا أنا متّ فغسّلني بستّ قرب من بئر غرس، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني ثمّ ضع فاك على فمي قال: ففعلت وأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة»[٥].

٢ ـ عن عمرو بن أبي شعبة قال: «لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموت دخـل عليه عليّ عليه السلام فأدخل رأسه معه ثمّ قال: يا علي إذا أنـا متّ فـاغسلني وكـفّني ثمّ

---

(١) سيرة دحلان ١: ١٧٦ هامش الحلبية والسيرة الحـلبية ١: ٣٠٣ ويـنابيع المـودة: ٧٣ والتـبرك: ٢١ والبحار ٣٥: ٣٨ عن امالي الشيخ باسناده عن عائشة وعباس بن عبدالمطلب وجعفر بن محمد عليهما السلام وغاية المرام الطبعة الحروفية ١: ٥١.

(٢) ابن أبي الحديد ٤: ١١٤ و ١١٥.

(٣) التبرك: ٤٥ عن المناقب للخوارزمي: ٤٢ والبحار ٣٨: ١٢٨ و ١٣٤.

(٤) نهج البلاغة /خ ١٩٠ وقد مرّ المصدر فراجع.

(٥) البحار ٤٠: ٢١٣ عن بصائر الدرجات ونقله: ٢١٥ عن الخرائج بلفظ آخر، وكذا ٢٢: ٥١٧.

أقعدني وسائلني واكتب»(١).

٣ ـ عن مروك بن عبيد عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: إذا أنا متّ فاغسلني من بئر غرس، ثمّ أقعدني وسلني عمّا بدا لك»(٢).

٤ ـ عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً حين حضره الموت فأدخل رأسه معه، فقال: يا علي إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني، ثمّ أقعدني وسائلني واكتب»(٣).

ورواه أيضاً بسند آخر عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري أيضاً.

٥ ـ عن عليّ بن أبي حمزة عن عمر بن سليمان الجعفي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: إذا أنا متّ فغسّلني وحنّطني وكفّني وأقعدني وما أملي عليك فاكتب؛ قال: قلت: ففعل؟ قال: نعم»(٤).

٦ ـ عن البزنطي عن فضيل بن سكرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال: رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام إذا أنا متّ فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس، فغسّلني وكفّني وخذ بمجامع كفني وأجلسني، ثمّ سلني ما شئت، فوالله لا تسألني عن شيء الّا أجبتك»(٥).

٧ ـ عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أنا متّ فغسّلني بسبع قرب من بئر غرس، غسّلني بثلاث قرب

(١) البحار ٤٠: ٢١٣ عن البصائر ونقله : ٢١٤ عن عمرو بن أبي شعبة عن أبان بن تغلب.
(٢) البحار ٤٠: ٢١٣ عن البصائر.
(٣) البحار ٤٠: ٢١٤ عن البصائر و٢٢: ٥١٨ عن الخرائج.
(٤) البحار ٤٠: ٢١٤ عن البصائر والخرائج.
(٥) البحار ٤٠: ٢١٤ عن البصائر والخرائج و٢٢: ٥١٤ عن البصائر والكافي والخرائج.

غسلاً وشنّ على أربعاً شنّاً، فإذا غسّلتني وحنّطتني وكفّنتني فأقعدني وضع يـدك على فؤادي، ثمّ سلني أخبرك بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: ففعلت وكان عليه السلام إذا أخبرنا بشيء قال: هذا ممّا أخبرني به النبيّ صلى الله عليه وآله بعد موته»(١).

٨ ـ عن حفص بن البختري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام إذا أنا متّ فغسّلني وكفّنّي وما أملي عليك فاكتب، قلت: ففعل؟ قال: نعم»(٢).

غاية المطاف:

أطلنا الكلام في ذكر الأحاديث والآثار الدالّة على لزوم كتابة الحديث وقيام الصّحابة بهذا العمل، ولم نأل جهداً في تتبّع الأحاديث والآثار وإيرادها، ونريد أن نشير إلى ما يستفاد منها:

١ ـ اهتمّ الرّسول صلى الله عليه وآله بعد هجرته إلى المدينة المباركة بتعليم المسلمين الكتابة والخطّ.

٢ ـ اهتم صلى الله عليه وآله بكتابة القرآن الكريم في مكّة والمدينة حتّى جعل لها كتّاباً خاصّين يكتبون كلّما ينزل عليه من الوحي، واشتهروا بكتّاب الوحي، وقد تقدم ذلك في الفصل السّادس.

٣ ـ اهتمّ صلى الله عليه وآله بكتابة السنّة وأمر بها ورغّب فيها، وحثّ عليها حتّى كثر كتّاب السنّة بين الصّحابة الكرام رضي الله عنهم، وكانوا يجلسون حول رسول الله صلى الله عليه وآله ويكتبون الحديث، بل اختصّ جمع من أصحاب الصفّة بذلك.

---

(١) البحار ٤٠: ٢١٥ عن الخرائج.

(٢) البحار ٢٢: ٢٦/٥١٨ عن الخرائج.

فكان رسول الله ﷺ أوّل من قام بهذا الأمر وأقدم على هذه النّهضة العلميّة الثقافيّة حفظاً للسنّة عن الضّياع والسّهو والنسيان والتحريف والزّيادة والنقصان، وهو يعلم أن الحفظ لا يفي دون التقييد، كيف والإنسان مجبول على السّهو والنسيان، وأنّ العلم لا يبقى مدى العصور إلّا بالتّقييد والكتابة.

٤ ـ ولكنّه ﷺ يعلم أيضاً بأنّ الكتابة والتقييد أيضاً لا يكفي ولا يصون الزّيادة والنقصان والسهو والخطأ في الكتاب وعن الكذب والتدجيل، بل كان يعلم أنّه سوف يكذبون عليه بعد موته كما كانوا قد يكذبون عليه في حياته حتّى قال ﷺ: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النار»(١). وأنّهم سوف يكثرون عليه من الكذب والافتراء، ويفتعلون الأحاديث على حسب مشتهيات أنفسهم ومشتهيات رؤسائهم تزلّفاً إليهم وجلباً لحطام الدّنيا، وسيحرفون ويبدّلون كلام رسول الله ﷺ، ولأجل ذلك جعل ديواناً خاصّاً لكتابة السنّة، وعيّن له عليّاً عليه السلام، وأمره أن يكتب جميع ما يلقي إليه ويملي عليه لا خوفاً له عن النّسيان، بل لشركائه في الولاية وإدارة المجتمع الإسلامي؛ هم الأئمة من ولده عليه وعليهم صلوات الله.

فجعل يملي على عليّ عليه السلام السّنن والعلوم الإلهية وتفسير القرآن الكريم وتأويله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وخاصّه وعامّه ومطلقه ومقيّده و...وما مضى وما يأتي، وجعل له وقتاً خاصّاً بالّليل والنّهار يخلّي له البيت، وكان ذلك كلّه صوناً للعلوم الإلهية والأحكام الشّرعية عن أيّ سهو أو نسيان أو خطأ أو تحريف لأنّ المعصوم النبيّ العظيم ﷺ يملي والمعصوم وليّ الأمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام يكتب، ومن المعلوم إذا كان المملي معصوماً والكاتب معصوماً كان الدين مصوناً ومحفوظاً عن الخطأ والزّلل.

---

(١) كنز العمال ١٠: ١٣٥ وما بعدها و: ١٨٢ وهذا الحديث متواتر عنه ﷺ وراجع الأضواء: ٦٥ ومابعدها.

ثم أودعها عند المعصومين من ذريته أمناء الله على حلاله وحرامه صلوات عليهم أجمعين حتى تكون مصونة إلى الأبد في البقاء وفي التّبليغ أيضاً، وقد استمرّ هذا العمل من رسول الله صلى الله عليه وآله طيلة حياته صلى الله عليه وآله، ثم أوجب على الأمّة الإسلاميّة الرّجوع إلى عليّ عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليهم السلام بقوله صلى الله عليه وآله: «إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللّطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروني بما تخلّفوني فيهما...»(١).

إلى غير ذلك من الأحاديث المتواترة أو المتظافرة المتوافرة في علم علي عليه السلام و أهل بيته الطاهرين عليهم السلام و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالرجوع إليهم(٢).

وجعل الله سبحانه مودّتهم أجر الرسالة و قال: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى(٣)﴾ وبيّن علّة وجوب مودّتهم بقوله تعالى: ﴿قل ماسألتكم من أجر فهو لكم﴾(٤) وأوضح ذلك بقوله تعالى: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر الاّ من شاء أن

---

(١) راجع في سند هذا الحديث ومضمونه عبقات الأنوار ونفحات الازهار ومقدمة جامع أحاديث الشيعة ورسالة حديث الثقلين للشيخ قوام الدين الشبنوئي القمّي والمراجعات وغيرها، ولتعلم ما قال محمد ابن عبدالكريم الشهرستاني في مفاتيح الأسرار (:٢١أ): «ولقد كانت الصحابة متفقين على أنّ علم القرآن مخصوص بأهل البيت عليهم السلام إذ كانوا يسألون علي بن أبي طالب عليه السلام هل خصصتم أهل البيت دوننا بشيء سوى القرآن؟ وكان يقول: لا والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إلّا ما في قراب سيفي» هذا الخبر فاستثناء القرآن دليل على إجماعهم بأنّ القرآن وعلمه وتنزيله وتأويله مخصوص بهم...».

(٢) كقوله صلى الله عليه وآله : «أنا مدينة العلم و عليّ بابها» وقوله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى و من تخلّف عنها غرق» و قوله صلى الله عليه و آله «الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل».

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) سبأ: ٤٧.

يتّخذ إلى ربّه سبيلاً﴾(١) يعني جعل وجوب مودّتهم سبيلاً إلى الرّب تعالى ووسيلة إلى هداية الأمّة الإسلامية بأن تكون المودّة سبباً للاتّصال بهم والاتصال سبباً لأخذ الدين عنهم والاهتداء إلى الدين القويم الصحيح الخالي عن الأهواء البعيد عن الانحراف والتدجيل.

روي عن عاصم بن حميد عن خالد بن راشد عن مولى لعبيدة السّلماني قال: خطبنا أميرالمؤمنين عليه السلام على منبر له من لِبن، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «يا أيّها النّاس اتّقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال قولاً آل منه إلى غيره، وقال قولاً وضع على غير موضعه، وكُذِب عليه، فقام إليه علقمة وعبيدة السّلماني فقالا: يا أمير المؤمنين فما نصنع بما خبرنا به في هذه الصّحف من أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله؟ قال: سلا عن ذلك علماء آل محمّد صلى الله عليه وآله كأنّه يعني نفسه»(٢).

هذا كلّه عدا أمور مانعة عن تفاوت الصّحابة وتوجّههم ووعيهم العلوم الإسلامية؛ لأنّ هناك كانت شواغل فكريّة تذهل الإنسان العادي حسب طبيعته عن الدّقة والتوجّه إلى ما عداها:

١ ـ لأنّ المسلمين كانوا في زمن حياة الرّسول صلى عليه وآله في مكّة قبل الهجرة إلى المدينة في ضغطات شديدة من الكفار؛ يفتنون، ويعذبون، ويلاقون أذى كثيراً، حتّى هاجر جمع منهم إلى الحبشة، أضف إلى ذلك الفقر المذقع وسائر الامور اللّفيفة بهم.

٢ ـ ولمّا هاجروا إلى المدينة وتركوا الدّيار والأموال وانشغلوا بتهيئة وسائل الحياة والعمل من زراعة و تجارة و.. هجم عليهم أعداء الإسلام من قريش

---

(١) الفرقان: ٥٧.

(٢) البحار ٢: ١١٣ عن كتاب عاصم بن حميد و تدوين الحديث: ٢٤٢ عن كتاب عاصم: ٣٩.

وغيرهم حتّى خرجوا في السرايا والغزوات والبعوث مع أذىً كثير من المنافقين ومردة أهل الكتاب والحرب قائمة على قدم وساق، بل كانوا لا يبيتون إلّا بالسّلاح، ولا يمكن للإنسان حسب العادة والحال هذه أن يشتغل بالتفكير في المسائل العلمية من الأصول والفروع.

٣ ـ ومع هذه الأحوال كان المسلمون يشتغلون بمشاكل الحياة ممّا كان يمنعهم عن الحضور عند رسول الله صلى الله عليه وآله غالباً إلّا القليل منهم.

٤ ـ وهم كسائر الذين أنعم الله عليهم كانوا لايخيّل إليهم فقدان الرّسول صلى الله عليه وآله وأنّهم سوف يبتلون بمسائل لايعرفون حكمها ولايجدونه صلى الله عليه وآله حتّي يفكّروا في الحوادث الآتية وأحكامها ويسألوا عنها وعن حلّها.

٥ ـ بل أكثرهم لا يعرفون الأحكام في المسائل والأعمال الجارية ولا يسألون عنها قال ابن عباس: لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في الظهر والعصر أم لا؟ وقيل لجناب: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم قلنا: بم كنتم تعرفون ذلك؟ قال: باضطراب لحيته»[١] عن ابن مسعود: «كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله تعرف باضطراب لحيته»[٢] خارجة بن زيد قال: «قال أبي: كان رسول الله يطيل القيام ويحرك شفتيه، فقد أعلم أنّ ذلك لم يكن إلّا لقراءة، وأنا أفعله»[٣].

كنّا نهاب مسألته بعد تنزيل الله الآية: ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تُبدلكم تسؤكم﴾[٤] فكأنّهم يعيشون في غفلة عن أن يسألوا، أو كانوا يهابون عن السؤال، أو يهابون رسول الله صلى الله عليه وآله قال البراء بن عازب: «لقد كنت أريد أن أسأل رسول

(١) سنن أبي داود ١: ٢١٤ وسنن ابن ماجة ١: ٢٧٠ والبخاري ١: ١٩٣ وفتح الباري ٢: ٢٠٤.
(٢) مجمع الزوائد ٢: ١١٦.
(٣) مجمع الزوائد ٢: ١١٥.
(٤) الدر المنثور ٢: ٣٣٦ عن احمد وأبي الشيخ والطبراني وابن مردويه.

الله ﷺ عن الأمر فأؤخّر سنتين من هيبته»[١].

٦ ـ والظاهر من أحوال الصّحابة رضي الله عنهم أنّهم لم يكونوا ملتفتين إلى أهميّة ما يلقي إليهم الرسول ﷺ، أو يعمله فيما بينهم، أو يقضي بين أظهرهم حتّى أنّهم غفلوا عن وضوء رسول الله ﷺ واختلفوا فيه بعد ارتحاله ﷺ.

٧ ـ بل لم يكن عندهم وعي حتّى يلقي إليهم رسول الله ﷺ القواعد الكليّة الفقهية أو المسائل العقلية في العقائد والمعارف.

٨ ـ ولو ألقى إليهم المسائل لم يكن عندهم الميزة بين العامّ والخاص والناسخ والمنسوخ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعامّاً وخاصّاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً، فلقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار».

«وإنّما أتاك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنّع بالإسلام لا يتأثّم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً... ثمّ بقوا بعده عليه وآله السلام فتقرّبوا إلى أئمة الضّلالة والدّعاة إلى النار بالزّور والبهتان، فولّوهم الأعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب النّاس....

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يديه ويرويه...

---

(١) الشفاء للقاضي عياض ٢: ٩٠ وراجع المطالب العالية ٣:٢٥١ونقل: ٣٢٣ عن ابن عباس قال: «ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب محمد؛ ما سألوه إلّا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلّهن في القرآن».

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم إنّه نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء، ثمّ أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ النّاسخ....

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يهمّ بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، فحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنّب عنه، وعرف الخاصّ والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه والمحكم.

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: فكلام خاصّ وكلام عامّ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به، ولا ماعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيحمله السّامع ويوجّهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به، وما خرج من أجله، وليس كلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه حتّى إن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي والطاري فيسأله عليه السلام حتّى يسمعوا، وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلّا سألت عنه وحفظته، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم»(١).

فإذا لايكون المسائل التي كتبها الصحابة إلّا قليلا لا يكفي في بيان الأحكام الشّرعية وإعطاء القواعد الكلية، ومن أجل ذلك رأى الرسول صلى الله عليه وآله من الواجب أن يجعل من ليله ونهاره وقتاً خاصّاً لذلك، ويخصّ به عليّاً عليه السلام حتّى يملي عليه جميع المسائل الإسلامية والقواعد الكليّة في الأصول والفروع، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني وإذا سكتّ وفنيت مسائلي ابتدأني» لا

(١) راجع نهج البلاغة / خ ١٠٣ ط عبده وقد مرّ سند هذا الحديث فراجع، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٣٨ ـ ٥٠ ومنهاج البراعة ١٤: ٢٤ ـ ٦٥ (تجد مطالب مفيدة في فهم ما في الخطبة) والبحار ٣٤: ١٦٧ والمسترشد: ٢٣١ تحقيق المحمودي.

يقتنع رسول الله ﷺ بسؤال علي ؑ بل يبتدئ فيملي عليه، وكان ذلك العمل مستمرّاً طيلة حياة رسول الله ﷺ.

ولنعم ما قال الزمخشري في تفسيره قوله تعالىٰ: ﴿أذن واعية﴾: «لم قيل: أذن واعية على التوحيد والتنكير؟ قلت: للإيذان بأنّ الوعاة فيهم قلّة، ولتوبيخ الناس بقلّة من يعي منهم، وللدّلالة على أنّ الأذان الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأنّ ما سواها لا يبالى بهم وإن ملأوا مابين الخافقين».

الموقف الثّاني: فيمن امتثل أمر رسول الله ﷺ في كتابة العلوم والحديث:

الذين عثرنا على كتبهم في الحديث والعلوم من الصحابة رضي الله عنهم:

١ ـ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ وصيّ رسول الله ﷺ وباب علمه وموضع سرّه؛ فإنّه كتب العلوم بأمر رسول الله ﷺ وإملائه كما تقدّم ويأتي إن شاء الله تعالى.

وكتب ؑ بعد رسول الله ﷺ في أيّام حكومته ؑ كتباً كثيرة حاوية للسنن والعلوم الجمّة:

كتب إلى الحسن ؑ كتاباً طويلاً جمع له فيه مكارم الأخلاق يوصيه بها.

كتب إلى الحسين ؑ وإلى محمد بن الحنفية أيضا كتاباً في السنن والآداب.

كتب إلى شيعته ؑ أيضاً كتاباً يوصيهم فيه بأمورها هامّة.

كتب للأشتر رحمه الله تعالى كتاباً حافلاً في سياسة أمور الحكومة وتدبير شؤون الأمّة.

كتب إلى عثمان بن حنيف كتاباً يشتمل على وظائف الحاكم.

كتب إلى عمّاله كتاباً في الدّيات (سيأتي في محلّه).

كتب إلى معاوية كتباً يعظه فيها ويرشده.

كتب إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مصر كتاباً يشتمل على المعارف والأحكام والمسائل الدّينية، وكذا كتب إلى ابن عباس وغيره[1].

قال الحسيني الجلالي في تدوين السنّة[2] ما خلاصته:

وتدلّ النصوص على أنّ الإمام علي عليه السلام قد ألّف كتباً كثيرة:

روى البحراني بسنده عن عبدالملك بن أمين قال: «أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب عليّ عليه السلام ثم قال لي: لأيّ شيء كتب هذا الكتاب؟ قلت: ما أبين الرّأي فيها قال: هات، قلت: علم أنّ قائمكم يقوم يوماً فأحبّ أن يعمل بما فيها قال: صدقت.

وروى الرازي عن شعبة أنّ روايتي التابعين عامر الشعبي وعطاء بن أبي رباح عن علي إنّما هي كتاب، ورواية خلاس بن عمرو عن علي كتاب.

وأمّا الكتب المنسوبة إليه عليه السلام بعناوينها الخاصة فهي:

١ ـ كتاب في علوم القرآن رواه سعد بن عبدالله والنعماني والسيد الشريف المرتضى.

---

(١) راجع كتاب نهج البلاغة وكتاب نهج السعادة ومصادر نهج البلاغة ومعادن الحكمة وغيرها.
وتوجد كتب رواها جمع كخلاس وعامر الشعبي وعطاء بن أبي رباح وعمر بن الإمام امير المؤمنين عليه السلام وعبيد بن أبي رافع وعلي بن رافع وأبو رافع وربيعة بن مسمع ومحمد بن قيس و... فتنسب إلى هؤلاء كما تنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) راجع ١٣٤ وما بعدها لخّصناه نحن، ومن أراد التفصيل فليراجع الكتاب.

٢ ـ كتاب السنن والقضايا رواه عمر بن الامام علي عليه السلام وأبو رافع وعبيدالله ابن أبي رافع وعلي بن أبي رافع ويعلى بن مرّة والحارث بن عبدالله والأصبغ بن نباتة...

وكتاب الزكاة رواه ربيعة بن سميع.

وقسم القضايا رواها محمد بن قيس البجلي.

التعليقة النحوية التي ألقاها الإمام عليه السلام إلى أبي الأسود نقل خبرها السّيوطي عن ابن عساكر أنّ بعض النّحاة يذكر أنّ عنده تعليقة أبي الأسود الّتي ألقاها إليه عليّ عليه السلام.

أقول: يحتمل في قسم منها أن يكون إملاءً منه عليه السلام، فكتبوا، فنسب إليه عليه السلام تارة وإليهم أخرى كما قالوا إنّه عليه السلام قال: من يشتري علماً بدرهم، فاشترى الحارث قرطاساً فجاء بها عليّاً فكتب له.

ولا يخفى على المنصف أنّه عليه السلام بذل جهده في نشر الدين وبيان معالم الإسلام بخطبه وكتبه وسائر كلماته مع ابتلائه الشّديد الذي لايخفى على من له إلمام بالتأريخ والحديث...بل ألقى قسماً من الخطب المشتملة على المعارف والأحكام في ساحات القتال والحروب مع ما هو عليه من الهموم تفرّق الفكر، وكذلك كتب الكتب كلّها أو جلّها في هذه الأحوال إلى عمّاله وأعدائه وأوليائه ناصحاً مؤدّباً شفيقاً صلوات الله عليه صلاة نامية زاكية.

وفاطمة الزّهراء بضعة الرّسول صلى الله عليه وآله وقرّة عينه وثمرة فؤاده؛ فإنّها كانت لها صحيفة أو صحيفتان فيها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب يسمّى مصحف فاطمة، وسيأتي الكلام حولها في هذا الكتاب في الفصل التاسع والحادي عشر (١).

---

(١) راجع مجمع الزوائد ٨: ١٦٩ وتقييد العلم: ٩٩ (وبهامشه عن مكارم الأخلاق للخرائطي) وسفينة

٣ـ الإمام الحسن بن عليّ السبط الأكبر عليه السلام: له كتاب إلى جندب بن عبدالله في الإمامة، وله كتاب إلى أصحابه الذين كتبوا إليه في موت إحدى بناته(١)، وله كتاب إلى معاوية في الخلافة(٢)، وله كتاب في القدر في جواب كتاب أهل البصرة(٣).

وقد عدّه السيوطي في تدريب الرّاوي ممن كتبوا الحديث قال: «كان بين السّلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثير منهم وأباحه طائفة وفعلوها منهم: عليّ وابنه الحسن»(٤).

٤ـ الإمام الحسين السبط الأصغر عليه السلام له كتاب في القدر(٥)، وكتاب إلى رجل طلب منه عليه السلام أن يعظه(٦)، وكتاب إلى رجل سأله عن خير الدّنيا والآخرة(٧)،

→ البحار ١ في «حديث» ومستدرك الوسائل للنوري رحمه الله تعالى ٢: ٣٣٩ كتاب الجهاد الطبعة الحجرية وفي الحروفية ١٢: ٨١ وكنز العمال ٢٠: ٣١١ ومسند فاطمة للسيوطي: ١١٣ وأعيان الشيعة ١: ١٣٩.

(١) راجع أمالي الشيخ الطوسي ١: ٢٠٥ ط النجف والبحار ٢٢: ٣٣٦ و١٨: ٢١٦ والعوالم (حياة الإمام الحسن عليه السلام): ١١٩.

(٢) كشف الغمّة ١: ٥٧٠ وفتوح ابن أعثم ٤: ١٥١ والمناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣١ ط قم ومقاتل الطالبيين: ٥٥ والبحار ٤٤: ٦٤ عن الكشف و: ٣٩ عن ابن أبي الحديد و: ٤٥ عن المناقب وابن أبي الحديد ٤: ٩ ط مصر و١٦: ٢٤ ط بيروت عن المدائني و: ٣٣ عن مقاتل الطالبيين وحياة الحسن للقرشي ٢: ٢٩ ـ ٣١ ومعادن الحكمة ٢: ٣ عن الكشف و: ٤ عن المعتزلي وغيرهم من الذين ذكرناهم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام.

(٣) كنزالفوائد: ١١٧ وتحف العقول: ١٦٦ ومعادن الحكمة ٢: ٢٩ والبحار ٥: ٤٠ عن التحف و١٠: ١٣٦ عن العدد القوية وجمهرة رسائل العرب ٢: ٢٥.

(٤) راجع اعيان الشيعة ١: ٨٨ والسنة قبل التدوين: ٣٢١.

(٥) راجع فقه الرضا عليه السلام: ٤٠٨ ومعادن الحكمة ٢: ٤٦ والبحار ٥: ١٢٣ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ٩٨.

(٦) الكافي ٢: ٣٧٣ والبحار ٧٣: ٣٩٢ ومعادن الحكمة ٢: ٤٦ ومرآة العقول ١١: ٦٩ والوسائل ١١: ٦٩ والوسائل ١١: ٤٢١ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ١٠٤.

(٧) الأمالي للصدوق رحمه الله تعالى: ١٢١ ومعادن الحكمة ٢: ٤٥ والمستدرك للنوري ٢: ٣١٤ الطبعة ←

وكتاب في تفسير سورة التوحيد[١]، وكتاب إلى معاوية في قتل حجر وأصحابه وعبدالله بن نجيّ[٢]، وكتاب إلى أشراف أهل البصرة[٣]، وكتاب إلى بني هاشم[٤]، و....

٥ ـ محمد بن الحنفية: قال ابن سعد في الطبقات ٦: ٢٣٣ في عبدالأعلى بن عامر: «قال: عبدالرحمن بن مهديّ: حدّثت سفيان بحديث عبدالأعلى فقال: كنّا نرى أنّها من كتاب» وكان عبدالأعلى يروي عن ابن الحنيفة عن عليّ فيكثر، فقال سفيان: كنّا نرى أنّه من كتاب، وكان ضعيفاً في الحديث[٥].

أقول: المراد من ابن الحنفيّة هو محمد كما يظهر من الجرح والتعديل للرازي ٦: ٢٥/ ٣٤ وتهذيب التهذيب حيث صرّحا بأنّ عبدالأعلى بن عامر يروي عن محمد بن الحنفية وهو يروي عن عليّ عليه السلام. وفي الطبقات ٥: ٢٤١ أنّ عبدالله بن محمد بن الحنفيّة أوصى بكتبه وروايته إلى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس.

ولعلّ ضعف عبدالأعلى من أجل روايته حديث الطير عن أنس كما في قاموس الرجال، وحديث المناشدة كما في الغدير ١: ١٧٩ عن البداية والنهاية

← الحجرية والاختصاص للمفيد رحمه الله تعالى: ٢٢٠ والبحار ٧١: ٣٠٨ عن الأختصاص و: ٣٧١ عن الأمالي و٧٨: ١٢٦ وروضة والواعظين: ٣٦٣ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ١٠٤.

(١) التوحيد للصّدوق رحمه الله تعالى: ٩٠ و٩١ ومعادن الحكمة ٢: ٤٨ والبحار ٣: ٢٢٣ والوسائل ١٨: ١٤٠.

(٢) الاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى ٢: ٢٠ والإمامة والسياسة ١: ١٥٥.

(٣) الطبري ٧: ٢٤٠ ط ليدن و٥: ٣٥٧ ط بيروت والبحار ٤٤: ٣٣٧ واللهوف: ١٦ وفتوح ابن أعثم ٥: ٦٢ وأبي مخنف: ٢٥ وانساب الأشراف ٢: ٧٨ والأخبار الطوال: ١٣٣ والبداية والنهاية ٨: ١٥٧ واعيان الشيعة ١: ٥٩٠ والكامل لابن الأثير ٤: ٣٣.

(٤) كامل الزيارة: ٧٥ والبحار ٤٥: ٨٧ ومعادن الحكمة ٢: ٤٤ ولمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ١٠٩.

(٥) راجع الجرح والتعديل ٦: ١٣٤/٢٥ وتدوين السنّة: ٢٤٣ (عن الطبقات وعن الجرح والتعديل وجامع التحصيل في أحكام المراسيل: ٢١٨ و٢١٩) وفي العلل لأحمد ٣: ٤٧٠٧/١٥٨: قال أبي: «قال ابن مهدي عن سفيان في حديث عبدالأعلى فقال: كنّا نرى أنّها كتاب عن ابن الحنفية».

وخطبة أبي ذر.

٦ ـ عبدالله بن عبّاس: تلميذ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يكتب ويملي على الناس فيكتبون ويقول: «قيّدوا العلم بالكتاب»[١].

عن موسى بن عقبة قال: «وضع عندنا كريب بن أبي مسلم حمل بعير أو عدل بعير من كتب عبدالله بن عباس المتوفّى سنة ٩٨ من الهجرة».

قال: فكان عليّ بن عبدالله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه أن ابعث إليّ بصحيفة كذا وكذا، قال فينسخها فيبعث إليه بأحدهما»[٢].

أسند الواقدي عن عكرمة قال: «وجدت هذا الكتاب ـ أي: كتابه ﷺ إلى المنذر بن ساوى ـ في كتب ابن عباس بعد موته، فنسخته، فإذا فيه وأتى بنص كتاب المصطفى عليه السلام للمنذر وجواب المصطفى»[٣].

عن ابن أبي مليكة قال: «كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عنّي فقال: ولد ناصح، أنا أختار له الأمور اختياراً وأخفي عنه قال: فدعا بقضاء عليّ، فجعل يكتب منه أشياء، ويمرّ به الشيء فيقول: والله ما قضى به عليّ إلّا أن يكون ضلّ».

عن ابن طاووس قال: «أتي ابن عبّاس بكتاب فيه قضاء عليّ عليه السلام فمحاه إلّا قدر... وأشار سفيان بن عيينة بذراعه»[٤].

---

(١) مرّت مصادر هذا الحديث.

(٢) الطبقات ٥: ٢١٦ والتراتيب ٢: ٢٥٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٥٢ وتدوين السنة: ٢٢٠ وتقييد العلم: ١٣٦.

(٣) التراتيب الادارية ٢: ٢٥٣ وراجع زاد المعاد لابن القيم ٢: ٦١ والكفاية للخطيب: ٢٦٣ ونصب الراية للزيلعي ٢: ٣٨١.

(٤) صحيح مسلم ١: ١٣ و ١٤ والتراتيب ٢: ٢٥٦ ـ ٢٥٨ وفي مقدمة تقييد العلم: ١٩: «هذا عبدالله بن ←

عن عبيدالله بن علي عن جدّته سلمى قالت: «رأيت عبدالله بن عبّاس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله ﷺ»[١].

يظهر من هذه النّصوص أنّ قضاء عليّ عليه السلام كان مكتوباً مدوّناً وقتئذٍ، فكان يؤتى به إلى ابن عبّاس فيختار منه ما كان صحيحاً، كما أنّهم كانوا يكتبون فتياه في العقول (وكتب به أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أمرائه ورؤوس أجناده)[٢].

عن الشّعبي: «...وكان عند ابن عباس دفائن علم»[٣].

عن عبيدالله بن أبي رافع قال: كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: «ما صنع النبيّ يوم كذا ومع ابن عباس من يكتب ما يقول»[٤].

وكان لابن عباس مكاتبات مع نجدة الحروري في المسائل الفقهية نقلها الكثير من المحدّثين والمؤرّخين[٥].

← عباس يتّخذ صحفاً فيها قضاء عليّ» وراجع المصدر: ١٩ عن توجيه النظر: ٨ والأضواء: ٦٧ وترتيب مسند الشافعي ٢: ١٨٠ وتدوين السنّة: ٢٢٠ والسنّة قبل التدوين: ٢٢٧.

(١) الطبقات ٢ / ق٢: ١٢٣ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٧.

(٢) تهذيب الشيخ ١٠: ١٦٩ و٢٤٥ و٢٥٨ و٢٩٢ و٢٩٥ والاستبصار ٤: ٢٩٩ ومستدرك الوسائل ١٨: ٣٣٨ ومابعدها.

(٣) الإيضاح لفضل بن شاذان: ١٣٩.

(٤) الإصابة ٢: ٣٣٢ والتراتيب ٢: ٢٤٧ عن الرّوياني في مسنده عن عبيدالله وعن الطبقات عن سلمى وراجع تقييد العلم: ٩١ و٩٢ والطبقات ٢ / ق٢: ١٢٣ والسنّة قبل التّدوين ٢: ٣١٩ و٣٥٢ وتدوين السنّة: ٢١٥ و٢١٩.

(٥) سنن أبي داود ٣: ٧٤ والبحار ٧٥: ٦ والخراج لأبي يوسف: ٢٢ و١٨٩ و٢١٩ وجامع بيان العلم ١: ٦ والسنن للبيهقي ٦: ٣٤٤ و٣٤٥ والبرهان ٢: ٤٧٨ والعياشي ٢: ٣٣٥ ومسند أحمد ١: ٢٢٤ و٢٩٤ و٣٠٨ و٣٤٤ و٣٤٩ و٣٥١ و٣٥٤ و٣٦٣ والأموال لأبي عبيد: ٤٦٤ و٤٦٥ والإيضاح لفضل بن شاذان: ١٨٥ وترتيب مسند الشافعي ٢: ١٢٣ وانساب الأشراف تحقيق محمد حميدالله: ٥١٧ و سنن ابي سعيد ٢: ٢٨٣ والمعجم الكبير للطبراني ١٠: ٤٠٧ و٤٠٨ بسندين و: ٤٠٩/١٠٨٢٨ و١٠٨٣٠ و١٠٨٣٢ ـ ١٠٨٣٥ والأموال لابن زنجويه ٢: ٧٣٥ ـ ٧٣٦ وسنن الدارمي ٢: ٢٢٥ والتمهيد لابن عبدالبرّ ١: ٢٣٢ وكنز العمال ٤: ٣٢٩.

عن عنترة: «حدثني ابن عباس فقلت: أكتب عنك؟ فرخّص لي ولم يكد»[١].

عن امرأة من أهل الكوفة أنّها كتبت إلى ابن عباس في حكم الاستحاضة فكتب إليها الجواب[٢].

عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة أنّه كتب إلى ابن عباس يستفتيه في امرأة ادّعت انّ امرأة ضربتها فأنكرت، فكتب ابن عباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قضى في أنّ اليمين على المدّعى عليه. (نقلناه مختصراً)[٣].

كتب الحجاج إلى ابن عُباس في مسألة فأجابه[٤].

عبدالله بن عبّاس يتّخذ صحفاً فيها قضاء عليّ[٥].

ذكر ابن النديم له كتاباً رواه مجاهد عنه ذكره في عنوان تسمية الكتب المصنّفة في تفسير القرآن[٦].

قال ابن أبي مليكة: «رأيت مجاهداً يسأل عن ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب حتّى سأله عنّ التفسير كلّه»[٧].

عن عكرمة قال: «كان ابن عبّاس في العلم بحراً ينشقّ له من الأمور.... فلمّا أتاه ناس من أهل الطائف ومعهم علم من علمه أو كتب من كتبه فجعلوا يستقرونه،

---

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٨.
(٢) كنز العمال ٩: ٣٧٨ عن عبدالرزّاق.
(٣) المعجم الكبير ١١: ١١٦.
(٤) أسد الغابة ٣: ٢٦١ والسنّة قبل التدوين: ٣١٩ عن البيان والتعريف: ٢١٤ و٢١٥.
(٥) تقييد العلم التصدير: ١٩.
(٦) فهرست ابن النديم: ٥٠ وتدوين السنّة: ٢٢٠.
(٧) الكفاية للخطيب: ٢٦٣ وراجع السنّة قبل التدوين: ٣١٩ عن البيان والتعريف ٢: ٢١٤ و٢١٥ وتدوين السنة: ٢٢١ و٢٤٧ عن تفسير الطبري ١: ٣١ بتحقيق أحمد محمّد شاكر وأعيان الشيعة ١: ١٩٥.

وجعل يقدّم ويؤخّر، فلمّا رأى ذلك قال: إنّي قد تلهت من مصيبتي هذه، فمن كـان عنده علم من علمي أو كتب من كتبي فليقرأ عليّ، فإنّ إقراري به كقرائتي عليه قال: فقرأوا عليه»(١).

أقول: نقل الخطيب بعد نقل هذا عن ابن عباس قوله لتلامذته: «وإنّ إقراري لكم كقراءتي عليكم» أو «قراءتك على العالم وقراءته عليك سواء» أو «اقرأوا عليّ، فانّ قراءتكم عليّ كقراءتي عليكم» وهذا يكشف عن كثرة إملائه وكثرة الكتب في عصره، ولا يصغى بعد ذلك إلى ما نسب إلى ابن عبّاس من منعه عن الكتاب كـما سيأتي، وإلى ما نقله ابن سعد عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير أنّـه كـان يسائل ابن عباس قبل أن يعمى، فلم يستطع أن يكتب معه، فلمّا عمي ابن عباس كتب، فبلغه ذلك، فغضب(٢).

ابن عباس يكتب تفسير القرآن عن ميثم بـن يحيى التمـار صـاحب أمـير المؤمنين عليه السلام(٣).

عن مالك: قال ابن عباس: «كنت أقرأ على عبدالرحمن بن عوف»(٤).

ابن عباس يكتب الفتاوي التي يُسأل عنها ويجيب(٥).

٧ ـ أبو رافع مولى النبيّ صلى الله عليه وآله اختلف في اسمه(٦) (قيل: بسر أو إبـراهـيم أو

---

(١) الكفاية: ٢٦٣.

(٢) الطبقات ٦: ١٧٦ ط ليدن في ترجمة سعيد بن جبير.

(٣) البحار ٤٢: ١٢٨ وتنقيح المقال ٣: ٢٦٢ والكشّي: ١٣٦/٨١.

(٤) الكفاية للخطيب: ٣٠٩.

(٥) التراتيب ٢: ٢٥٣.

(٦) راجع قاموس الرجال ١٠: ٧٢ وتنقيح المقال ١: ٩ وتدوين السنة: ٢١٥ وأسد الغابة ١: ٤١ و٤: ١٩١ والاصابة ١: ١٥ و٤: ٦٧.

أسلم أو هرمز) له كتاب السّنن والأحكام والقضايا[١].

وقد فصّل في أعيان الشّيعة في ترجمة إبراهيم بن أبي رافع الكلام في ترجمته وقال: لأبي رافع: كتاب السّنن والأحكام والصلاة والصّيام والحجّ والزّكاة والقضايا، مات في خلافة عثمان[٢] أو في خلافة أمير المومنين عليه السلام[٣].

قال النجاشي: ولأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا ـ ثمّ ساق الأسناد إلى أبي رافع ـ عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان إذا صلّى قال في أوّل الصلاة... وذكر الكتاب إلى آخره باباً باباً: الصلاة والصّيام والحج والزكاة والقضايا.

فهذا الكتاب كلّه رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان له كتاب استفتاح الصلاة دفعه إلى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث[٤].

٨ ـ أبو عبدالله سلمان المحمّدي الفارسيّ صنّف في الآثار وصنّف كتاب حديث الجاثليق والرّومي الذي بعثه ملك الرّوم بعد النبيّ ﷺ، ذكره الشيخ في الفهرست والمازندراني في معالم العلماء، وفي قاموس الرجال أنّه نقل قسماً منه في

(١) راجع النجاشي: ٦ وتأسيس الشيعة: ٢٨٠ والذريعة ٢: ١٥٤ وتدوين السنّة: ٢١٥ وأعيان الشيعة ١: ١٢٣ وتنقيح المقال ١: ١٠ والسنة قبل التدوين: ٣٦٧ و٣٦٨.

(٢) راجع المصدر ١: ١٣٤.

(٣) الإصابة ٤: ٦٧ وظاهر النّجاشي أنّه مات بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) راجع الكفاية للخطيب: ٣٣٠ والسنّة قبل التدوين: ٣٤٦ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢٢٣ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٢٩٣ وتدوين السنّة: ٢١٦ وأورد الطبراني لفظ أبي رافع في استفتاح الصّلاة: كان إذا كبّر قال: «إنّي وجّهت وجهي ...» ورواه عنه مفصّلاً في مجمع الزوائد ٢: ١٠٧ عن المعجم الكبير، وروي الاستفتاح في السّنن الكبرى للبيهقي ٢: ٣٢ و٣٣ عن عبيدالله بن أبي رافع عن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يذكر الكتاب ولم ينسبه إلى أبي رافع وكذا في سنن أبي داود ١: ٢٠١/٧٦٠ والدارقطني ١: ٢٨٧ والدارمي ١: ٢٨٢ وكنز العمال ٨: ٦٤ و٦٥ عن البيهقي.

التوحيد للصدوق رحمه الله تعالى (في: ١٦/١٨٢ و: ٤/٢٨٦ و: ٣/٣١٦)[١].

وذكر العلّامة النّوري رحمه الله تعالى في نفس الرحمن: ١٣٤ و ١٣٥ الكتاب بتمامه وساق سنده إليه من طريق الشيخين العظيمين رضوان الله تعالى عليهما.

وروى قسماً منه الشّيخ رحمه الله تعالى في أماليه: ٢٢٢ ط النجف بسند آخر غير ما ذكره في الفهرست، ونقله في البحار ١٠: ٥٤ وتعرّض لذكره المتتبّع المحقّق المفضال الآغا بزرك الطهراني في كتابه القيّم الذريعة ٦: ٣٧٦ بعنوان كتاب حديث الجاثليق، وذكره في مقدّمة الكتاب: ١٤.

٩ ـ أبوذر الغفاري جُنْدب بن جُنادة رحمه الله تعالى: له كتاب كالخطبة يشرح فيها الأمور بعد النبيّ صلى الله عليه وآله[٢].

ذكره شيخ الطائفة رحمه الله تعالى في الفهرست والمازندراني في معالم العلماء ولكنهم لم ينقلوا النّص[٣].

---

(١) راجع تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٠ وأعيان الشيعة ١: ٨٩ و١٢٢ وقاموس الرّجال ٤: ٤٣٠ والفهرست للشيخ رحمه الله تعالى: ١٥٨ وتنقيح المقال ٢: ٤٢ ومعالم العلماء: ٣٨٢.
قال الصدوق رحمه الله تعالى: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي أبو الحسين قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمد النّسوي قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبدالله الصفدي بمرو قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه معاذ بن يعقوب قالا: حدّثنا محمد بن سنان الحنظلي قال: حدثنا عبدالله بن عاصم قال: حدثنا عبدالرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرّمّاني عن زاذان عن سلمان الفارسي.
ورواه الشيخ عن ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن الصفّار عن الحميري عمّن حدّثه عن إبراهيم بن الحكم الأسدي عن شريك بن عبدالله عن عبدالأعلى الثعلبي عن أبي وقّاص عن سلمان الفارسي.
(٢) راجع في ترجمة أبي ذر الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة وقاموس الرجال وتنقيح المقال.
(٣) راجع تأسيس الشيعة: ٢٨١ وأعيان الشيعة ١: ٨٩ ـ ١٢٢ والفهرست: ٨١ وقاموس الرجال ٢: ٤٤٦ وتنقيح المقال ١: ٢٣٤ ومعالم العلماء: ١٨٠ وتدوين السنّة: ٢١٤.
رواه الشيخ عن الحسين بن عبيد الله عن الدّوري عن الحسن بن عليّ البصري عن العباس بن بكار عن أبي الشهب عن أبي الرجاء العطاروي قال: خطب أبوذر (راجع الفهرست).

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى في أماليه جملاً من خطبة لأبي ذر رحمه الله تعالى ـ وهو آخذ بحلقة باب الكعبة ـ في فضائل أهل البيت عليهم السلام[١]. ونقلها في موضع آخر بسند آخر[٢] ونقل جملة أخرى في موضع آخر منه[٣] كلّها في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ونقل جملة منها الطبرسي في الاحتجاج وقال بعد نقلها: «فلمّا قدم المدينة بعث إليه عثمان وقال له: ما حملك على ما قمت به في الموسم؟ قال عهد عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني به فقال: من يشهد بذلك؟ فقام عليّ والمقداد فشهدا بذلك»[٤].

ونقل الكراجكي قسماً منها في كتابة تشتمل على ما أعدّ الله لمبغضي أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

ونقل اليعقوبي قسماً منها في فضائل أهل البيت عليهم السلام وولايتهم ونتائج أعمال الأمّة[٦] والّذي أظنّ أنّ الخطبة (الكتاب) كانت طويلة مشتملة على فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم وجناياتهم فنقلوها متفرّقة بأسانيد متعدّدة وكانت مكتوبة ونقله عنه في الغدير ٨: ٢٩٨.

وفي تفسير فرات: ٣٦ نقل خطبة أبي ذر في الموسم تشبه ما نقله اليعقوبي في بعض المضامين، ولكنه نقل بسند آخر خطبة له رحمه الله تعالى بعد ما بويع أبا بكر ألقاها أبو ذر في المسجد النبوي.

---

(١) الأمالي ٢: ٧٥ ط النجف الأشرف.

(٢) المصدر: ٢: ٩٦.

(٣) المصدر ١: ٢٢٩.

(٤) المصدر ٢: ١٢٧.

(٥) كنز الفوائد: ٢٨٢.

(٦) اليعقوبي ٢: ١٤٩. وقد تكلّم حوله العلّامة المفضال الطهراني في الذريعة ٧: ١٩٦.

١٠ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري: كان له كتاب أو صحيفة. نقل عبدالرزاق عن معمّر قال: في صحيفة جابر بن عبدالله قال: «موجبتان ومضعفتان.... الحديث»[١].

عن الّليث بن سعد قال: «جئت أبا الزبير، فأخرج إلينا كتباً، فقلت: سماعك من جابر، فأخرج إليّ هذه الصّحيفة»[٢].

وفي نقل العقيلي: «فجئت أبا الزّبير فرفع إليّ كتابين وانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو عاودته فسألته: أَسَمِعَ هذا كلّه عن جابر؟...».

كان سليمان اليشكري جاور بمكّة سنة جاور جابر بن عبدالله وكتب عنه صحيفة ومات قديماً، وبقيت الصحيفة عند أمّه فطلب أهل البصرة إليها أن تعيرهم فلم تفعل فقالوا: أمكنينا منها حتّى نقراه فقالت: امّا هذا فنعم قال: فحضر قتادة وغيره فقرأوها[٣].

قال أبو حاتم في ترجمة سليمان بن قيس اليشكري: جالس جابراً، وكتب عنه صحيفة، وروى أبو الزبير وأبو سفيان والشعبي عن جابر وهم قد سمعوا من جابر وأكثره من الصحيفة»[٤].

---

(١) المصنّف ١١: ١٨٣.

(٢) المعرفة والتأريخ ١: ١٦٦ و٢: ١٤٢ و٤٤٣ والضعفاء الكبير للعقيلي ٤: ١٣٣ وراجع تدوين السنّة: ٢١٢ (عن المراسيل للرازي: ٣٧ وجامع التحصيل للعلائي: ٢٩٦ وتذكرة الحفاظ ١: ٤٣) والجامع لأخلاق الراوي ٢: ٣٠٨.

(٣) المعرفة والتأريخ ٢: ٢٧٨ و٢٧٩ و٦٦١ وزاد: «قال سعيد أبو النضر لقتادة: لأنا لصحيفة جابر بن عبدالله أحفظ منّي لسورة البقرة قال: وكانت قرئت عليه» (وفي الهامش: ٢: ٤٢: أورده ابن سعد ٧: ٢٢٩ ـ وفي ط ليدن ٧/ق٢: ٢ وتهذيب التهذيب ٤: ٢١٤ و٨: ٣٥٣) وراجع السنّة قبل التدوين: ٣٥٣ عن القياس لابن القيم الجوزية: ١٠٨ وراجع تقييد العلم: ١٠٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٤: ٢١٥ وراجع الضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ١٣٢ و١٣٣ وراجع صحائف الصحابة: ١٣٥.

قال ابن عديّ: «حدّثنا ابن وكيع: سمعت شعبة يقول: حديث سفيان عن جابر إنّما هي صحيفة»(١).

قال ابن سعد: «قال وغير أبي بكر (بن عيّاش) كانوا يرون أنّ مجاهداً يحدّث عن صحيفة جابر»(٢).

وقال في سليمان بن طرخان: «قال سليمان أخذ فلان وفلان صحيفة جابر فقالوا: خذها فقلت: لا»(٣).

قال الحافظ الذّهبي في ترجمة جابر بن عبدالله من تذكرة الحفاظ: «وله منسك صغير أخرجه مسلم قلت: منسك جابر الذي أشار إليه الذّهبي أخرجه مسلم في صحيحة مطوّلاً في كتاب الحجّ وهو عنده أربع ورقات، وعنون عليه مبوب صحيح مسلم بقوله: «حديث جابر الطّويل...» ولجابر صحيفة معروفة وقع ذكرها في ترجمة مجاهد من طبقات ابن سعد قال: كانوا يرون أنّ مجاهداً يحدث عن صحيفة جابر ومات مجاهد سنة ١٠٢»(٤).

---

(١) الكامل لابن عديّ ٤: ١٤٣٢ والضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ٢٢٤.

(٢) الطبقات ٥: ٣٤٤ ط ليدن والمعرفة والتاريخ ٣: ١١ وفي تذكرة الحفاظ ١: ١٢٣: أن أحمد قرأ على قتادة كتاب جابر».

(٣) الطبقات ٧ / ق٢: ١٨.

(٤) التراتيب الإدارية للكتاني ٢: ٢٥٥ و٢٥٦ وبحوث في تاريخ السنّة : ٢٢٣ عن الطبقات والذّهبي في التذكرة (١: ٤٣) قال: «ويذكر الذّهبي أنها مخطوطة بمكتبة شهيد علي بتركيا» وراجع الطبقات ٧/ق٢: ٢ والكفاية: ٣٥٤ و٣٥٥.

أقول: إن شئت الوقوف على منسك جابر الجامع في بيان حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله الذي رووه عن جعفر بن محمد الصّادق عن أبيه محمد بن علي الباقر عليهما السلام، فراجع سنن أبي داود ٢: ١٨٢ وصحيح مسلم ٢: ٨٨٦ والسنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧ وعون المعبود ٢: ١٢٢ ومسند أحمد: ٣٢٠ وسنن النسائي ٥: ١١٠ و١٥٧ و١٦٢ والدّرر لابن عبدالبر: ١٩٧ ومجمع الزوائد ٣: ٢٥٧ و٢٦٦ وفتح الباري ٣: ٤٥٧ ـ ٤٦٠ وابن ماجة ٢: ٢٢٦ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠٢٢ وكنز العمال ١٧: ١٤٨ و١٣: ٢٨٥ ـ ٢٨٩ و٥: ١٥٩ ـ ١٦٦ والشفاء للقاضي عياض ٢: ١٠ و٥٩٦ وتكلّم عليه في السنّة قبل التدوين: ٣٥٢ و٣٥٣ وراجع: ٤٧٩.

عن الرّبيع بن سعيد قال: «رأيت جابراً يكتب عند عبدالرحمن بن سابط في الألواح»(١).

عن ابن أبي بشير قال: «قلت لأبي سفيان: مالي لا أراك تحدّث عن جابر كما يحدّث سليمان اليشكري؟ قال: إنّ سليمان كان يكتب وإنّي لم أكتب»(٢).

عن يحيى بن سعيد: قال التميمي: «ذهبوا بصحيفة جابر إلى الحسن فرواها ـ أو قال ـ فخذها».

عن وكيع قال: سمعت شعبة يقول (أبي) سفيان عن جابر إنّما هي صحيفة»(٣).

كان جابر يملي أحاديثه ويكتب عنه كما مرّ عن سليمان اليشكري ويأتي في الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

أقول: والذي تحصّل بعد التدقيق في المصادر المذكورة أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري كان كتاب له المنسك كما أشار اليه الذهبي أخرجه مسلم في صحيفة مطوّلاً في كتاب الحجّ وذكره المحدّثون أيضاً رووه عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه أبي جعفر الباقر عليه السلام عن جابر رحمه الله تعالى.

وكان له كتاب آخر في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله رواه سليمان اليشكري وأبو سفيان ومجاهد ونقل عنه عبدالرزاق عن معمر قال: في صحيفة جابر بن عبدالله قال: «موجبتان ومضعفتان ومثلاً بمثل؛ فأمّا الموجبتان فمن لقي الله لا يشرك به دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار، قال: وأمّا المضعفتان فمن عمل حسنة

(١) صحائف الصحابة: ١٣٤ عن ابن أبي شيبة ٩: ٤٩ وتقييد العلم: ١٠٩ وجامع بيان العلم ١: ٧٢ وفي ط: ٨٦.
(٢) صحائف الصحابة: ١٣٤ و١٣٥ عن العلل ومعرفة الرجال لأحمد ١: ٣٣٣ وتقييد العلم: ١٠٨.
(٣) الكفاية: ٣٥٤ و٣٥٥ والضعفاء الكبير للعقيلي ٢: ٢٢٤.

كتبت له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأمّا مثلاً بمثل فمن عمل سيئة كتب عليه مثلها»[١].

نقل في صحائف الصحابة: ١٣٥ رواية سليمان اليشكري عن جابر بن عبدالله الأنصاري وقال: «ليس لسليمان عن جابر في الكتب الستّة إلّا ثلاثة أحاديث، وأمّا في غير الكتب الستّة فله أحاديث» ثمّ تكلّم حول كتاب جابر، وذكر رواة الكتاب وموارد وجوده في كتب الحديث.

لعن الله حجّاجاً؛ حيث ختم على يد جابر كي يجتنبه النّاس ولا يسمعوا منه[٢].

١١ ـ سعد بن عبادة الأنصاري كان له كتاب فيه طائفة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى أحمد بإسناده عن إسماعيل بن عمرو بن قيس بن عبادة عن أبيه أنّهم وجدوا في كتب أو في كتاب سعد بن عبادة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قضى باليمين مع الشاهد[٣] ورواه الترمذي عن ربيعة عن ابنٍ لسعد بن عبادة.

قال العجاج: «وكان عند سعد بن عبادة الأنصاري (ـ ١٥ هـ) كتاب أو كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى ابن هذا الصّحابي من كتب أبيه بعض أعمال الرسول صلى الله عليه وآله ويروي الإمام البخاري أنّ هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبدالله بن أبي أوفى الذي كان يكتب الأحاديث بيده، وكان الناس يقرأون

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ١١: ١٨٣.

(٢) راجع أسد الغابة ٢: ٣٦٦ في ترجمة سهل بن سعد.

(٣) مسند أحمد ٥: ٢٨٥ ورواه ابن أبي شيبة ٧: ٢١٤ عن سوار بن عبدالله عن ربيعة (وفي هامشه عن عبدالرزاق بعدّة طرق) راجع المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ١٧١ و١٤: ٢٢٥ وترتيب مسند الشافعي ١: ١٧٢ و١٧٩ وأحكام القرآن للجصّاص ٢: ٢٥٠ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢٢٣ والترمذي ٣: ٦٢٧ والسنّة قبل التدوين: ٣٤٦ وسنن الدارقطني ٤: ٢١٤ وتدوين السنّة: ٢١٧.

عليه ما جمعه بخطّه»[١].

أقول: لم أجد هذا الكلام عن الإمام البخاري لا في تأريخه ولا في صحيحه، نعم نقل هو في الجهاد في مواضع حديثاً عن عبدالله بن أبي أوفى ولم يذكر كتاب سعد ابن عبادة لا نفياً ولا إثباتاً.

١٢ ـ عبدالله بن أبي أوفىٰ (علقمة) بن خالد الأسلمي: شهد الحديبيّة وبيعة الرضوان وخيبر، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله[٢].

كان له كتاب، روى عنه البخاري في كتاب الجهاد ثلاثة أحاديث:

الأول: في باب الجنّة تحت بارقة السيوف[٣].

الثاني: في باب الصّبر عند القتال[٤].

الثالث: في باب لا تتمنّوا لقاء العدوّ[٥].

أخرج الخطيب في الكفاية عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله؛ وكان كاتباً له قال: كتب إليه عبدالله بن أوفى حين خرج إلى الحرورية فقرأته، فإذا فيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أيّامه التي لقي فيها العدوّ انتظر حتّى مالت الشمس ثمّ قام في الناس فقال: يا أيها الناس لا تتمنّوا لقاء العدوّ، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتم فاصبروا واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا»[٦].

---

(١) السنّة قبل التدوين: ٣٤٦.

(٢) أسد الغابة ٣: ١٢١ و١٢٢ والإصابة ٢: ٤٥٥٥/٢٧٩.

(٣) البخاري ٤: ٢٦ وفتح الباري ٦: ٣٣ و٣٤ وأسد الغابة ٣: ١٢٢ وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢٣.

(٤) البخاري ٤: ٣٠ وفتح الباري ٦: ٣٤.

(٥) البخاري ٤: ٧٧ وفتح الباري ٦: ١٥٦.

(٦) راجع الكفاية: ٣٣٦ والسّنن الكبرى للبيهقي ٩: ٧٦ وصحيح مسلم ٣: ١٣٦٢ ومسند أحمد ٤: ٣٥٣ والبخاري هامش فتح الباري ٦: ١٠٩.

١٣ ـ سويد بن مقرن بن عائذ المزني: نزل الكوفة وروى عنه ابنه معاوية[١] روى البيهقي بإسناده عن معاوية بن سويد قال: «وجدت في كتاب أبي عن علي رضي عنه أنّه قال: إذا بلغ النساء نصّ الحقائق»[٢].

١٤ ـ بلال مؤذن رسول صلى الله عليه وآله: كان يملي ويأمر بالكتابة، روي عن عبدالله بن عليّ أنّه لقي بلالاً مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «حملت متاعي من البصرة إلى مصر، فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطّريق إذا أنا بشيخ طويل شديد الأدمة... فقلت من هذا؟ فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذت ألواحاً فأتيته فسلّمت عليه...قلت: حدّثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: وما يدرك من أنا؟ فقلت: أنت بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله فبكى وبكيت ... ثم: قال: اكتب يا أخا أهل العراق، فذكر حديثا طويلاً في فضائل الأذان»[٣].

١٥ ـ قال العجّاج: «وكان عند أسماء بنت عميس (ـ ٣٨ هـ) كتاب جمعت فيه بعض أحاديثه صلى الله عليه وآله»[٤].

قال اليعقوبي: «ووجدوا في كتاب عند أسماء بنت عميس من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: الآجلات الجانيات المعقبات... الحديث»[٥].

١٦ ـ حجر بن عديّ بن معاوية... الكندي المعروف بحجر الأدبر حجر

---

(١) راجع الإصابة ٢: ١٠٠/٣١١٠ وأسد الغابة ٢: ٣٨١ في ترجمة الرجل والسنن الكبرى ٧: ١٢١.

(٢) مسند علي/١٠٣٣ هذه الجملة معروفة عن علي عليه السلام فسّرها ابن الأثير في النهاية يعني: إذا بلغت الجارية وخرجت عن اليتم فالأمّ ليست لها الحضانة بل العصبة أولى، وكذا في الفائق راجع «حقق» و«نصّ» وكذا أقرب الموارد.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٢ والأمالي للصدوق رحمه الله تعالى: ١٢٨ والبحار ٨: ١١٦ و٨٤: ١٢٤ وتدوين السنّة: ٢٣١ و٢٣٢.

(٤) السنّة قبل التدوين: ٣٤٦ عن نظرة عامّة في الفقه الإسلامي: ١١٨.

(٥) المصدر ٢: ٩١ و٩٢.

الخير(١): كان يكتب عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن سعد: «... حدثنا عمير بن قميم قال: حدّثني غلام لحجر بن عديّ الكندي قال: قلت لحجر: إنّي رأيت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضّأ قال: ناولني الصحيفة من الكوّة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت عليّ بن أبي طالب يذكر أنّ الطّهور نصف الإيمان»(٢).

قال ابن سعد: «وكان ثقة معروفاً، ولم يرو عن غير عليّ شيئاً».

١٧ ـ زيد بن أرقم: كان يكتب الحديث. روى النضر بن أنس: «أنّ زيد بن أرقم كتب إلى أنس بن مالك زمن الحرّة يعزّيه فيمن قتل من ولده وقومه، وقال: أبشّرك ببشرى من الله عزّوجلّ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث»(٣).

١٨ ـ جابر بن سمرة: عن عامر بن سعد قال: «كتبت مع غلامي (نافع) إلى جابر بن سمرة: اخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فكتب إليّ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّة جمعة رجم الأسلمي».(٤)

١٩ ـ أنس بن مالك: كان عنده صكاك ومجالّ(٥): روى هبيرة بن عبدالرحمن عن أنس بن مالك قال: «كان أنس إذا حدّث فكثر الناس عليه للحديث جاء بصكاك فألقاها إليهم فقال: هذه أحاديث سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) راجع ترجمته في أسد الغابة ١: ٣٨٥ والإصابة ١: ٣١٤ والإستيعاب هامش الاصابة ١: ٣٥٦.

(٢) راجع الطبقات ٦: ١٥٤ والمصنّف لابن أبي شيبة ١١: ٤٦ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٥٩ وتدوين السنّة: ٢٣٨ قال: ولاحظ صحيح مسلم ١: ٧.

(٣) مسند أحمد ٤: ٣٧٠.

(٤) الغيبة للنعماني: ١٢٠ وكمال الدين: ٦٣٢ والخصال: ٤٧٣ ومسلم ٣: ١٤٥٣ ومسند أحمد ٥: ٨٩ وغاية المرام: ١٩٢ و١٩٣ والبحار ٣٦: ٢٣٩ و ٢٤٠ و٢٩٧ وراجع قاموس الرجال ٢: ٣٠٩.

(٥) الصكاك جمع صك وهو الكتاب (النهاية) في حديث سويد بن الصامت: معي مجلّة لقمان أي كتاب فيه حكمة لقمان، والميم زائدة ومنه حديث أنس رضي الله عنه : ألقى إلينا مجالّ هي جمع مجلّة يعني صحفاً قيل: إنّها معربة من العبرانيّة وقيل: هي عربية.

وكتبتها وعرضتها على رسول الله ﷺ»[1] وفي نصٍّ قال: «كنّا إذا أتينا أنس بن مالك وكثرنا عليه أخرج إلينا بمجالّ من كتب فقال: هذه كتب سمعتها من رسول الله ﷺ وقرأناها عليه».

وعن يزيد الرقاشي قال: «كنّا إذا كثرنا على أنس بن مالك أتانا بمجالّ له، فألقاها إلينا وقال: هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ وكتبتها وعرضتها»[2].

عن سالم العلوي قال: «رأيت أبان بن أبي عيّاش يكتب عند أنس في سبّورة» (وفي التّقييد: في سبورجة يعني ألواحاً)[3].

عن أنس بن مالك قال: حدثنا محمود بن الرّبيع عن عتبات بن مالك حديثه في ابن الدخشيم (وقال العتيقي: ابن الدّخيش) قال أنس: «فقدمت المدينة فلقيت عتبان فحدّثني، قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني:اكتبه، فكتبه»[4].

عن النضر بن أنس عن أبيه: «من شهد أن لا إله إلّا الله مخلصاً يموت على ذلك حرّمه الله عزّ وجلّ على النّار» قال النضر: «أمَرَنا أن نكتب الحديث ولم يأمرنا أن نكتب غيره»[5].

نقل عبدالله بن المثنّى حدّثني عمّاي النضر وموسى ابنا أنس عن أبيها أنس أنّه أمرهما بكتابة الحديث والآثار عن رسول الله ﷺ وتعلّمها[6].

---

(١) تقييد العلم: ٩٥ و٩٦ بأسانيد متعددة، والكامل لابن عديّ ١: ٣٦ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٠ وتدوين السنة: ٢١٠ عن الكامل وعن ميزان الاعتدال ٣: ٢٨.

(٢) تدريب الراوي ٢: ١٤٢ كما في التراتيب ٢: ٢٤٧ والمطالب العالية ٣: ٣٠١٦/١١٠ وتقييد العلم: ٩٥ بأسانيد وتدوين السنة: ١٠٩ و٢٤٨ و٢١٣ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٠ و٣٥٣.

(٣) سنن الدارمي ١: ١٢٧ وتقييد العلم: ١٠٩ وسنن أبي داود ٣: ٣١٩ وهامش تقييد العلم: ١٠٣ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ٦٨.

(٤) تقييد العلم: **٩٤ و٩٥** بأسانيده، وراجع صحيح مسلم ١: ٦١ و٦٢.

(٥) كنز العمال ١: ٥ وصحيح مسلم ١: ٦٢.

(٦) تقييد العلم: ٩٦ وتدوين السنة: ٢١١ وشرف أصحاب الحديث: ٩٧.

كان أنس يملى على الناس وهم حوله يكتبون[١].

ختم الحجاج الثقفي على عنقه يريد إذلاله وأن يجتنبه النّاس ولا يسمعوا منه في آخرين من الصّحابة[٢].

توفّي أنس بالبصرة سنة ٩٣ وهو آخر من توفّي من الصّحابة بالبصرة[٣].

أقول: كان جمع من الصّحابة لا يتأبّى عن الإملاء للكتابة بل يأمرون بذلك:

١ ـ كان بلال يملي للكتابة كما مرّ.

٢ ـ كان البراء يملي وناس حوله يكتبون، قال عبدالله بن **حنش**: «رأيتهم يكتبون على أكفّهم بالقصب»[٤].

٣ ـ فاطمة بنت قيس حدّثت وكتبوا منها كتاباً، نقل ابن سعد عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس (أخت الضحّاك بن قيس) أنّها حدّثته وكتبوا منها كتاباً، وظاهر النقل أنّ أناساً كانوا حولها **يكتبون**[٥].

وعن محمد بن بشر عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس قال: «كتبت من فيها كتاباً»[٦].

---

(١) تدوين السنة: ٢١١ عن تأريخ بغداد ٨: ٢٥٩ ودلائل التوثيق المبكر: ٤٦ ومعرفة النسخ: ٩٩.

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٦٦ في ترجمة سهل بن سعد السّاعدي و١: ١٢٨ في ترجمة أنس وتدوين السنّة: ٢١١.

(٣) السنّة قبل التدوين: ٤٧٢ و٤٧٣.

(٤) تقييد العلم: ١٠٥ بسندين وجامع بيان العلم: ٨٧ وفيه عبدالله بن خنيس والسنّة قبل التدوين: ٣٢٠ وسنن الدارمي ١: ١٢٨ وابن أبي شيبة ٩: ٥١ وكتاب العلم لأبي خيثمة: ٣٤ وتدوين السنة: ٢١٨ والكامل لابن عديّ ٦: ٢٣٢٨ وكتاب العلم لزهير بن حرب (كما في هامش السنة قبل التدوين).

(٥) الطبقات ٨: ٢٠١.

(٦) ابن أبي شيبة ٥: ١٨٠ وراجع بحوث في تاريخ السنّة: ١٢٤ وقال في هامشه: مخطوطة في دارالكتب الظاهرية حديث ١٧١ وتقع في ١٣ ورقة ونسخة أخرى في فيض الله: ٢٥٩» (انظر سزكين تأريخ التراث العربي: ٢٥٥) وراجع المطالب العالية ٣: ٣٠١٨/١١١.

٥ ـ شداد بن أوس يملي على زائريه: أخرج ابن عساكر عن رجل من بلقين قال: «انطلقنا نؤمّ البيت، فلمّا علونا في الأرض إذا نحن بأخبية مبثوثة ـ فخرج إلينا شيخ، فلمّا رأيناه هبناه ...وساق الحديث إلى أن قال ـ فالتفت إليّ شابّ منهم وقال: ألا تعرف هذا؟ هو شدّاد بن أوس صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ...فقال ...أزوّدكم حديثاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلّمناه في السّفر الحضر، فأملى علينا فكتبناه الحديث»[١].

٦ ـ عن أبي الخطاب المعروف الخياط قال: «رأيت واثلة بن الأسقع يملي على النّاس الأحاديث وهم يكتبونها بين يديه»[٢].

٧ ـ عن كثير بن أفلح قال: «كنّا نكتب عند زيد بن ثابت»[٣].

٨ ـ عن الحسن بن جابر أنّه سأل أبا أمامة الباهلي عن كتابة العلم فقال: لا بأس بذلك أو ما أدري به بأساً[٤].

وقد مرّ أنّ جمعاً من الصحابة كانوا يملون على الناس فيكتبون.

الّذين عثرنا على كتبهم من التّابعين:

الإمامأبو الحسن علي بن الحسين صلوات الله عليه: له عليه السلام رسالة الحقوق[٥]

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٢٩٢ عن الحافظ وعن الطّبراني في الكبير وراجع ترجمة شداد بن أوس قاموس الرجال ٥: ٦٣ أيضاً وتنقيح المقال ٢: ٨٢.

(٢) الكامل لابن عديّ ١: ٣٧ و٦: ٢٣٢٨ والتراتيب الادارية ٢: ٢٧٧ وأدب الإملاء والاستملاء للسمعاني: ١٣ وتدوين السنّة: ٢٣١ عن الكامل وعن ميزان الاعتدال ٤: ١٤٥ وتدريب الراوي: ٣٣٨ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١١٦٦/٥٦ و١١٦٧.

(٣) تقييد العلم: ١٠٢.

(٤) تقييد العلم: ٩٨ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ والطبقات الكبرى ٧/ق٢: ١٣٢ وكنز العمال ١٠: ١٨٩ وتدوين السنة: ٢٧٧ وسنن الدارمي ١: ١٢٧ وفي هامش تقييد العلم: ٩٨ عن المنار ١٠: ٧٦٣.

(٥) راجع الخصال للصدوق رحمه الله تعالى ٢: ٥٦٤ ط الغفاري والأمالي له: ٢٢٢ ط قم وتحف العقول: ←

وصحيفة منه عليه السلام في الزّهد[١] وكتاب إلى محمد بن مسلم الزّهري[٢] وكتاب الصّحيفة في إملائه على أبي جعفر محمد بن علي الباقر فكتبه هو عليه السلام بيده، وغيرها ممّا نقله؟[٣].

الإمام ابو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام: له عليه السلام كتاب إلى أحد خلفاء بني أمية في الجهاد[٤] وكتاب إلى سعد الخير[٥] وكتاب آخر إليه[٦] وكتاب أعطاه جابراً[٧].

نقل عن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: كنت أنطلق أنا ومحمد ابن علي أبو جعفر ومحمد بن الحنفية إلى جابر بن عبدالله فنسأله عن سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن صلاته فنكتب عنه ونتعلّم منه»[٨] وبعد أبي جعفر عليه السلام كتب ورسائل لأئمة أهل البيت عليهم السلام في التوحيد والقدر ومحض الاسلام، وفي ردّ شبهات الملحدين وإن أردت الوقوف عليها فعليك بمعادن الحكمة وكتب أحاديث الشيعة.

← ٢٥٥ وفي ط: ١٨٤ ومستدرك الوسائل ٢: ٢٧٤ الطبعة الحجرية والبحار ٧٤: ٢ وأعيان الشيعة ١: ٦٣٨ والوسائل ١١: ١٣١.

(١) الكافي ٨: ١٤ ـ ١٧ والأمالي للمفيد رحمه الله تعالى: ١١٧ ومعادن الحكمة: ٢/٥٢ وتحف العقول: ١٨٢ والعدد القوية: ٥٩ والبحار ٧٨: ١٤٨ و ١٥١ وتدوين السنة: ١٥١.

(٢) تحف العقول: ١٩٨ ومعادن الحكمة ٢: ٦١ والبحار ٧٨: ١٣١.

(٣) هذا الكتاب من المقطوع الصحة عند الإمامية.

روى في تدوين السنّة ١٥١: قال: «مناسك الحج رسالة حاوية لجميع احكام الحج الشرعية في ثلاثين باباً رواها عن الإمام عليه السلام كل من ابنائه الإمام محمد الباقر وزيد الشهيد والحسين الاصغر وقد طبعت ببغداد».

(٤) الكافي ٥: ٣ و ٤ والوسائل ١١: ٦.

(٥) الكافي ٨: ٥٢ والبحار ٧٨: ٣٥٨.

(٦) الكافي ٨: ٥٦ والبحار ٧٨: ٣٦٢.

(٧) البحار ٢: ٧٠ وتنقيح المقال ١: ٢٠٢ وقاموس الرجال ٢: ٣٢٥ و ٣٣٣.

(٨) تقييد العلم: ١٠٤ والكامل لابن عديّ ٤: ١٤٤٧ بأسانيد متعددة وصحائف الصحابة: ١٣٤ ولعلّ المراد من كتاب أبي جعفر عليه السلام عن جابر هو مناسك الحج كما تقدّم.

وعن عبدالله بن محمد قال: «كنت اختلف إلى جابر بن عبدالله أنا وأبوجعفر معنا ألواح نكتب فيها»[١].

وعنه قال: «كنّا نأتي جابر بن عبدالله فنسأله عن سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حديث موسى: عن سير رسول الله صلى الله عليه وآله فنكتبها[٢].

طلب زيد بن عليّ من أخيه كتاباً فأغفل عن ذلك أبو جعفر عليه السلام، ثمّ ذكره فأخرج إليه الكتاب، فقال له زيد بن عليّ: قد وجدت ما أردت في القرآن[٣].

قال العجاج الخطيب: «كان عند الإمام محمد بن عليّ بن الحسين أبي جعفر الباقر عليه السلام كتب كثيرة سمع بعضها منه ابنه جعفر الصّادق عليه السلام وقرأ بعضها»[٤].

قال ابن النديم: «كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام (في التفسير) رواه عنه أبو الجارود» (الفهرست: ٥٠).

٣ ـ الأصبغ بن نباته التميمي الحنظلي: ذكره النجاشي في المؤلّفين في الصّدر الأول[٥].

وذكره في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام عن أئمّة علم الحديث في الطبقة الأُولى من التابعين ثمّ ذكر أنّه روى عنه عهد الأشتر رحمه الله تعالى الذي عهد إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين ولّاه مصراً، وروى وصيّته عليه السلام إلى ابنه محمّد بن الحنفية، قال: كتب أمير المؤمنين محمّد»[٦].

---

(١) تقييد العلم: ١٠٤ وتدوين السنّة: ١٥٤ عنه وعن المحدث الفاصل: ٣٧٠ ومحاسن الاصطلاح: ٢٩٧.
(٢) تقييد العلم: ١٠٤ والكامل لابن عديّ ٤: ١٤٤٧ بأسانيد متعددة.
(٣) تيسير المطالب: ١٩ و٢٠.
(٤) السنة قبل التدوين: ٣٥٤ و٣٥٥ وراجع تهذيب التهذيب ٢: ١٠٤ في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام وتدوين السنّة: ١٥٤.
(٥) النجاشي: ٨.
(٦) تأسيس الشيعة: ٢٨١ والفهرست للشيخ رحمه الله تعالى: ٦٢ و٦٣ ومعالم العلماء: ١٣٨ وأعيان الشيعة ١: ١٢٢.

وروى قسم القضاء عن الإمام عليّ عليه السلام، وهو موجود برواية إبراهيم بن هاشم القمي، ومنه نسخة في مكتبة جامعة طهران برقم ٣٩١٥ تاريخها سنة ١٠٦٤ هـ ونسخة في تركيا مكتبة حميدية رقم ١٤٤٧ من ١٤٩ أ - ١٥٣ بإسم أقضية أمير المؤمنين عليه السلام(١).

له كتاب مقتل الحسين عليه السلام، قال الشيخ الطّوسي رحمه الله تعالى: «وروى الدوري عنه أيضاً مقتل الحسين عليه السلام»(٢).

٤ - خلّاس بن عمرو الهجري البصري: عن أحمد أنّه ثقة ثقة، روايته عن عليّ كتاب، وكان يحيى بن سعيد القطّان يتوقّى حديثه عن عليّ خاصّة. سئل زرعة عن خلّاس من علي فقال يحيى بن سعيد يقول: هو كتاب عن علي وقال أبو حاتم: يقال وقعت عنده صحف عن عليّ وليس بقويّ وكان خلّاس من شرطة عليّ(٣) وقال الدار قطني: إنّه صحفي.

يحتمل أنْ يكون الكتاب عند خلّاس من كتب أمير المؤمنين عليه السلام كما قيل إنّ روايتي التابعين عامر الشعبي وعطاء بن أبي رباح عن علي إنّما هي من كتاب، ويحتمل أن يكون من كتاب أملاه لهما أمير المؤمنين عليه السلام ككتاب الحارث الأعور.

٥ - الحارث بن عبدالله الأعور: له كتاب يروي فيه المسائل الّتي أخبر بها أميرُ المؤمنين عليه السلام اليهوديَّ(٤).

---

(١) تدوين السنّة: ١٤٠ و ٢٣٩.

(٢) الفهرست: ٦٣ وأعيان الشيعة ١: ١٥٣.

(٣) ميزان الاعتدال ١: ٦٥٨ وتهذيب الكمال ٨: ٣٦٤ - ٣٦٥ وتهذيب التهذيب ٣: ١٧٧ والضعفاء للعقيلي ٢: ٢٩ وتدوين السنّة: ١٦٣.

(٤) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٢ وأخرجه الشيخ في الفهرست: ٢٤٥ في ترجمة عمرو بن ميمون وكنية ميمون أبو المقدام قال: أخبرنا بها أحمدبن محمد بن عبدون عن أبي بكر الدوري عن محمد بن ←

ولكنّ الشّيخ ذكر الكتاب لعمرو بن ميمون ثمّ ذكر إسناده إليه[١].

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة خلاس بن عمرو: قال أحمد ... أيضاً كانوا يخشون أن يكون خلاس يحدّث عن صحيفة الحارث الأعور قال أبو حاتم وقعت عنده من صحف علي[٢].

وظاهر هذا الكلام أنّ الكتاب كان لعليّ عليه السلام وقع عند الحارث ويخشون أنّ يحدّث عنه خلاس، وهنا احتمال آخر وهو أن يكون الكتاب إملاءً منه عليه السلام كما تقدّم أنّ عليّاً عليه السلام قال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث صحفاً.

ويعلم من نصّ آخر أنّ الحارث كان يكتب خطب أمير المؤمنين عليه السلام.

نقل عن أبي إسحاق السّبيعي عن الحارث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر فعجب من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه[٣].

٦ ـ سليم بن قيس الهلالي: له كتاب ذكره النّجاشي قال: سليم بن قيس الهلالي له كتاب، يكنّى أبا صادق[٤].

← جعفر العلوي الحسني قال: حدثنا عليّ بن عبدك (عبدون) قال حدثنا طريف مولى محمد بن إسماعيل عن موسى وعبيدالله ابني يسار (بشار) عن عمرو بن المقدام عن أبي إسحاق السّبيعي عن الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الكتاب وراجع قاموس الرجال ٣: ٨ وتدوين السنة: ١٤٠.

(١) الفهرست: ٢٤٥.

(٢) المصدر ٣: ١٧٧ وراجع ميزان الاعتدال ١: ٦٥٨ وتهذيب الكمال ٨: ٣٦٥.

(٣) الكافي ١: ١٤١ والتوحيد للصدوق رحمه الله تعالى: ٣١ والبحار ٤: ٢٦٥ وتدوين السنّة: ٢٤١.

(٤) النجاشي: ٨ ساق سنده إلى حمّاد بن عيسى: وعثمان بن عيسى قال حمّاد بن عيسى وحدّثنا إبراهيم ابن عمر اليماني عن سليم بن قيس بالكتاب، وراجع الفهرست: ١٦٢ ساق سنده إلى حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن أبان بن أبي عياش عنه، ورواه حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عنه ←

أقول: تكلّم حول كتاب سليم في الذّريعة ٤: ١٥٢، وحقّق حول نسخ الكتاب ورواته، وقال ابن النديم في فهرسته: ٢٧٥: «من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وأوّل كتاب ظهر للشيعة «كتاب سليم المشهور» ونقل نحو ذلك عن السّبكي في كتاب محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، وقال النعماني في الغيبة: ١٠١: ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه خلاف في أنّ كتاب سليم أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها... وهو من الأصول الّتي يرجع الشّيعة إليها وتعوّل عليها» وتكلّم حول الكتاب في معجم رجال الحديث ٨: ٢١٦.

٧ ـ ربيعة بن سميع: له كتاب في زكاة النّعم، قال النّجاشي: «ربيعة بن سميع عن أمير المؤمنين عليه السلام له كتاب ثمّ ساق السّند إلى أن قال: حدثنا عبدالله بن المغيرة قال: حدّثنا مُقرّن عن جدّه ربيعة بن سميع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كتب له في صدقات النّعم وما يؤخذ من ذلك»[1].

أقول: نقل في الكافي ٣: ٥٣٩ في كتاب الزكاة باب آداب المصدّق، والتّهذيب ٤: ٩٥ وجامع أحاديث الشّيعة ٨: ٢٥٣ عنهما بإسنادهما عن محمّد بن مقرّن بن عبدالله بن زمعة (بن سبيع ـ كا) عن أبيه (عن جدّه ـ كا) عن جدّ أبيه: أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كتب له في كتابه الذي كتب له بخطّه حين بعثه على الصدقات (ثم نقل نصّ الكتاب).

← (الظاهر أنّ أبان سقط عن نسخة النجاشي).
راجع أعيان الشيعة ١: ١٢٢ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٢ وقاموس الرجال ٤: ٤٤٤ ومعجم رجال الحديث ٨: ١١٦ ومعالم العلماء: ٣٩٠ وتدوين السنة: ٢٤٠ والغيبة للنعماني: ١٠١.

(١) النجاشي: ٣/٨ وراجع تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٢ وأعيان الشيعة ١: ١٢٢ وجامع أحاديث الشيعة في المقدّمة «ز» وقاموس الرجال ١: ١١٨ وتنقيح المقال ١: ٤٢٨ ومعجم رجال الحديث ٧: ١٧٨.

نعم في بعض النسخ المعتبرة من الكافي «ربيعة» بدل «زمعة» وفي بعض «سسع ـ مهملا» بدل سبيع، فيكون موافقاً للكافي على احتمال، ولعلّ «عن جدّ أبيه» كان في الهامش توضيحاً للضمير في جدّه يعني جدّ مقرّن، فأدخل في المتن في بعض نسخ الكافي.

فالكتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه لربيعة في الصّدقات.

٨ ـ عليّ بن أبي رافع: قال النّجاشي: «تابعيّ من خيار الشّيعة كانت له صحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام وكان كاتباً له وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء والصلاة وسائر الأبواب»[١].

أقول: ذكر النجاشي طرقه إلى الكتاب، ولكن فيها سقط؛ فإنّه ذكر طريقه إلى عمر بن محمد بن عمر بن الحسين ـ ثمّ قال ـ قال: حدّثني أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع وكان كاتب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقول: إذا توضّأ أحدكم للصّلاة فليبدأ باليمين قبل الشّمال من جسده وذكر الكتاب».

قال عمر بن علي بن محمد: «وأخبرني موسى بن عبدالله بن الحسن عن أبيه أنّه كتب هذا الكتاب عن عبيدالله بن علي بن أبي رافع وكان يعظّمونه ويعلّمونه».

قال أبوالعباس بن سعيد: «حدّثنا عبدالله بن أحمد بن مستورد قال: حدّثنا مخوّل بن إبراهيم النّهدي قال: سمعت موسى بن عبدالله بن عبدالله بن الحسن يقول: سأل أبي رجل عن التشهّد فقال: هات كتاب ابن أبي رافع فأخرجه فأملاه علينا».

قال السيّد الأمين العاملي: «فأوّل الكلام في كتاب علي بن أبي رافع ولم يجر

(١) النجاشي: ٦ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٢ وأعيان الشيعة ١: ١٢٣ ومقدمة جامع أحاديث الشيعة: «ز» وراجع تنقيح المقال ٢: ٢٦٣ وقاموس الرّجال ٦: ٣٥٦ والذريعة ٦: ٣٤٨ وتدوين السنّة: ٢٢٧ المراجعات: ٣٣٥ المراجعة ١١٠. قال: «وكانوا عليهم السلام يعظّمون هذا الكتاب ويرجعون إليه».

لعلّي ذكر وقوله: وكان يكتب أمير المؤمنين لا يصحّ رجوعه إلى عبدالرحمن؛ لأنّه لم يكن كاتبه ولا إلى عبيدالله؛ لأن الكلام في أخيه عليّ، فذكر كونه كاتباً لعليّ هـ لاوجه له، فلا يبعد أن يكون أصل الكلام: حدثني أبو محمد عبدالرحمن بن محـ **ابن عبدالله بن أبي رافع عن علي بن أبي رافع، وكان كاتب أمير المؤمنين أنّه كان** يقول الخ، وكذا قوله عند ذكر السند الثاني إليه: أنّه كتب هذا الكتاب عن عبيدالله بن عليّ بن أبي رافع، لايبعد أن يكون سقط منه عن أبيه علي بن أبي رافع والله العالم»[١].

٩ ـ عبيدالله بن أبي رافع: كاتب أمير المؤمنين عليه السلام وخازنه، له كتاب تسمية من شهد من الصحابة مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفّين والنّهروان[٢].

كان الكتاب معروفاً مشهوراً روى عنه ابن الأثير والطبراني في الكبير وابن حجر (عن الطبراني).

رواه الشّيخ رحمه الله تعالى بإسناده عن ضرار بن صرد عن علي بن هاشم البريد عن محمد بن عبيدالله عن أبيه، وكذا ابن الأثير رواه بإسناده عن ضرار بن صرد...[٣].

أخرجه بتمامه (على المظنون) القاضي نعمان المصري في شرح الأخبار ٢: ١٦

(١) أعيان الشّيعة ١: ١٢٣.

(٢) راجع الفهرست للشيخ: ٢٠٢ وتنقيح المقال ٢: ٢٣٧ وقاموس الرجال ٦: ٢٠٧ ويروي عن هذا الكتاب الطبراني في الكبير ٣: ٢٥٢ و ٢١٠ و ٤: ١٦ و ٣٥ و ٢٣٤ و ٢٣٦ و ٢٤٠ و ٢٥٨ و ٥: ٢٦ و ٥٥ و ٥٦ وابن الأثير في أسد الغابة ١: ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٠ و ٢: ٢٤ و ٦١ و ٧٨ و ١٢٨ و ١٦٢ والإصابة ١: ٢٢١ و ٢: ٣٦١ و ٤٠٤ و ٤٥٨ (عن الطبراني) وكذا في مجمع الزوائد ١٠: ٦ وراجع تدوين السنة: ٢٢٧ عن الذريعة ٤: ١٨٧ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٢ وأعيان الشيعة ١: ١٢٣.

(٣) أسد الغابة ٢: ٦١ وفي الفهرست زيادة وهي: «...عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع عن عون بن عبيد (عبد) الله عن أبيه...» ولعلّ في النسخة سقطاً.

وما بعدها. وقال في تدوين السنّة بعد ذكر الكتاب: وقد وفّقني الله بفضله العميم للاطّلاع على نصّه، فحقّقته وفصّلت في مقدّمته الحديث عن الحروب الثلاثة: الجمل وصفّين والنهروان عقائديّاً وفقهياً وتراثيّاً.

وله كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام[١].

١٠ ـ الحسن بن يسار البصري كان يكتب الحديث قال: «إنّ لنا كتباً نتعاهدها»[٢] وقال: «إنّما نكتبه لنتعاهده يعني الحديث»[٣] وعنه: «إنّه كان يكتب للناس العلم ويعرضه لهم»[٤].

روى عن أبي يحيى الواسطي قال: «لمّا افتتح أمير المؤمنين عليه السلام البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري؛ ومعه الألواح، فكان كلّما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى صوته: ...ما تصنع؟ قال: نكتب آثاركم لنحدّث بها بعدكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما إنّ لكلّ قوم سامريّاً، وهذا سامريّ هذه الأمّة إلّا أنّه لا يقول: لا مساس، ولكنّه يقول: لا قتال»[٥].

---

(١) راجع تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٢ وأعيان الشّيعة ١: ٨٩و١٢٣ (ولكنّه ذكر عبدالله بدل عبيدالله وهو سهو) والفهرست للشيخ: ٢٠٢ وقاموس الرجال ٦: ٢٠٧ وتنقيح المقال ٢: ٢٣٧.

(٢) تقييد العلم: ١٠١ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٦ و٣٥٤.

(٣) تقييد العلم: ١٠١ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٦٦٩.

(٤) تقييد العلم: ١٠٢.

(٥) البحار ٤٢: ١٤٢ عن الاحتجاج، وسيأتي الإشارة إليه أيضاً هو أبو سعيد حسن بن يسار، من مشاهير التّابعين، لقي جمعاً من الصّحابة، قال في السنّة قبل التدوين ١٦٨: «إنّه أدرك خمسمائة من الصّحابة، وقيل له: إنّك تروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تشاهده ولم تدركه قال: كلّما أروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أرويه عن علي عليه السلام تقية عن الحجّاج وغيره من الأمويّين وأشياعهم قيل له: إنّك تبغض علياً عليه السلام وتقول... قال: قلت ذلك حفظاً لدمي، وقيل: إنّه كان يبغض علياً عليه السلام ويخذل الناس عن علي عليه السلام ويتصنع للرئاسة» راجع ريحانة الأدب في البصري وسفينة البحار في حسن وراجع تاريخ دمشق (فضائل علي عليه السلام) ٣: ٢٠٤ وهامشه والبحار ٣٤: ٢٩٤ و٣٢٥ والكامل للمبرد ٣: ٢١٥ ـ ٢١٦.

عن يونس قال: «كان الحسن يكتب ويكتب[١] وقد كان أملى التفسير فكتب»[٢].

ونقل أنّه أحرق كتبه عند الموت[٣] ونقل ابن سعد في الطبقات ٧/ ق ٢: ١٧ عن حميد بن أبي حميد الطويل أنّه أخذ كتب الحسن، فنسخها وردّها عليه.

أقول: يظهر من بعض النصوص أنّ غير الحسن أيضاً كانوا يكتبون عن أمير المؤمنين عليه السلام كما مرّ عن الحارث، وتقدّم في كتب ابن عباس أنّه أتي بكتاب فيه قضاء علي عليه السلام، وحدّث أبو عمر المتطبّب قال: «عرضه على أبي عبدالله عليه السلام (أي: كتاب الدّيات) قال: أفتى أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب الناس فتياه، وكتب به أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمرائه ورؤوس أجناده»[٤].

وفي الثاقب في المناقب لابن حمزة: ٢٧٨ عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان له كتاب في حرب صفّين، وأنّه قرأ منه مقتل عمّار لرجل اسمه أبو مهاجر زيد بن رواحة العبدي.

وفي الملاحم والفتن للسيّد ابن طاووس: ١٤٦ عن أبي صالح السليلي في كتاب: الفتن بإسناده عن الأصبغ بن نباته، قال: «خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام خطبة، فذكر المهديّ، وخروج من يخرج معه وأسماءهم... وجعل عليّ عليه السلام يعدّد رجال المهدي والنّاس يكتبون».

عن الأعمش قال: كان بالكوفة شيخ يقول: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) سنن الدارمي ١: ١٢١ وراجع الكفاية: ٣١٨ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ١٨.
(٢) جامع بيان العلم ١: ٨٩.
(٣) راجع الطبقات ٧/ ق ١: ١١٦ و ١٢٦ و ١٢٧.
(٤) التهذيب للشيخ رحمه الله تعالى ١٠: ١٦٩ و ٢٤٥ و ٢٥٨ و ٢٩٢ و ٢٩٥ والاستبصار ٤: ٢٩٩ ومستدرك الوسائل ١٨: ٣٣٨ ومابعدها وسفينة البحار ٢: ٢١٠ (مادة حسن).

يقول: إذا طلّق الرّجل امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فإنّه يردّ إلى واحدة والناس عنقاً واحداً إذا ذاك يأتونه ويسمعون منه، قال: فأتيته فقلت له: كيف سمعت عليّ ابن أبي طالب عليه السلام؟ أين سمعت هذا من علي عليه السلام؟ قال: أخرج إليك كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت من عليّ بن أبي طالب عليه السلام» الحديث(١).

١١ ـ سعيد بن جبير كان يكتب عن ابن عبّاس وغيره، روى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: «ربّما أتيت ابن عبّاس فكتبت في صحيفتي حتّى أملأها وكتبت في نعلي حتّى أملأها وكتبت في كفّي»(٢).

وعنه عن سعيد قال: «كنت آتي ابن عباس فأكتب عنه»(٣).

وعنه عن سعيد بن جبير قال: «كان ابن عباس يملي عليّ في الصحيفة حتّى أملأ وأكتب في نعلي حتّى أملأها»(٤).

روى الخطيب حديث جعفر عن سعيد بألفاظ مختلفة.

عن طارق عن سعيد بن جبير قال: «كنت أسمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل فأكتبه في واسطة رحلي حتّى أصبح وأنسخه»(٥).

وفي لفظ: «كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس، فكنت أسمع الحديث منهما فاكتبه على واسطة الرّحل حتّى أنزل فأكتبه»(٦).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٣٣٩ و ٣٤٠ وراجع الكفاية للخطيب: ١٥٠ والدر المنثور ١: ٢٨٠ عن ابن عديّ والبيهقي.

(٢) الطبقات ٦: ١٧٩ وراجع تقييد العلم: ١٠٢ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٥ والدارمي ١: ١٢٨ والتراتيب ٢: ٢٥٤ وتدوين السنة: ٢٤٥.

(٣) الطبقات ٦: ١٧٩ وتدوين السنة: ٢٤٥ وراجع سنن الدارمي ١: ١٢٨.

(٤) تقييد العلم: ١٠٢ وراجع سنن الدارمي: ١٢٨ وتدوين السنة: ٢٤٦.

(٥) تقييد العلم: ١٠٢ وبهامشه عن المحدّث الفاصل ٦: ٨.

(٦) تقييد العلم: ١٠٣ وراجع هامشه والسنة قبل التدوين: ٣٢٥.

وعن عثمان بن حكيم قال: «سمعت سعيد بن جبير يقول: كنت أسير مع ابن عبّاس في طريق مكّة ليلاً وكان يحدّثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرحل حتّى أصبح فأكتبه»(١).

وعن أيّوب قال: «سمعت سعيد بن جبير قال: كنّا نختلف في أشياء فكتبتها في كتاب ثمّ أتيت بها ابن عمر أسأله عنها حفيّاً، فلو علم بها لكانت الفيصل فيما بيني وبينه»(٢).

وفي لفظ: «عن أيّوب عن سعيد بن جبير قال: كتبت إليّ أهل الكوفة مسائل ألق فيها ابن عمر، فلقيته فسألته عن الكتاب، ولو علم أنّ معي كتاباً لكانت الفيصل بيني وبينه»(٣).

وكان له كتاب تفسير ذكره ابن النديم(٤) وقال أبو حاتم: «كتب عبدالملك بن مروان إلى سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه فأخذه عطاء من الديوان»(٥).

١٢ ـ ميثم التّمار: صاحب أمير المؤمنين عليه السلام استشهد رضي الله عنه قتله عبيدالله بن زياد لأجل تشيّعه في حديث مشهور(٦) له كتاب أو كتب يروي عنه ابن ابنه يعقوب بن شعيب بن ميثم وابنه صالح بن ميثم، ينقل عنه الشيخ أبو جعفر الطوسي

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٨ والمصنف لابن أبي شيبة ٩: ٥١ وجامع بيان العلم: ٨٧ والمعرفة والتاريخ ١: ٥٢٧ وتدوين السنّة: ٢٤٦.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٩: ٥٤ وجامع بيان العلم ١: ٧٩ وتقييد العلم: ٤٤ والسنّة قبل التدوين ٣١٤ والطبقات ٦: ١٧٩ و١٨٠ بلفظ قريب من هذا المعنى.

(٣) جامع بيان العلم: ٧٩.

(٤) الفهرست: ٥١ وراجع الطبقات ٦: ١٨٦ وتدوين السنّة: ٢٤٧.

(٥) تدوين السنّة: ٢٤٧ عن جامع التّحصيل للعلائي: ٢٣٧.

(٦) راجع تنقيح المقال ٣ وقاموس الرجال ٩: ١٧٢ والإرشاد للمفيد ٢: ٣٢٣ و٣٣٤ والبحار ٣٧ و٤٠ و٤٢ و٤٤ و٧٥ و... ومستدرك سفينة البحار في «مثم» وكذا في سفينة البحار ٨.

في أماليه أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال وصاحب كتاب بشارة المصطفى وكثيراً ما يقول: «وجدت في كتاب ميثم»[(١)].

١٣ ـ عبيدالله بن الحرّ الجعفي: الفارس الفاتك الشّاعر، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)].

١٤ ـ محمد بن قيس البجليّ التابعي: صاحب أمير المؤمنين عليه السلام له كتاب يرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الشيخ في الفهرست في ترجمة عبيد بن محمد بن قيس البجلي: «له كتاب يرويه عن أبيه أخبرنا به جماعة عن التلعكبري هارون بن موسى ـ إلى أن قال ـ أخبرنا عبيد بن محمد بن قيس البجلي قال: عرضنا هذا الكتاب على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فقال: هذا قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّه كان يقول: إذا صلّى الحديث»[(٣)].

وقال في ترجمة محمد بن قيس بعد ذكر أنّ له كتاب قضايا أمير ألمؤمنين عليه السلام: «إنّ له أصل أيضاً أخبرنا به جماعة...».

وقد تقدّم في عبيد ابنه رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى أهل البصرة ولم يذكر في ترجمته غير ما تقدّم.

---

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٣ والامالي للشيخ رحمه الله تعالى ١: ١٤٧ و٢: ٢٠ ط نجف والغارات للثقفي ٢: ٩١٠ تحقيق المحدّث الأرموي والبحار ٢٧: ٢٨٣ و ٢٢٠ عن الأمالي و١٣٠ عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان عن محمد بن العباس بن مروان و٢٣: ٣٩٠ و٦٨: ٢٥ وقاموس الرجال ٩: ١٧٢ وتدوين السنة: ٢٤٢ و٢٤٣ (عن الأمالي وتأسيس الشيعة وعن مرآة الكتب ١: ٩ والإرشاد للمفيد: ١٥).

(٢) النجاشي: ٦/٩ وراجع تأسيس لعلوم الإسلام: ٢٨٣ وأعيان الشيعة ١: ١٢٢ وتنقيح المقال ٢: ٢٣٨ وقاموس الرجال ٦: ٢١١ وتدوين السنّة: ١٤١.

(٣) الفهرست: ٢٠٢ وقاموس الرجال ٦: ٢٠٤ ومعالم العلماء: ٨٠٧ والذريعة ٢: ١٦٦ وتأسيس الشيعة: ٢٨٣ وذكر النجاشي في ترجمة محمد بن قيس كتاب القضايا فقط.

١٥ ـ يعلى بن مرّة الثقفي: له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام، ذكره النجاشي في فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، وذكره في ترجمة عمر بن عبدالله بن يعلى ابن مرّة الثقفي قال: «له نسخة يرويها عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام»(١).

وفي قاموس الرجال في ترجمة زيد بن شراحيل نقل كلام النجاشي.

هذا كلّه في أسماء المصنّفين من التابعين الّذين نقلوا عن الصحابة رضي الله عنهم وكتبوا علوم الإسلام، وأمّا تابعو التابعين فالمؤلّفون والمصنفون منهم كثيرون جدّاً من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام وأبي عبدالله الصادق عليه السلام، ولا نتعرّض لذكرهم، ومن أراد فليراجع الكتب المعدّة لذكرهم، قال الفسوي في المعرفة والتأريخ ٢: ٢١٦: «كان عند جابر الجعفي ثلاثون ألف حديث» وظاهره أنّه كان مكتوباً عنده، وأخرج مسلم عن الجرّاح بن مليح يقول: «سمعت جابراً يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبيّ كلّها»(٢). وعن أحمد بن يونس قال: «سمعت زهيراً يقول: قال جابر أو سمعت جابراً يقول: إنّ عندي لخمسين ألف حديث ماحدّثت منها بشيء»(٣) وعن سلّام بن أبي مطيع يقول: «سمعت جابراً الجعفي يقول: عندي خمسون ألف حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله»(٤).

وله أصل وله كتاب التّفسير وكتاب الفضائل وكتاب النوادر وكتاب الجمل وكتاب صفّين وكتاب النّهروان وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب مقتل الحسين عليه السلام ورسالة أبي جعفر عليه السلام إلى أهل البصرة(٥).

(١) راجع النجاشي: ٧٦٢/٢٨٦ وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٣ وقاموس الرجال ٩: ٤٦٩.
(٢) صحيح مسلم ١: ٢٠ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ١٨ في المقدّمة و: ١٩٣ من نفس الكتاب.
(٣) صحيح مسلم ١: ٢٠ والكامل لابن عدي ٢: ٥٣٧ والضعفاء الكبير في المقدمة ١: ١٨ وفي نفس الكتاب: ١٩٢ وراجع العلل لأحمد ٢: ٣٠٣٢/٤٥٩.
(٤) صحيح مسلم ١: ٢٠ وفي الضعفاء للعقيلي في رواية أربعين ألف.
(٥) راجع الفهرست للشيخ رحمه الله تعالى وراجع الكشي والنجاشي وتنقيح المقال وقاموس الرجال ١ والمعرفة والتأريخ والذريعة ٢: ١٤٤ ومعالم العلماء: ١٧٨.

تذييل:

ذكروا لعدّة أخرى من الصحابة التّابعين كتاباً أو كتباً أو صحيفة أو صحائف نذكرها هنا تتميماً للفائدة:

١ ـ عبدالله بن مسعود الهذلي: حليف بني زهرة الصحابي العظيم الذي نسبت إليه الشدّة في تحريم الكتابة(١)؛ فإنّه روى عن مسعر عن معن قال: «أخرج إليّ عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود كتاباً وحلف أنّه خطّ أبيه بيده(٢) فإذا فيه: قال عبدالله: والذي لا إله غيره ما رأيت أحداً كان أشدّ خوفاً على المتنطّعين من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من أبي بكر، وإنّي لأرى عمر كان أشدّ خوفاً عليهم».

كان عبدالله بن مسعود ممن يكره الكتاب شديداً حتّى أنّه كان يمحو كلّ صحيفة تقع في يده أو يسمع بها فيصل إليها كما سيأتي، فلا يمكن أن يكتب هو حديثاً إلّا أن يكون قبل نهي عمر بن الخطاب أو كان كتاب التشهّد فحسب(٣) نعم روي عن واصل مولى أبي عيينة قال: دفع إليّ يحيى بن عقيل صحيفة فقال: هذه خطبة عبدالله بن مسعود أنبئت أنّه كان يقولها في عشيّة كلّ خمسين، ولعلّه كان كتاباً لبعض أصحابه(٤).

٢ ـ كتبت سبيعة الأسلمية إلى عبدالله بن عتبة تروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه

---

(١) راجع في ترجمته أسد الغابة والاصابة والاستيعاب.

(٢) المطالب العالية ٣: ٣١٥٢/٢٠٠ وجامع بيان العلم ١: ٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ٩: ٥٠ والسنّة قبل التدوين: ٣١٧ و ٣٤٥ ظاهر الكتاب أنّه كتب في أواخر خلافة عمر.

(٣) نقل في السنّة قبل التدوين: ٣١٧ عن ابن مسعود: «ما كنّا نكتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا الاستخارة والتشهّد» وراجع ابن أبي شيبة ١: ١١٥ وكنز العمال ٨: ١٠١ والعلل لأحمد ١: ٣٢٢.

(٤) كنز العمال ١١: ١٨٧ عن ابن أبي الدنيا في العزلة ويحيى بن عقيل الخزاعي البصري راجع تهذيب التهذيب وفي المطالب العالية ٣: ١٤٤: أنّه كان يخطب كلّ خميس بهذه الخطبة وكنّا نرى أنّها خطبة النبي صلى الله عليه وآله ثمّ نقل لفظ الخطبة.

أمرها بالنكاح بعد قليل من وفاة زوجها[١].

هذا ولكن الذي رواه البخاري ومسلم هو:

«حدّثني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: أنّ أباه كتب إلى عمر بن عبدالله بن الأرقم الزهري يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحارث الأسلميّة فيسألها عن حديثها وعمّا قال لها رسول الله ﷺ حين استفتته، فكتب عمر بن عبدالله بن الأرقم إلى عبدالله بن عتبة يخبره الحديث (واللفظ للبخاري)[٢].

٣ ـ وجد في صندوق عبدالله بن الزبير صحيفة فيها مكتوب: إذا كان الحديث خلفاً والمقيت ألفاً وكان الولد غيظاً والشتاء غيضاً» الحديث[٣].

٤ ـ معاذ بن جبل كان له كتاب يرويه طاووس قال في كتاب معاذ بن جبل: «من ارتهن أرضاً الحديث»[٤].

كان لديه (أي: لدى معاذ) كتاب يحتوي على أحاديث، وقد كان عند موسى ابن طلحة وكانت عند ابن عائذ نسخة كتاب له[٥].

أقول: الظاهر أنّ المراد هو كتاب رسول الله ﷺ إلى معاذ لا أنّ معاذاً كتب عن النبيّ ﷺ كتاباً كما لا يخفى على من راجع مسند أحمد والأموال[٦].

٥ ـ محمّد بن مسلمة الأنصاري: عن محمد بن سعيد قال: «لمّا مات محمّد بن

(١) السنة قبل التدوين: ٢٤٧ عن المحدث الفاصل: ١١٢ وراجع الكفاية للخطيب: ٣٣٧.
(٢) البخاري ٥: ١٠٢ ومسلم ٢: ١١٢٢ وراجع المعجم الكبير للطبراني ٢٤: ٢٩٣ ـ ٢٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٤٢٧ و٤٢٨.
(٣) ربيع الأبرار: ٥٥٩١.
(٤) كنز العمال ٦: ١٥٣.
(٥) تدوين السنة: ٢١٣ (عن سيرة ابن هشام: ٨٨٦ و٩٥٦ وحلية الأولياء ١: ٢٤٠ والأموال لأبي عبيد: ٢٧ ـ ٣٧ ومسند أحمد ٥: ٢٢٨ وقال: انظروا دلائل التوثيق المبكر: ٤١٨).
(٦) سيأتي الكتاب في الفصل الحادي عشر.

مسلمة الأنصاري (٤٢ هـ) وجدنا في ذؤابة سيفه كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت النبيّ ﷺ الحديث»[١].

٦ ـ سمرة بن جندب بن هلال الفزاري: الرّاد على رسول الله ﷺ وشريك معاوية في جرائمه جمع أحاديث كثيرة في نسخة رواها عنه ابنه سليمان، ويحتمل أن تكون هذه النسخة هي الرسالة التي كتبها سمرة إلى بنيه وقال فيها ابن سيرين: «في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير»[٢].

عن سليمان بن سمرة عن أبيه سمرة أنّه كتب إلى ابنه: «أمّا بعد فإنّ رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها في ديارنا ونصلح صنعتها ونطّهرها» (سنن الدارمي)[٣].

نقل الطبري في تفسيره ٦: ٥٦ بسندين عن ابن عون أنّه قال: «وجدت كتاب سمرة عن الحسن فقرأته عليه.

وقد تكلّم حول كتاب سمرة في صحائف الصّحابة: ١٥٨ ـ ١٨٠ وأطال الكلام فيه ونقل كتاب سمرة إلى بنيه عن الطبقات لابن سعد والسنّة قبل التدوين وكشف الأستار وعيّن مواضعه فيه[٤] ونقل عن أبي داود ١: ٢٥٦ والطبراني في الكبير ٧: ٣٠١ والبيهقي ٢: ١٨٢ـ جملة أخرى منه، وساق الكلام في ذكر مواضعه

---

(١) السنّة قبل التدوين: ٣٤٦ عن المحدّث الفاصل: ١١٢.

(٢) راجع السنة قبل التدوين: ٣٤٨ وتهذيب التهذيب ٤: ١٩٨ و٢٣٦ في ترجمة سليمان روى عن أبيه نسخة كبيرة، وراجع أسد الغابة ٢: ٣٥٤ والتأريخ الكبير للبخاري (كما في السنة قبل التدوين) والاصابة ٢: ٧٩ والاستيعاب هامش الاصابة ٢: ٧٧ وسنن أبي داود ١: ١٢٥ وبحوث في السنة عن الخطيب في الكفاية: ٣٣٠ وصحائف الصحابة: ١٥٨ والطبقات ٧/ ق١: ١١٥.

(٣) وراجع صحائف الصحابة: ١٦٠ عن أبي داود ١: ١٢٥/٤٥٦ والطبراني في الكبير ٧: ٣٠٣ والبيهقي ٢: ٤٤٠.

(٤) راجع صحائف الصحابة: ١٥٩.

في كتب الحديث، ثمّ ذكر الإسناد إليه من طريق أولاد سمرة وغيرهم[١].

أقول: لا ينقضى تعجّبي من سمرة الرّاد على رسول الله ﷺ وشريك جرائم بني أميّة كيف خالف الخليفتين وكتب الأحاديث وخلّدها ولم يأت بها إلى عمر حتّى يحرقها، ولم ير حرمة الكتاب كابن مسعود وأبي سعيد الخدري وأبي موسى، أو استجاز من الخليفة وأجاز له في الكتاب والتدوين لعلّة خاصّة أو افتعل هذا الكتاب بعد قرن ونسب إليه.

كما لا ينقضي عجبي أيضاً وإن عشت أراك الدّهر عجباً من جمع منهم:

٧ ـ عبدالله بن عمر بن الخطاب؛ حيث روي عن عبدالله بن عمر أنّه كان لايخرج من بيته غدوة حتّى ينظر في كتبه[٢].

إذ كيف تخلّص عن خشونة أبيه وتنمّره وشراسته حتّى أبق كتبه، والّذي أرى أنّه افتعل هذا توجيهاً لكثرة أحاديثه أو لغير ذلك.

ومنهم:

٨ ـ أبو موسى الأشعري له صحيفة ذكرها الدكتور ضياء العمري في كتابه: بحوث في تأريخ السنّة المشرّفة: ٢٢٣ وقال في هامشه: «مخطوطة في مكتبة شهيد علي بتركيا (انظر صبحي سامرّائي مقدّمة لكتاب الخلاصة في أصول الحديث الطّبسي: ١٠)»[٣]. لأنّ أبا موسى كان شديد التّبعية للخليفة، حيث لايرى خلافه،

---

(١) راجع صحائف الصحابة: ١٥٨ ـ ١٨٠ وراجع ايضاً المعجم الكبير للطبراني ٧: ٢٧٣ وموارد الظمآن: ١٢٤ عن أبي يعلى.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٢٠ و٣٥٢ عن الآداب الشرعية ٢: ١٢٥ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع: ٦٦٩.

(٣) راجع تدوين السنة: ٢٢٨ عن الخلاصة للطيّبي: ١٠ ولاحظ مسند أحمد ٤: ٣٩٦ حيث روى: عن أبي التياح عن رجل أنّه كتب إلى أبي موسى في أمر وكتب إليه أبو موسى حديثاً في جوابه.

فكيف خالفه وأورث صحيفة، مضافاً إلى أنّه كان شديد النكير لكتابة الحديث كما سيأتي، وروى ابن سعد عن أبي بردة قال: «كان لأبي موسى تابع فقذفه في الإسلام، فقال لي: يوشك أبو موسى أن يذهب ولا يحفظ حديثه فأكتب عنه، قال: قلت: نعم ما رأيت قال: فجعلت اكتب حديثه، قال: فحدّث حديثاً فذهبت أكتبه كما كنت أكتب، فارتاب بي وقال: لعلّك تكتب حديثي، قال: قلت نعم، قال: فآتني بكلّ شيء كتبته، قال: فأتيته، فمحاه، ثمّ قال: احفظ كما حفظتُ»(١).

ومنهم:

٩ ـ زيد بن ثابت الأنصاري: قال الزهري: «لو لاأنّ زيداً كتب الفرائض لرأيت أنّها ستذهب من الناس».

كان زيد يكتب إلى معاوية في الفرائض. نقل البيهقي أنّ معاوية كتب إلى زيد في الإرث، ونقل عن عبدالرحمن ابن أبي الزّناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت أنّ معاني هذه الفرائض وأصولها عن زيد بن ثابت، وأمّا التفسير فتفسير أبي الزناد على معاني زيد بن ثابت أخذ أبوالزناد هذه الرّسالة عن خارجة بن زيد، وأنّ عمر استفتاه، فكتب له أيضاً، وأنّ زيداً أوّل من أعال الفرائض»(٢).

دعا مروان بن الحكم زيد بن ثابت وقوماً يكتبون وهو لايدري، ثم قال له ذلك فلم يردّ عليه(٣).

---

(١) الطبقات ٤: ٨٣، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥١ و٤٥٢ والمعرفة والتأريخ ١: ٤٨٦ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٥٦ والسنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢١٠ و٢١١ والجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٤٩.

(٢) راجع السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢٠٨ ـ ٢٥٩ والمعجم الكبير للطبراني ٥: ١٥١ ومجمع الزوائد ٤: ٢٢٤.

(٣) ابن أبي شيبة في المصنف ٩: ٥٣ وجامع بيان العلم ١: ٧٨ وسنن الدارمي ١: ١٢٢ و١٢٣ والطبراني في الكبير ٥: ١٤٧ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥: ٤٥٢.

كان زيد من المطيعين لأوامر الخليفة ونواهيه، وكان يتأبّى عن الكتابة والإملاء[١] شديداً، فلا يمكن أن يكون له كتاب إلّا أن يكون بإذن خاصّ من الخليفة لعلّة خفيّة، ويحتمل أن يكون الكتاب لكتابة فتاواه دون أحاديث رسول الله ﷺ.

وأعجب من ذلك كلّه أنّ مروان بن الحكم عدوّ الله ورسوله يأمر بكتابة الحديث ويحتال في إغفال زيد بن ثابت وأبي هريرة حتّى يكتب عنهم خلافاً للخليفة وخلافاً ليزيد وأبي هريرة، ولعلّه يسأل هؤلاء عن أحاديث فيما يريد معاوية من افتعال الأحاديث في الفضائل فيحدّث زيد وأبو هريرة تزلّفاً إلى مروان ومعاوية، فيكتبونه والله أعلم[٢].

ومنهم:

١٠ ـ أبو هريرة الدّوسي: روى الحسن بن عمرو بن أميّة قال: تحدّثت عند أبي هريرة بحديث، فأنكره فقلت: إنّي سمعته منك، فقال: إن كنت سمعته منّي فهو مكتوب عندي، فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله ﷺ فوجد ذلك الحديث»[٣].

أقول: هذا خلاف ما روي عن أبي هريرة كما يأتي في كتاب عبدالله بن عمرو ابن العاص: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً منّي إلّا عبدالله بن عمرو بن العاص؛ فإنّه كتب ولم أكتب» قال ابن عبدالبرّ بعد نقل هذا الحديث عن

(١) يأتي بيان مصادره إن شاء الله تعالى.

(٢) وفي تقييد العلم: ٣٥ أنّ معاوية أراد أن يكتب عن زيد فامتنع وقال: نهى رسول الله ﷺ أن يكتب حديثه».

(٣) جامع بيان العلم ١: ٨٩ والسنّة قبل التدوين ٣١٨ و٣٤٧ وبحوث في السنّة: ٢٢٣ وفي هامشه: وقد طبعت صحيفة أبي هريرة بتحقيق محمد حميد الله وراجع فتح الباري ١: ١٨٤ وتدوين السنّة: ٢٢٨ (عن جامع بيان العلم وعن هدي الساري ١: ١٨٤ وعن فتح الباري) وصحائف الصحابة: ١٨٤ (عن المستدرك والعلل لأحمد).

الحسن بن عمرو بن أميّة: هذا خلاف ما تقدّم في أوّل الباب عن أبي هريرة: أنّه لم يكتب وأنّ عبدالله بن عمرو كتب، وحديثه بذلك أصحّ في النقل من هذا؛ لأنّه أثبت إسناداً عند أهل الحديث.

أجاب عن هذا الإشكال في فتح الباري ١: ١٨٤ و ١٨٥ بقوله: «والأقوى من ذلك أنّه لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون بخطّه يعني أنّه لم يكن كتب، ولكن كانت عنده الكتب بغير خطّه».

وقال في صحائف الصّحابة في تضعيف الحديث: «أمّا إسناد الحاكم ففيه الحسن بن عمرو بن أمية الضمري ولم أجد من ترجم له... وأمّا إسناد الإمام أحمد ففيه رابة زوج أمّ عبدالله بن أبي جعفر ولم أجد من ترجم له...»(١).

وعلى كلّ حال لايقدر أبو هريرة أن يخالف الخليفة بعد تحريم الكتابة أن يكتب حديثاً أو يدّخر كتاباً أو كتباً وإن كان بخطّ غيره، لاسيّما مع اتّباع أبي هريرة عن الخليفة، وإن شئت فقل خوفه من الخليفة كما سيأتي الإشارة إلى ذلك.

وهؤلاء ممّن جعلوا بعد لأي من الدهر تلامذة لهذا الاستاذ يكتبون أحاديثه:

أ ـ بشير بن نهيك: قال: «كنت أكتب ما أسمع من أبي هريرة، فلمّا أردت أن أفارقه أتيته بكتابه فقرأته عليه وقلت: هذا ما سمعته منك»(٢).

ب ـ همام بن منبّه الصّنعاني الابناوي: جالس أبا هريرة، فسمع منه

---

(١) صحائف الصحابة: ١٨١ ـ ٢١٥.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٧ والترمذي ٥: ٧٥٣ والمصنّف لابن أبي شيبة ٩: ٥٠ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ وتقييد العلم: ١٠١ والسنّة قبل التدوين: ٣١٨ و٣٤٨ وتهذيب التهذيب في ترجمة بشير بن نهيك الدوسي والكفاية: ٢٧٥ و٢٨٣ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٣٢ و٣٥ والمطالب العالية ٣: ١١٠ وتدوين الحديث: ٢٢٩ و٢٥٠ وصحائف الصحابة: ٣٧ (عن الطحاوي في شرح المعاني ٤: ٣٢٠ والحاكم ١: ١٠٥ والبيهقي في المدخل: ٧٤٨ و٧٤٩ والرامهرمزي: ٣٦٨) والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٩٠ و١٩١/١٤٤٦ و١٤٤٧.

أحاديث وهي نحو من أربعين ومائة حديث بإسناد واحد ولكتاب همام أهمية كبيرة عند علماء أهل السنة، راجع صحائف الصحابة في نفس الكتاب وما جرى عليه[١].

ج ـ مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ عدو الله ورسوله وأهل بيته، كان يدعو أبا هريرة ويقعد كاتباً خلف السرير فجعل يسأله ويكتب الكاتب»[٢].

ولكنّ الخطيب روى عن سعيد بن أبي الحسن قال: «إنّ مروان زمن هو على المدينة أراد أن يكتبه حديثه (يعني أبا هريرة) فأبى وقال: أرووا كما روينا، فلمّا أبى عليه تغفّله فأقعد له كاتباً لقناً ودعا فجعل أبو هريرة يحدّثه ويكتب الكاتب حتّى استفرغ حديثه أجمع قال: ثمّ قال مروان: تعلم أنّا قد كتبنا حديثك أجمع؟ قال: قد فعلتم؟ قال: نعم قال: فأقرأه عليّ إذاً قال: فقرأه عليه، قال أبو هريرة: أما إنّكم قد حفظتم وإن تطعني فامحه قال: فمحاه»[٣].

أقول: لقد أطال الكلام في الصّحائف حول صحيفة أبي هريرة وصحائف تلامذته، وإن كنت لا تدري من هو أبو هريرة إيمانا وعلماً وتقوىً ونفسياً فعليك بقراءة كتاب «أبو هريرة» للعلّامة شرف الدين و «أضواء على السنّة المحمّدية: ١٩٢ وما بعدها، وراجع السنّة قبل التدوين: ١٩٤ وما بعدها في الدفاع عنه ثمّ راجع «أبو هريرة في التيّار» وراجع حياة عثمان ومعاوية وما صنع أبو هريرة وقتئذ وما حدّث وما أجرم وتأثّم، فاقض ما أنت قاض، واحكم بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيماً. وراجع أيضاً «شيخ المضيرة» لأبي ريّة.

ومنهم:

١١ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص: كان يكتب الحديث في حياة رسول

---

(١) الصحائف: ١٨٩ ـ ٢٠١ والسنّة قبل التدوين: ٣٥٥ ـ ٣٥٧.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٠٦ والسنّة قبل التدوين: ٤٢٧ (عنه وعن سير أعلام النبلاء ٢: ٤٣١) وراجع الاصابة ٤: ٢٠٥ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٥٩ والتأريخ الكبير للبخاري ٩: ٣٣.

(٣) تقييد العلم: ٤١ بأسانيد متعددة.

الله ﷺ حتّى نهته قريش معلّلين بأنّه بشر يغضب، فترك الكتاب حتّى سأل رسول الله ﷺ عمّا قالته قريش فقال: ﷺ اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي إلّا حقّ[(١)].

وعلى كلّ حال كتب أحاديث رسول الله ﷺ حتّى روي عن مجاهد قال: رأيت عند عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفة، فسألت عنها، فقال: هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد»[(٢)].

اشتهر كتاب عبدالله بن عمرو عند المحدّثين والعلماء وتكلّم فيه العجاج الخطيب في السنّة قبل التدوين، وفصّل القوم فيه في صحائف الصحابة وباهوا به، ولا بأس بالإشارة إلى نبذ ممّا قالوا ونقلوا فيه:

عن أبي هريرة يقول: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً منّي إلّا عبدالله بن عمرو بن العاص فإنّه كتب ولم أكتب»[(٣)].

وعن أبي قبيل: «قال سمعت عبدالله بن عمرو قال: بينا نحن حول رسول

(١) مر الحديث مع مصادره مفصلاً.

(٢) الطبقات ٢/ق٢: ١٢٥ ط ليدن و٧/ق٢: ١٨٩ وقريب منه ما في تقييد العلم: ٨٤ وراجع أسد الغابة ٣: ٢٣٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٤٩ وتدوين السنة: ٢٢٣ وسير أعلام النبلاء ٣: ٨٩ وصحائف الصحابة: ٦٧.

(٣) راجع المصنف لعبد الرزّاق ١١: ٢٥٩ ومسند أحمد ٢: ٢٤٩ و٤٠٣ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٥ وبهامشه تلخيص الذهبي والإصابة ٢: ٣٥٢ و٤: ٢٠٥ والاستيعاب هامش الإصابة ٢: ٣٤٧ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٤٦ و٢٤٩ و٢٥٦ وابن أبي شيبة ٥: ٣٣ و٣٠٣ وأسد الغابة ٢: ٢٣٣ والبداية والنهاية ٨: ١٠٦ وسنن الدرامي ١: ١٢٥ والترمذي ٥: ٤٠ و٦٨٦ والكامل لابن عديّ ١: ٣٤ وجامع بيان العلم ١: ٨٤و ٨٥ والمعرفة والتاريخ ٦: ٥٢٣ وتقييد العلم: ٧٩ و٨٢ و٨٣ باسانيد كثيرة وفتح الباري ١: ١٨٤ و١٨٥ وعمدة القاري ٢: ١٦٩ و١٨٥ والبخاري ١: ٣٩ والغدير ١٠: ٣٦٤ والأضواء على السنّة: ٥٠ و٢٦١ وبحوث في السنّة: ٢١٩ ومجمع الزوائد ١: ١٥١ والسنة قبل التدوين: ٣٠٤ و٤٢٣ وتدريب الراوي ٢: ٦٦ وتدوين السنّة ٢٢١و٢٢٢ والفتح الرباني ١: ١٧٢ والضعفاء الكبير للعقيلي ٣: ٨٣وعن تذكرة الحفاظ ١: ٤٢ وشرح معاني الآثار ٤: ٣١٨ ـ ٣٢٠ وراجع سير أعلام النبلاء ٣: ٨٩ وتهذيب التهذيب ٥: ٣٢٧ وصحائف الصحابة: ٦٦ وتذكرة الحفاظ ١: ٤٢

الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أوّلاً قسطنطينيّة أو روميّة؟ فقال النبي ﷺ لا بل مدينة هرقل أوّلاً»[١].

وفي نصّ آخر: قال: «كنّا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل عن أيّ المدينتين تفتح أوّلا أقسطنطينيّة أو رومية؟ فدعى عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً»[٢].

وعن عبد الله بن عمرو قال: «ما يرغبني في الحياة إلّا الصادقة ... فأمّا الصادقة فصحيفة كتبتها من رسول الله ﷺ»[٣].

وعنه قال: «استأذنت النبيّ ﷺ في كتاب ما سمعت منه؛ فأذن لي، فكتبته، فكان عبد الله يسمّي صحيفته تلك الصّادقة»[٤].

روى الخطيب في تقييد العلم عن طاووس ومجاهد وأبي راشد الحرّاني أخباراً في شأن الصحيفة بألفاظ مختلفة راجع تقييد العلم: ٨٤و٨٥ وراجع مسند أحمد ٢: ١٩٦ والترمذي ٥: ٥٤٢ وتكلّم العجّاج في السنّة قبل التدوين: ٣٤٨ حول هذا الكتاب وراجع تدوين السنّة: ٢٢٤ وما بعدها[٥].

---

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٦ وصحائف الصحابة: ٦٩.

(٢) مسند أحمد ٢: ١٧٦ والتراتيب ٢: ٢٤٥ وسنن الدرامي ٢: ١٢٦ وتقييد العلم: ١٨٤ وصحائف الصحابة: ٦٩.

(٣) سنن الدرامي ١: ١٢٦ وجامع بيان العلم ١: ٨٦ وتقييد العلم: ٨٤ والّسنة قبل التدوين: ٣٤٩ وتدوين السنة: ٢٢٢و٢٢٣ وصحائف الصحابة: ٦٦(عن الرامهرمزي أيضاً: ٣٦٧)

(٤) التراتيب ٢: ٢٤٥ عن الطبقات (فراجع ٢: ١٢٥ و ٤ / ق٢: ٨ و٧ / ق٢: ١٨٩) وسير اعلام النبلاء ٣: ٨٠ والمفصل ٨: ٣٢٤ وصحائف الصحابة: ٦٧ قال العجاج: وتضم صحيفة عبد الله بن عمرو الف حديث كما يقول ابن الأثير إلاّ أنّ إحصاء أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا تبلغ خمسمائة حديث وإذا لم تصلنا الصحيفة الصادقة كما كتبها ابن عمرو بخطه فقد نقل الينا الإمام أحمد محتواها في مسنده كما ضمت السنن الأخرى جانباً كبيراً منها، (السنة قبل التدوين: ٣٤٩)

(٥) راجع المسند ٢: ١٥٨ ـ ٢٢٦ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص وراجع بحوث في السنة: ٢٢٤ وراجع السنّة قبل التدوين الفصل الثاني من الباب الرابع: ٣٤٨

قالوا: إنّ كل حديث أخرجه أحمد في المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه من هذا الكتاب.

عن حياة بن شريح قال: «دخلت على حسين بن شفيّ وهو يقول: فعل الله لفلان فقلت ما له؟ قال: عمد إلى كتابين كان شفيّ سمعهما من عبدالله بن عمرو بن العاص: أحدهما قضى رسول الله ﷺ في كذا وقال رسول الله ﷺ كذا، والآخر مايكون من الأحداث إلى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرّباب ـ يعني بالخولة والرباب مركبين من سفن البحر ـ»[1].

أبو سبرة من أصحاب عبيدالله بن زياد لقي عبدالله بن عمرو بن العاص فكتب عنه[2].

عن أبي سبرة الهذلي قال: «قال عبدالله بن عمرو (رض): فحدّثني ما حدّث به عبدالله بن عمرو عن محمد رسول الله ﷺ: إنّ الله لا يحبّ الفاحش ولا المتفحّش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم الحديث»[3].

عن عبدالرحمن الحبلي قال: «أخرج لنا عبدالله بن عمرو قرطاساً وقال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا يقول: اللّهم فاطر السموات والأرض الحديث»[4].

عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو قال: «ما يرغّبني في الحياة إلّا خصلتان: الصادقة والوهط، فأمّا الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ وأمّا الوهط

---

(١) التراتيب الإدارية ٢: ٢٥٥ عن جمع الجوامع للسّيوطي والخطط للمقريزي ٤: ١٤٢ والسنّة قبل التدوين: ٣٥١ عن الخطط للمقريزي ٢: ٣٣٢ و٣٣٣.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ١١: ٤٠٥ ومسند أحمد ٢: ١٦٢ و١٦٣ الظاهر من كلامهما أنّ ما أملاه عبدالله ابن عمرو كان أحاديث في المسائل والأحكام الإسلامية.

(٣) راجع حياة الحيوان للدميري ٢: ٣٤٣ عن المستدرك ومجمع الزوائد ٧: ٢٨٤ وصحائف الصحابة: ٦٨.

(٤) مسند أحمد ٢: ١٧١ أبو عبدالرحمن الحُبلي من تابعي أهل مصر، روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص (راجع اللباب في الحبلي).

فأرض تصدّق بها عمرو بن العاص»[١].

بحث وتنقيب حول الصّحيفة وكاتبها:

كان المغيرة بن مقسَم الضَبّي[٢] لايعبأ بصحيفة عبدالله بن عمرو، كما لايعبأ بحديث سالم بن أبي الجعد[٣] ولا بحديث خلّاس[٤]، وقال: «كانت لعبدالله ابن عمرو صحيفة تسمّى الصّادقة ما يسرّني أنّها بفلسين[٥] أو ما يسرّني أن صحيفة عبدالله بن عمرو بتمرتين»[٦].

وعن رشيد الهجري عن أبيه[٧]: «أنّ رجلاً قال لعبدالله بن عمرو: حدّثني بما سمعت من رسول الله ﷺ ودعني وما وجدت من وسقك يوم اليرموك ـ وفي رواية ـ قال: ودعنا ممّا وجدت من وسقيك»[٨].

قيل له ذلك لأنّه «كان قد ظفر بالشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدّث منها فتجنّب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين»[٩].

---

(١) جامع بيان العلم ١: ٨٦.

(٢) هو مغيرة بن مِقسم الضبّي الكوفي أبو هاشم إمام ثقة مات سنة ١٣٦ أو ١٣٣ أو ١٣٢ راجع تهذيب التهذيب ١٠: ٢٦٩ و ٢٧٠ وميزان الاعتدال ٤: ٤٣٢ وشذرات الذهب ١: ١٩١.

(٣) هو الأشجعي الكوفي ثقة كثير الحديث من ثقات التابعين مات سنة مائة أو قبيلها، راجع ميزان الاعتدال ٢: ١٠٩ وشذرات الذّهب ١: ١١٨ وقاموس الرجال ٤: ٢٨٤.

(٤) هو خلاس بن عمرو الهجري البصري ليس بقويّ يقال: وقعت عنده صحف عليّ، قال احمد: ثقة وروايته عن علي كتاب، مات قبل المائة راجع ميزان الاعتدال ١: ٦٥٨ وتهذيب التهذيب ٢: ١٧٦.

(٥) تأويل مختلف الحديث: ٧٨.

(٦) ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٦ والسنّة قبل التدوين: ٣٥٠.

(٧) رشيد الهجري من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قتله زياد أو ابنه عبيدالله راجع قاموس الرجال ٤: ١٢٧ وميزان الاعتدال ٢: ٥١.

(٨) مسند أحمد ٢: ١٩٥ وراجع لسان العرب ١٤: ١١٩ والنهاية في «ثنى»: أنّه كانت عند عبدالله بن عمرو كتب وقعت اليه يوم اليرموك وراجع الفائق ١: ١٧٨ والنهاية ١: ٢٢٦ والوسق: الحمل.

(٩) فتح الباري ١: ١٨٤ وعمدة القاري ٢: ١٦٩ والمفصّل ٨: ٣٢٤ عن تاج العروس في «ثنى».

وقد كان عند ابن عمرو كتب كثيرة من أهل الكتاب أصابها يوم اليرموك في زاملتين، وقد ادّعى بشر المريسي[١] أنّ عبدالله بن عمرو كان يرويها للناس عن النبيّ ﷺ وكان يقال له: لاتحدّثنا عن الزاملتين[٢].

وقيل: إنّ عبدالله بن عمرو كان يقرأ التوراة والفرقان[٣]، وكان يقرأ بالسّرياني[٤]، وكان قد قرأ الكتاب الأوّل[٥]، وروي أنّه كان يقرأ الكتابين: التوراة والإنجيل[٦]، وروي أنّه كان على علم بالمثناة والمشناة في تفسير التوراة[٧]، وقال بعضهم: إنّ محتوى الصّحيفة أنّها ألف مثل[٨]، ولكن الموجود في أسد الغابة ٣: ٢٣٣: «وقال عبدالله حفظت عن النبي ﷺ ألف مَثَل»[٩].

كان عبدالله يعدّ الكتب غير القرآن مثناة: روي عن عمرو بن قيس قال: «وفدت مع أبي إلى يزيد بن معاوية بحوارين حين توفّي معاوية نعزّيه ونهنّيه بالخلافة، فإذا رجل في مسجدها يقول... ألا إنّ من أشراط السّاعة أن تتلى المثناة فلا يوجد من يغيّرها قيل له: وما المثناة؟ قال: ما استكتب من كتاب غير القرآن فقال لي رجل من القوم: أو ما تعرفه؟ قلت: لا، قال: ذلك عبدالله بن عمرو»[١٠].

---

(١) بشر بن غياث المريسي متكلّم، اتّهم بالزندقة، مات سنة ٢١٨. راجع ميزان الاعتدال ١: ٣٢٢ و٣٢٣ وشذرات الذهب ٢: ٤٤.
(٢) السنّة قبل التدوين: ٣٥١ عن ردّ الدارمي على بشر: ١٣٦.
(٣) مسند أحمد ٢: ٢٢٢ وسير أعلام النبلاء ٣: ٨٦.
(٤) المفصّل ٨: ١٢٧ (عن المعارف لابن قتيبة: ٢٨٧ والإصابة ٢: ٣٤٣ / ٤٨٤٧ والاستيعاب ٢: ٣٣٨).
(٥) المفصّل ٨: ٣٢٤ (عن الطبقات ٤: ٢٦٧).
(٦) المفصل ٨: ٣٢٤ (عن الاصابة ٢: ٣٤٣).
(٧) المفصل ٨: ٣٢٤.
(٨) تدوين السنّة: ٢٢٤.
(٩) وراجع سير أعلام النبلاء ٣: ٨٦ عن ابن عساكر والمفصل ٨: ٣٢٤ (عن الاستيعاب ٢: ٣٣٩) و٣٢٩ عن الاصابة ٢: ٣٤٣ والاستيعاب وراجع كنز العمال ١٦: ٩٤.
(١٠) سنن الدارمي ١: ١٢٣ وراجع الفائق ١: ١٧٨ قال: «بعد نقل الحديث: قيل هو كتاب وضعه أحبار بني
←

ماذا يريد عبدالله في قوله «ما استكتب من كتاب غير القرآن» هل يريد كتب الحديث وصحائف الصحابة ومنها صحيفته الّتي سمّاها الصّادقة أو أراد ما قاله الزّبيدي في تاج العروس بعد نقل الحديث قال: «وإنّما كره عبدالله الأخذ عن أهل الكتاب وقد كانت عنده كتب وقعت إليه يوم اليرموك منهم فأظنّه قال هذا لمعرفة بما فيه ولم يرد النّهي عن حديث رسول الله ﷺ وسنّته وكيف ينهى عن ذلك وهو أكثر الصحابة حديثاً عنه»[١].

والإنصاف بُعد هذا التّوجيه وإن التجأ إليه الزبيدي في تصحيح كلام عبدالله بن عمرو كان بين عبدالله بن عمرو وأبيه اثنتا عشرة سنة[٢]، أو إحدى عشرة سنة[٣]، أو ثلاث عشرة سنة[٤]، وجزم ابن يونس بأنّ بينهما عشرين سنة[٥] أسلم قبل أبيه (وأبوه أسلم سنة ثمان)[٦].

روي عن الإمام جعفر بن محمد عليه‌السلام[٧] (او عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليه‌السلام)[٨] قال خرج عبدالله بن عمرو من عند عثمان فلقي عليّاً عليه‌السلام فقال: يا عليّ مبيت هذه اللّيلة في أمر نرجو أن يثبّت هذه الأمة، فقال عليه‌السلام: لن يخفى عليّ ما أنتم

← إسرائيل بعد موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام على ما أرادوا من غير كتاب الله الذي أنزل عليهم احلّوا ما شاءوا وحرّموا ما شاءوا على خلاف الكتاب وراجع النهاية ١: ٢٢٥ ولسان العرب ١٤: ١١٩ والصحاح للجوهري أيضاً.

(١) راجع من المصدر مادة «ثنى».

(٢) راجع كنز العمال ١٦: ٩٤ والاصابة ٢: ٣٥٢ قال: أخرجه البخاري وراجع قاموس الرجال ٦: ٩٢ عن المعارف لابن قتيبة: ١٦٣ والاستيعاب ٢: ٣٤٧ هامش الاصابة وابن أبي الحديد ١٣: ٢٣٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٣٣٧ وسير أعلام النبلاء ٣: ٨٠.

(٤) صبح الأعشى ١: ٥٠٧ و٥٠٨.

(٥) الإصابة ٢: ٣٥٢.

(٦) راجع ترجمة الأب والابن من الاصابة والاستيعاب وأسد الغابة وغيرها.

(٧) راجع العياشي ١: ٤٧ و٦٧ والبرهان ١: ١١٩ والبحار ٩٢: ٢٦/٥٥ ومدينة المعاجز ٣: ٢١٧.

(٨) قاموس الرجال وتنقيح المقال ٢: ٢٠٠ عن تفسير صفوة الصاحب والبحار ٣٠: ١٧٨ عن العيّاشي.

فيه حرّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف ثلاثمائة حرّفتم وثلاثمائة غيّرتم وثلاثمائة بدّلتم «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عندالله»[١].

كان عبدالله بن عمرو في حرب صفّين مع أبيه وكـان عـلى مـيمنة جـيش معاوية[٢].

وكان يقاتل ومعه سيفان متقلّداً أحدهما ويضرب بالآخر[٣].

وكان يحرّض الناس على القتال[٤].

ولمّا وعظه عمّار بن ياسر رضوان الله عليه في قتاله قال: أطلب بدم عثمان[٥] ولمّا رفعوا المصاحف خطب عبدالله بن عمرو في ترك القتال[٦].

وذلك كلّه بعد أن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنصحه ويقول: «إذا مرجت عهودهم وخفّ أماناتهم وكانوا هكذا ـ وشبّك بين أصابعه ـ فقلت: ما تأمرني؟ قال: فـالزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ بالعرف ودع المـنكر»[٧] وهو يرى معاوية وأباه عمراً ونكراهم وخدعهم وفسادهم وطلبهم ما ليس لهم و...

وذلك بعد أن سمع أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية[٨].

---

(١) البقرة: ٧٩.

(٢) صفين لنصر بن مزاحم: ٢٠٦ و٢٢٧ وابن أبي الحديد ٣: ٢١٥ و ٤: ٢٧ وسير أعلام النبلاء ٣: ٩١.

(٣) ابن أبي الحديد ٨: ٢٣ والبحار ٣٣: ٣١ ومجمع الزوائد ٧: ٢٤٠.

(٤) ابن أبي الحديد ٨: ١٨ والبحار ٣٣: ٢٨ و ٣٨٠.

(٥) ابن أبي الحديد ٥: ٢٥٣ قال ذلك وهو يعلم من حرّض على قتل عثمان ومن دافع عنه.

(٦) صفين لنصر: ٤٨٣ وابن أبي الحديد ٢: ٢٢٠.

(٧) يرويه عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في شرح ابن أبي الحديد ١٠: ٤٦ و١٦: ٦٣ والعـقد الفريد ٢: ٣٧٥ ومجمع الزوائد ٧: ٢٣٩.

(٨) راجع أسد الغابة ٤: ٤٧ و٩٩ والمطالب العالية ٤: ٣٠٥ / ٤٤٨٠ ومسند أبي يعلى ١٣: ١٢٣ و ٣٣١ و ٣٣٤ و٣٥٣ والمعجم الكبير ١: ٣٠٠ و ٤: ٩٨ و ٢٠٠ ومآثر الانافة ١: ١٠٢ والكامل لابن عـديّ ٧:
←

ولمّا تم الأمر لمعاوية اعتذر عن قتاله بين يديه بأنّ رسول الله ﷺ أمره بطاعة أبيه مع أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[١] ويروي هو نفسه: السمع والطاعة مالم يؤمر بمعصية الله فلا طاعة[٢].

أنكر القتال أيضاً على مارواه في أسد الغابة عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: «كنت في مسجد الرسول ﷺ في حلقه فيها أبو سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو، فمرّ بنا حسين بن عليّ فسلّم فردّ القوم السلام، فسكت عبدالله حتّى فرغوا ورفع صوته وقال: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل على القوم فقال ألا اخبركم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء؟ قالوا: بلى قال: هو هـذا المـاشي مـا كلّمني كلمة منذ ليالي صفّين ولئن يرضى عنّي أحبّ إليّ من أن يكون لي حمر النعم، فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى فتواعدا أن يغدوَا إليه قال: فغدوت معهما فاستأذن أبو سعيد فأذن له، فدخل ثمّ استأذن لعبدالله، فلم يزل به حتّى أذن له، فلمّا دخل قال أبو سعيد: يابن رسول الله إنّك لمّا مررت بنا أمس فأخبره بالّذي كان من قول عبدالله بن عمرو، فقال حسين: أعلمت يا عبدالله أني أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي ورب الكّعبة قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفّين؟ فوالله لأبي كان خيراً منّي قال: أجل ولكن عمرو شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ عبدالله يقوم الليل ويصوم النهـار، فـقال لي رسـول الله ﷺ: يـا عبدالله صلّ ونم وافطر وأطع عمراً قال: فلمّا كان يوم صفّين أقسم عليّ فـخرجت أما والله ما اخترطت سيفاً ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: فكأنّه».

← ٢٥١١ ومجمع الزوائد ٧: ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٤ ومسند أحمد ٢: ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ بسندين وكتاب السبعة من السلف: ١٩١ عن المستدرك ٣: ٣٨٧ ومسند أحمد ٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٢٤٨.

(١) ربيع الأبرار ٢: ٧٨٧ وسير أعلام النبلاء ٣: ٩٢ والعقد الفريد ٢: ٣٧٦ وابن أبي الحديد ٥: ٢٥٥.

(٢) هذا الحديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» معروف مشهور وراجـع ربـيع الأبـرار ٢: ٧٨٧ «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره مالم يؤمر بمعصية الله، فإذا أمر بمعصيته فلا سمع وطاعة» رواها عن عبدالله بن عمرو، وراجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث في كلمة «طاعة».

إن صحّ حديثه في شكاية أبيه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إفراط عبدالله في العمل بالنّوافل من قيام اللّيل وصيام النّهار فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بطاعة عمرو بالإفطار والنوم، فأين هذا من إطاعته إيّاه في الحرام.

مضافاً إلى أنّ الحسين عليه السلام المعصوم يقول له: «فما حملك على أن قاتلتني وأبي» وهو في الجواب يقبل حضوره في الحرب ويكذب في قتاله وينكر ما قاله الإمام عليه السلام، والعالم العارف يعلم أنّ أيّهما أحقّ بالتّصديق، والتأريخ كما تقدّم يكذّب عبدالله.

فلم يقبل الإمام عليه السلام منه الاعتذار، واكتفى في أسد الغابة بقوله: فكأنّه ولكن في البحار ٤٣: ٥٩/٢٩٧: فقال له الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾[(١)] وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما الطاعة الطاعة في المعروف» وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[(٢)].

ثمّ عمل عبدالله بن عمرو بعد ذلك لمعاوية حيث ذكر خليفة بن خياط في تسمية عمّال معاوية على الكوفة عبدالله بن عمرو[(٣)] ونصبه أبوه على مصر مكانه أو أقره معاوية[(٤)]، وكان هو ويزيد يحرّضان معاوية على أن يكتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً فيه شدّة وإهانة[(٥)].

هذا عبدالله بن عمرو وتلوّنه وتفانيه في طاعة عمرو ومعاوية، وتماديه في بغض علي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين، وأخذه عن أهل الكتاب وكتبهم، وتدليسه في نقل ما وجد في كتبهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) لقمان: ١٤.

(٢) ونحوه في مجمع الزوائد ٩: ١٧٧ و١٨٦ وراجع ينابيع المودة: ١٦٨.

(٣) سير إعلام النبلاء ٣: ٩١ والطبقات ٧: ٤١٥ ط بيروت.

(٤) الكامل لابن الأثير ٣: ٤٥٥.

(٥) قاموس الرجال ٦: ٩٢ والبحار ٤٤: ٩/٢١٤.

والذي يورث سوء الظن في كتابه مضافاً إلى ما قاله المغيرة أو قيل في كتابه أنّه كيف خالف الخليفة ولم يأت بكتابه إليه ليحرقه وكيف كان يباهي بكتاب حرّمه الخليفة وهو وأبوه من أتباع الخليفة يتبعانه اتباع الفصيل أمّه ويدوران معه كما يدور الظل مع ذيه، ومن عرف حالهما يعلم بأنّه لا يعقل بقاء كتابه مع مطالبة الخليفة إلّا أن يكون حديثاً يرضاه الخليفة ويشتهيه.

ومنهم:

١٢ ـ عائشة أم المؤمنين كان عندها كتاب، وكانت ترخّص في أن يكتب عنها الحديث قال عروة: «قالت لي عائشة (رض) يا بنيّ (إنّه) يبلّغني أنّك تكتب عنّي الحديث (تسمع عنّي الحديث) ثمّ تعود فتكتبه؟ فقلت لها: أسمعه منك على شيء ثمّ أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قلت: لا، قالت: لا بأس بذلك»[١].

كتب زياد بن أبي سفيان[٢] إلى السيّدة عائشة (رض) يسألها عن الحاجّ الذي يرسل هديه وهل يحرم عليه ما يحرم على الحاجّ ... فأجابته عن هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

روى هشام بن عروة: «قال أحرق أبي يوم الحرّة كتب فقه كانت له، قال: فكان يقول بعد ذلك: لأن تكون عندي أحبّ إليّ من أن يكون مثل أهلي ومالي»[٤].

---

(١) الكفاية للخطيب: ٢٠٥ والسنّة قبل التدوين: ١٣١ و٣١٨ عنه وتدوين السنّة: ٢١٨ و٢٤٤ قال العجاج: فلو كرهت عائشة (رض) الكتابة لمنعته ونهته ولكنه لم يحدث شيئاً من هذا بل لم تر بأساً بعمله (راجع السنة قبل التدوين).

(٢) هذا من لفظ العجّاج، الحقّ أنّه زياد بن عبيد لعن الله زياداً ومن حذا حذوه.

(٣) السنّة قبل التدوين: ٣١٩ عن الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة: ٩٥ ـ ٩٩.

(٤) عبدالرزاق ١١: ٤٢٥ والطبقات ٥: ١٣٣ وفي ط: ١٧٩ وجامع بيان العلم ١: ٩٠ والتراتيب الإدارية ٢: ←

عروة كتب عن عائشة غالباً.

ابن المثنى عن أبيه عن عائشة قال: «سألتها كم خليفة يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه يكون بعده اثنا عشر خليفة قال: فقلت لها:من هم فقالت: أسماؤهم مكتوبة عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أعرضيه عليّ، فأبت»(١).

عن أبي سلمة: «قال: إنّي دخلت على عائشة وهي حزينة فقلت: ما يحزنك يا أمّ المؤمنين؟ قالت: فقد النبي صلى الله عليه وآله وتظاهر الحسكات، ثمّ قالت: ياسمرة اتيني بالكتاب، فحملت الجارية إليها كتاباً، ففتحت ونظرت فيه طويلاً، ثمّ قالت: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: ماذا يا أمّ المؤمنين؟ فقالت: أخبار وقصص كتبته عن رسول الله صلى الله عليه وآله قلت: فهلاّ تحدثيني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالت: نعم ثمّ قلت: يا أمّ المؤمنين هل عهد إليكم نبيّكم كم يكون من بعده من الخلفاء، فأطبقت الكتاب ثمّ قالت: نعم»(٢).

خالفت سنّة أبيها في إحراق الأحاديث كما يأتي، وأعجب منه أنّها خالفت سنّة عمر بن الخطاب وأمره الأكيد في إحراق كتب الأحاديث، وأنّها ليست غافلة عن علل عمل أبيها وعمل الخليفة، فكيف كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف خلّدت ما كتبته وكيف أملت الأحاديث على عروة وغيره، وكيف لم تعمل كما عمل ابن

← ٢٦١ وتقييد العلم: ٦٠ وتهذيب التهذيب ١١: ١٨٣ عن أبي الزناد وهشام عن عروة، وفي ادب الإملاء والاستملاء: ٧٨: عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان يكتب العلم ويعارضه لهم وراجع تدوين السنة : ٢٤٤ عن الطبقات وعن مختصر تأريخ دمشق ١٧: ١٠

(١) البحار ٣: ٣٠٠ عن أعلام الورى واثبات الهداة ١: ٦٦٦ عن الصراط المستقيم عن الدوريستي أنّ فتى سأل عائشة... و: ٦٨٠ عن الطبرسي عنه و: ٦٨٤ عن الخرائج والجرائح وراجع كفاية الأثر المخطوط عندي: ٣٩٧ والمطبوع : ١٨٧ ـ ١٩١ والصراط المستقيم ٢: ١٤٥ وسوف يأتي الكلام حول هذا الكتاب.

(٢) البحار ٣٦: ٣٤٩ عن كفاية الأثر: ١٨٩ وتدوين السنة: ٢١٩ عن الكفاية.

مسعود وأبو موسى وأبو سعيد وسائر الّصحابة؟؟ لست أدري!!!

ومنهم:

١٣ ـ أبو بكر الخليفة: حيث كتب خمسمائة حديث، ثمّ أحرقها كلّها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[١]، ويروى أنه كتب لأنس فرائض الصدقة[٢].

ومنهم:

١٤ ـ عمر بن الخطاب: وجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم، ويمكن أن تكون هذه الصحيفة هي الّتي ورثها سالم بن عبد الله بن عمر، وقرأها عنده ابن شهاب الزهري[٣]، ويحتمل أن يكون مفتعلة مصنوعة مساواة له برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب الصدقات في قراب سيفه.

عن أبي عثمان النهدي قال: «**كنّا مع عتبة بن فرقد فكتب إليه عمر بأشياء يحّدثه عن النبيّ صلى الله عليه وآله**»[٤].

عن طاووس: «**أنّ عمر أمر حفصة أن تسأل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلالة، فأمهلته حتّى إذا لبس ثيابه، فسألته فأملها عليها في كتف، فقال: عمر أمرك بهذا ما أظنّه أن يفهمها أو ما تكفه آية الصيف؟**»[٥].

---

(١) سوف يأتي الحديث وسنتكلم حوله.

(٢) راجع البخاري ٢: ١٤٤ ـ ١٤٧ بأسانيد متعدّدة ومسند احمد ١: ١٨٣ وتقييد العلم: ٨٧ والسنّة قبل التدوين: ٣١٤و٣١٦و ٣٤٤ وراجع الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب.

(٣) راجع السنة قبل التدوين: ٣٤٥ (عن الأموال: ٣٦٠ ورد الدارمي على بشر: ١٣١) وبحوث في السنة: ٢٢٢ عن الخطيب وراجع الكفاية: ٣٥٣ و ٣٥٤

(٤) راجع مسند احمد ١: ٢٦١ والسنة قبل التدوين: ٣١١و٣١٧ وبحوث في السنة: ٢٢٢ والصحيح من السيّرة ١: ٥١.

(٥) المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٣٠٥ والغدير ٦: ١٢٨(عن تفسير ابن كثير ١: ٥٩٤) والمطالب العالية ١: ١٤٧٤/٤٤١ وإن شئت الوقوف على التفصيل فراجع الغدير ٦: ١٢٧ ـ ١٣١.

عن عبد العزيز بن عمر: «أنّ في كتاب لعمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: دية المسلم مائة من الإبل» (راجع المصنف لعبد الرزاق ٩: ٢٨٧).

يحتمل أن يكون المراد هو الكتاب الذي كان عند آل عمر وينسب إلى رسول الله ﷺ وسوف يأتي في الفصل الحادي عشر:

كتاب كتبه عمر في شأن العمّة ـ يعني في إرثها ـ فدعا بقدح أوتور فيه ماء فمحاه[١].

كان لعمر صندوق يحفظ فيه كتبه، ومراسلاته ومواثيقه، روى زيد بن أسلم قال: كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كلّ عهد كان بينه وبين أحد ممّن عاهده[٢].

كان يرغب عمر بن الخطاب في حفظ ديوان الأشعار قال: البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿أو يأخذهم على تخوّف﴾ النحل: ٤٧ «أنّ عمر قال: عليكم بديوانكم لاتضلّوا قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية؛ فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»[٣].

قال ابن سعد(بعد ذكره قول الطبيب لعمر: ما أرى أن تمسي فما كنت فاعلاً فافعل): «فقال(يعني عمر): يا عبد الله بن عمر ناولني الكتف، فلو أراد الله أن يمضي ما فيه أمضاه فقال له ابن عمر: أنا أكفيك محوها فقال: لا والله لا يمحوها أحد غيري، فمحاها عمر بيده»[٤].

---

(١) الموطأ(تنوير الحوالك) ٢: ٥٧.

(٢) التراتيب الإدارية ٢: ٢٥٤ عن خطط المقريزي ٢: ٧٢ وراجع الوثائق السياسية المقدمة الثالثة: ٢٤ وفي السنّة قبل التدوين: ٣٤٥(في الهامش). ويقال: كان عند عمر بن الخطّاب نسخ العهود والمواثيق ملء صندوق إلّا أنّها احرقت يوم الجماجم.

(٣) راجع الطبقات ٣/ق ١: ٢٤٧ والسنّة قبل التدوين: ٣١١ عنه.

(٤) راجع أيضاً الكشاف في تفسير الآية الكريمة والقرطبي ١٠: ١١٠ و١١١ وتفسير النيسابوري ١٤: ←

أقول: لا غرو أن أوصى عمر بحفظ ديوان أشعار الجاهلية لحفظ لغة العرب، وكذا لابأس أن يحفظ مراسلاته ومواثيقه ومعاهداته، أو أنّه كتب فتواه في إرث العمّة، ولكنّ العجب أن يكتب الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحرقها مع أمره الأكيد بإحراق ما كتب ومنعه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وما مرّ من قول عمر: «قيّدوا العلم بالكتاب» لعلّ مراده غير أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله من فتاوى الخليفة وأشعار الجاهلية و... .

وروي أيضاً عن عثمان بن عفان أنّه قال: «قيّدوا العلم قلنا: وما تقييده قال: تعلّموه وعلّموه واستنسخوه»(١).

ويمكن أن يكون هذا الكلام جرى على لسانهم حسب ما يحكم به عقلهم وإن خالفوه على ما تقتضيه مصالحهم ومصالح حكومتهم.

ومنهم:

١٥ ـ المغيرة عن ورّاد كاتب المغيرة قال: «كتب معاوية إلى المغيرة: اكتب إليّ ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب إليه أنّ نبيّ الله كان يقول في دبر كلّ صلاة الحديث»(٢).

→ ٧٠ و ٧١ في تفسير الآية.
وفي التراتيب الادارية ٢: ٣٠٠: «إنّ عمر بنى رحبة في ناحية المسجد تسمّى البطحاء وقال: من كان يريد أن يلفظ أو ينشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة».
وفي ربيع الأبرار ٢: ٢٦٦ وكنز العمال ٥: ٢٤١ أنه كان يحث على تعلم الأشعار فانه يدل على مكارم الأخلاق، وفي التراتيب الإدارية ٢: ٢٥٥ عن الطبقات لابن سعد وجمع الجوامع للسيوطي وكنز العمال «أن عمر كتب إلى المغيرة وهو عامله على الكوفة: أن ادع من قبلك من الشعراء فاستشهدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والاسلام، ثمّ اكتب بذلك إليّ». راجع الصحيح من السيرة ١: ٩١

(١) تدوين السنة: ٢٠٨ عن محاسن الاصطلاح: ٢٩٦ عن كتاب المرزباني.

(٢) راجع البخاري ٩: ١١٧ و ١١٨ والسنّة قبل التدوين: ٣١٨ (عن معرفة علوم الحديث: ١٠٠ وفتح الباري ٩: ٩٥ ط مصر بولاق سنة ١٣١٢ قال: واختصر الحاكم الخبر) وراجع: ٣٢٠.

ومنهم:

١٦ ـ أبو سعيد الخدري أنّه كان عنده كتاب.[١] روى أبو المتوكل قال: «سألت أبا سعيد الخدري عن التشهّد فقال: التحيّات، الصلوات الطّيبات لله، السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين، أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، قال أبو سعيد: وكنّا لا نكتب إلّا القرآن والتّشهد»[٢].

أقول: والذي أظنّ أنّ مدرسة الخلفاء حرّموا كتابة الحديث لجميع المسلمين إلّا عدّة خاصّة عندهم حنكة وتميّز في الأحاديث، فيميّزون ما ينفع الخلافة فيكتبونه وما يضرّها فلا يكتبون، وبعبارة أخرى حرّموا كتابة أحاديث رسول الله ﷺ إلّا لعلماء مدرستهم الحافظين لمنافعهم، وكذا منعوا نشر الحديث إلّا لعلماء مدرستهم، ويدلّ على ذلك ما نقلناه من كتب هؤلاء أتباع الخليفة لاسيّما عائشة ومعاوية ومروان وأبا هريرة....

الموقف الثالث: في منع الخليفة عن كتابة السنّة ونشرها:

رزيّة إحراق صحائف الصّحابة رضي الله عنهم:

وقعت بعد ارتحال رسول الله ﷺ إلى الملأ الأعلى حادثة هائلة وأمر عظيم فظيع أثمرت للمسلمين أيّاماً مريرة مظلمة وخسائر دينية ودنيوية وثقافية:[٣]

---

(١) راجع تقييد العلم: ٩٣ بسندين وراجع مقدّمة الكتاب: ١٩ وراجع السنّة قبل التدوين: ٣٢٠.

(٢) تقييد العلم: ٩٣ وسنن أبي داود ٣: ٣١٩.

(٣) عمل الخليفتين أوقع أتباعهما في مصاعب ومتاعب عظيمة وعجيبة في توجيه هذا الخطأ وتصحيحه وتحبيذه أو نقده وتأويله، لعن الله العصبية العمياء وقاتل الله اللجاج، وسيأتي الإيعاز إلى كلامهم وتأويلاتهم فانتظر.

وهي أنّ الخلفاء بعد النّبي صلى الله عليه وآله رأوا أن لا تكتب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وعلومه، وبلفظ آخر عزموا أن لاتكتب السنّة النّبوية، وحكموا بإحراق كلّما كتب ودوّن، فجمعوا الكتب والصحائف الموجودة عند الصّحابة رضي الله عنهم وأحرقوها، وكتبوا إلى الأمصار أن يحرق ما فيها من السنن المكتوبة.

فأنتجت هذه النّهضة الثقافيّة الدّينية القضاء على الأحاديث والسّنن وإبادتها، وإبداع سنّة القياس والعمل بالرّأي في دين الله تعالى، و...

وهاك النصوص:

١ ـ قالت عائشة: «جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت خمسمائة حديث، فبات ليله يتقلّب كثيراً، قالت: فغمّني فقلت: تتقلّب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلمّا أصبح قال: أي بنيّة هلّمّي الأحاديث الّتي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرّقها فقلت: لم أحرقتها؟ قال: إنّي خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد نقلت ذلك فهذا لا يصحّ»[(١)].

قال في كنز العمال بعد نقله: «وقد رواه القاضي أبو أميّة الأحوص بن المفضّل

(١) تذكرة الحفّاظ ١: ٥ وكنز العمال ١٠: ١٧٤ عن مسند الصدّيق للحافظ عماد الدّين بن كثير: «قال الحاكم أبو عبدالله النيسابوري حدثنا بكر بن محمد الصّريفيني بمرو حدثنا موسى بن حمّاد حدثنا المفضل بن غسّان حدثنا عليّ بن الصالح حدّثنا موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمرو بن عبيدالله التميمي حدّثنا القاسم بن محمد».
وراجع معالم المدرستين ٢: ٤٤ عن تذكرة الحفّاظ للذهبي ١: ٣ و٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٠٩ و٣١٠ (عن الذّهبي) والنّصّ والاجتهاد: ١٦١ (عن ابن كثير والقاضي أبي اميّة الأحوص بن المفضّل) وبحوث في تاريخ السّنّة: ٢٢١ والأضواء: ٤٩ (عن السيّد رشيد رضا وقال: «والسيّد رشيد إذا أشار إلى خبر في مثل ذلك او استشهد بحديث نثق بأنّه صحيح لا ريب فيه، لأنّه كان من صيارفة الحديث») وتدوين السنّة: ٢٦٤ عن تذكرة الحفاظ للذهبي وعلوم الحديث لصبحي: ٣٩ والاعتصام بحبل الله المتين ١: ٣٠.

ابن غسّان الغلابي عن أبيه عن علي بن صالح عن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن إبراهيم بن عمر بن عبيدالله التميمي حدثني القاسم بن محمد أو ابنه عبدالرحمن بن القاسم شكّ موسى فيهما قال: قالت عائشة... فذكر، وزاد بعد قوله: فأكون قد تقلّدت ذلك: «ويكون قد بقي حديث لم أجده فيقال: لوكان قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ما غبي على أبي بكر أنّي حدّثتكم الحديث ولا أدرى لعلّي لم أتتبعه حرفاً حرفاً».

هلمّ نسأل الخليفة:

عاش الخليفة مع النّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد أن آمن به طيلة زمان البعثة في مكّة ثم في المدينة سفراً وحضراً لا يغيب عنه صلى الله عليه وآله غالباً، وما سمع من النّبي صلى الله عليه وآله من الخطب والمواعظ والأحكام، وما رأى من أفعاله وتقريره كثير جدّاً بحيث لوكتبها كلّها أو بعضها لكان كتاباً حافلاً في مجلّدات ضخمة، وكان كلّ ذلك أحاديث يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة، فلِمَ لم يكتبها وتركها حتّى كتب أحاديثه بوساطة أشخاص مجهولين؟!

مَن هؤلاء الوسائط؟ فهل كان بينه وبين الرّسول صلى الله عليه وآله أشخاص مجهولوا الحال لا يعرفهم الخليفة؟ من هم؟ وأين هم؟ متى سمعوا منه صلى الله عليه وآله ما لم يسمعه الخليفة؟ هؤلاء كانوا من الصحابة العدول منهم أو آخرين متهمين؟

لماذا لم يعرض الخليفة على النّبي صلى الله عليه وآله هذه الأحاديث حتى يرتفع منه الشك والقلق الذي عرضه بعد ارتحاله؟

لماذا لم يسأل الصّحابة رضي الله عنهم (وهم معه وعنده صباحاً ومساءً) حتّى يعرف الرّجال الرواة أو يعرف صدق الأحاديث أو كذبها؟

هل يجوز إحراق خمسمائة حديث (عند العقل والشّرع) لأجل العلّة الّتي

ذكرها الخليفة من دون أيّ تحقيق حتّى يتميّز الغثّ من السمين والصحيح من السّقيم؟

هل يجوز إحراق هذه الأحاديث الصّحاح الّتي أخذها الخليفة عمّن يعتمد عليهم ويثق بهم كما هو سيرة العقلاء وديدنهم أن لا يأخذوا إلّا عمّن يثقون بهم من أجل احتمال أن يكون فيها ما لا يوافق الحقّ في علم الله تعالى؟

أسئله تخطر بالبال ولا يوجد لها جواب شاف كاف، نعم سوف نذكر ما يكون جواباً صحيحاً لهذه الأسئلة تبريراً العمل الخليفة.

أقول: وليت هؤلاء فكّروا للاسلام والمسلمين وللأمّة الإسلامية، ونصحوا لله ولرسوله ولكتابه ودينه وسنّته شطر ما فكروا لحكومتهم ودنياهم، ونصحوا لأنفسهم فيما فكّروا ودبّروا.

وليته يفكّر في ذلك والرّسول صلى الله عليه وآله حيّ بين أظهرهم ويعرض هذه الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يرتفع منه القلق والرّيب في تلكم الأحاديث «وعلى كلّ حال إقدام أبي بكر على إحراق حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جمعه فبالإضافة إلى أنّه أدّى إلى فقدان تلك المجموعة من الأحاديث ومضافاً إلى أنّ الأحراق غير مستساغ كما سيأتي؛ فهو مناف لما روته ابنته عائشة عن النّبي صلى الله عليه وآله فقالت: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن حرق التوراة» (الكامل لابن عدي ١: ١٧٧) مع أنّ التوراة منهيّ عن تداولها كما تدلّ على ذلك أحاديث التهوك...»[١].

ولعلّه لأجل هذه الأسئلة والمشاكل في عمل الخليفة قال ابن الكثير بعد نقله هذا الحديث: «هذا غريب من هذا الوجه جدّاً، وعلي بن صالح لا يعرف، والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من هذا المقدار بألوف، ولعلّه إنّما اتفق له جمع

(١) تدوين السنة: ٢٦٦ و٢٦٧.

تلك فقط ثمّ رأى ما رأى»[١].

وقال آخر: «ذكر الذّهبي هذا الخبر ولا ندري ما سنده إلى ابن أبي مليكة وبيّن الذّهبي أنّه مرسل أي: منقطع لأنّ ابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر ولا كاد، ومثل ذلك ليس بحجّة؛ اذ لا يدري ممّن سمعه»[٢].

أقول: نقله الذهبي بهذا السند في ترجمة أبي بكر وظاهره الاعتماد عليه وأشار إليه رشيد رضا، وظاهره التوثيق أيضاً كما قاله في الأضواء كما أنّ تكلّف السّيوطي في توجيهه بلا إشارة إلى تضعيفه ـ كما في كنز العمال ١: ١٧٥ ـ دليل على وثوقه بالحديث، وبالجملة هو يحكي عمل الخليفة في إبادة السنّة، وتبعه في ذلك الخليفة الثاني كما يأتي.

٢ ـ عن الزهري عن عروة بن الزبير[٣]: «أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثمّ أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال:

إنّي كنت أردت أن أكتب السنن، وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنّي والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً»[٤].

---

(١) راجع كنز العمال ١٠: ١٧٥.

(٢) تدوين السنة: ٣٦٤.

(٣) كذا نقله الخطيب عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهيري وعن قبيصة عن سفيان عن معمر، ولكنه نقل عن الفرياني عن سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة عن عبدالله بن عمر عن عمر، وتعرض الخطيب لهذا الاختلاف فراجع.

(٤) تقييد العلم: ٤٩ بأسانيد متعددة وجامع بيان العلم ١: ٧٧ وراجع التراتيب الإدارية ٢: ٢٤٨ و٢٤٩ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ عن ابن عبد البر: ١٨٠ عن ابن سعيد و ٥: ٢٣٩ والسنّة قبل التدوين: ٣١٠ والطبقات الكبرى ٣/ ق ١: ٢٠٦ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ١١ والأضواء: ٤٦ (عن جامع بيان العلم والمدخل للبيهقي) وتدريب الراوي ٢: ٦٧ وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٨ (عن الطيوريات
←

والملاحظة أنّ ألفاظ الروايات مختلفة ولكن لا يضرّ بالمقصود.

عن ابن وهب قال: «سمعت مالكاً يحدّث: أنّ عمر بن الخطاب ﷺ أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثمّ قال: لا كتاب مع كتاب الله»(١).

وعن القاسم بن محمد: «أنّ عمر بن الخطاب بلغه أنّه قد ظهر في أيدي الناس كتب فاستنكرها وكرهها وقال: أيّها الناس إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبّها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاب إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي، **قال:**فظنّوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقوّمها على أمر لا يكون اختلاف فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثمّ قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب»(٢).

وفي لفظ ابن سعد عن عبدالله بن العلاء قال:

«سألت القاسم بن محمد أن يملي عليّ أحاديث، فقال: إنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها ثمّ قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب».

روى سفيان بن عيينة من عروة عن يحيى بن جعدة: «أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنّة ثمّ بدا لَهُ أن لا يكتبها، ثمّ كتب إلى الأمصار: من كان عنده منها شيء فليمحه»(٣).

← وصحّحه) وتنوير الحوالك: ٤ في الفائدة الثانية بسندين وبحوث في السنة: ٢٢١ ومعالم المدرستين ٢: ٤١ و ٤٤ وجامع أحاديث الشيعة ١: ٢ في المقدمة والنصّ والاجتهاد: ١٦٢ والغدير ٦: ٢٦٧ (واللفظ للخطيب).

(١) جامع بيان العلم ١: ٧٧ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ والسنّة قبل التدوين: ٣١٠.

(٢) تقييد العلم: ٥٢ وراجع كنز العمال ٥: ١٤٠ والسنّة قبل التدوين: ٣١٠ و ٣١١ والأضواء: ٤٧ والطبقات الكبرى ٥: ١٤٠ ط ليدن و: ١٨٨ ط بيروت والنص والاجتهاد: ١٦٢ وتدوين السنّة: ٢٧٤ وحياة عمر بن الخطاب: ١٥٧ (عن الطبقات).

(٣) تقييد العلم: ٥٢ و ٥٣ والأضواء: ٤٧ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ وكتاب العلم لأبي خيثمة: ١١ وجامع بيان العلم ١: ١٧٧ وتدوين السنّة: ٢٧٢.

الموقف الرابع: حول المعاذير المنصوصة:

صمّم وعزم الخليفتان على إحراق الأحاديث النبويّة، فأحرق أبو بكر خمسمائة حديث، وأحرق عمر جميع ما كتبه الصّحابة، وأمر بإحراق ما في البلدان من الكتب والصحائف.

ثم أحرق عمر كتب الصحابة ممّن امتثل أمره وقبل قوله، وجاء إليه بما عنده دون الذين اتّبعوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وهم قليلون كتبوا سنن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يمتثلوا أمر الخليفة في إحضار صحيفة وكتابه كما أشرنا إليهم.

عمل أبو بكر ذلك بعد ما فكّر وقدّر، وأزعجه القلق، ومنعه الرقاد، وتقلّب في فراشه، وأراح نفسه بالإحراق.

وعمل عمر ذلك بعد ما شاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستفتى منهم وأشار عامتهم بكتابة السنن نصيحة له ولجميع المسلمين، ولم يقتنع بذلك بل طفق يستخير الله شهراً حتّى عزم الله تعالى له[1] بهذا العمل الخاسر الذي لا تحصى آثاره المريرة وثمراته البشعة في الإسلام والمسلمين.

علّله أبو بكر بقوله «خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث من رجل ائتمنه ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد نقلت ذلك».

وقد طرحنا الأسئلة حول هذه العلة.

---

(١) قاتل الله العصبية العمياء حيث ألزمت أنصار الخليفة إلى نسبة هذا الخطأ الفاحش إلى الله تعالى بقولهم «عزم الله له» يريدون بذلك أنّ الخليفة كان مؤيّداً ملهماً عن الله تعالى في عمله ذلك بما فيه من الخسائر والعواقب السيئة للإسلام والمسلمين وللكتاب والسنّة، نعم الحبّ يعمي ويصمّ حتى نقلوا أحاديث في أنّ عمر كان محدّثاً كما رووا أحاديث في علمه وفقهه وإذا شئت الوقوف عليها فاقرأ الكتاب القيم الغدير ٥: ٤٢ وما بعدها و٦، وراجع مسند أحمد ١: ٣٣١ والطبقات لابن سعد٢/ ق٢: ٤٢ ط ليدن والمعرفة والتاريخ ١: ٤٦٢ كما أنهم صنعوا له موافقات راجع مسند أحمد ١: ٢٣ ـ ٣٦ والمعجم الصغير للطبراني ٢: ٣٨ وأنساب الاشراف بتحقيق محمد حميد الله: ٤٦٤.

وعلّله عمر بقوله: «وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله ... وإنّي والله لا أشوب كتاب الله بشيء».

«ولا كتاب مع كتاب الله» «مثناة كمثناة أهل الكتاب» أو «أمنيّة كأمنيّة أهل الكتاب»[١].

هذه علل نقلوها عن الخليفة في الرّوايات المتعددة الحاكية لإحراق عمر صحائف الصحابة رضي الله عنهم وينحلّ هذا التعليل إلى علل متعدّدة:

١ ـ خوف الخليفة من أن يكون ما كتبوا من السنّة كتاباً في مقابل كتاب الله فينكبّ الناس على قراءته ويتركوا كتاب الله تعالى ويصير كتاب الله مهجوراً.

٢ ـ شوب كتاب الله بالسّنة المكتوبة، واختلاط القرآن به والالتباس بينهما بحيث يشتبه على المسلمين الكتاب بالسنّة، ولا يمكن الفرق بينهما، فيؤول إلى امتزاج القرآن بغيره.

٣ ـ إباء الخليفة أن يكون كتاب مع كتاب الله تعالى، وهذا عبارة أخرى عمّا قاله عمر يوم الخميس ـ حين أراد النبيّ ﷺ أن يكتب لأمّته ما يعصمهم من الضلال ومنع رسولَ الله ﷺ الكتابة بقوله: إنّ المرء ليهجر ـ: «عندنا كتاب الله حسبنا» أو «عندكم القرآن حسبنا كتاب الله» الّذي يؤول إلى رفض السنّة وعدم الاعتبار بقول النبيّ ﷺ وفعله وتقريره والاستغناء عنه[٢].

هذه علل تستفاد من النصوص ارتضاها علماء مدرسة الخلفاء وحبّذوها ونقلوها وقالوا: كان خوف عمر من إقدامه على كتابة السنة (أو عدم منعه من

(١) سيأتي الكلام حول «مثنا» و«مشنا»

(٢) كلام الخليفتين وتعليلهما ومشاورة عمر ينافي ما سيأتي من النّهي عن الكتابة إذ عملهما وكلامهما صريح في عدم النهي عن النبيّ ﷺ، كما لا يخفى على المنصف، ولكن دأب علمائهم أنّ يؤيّدوا عمل الخليفة بأحاديث افتعلوها كما في مسألة تحريم المتعة وغيرها.

الكتابة) أن ينكبّ المسلمون على دراسة غير القرآن وينشغلوا عن القرآن بغيره.

أو أن يكون كتاب يضاهي كتاب الله.

أو أن يختلط الحديث بالقرآن ويقع الالتباس، فلمّا كثر المسلمون وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة...زال الخوف وجاز تدوين الحديث وكتابته، فزالت الحرمة والكراهة بتبدّل الموضوع وارتفاع علّة النهي(١).

تزييف العلل المنصوصة:

أمّا تعليلهم ذلك بالخوف من أن تضاهي الّسنة كتاب الله أو تختلط به ويلتبس الحديث بالكتاب فواضح الاندفاع:

لأنّ القرآن الكريم معجز بيّن من براهين نبوّة نبيّنا ﷺ ، وقد تحدّى القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنّما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلّا هو فهل أنتم مسلمون﴾**(٢).

وقوله تعالى: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله﴾**(٣).

«وفيها الّتحدي بالنّظم والبلاغة، فانّ ذلك هو الشأن الظاهر من شؤون

---

(١) راجع جامع بيان العلم ١: ٨٢ ـ ٨٣ والسنّة قبل التدوين: ٣٠٢ و٣٠٦ و٣١٠ و٣١٤ و٣١٥ و٣٤٠ و٣٤٢ ومقدمة تقييد العلم: ٥٧ ومقدمة فتح الباري: ٤ وفتح الباري ١: ١٨٥ وأدب الإملاء والاستملاء: ١٤٦ وتدوين السنّة: ٣٠٢ وما بعدها.

وقد أطال الكلام حول هذه التعليلات في السنّة قبل التدوين: ٣٠٣ ـ ٣٢١

(٢) هود: ١٣و١٤ والآيتان مكيّتان.

(٣) يونس: ٣٨و٣٩ والآيتان مكيّتان.

العرب المخاطبين بالآيات يومئذٍ، فالتأريخ لايرتاب أنّ العرب العرباء بلغت من البلاغة في الكلام مبلغاً لم يذكره التأريخ لواحدة من الأمم المتقدّمة والمتأخّرة عنهم، ووطأوا موطئاً لم تطأه أقدام غيرهم في كمال البيان وجزالة النظم ووفاء اللّفظ ورعاية المقام وسهولة المنطق، وقد تحدّاهم القرآن بكلّ تحدّ ممكن ممّا يثير الحميّة، ويوقد نار الأنفة والعصبية، وحالهم في الغرور ببضاعتهم والاستكبار عن الخضوع للغير في صناعتهم ممّا لا يرتاب فيه، وقد طالت مدّة التحدّي، وتمادى زمان الاستنهاض، فلم يجيبوه إلّا بالتّجافي، ولم يزدهم إلّا العجز، ولم يكن منهم إلّا الاستخفاء والفرار كما قاله تعالى: ﴿**ألا إنّهم يثنون صدروهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرّون ومايعلنون**﴾[1] وقد مضى من القرون والأحقاب ما يبلغ أربعة عشر قرناً، ولم يأت بما يناظره آت، ولم يعارضه أحد بشيء إلّا أخزى نفسه وافتضح في أمره»[2].

وبالجملة: «اشتماله على النظم الغريب، والوزن العجيب، والأسلوب المخالف لما استنبطه البلغاء من كلام العرب في مطالعه وفواصله ومقاطعه» من الإعجاز في الأسلوب والنظم و«بلاغته التي تقاصرت عنها بلاغة سائر البلغاء قبله وفي عصر تنزيله وفيما بعده ولم يختلف أحد من أهل البيان في هذا»[3] من الإعجاز في بلاغته «وإنّما أورد بعض المخالفين بعض الشّبه على كون بلاغة كلّ سورة من قصار سوره بلغت حدّ الإعجاز فيه، والقائلون به لا يحصرون إعجاز كل سورة فيه ... ومن

---

(١) هود: ٥.

(٢) راجع الميزان ١: ٦٦ و٦٧ لا نقول إنّ الإعجاز منحصر في البلاغة بل نقول: إنّ من وجوه الإعجاز البلاغة والفصاحة وإن شئت بحثاً شافياً في هذا المضمار فعليك بتفسير الميزان ١: ٦٦ وما بعدها والمنار ١: ١٩٨ وما بعدها فإنّهما حقّقاً ودقّقاً وتكلّما بما فيه للمنصف كفاية، وراجع الكشاف ١: ٩٦ والصحيح من السّيرة ١: ١٩٨ وآلاء الرحمن في مقدّمة تفسير شبّر ومجمع البيان في الفنّ الخامس من المقدمة، وتفسير الرازي ١: ١١٧ وتفسير أبي الفتوح ١: ٦٥ و٦٦.

(٣) المنار ١: ١٩٩.

الناس من لا يفقه سرّ هذه البلاغة، ويماري فيما كتب علماء المعاني والبيان من قواعدها[١].

فالقرآن معجز للبشر على اختلاف نوعه في العلم والفهم والشّعور فقد يكون معجزاً له في المعارف المحقّة والمطالب العقليّة، وقد يكون معجزاً في الإخبار بالغيب من الماضي والحال الاستقبال، وقد يكون معجزاً في التقنين أو بيان المسائل الأخلاقية، وفى ذكر الأمراض الرّوحية والجسميّة، وقد يكون معجزاً في بيان حقائق الكون...«وإنّما ملاك الإعجاز فيه أمر يستطيع كل أحد أن يدركه وأن يفهمه...وهو أمر تشتمل عليه حتّى السورة الّتي لاتزيد على السطر الواحد كسورة الكوثر مثلاً...وهو أمر يجده كل أحد مهما كان تخصّصه، ومهما كان مستواه الفكري وأيّاً كان نوع ثقافته ...وفي أيّ عصر وفي أيّ ظرف...»[٢].

والذي كان في وسع المخاطبين الذين لم يكن عندهم حظّ من العلم أبداً، وإنّما كانوا في قمّة من الفصاحة والبلاغة، ولا يدركون غيرها، ولا يفتخرون إلّا بها، ولا يتمّ الحجة عليهم إلّا بإفحامهم بها، فحينئذ لم يكن القرآن الكريم حجّة عليهم إلّا من هذه النّاحية وهو إدراك كونه معجزاً في الأسلوب والنظم والفصاحة والبلاغة.

فبعد ذلك كلّه أيّ كلام يلتبس بالقرآن ويشبهه ويضاهيه، فهذا التعليل «لا يقتنع به عاقل عالم، ولا يقبله محقّق دارس، اللّهم إلّا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة، وأنّ أسلوبها في الإعجاز من أُسلوبه، وهذا ما لا يقرّه أحد حتّى الّذين جاءوا بهذا الرّأي؛ إذ معناه إبطال المعجزة وهدم أصولها من القواعد.

هذا على أنّ الأحاديث لو كانت قد كتبت فإنّما ذلك على أنّها أحاديث للنّبي صلى الله عليه وآله وبين الحديث والقرآن ـ ولا ريب ـ فروق كثيرة يعرفها كلّ من له بصر

---

(١) المنار ١: ٢٠١.

(٢) الصّحيح من السيرة ١: ٢٠١.

بالبلاغة، وذوق بالبيان، ومن ثمّ كانت تؤثّر على هذه الصّفة، وإذا كتبها الصحابة بعد انتقاله صلى الله عليه وآله إلى الرّفيق الأعلى ووزّعوا منها نسخاً على الأمصار كما فعلوا بالقرآن، فيكون ذلك على أنّها أحاديث ويتلقّاها المسلمون على أنّها كلام النّبي ﷺ، وتظلّ على ذلك جيلاً بعد جيل، ولا يدخلها الشّوب ولا يعتريها التغيير ولا ينالها الوضع»(١).

وإذا كتبت السنّة في صحيفة غير صحيفة القرآن ممتازاً ومشخّصاً كما ذكر لا يتطرّق إليها الالتباس والاختلاط بالقرآن أصلاً(٢).

وحينئذ نقول: صار الحديث حينما أمر الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز بكتابة السنة، فكتبها العلماء بعد أن مضى قرن تقريباً على تحريم كتابة الحديث صار قرآناً مضاهياً للقرآن الكريم؟ أوصار الحديث مختلطاً بكتاب الله وملبّساً؟ أو ترقّت عقليّة المسلمين بأن عرفوا القرآن وإعجازه في أسلوبه ونظمه وفصاحته وبلاغته بمرتبة أعلى وأرقى من معرفة الصّحابة كما قالوا: «فلمّا كثر المسلمون وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة...زال الخوف وجاز تدوين الحديث».

أيّ ميز حصل من الكثرة؟ وأيّ معرفة رافعة للجهالة حصلت بعد قرن؟ وبعد أن ابتعدوا عن المراتب الراقيّة للفصاحة والبلاغة وفقدوا ما عندهم من الحذاقة والدّراية في ذلك بسبب اختلاطهم مع أفناء الناس من الأحمر والأسود والأبيض من الأمم غير العرب الباعث بطبيعة الحال على الابتعاد من العروبة والتأثّر باللّغات المختلفة والأساليب الكثيرة المتنوعة المبعدة عن صريح العربيّة؟

ومن الّذي رفع حكم الحرمة ونسخه إن كانت الكتابة حراماً واقعاً وشرعاً

---

(١) الأضواء: ٥٠ ـ ٥١ وراجع تدوين السنة: ٣٢٣ وما بعدها.

(٢) راجع تدوين السنّة: ٣٢٠ ومابعدها، نقل في تدوين السنة: ٣٢٥ سؤالاً طرحه رشيد رضا في مجلّة المنار ثم نقل جواباً عن الدكتور عبدالغني عبدالخالق، فاقرأهما وتدبر فيهما.

وأوامره ونواهيه وأفعاله وسيرته، بل الذي يرفع الخوف هو المنع عن الحديث أجمع كما فعله الخليفة؛ حيث نهى عن الحديث عن رسول الله ﷺ بعد تحريم الكتابة كما سيأتي.

ثانياً: فهل المسلمون بعد أن كتبوا أحاديث رسول الله ﷺ بأمر الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز بعد مضيّ قرن تقريباً تركوا كتاب الله وهجروه؟ حتّى يكون شاهداً لهذه الدّعوى المزعومة أو لم يكن هناك ترك ولا هجر كما هو الحق؟

ثالثاً: إذا أراد مسلم أن يقف على معاني القرآن الكريم وتفسيره وتأويله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه سيّما في الأحكام الشّرعية، هل هو مستغن عن السنّة يعني بيان النبيّ ﷺ؟ وهل السنّة إلّا تفسير القرآن الكريم؟ فعندئذ هل الإكباب على أحاديث النبيّ ﷺ في تفسير القرآن وبيان أحكام الدين أصولاً وفروعاً ترك لكتاب الله تعالى؟ أو هو إكباب على القرآن وفهم معانيه وتفاصيله وتدبّر في القرآن وعلومه وامتثال لقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[1] وقوله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك ليدبّروا آياته﴾[2].

فإذا تدبّر في القرآن ورأى آية أو آيات لا يعرفها يجب أن يراجع النبي ﷺ في حلّ مشاكله وتوضيح معضلاته ومعرفة تفاصيله؛ ليبيّن لهم ما نزّل إليهم من ربّهم قال سبحانه: ﴿فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ثمّ إنّ علينا بيانه﴾[3] وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم﴾[4] إذ فيهما دلالة على أنّ بيان القرآن موكول

---

(١) محمد ﷺ: ٢٤.

(٢) ص ٢٩ وراجع «أضواء على السنة المحمدية»: ٣٩ وما بعدها.

(٣) القيامة: ١٧ ـ ١٩ قال العلامة الطباطبائي في الميزان ٢٠: ١٩٦: «أي علينا إيضاحة بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه».

(٤) **القيامة: ١٧ ـ ١٩ قال العلامة الطباطبائي في الميزان ٢٠: ١٩٦: «أي علينا إيضاحة بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه».**

فإذا تدبّر في القرآن ورأى آية أو آيات لا يعرفها يجب أن يراجع النبي ﷺ في حلّ مشاكله وتوضيح معضلاته ومعرفة تفاصيله؛ ليبيّن لهم ما نزّل إليهم من ربّهم قال سبحانه: ﴿فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ثمّ إنّ علينا بيانه﴾[١] وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم﴾[٢] إذ فيهما دلالة على أنّ بيان القرآن موكول إلى بيان الرّسول ﷺ عن الله تعالى، وبعبارة أخرى كما أنّ القرآن بألفاظه الشريفة نزل عن الله تعالى كذلك تفسيره نزل عن الله تعالى بلفظ نبيّه ﷺ، كما أشار إليه الرازي والقرطبي في تفسير الآية الثانية.

قال أبو الحسن الامام عليّ بن الحسين عليه السلام: «اللّهم إنّك أنزلته على نبيّك محمّد ﷺ مجملاً، وألهمته علم عجائبه مكمّلاً، وورثتنا علمه مفسّراً، وفضّلتنا على من جهل علمه»[٣].

بل من الواضح البديهيّ بعد الالتفات إلى أنّ القرآن يعرّف نفسه بقوله تعالى: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء﴾[٤] يعني أنّ كلّ شيء من أحكام الدين من الأصول والفروع مبيّن في القرآن، ولا يوجد في ظاهر القرآن: أنّه موجود في القرآن ولا يعلم إلّا ببيان الرّسول الأعظم ﷺ، وبعبارة أخرى أنّ القرآن مشتمل لجميع المسائل الدّينية مثلاً الصلاة والزكاة والحجّ والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر و...جاء في ظاهر القرآن وتفاصيلها من أجزائها وشرائطها وموانعها و... وكّل إلى بيان الرّسول ﷺ بقوله وفعله وتقريره، ولو سألناه لبيّن لنا مواضع الاستفادة من نفس القرآن الكريم كما أشار إليه أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو

(١) القيامة: ١٧ ـ ١٩ قال العلامة الطباطبائي في الميزان ٢٠: ١٩٦: «أى علينا إيضاحة بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه».
(٢) النّحل: ٤٤.
(٣) الصحيفة السجّادية / الدعاء ٤٢
(٤) النّحل: ٨٩.

السنّة(١).

«هل خفي على الخليفة (وأبناء مدرسته): أنّ ظاهر الكتاب لا يغني الأمة الإسلامية عن السنّة شيئاً، وهي لا تفارق القرآن حتّى يردا على النبيّ صلى الله عليه وآله الحوض، وحاجة الأمّة إلى السنّة لا تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب، والكتاب ـ كما عن الأوزاعي ومكحول ـ أحوج إلى السنّة من السنّة إلى الكتاب»(٢) قال الرازي: «ظاهر هذه الآية ﴿وأنزلنا إليك لتبيّن للناس﴾ يقتضي أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله هو المبيّن لكلّ ما أنزله الله على المكلّفين»(٣).

وقال القرطبي: «ثمّ جعل إلى رسوله صلى الله عليه وآله بيان ما كان منه مجملاً، وتفسير ما كان منه مشكلاً، وتحقيق ما كان منه محتملاً؛ ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم﴾(٤).

وقال ابن برهان: «ما قال النبي صلى الله عليه وآله إلاّ وهو في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد؛ فهمه من فهمه وعمي عنه من عمي»(٥).

وروي عن علقمة أنّ امرأة من بني أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت: «إنّه بلغني أنّك قلت ذيت وذيت، والواشمة والمستوشمة، وإنيّ قرأت ما بين اللّوحين فلم أجد الّذي تقول، وإنيّ لأظنّ على أهلك منها، قال: فقال عبد الله: فادخلي فانظري فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً، ثم خرجت فقالت: لم أر شيئاً فقال لها عبد الله: أما

---

(١) تفسير القرطبي ١: ٣٧ و٣٨ والطبري ١: ٢٧.
(٢) الغدير ٦: ٢٩٦ وراجع الكفاية للخطيب: ١٤ وجامع بيان العلم ٢: ٢٣٤.
(٣) تفسير الرازي ٢٠: ٣٨ وراجع تفسير القرطبي ١٠: ١٠٩ وراجع تدوين السنّة: ٣٤٧ وما بعدها.
(٤) تفسير القرطبي ١: ٢ في المقدمة وراجع تفسير الطبري ١: ٢٥.
(٥) التراتيب الادارية ٢: ١٩٩

قرأت: ﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا﴾[1] فقالت: بلى، قال: فهو ذاك»[2].

وفي لفظ:«وروي عن عبد الرزاق قال: أخبرني الّثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة: قال: «قال عبد الله بن مسعود: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنصّمات والمتفلّجات للحسن والمغيّرات خلق الله، قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أمّ يعقوب فقالت: يا(أبا) عبد الرحمن بلغني أنّك لعنت كيت وكيت؟ فقال: و مالي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله؟ قالت: إنّي لأقرأ ما بين الّلوحين فما أجده، قال: إن كنت قارئة لقد وجدتيه، أما قرأت: ﴿وما آتاكم الّرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾؟

قالت: بلى قال: فإنّه قد نهى عنه رسول الله ﷺ، قالت: إنّي لأظنّ أهلك يفعلون بعض ذلك، قال: فاذهبي فانظري قال: فدخلت فلم تر شيئاً قال: فقال عبد الله: لو كان كذلك لا نجامعها».

وعن عمران بن حصين ﵁: «أنّهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل: دعونا من هذا وحدّثونا بكتاب الله،

فقال له عمران: إنّك أحمق!! أتجد في كتاب الله الصلاة مفسّرة؟ أتجد الصوم في كتاب الله مفسّراً؟ إنّ القرآن أحكم ذلك والّسنّة تفسّر ذلك»[3].

---

(١) الحشر: ٧

(٢) الكفاية: ١٢ و ١٥ وجامع بيان العلم ٢: ٢٣٠ وأدب الاملاء والاستملاء للسمعاني: ٤ وتفسير القرطبي ١٨: ١٨ و ٥: ٣٩٢ والدر المنثور ٦: ١٩٤ (عن أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه) وراجع المعجم الكبير للطبراني ٩: ٣٣٧ و٣٣٨ والمطالب العالية ٣: ١٣٤ والتمهيد لابن عبد البر ١: ١٥١ وراجع أيضاً الدر المنثور ٥: ١٩٤ (في تفسير قوله تعالى:«اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر» وقوله تعالى «وليغيّرن خلق الله» والسنّة قبل التدوين: ٧٩(عن كتاب العلم للمقدسي مخطوطة ظاهرية).

(٣) راجع المصادر المتقدمة وأدب الاملاء والاستملاء: ٤ والمستدرك للحاكم ١:١٠٩ والسنة قبل التدوين ٢: ٧٩

أحكم ذلك والسنّة تفسّر ذلك»[١].

وقال رجل للتّابعي الجليل مطرّف بن عبدالله بن الشّخير: «لا تحدّثونا إلّا بالقرآن فقال له مطرّف: والله لا نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منّا»[٢] وعن أيّوب السختياني أنّه قال: «إذا حدّثت الرجل بالسنّة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن فاعلم أنّه ضال»[٣].

وبالجملة فهل يعقل أن يكون الإقبال على الأحاديث الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله تركاً لكتاب الله تعالى؟ كلّا، والشاهد على ذلك أنّ بعد تدوين الحديث وكتابته وانكباب النّاس عليها لم يكن ذلك تركاً لكتاب الله تعالى، بل لولا السنّة كان الكتاب مجملاً؛ إذ لا نقرأ آية منه إلّا وفي المراد منها خلاف بين قولين أو أقوال لا نتيقّن تأويلها كما قال عليّ عليه السلام لابن عباس حينما أرسله إلى الخوارج: «لا تخاصمهم بالقرآن؛ فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنّة؛ فإنّهم لن يجدوا عنها محيصاً»[٤].

الأحاديث الواردة في وجوب الرجوع إلى السنّة:

هذا كلّه مضافاً إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وآله متواتراً مقطوعاً على صحّته: أنّه صلى الله عليه وآله أمر بالرجوع إلى السنّة لا سيّما في تفسير القرآن منها:

---

(١) راجع السنة قبل التدوين ٢: ٧٩

(٢) السنة قبل التدوين: ٢: ٧٩ (عن كتاب العلم للمقدسي مخطوطة الزاهرية: ٥١) وجامع بيان العلم ٢: ٢٣٤.

(٣) الكفاية للخطيب: ١٦.

(٤) نهج البلاغة /ك ٧٧ وراجع منهاج البراعة ١٩: ٤٠٧ وابن أبي الحديد ١٨: ٧١ وشرح ابن ميثم ٥: ٢٣٤ واختيار مصباح السالكين: ٥٧٥ وبهج الصباغة ٧: ١٦٩ و١٧٣ـ ١٨١ ومصادر نهج البلاغة ٣: ٤٧٨ عن النهاية لابن الأثير ١: ٤٤٤ في «حمل».

١ ـ قوله صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وأهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»(١).

إذ معنى عدم افتراق العترة عن القرآن هو عصمتهم عن العصيان والخطأ والزّلل، كما ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة كحديث السفينة: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(٢) و«من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة الّتي وعدني ربّي وهي جنّة الخلد فليتولّ عليّاً وذريّته من بعده؛ فانّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة»(٣).

فإنّ عدم الغرق باتّباعهم وعدم الخروج من باب الهداية ليس إلّا لعصمتهم(٤).

وأمّا عدم افتراق الكتاب عنهم فليس إلاّ لاحتياج المسلمين في فهم الكتاب وتفاصيله إلى بيانهم عليهم السلام بما أورثهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأملى علومه على عليّ عليه السلام وأمره بالكتابة.

---

(١) مرت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث، وقد روي هذا الحديث في كتب الفريقين حتّى قال ابن حجر في الصّواعق: ٤٢ (في سرد قصّة الغدير): إنّه ـ «أي حديث الثقلين ـ لا مرية فيه»، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جدّاً، ومن ثم روّاه ستّة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد أنّه سمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لمّا نوزع أيّام خلافته، وسوف نشير إلى المصادر فانتظر.

وأفرد العلامة المتتبّع المتظلّع في عبقات الأنوار مجلدين في سند هذا الحديث ودلالته وحرّره العلامة الميلاني وسيّما «نفحات الأزهار»، وأفرده العلامة الشيخ قوام الدين بشنوئي برسالة طبعت في القاهرة، وتكلّم عليه في مقدّمة جامع أحاديث الشيعة سنداً ودلالة، ونقل أقوال علماء أهل السنّة في تفسيره، وأفردنا رسالة في هذا الحديث و أنهيناه إلى أنّه نقله بضع وخمسون من الصحابة.

وقد أورد هذا الحديث في كنز العمّال ١: ١٥٣ وما بعدها.

(٢) راجع نفحات الأزهار ٤ وسوف يوافيك مصادره عن قريب فانتظر.

(٣) سوف تذكر مصادره فانتظر.

(٤) راجع ـ في الوقوف على معنى الحديث وعلى أقوال علماء أهل السنّة ـ نفحات الأزهار ومقدمة جامع الأحاديث.

٢ ـ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : «خلّفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما: كتاب الله وسنّتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[١].

٣ ـ عن ابن عباس عنه ﷺ : «تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيّه»[٢].

٤ ـ «إنّي خلّفت فيكم كتاب الله وسنّتي وعترتي أهل بيتي»[٣].

٥ ـ عن ابن عباس: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنّة منّي ماضية الحديث»[٤].

٦ ـ عن ابن عمر: «من أخذ بسنّتي فهو منّي، ومن رغب عن سنّتي فليس منّي»[٥].

٧ ـ عن عائشة: «من تمسّك بالسنّة دخل الجنّة»[٦].

٨ ـ عن أبي جعفر الباقر قال: «قرأ رسول الله: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ ثمّ قال: الخير اتّباع القرآن وسنّتي»[٧].

٩ ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال جدّي رسول الله ﷺ: أيّها الناس حلالي حلال إلى يوم القيامة، وحرامي حرام إلى يوم القيامة الا وقد بيّنهما عزّ وجلّ

---

(١) كنز العمال ١: ١٥٤(عن الغيلانيات لأبي بكر الشافعي والمستدرك، و: ١٦٨ عن الابانة لأبي نصر) وراجع الجامع الصغير: ١٢٩ والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١١٤ والجامع لأخلاق الراوي ١:١٦٦

(٢) الجامع لأبي زيد القيرواني: ١٠٥، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١١٤

(٣) مسند زيد: ٤٠٤

(٤) كنز العمال ١: ١٧٨ عن البيهقي في المدخل وأبي نصر في الإبانة، والخطيب وابن عساكر والديلمي.

(٥) كنز العمال ١: ١٦٤ عن ابن عساكر.

(٦) كنز العمال ١: ١٦٤ عن الدارقطني.

(٧) الدر المنثور ٢: ٦٢ عن ابن مردويه، قال الرازي في التفسير ٨: ١٦٧ :«كونوا مجتمعين على حفظ سنن الرسول ﷺ وتعلّم الدين».

في الكتاب وبيّنتهما في سنّتي وسيرتي»[١].

١٠ ـ «كتاب الله وسنّتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[٢].

١١ ـ عن أبي عثمان العبدي عن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا قول إلاّ بعمل، ولا قول ولا عمل إلاّ بنيّه (ولا قول كا) (ولا عمل (ولا خ) نيّة إلّا بإصابة السنّة»[٣].

١٢ ـ في رواية معاوية وابن مسكان قوله: «إنّا لا نعدل بكتاب الله وسنة نبيه» صلى الله عليه وآله [٤].

١٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «السّنة سنّتان: سنّة في فريضة الأخذ بها هدى وتركها ضلالة، وسنّة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير (غيرها ـ خ ل) خطيئة»[٥].

١٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا لقينا ربّنا قلنا: ياربّنا عملنا بكتابك وسنّة نبيّك ويقول القوم عملنا برأينا»[٦].

١٥ ـ عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: «إنّ الفقيه حقّ الفقيه الزاهد في الدّنيا الراغب في الآخرة المتمسّك بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله»[٧].

١٦ ـ عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كلّ من تعدّى السنّة ردّ إلى

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ١: ٩٦/١٢٤ عن كنز الفوائد للكراجكي.

(٢) كنز العمال ١: ١٦٨ عن الابانة لأبي نصر.

(٣) جامع احاديث الشيعة ١: ١٢٢ عن الكافي والمحاسن والمقنعة والأمالي لابن الشيخ وفقه الرضا عليه السلام.

(٤) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٦ و ١٠: ٣٣٤ و ٦٣٣٩

(٥) المصدر ١: ١٢٣

(٦) المصدر ١: ١٢٦ و ١٠: ٣٣٤

(٧) المصدر ١: ١٢٢ عن الكافي والتهذيب.

١٦ ـ عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كلّ من تعدّى السنّة ردّ إلى السنّة»(١).

١٧ ـ في رسالة الصادق عليه السلام إلى أصحابه: «أيّتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنّته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنّتهم؛ فإنّه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ؛ لأنّهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم الحديث»(٢).

١٨ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفّي فيه ونحن في صلاة الغداة، فقال: إنّي تركت فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وسنّتي، فاستنطقوا القرآن بسنّتي؛ فإنّه لن تعمى أبصاركم ولن تزلّ أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما»(٣).

١٩ ـ عن الحكم بن عمير في حديث: «قد أمرتم أن تأخذوا بقولي وتكتنفوا أمري وتتّبعوا سنّتي، فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن، ومن استهزأ بقولي فقد استهزأ بالقرآن، قال الله: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾(٤).

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في وجوب اتّباع السّنة، ولا تنافي بين هذه الأحاديث الآمرة بالتمسّك بالكتاب والسّنة، وبين الآمرة بالتمسّك بالكتاب

(١) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٣ عن الكافي.
(٢) جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٥ عن الكافي.
(٣) ملحقات إحقاق الحقّ ٩: ٣١٧ عن البدخشي في مفتاح النجاة: ١٥ مخطوط.
الأحاديث الآمرة باتّباع السنّة كثيرة جدّاً، راجع جامع أحاديث الشيعة ١: ١٢٠ وما بعدها وكنز العمال ١: ١٥٣ وما بعدها، والبخاري ٩: ١١٣ وفتح الباري ١٣: ٢٠٧ وعمدة القاري ٢٥: ٢٣ والتاج ١: ٤٢ ومجمع الزوائد ١: ١٦٩ـ١٧٥ وسنن أبي داود ٤: ١٩٧ والدارمي ١: ٤٤ و١٠٨ و١٤٤ والترمذي ٤: ٤٤ وابن ماجة ٣: ٣
(٤) تفسير القرطبي ١٨: ١٧

ثبت بالكتاب والسّنة، والعترة هم الأمناء على السّنة والكتاب، وعندهم علوم الرسول ﷺ.

وجوب طاعة الرسول وأنّ له التشريع:

يستفاد من الآيات التالية أنّ للرّسول ﷺ التشريع، وأنّه يجب على المسلمين طاعته ﷺ في كلّ ما يأمر وينهى، وأنّ الله سبحانه رخّص له أن يحرّم ويحلّل، وأنّ ما حرّم رسول الله ﷺ هو حرام من الله تعالى، وقد تقدّم عن ابن مسعود وغيره ما يفيد ذلك[١]، ويدلّ عليه الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٢] وقد استفاد هذا المطلب منها الزمخشري والشيخ الطوسي والشيخ الطبرسي والرازي والقرطبي والثعالبي، واستدل به الشافعي وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وعمران بن حصين؛[٣] فإنّهم صرّحوا بأنّه كلّما أمر به النبيّ ﷺ أو نهى عنه فهو في كتاب الله تعالى، واستدلّوا بهذه الآية الشريفة.

وقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا

---

(١) راجع ما تقدم من نقل كلام ابن مسعود، وراجع الدر المنثور ٦: ١٩٤ والقرطبي ١٨: ١٨ وتفسير الرازي ١١: ٢٥٥

(٢) الحشر: ٨

(٣) راجع تفسير القرطبي ١٨: ١٧ و١٨ والكشّاف ٤: ٥٠٣ والميزان ١٩: ٢٣٥ والتبيان ٩: ٥٦٤ ومجمع البيان ٩: ٢٦١ وتفسير الرازي ٢٩: ٢٨٥ وتفسير الطبري ٢٨: ٣٩ والثعالبي ٤: ٢٨٣ وراجع مقدّمة تفسير الطبري والقرطبي أيضاً.

(٤) النساء: ٥٩

أعمالكم﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنّما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوا تهتدوا وما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين﴾[٣].

أمر سبحانه وتعالى بطاعة الرّسول صلى الله عليه وآله فيما أمر أو نهى، وأوجب أو حرّم بعد الأمر بطاعة الله تعالى ونهى عن مخالفة نبيّه صلى الله عليه وآله وحذّر من خالفه بقوله تعالى:

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[٤].

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا...﴾[٥].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع بإذن الله﴾[٦].

وقال عزّ شأنه: ﴿من يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾[٧].

وقال سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾[٨].

---

(١) محمد صلى الله عليه وآله: ٣٣
(٢) التغابن: ١٢
(٣) النور: ٥٤
(٤) النور: ٦٣
(٥) المائدة: ٩٢
(٦) النساء: ٦٤
(٧) النساء: ٨٠
(٨) الأحزاب: ٣٦

وحيث أطلق وجوب طاعة الله سبحانه وطاعة رسول الله، فلو لم يتّحدا في الحقيقة لزم التناقض أو التضادّ كما لا يخفى.

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا المعنى عن أهل البيت عليهم السلام لا بأس بنقلها:

روي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ما آتاكم الرّسول﴾ عن أبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمّد وأبي الحسن موسى وأبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليهم: «إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه أمر دينه فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»[١].

وفي لفظ: «إنّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله فلمّا انتهى به ما أراد قال: وإنّك لعلى خلق عظيم، ففوّض إليه دينه فقال «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»».

وفي رواية: «وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين ودية النفس وحرّم النبيذ وكلّ مسكر، فقال له رجل: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال: نعم؛ ليعلم من يطيع الرّسول ممّن يعصيه».

وفي رواية أبي الربيع الشامي: قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله حرّم الخمر بعينها... وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مسكر، وما حرّمه رسول الله فقد حرّمه الله»[٢].

وفي رواية فضيل بن يسار: «إنّ الله عزّوجلّ فرض الصّلاة ركعتين

---

(١) راجع الكافي ١: ٢٦٥ وما بعدها والبحار ١٧: ١ـ١٤ وبصائر الدرجات: ١١١ ونور الثقلين ٥: ٢٧٩ وما بعدها والبرهان ٤: ٣١٤ ومجمع البيان ٩: ٢٦١ رواها إسحاق بن عمّار وزرارة وعبد الله بن سنان وعمر بن الحسن الميثمي وزيد الشحام وياسر الخادم والقاسم بن محمد فضيل بن يسار وحمران إسماعيل بن عبد العزيز وعبد الله بن سليمان والثمالي وابن حنين وأبو بصير وجابر الجعفي وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو إسحاق النحوي وموسى بن أشيم وأبو أسامة وسليم بن قيس عنهم عليهم السلام.

(٢) الوسائل ١٧: ٢٥٩ و٢٦٥ عن الفضيل وأبي الربيع واسحاق بن عمار وسليمان وفضيل بن يسار وعبد الله بن سنان وأبي بصير.

عشر ركعات، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة»[١].

وعن أبي أمامة[٢] قال: «قام رسول الله في الناس فقال: إنّ الله كتب عليكم الحجّ، فقام رجل من الأعراب فقال: أفي كلّ عام؟ فعلق كلام رسول الله ﷺ وغضب ومكث طويلاً ثمّ مكث فقال: من هذا السائل؟ فقال الأعرابي: أنا يارسول الله، فقال: ويحك مايؤفك أن أقول نعم، والله لو قلت نعم لوجبت»[٣].

تذييل وتحقيق:

ذكر سبحانه وتعالى في كتابه الكريم طاعة رسوله مقرونةً بطاعته كما تقدّم، ولكنّه عزّوجلّ جاء بهما تارة بفعل واحد فقال: ﴿اطيعوا الله والرسول ..﴾[٤] و﴿أطيعوا الله ورسوله﴾[٥] و﴿يطيعون الله ورسوله﴾[٦] و﴿ومن يطع الله

---

(١) الوسائل ٣: ٣٠ و٣٥ و٣٨ وراجع جامع احاديث الشيعة ٤: ٨٤ و٨٥ عن عبد الله بن سليمان وسعيد بن المسيب والفضل بن شاذان وفضيل بن يسار.

(٢) نقل في كنز العمال ٥: ١٠ هذا الحديث عن ابن عباس ومسلم ٢: ٩٧٥ عن أبي هريرة والدارمي ١: ٢٩ والنسائي ٥: ١١٠ عن أبي هريرة وابن عباس وابن ماجة ٢: ٩٦٣ عن علي عليه السلام وانس بن مالك والدر المنثور ١: ٥٥ عن احمد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم والحاكم عن علي عليه السلام وعن عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس: هذا وراجع تفسير الرازي ٨: ١٥٣ والقرطبي ٤: ١٤٣ وتفسير ابن كثير ١: ٣٨٥ والدر المنثور ٢: ٢٤ والمعجم الكبير للطبراني ٨: ١٨٧.

(٣) مجمع الزوائد ٤: ٢٠٤ وراجع الترمذي ٣: ١٧٨ وابن ماجة ٢: ٩٦٣ والدر المنثور ١: ٥٥ (عن احمد والترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم والحاكم عن علي عليه السلام) وكنز العمال ٥: ١٠ عن احمد في المسند والحاكم في المستدرك وابن جرير وابن مردويه والمعجم الكبير للطبراني ٨: ١٨٧ عن ابي امامة وكنز العمال ٥: ١٠ والدر المنثور ١: ٥٥ عن عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبهيقي عن ابن عباس والدارمي ١: ٢٩ ومسلم ٢: ٩٧٥ والنسائي ٥: ١١٠ عن أبي هريرة.
وراجع تفسير الرازي ٨: ١٥٣ والقرطبي ٤: ١٤٣ وابن كثير ١: ٣٨٥

(٤) آل عمران: ٣٢ و١٣٢.

(٥) الأنفال: ٢٠ و٤٦.

(٦) التوبة: ٧١.

ورسوله﴾[١] و﴿ومن يطع الله والرّسول﴾[٢] و﴿من يعص الله ورسوله﴾[٣] وتارة جاء بهما بفعلين **فكرّر** (أطيعوا) مثلاً كما مرّ في الآيات المتقدّمة، ولعلّ ذلك لبيان نكتة أُخرى وهي ما كرّره الأستاذ العلّامة الطباطبائي قدس الله سرّه الشريف في تفسير الآية، ولا بأس بنقل كلامه قال:

«ولا ينبغي أن يرتاب في أنّ الله سبحانه لا يريد بإطاعته إلّا إطاعته فيما يوجّه إلينا من طريق رسوله من المعارف والشرائع، وأمّا رسوله فله حيثيتان: إحداهما حيثيّة التشريع بما يوحيه إليه ربّه من غير كتاب، وهو ما يبيّنه للناس من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكتاب، وما يتعلّق ويرتبط بها كما قال تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم﴾** النحل:٤٤ والثانية ما يراه من صواب الرأي وهو الذي يرتبط بولايته الحكومة والقضاء قال تعالى: **﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** النساء: ١٠٥ وهذا هو الرّأي الّذي كان يحكم به على ظواهر قوانين القضاء بين الناس وهو الذي كان ﷺ يحكم به في عزائم الأمور، وكان الله سبحانه أمره في اتّخاذ الرأي بالمشاورة فقال: **﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله﴾** آل عمران: ١٥٩.

إذا عرفت هذا علمت أنّ لإطاعة الرسول معنى، ولإطاعة الله سبحانه معنى، آخر وإن كان إطاعة الرسول إطاعة لله بالحقيقة؛ لأنّ الله هو المشرّع لوجوب إطاعته كما قال: **﴿وما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع بإذن الله﴾**، فعلى الناس أن يطيعوا الرسول، فيما يبيّنه بالوحي وفيما يراه من الرأي.

وهذا المعنى (والله أعلم) هو الموجب لتكرار الأمر بالطاعة في قوله:

---

(١) النور: ٥٢ والأحزاب: ٧١ والفتح: ١٧ والنساء: ١٢.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) النساء: ١٤ والأحزاب: ٣٦ والجنّ: ٢٣.

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[1] اهـ لا لاما ذكره المفسّرون: أنّ التكرار للتأكيد»[2].

أقول: سياق الآيات في موارد تكرار الفعل يفيد ما قاله الأستاذ في وجه التكرار كما لا يخفى على من تأمّل في الآيات المذكورة الواردة في تثاقل المنافقين في إطاعة أوامره صلى الله عليه وآله في الجهاد وغيره، وعلى كلّ حال يجب إطاعة الرّسول صلى الله عليه وآله في كلّ ما يأمر وينهى ... حتّى قال بعض العلماء: إنّه إذا دعا شخصاً وهو يصلّي يجب عليه أن يترك الصلاة استجابة له، واستدلّوا على ذلك بما رواه البخاري عن سعيد بن المعلّى قال: كنت أصلّي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم أجبه، أو قال: فلم آته حتّى صلّيت، ثمّ أتيته فقلت: يارسول الله إنّي كنت أصلّي فقال: ألم يقل الله: ﴿استجيبوا لله وللّرسول إذا دعاكم﴾، وروى الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة أنّه صلى الله عليه وآله دعا أبيّ بن كعب وهو في الصلاة، وذكر نحواً ممّا رواه البخّاري عن أبي سعيد وصحّحه.

«وأمّا من يقول: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّما كانت تجب طاعته في عهده ولا يجب العمل به إلاّ بالقرآن وحده؛ فهم زنادقة ضالّون يريدون هدم الإسلام، بل يجب طاعة الرسول كما أطلقها الله تعالى ويجب التأسّي به في كلّ زمان إلى يوم القيامة»[3].

ولايخفى على المتدبّر أنّه ليس المراد ممّا أوجب الرسول صلى الله عليه وآله أو حرّمه هو اجتهاده[4] صلى الله عليه وآله بل المراد أنّ ما أوجب الله تعالى على عباده أو حرّمه على أقسام:

---

(١) الميزان ٤: ٤١٢ و٤١٣ راجع ١٨: ٢٦٩ و١٩: ٣٥٤ و١٥: ١٦٢.

(٢) راجع المنار ٩: ٦٣٩ وتفسير الطبري ٩: ١٤١ وبهامشه تفسير النيسابوري: ١٣٩ و١٤٢ و١٤٠ والكشاف ٢: ٢١٠ والتبيان ٥: ١١٩ والدّر المنثور ٣: ١٧٦ والميزان ٩: ٤٠ والقرطبي ٧: ٣٨٩.

(٣) المنار ٩: ٦٣٣.

(٤) كما زعمه علماء أهل السنة فجعلوا رسول الله صلى الله عليه وآله من المجتهدين وقالوا؛ إنّ عمر بن الخطاب اجتهد على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل القرآن في تصديق عمر.

قسم ذكره الله تعالى في كتابه الكريم كالصلاة والزكاة والحجّ والخمس والامر بالمعروف والنّهي عن المنكر و....

وقسم أوحى إلى نبيّه ﷺ الحكم وليس في القرآن كتفاصيل الصلاة والزكاة والحجّ و....

وقسم أوحى إليه وألهمه المصالح أو المفاسد الملزمة للوجوب أو الحرمة فشرّع هو ﷺ بإذن الله تعالى اختباراً لعباده فيمن يطيع الرسول أو يعصيه، فكلّها حكم الله سبحانه ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى**﴾.

حديث الأريكة:

كان رسول الله ﷺ يرى ـ بما أراه الله تعالى ـ فتنة عظيمة سوف تقع في الإسلام والمسلمين، وتغشى عالم الإسلام ظلمة كقطع الليل المظلم، نبّه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الذين منكم خاصّة واعلموا أنّ الله شديد العقاب**﴾ فأخبر بها رسول الله ﷺ ونبّه الصحابة الكرام رضي الله عنهم ولفت أنظارهم إلى الحوادث المستقبلة الّتي تصيب خسائرها وعواقبها البائسة والمشومة جميع المسلمين إلى يوم القيامة وهاك ألفاظ النّصوص:

١ ـ ما رواه عبيد الله بن أبي رافع رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لأعرفنّ رجلاً أتاه الأمر من أمري، إمّا أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما ينبئ؟ ما هذا؟ عندنا كتاب الله ليس هذا فيه». لفظ أدب الإملاء.

وعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ لألفينّ أحدكم متّكئاً على أريكة يأتيه الأمر من أمري ممّا أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا

أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتّبعناه»[١] لفظ ابن عبد البرّ.

وفي لفظ آخر لابن عبد البرّ:

«ألا لا أعرفنّ ما بلغ أحداً منكم حديث إن كان شيئاً أمرت به أو نهيت عنه فيقول وهو متّكئ على أريكته: هذا القرآن، ما وجدنا فيه اتّبعناه وما لم نجد فيه فلا حاجة لنا به».

٢ ـ ما رواه المقدام بن معد يكرب يقول: «قال رسول الله ﷺ: يوشك رجل منكم متّكئاً على أريكة يحدّث بحديث عنّي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإنّ ما حرّم رسول الله ﷺ مثل الّذي حرّم الله»[٢].

وفي لفظ الطبراني: «ألا لا يقول رجل متّكئ على أريكة ما وجدنا في كتاب

---

(١) أدب الإملاء والاستملاء: ٣ وجامع بيان العلم ٢: ٢٣٢ والكفاية للخطيب: ١١ و١٢ ومسند احمد ٦: ٨ وسنن أبي داود ٤: ٢٠٠ والترمذي ٥: ٣٧ وابن ماجة ١: ٦ والمعجم الكبير ١: ٢٩٥ بسندين و: ٣٠٧ والشفاء للقاضي عياض ٢: ٣٨ وموارد الظمآن لزوائد ابن حبّان: ٥٥ والتمهيد لابن عبد البرّ ١: ١٥١ وراجع لسان العرب والنهاية في «ارك» و«لفي» وكنز العمال ١: ١٥٥ (عن احمد وابى داود والترمذي وابن ماجه والمستدرك) وراجع المستدرك ١: ١٠٨ و ١٠٩ بأسانيد متعدّدة. لا يخفى أنّ ألفاظ الحديث حيث نقل بالمعنى مختلفة والمعنى واحد، وإنّما أوردنا بعض الألفاظ رواه في الكفاية هكذا: «لا أعرفنّ الرجل يأتيه الأمر من أمري ممّا أمرت به او نهيت عنه فيقول: ما أدري ما هذا، عندنا كتاب الله ليس هذا فيه» ـ واللفظ لأبي الفضل ـ ورواه في معاني الأخبار: ٣٩٠ عن أبي إبراهيم عليه السلام.

(٢) جامع بيان العلم ٢: ٢٣٢ واللّفظ له وراجع أدب الاملاء والاستملاء: ٣ و٤ وابن ماجة ١: ٦ و٧ ومسند احمد ٤: ١٣١ و١٣٢ وسنن أبي داود ٤: ٢٠٠ وسنن الدرامي ١: ١٤٤ والترمذي ٥: ٣٨ وراجع الكفاية: ٨ ـ ١٠ وكنز العمال ١: ١٥٥ (عن أحمد وأبي داود) و: ١٥٦ (عن أحمد وابن ماجة) والأضواء: ٥٢ والمعجم الكبير ٤: ١٣٠ (عن المقدام عن خالد بن الوليد) والسنن الكبرى للبيهقي ١: ١٠٩ وموارد الظمآن: ٥٥ ودلائل النبوّة للبيهقي ١: ٢٤ والتّمهيد لأبن عبد البر ١: ١٥٠ بسندين والدارمي ١: ١٤٤ وتدوين السنة: ٣٥٢ (عن جمع ممن تقدم وعن دلائل النبوة ٦: ٥٤٩ والفقيه والمتفقه ١: ٨٨ والاعتبار للحازمي: ٧ والصحيح لابن حبّان ١: ١٤٧ وراجع الحديث والمحدثون لأبي زهو: ١١ و ٢٤) وراجع تفسير القرطبي ١: ٣٧ والسنة قبل التدوين: ٧٨ و٧٩.

الله من حلال أحللناه، وما وجدنا في كتاب الله من حرام حرّمناه، ألا وإنّي أحرّم عليكم أموال المعاهدين».

وفي لفظ الخطيب [١]: «ألا إنّي أوتيت(الكتاب ومثله معه ألا إنّي قد أوتيت) القرآن ومثله، ألا يوشك رجل شبعان متّكئ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه وما وجدتم من حرام فحرّموه الحديث».

٣ ـ ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أصحاب الحشايا يكذّبوني عسى أحدكم يتّكى، على فراشه يأكل ممّا أفاء الله عليه فيؤتى يحدّث عنّي الأحاديث يقول: لا أرب لي فيها، عندنا كتاب الله ما نهاكم عنه فانتهوا وما أمركم به فاتبعوه» [٢].

٤ ـ ما روي عن العرباض بن سارية قال: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نزل خيبر..... ثمّ قام فقال: بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متّكئ على أريكته لا يظنّ أنّ لله حراماً إلاّ ما في القرآن، إنّي والله قد حرّمت ونهيت، ووعظت بأشياء إنّها لمثل القرآن أو أكثر الحديث» [٣].

وفي لفظ: «أيحسب أحدكم متّكئاً على أريكته أنّ الله تعالى لم يحرّم شيئاً إلاّ ما في هذا القرآن، ألا وإنّي والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنّها كمثل القرآن أو أكثر الحديث».

٥ ـ ما رواه محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) قريب منه في كنز العمال ١: ١٥٥ وسنن أبي داود ٤: ٢٠٠ ومسند أحمد ٤: ١٣١ وراجع تدوين السّنة: ٣٥٣ وتفسير القرطبي ١: ٣٧

(٢) الكفاية: ١٣

(٣) الكفاية: ١٠ و ١١ وكنز العمال ١: ١٥٥ (عن أبي داود) و: ٧٤ (عن أبي داود والبيهقي) وراجع سنن أبي داود ٣: ١٧٠ والسنّة قبل التدوين: ٧٨ (عن ابن ماجة .والبيهقي والدارمي) وراجع السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٠٤.

لعلّ أحدكم أنّ يأتيه حديث من حديثي وهو متكئ على أريكته فيقول دعونا من هذا، ما وجدنا في كتاب الله اتّبعناه»[١].

وفي لفظ: «ألاعسى رجل أن يبلغه عنّي حديث وهو متكئ على أريكته فيقول: لا أدري ما هذا، عليكم بالقرآن، فمن بلغه عنّي حديث فكذّب به أو كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من النار».

٦ ـ ما رواه أبو هريرة: «لا أعرفنّ ما يحدّث أحدكم عنّي الحديث وهو متّكئ على أريكته فيقول: أقرأ قرآناً، ما قيل من قول حسن فأنا قلته»[٢].

٧ ـ ماروا‌ه أبو سعيد: «عسى أحدكم أن يكذّبني على أريكته يبلّغه الحديث عنّي فيقول: ما قال ذا رسول الله، دع هذا وهات مافي القرآن» هذه الأحاديث تفيد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله[٣] كان يخبر أصحابه الكرام رضى الله عنهم عن هذا المقال (الناشيء عن عدم الاعتداد بالسنّة وعدم الاعتناء بحرمة مقام النّبوة) تحذيراً وتخويفاً للمسلمين عن اتّباع هذا المنهج الانحرافي وحثّاً على اتّباع السنّة وحثّاً على المقابلة مع هذا المنهج وردّه ردّاً بتّاً، والمناظلة والمجاهدة في الدفاع عن السنّة النبويّة[٤].

وأنت بعد الوقوف على هذه الأحاديث وما تقدّم وما يأتي من الآيات والأحاديث المتواترة، وبعد الإحاطة بما قدّمنا من اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله بكتابة السنّة كاهتمامه صلى الله عليه وآله بكتابة القرآن الكريم تعرف بطلان هذه التعليلات الواهية، وما قيل أو يقال في هذا المجال دفاعاً عن الخليفة.

---

(١) الكفاية: ١٢ وجامع بيان العلم ٢: ٢٣١و٢٣٢ وكنز العمال ١: ١٧٤(عن الإبانة لأبي نصر التسخيري) وفي نفس الصفحة ايضاً عن الإبانة بلفظ آخر والتمهيد لابن عبد البرّ ١: ١٥٢.

(٢) ابن ماجة ١: ٩ و ١٠ وكنز العمال ١: ١٥٥ عنه و: ١٧٤ عن أحمد وراجع كشف الأستار ١: ٨٠ وراجع مسند أحمد ٢: ٣٦٧

(٣) كنز العمال ١: ١٧٤ عن الإبانة لأبي نصر.

(٤) إذا أردت التحقيق التامّ حول حديث الأريكة فعليك بمراجعة كتاب تدوين السنّة: ٣٥٢ وما بعدها فإنّه أفاد في تحقيق صدوره ومضمونه وفي المراد من هذا الرّجل المتكئ على الأريكة فوائد شافية.

إشكال ودفع:

قال أبو ريّة في الأضواء:

«وإذا كان الأمر كذلك (يعني أنّه صلى الله عليه وآله أوتي الكتاب ومثله) فَلِمَ لَمْ يعن النبيّ صلى الله عليه وآله بكتابة هذا «المثل» في حياته عند ما تلقّاه عن ربّه كما عنى بكتابة القرآن؟ ولِمَ لَمْ يجعل له كُتّاباً يقيّدونه عند نزوله كما جعل للقرآن كتّاباً؟ ولِمَ اقتصر في النّهي عن كتابة غير القرآن، وأغفل عن هذا المثل فقال: «لا تكتبوا عنّي شيئاً غير القرآن» ولم يقل: وغير ما أوتيته معه وهو مثله؟ وهنا يجوز لسائل أن يسأل: هل يصحّ أن يدع النبيّ نصف ما أوحاه الله إليه يغدو بين الأذهان بغير قيد يمسكه هذا وينساه ذاك ويتزيّد فيه ذلك ممّا يصيب غير المدوّن في كتاب محفوظ؟ وهل يكون الرسول بعمله هذا قد بلّغ الرسالة على وجهها وأدّى الأمانة كاملة إلى أهلها؟!»[١].

قال الأحمدي: هذا السؤال ساقط من أصله بعد ما أوضحناه من اهتمام النبيّ صلى الله عليه وآله بكتابة الحديث، وأنّه صلى الله عليه وآله أمر بذلك ورغّب وحثّ الصحابة رضي الله عنهم بذلك؟ وأنّهم امتثلوا أمره وكانوا يكتبون حوله، وأنّه صلى الله عليه وآله أمر عليّاً عليه السلام بذلك وجعل له مدخلين: مدخلاً بالليل، ومدخلاً بالنهار طيلة أيّام حياته صلى الله عليه وآله، فأملى عليه القرآن وتفسيره وتأويله وجميع السّنن والأحكام ممّا تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة، وفي الحقيقة أملى معصوم وكتب معصوم وأودعوه عند المعصومين من عترته صلى الله عليه وآله، وأحاديث النهي عن الكتاب مفتعلة ومزوّرة لا أصل لها جعلوها بعد لأيٍ من الدهر دفاعاً عن عمل الخليفة، وسيأتي الكلام حول هذه الأحاديث.

جاء أبو ريّة بهذا السؤال وغيره لبيان عدم صحّة هذا الحديث «ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه» لأنّه لوصح هذا الحديث لزم أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله يدع

---

(١) الأضواء: ٥٢ وما بعدها.

مثل القرآن يتركه معرضاً للضّياع والنسيان والزيادة والنقصان[١]. والعجب كيف خفي عليه الجواب كما خفي عليه أجوبة سائر الأسئلة ممّا أتى به لبيان عدم صحة هذا الحديث، ولكنّه لو التفت إلى كون السنّة مبيّناً للقرآن الكريم وأنّ الله تعالى جعل بيان القرآن موكولاً إلى بيان النبيّ صلى الله عليه وآله كما تقدّم سهل عليه جواب هذه الأسئلة وأمكنه أن يقول: اهتمّ النبيّ صلى الله عليه وآله بالسنّة على تفصيل قدّمناه، وأمر بكتابته وكتبها بخطّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يضيّعها، وأنّ الصحابة أيضاً كتبوها ولكن .... .

وأنّ قول أبي بكر: «بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه» (على اختلاف ألفاضها).

وأنّ قول عمر كما يأتي: «حسبنا كتاب الله»[٢] كما سوف يأتي، وأنّ قول عائشة: «حسبكم كتاب الله» مصداق صريح وواضح للرجل الذي أخبر عنه صلى الله عليه وآله أنّه يأكل من بيت المال فيصير شبعان يتكئ على أريكة ويقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه... وحسبنا كتاب الله ... وحسبكم كتاب الله... .

غاية المطاف:

فقد تحصّل ممّا ذكرنا أنّ السنّة تفسير لكتاب الله وتبين لمجملاته وتوضيح لمشكلاته فكتابة السنّة والانكباب عليها ليس تركاً لكتاب الله، بل انكباب على فهم القرآن والتدبّر فيه والوقوف على تفاصيله، فإنّ القرآن الكريم تبيان لكلّ شيء

---

(١) كيف يعقل أن ينهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتابة السنّة، أو كيف يمكن أن يترك السنّة معرضاً للزوال والنقصان والسهو والنسيان، وملعب أيدي الدجّالين والوضّاعين المتزلّفين إلى أمراء الجور؛ وهو سيّد **الحكماء وسيّد البشر وسيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله** ؟!!.

(٢) راجع تدوين السنّة: ٣٦١ عن البخاري ٢: ٧٧ ومنهج النقد: ٥٤.

فيه أصول كلّ شيء من الأصول والمعارف والأحكام من الواجبات والمحرّمات، فلابدّ في الوقوف على تفاصيلها وتأويلها من الرّجوع إلى بيان النبي الأكرم ﷺ عن الله تعالى.

مثلاً إنّ القرآن بيّن وجوب الصّلاة والزّكاة والخمس والحجّ والجهاد و... وحرمة اللّهو واللعب واللّغو و... وأحال تفاصيلها إلى بيان رسول الله ﷺ كما تقدّم في الآيات المتقدّمة.

قال ناصر الدين الألباني في تحقيقه وتعليقه على كتاب العلم لأبي خثيمة: ١١ «ومن المعلوم أنّ الحديث هو الذي تولّى بيان ما أجمل من القرآن وتفصيل أحكامه، ولولاه لم نستطع أنّ نعرف الصلاة والصيام وغيرهما من الأركان والعبادات على الوجه الذي أراده الله تبارك وتعالى، وما لايقوم الواجب إلّا به واجب، ولقد ضلّ قوم في هذا الزّمان زعموا استغناءهم عن الحديث بالقرآن وهو القائل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم﴾ فأخبر أنّ ثمة مبيناً وهو الرسول عليه الصلاة والسلام وحديثه.

وبالجملة تركُ القرآن والإعراض عنه وهجره حرام كما قال تعالى حاكياً عن الرّسول ﷺ : ﴿ياربّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ وليس هؤلاء إلّا الكفار والمنافقين وأمّا الصحابة الكرم رضي الله عنهم الذين اشتغلوا بكتابة الحديث النبوي، فليسوا معرضين عن القرآن الكريم تاركين له، بل هم المشتغلون بفهم القرآن ودرسه، وليس ذلك شأن الصّحابة وليسوا بمهتمّين لذلك، فمن هؤلاء الذين خشى الخليفة عليهم أن يتركوا القرآن أو يلتبس عليهم القرآن؟ لست أدري؟!!!

المعاذير المنحوته:

أتعب علماء مدرسه الخلفاء بعد حقب من الدّهر أنفسهم في توجيه عمل

الخلفاء، وتصحيح ما أبدعوه لصلاح حكومتهم، وما رأوه في طريق الوصول إلى أهدافهم السّياسية، ونحن لا نطيل الكلام في نقلها وتزييفها، بل نشير إليها قالوا:

منعوا من الكتابة لئلّا يتّكل الكاتب على ما كتبه فلا يحفظ ويقلّ الحفظ(١).

إنّهم منعوا من الكتابة لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم(٢).

إنّهم منعوا لأنّ أكثرهم لا يعرفون الكتابة.

إنّ الصّحابة والتّابعين لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبيّ ﷺ وقرب العهد إليه، ونقلة الاختلاف والواقعات، وتمكّنهم من المراجعات إلى الثقات كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائع والأحكام(٣).

وقال الرامهرمزي: وإنّما كره الكتاب من كره من الصّدر الأوّل لقرب العهد وتقارب الإسناد، ولئلا يعتمده الكتّاب فيهمله ويرغب عن حفظه والعمل به(٤).

عن السيّد رشيد رضا (في كلام طويل): «لم يريدوا أن **يجعلوا الأحاديث (كلّها) ديناً عامّاً دائماً كالقرآن ولو كانوا فهموا عن النبيّ ﷺ أنّه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة، ولجمع الراشدون ما كتب وضبطوا ما وثقوا به، وأرسلوا إلى عمّالهم** ليبلّغوه وليعملوا به، ولم يكتفوا بالقرآن»(٥).

قال ابو عمر: «من ذكرنا قوله في هذا الباب فإنّما ذهب في ذلك مذهب

---

(١) جامع بيان العلم ١: ٨٢ وفتح الباري ١: ٢٨٥ وتدوين السنّة: ٣٦٧ (عن الحديث والمحدثون: ١٢٣ وحجّية السنة: ٤٢٨) وأدب الإملاء والاستملاء: ١٤٦.

(٢) مقدّمة تقييد العلم: ٧ـ٩ وراجع جامع بيان العلم ١: ٨٣ وتدوين السنّة: ٣٦٧ (عن هدى السّاري: ٤ وتدريب الراوي ١: ٤٠) وفتح الباري (في المقدمة): ٤.

(٣) مقدّمة تقييد العلم: ٧ عن حسن صديق خان.

(٤) مقدمّة تقييد العلم: ٩ وفي العلل لأحمد ١: ٣٩٥: ابن عليّة قال: «انّما كرهوا الكتاب لأنّ من كان قبلكم اتخذوا الكتب فأعجبوا بها، فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن».

(٥) الأضواء: ٤٩.

العرب، لأنّهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك، والذين كرهوا الكتاب كابن عبّاس والشعبي وابن شهاب والنخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلّتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ، فكان أحدهم يجتزي بالسّمعة، وليس أحد اليوم على هذا، ولولا الكتاب لضاع كثير العلم، وقد أرخصَ رسول الله ﷺ في كتاب العلم ورخّص فيه جماعة من العلماء...»(١).

قيل: إنّ ذوي العلم يعرفون أنّ الكتابة كانت قليلة في عرب الجاهلية ونشأة الإسلام، وأنّ من كان يكتب لم يكن يحسن الكتابة، بل كان يبذل وقتاً طويلاً في عدد من الأسطر ينكبّ عليها، فلا يفرغ منها إلّا وقد أفرغ جهده معها، وإذا كان الأمر كذلك أيؤثر رسول الله ﷺ حديثه على القرآن فيدع الصحابة يضيّعون فراغهم به فيهملون تدوين كتاب الله؟(٢).

وقيل: إنّ النبيّ ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث، ولأجل ذلك لم يكتب الحديث في عصر الصّحابة كما صرّح به ابن حجر في مقدّمة فتح الباري: ٤ قال: «إنّ آثار النبيّ ﷺ لم تكن في عصر الصحابة وكبار تبعهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين: أحدهما: أنّهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، وثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأنّ أكثرهم لا يعرفون الكتابة»(٣).

أقول: هذه علل ومعاذير ذكروها بعد مضى زمن طويل تبيّن فيه خطأ هذه الفكرة، واتّضحت عواقبها السيئة لتوجيه عمل الخليفة.

---

(١) جامع بيان العلم ١: ٨٣.

(٢) مقدّمة تقييد العلم: ١٨ وراجع مقدّمة فتح الباري: ٤وتقييد العلم: ٥٨ وراجع تدوين السنّة: ٣٩٠ وما بعدها والسنّة قبل التدوين: ٣٠٢عن تأويل مختلف الحديث: ٣٦٦ وراجع أيضاً: ٣١٥ و٣١٦.

(٣) وراجع الأضواء: ٢٥٩ و ٢٦١ وتنوير الحوالك في المقدّمة: ٥ وقد تكلّم حول هذا التعليل في تدوين السنّة: ٣٩٠ وما بعدها وراجع أيضاً السنّة قبل التدوين: ٣١٥ و٣١٦.

هذه وجوه استحسانية لا توجب حرمة الكتاب ولا تثبت جواز إحراقها، مع أنّها غير صحيحة في نفسها؛ لأنّ تدوين الحديث في زمن النبي صلى الله عليه وآله بأمره وإشرافه واهتمامه كان أمراً مسلّماً مفروغاً عنه، والدّليل على ذلك ما تقدّم من الأدلّة، وأنّه لولا التدوين في عصر الصحابة لما كان كتاب حتّى يحرقه الخليفتان وأنّ الكتّاب عندئذ كانوا كثيرين بتدبير النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وتحريضه وترغيبه كما تقدّم، والاشتغال بكتابة الحديث لم يكن تضييعاً لفراغهم ومانعاً عن كتابة القرآن، كيف وكان له صلى الله عليه وآله كتاب الدواوين المختلفة أيضاً، ولم يكن اشتغالهم مانعاً عن كتابة القرآن، وأمّا خوف أنّ اتّكال الكاتب بكتابه يمنعه عن الحفظ وكذا سيلان الأذهان... فممّا لاينبغي ذكره ولا الردّ عليه.

قال محمد عجّاج الخطيب: «ونحن في بحثنا هذا لايمكننا أن نستسلم لتلك الأسباب التّقليديّة الّتي اعتاد الكاتبون أن يعلّلوا بها عدم التّدوين، ولا نستطيع أن نوافقهم فيما قالوه: من أنّ قلّة التدوين في عهده صلى الله عليه وآله تعود قبل كلّ شيء إلى ندرة وسائل الكتابة، وقلّة الكتاب، وسوء كتابتهم ـ لا يمكننا أنّ نسلّم بهذا بعد أن رأينا نيّفاً وثلاثين كاتباً يتولّون كتابة الوحي للرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وغيرهم يتولّون أموره الكتابيّة الأخرى، ولا يمكننا أن نعتدّ بقلّة الكتّاب وعدم إتقانهم لها، وفيهم المحسنون المتقنون أمثال زيد بن ثابت، وعبدالله بن عمرو بن العاص، ولو قبلنا جدلاً ما ادّعوه من ندرة وسائل الكتابة وصعوبة تأمينها لكفى في الردّ عليهم أنّ المسلمين دوّنوا القرآن الكريم ولم يجدوا في ذلك صعوبة، فلو أرادوا أن يدوّنوا الحديث ماشقّ عليهم تحقيق تلك الوسائل كما لم يشقّ هذا على من كتب الحديث بأذن رسول الله صلى الله عليه وآله ولابدّ من أسباب أخرى، وإنّا لنرى تلك الأسباب من خلال الآثار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصّحابة والتّابعين وسنرى أنّ تدوين **الحديث مرّ بمراحل منظّمة حقّقت حفظه وصيانته من اللعب وقد تضامنت الذاكرة**

والأقلام، وكانا جنباً إلى جنب في خدمة الحديث...»[١].

ومن العجيب أنّ هؤلاء المعلّلون لم يتعرّضوا أصلاً لعمل الخليفتين وتعليمهما، فكأنّ عدم التّدوين كان عمل الصحابة رضوان الله عليهم من عند أنفسهم فأتوا بعلل وتوجيهات واضحة الفساد.

تذييل وتحقيق:

قد يظهر من كلمات بعضهم أنّ جمعاً كرهوا الكتابة كراهة لا تبلغ حدّ المنع والحرمة مع أنّ كلمات المانعين وأفعالهم كانوا يرونها حراماً، ويجتنبون ذلك، ويمنعونها منعاً شديداً كالمحرّمات الكبيرة:

أبو بكر أحرق خمسمائة حديث.

عمر أحرق كتب الصحابة، وكتب إلى الأمصار ليحرقوا كلّ ما كان عندهم من الكتب والصحائف قائلاً: «لا كتاب مع كتاب الله» و «لا أشوب كتاب الله بشيء» و «مثناة كمثناة اهل الكتاب» و «من كان عنده شيء فليمحه» وأنشد الناس أن يأتوا إليه ما عندهم من الحديث وهم يظنّون أنّه يريد أن ينظر فيها ويقوّمها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار» قال: أمنيّة كأمنيّة أهل الكتاب»[٢].

هذه الأقوال منه وإحراق أموال الناس وحرمة مال المسلم كحرمة دمه وإحراق الأحاديث النبوية فيها حكم الله وكلام رسول الله ﷺ، وأسماء الله تعالى أو آيات القرآن الكريم لا يلائم مع الكراهة المصطلحة، بل الظاهر أنّهم يرون الكتابة

---

(١) السنّة قبل التدوين: ٣٠١ و٣٠٢.

(٢) جامع بيان العلم ١: ٧٩ و٨٠ والسنة قبل التدوين: ٣١٢ وتقييد العلم: ٥٣ و٥٤ والأضواء: ٤٧ و٤٩ وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢١ وسنن الدارمي ١: ١٢٢ ـ ١٢٤ والمصنّف لابن أبي شيبة ٩: ٥٣.

من أعظم المنكرات التي يجوز في دفعها ارتكاب المحرّمات، فهل يرخّص أحد من المسلمين أن يحرق كتاب البخاري أو صحيح مسلم بما فيها من أسماء الله تعالى والأسماء المقدّسة والأحكام والمعارف من أجل أنّ الكتابة مكروهة.

هذا ابن مسعود الصّحابي العظيم يؤتى بصحيفة فيها حديث حسن، والصحيفة من أموال المسلمين فيقول: «يا جارية هاتي بطست واسكبي فيها ماءً فجعل يمحوها بيده ويقول: «نحن نقصّ عليك أحسن القصص» فقلنا: انظر فيها؛ فانّ فيها حديثاً عجيباً ، فجعل يمحوها ويقول: إنّ هذه القلوب أوعية؛ فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره»[١].

قال ابن مسعود: «جرّدوا القرآن لا تلبسوا منه ما ليس منه»[٢].

عن سليمان بن الأسود المحاربي قال: «كان عبدالله بن مسعود يكره كتابة العلم»[٣].

عن مرّة قال: بينا نحن عند عبدالله إذ جاء ابن قرّة بكتاب قال: وجدته بالشام فأعجبني فجئتك به قال: فنظر فيه عبدالله، ثمّ قال: إنّما هلك من كان قبلكم باتّباعهم الكتب وتركهم كتابهم»[٤].

وعن بعض أصحاب ابن مسعود قال: «رأيت مع رجل صحيفة فيها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر فقلت له: أنسخنيها، فكأنّه بخل بها ثمّ وعدني أن يعطينيها، فإذا أتيت عبدالله فإذا هي بين يديه فقال: إنّ ما في هذا الكتاب بدعة

---

(١) جامع بيان العلم ١: ٧٩ و ٨٠ والسنة قبل التدوين: ٣١٢ وتقييد العلم: ٥٣ و ٥٤ والأضواء: ٤٧ و ٤٩ وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢١ وسنن الدارمي ١: ١٢٢ ـ ١٢٤ والمصنّف لابن أبي شيبة ٩: ٥٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٩: ٤١٢ ومجمع الزوائد ٧: ١٥٨.

(٣) جامع بيان العلم ١: ٧٨ وراجع تقييد العلم: ٣٩.

(٤) تقييد العلم: ٥٣ وراجع سنن الدارمي ١: ١٢٣.

وضلالة، وإنّما أهلك من كان قبلكم هذا وأشباهه فأعزم على كلّ امرئ يعلم بمكان كتاب إلّا دلّ عليه»(١).

وفي لفظ ابن عبد البرّ عن الأسود بن هلال قال: «أتي عبدالله بصحيفة فيها حديث، فدعا بماء فمحاها ثمّ غسلها ثمّ أمر بها، فأحرقت، ثمّ قال: (أ) ذكر الله رجالاً يعلمها عند أحد إلّا أعلمني به، والله لو أعلم أنّها بدير هند لبلّغتها بهذا، هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون»(٢).

وعن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه قال: «جاء علقمة بكتاب من مكّة أو اليمن صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت بيت النبي صلى الله عليه وآله فأستأذنّا على عبدالله، فدخلنا عليه،قال: فدفعنا إليه الصحيفة قال: فدعا الجارية، ثمّ دعا بطست فيها ماء فقلنا له: يا أبا عبدالرحمن انظر فيها؛ فإنّ فيها أحاديث حساناً، قال فجعل يميثها فيها ويقول: «نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها ما سواه»(٣).

هذا الحديث يعطي درساً شافياً ظريفاً في علل المنع وهو أنّ فيها أحاديث في أهل البيت عليهم السلام وسوف نتكلّم فيه وعن إبراهيم التيمي قال: «بلغ ابن مسعود أنّ عند ناس كتاباً، فلم يزل بهم حتّى أتوه به فلمّا أتوه به محاه، ثمّ قال: إنّما هلك أهل الكتاب قبلكم إنّهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا كتاب ربّهم أو قال: تركوا التوراة والإنجيل حتّى درسا وذهب ما فيهما من الفرائض والأحكام»(٤).

عن سليم بن أسود قال: كنت أنا وعبدالله بن مرداس فرأينا صحيفة فيها

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٤.

(٢) راجع جامع بيان العلم ١: ٧٨ والأضواء: ٤٧ وروي نحوه في تقييد العلم: ٥٥ و٥٦ عن أشعث بن سليم عن أبيه.

(٣) تقييد العلم: ٥٤ والسنة قبل التدوين: ٣١٢.

(٤) تقييد العلم: ٥٦ وسنن الدارمي ١: ١٢٢.

قصص وقرآن مع رجل من النّخع قال: فواعدنا المسجد قـال: فـقال عـبدالله بـن مرداس: اشترى صحفاً بدرهم إنّا لقعود في المسجد ننتظر صاحبنا إذا رجل فقال اجيبوا عبدالله يدعوكم قال: فتقوّضت الحلقة فانتهينا إلى عبدالله بن مسعود فـإذا الصحيفة في يده فقال: إنّ أحسن الهدى هدى محمد... فعليكم بالهدى الأوّل فـإنما أهلك أهل الكتابين قبلكم مثل هذه الصحيفة وأشباهها... فأنشد الله رجلا عـلم مكان صحيفة إلّا أتاني فوالله لو علمتها بدير هند لانتقلت إليها(١).

عن مسروق: «أنّ ابن مسعود كان يكره التفسير في القرآن»(٢).

عن عفان المحاربي عن أبيه قال: «سمعت ابن مسعود يقول: إنّ ناساً يسمعون كلامي ثمّ ينطلقون فيكتبونه، وإنّي لا أحلّ أن يكتب إلّا كتاب الله»(٣).

عن مسروق قال: «حدّث ابن مسعود بحديث فقال ابنه: ليس كما حـدّثت قال: وما علمك؟ قال: كتبته قال: فهلمّ الصّحيفة، فجاء بها فمحاها»(٤).

عن الشعبي عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود قال: كـنّا نسـمع الشيء فنكتبه، ففطن له عبدالله فدعا أم ولده ودعا بالكتاب وبأُجانة في ماء فغسله»(٥).

أطلنا الكلام في نقل ما روي عن ابن مسعود ليتّضح للقارئ أنّ عمل ابن مسعود وقوله لا يتلائم مع الكراهة المصطلحة. (راجع فتح الباري ١: ١٨٢ و ١٨٥)

كما أنّ ما نقل عن الخليفتين وما نقل عن ابن مسعود ليس فيه إشارة إلى منع النبي ﷺ، بل الظاهر أنّ الحرمة كانت من اجتهادهم مع تـرخـيص النـبيّ ﷺ في

---

(١) تقييد العلم: ٥٥.
(٢) مجمع الزوائد ٧: ١٥٨.
(٣) سنن الدارمي ١: ١٢٥.
(٤) تقييد العلم: ٣٩.
(٥) تقييد العلم: ٣٩ وراجع تدوين السنّة: ٢٨٠.

الكتابة، وعلّة التحريم أيضاً في كلام عمر و ابن مسعود يشبه أحدهما الآخر.

وكذا ما نقل عن أبي سعيد في التحريم من قوله: «لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف» و «أتجعلونها مصاحف تقرأونها» و «تريدون أن تجعلوها مصاحف» و «أتتخذونه قرآناً»(١).

ولا إشارة فيها إلى نهي النبيّ ﷺ عن الكتابة مع أنّ رواية المنع رويت عنه كما سيأتي ونظيره ما عن أبي موسى الأشعري لا تناسب الكراهة المصطلحة أيضاً(٢) لأنّه كان يوكّد على محو ما كتبه ابنه من دون إشارة إلى العلّة.

وكذا أبو هريرة الدوسي كان يأبى عن إملاء الأحاديث قائلاً: «لا نكتم ولا نكتب» أو «لا يكتم ولا يكتب» أو «آرووا كما روينا»(٣) ولم يتعرّض للعلّة.

وكذا عبدالله بن عمر يتأبّى عن الإملاء والكتابة شديداً قال سعيد بن جبير: «كتب إليّ أهل الكوفة مسائل ألق فيها ابن عمر فلقيته، وسألته عن الكتاب، ولو علم أنّ معي كتاباً لكانت الفيصل فيما بيني وبينه»(٤). وعن أيوب قال: «سمعت سعيد بن جبير قال: كنا نختلف في أشياء، فنكتبها في كتاب، ثمّ أتيت بها ابن عمر أسأله خفيّاً، فلو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه».(٥) وعن أبي بردة قال: «كتبت عن أبي كتاباً فقال أبي: لولا أنّ فيه آية من كتاب الله لأحرقته، ثمّ دعا بمركن أو

---

(١) راجع تقييد العلم: ٣٧ و٣٨ وسنن الدارمي ١: ١١٩ و١٢٢ وتهذيب تأريخ ابن عساكر ٦: ١١٤ وفي المطالب العالية ٣: ١٢٠/٣٠٤٣ عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد: أكتبنا فقال: إنّي لن أكتبكم خذوا عنّا كما كنّا نأخذ من نبيّ الله ﷺ... وفي العلل ١: ٣٩٧ لأحمد: «لن نكتبكم ولن نجعله قرآنا احفظوها عنا كما حفظنا».

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٢ و ١٢٤ وجامع بيان العلم ١: ٧٨ و٧٩ وتدوين السنّة: ٢٨٠ وتقييد العلم: ٣٩ والطبقات الكبرى ٤/ق ١: ٨٣ ط ليدن والسنّة قبل التدوين: ٣١٤ مجمع الزوائد ١: ١٥١.

(٣) تقييد العلم: ٤١ والدارمي ١: ١٢٢ وجامع بيان العلم ١: ٧٩ والسنّة قبل التدوين: ٣١٣.

(٤) تقييد العلم: ٤٣ و ٤٤ وفي مقدمته: ٢٠ وجامع بيان العلم ١: ٧٩ والسنة قبل التدوين: ٣١٤.

(٥) جامع بيان العلم ١: ٧٩ والسنّة قبل التدوين: ٣١٤ وتقييد العلم: ٤٤.

أجانة فغسّله ثم قال: ع عنّي ما سمعت منّي؛ فإنّي لم أكتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً قال: كدت أن تُهلك أبَاك»(١).

هذا ولكن زيد بن ثابت يأبى عن الإملاء والكتابة مشيراً إلى نهى رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيأتي نقل حديثه(٢).

وعلى أيّ حال هذا التوجيه من حمل كراهة هؤلاء المانعين على الكراهة المصطلحة غير وجيه، وسيأتي بعض الكلام حول الكراهة فانتظر.

والّذي يجب أن يتدبّر فيه ويلاحظ في كلمات هؤلاء المانعين أمران:

أحدهما: عدم الإشارة فيها إلى نهي النبيّ صلى الله عليه وآله عن كتابة الحديث ـ كما يزعمون ـ بل ظاهر أنّها كانت جائزة؛ لأنّ أبا بكر كتب في حياة الرسول صلّى الله عليه وأبقاه إلى أن جلس على أريكة الخلافة ثمّ أحرقها، وشاور عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله (فهل يشاور عمر فيما نهى عنه النبيّ صلى الله عليه وآله) ثمّ أشار الصحابة الكرام [illegible] (ولا يشيرون إلى خلاف النبيّ صلى الله عليه وآله) ثمّ بقي عمر متردّداً شهراً (وكيف يتردّد فيما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله) ثمّ عزم الله له فجمع صحائف الصّحابة وأحرقها ونهى عنها، فالمنع والإحراق اجتهاد منهم لعلل ذكروها أو أخفوها.

ثانيهما: أنّ هؤلاء شبّهوا كتب الأحاديث النّبوية بما كتبه علماء اليهود والنصارى وأساقفتهم من عند أنفسهم بآرائهم واجتهادهم، أو بما يحرّفون من كلام الله ويكتبون الكتاب ويقولون هو من عندالله كما يقول الله سبحانه: **﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله﴾**.

فهل يجوز أن يقاس ما كتبه صحابيّ ثقة أمين عن رسول الله صلى الله عليه وآله بما كتبه

---

(١) المطالب العالية ٣: ٣٠١٢/١٠٨.

(٢) تقييد العلم: ٣٥ ـ ٣٦ وما بعدها وسنن الدارمي ١: ١٢٢ وجامع بيان العلم ١: ٧٦ ـ ٧٨ والسنّة قبل التدوين: ٣١٣.

علماء اليهود والنصارى من عند أنفسهم؛ لكونهم متّهمين بالكذب على النبيّ ﷺ عند المانعين، أو لكون قول رسول الله ﷺ كذلك (والعياذ بالله تعالى)؟[١].

فلابدّ من التكلّم في أمرين: الأوّل في الأدلّة المذكورة في أنّ النبيّ ﷺ نهى عن كتابة الحديث، والثاني في تشبيههم الأحاديث النبويّة بما كتبه علماء اليهود من عند أنفسهم:

الأمر الأول في: الأحاديث الواردة في النّهي عن كتابة الحديث:

أمّا تعليلهم المنع عن كتابة الحديث فبأنّ النبي ﷺ نهى عن كتابة الحديث، وقد روي ذلك عن جمع من الصّحابة رضي الله عنهم منهم:

١ ـ أبو سعيد الخدري قال: «إنّ رسول الله ﷺ قال: لا تكتبوا عنّي، ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه، وحدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب ـ قال همام أحسبه قال: متعمّداً ـ فليتبوّأ مقعده من النّار».

ألفاظ الحديث مختلفة ولكن لا تضرّ بالمعنى.

رواه الخطيب بأسانيد كثيرة عن همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد وكذلك أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، ونقله مسلم عن هدّاب بن خالد الأزدي عن همام عن زيد ابن أسلم... وفي سنن الدارمي وجامع بيان العلم بإسنادهما عن هشام عن زيد بن أسلم.

فالرّاوي لهذا الحديث هو زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد.

---

(١) كما قالت قريش إنّه بشر يغضب أو كما قال رجل إنّ المرء ليهجر (والعياذ بالله) وإن كان يناسب ذلك القول باجتهاد رسول الله ﷺ من عند نفسه والمجتهد يخطئ ويصيب.

قال العجّاج في تدوين السنّة: ٣٠٣: «وهذا الحديث أصحّ ماورد عن رسول الله ﷺ في هذا الباب».

أقول: زيد بن أسلم هو الذي يروي أحاديث المنع عن الكتابة (بألفاظها المختلفة عن أبي سعيد وأبي هريرة) كان أحد فقهاء المدينة[١]، مات سنة ١٣٦[٢] وكان يروى عن أبيه تأريخ حياة عمر وسيرته وشؤونه ومناقبه[٣] وعدّه الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في أصحاب عليّ بن الحسين عليهما السلام وقال: زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني مولى عمر بن الخطاب تابعيّ كان يجالسه كثيراً[٤] وعدّه من أصحاب الصّادق عليه السلام أيضاً وقال: فيه نظر[٥].

وكان يروي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

عن حمّاد بن زيد عن عبيدالله بن عمر: «قال: لا أعلم به بأساً إلّا أنّه يفسّر برأيه القرآن ويكثر منه، وقال ابن عيينة: كان زيد بن أسلم رجلاً صالحاً وكان في حفظه شيء»[٦].

ذكر ابن عبدالبرّ في مقدّمة التهذيب أنّه كان يدلّس[٧]، وذكره ابن عديّ في

(١) شذرات الذهب ١: ١٩٤ والعقد الفريد ٣: ٤١٥ و٤١٦ ومعجم البلدان ٢: ١٣٤.

(٢) شذرات الذهب ١: ١٩٤ والكامل لابن الأثير ٥: ٤٥٩ وقاموس الرجال ١٢: ٤٨١.

(٣) راجع حلية الأولياء ١: ٥٣ والطبري ٤: ١٩٧ ـ ٢٤٤ والعقد الفريد ١: ٤٨ وشرح ابن أبي الحديد ١٢: ٤١ و١٠٢ والغدير ٦: ٢٦٢ و٣٠٨ وقاموس الرجال ١٢: ٤٨١.

(٤) رجال الشيخ: ١١٤/١١٣٠ و: ٢٠٧/٢٦٧٦ وراجع تنقيح المقال: ١: ٤٦١ ورجال البرقي: ٩ في أصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام وابن داود: ١٦٢ و٤٥٥ وقاموس الرجال ٤: ٢٣٨ وميزان الاعتدال ٢: ٩٨.

(٥) رجال الشيخ: ٢٠٧/٢٦٧٦.

(٦) تهذيب التهذيب ٣: ٣٩٦ والكامل لابن عديّ ٣: ١٥٤٣ والجرح والتعديل للرازي وفي الكامل نقله عن عبدالله بن عمرو، وراجع قاموس الرجال ١٢: ٤٨١.

(٧) تهذيب التهذيب ٣: ٣٩٦.

الكامل في الضعفاء[١].

عن غرر لابن خزابة: قال زيد بن أسلم: «كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه من البيعة[٢].

ومن المحتمل جدّاً أنّ زيد بن أسلم جعل هذا الحديث ـ بألفاظه المختلفة ـ انتصاراً لمولاه، أو جُعل ذلك باسمه لهذا الغرض، والله العالم.

همام بن يحيى: هو همام بن يحيى بن دينار الأزدي وثّقه بعض، ولكن كان يحيى بن سعيد يعترض عليه في كثير من حديثه ولا يعبأ به، وقالوا: إنّه كان في حفظه رداءة، وربّما غلط في الحديث، وكان لا ينظر في كتابة، فلمّا نظر قال: كنّا نخطئ كثيراً فنستغفر الله تعالى، وقال أبو بكر البرويجي همام صدوق يكتب حديثه ولا يحتجّ به» وقال السّاجي: «صدوق سيّئ الحفظ، ماحدّث من كتابه فهو صالح وماحدّث من حفظه فليس بشيء»[٣].

وعن البخاري وغيره: أنّ حديث أبي سعيد ـ هذا ـ موقوف عليه، فلا يصحّ الاحتجاج به، ونسبه ابن حجر إلى بعض الأئمة[٤].

هذا، وأمّا ما رواه الثوري عن زيد «ففيه أنّ في سنده النّضر بن طاهر، وقد ضعّفوه جدّاً ونسبوه إلى السّرقة وقالوا: ربّما أخطأ ووهم[٥] واتّهم سفيان بالتدليس ثمّ بالتخليط، ومات سنة ١٩٧»[٦].

---

(١) الكامل ٣: ١٥٤٣.

(٢) بهج الصباغة ٥: ١٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١١: ٦٧ ـ ٧٠ والعلل لأحمد ١: ٤٨ وتدوين السنة: ٢٩٠ والسنة قبل التدوين: ٣٠٦ وميزان الاعتدال ٤: ٣٠٨.

(٤) تدوين السنّة: ٢٩٠.

(٥) ميزان الاعتدال ٤: ٢٥٨ وتدوين السنّة ٢٩٢.

(٦) ميزان الأعتدال ٢: ١٧ وتهذيب التهذيب ٤: ١١٧ ـ ١٢٢ وتدوين السنّة: ٢٩٥ و٢٩٦ وراجع سفينة البحار في «سفن».

وأمّا ما رواه هشام عن زيد: فهو هشام بن سعد المدني، عن أحمد: لم يكن هشام بالحافظ وكان يحيى بن سعيد لا يروي عنه وأنّه ليس محكم الحديث، وعن ابن معين والنسائي أنّه ضعيف(١).

عطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار أبو محمد المدني الفقيه الواعظ القاص القاضي كان ثقة وذكره ابن حبّان في الثقات(٢) مات سنة ٩٧(٣) أو ١٠٣ أو ١٠٤(٤).

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: «استأذنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن أكتب الحديث فأبى أن يأذن لي».

وفي لفظ: «استأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأذن لي أن أكتب الحديث فلم يأذن لي».

رواه سفيان بن عيينة عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد(٥)، وفي سنن الدارمي والترمذي: سفيان عن زيد بن أسلم، والظاهر سقوط عبدالرحمن في السّند عندهما!

عبدالرحمن بن زيد ضعيف، وقال الهيثمي: فقد أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره، وليس هو حجة فيما ينفرد به، وفي العلل لأحمد أنّ أحمد كان يضعفه

---

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٣٩ ـ ٤١ وميزان الاعتدال ٤: ٢٩٨.

(٢) راجع قاموس الرجال ٦: ٣٠٨ وتهذيب التهذيب ٧: ٢١٧ وشذرات الذّهب ١: ١٢٥ وتذكرة الحفاظ ١: ٩٠.

(٣) الكامل لابن الأثير ٥: ٢٦ و١٠٦.

(٤) مروج الذّهب ٣: ٢٠٢ وشذرات الذّهب ١: ١٢٥ والكامل لابن الأثير ٥: ٢٦ و١٠٦ وتهذيب التهذيب ٧: ٢١٧ وتذكره الحفاظ ١: ٩٠.

(٥) تقييد العلم: ٣٢ و٣٣ وسنن الدارمي ١: ١١٩ والترمذي ٥: ٣٨ والسنّة قبل التدوين: ٣٠٣ (عن المحدث الفاصل نسخة دمشق ٤: ٥ والإلماع: ٢٨ وتقييد العلم) والكامل لابن عديّ ١: ٣٥ و٤: ١٥٨٣ والأضواء: ٤٦ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢١٨ وتدوين السنّة: ٢٩٥ ومعالم المدرستين ٢: ٥٤.

راجع ١: ٢٦٥.

٣ـ عن أبي سعيد الخدري: «قال كنّا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي ﷺ فخرج علينا فقال: ما هذا تكتبون؟ فقلنا: مانسمع منك، فقال: أكتاب مع كتاب الله؟! إمحضوا كتاب الله وأخلصوه، قال: فجمعنا ماكتبنا في صعيد واحد ثمّ أحرقناه بالنار، فقلنا: يارسول الله نتحدّث عنك؟ قال: نعم تحدّثوا عنّي ولاحرج، ومن كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من النّار»(١).

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ولم يذكر الإسناد وذكره أحمد في مسنده عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن زيد، وقال الهيثمي: عبدالرحمن ضعيف.

٤ـ عن زيد بن ثابت: «روى كثير بن زيد عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية، فسأله عن حديث فأمر إنساناً أن يكتبه، فقال له زيد: إنّ رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه فمحاه»(٢).

قال في تهذيب التهذيب في ترجمة المطّلب بن عبدالله بن حنطب: «قال ابن سعد: كان كثير الحديث وليس يحتجّ بحديثه؛ لأنّه يوصل كثيراً، و ليس لقي وعامّة أصحابة يدلّسون... وقال ابن أبي حاتم في المراسيل عن أبيه: لم يسمع من جابر ولا من زيد بن ثابت ولا من عمران بن الحصين ولم يدرك أحداً من الصحابة إلّا سهل ابن سعد ومن في طبقته...»(٣).

وفي السّند: «كثير بن زيد: قالوا فيه: ليس بالقويّ، ضعيف فيه لين فلا يحتج

---

(١) مجمع الزوائد ١: ١٥٠ و ١٥١ ومسند أحمد: ٣: ١٢ رواه عن أبي هريرة في مسند أبي سعيد، والظّاهر أنّه خطأ، والصحيح أبو سعيد بدل أبي هريرة وراجع معالم المدرستين ٢: ٥٤.

(٢) سنن أبي داود ٣: ٣١٩ وجامع بيان العلم ١: ٧٦ ومسند أحمد ٥: ١٨٢ وتقييد العلم: ٣٥ والفتح الربّاني ١: ١٧١ وتدوين السنّة: ٣٠١ والكامل لابن عديّ ٦: ٢٠٨٨ كلّهم يروونه عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، وراجع السنة قبل التدوين: ٣١٣ والأضواء: ٤٧.

(٣) راجع تدوين السنّة: ٣٠١ وتهذيب التهذيب ١٠: ١٧٨.

به إذاً[١]، وقال النسائي: إنّه ضعيف وعن أبن معين: ليس بذاك وكـان أوّلاً قـال: ليس بشيء».

٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عـن أبي هريرة قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نكتب الأحاديث فقال: ما هذا الّذي تكتبون؟ قلنا: أحاديث نسمعها منك، قال: كتاب غير كتاب الله؟ أتدرون ما ضلّ الأمم قبلكم إلّا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى، قلنا: أنحـدّث عـنك يـا رسول الله؟ قال: حدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّداً فيلتبوّأ مقعده من النّار... قال أبو هريرة: فجمعناها في صعيد واحد فألقيناه في النّار»[٢].

ثم قال الخطيب: هذا «لفظ حديث القطيفي والآخر بمعناه إلّا أنّه قـال فـيه: أكتاب مع كتاب الله؟ امحضوا كتاب الله وأخلصوه».

ونقله أيضاً بسند آخر عن عبدالرحمن بن زيد نحو دلك، وليس فيه حديث الإحراق.

ورواه أحمد في مسنده ٣: ١٢ عن أبي هريرة في مسند أبي سعيد، ونقله مجمع الزوائد عن أبي سعيد، والظاهر أنّه ما في السند سهو، والصحيح: أبو سعيد كما في المجمع.

٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن غطاء بن يسار عـن أبي هريرة قال: «بلغ رسول الله أنّ ناساً قد كتبوا حديثه، فصعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: ما هذه الكتب الّتي بلغني أنّكم قد كتبتم، إنّما أنا بشر، من كان عـنده

---

(١) راجع تدوين السنّة: ٣٠١ كثير بن يزيد كما في جامع بيان العلم: سهو بل الصحيح كثير بن زيـد فـي سنن أبي داود ومسند أحمد والفتح الربّاني وبهامشه بلوغ الأماني، وذكره تهذيب التهذيب ٨: ٤١٣ ولم يذكر كثير بن يزيد اصلاً.

(٢) تقييد العلم: ٣٣ و٣٤ وتدوين السنة: ٢٩٨ و٢٩٩.

منها شيء فليأت به فجمعناها، فأحرقت، فقلنا: يارسول الله نتحدّث عنك؟ قال: تحدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار»(١).

وفي لفظ الحديث تهافت؛ لأن التعليل «إنّما أنا بشر» يأتي في الحديث أيضاً.

٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تكتبوا عنّي إلّا القرآن؛ فمن كتب عنّي غير القرآن فليمحه، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار»(٢).

٨ ـ عن ابن عباس وابن عمر قالا: «خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه فقال: ما هذه الكتب الّتي يبلغني أنّكم تكتبونها؟ أكتاب مع كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه، فيسري عليه ليلاً فلا يترك في ورقة، ولا في قلب منه حرفاً إلّا ذهب به فقال، بعض من حضر المجلسِ: فكيف يارسول الله بالمؤمنين والمؤمنات قال: من أراد الله به خيراً بقي في قلبه لا إله إلّا الله»(٣).

٩ ـ عن جابر بن عبدالله بن يسار قال: «سمعت عليّاً يخطب يقول: أعزم على كلّ من كان عنده كتاب إلّا رجع فمحاه؛ فإنّما هلك النّاس حيث يتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربّهم»(٤).

---

(١) تقييد العلم: ٣٤ و٣٥ وتدوين السنة: ٢٩٩ عنه.

(٢) كشف الأستار ١: ١٠٨ وقال: فقد أجمع أهل العلم بالنقل على تضعيف أخباره، وراجع مجمع الزوائد ١: ١٥١ وضعّف عبدالرحمن وكنز العمال ١: ١٧٩ عن البزّار.

(٣) مجمع الزوائد ١: ١٥٠ قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك، وقد وثّقه حمّادبن سلمة، وراجع كنز العمال ١: ١٧٨ عن الطبراني في الأوسط عن ابن عباس وابن عمر وعن ابن عساكر عن ابن عمر.

(٤) جامع بيان العلم ١: ٧٦ والسنّة قبل التدوين: ٣١٣ والاضواء: ٤٧ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢٢١ وابن أبي شيبة ٩: ١٥٢/٦٤٩ وتدوين السنّة: ١٩٢.

لم أجد إلى الآن جابر بن عبدالله بن يسار في الكتب الموجودة عندي وقال الجلالي: «وعن المعلّمي في الأنوار الكاشفة (: ٣٩): ولم أجد لجابر بن عبدالله بن يسار ذكراً، وقد استوعب صاحب التهذيب مشايخ شعبة في ترجمته، ولم يذكر فيهم من اسمه جابر إلّا جابر بن يزيد الجعفي، فلعلّ الصواب: جابر عن عبدالله بن يسار.

... وعبدالله بن يسار لا يعرف فهو خطأ؛ إذ الرجل من التابعين، وقد ذكره ابن حجر وذكر أنّه روى عن عليّ عليه السلام، وروى عنه جابر الجعفي، ونقل عن النسائي وابن حبّان توثيقه»(١).

أقول: عبدالله بن يسار الذي يروي عن عليّ عليه السلام، ويروي عنه جابر هو الجهني الكوفي، ولم يذكره الشيخ في أصحاب عليّ عليه السلام ولا الممقاني في التنقيح ولا التستري في القاموس، فإن صحّ هذا الاجتهاد في سند الحديث فلا يفيد أيضاً؛ لأنّ عبدالله بن يسار غير معروف أيضاً.

١٠ ـ عن إبراهيم النّخعي قال: «قال معاذ بن جبل خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب شيئاً من الحديث، فقال: ما هذا يا معاذ؟ قلنا: ما سمعناه منك يا رسول الله، قال: يكفيكم هذا القرآن عمّا سواه»(٢).

١١ ـ عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: «أنّه كان ينهى عن كتابة العلم وقال: إنّما ضلّ من كان قبلكم بالكتب»(٣).

١٢ ـ عن طاووس عن ابن عبّاس أنّه قال: «إنّا لا نكتب ولا نكتب»(٤).

---

(١) تدوين السنّة: ١٩٢.
(٢) المطالب العالية ٣: ٣٠١١/١٠٨.
(٣) جامع بيان العلم ١: ٧٨ وراجع تقييد العلم: ٤٣ والسنة قبل التدوين: ٣١٣.
(٤) جامع بيان العلم ١: ٧٧ وروى الخطيب في تقييد العلم: ٤٢و٤٣ (وفي هامشه عن جامع بيان العلم وكتاب العلم لأبي خثيمة) والسنة قبل التدوين: ٣١٣ و٣١٩ عن طاووس عن ابن عباس ما يقرب منه وراجع العلل لأحمد ٢: ٣٨٧ / ٢٧٢٧.

هذا ما عثرنا عليه من الأحاديث الّتي استدلّ بها للمنع، وإنّ رسول الله ﷺ حرّم كتابة الحديث بل أمر بإحراق ما كتبوه، ولكن يرد على هذا التّعليل والاستدلال أمور:

الأوّل: ضعف هذه الأحاديث بما نقلناه من ضعف رواتها، مضافاً إلى أنّ جلّها ينتهي إلى رجل واحد ـ وهو زيد بن أسلم ـ وقد ذكرنا ما فيه من الضّعف لا سيّما أنّه مولى من حرّم الكتابة وحرق الأحاديث.

الثاني: قوّة الأحاديث المعارضة المتقدّمة مع تأيّده بالعقل والنقل والكتاب والإجماع، قال العلّامة المجلسي رحمه الله تعالى بعد نقل حديث أبي سعيد عن مسلم: «ولا ريب أنّ تحريم الكتابة عن الرسول ﷺ باطل بإتفاق أهل الاسلام»[1].

الثالث: أنّه لو كان النّهي صادراً عن النبيّ ﷺ كما زعموا، فإذاً لا معنى للمشاورة الّتي صدرت عن الخليفة؛ حيث شاور الصحابة الكرام في كتابة السنّة فأشاروا عليه بكتابتها.

وأيّ وجه لترخيص الصحابة مع نهي النبيّ ﷺ كما يزعمون، وما كان للخليفة ولا لهم الخيرة بعد أن قضى رسول الله ﷺ بالحرمة.

وأيّ تردّد وشكّ حصل للخليفة بعد تحريم الرسول ﷺ حتّى ما زال يستخير شهراً على مخالفة النبيّ ﷺ حتّى عزم الله له على طاعة رسول الله ﷺ؟

ثمّ كيف لم يتكلّم أحد من هؤلاء الّذين سمعوا نهي النبيّ ﷺ في المسجد وعلى المنبر، ولم يقل للخليفة ولا للصّحابة الذين يتشاورون: إنّ النّبيّ ﷺ نهى عن ذلك وشدّد وعلّل؟

---

(١) البحار٨: ٢٤١ ط حجري، و٣٠: ط ٤٠١ جديد.

كيف لم يسمع النّهي إلّا هؤلاء (مع أنّ النهي كان في المسجد وعلى المنبر) دون سائر الصّحابة الذين أقدموا على كتابة الحديث واستمروا عليها كسلمان وأبي ذر وجابر وسعد بن عبادة وأبي رافع و...[١]؟

بل كيف لم يستدلّ الخليفتان والّذين اتبعوهما في المنع عن الكتابة بنهي رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] كما هو واضح مشهود.

وكيف كتب أبو بكر خمسمائة حديث بعد نهى النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى تردّد في الإبقاء والإحراق ثم اختار الإحراق؟

وكيف كتب الصّحابة الكرام الحديث مع نهي النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى كثرت الكتب في أيدي النّاس فاستنكرها عمر فجمعها وأحرقها وكتب إلى البلاد: من كان عنده منها شيئ فليمحه؟

وكيف خالف رسول الله صلى الله عليه وآله هذا النهي المزعوم وكتب إلى النّاس وإلى عمّاله ماستوافيك إلفاظها ومصادرها؟ وكيف خالفه أهل بيته عليهم السلام وشيعتهم كسلمان وأبي ذر وأبي رافع وجابر بن عبد الله الأنصاري وسعد بن عباده وبلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عبّاس، وعلى رأسهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما تقدّم؟

وبعد ذلك كلّه كيف خالف الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز النهي أو نسخ الحكم النّبوي، وأمر العلماء بكتابة الحديث، بل أكرههم عليها مع أنّ ظاهر هذه الأحاديث المزعومة الاستمرار لاسيّما مع هذا التعليل والتأكيد: «من كتب عنّي شيئاً سوى القرآن فليمحه» أو «كتاب غير كتاب الله، أتدرون ما ضلّ الأمم قبلكم إلّا بما اكتتبوا من الكتاب مع كتاب الله» لأنّ ظاهر التّعليل بل صريحه: أنّ وجود كتاب

---

(١) تقدم ذكر كتبهم مستوفى فراجع.
(٢) راجع تدوين السنّة: ٢٩٧ و ٣٠٠.

دون كتاب الله ضلال ومضلّ كما أضلّ الأمم السّابقة من دون أيّ خصوصية في زمان دون زمان كما فهم هؤلاء المانعون من الكتابة الاستمرار حتّى استمرّوا على المنع بعد أمر الخليفة إلى منتصف القرن الثاني.

ثمّ أيّ قيمة لهذا النهي المزعوم مع مخالفته لكتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ الثابتة؟

بل أيّ قيمة لهذه الأحاديث الّتي خالفها رواتها وناقلوها كما تقدّم ويأتي الإشارة اليه.

ونعم ما قال العلّامة المتتبّع العسكري دام ظله: «إن صحت هذه الأحاديث فما على المسلمين إلّا أن يجمعوا جميع مصادر الدراسات الاسلامية والّتي حوت أحاديث الرسول أو كان فيها شيء من حديثه مثل الصحاح والسنن والمسانيد والسير والتفاسير ويحرقوها أو يلقوها في البحر، وبناء على ذلك لست أدري ماذا يبقى من شرائع الإسلام إذا ألقينا بجميع مصادر سنّة الرسول في البحر؟! لا لم يتفوّه رسول الله ﷺ بتلك الأحاديث، وإنّما قال في خطبته بمنى في حجة الوداع: نضّر الله وجه عبد...[1]».

غاية المطاف:

إنّ الأحاديث النّاهية ـ مع الغضّ عن ضعف إسنادها كما تقدّم وعن الإشكالات الّتي ذكرنا ـ على فرض صحّتها لاتقاوم الأحاديث المعارضة الآمرة بالكتابة أو الحاثّة والمرغّبة إليها مع صحّتها وكثرتها وصراحتها لا سيّما مع تأيّدها بالكتاب والعقل والإجماع وعمل الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وصحبه الكرام.

---

(١) راجع معالم المدرستين ٢: ٥٤ و ٥٥.

والّذي أظنّ أنّه لمّا حرّق الخليفة الأول والثاني الأحاديث، ومنعوا كتابة الحديث لعلّة واقعيّة مكتومة ـ وسوف توافيك إن شاء الله تعالى ـ بل منعوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وبلغوا غايتهم وحصّلوا من ذلك مقاصدهم رأى علماء مدرستهم أنّ ذلك كان قبيحاً مفضوحاً لا يخفى قبحه على أحد كما يعلم من ملاحظة كلامهم في فضل كتابة الحديث والعلوم، راموا توجيه هذا العمل بعلل ومعاذير كما تقدّم ومنها أنّهم افتعلوا أحاديث نسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو دأبهم في توجيه بدع الخلفاء[1].

والّذي يشعر بذلك هو التشابه الموجود والمسانخة بين العلّة المنقولة عن الخليفة الثاني والمنقول في هذه الأحاديث «كتاب مع كتاب الله» و«أتدرون ما ضلّ الأمم قبلكم» فإنّ هاتين الجملتين هي بعينها ما نسب إلى الخليفة في عزمه على المنع، وما قاله يوم رزيّة يوم الخميس: «حسبنا كتاب الله» فيوحى ذلك إلى أنّ الحديث أو الأحاديث صنع بعد نهي الخليفة وتعليله على وفق ما عمل وقال[2] ولكنّه قال ذلك ردّاً على النبيّ صلى الله عليه وآله ومحواً ومحقاً للسنّة الشّريفة، واجترأ أتباع المدرسة فنسبوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله دفاعاً عن الخليفة وستراً على الحقيقة

---

(١) لابأس بالإشارة إلى بعض هذه الموارد:
أنكر الخليفة التيمم للجنب ورفض السنّة وقول الرسول صلى الله عليه وآله والكتاب الكريم «أو لامستم النساء» فجاء جمع وأوّلوا «لامستم».
لم يفهم الخليفة «الأبّ» وقال ابن حجر «الأبّ» ليس بعربيّ.
حرّم الخليفة متعة النساء قائلاً: «متعتان كانتا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالاً وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما» وبرّروا عمله بأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان حرّمه في خيبر.
حرّم الخليفة متعة الحج مع تصريحه بحلّيتها في زمن الرسول ﷺ فوجّهوه بما يبرّر عمل الخليفة.
أمضى عمر الطلاق الثلاث في مجلس وجعله بعض ناسخاً للقرآن.
وإذا أردت الوقوف التام فعليك بقراءة الغدير ٦: ٨٣ وما بعدها.

(٢) كما أنّ المذكور في كلام أبي سعيد وغيره ممنّ منع عن الكتابة هو التعليل بما ذكره عمر بن الخطاب، فيفيد أنّ النّهي والمنع فتوى ونصّاً وتعليلاً صدر من مستقى واحد وكلّهم اتّبعوا الخليفة الثاني في الفتوى والتعليل وانتصروا له في افتعال الأحاديث.

كما أنّ في التّعليل الواردة في حديث أبي هريرة إلى العلّة الّتي ذكرتها قريش حينما نهوا عبد الله بن عمرو: «إنّك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلّم في الغضب والرضا» فنسب أبو هريرة إلى الرسول ﷺ في هذا الحديث أنّه قال «إنّما أنا بشر» أي نهى عن الكتابة؛ لأنه بشر يغضب ويرضى ويتكلّم بالباطل، كما جعلوا في تأييد مسلك قريش أنّ رسول الله ﷺ قال: «اللّهم فإنّما أنا بشر، فأيّما مسلم لعنته أو آذيته فاجعلها له زكاة وقربة»(١).

ومن العجيب أنّهم نسبوا النّهي عن كتابة الحديث إلى عليّ عليه السلام وابن عبّاس مع ما عرفت من كتبهم الكثيرة(٢).

وبعد ذلك كلّه لا يبقى مجال للتكلّم في جمع الوجه بين الأحاديث، وإن أتعب أنصار الخليفة أنفسهم في الجمع بين الروايات، ولا بأس بنقل كلامهم على نحو الاختصار:

فأقول: ذكروا في الجمع بين الأخبار الآمرة بالكتابة والناهية عنها بوجوه:

الأوّل: أنّه من منسوخ السنّة بالسنّة يعنى أنّه ﷺ نهى في أوّل الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلمّا كثر عدد المسلمين وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة وميّزوه من الحديث زال خوفهم، فنسخ الحكم الذي كان مترتّباً عليه وصار إلى الجواز(٣).

(١) راجع مسند أحمد ٢: ٣٩٠ و٤٨٨ و٤٩٦ عن أبي هريرة و٣: ٣٣٣ و٣٨٤ و٣٩١ قريب منه عن جابر عن عائشة.
(٢) راجع الأضواء: ٤٩
(٣) راجع السّنة قبل التدوين: ٣٠٦-٣٠٩ وفتح الباري ١: ١٨٥ وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٦ و٢٨٧ وتدوين السنة: ٣١٠ (عن ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ومعالم السنن للخطابي ٤: ١٨٤ وتعليق الباعث الحثيث لأحمد شاكر وتيسير الوصول لابن البديع وأدب الاملاء والاستملاء: ١٤٦ و....

ويرد عليه أنّه إذا كان رخّص فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد النّهي فأيّ تردّد وقع فيه الخليفة أو أيّ عزم عزم الله له ولأبي بكر في إحراق الأحاديث وصحائف الصحابة رضي الله عنهم وتحريم الكتابة حتّى منتصف القرن الثاني.

الثاني: أنّه من منسوخ السنّة بالسنّة يعني أنّه صلى الله عليه وآله رخّص في كتابة الحديث أوّلاً ثم رأى بعد ذلك أن يمنع عنها، فنهى أن يكتب الحديث(١) ويدلّ على ذلك أمران: استدلال من روى عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهي عنها وعدم تدوين الصحابة الحديث ونشره، ولو دونوا ونشروا لتوافر ما **دوّنوه**.

ويردّه أنّا لم نجد من الخليفة وأبي سعيد وابن مسعود استدلالاً بحديث النهي، وأنّه لو كان النهي متأخّراً والرخصة منسوخة فَلِمَ تردّد الخليفة بعد نهي النبي صلى الله عليه وآله وشاور الصحابة رضي الله عنهم وهم أشاروا بالكتابة مع نهي النبيّ صلى الله عليه وآله كما زعموا، ثمّ عزم الله للخليفة؟ ولماذا كتب الصحابة حتى كثرت الكتب قبل نهي عمر؟

الثالث: أنّ النّهي عامّ لجميع المسلمين وخصّ بالّسماح بالإذن من كان قارئاً كاتباً مجيداً لايخطئ في كتابته ولايخشى عليه الغلط كعبد الله بن عمرو الّذي أمن عليه كلّ هذا فأذن له(٢).

أو يقال: إنّ النهي عامّ ـ يعني لا تتخذوا الحديث ديناً عامّاً كالقرآن ـ وما أمر بكتابته لأبي شاة هو خطبة خطبها صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة موضوعها تحريم مكّة لقطة الحرم، وهذا من بيانه صلى الله عليه وآله للقرآن الّذي صرّح به في حجّة الوداع وأمر بتبليغه، فهو خاصّ مستثنى من النّهي العام(٣).

---

(١) راجع الأضواء: ٤٨.

(٢) راجع السنّة قبل التدوين: ٣٠٨ وتأويل مختلف الحديث: ٢٨٧ وتدوين السنّة: ٣٠٥ و٣٠٦ وراجع الأضواء: ٤٨ و٤٩.

(٣) الأضواء: ٤٨ عن رشيد رضا.

ويردّ هذا الوجه: أنّ أدلّة الترخيص عامّة كقوله ﷺ «قيدوا العلم» و«قيّدوا العلم بالكتاب» و«اكتبوا ولا حرج» و«العلم صيد والكتابة قيد، قيّدوا رحمكم الله علومكم بالكتابة» و«ضالّة المسلم العلم؛ كلّما قيّد حديثاً طلب إليه آخر» بل يحتمل أن يكون النهي خاصّاً لأشخاص يحرّفون الكلم عن مواضعه.

مع أنّ لازم هذا الوجه أن يكون الأصل الحرمة، ومن المعلوم أنّ الصحابة كانوا يكتبون إلى أن نهى عمر بن الخطاب، ولا يتحرّجون من الكتابة، ولو كان الأصل الحرمة فبأيّ دليل حلّ بعد مضي قرن مع أنّ أحداً من المانعين لم يستند إلى ذلك.

الرابع: أنّ المنهيّ هو كتابة الحديث مع القرآن حتّى لايختلط[1].

وهذا الوجه أيضاً كسابقه لا وجه له بعد عموم الإذن والنّهي مع أنّ المانعين عمّموا المنع لكلّ حديث، وحرّقوا كلّ ما عثروا عليه من الحديث، وعلّلوا بأنّه لاكتاب مع كتاب الله، وحسبنا كتاب الله.

وتقدم الكلام في التباس القرآن بالحديث وأنّه غير ممكن وإلّا لم يكن معجزاً.

الخامس: أن يكون النّهي في حقّ من وثق بحفظه، والإذن في حقّ من لا يثق بحفظه[2].

هذا تقييد للطائفتين من دون أيّ شاهد، ويرد عليه ما ورد على الوجه الثاني مع أنّ منع الخليفة مطلق شمل الكلّ كما لايخفى، وأنّ الوثوق بالحفظ لا يقتضي التحريم.

---

(١) راجع فتح الباري ١: ١٨٥ وتدريب الرّاوي ٢: ٦٧ ومقدّمة ابن الصّلاح: ٨٨ والسنّة قبل التدوين: ٣٠٧ وتدوين السّنة: ٢٩٣.

(٢) راجع السنة قبل التدوين: ٣٠٨ (عن فتح المغيث ٣: ١٨ وتوضيح الأفكار ٢: ٣٥٤).

السادس: نهى عن كتابة الحديث لكي لاتكثر أوامر التشريع، ولا تتّسع أدلّة الأحكام، وهو ما كان يتحاشاه صلى الله عليه وآله حتّى كان يكره كثرة السؤال[١].

هذا بيان لحكمة النّهي، وليس جمعاً بين أدلّة النّهي والترخيص، مع أنّه لا محصّل له إلّا أن يكون المراد أنّ الغرض من النّهي هو عدم كثرة أدلّة الانبساط المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وآله وبالنتيجة يرجع فيما لا نصّ فيه إلى مصادر الأمور، فيحكمون فيها بآرائهم وأهوائهم.

ونظيره في الإجمال ما نقله أبو ريّة عن رشيد رضا:

«لا يتخذ الحديث ديناً عامّاً كالقرآن»[٢]. وهذا أيضاً ليس حلاًّ لمشكلة التّعارض، بل هو تعليل للنّهي مع إجماله وعدم وضوح المراد منه، ولعلّ مرادهم: نهى عن كتابة الحديث مخافة أن يتّخذ الحديث في مقابل القرآن كما قيل، أو يتّخذ الحديث من الأدلّة الفقهية مستقّلاً من غير أن يكون تفسيراً للقرآن بأن لايكون للنبيّ حقّ التشريع بل له التفسير والتفصيل فقط. وعلى كلّ حال تكلّمنا حوله فيما قدّمنا من أنّ السنّة حجّة قطعية وأنّ له التشريع بقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ على ما فسّرناه من أنّ المراد أنّه تعالى كما أوحي إليه القرآن بلفظه فكذلك أوحى إليه تبيينه وتأويله ليبيّن للناس ما نزّل إليهم، وكذلك يوحي إليه الحرام والحلال والواجب والمندوب و.. من الأحكام أو يوحي إليه ما هو ملاك الحكم من المصالح والمفاسد (وليس ذلك اجتهاداً امنه صلى الله عليه وآله) فهو صلى الله عليه وآله يأمر وينهى، وكلّها حكم الله الباتّ الواقعي، وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى.

السابع: أنّ النّهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن في

---

(١) الأضواء: ٥١.
(٢) الأضواء: ٤٨ عن رشيد رضا.

غير ذلك[١] يعني لو قيل:

«ولعلّه لو صحّ الحديث ـ يعني حديث النّهي ـ قد قال ذلك لخصوص من كانوا يكتبون الوحي بين يديه ﷺ حرصاً منه ﷺ على أن لايختلط القرآن بتفسيراته وتأويلاته الّتي يذكرها ﷺ من وقت لآخر؛ إذ قد يوجب ذلك أن يشتبه الأمر على البعض أو حتّى يحاول البعض أن يدخل بعض ذلك من عند نفسه، فنهوا أن يكتبوا ذلك في الصّحائف الّتي كانوا يكتبون عليها القرآن دون ما إذا كتبوها في صحائف غير الصحائف التي كتبوا فيها القرآن»[٢] لأمكن الاستشهاد له بما في حديث أبي سعيد: «كتاب مع كتاب الله أمحضوا كتاب الله وأخلصوه» لظهور كلمتي «أمحضوا وأخلصوا» في عدم كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة.

هذا ولكن يخالف هذا الاستشهاد ما في نفس الحديث «كتاب مع كتاب الله» ـ كما في حديث أبي سعيد وابن عبّاس وابن عمر ـ أو «كتاب غير كتاب الله» ـ كما في حديث أبي هريرة ـ لأنّ لها ظهوراً في النهي عن كتاب سوى القرآن مع أنّ منع المانعين كان منعاً عامّاً فلا يكون هذا التّوجيه تبريراً لعملهم، ويخالف الاستشهاد أيضاً ما في حديث أبي سعيد: «استأذنت النبيّ... أن أكتب الحديث» وليس هو من كتّاب الوحي، وكذا ما في حديثه الآخر: «كنّا قعوداً نكتب ما نسمع من النّبي ﷺ الحديث» وكذا ما في حديث زيد بن ثابت: «أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه» وكذا ما في حديث أبي هريرة.

---

(١) راجع فتح الباري ١: ١٨٥ وتدريب الرّاوي ٢: ٦٧ ومقدّمة ابن الصلاح: ٨٨ وهامش صحيح مسلم ٤: ٢٢٩٨.

(٢) حقائق هامّة حول القرآن: ٧٩ و ٨٠ وهامش صحيح مسلم ٤: ٢٢٩٨ وقال محمد العجاج الخطيب في السنة قبل التدوين: ٣١١: «ونرى عمر نفسه حين يأمن حفظ القرآن يكتب بشيء من السنة الى بعض عماله وأصحابه» عن أبي عثمان النهدي قال: «كنا مع عتبة بن فرقد فكتب إليه عمر بأشياء يحدثه عن النبي ﷺ فكان فيما كتب اليه...».

الثامن: أنّ النّهي خاصّ بمن خشى منه الأتّكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه(١).

والاتّكال على الكتابة لا يصير سبباً للمنع والتحريم، والحفظ عن ظهر القلب ليس واجباً عقلاً وشرعاً، وإنّما الواجب هو حفظ الدين من الضّياع بالكتابة أو بالحفظ عن ظهر القلب، وقدرتهم على الحفظ عن ظهر القلب لم يكن من المصالح الملزمة التي توجب حكماً خاصّاً.

وبعد ذلك كلّه كلمات أبي سعيد وغيره من المانعين لم يكن مستنداً إلى النهي عن النّبي صلى الله عليه وآله، بل ظاهر عملهم وكلامهم أنّ هذا كان عن اجتهاد منهم لعلل ذكروها ـ كما تقدّم ـ أو لعلّة واهية واقعية مكتومة وأسرار حقيقية مكنونة ـ سيأتي بيانها ـ. فهذه التوجيهات الواهية من المانعين عن الكتابة أو أتباعهم لا تصلح تبريراً لعملهم، بل قول أبي سعيد راوي الحديث «ما كنّا نكتب غير التشّهد والقرآن»(٢) يؤيّد عدم وجود النهي عن الرسول صلى الله عليه وآله؛ إذ لا فرق بين التشهّد وغيره من العلوم كما قال الخطيب(٣).

الأمر الثاني : التقليد في التّعليل :

نقل عن الخليفة عمر بن الخطاب في منعه الصحابة عن كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وإحراقه صحائف الصحابة وكتبهم بيان علل المنع تارة بما تقدم:

«إنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً، فاكبّوا عليها وتركوا كتاب الله».

«إنّي والله لا أشوب كتاب الله بشيء».

---

(١) راجع حقائق هامّة حول القرآن: ٧٩ و ٨٠ وهامش صحيح مسلم ٤: ٢٢٩٨ وفتح الباري ١: ١٨٥.
(٢) راجع سنن أبي داود ٣: ٣١٩ وتقييد العلم: ٩٣ وابن ابي شيبة ١: ٢٩٣ وكنز العمال ٨: ١٠١.
(٣) تقييد العلم: ٩٣.

«لا كتاب مع كتاب الله».

ونقل نحو ذلك عن ابن مسعود: «هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله».

وعن أبي سعيد: «لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف».

ونحوه ما عن أبي موسى الاشعري.

وعن ابن عبّاس «إنّما ضلّ مُن كان قبلكم بالكتب».

قال العلّامة السيد جعفر مرتضى دامت إفاضاته: «لقد كان اليهود على فرقتين: فرقة تؤمن بوجوب الحفظ وعدم جواز كتابة شئ غير التوراة ويقلل لهم القرّاء ـ على مانصّ عليه محمدبن‌حسن ظاظافى كتاب التفكير الديني عندالیهود ـ ويظهر أنّ كعب الأخبار كان من القرّاء الذين كثروا بعد ضعف أمر الفريسيّين كما يظهر من جوابه **لعمر حينما سأله عن الشّعر، فكان ممّا قاله** عن العرب: قوماً من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة. ووهب بن منبّه أيضاً كذلك، ففي رواية مطوّلة في البداية والنّهاية ٦: ٦٢ ونزهة المجالس ٢: ١٩٩ (عن وهب بن منبّه) أنّ موسى قال: «يارِبّ إنّي أجد في التوراة أمّة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها، وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها، فاجعلهم أمّتي قال: تلك أمّة محمّد».

فلعلّ الخليفة قبل هذه النظرية من كعب الأحبار الذي كان مقرّباً لديه بسبب حسن ظنّه به أو لأيّ سبب آخر[1].

أقول: هذا التوجيه لابأس به في نفسه بأن نقول: إنّ الخليفة قلّد الطائفة

(١) الصحيح من السيرة ١: ٢٧ (راجع الهامش) وفي النهاية لابن الأثير في «نجل»: «معه قوم صدورهم أناجيلهم» و «وأناجيلهم في صدورهم» أي: إنّ كتبهم محفوظة فيها.

الخاصّة من اليهود، وبعبارة أخرى: قلّد كعباً ووهب بن منبّه في تحريم كتابة الحديث.

والّذي يقرّب هذا الاحتمال هو أنّ الخليفة كان يعجبه أهل الكتاب وثقافتهم وكتبهم، ويراهم أرقى ثقافة وعلماً، وأنّه كان شديد العلاقة بكعب الأحبار وسمّاعاً لأقواله وآرائه، يسأله عمّا مضى ويأتي، ويستفتيه ويشاوره حتّى أنّه أخذ كتاباً منهم، وجاء به إلى الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله وقرأه عليه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أمتهوّكون أنتم؟[1].

وهذه القضيّة رويت على انحاء وألفاظ مختلفة لابدّ من نقل بعض نصوصها[2]:

في معاني الأخبار: «وأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّا نسمع أحاديث من

---

(١) قال ابن الأثير: «فيه: أنّه قال لعمر في كلام: أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنّصارى؟ لقد جئت بها بيضاء نقيه: التهوك كالتهور وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك الّذي يقع في كلّ أمر، وقيل: هو المتحير.

(٢) راجع البحار ٨: ٣٠٢ الطبعة الحجرية (وفي الطبعة الحديثة ٣٠: ١٧٩) و: ٢٣٤ (وفي الطبعة الحديثة ٣٠: ٣٦١) ٢: ٩٩ ط إسلامية ومسند أحمد ٣: ٣٨٧ والنهاية لابن الأثير والفائق للزمخشري ولسان العرب وتاج العروس والعين والصحاح ومجمع البحرين في هوك والمصنف لابن شيبة ٩: ٤٧ ونثر الدرر للآبي ١: ٢٠٧ وغريب الحديث لأبي عبيدة ٤: ٤٨ وجامع بيان العلم ٢: ٥٢ وتقييد العلم: ٥٢ و٥٧ والأضواء: ١٦٣ والبداية والنهاية ٢: ١٣٣ وكنز العمال ١: ١٧٩ و ١٨٠ ومجمع الزوائد ١: ١٧٣ والإيضاح للفضل بن شاذان: ٣١٠ و٣١١ والمراسيل لأبي داود: ٣٢١ وكتاب السنة لأبي عاصم: ٢٧ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٢١ والفتح الربّاني ١: ١٧٥ وبهامشه بلوغ الأماني، والشفاء للقاضي عياض ١: ٣٨ ونسيم الرياض (شرح الشفاء) ٣: ٣٤٢ وبهامشه شرح القاري ٣: ٣٤٢ وأسد الغابة ١: ٢٣٥ و٣: ١٢٦ وتدوين السنّة: ٣٤٢ (عن بعض من ذكرنا وعن الأسماء المبهمة للخطيب: ١٨٨ و١٨٩ وجمع الفوائد ١: ٣٠ وسفينة البحار ٨: ٨٢٨ ومعاني الأخبار: ٢٨٢ ومقاييس اللغة ٦: ٢٠ في «هوك» وحياة عمر بن الخطاب: ٥٤ (عن الدارمي والطبقات والمصنف والدر المنثور ٢: ٤٨ ومسند أحمد ٣: ٣٨٧ وتحفة الاشراف ١٣: ٢٥٤ ومجمع الزوائد والمصنف في الحديث والآثار ٩: ٤٧ والأسماء المبهمة: ١٨٨ ودلائل النبوة ١: ٥٠) وراجع المطالب العالية: ١٠٩ / ٣٠١٣ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٥٥ و١٥٦ و٢٢٨ / ١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٥٣١.

يهود تعجبنا، فترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوّكون كما تهوّكت اليهود والنّصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، ولو كان موسى حيّاً ما وسعه إلّا اتّباعي».

قوله: «متهوكون» أي: متحيّرون يقول: متحيّرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتّى تأخذوه من اليهود والنصارى، ومعناه أنّه كره أخذ العلم من أهل الكتاب.

وأمّا قوله لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة فإنّه أراد الملّة الحنيفيّة، فلذلك جاء التّأنيث كقوله عزّوجل: ﴿وذلك دين القيّمة﴾.

وفي رواية أخرى: «أنّه مرّ برجل وهو يقرأ كتاباً فقال للرجل: أتكتب لي من هذا الكتاب؟ قال: نعم، فاشترى أديماً فهناه ثمّ جاء إليه فنسخه له في ظهره وبطنه، ثمّ أتى به إلى رسول الله ﷺ يقرأه عليه، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلوّن، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب ـ قيل هو عبد الله بن ثابت ـ وقال: ثكلتك أمّك يا ابن الخطّاب، ألا ترى وجه رسول الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟!»[1].

وفي نصّ تاج العروس: «قال له عمر: إنّا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها فقال: أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيّاً لما وسعه إلّا اتّباعي»[2].

---

(١) راجع عبد الرزاق ١٠: ٣١٣ و١١: ١١١ و١٦٠ و٦: ١١٢ والبحار ٨: ٢٠١ الطبعة الحجرية ومسند احمد ٤: ٢٦٥ / ٤٧١ ومجمع الزوائد ١: ١٧٣ و١٧٤ باسانيد متعددة وميزان الاعتدال ١: ٦٦٦ والسيرة الحلبية ١: ٢٣٠ وكنز العمال ١: ٣٣٣ و٣٣٤ وكشف الأستار ٢: ٧٦ والدارمي ١: ١٢٤ والفتح الرباني ١: ١٧٨ والمطالب العالية ٣: ١٠٩ / ٣٠١٣، وفي المصنف لعبد الرزاق ١١: ١١٠ والمطالب العالية ٣: ١١٤ / ٣٠٢٤: عن الزّهري: أنّ حفصة جاءت بكتاب إلى رسول الله ﷺ من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرؤه والنبي ﷺ يتلّون وجهه وقال رسول الله (ص) والذي نفسي بيده لو اتاكم يوسف فاتبعتموه وتركتموني لضللتم».

(٢) ومثله ما في البحار.

وفي نصّ الدّارمي: «عن يحيى بن جعدة قال: أُتي النبيّ ﷺ بكتف فيه كتاب فقال: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عمّا جاء نبيّهم إلى ما جاء نبيّ غير نبيّهم أو كتاب غيرهم».

وفي المطالب العالية عن عمر: «انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثمّ جئت به في أديم فقال لي رسول الله ﷺ ما هذا في يدك ياعمر؟ قال: قلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتّى احمرّت عيناه، ثمّ نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: **أغضبتم** نبيّكم؟! السلاح السلاح، فجاءوا حتّى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال: لقد اتيتكم بها بيضاء نقيّة، فلا تتهوّكوا ولا يغرنّكم المتهوّكون».

اختلاف الحديث في معناه وألفاظه يفيد: أنّ القصّة صدرت منه غير مرّة كما لا يخفى على المتدبّر.

ولا غرو من الخليفة في إكباره أهل الكتاب وعلومهم وهو في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد وقع منه نظائرها، وسيأتي ما صدر منه في الحديبية.

وعلى كلّ حال يحتمل جدّاً أن يكون الخليفة أخذ منهج الحفظ وتحريم الكتاب من كعب الأحبار ووهب بن منبّه وعلّل عمله به.

وبالجملة شبّه ما كتبه الصحابة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله بما كتبه علماء اليهود والنصارى من عند أنفسهم من الأباطيل والتحريفات، ولا أدري ماذا أراد من هذا التشبيه هل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله أباطيل (والعياذ بالله تعالى) أو أنّ الصحابة كتبوا أكاذيب ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟.

وتارة أخرى علّله بقوله:

«**أمنيّته** كأمنيّة أهل الكتاب».

«مثناة كمثناة أهل الكتاب».

أصل الأمنية من المنى بمعنى التقدير، والجمع أمانٍ، وأماني ومنه قوله تعالى: ﴿ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب إلّا أماني﴾ البقرة: ٧٨ قال مجاهد: معناه إلّا كذباً، وقال غيره إلّا تلاوة مجرّدة عن المعرفة من حيث إنّ التّلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى أمنيّة تمنّاها على التّخمين(١).

وعلى كل حال فسّرت الأمنيّة بالكذب والاختلاق قال رجل لابن دأب وهو يحدّث: «أهذا شيء رويته أم شيء تمنّيته أي: اختلقته ولا أصل له، ويقال للأحاديث الّتي تتمنّى: الأماني واحدتها أمنيّة(٢).

يصرّح الخليفة بأنّ كتب الحديث أمنيّة يعني كذب مفتعل مختلق أو محرّف، ويتّضح ذلك بالتدبّر في معنى الآية الشّريفة، وما قيل في تفسيرها، وما يدلّ عليه سياق الآية الشريفة، وكأنّ الخليفة يشير في كلامه هذا إلى ما في الآية الكريمة(٣).

والمثناة على ما في النهاية ولسان العرب في تفسير حديث عبد الله بن عمرو .. من أشراط الساعة: أن توضع الأخيار وترفع الأشرار وأن يقرأ فيهم بالمثناة على رؤوس النّاس ليس أحد يغيّرها: قيل: وما المثناة؟ قال: ما استكتب من غير كتاب الله قال أبو عبيد: سألت رجلاً من أهل العلم بالكتب الأُول قد عرفها وقرأها عن المثناة فقال: إنّ الأحبار والرّهبان من بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم

---

(١) راجع ألمفردات للراغب.

(٢) راجع النهاية لابن الأثير وراجع أيضاً القاموس وأقرب الموارد ولسان العرب، وراجع في تفسير الآية الميزان ١: ٢١٨ والطبري ١: ٢٩٦ و٢٩٧ والكشاف ١: ١٥٧ وتفسير الرازي ٢: ٦ والمنار ١: ٣٥٨ والقرطبي ٢: ٦ مجمع البيان ١: ١٤٤ والتبيان ١: ٣١٨.

(٣) قال عزّ شأنه: ﴿ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب إلّا أماني وإن هم إلّا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم ممّا يكسبون﴾ البقرة: ٧٨ و٧٩.

على ما أرادوا من غير كتاب الله فهو المثناة(١).

وكأنّه شبّه الخليفة كتب الحديث التي كتبها الصحابة عن رسول الله ﷺ بمثناة أهل الكتابة تكذيباً وتحقيراً وتضليلاً، وسوف نذكر بعض مراد الخليفة أو أنّ ماقال رسول الله ﷺ في أهل بيته وفضائلهم ووجوب طاعتهم وولايتهم و... يشبه المثنى (والعياذ بالله).

العلّة الحقيقية للمنع عن كتابة الحديث :

قد ذكرنا العلل المنقولة عن الخليفتين، وما ذكر علماء مدرستهما في المنع عن كتابة الحديث وتدوينه، وإحراق صحائف الصّحابة رضي الله عنهم، وإصدار الأمر بإحراق ما في البلاد من كتب الحديث.

وذكرنا ما خطر بالبال أو ما قيل ويقال في تزييف هذه العلل ونقدها وبيان فسادها وبطلانها، ونقلنا أيضاً ما يقال في تحبيذ عملها.

ولكنّ الذي يقتضيه التحقيق والتّدقيق أنّ هناك علّة أخرى لم يذكروها بل أرادوا إخفاءها وهي:

إخفاء ما قاله رسول الله ﷺ في فضائل أهل بيته عليهم السلام، وولايتهم ووجوب مودّتهم واتّباعهم، وأنّ طاعتهم وحبّهم حبّ الله تعالى، ومخالفتهم وبغضهم مخالفة

---

(١) وقد يروى «مشناة» بالّشين بدل «مثناة» بالثاء وهي كلمة عبرية بمعنى المثناة كما في كتاب التفكير الديني الاسرائيلي تأليف الدكتور حسن ظاظا: تذكر أنّ المشنا والمشنة مجموعة من الشرائع اليهودية المروية، والتلمود شَرح المشنا والتلمود تلمودان: الغربي وهو التلمود الأورشليمي، والشرقي وهو التلمود البابلي.
أقول: هذه الجمل من المحقّق العلاّمة الحاج الّسيد مهدي الروحاني ملخّصاً من الكتاب المذكور، وقريب منه ما كتبه لي الفاضل المحقّق التوفيقي القاساني قال: إنّ معنى ميشنا أو مشنا المثنا وأصلها شانا بمعنى شنى وأكثر آثار اليهود تسمّى «ميشنا» [مشنا] حتّى سفر التثنية... وراجع الصحيح من السيرة ١: ٥٩ طبعة دار الهادي ودار السيرة.

الله وبغضه، وما قاله ﷺ في مثالب أعدائهم.

ويتضح ذلك بعد التدبّر التامّ والدّقة الكافية مع الإنصاف بعيداً عن التعصب الباطل، قال سبحانه وتعالى: ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾[(١)] في طوائف من الأحاديث الصحيحة أو المتظافرة أو المتواترة المروية في كتب الفريقين وأذعن لها علماء الإسلام.

فإنّ الذي يلفت نظر القارئ هو وجود طوائف من الأحاديث طائفة تحكي قول رسول الله ﷺ وعمله في أهل بيته عليهم السلام، وأخرى تحكي قول المعارضين المنابذين المخالفين قبال نصوص الله ورسوله ﷺ.

فعلى هذا لا مناص عن الإيعاز إلى الطوائف والله المستعان:

الطائفة الأولى: وهي على أقسام:

١ ـ ما ورد في فضائل بني هاشم كقوله ﷺ: «ما بال أقوام يقولون إنّ رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه يوم القيامة؟ بلى والله رحمي موصولة في الدنيا والآخرة» (قال ابن حجر: إنّه صحيح) أو قال: «ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟ ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» أو قال: «ما بال رجال يؤذونني في قرابتي؟ ألا من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى»[(٢)].

---

(١) آل عمران: ٢٠.

لا يخفى ما ذكرنا من المعارضة والمصادمة بين الطوائف على من كان له أدنى إلمام بالحديث والتاريخ، ولقد أفاد وأجاد في هذا المجال المحقق المتتبع العلامة العسكري دام ظله في كتابه القيم «معالم المدرستين» والعلامة المحقق المفضال السيّد جعفر مرتضى في الصحيح من السيرة فجزاهما الله خيراً.

(٢) راجع الصواعق: ٢٣١ وينابيع المودة: ١٩٠ و١٩١.

وقوله صلى الله عليه وآله: «من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب فعليّ مكافأته إذا لقاني»(١) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس بن عبد المطلب حين شكى من عمل قريش: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّكم لله ولرسوله»(٢) وقوله صلى الله عليه وآله: «ثمّ اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب...»(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله: « ولا يقوم الرجل من مجلسه إلّا لبني هاشم(٤)».

وقوله صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطلب إنّي سألت الله ثلاثاً: أن يثبّت قائمكم، ويعلّم جاهلكم، ويهدي ضالّكم، فلو أنّ رجلاً صَفن بين الركن والمقام وصلّى وصام ثمّ مات وهو مبغض لأهل بيت مُحمّد دخل النّار»(٥).

قال الجاحظ في رسالته: «لو أراد الله أن يسوّي بين بني هاشم وبين النّاس لما

(١) راجع الصواعق: ١٨٧ و ٢٣٩ وكنز العمال ١٣: ٣٥ و٣٦ / ٢١٨ ـ ٢٢٠ (عن أبي نعيم والطبراني في الأوسط والخطيب والضياء المختارة).

(٢) راجع الصواعق: ١٧٢ و١٨٧ و٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٣١ وكنز العمال ١٣: ٣٤و ٣٥ و ٨٩ و٨٦ و٨٣ و٨٨ و ٩٠ ط الهند و٦: ١٢٨ و١٣٥ و٢٥٤ و ٤: ١٦٥ وتأريخ المدينة: لابن شبه ٢: ٦٤٠ وحياة الصحابة ٢: ٤٣١ و٤٣٢ و٣: ٣٣٣ والمعجم الكبير للطبراني ١٧: ١٨٥ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٠ و٢٦٩ و٨: ٢١٥ و٢١٦ والاصابة ٢: ٢٧١ والكامل لابن عدي ٦: ١٨٨٥ ومسند أحمد ٤: ١٦٥ و١٦٦ بسندين والمعرفة والتاريخ ١: ٤٩٧ و ٤٩٩ ومنحة المعبود ٢: ١٤٧ والمصنف لابن أبي شيبة ١٢: ١٠٨ وأسد الغابة ٣: ١١٠ و ٣٣١ وينابيع المودة: ١٢ و١٩١ و٢٤٣ و ٢٧١ و٣٠٣ و٣٠٩ وروح المعاني ٢٥: ٣٢ وتفسير ابن كثير ٦: ١٩٨ والدر المنثور ٦: ٧ والنهاية لابن الأثير ٤: ١٤٦ والضعفاء للعقيلي ٣: ١٤٨ ونثر الدرر للآبي ١: ٣٤٠.

(٣) راجع السيرة الحلبية ١: ٣١ و ٣٢ والسنن الكبرى للبيهقي ٧: ٦ بسندين وصحيح مسلم ٤: ١٧٨٢ وراجع ينابيع المودة: ١١ وما بعدها و ١٩٠ و٢٤٣ والصواعق: ١٨٨ و ١٨٩ والكامل لابن عديّ ٥: ١٨٨٥ ومجمع الزوائد ٨: ٢١٥ و٢١٦.

(٤) كنز العمّال ١٣: ٣٦ / ١٢١ و ١٢٢ عن الخطيب والطبراني في الكبير، والمطالب العالية ٤: ١٤٠ والجامع لأخلاق الرواي ١: ٥٤٠.

(٥) كنز العمّال ١٣: ٣٤ و ٣٥ عن الطبراني في الكبير والمستدرك للحاكم، وراجع ينابيع المودّة: ١٩٢ و ٢٧٧ و٣٠٨ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٠ و ١٧١.

اختصّهم بسهم ذوي القربى، ولما قال: وأنذر عشيرتك الأقربين[١]».

هذه الأحاديث قليل من كثير ما ورد في بني هاشم وسيأتي ما يدلّ عليه أيضاً، وإذا أردت الوضوح التامّ فراجع ما قاله عليّ صلوات الله عليه في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله مولداً ومنبتاً.

قال عليه السلام: «... حتّى أفضت كرامة الله سبحانه إلى **محمّد** صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعزّ الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر **نبتت في حرم وبسقت في كرم**»[٢].

وقال عليه السلام: «مستقرّه خير مستقرّ ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السّلامة»[٣].

وقال: «أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدله وثمارها متهدّلة»[٤].

وقال عليه السلام: «كلّما نسخ الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر»[٥].

٢ ـ ما نزل في القرآن الكريم في وجوب مودّة القربى ومحبّتهم وصلة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله بصلة قرباه وذريّته وقضاء حوائجهم وتكريمهم، والإحسان إليهم، ونطقت به السنّة في أحاديث متواترة أو متظافرة:

---

(١) ينابيع المودة: ١٥٢ ط اسلامبول.

(٢) ينابيع المودة: ١١ وراجع نهج البلاغة ٢: ٧٧ / الخطبة ١٥٩ ط عبده وراجع في شرحه بهج الصباغة ٢: ١٨٣.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٨٧ / الخطبة ٩٤ وراجع شرحها في بهج الصباغة ٢: ١٩٥.

(٤) بهج الصباغة ٢: ٢١٤.

(٥) بهج الصباغة ٢: ٣٥٥ وراجع ينابيع المودة: ١٩ ومسند أحمد ١: ٢١٠.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم[٢]﴾ وقال تعالى: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر إلّا من شاء أن يتخذ إلى ربّه سبيلاً﴾[٣].

فكانوا هم السّبيل إلى الله تعالى والمسلك إلى رضوانه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة»[٤].

والأحاديث في مودّة أهل البيت ومحبّتهم وقضاء حوائجهم كثيرة جدّاً

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) سبأ: ٤٧.

(٣) الفرقان: ٥٧ راجع التفاسير كمجمع البيان والدر المنثور والبرهان ونور الثقلين وكنز الدقائق والكشاف وتفسير الطبري وتفسير ابن كثير وروح المعاني وتفسير الرازي والقرطبي في تفسير الآيات الكريمة في «الأجر» و «المودة» و «القربى» كي تقف على المراد منها، وتطلع على ما ذكر في تفسيرها من الأحاديث الشريفة وراجع أيضاً ما سيأتي من مصادر أحاديث الفضائل.

(٤) نقل هذا الحديث الزمخشري في الكشاف ٤: ٢٢٠ والرازي في تفسيره ٢٧: ١٦٦ والقرطبي في تفسيره ١٦: ٢٣ وراجع المراجعات: ٥٩ / ١٠ قال: «أخرجها الإمام الثعلبي في تفسير آية المودّة من تفسيره الكبير عن جرير بن عبد الله البجلي» وراجع الصواعق: ٢٣٢ و٢٣٣ وينابيع المودة: ٣٦٩.

لا يسعنا نقلها في هذه العجالة، فمن أراد الوقوف عليها فليراجع المصادر الآتية.

٣ ـ وما ورد من الأحاديث الكثيرة جدّاً في أنّ ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام هم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ كلّ نبيّ ذرّيته من صلبه؛ وذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله من صلب عليّ وفاطمة عليهما السلام هو أبوهم وهو عصبتهم[1].

٤ ـ وما ورد من الأحاديث المتواترة المتّحدة المقصود من سَوق المسلمين إلى أهل البيت عليهم السلام في تعلّم الدين أصوله وفروعه وجميع شؤونه، وفي بيان القرآن الكريم: تأويله وتفسيره وأسراره ورموزه وحلّ مشاكله وغوامضه؛

كقوله صلى الله عليه وآله: «إنّما مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف غرق»[2] و «إنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة بني إسرائيل من دخله غفر

---

(١) راجع الصواعق: ١٢٤ و١٣٧ و١٥٦ و١٥٧ و١٥٩ و١٨٣ و١٨٨ و١٨٧ و٢٣٦ وينابيع المودة: ٢١٤ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٣٦ و٢٥٠ و٢٥٨ و٢٥٩ و ٢٦٦ وكفاية الطالب: ٢٣٥ و٢٣٧ وما بعدها و٢٨٤ و٢٨٥ و٣٠٩ والمطالب العالية ٤: ٧٢ ومجمع الزوائد ٤: ٢٢٤ والبحار ٤٣: ٢٢٨ و ٢٣٠ وبحث حول ذلك و: ٢٨٥ واسعاف الراغبين: ١٣٣ والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٠ وراجع الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام: ٤٢ فإنّه اخرج الأحاديث عن مصادر كثيرة، وراجع مسند فاطمة: ٤٦ و٥٤ و٥٥ وفي ط: ٥٣ و٥٩ و٦٠ و٦٨ والمنتقى: ٩٠.
ولا يخفى أنّ الأحاديث على ذلك صدرت في مواقف متعددة كثيرة بألفاظ متفاوته متّحدة المرمى.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ١٥٠ و١٥١ والمراجعات: ٥٢ والصواعق: ١٥٠ و١٥٢ و١٨٦ و٢٣٦ وراجع المصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ١٢: ٣٤ و٣ / ٢٦٣٨ و٢٦٣٥ و ٢٦٣٦ وعيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٢١١ والكامل لابن عدي ٤: ١٤ و١٥ و٦: ٢٣٠٦ ومسند علي ١٣٨٤ والدر المنثور ١: ٧١ و٣: ٣٣٤ وكنز العمال ٢: ٢٧٧ و١٣: ٨١ و٨٢ و٨٥ ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨ وينابيع المودة: ٢٧ و٣٠٨ ونفحات الأزهار (خلاصة عبقات الأنوار): ٤ والمطالب العالية ٤: ٧٥ وأخبار القضاة لوكيع ٣: ١٦ والّسنة لابن أبي عاصم: ٥١٨ والبحار ٢٣: ١٠٤ وما بعدها والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٠ و١١ وينابيع المودة: ٢٣ و١١٧ و٢٥٧ ونور الأبصار: ١١٤ وإسعاف الراغبين: ١١١ وأسد الغابة ٢: ١١ ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨ و ١٦٩ والترمذي ٥: ٦٥٧ وراجع أحاديث العترة (المخطوط) عن جمع ممن تقدم وعن الجامع الصغير ٢: ٢٥٦ وصحيفة الرضا عليه السلام / ٧٧ وكشف الاستار / ٢٦١٣ ـ ٢٦١٥.

له»[١] و «في كل خلف عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[٢] و «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف»[٣] وفي لفظ: «النجوم أمان لأهل السّماء؛ فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»[٤] وفي لفظ «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمّتي»[٥].

وقوله ﷺ في حديث متواتر بين الفريقين: «إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللّطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروني بم تخلّفوني فيهما»[٦].

---

(١) المراجعات: ٥٢ أخرجه عن الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد وقال: هو الحديث ١٨ و٢٥ من الاربعين للنبهاني: ٢١٦ والصواعق: ١٥٠ و١٥٢ وراجع ينابيع المودة: ٢٨.

(٢) الصواعق: ١٥٠ و١٥١ و٢٣٦ وينابيع المودة: ١٩١.

(٣) الصواعق: ١٥٢ و٢٣٦ قال: صححها الحاكم على شرط الشيخين وراجع المطالب العالية ٤: ٧٢ و٧٤.

(٤) الصواعق: ١٥٢ و ١٣٦ وينابيع المودة: ١٩ عن احمد في المناقب وعن فرائد السمطين و: ١٨٨ و١٩١ و١٩٢.

(٥) الصواعق: ١٨٧ و٢٣٥ وراجع ملحقات إحقاق الحق للعلامة المرعشي رحمه الله تعالى ٧: ٤٧٥ وغاية المرام: ٢٧٤ الباب الخامس والستون والسادس والستون المقصد الاول وإثبات الهداة ١: ٤٩٤ و٤٩٥ و٥٣٩ وكفاية الاثر: ٢٩ و١٧١ وينابيع المودة: ١٩ و٢٠ و١٩١ و٣٧١ ودلائل الصدق ٢: ٣١١ وراجع أحاديث العترة المخطوط عن صحيفة الرضا عليه السلام ٦٧ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧ والمجروحين لأبن حبان ٢: ٢٣٦ والمستدرك للحاكم ٣: ١٤٩ و٤٥٧ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٤ وكنز العمال ١٣: ٨٣ و٨٨ و٢٢٧ و ٢٦٢ و٤٩٥ـ٤٩٧.

(٦) هذا الحديث ورد من طرق كثيرة بألفاظ مختلفة، وقد اتعب العلماء رضوان الله عليهم أنفسهم الشريفة في إثبات تواتره اللفظي أو المعنوي وفي بيان ما يستفاد منه. وفي بيان المراد من العترة صلوات الله عليهم، وأفرده جمع منهم بكتاب أو رسالة حققّه سنداً ودلالة في عقبات الأنوار، وذكره في نفحات

←

٥ ـ ما ورد في وجوب الصلاة عليهم قال سبحانه وتعالى: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ (١).

هذه الآية الكريمة أوجبت الصّلاة على النبيّ ﷺ، ولكنّ الأحاديث المروية

← الأزهار في المجلد الأول والثاني والثالث وما بعدها، وتكلم حوله في مقدمة جامع أحاديث الشيعة وأفرده العلامة المتتبع الشيخ قوام الدين القمي الوشنوي برسالة جمع فيها ألفاظ الحديث المختلفة وذكر أسانيده ومصادره وطبعت بالقاهرة.

ونحن لا نطيل الكلام حوله وإنّما نكتفي هنا بنقل ما قاله ابن حجر أحمد بن حجر المكي الهيتمي في صواعقه ـ الذي ألّفه في الرّدّ على الشيعة ـ قال: ١٥٠: «ثم اعلم أنّ الحديث التمسك (كذا) بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيّف وعشرين صحابياً، ومرّ له طرق في حادي عشر الشبه (:٤٢ قال هناك: انّه حديث صحيح لا مرية فيه... ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية أحمد: أنّه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لمّا نوزع ايّام خلافته كما مرّ، وسيأتي وكثير من إسنادها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته) وفي بعض تلك الطرق: انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وأخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنّه قال: لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة، ثمّ نقل قسماً آخر من الأحاديث في التمسّك بأهل البيت وقال: تنبيه: سمّى رسول الله ﷺ القرآن وعترته... ثقلين لأنّ الثقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان كذلك؛ إذ كلّ منهما معدن للعلوم الّلدنية والأسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية، ولذا حثّ ﷺ على الاقتداء والتمسّك بهم والتعلّم منهم... وقيل سمّيا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما... ثمّ أحقّ من يتمسّك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه».

(١) وقال ابن حجر في: ٢٣٠: «وذلك يدلّ أيضاً على أنّ آله الذين أمرنا بالّصلاة عليهم معه هم الذين حرم عليهم الصدقة».

راجع الصواعق: ١٤٦ـ١٤٨ و ٢٣٠ و٢٣٣ والغدير ٢: ٣٠٢ـ٣٠٤ وراجع المغني لابن قدامة ١: ٥٧٩ـ٥٨١ والمحلّى ٣: ٢٧٢ والمجموع شرح المهذب ٢: ٤٦٤ و٤٦٧ والمبسوط للسرخسي ١: ٢٢٩ وراجع الخلاف للشيخ رحمه الله تعالى والتذكرة والمنتهى ومصباح الفقيه: ٣٦٧ كتاب الصلاة.

أقول: ولأجل هذه الأحاديث ولما روي عن أهل البيت ﷺ أوجب علماء الإمامية الصلاة على الآل في الصلاة، وأجمعوا على ذلك، وبه قال أحمد في إحدى الروايتين، وبعض الشافعية، وقال الشافعي بالاستحباب وقال البوسمي من أصحابه: هي واجبة، ولكن نقل عن الشافعي أيضاً:

يا آل بيت رسول الله حبّكمُ ... فَرض من الله في القرآن أنزلهُ
كفاكم من عظيم القدر أنّكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة لهُ

وفي الغدير ٢: ٣٠٣ عن الشافعي: أن الصلاة على الآل من واجبات الّصلاة.

فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد إلى آخره دليل على أنّ الصلاة على أهل بيته وبقيّة آله مراد من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقيب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلمّا أجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنّه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه يزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثمّ لمّا أدخل من مرّ في الكساء قال: «اللّهم إنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم». وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلّى عليهم معه، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم، ويروى: «لا تصلّوا عليّ الصّلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللّهم صلّ على محمد وتمسكون بل قولوا: اللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد»[1].

أقول: لسنا هنا بصدد التّحقيق حول الصلاة عليهم في الصّلاة تكليفاً ووضعاً، وإنّما المراد إلفات القارئ إلى الأحاديث الواردة في الصلاة عليهم فرضاً أو نفلاً، والذي يهمّنا هو أنّ الحثّ على الصلاة عليهم لأجل تعظيم رسول الله ﷺ فحسب، أو لأجل أنّهم أحد الثقلين، وولاة الأمر وأمناء الله على حلاله وحرامه وخلفاؤه في أرضه وبلاده.

٦ ـ ما روي في حديث صحيح متواتر أنّ رسول الله ﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» أو «خليفة» أو «لايزال هذا الدين عزيزاً إلى إثني عشر خليفة» أو «إنّ هذا الأمر لاينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش أو من بني هاشم» أو «الخلفاء بعدي اثنا عشر» أو «الأئمّة بعدي اثنا عشر»[2] وعلى أيّ

---

(١) راجع في الصلاة على النبيّ ﷺ وكيفيتها: تاريخ اصبهان لابي نعيم ١: ١٣١.

(٢) أخرجه علماء الاسلام على اختلاف ألفاظه في كتبهم: أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي وأبو داود في سننهما وأحمد في مسنده بطرق كثيرة، ورواه في تيسير الوصول ومنتخب كنز ←

بني هاشم» أو «الخلفاء بعدي اثنا عشر» أو «الأئمّة بعدي اثنا عشر»[1] وعلى أيّ

---

(١) أخرجه علماء الاسلام على اختلاف ألفاظه في كتبهم: أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي وأبو داود في سننهما وأحمد في مسنده بطرق كثيرة، ورواه في تيسير الوصول ومنتخب كنز العمال وتأريخ بغداد للخطيب وتأريخ الخلفاء للسيوطي وينابيع المودّة والمستدرك للحاكم نقلوه عن جابر بن سمرة وجحيفة وعبدالله بن عمر وابن مسعود وعائشة (كما نقله في منتخب الأثر: ١٠ وبعدها) وراجع أيضاً أخبار القضاة للوكيع ٣: ١٦ وكتاب السنّة لابن ابي عاصم: ٥١٨ والصراط المستقيم ٢: ٩٨ وما بعدها والصواعق: ٢٠ و ١٨٩ وراجع البحار ج ٣٦/ ٢٢٦ وما بعدها وإثبات الهداة ١: ٤٣٣ وما بعدها فإنّهما جمعا الحديث بألفاظه المختلفة من طرق الفريقين بما ينيف على اربعمائة حديث، وراجع مسند أحمد ١: ٣٩٨ و٤٠٦ و ٥: ٨٦ـ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ بأسانيد و: ٩٣ و ٩٤ و٩٧ و٩٨ بأسانيد و: ٩٩ ـ و ١٠١ بسندين و: ١٠٦ بسندين و: ١٠٧ و١٠٨ بأسانيد.

قال ابن حجر في الصواعق: ٢٠ صدر هذا الحديث ـ أي ما رواه عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة» (وزاد: أبو بكر لا يلبث إلّا قليلا) ـ مجمع على صحته وارد من طرق عدّة أخرجه الشيخان وغيرهما، ثمّ نقل ألفاظ الحديث وشرع في تأويله كما هو دأبه.

تكلّم في تحقيقه وتطبيقه على مذهب الامامية في منتخب الأثر: ١٤ وما بعده، وقلل القندوزي في ينابيع المودّة بعد نقل الحديث (: ٤٤٤ـ٤٤٧): قال بعض المحققين: «إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته؛ إذ لايمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم؛ لأن النبي ﷺ قال: كلّهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية؛ لأنهم لايحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية؛ لزيادتهم على العدد المذكورة، ولقلة رعايتهم الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾ وحديث الكساء، فلابدّ أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متّصلاً بجدهم».

أقول: أخرج في إثبات الهداة ١: ٤٣٣ وما بعدها قريباً من ثلاثمائة حديث في أنهم من ولد فاطمة وعلي عليهما السلام أولّهم علي ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ تسعة من ولد الحسين عليه السلام، ونقل قريباً من مائة حديث في ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم.

وراجع ملحقات إحقاق الحق ٨: ٢١٦ و١٣: ١ـ٧٤ عن جمع كثير من أهل السنة وراجع غاية المرام: ١٩١ فإنّه نقل ٥٨ حديثاً من أهل السنة و ٥٠ حديثاً من طرق الخاصة وراجع دلائل الصدق ١: ٤٨٥ فإنّه استدل به من وجوه وراجع صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٧٦ وتاريخ إصبهان ٢: ١٧٦.

حال يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بأنّ خلفاءه الذين يقومون مقامه ويخلفونه في جميع شؤونه اثنا عشر رجلاً، وبذلك يشير إلى ما تقدّم من قوله صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» ويفسّره بأنّ عدّة هؤلاء اثنا عشر رجلا من عترته الّذين هم سفينة نوح، وهم باب حطّة بني إسرائيل وهم الأمان من الاختلاف، وهم القربى الّذين تجب مودّتهم، وهم الّذين أمر الله بصلتهم، وهم الذين ينفون عن الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين، وهم الّذين أوجب الله الصلاة عليهم في صلاتنا، إلى غير ذلك من الأحاديث المصرّحة أو المشيرة بما هؤلاء الأنجم الزاهرة، والأعلام اللاّئحة من الفضائل والمقامات عند الله تعالى.

هذا مضافاً إلى ما في حديث أنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر من التصريح بهم إذ أنّه صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام: «أنت سيّد ابن سيد أخو سيّد، وأنت حجة ابن حجة وأخو حجة، وانت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم»(١).

وقال: «يا فاطمة فإنّه الإمام وأبو الأئمّة، تسعة من صلبه أئمة أبرار، والتاسع قائمهم»(٢).

وعن الحسن عليه السلام في حديث قال: «لقد حدّثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته»(٣).

إلى غير ذلك ممّا في إثبات الهداة أو البحار ٣٦.

وأضف إلى ذلك ما ورد فيهم من الآيات الكريمة عدا ما تقدّم ـ من آيتي مودّة القربى، وآية الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ـ فإنّ المفسّرين والمحدّثين ذكروا الآيات

---

(١) سيأتي ذكر مصادره قريباً.

(٢) إثبات الهداة ١: ٥٩٦ عن الكفاية.

(٣) إثبات الهداة ١: ٥٩٠ عن الكفاية.

النازلة فيهم، ونقلوا الأحاديث الكثيرة المرويّة في تفاسيرها[١]:

كقوله تعالى: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿... وكونوا مع الصّادقين﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هادٍ﴾[٦].

---

(١) راجع الصواعق: ١٤٣ وما بعدها والمراجعات: ٦٢ وما بعدها وملحقات إحقاق الحقّ ٢ و٣ و٩ و١٤ وغاية المرام المقصد الثاني، والصراط المستقيم ١: ١٨٠ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٨ و٢٤٩ ودلائل الصدق ١: ٧٣ وما بعدها ونهج الحق: ٢٧٢ وما بعدها وكفاية الطالب: ١٢ ونور الأبصار: ١١١ وينابيع المودة: ٩٢ وما بعدها و٢١٢ و٢٤٥ و٢٤٧ و٢٩٤ وما بعدها و١٩٠ و٨٧ و١٣٨ و٤٣ ومقاتل الطالبيين: ٣٣ وأمالي الشيخ الطوسي ﷺ ١٦٩ وشواهد التنزيل للحسكاني والبحار ٣٥: ٢٠٦ وما بعدها والنور المشتعل لابي نعيم وخصائص الوحي المبين لابن بطريق والإصابة ٤: ٣٧٨ والمنتقى: ٨٩.

(٢) الأحزاب: ٣٥ وردت أحاديث متواترة بين علماء الإسلام في تفسير الآية، راجع الدر المنثور في تفسير الآية، وقد استقصى في ذكر المصادر العلّامة المتتبع المحقّق السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه القيم «أهل البيت في آية التطهير»: ٣٦ وما بعدها وراجع التفاسير في تفسير الآية والكتب المتقدمة، وراجع أسد الغابة ٢: ١٢ و٢٠ و٤: ٢٩ و٥: ١٧٤ و٥٢١ و٥٨٩ والسنّة لابن أبي عاصم: ٥٨٩ ومجمع الزوائد ٩: ١١٩ـ١٢١ و١٦٦ـ١٦٩ و٤: ٩١ و٧: ١٩ والمطالب العالية ٣: ٣٦٠ والترمذي ٥: ٦٩٩ و٣٥١ و٣٥٢ و٦٦٣ ومسلم ٤: ١٨٨٣ ومسند فاطمة: ٦٨ و٧٠ و٧١ ومسند أحمد ٦: ٢٩٢ و٢٩٦ و٢٩٨ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٢٣ وتاريخ إصبهان ٢: ١٥٣.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) التوبة: ١١٩.

(٥) النساء: ٥٩.

(٦) الرعد: ٧.

وقوله تعالى: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[٢].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة[٣].

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) المائدة: ٦٧ نزلت في غدير خمّ في قصّة مشهورة تقدّم ذكرها آنفاً وإن شئت التفصيل فعليك بكتاب «الغدير» للعلامّة الأميني رحمه الله تعالى.

(٣) اعلم انّ الأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم وولايتهم وبيان شؤونهم وخلافتهم، وكونهم ورّاث رسول الله ﷺ في علمه وولايته وسائر شؤونه الإلهية، وكذلك الآيات النازلة فيهم كثيرة لايمكن نقلها هنا ولا الايعاز إليها، فمن أراد الوقوف فعليه بمراجعة الكتب المعدّة لذلك: كالصواعق لابن حجر والخصائص للنسائي والفضائل لأحمد والنور المشتعل لأبي نعيم وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٦ وما بعدها وشواهد التنزيل للحسكاني والعمدة لابن بطريق والخصائص له أيضاً وينابيع المودة للقندوزي وكفاية الطالب للكنجي الشافعي والاتحاف بحب الأشراف وأسنى المطالب للجزري الشافعي والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي وذخائر العقبى لمحب الدين الطبري و....

وراجع أيضاً البخاري ٥: ٢ وما بعدها والتاج ٣: ٣٣٠ و٣٥٣ وعمدة القاري ١٦: ٢١٤ و٢٣٩ و٢٤٩ ومجمع الزوائد ٩: ١٠٠ـ١٣٨ و١٦٩ـ٢١٩ وكنز العمال ١٢: ٢٠٠ وما بعدها و ١٣: ٣٤ و٨١ و٨٥ وما بعدها و٩١ـ١١٤ وصحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ـ١٩٠٢ وفتح الباري ٧: ٧٠ـ٧٤ و٧٧ و٧٩ و٩٨ و٩٩ و١٠٥ وراجع ابن ماجة ١: ٤٢ و٥٠ و٥١ والمستدرك للحاكم ٣: ١٠٧ و١٤٦ـ١٨٠ والمصنف لابن ابي شيبة ١٢: ٧٧ والمعجم الكبير للطبراني ٨: ٣٧ و١٢: ٣٤ والدر المنثور ١: ٧١ و٣: ٣٣٦ والكامل لابن عديّ ٤: ١٥١٤ و٢٤٠٦ والمطالب العالية ٤: ٧٤ وراجع عبقات الأنوار ونفحات الأزهار والطرائف للسيد ابن طاووس والغدير والبحار ٢٣ و٢٤ و٢٨ و٣٦ و٣٧ و٣٨ ـ ٤٠ وملحقات إحقاق الحق إلى ذلك من كتب الفريقين.

أقول: قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري: «لم يرد في حقّ احد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي» راجع الصواعق: ١٢٠ وينابيع المودة: ١٢١ و٢٧٥ و٢٧٩ والمراجعات: ١٩٨ والمستدرك للحاكم ٣: ١٠٧ وبهامشه تلخيصه للذهبي وراجع كلاماً آخر لأحمد راجع ينابيع المودّة: ٢٨٧ وراجع طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى ٢: ١٢٠ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: ١٦٣.

٧ـ وما ورد في أنّ محاربتهم محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ومسالمتهم مسالمة رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم» و «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم».

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحبّ هؤلاء فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني» يعني الحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام[1].

عن أبي سعيد قال: «لمّا دخل عليّ بفاطمة جاء النبيّ صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً على بابها فيقول: «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»[2].

٨ـ أضف إلى ما ذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ واحد واحد منهم عليهم السلام سيّما في أمير المؤمنين عليه السلام ونكتفي فيه أيضاً بالإشارة؛ فإن ذكر جميعها في هذه العجالة غير ميسور:

كقوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني» و «فاطمة بضعة منّي يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها..» و «فاطمة بضعة مني يسرّني ما يسرّها»[3].

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم كما في مسند فاطمة للسيوطي: ٤٤ / ٧٤ و ١٦٩ (عن أحمد والطبراني والمستدرك للحاكم عن أبي هريرة) وراجع تأريخ بغداد للخطيب ٧: ١٣٧ والمعجم الكبير للطبراني ٣ / ٢٦١٩ ـ ٢٦٢١ و ٥ / ٣ / ٥٠٣ و ٥٣١ والكامل لابن عدي ٢: ٥١٦ ومسند احمد ٢: ٤٤٢ وكنز العمال ١٢: ٨٤ و ١٦: ٢٥٢ وتيسير المطالب: ١١٠ ومجمع الزوائد ٩: ١٦٩ والمستدرك للحاكم ٣: ١٤٩ والترمذي ١٣: ٢٤٨ (وفي ط ٥: ٦٩٩) وابن ماجة ١: ٥٢ وأسد الغابة ٥: ٥٢٢ والإصابة ٤: ٣٧٨ وينابيع المودة: ٣٥ و ١٠٨ و ١٧٣ و ١٩٤ والصواعق: ١٤٤ و ١٨٧ وابن أبي شيبة ١٢: ٩٧ وراجع الغدير ٤: ٣٢٢ وملحقات احقاق الحق ٩: ١٦١ـ١٦٤ و ١٨: ٤١١ والفصول المهمه لابن الصباغ: ١١ وكفاية المطالب: ١٨٨ و ١٨٩ ومسند أحمد ٢: ٤٤٢ ومسند فاطمة: ٤٤ (عن أحمد والطبراني والمستدرك) وفي ط: ٥٢ و ٧٠ (عن ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة والطبراني والمستدرك والضياء المختارة وابن حبان).

(٢) المنتقى: ١٩.

(٣) هذا الحديث متواتر بين الفريقين، وقد تعرض لنقله على اختلاف ألفاظه وتحقيقه العلامة الأميني ←

وقوله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» و «ابناي هذان الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما»(١) و «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»(٢)

و «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(٣).

← رحمه الله تعالى في الغدير ٧: ٢٣١ـ٢٣٦ وراجع الصواعق: ١٨٨ و ١٩٠ و ٢٣٢ وينابيع المودة: ١٧١ ـ ١٧٤ و ١٩٨ وصحيح مسلم ٤: ١٩٠٣ و ١٩٠٤ والبخاري ٥: ٣٦ و ٧: ٤٧ والذرية الطاهرة للدولابي: ١٦٨ والإصابة ٤: ٣٧٨ وأسد الغابة ٥: ٥٢ ونثر الدرر للآبي ١: ٢٣٢ و ٢٤٣ والمطالب العالية ٤: ٦٨ والترمذي ٥: ٦٩٨ و ٦٩٩ وابن ماجة ١: ٤٤ والتاج ٣: ٣٥٣ وراجع النهاية لابن الأثير في «بسط» و «بضع» و «ريب» و «سعف» و «قبض» و «نصب» وكفاية الطالب: ٢٣٦ ومسند فاطمة: ٥٠ و ٥٣ وفي ط: ٥٥ و ٥٦ و ٥٨ و ٥٩ و ٧٤ و ٧٧ وراجع البحار ٤٣: ١٩ و ٢٣ عن مجالس المفيد وأمالي الشيخ و: ٢٥ عن القمي و: ٢٦ عن معاني الأخبار و: ٣٩ عن المناقب وكذا: ٤٢ و ٤٤ و: ٥٣ عن كشف الغمّة وكذا: ٥٤ و ٧٦ و ١٧١ عن دلائل الامامة و: ١٩٩ عن سليم و: ٢٠٢ عن علل الشرائع و: ٢٠٤ وراجع الغدير ٣: ١٨٠ حول حديث «أنّ الله يغضب لغضبك» و ٧: ١٧٤ و ٢٣١ ومسند أحمد ٤: ٥ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٣٢ ومسلم ٤: ١٩٠٣ والمنتقى ١٩: ٨٤ و ٨٥.

(١) هذا الحديث على اختلاف ألفاظ روايته متواتر من طريقين لا مرية فيه ولا يحتاج إلى ذكر مصادره. راجع الصواعق: ١٣٧ و ١٨٨ و ١٩٢ و ٢٣٢ وينابيع المودّة: ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٧٧ و ١٨٤ و ١٨٥ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: ١٩٨ و ١٩٩ والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٥٩ (عن أبي سعيد وحذيفة وابن عمر ومالك بن الحويرث وعمر وعلي وجابر وأبي هريرة وأسامة والبراء وابن مسعود) وراجع الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام للعلامة السيد جعفر مرتضى: ١٢ـ١٥ وراجع ابن ماجة ١: ٤٤ والطبقات لابن سعد ترجمة الامام الحسن عليه السلام تحقيق العلامة الطباطبائي: ٤٨ـ٥٠ وأسد الغابة ٢: ١١ و ١: ٣١١ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٨ و ١٨٢ـ١٨٤ و ٢٠١ و ٢٠٣ والبحار ٤٣: ٢١ عن أمالي الصدوق رحمه الله تعالى و: ٢٦٥ و ٢٩٢ و ٣٠٠ والترمذي ٥: ٦٥٦ وابن ماجة ١١: ٤٤ والتاج ٣: ٣٥٩ وكفاية الطالب: ٢٧٥ ومسند فاطمة: ٥٤ ومسند أحمد ٣: ٣٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ و ٥: ٣٩٢.

(٢) الصواعق: ١٩٢ والحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام: ١٢.

(٣) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ٤٧.

أقول: نقل في البحار ٤٣: ٢٩١ عن المناقب لابن شهر اشوب: «اجتمع أهل القبلة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ونقل هذا المعنى بألفاظ متفاوتة راجع البحار ٤٣: ٢٦٥ و ٢٧٨ و ٣٧: ٧ و ٢١٦ و ٣٦: ٢٨٩ و ٣١٩ و ٣٥: ٢٦٦ و ٢١: ٢٧٩ و ١٦: ٣٠٧ وراجع حياة الحسن ١: ٤٢ وصلح الحسن: ٥٢ وإثبات الهداة ١: ٦٥٤.

وقوله صلى الله عليه وآله في الإمام الحسين عليه السلام: «وهو سيّد شباب أهل الجنة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فإنّه ليس منّي»(١).

وقوله صلى الله عليه وآله في الإمام الحسين عليه السلام: «أنت سيّد ابن سيّد أخو سيّد، وأنت حجّة ابن حجّة أخو حجّة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم»(٢)، و «إنّه الإمام ابن الإمام، تسعة من صلبه أئمة أبرار أمناء معصومون، والتاسع قائمهم».

٩ ـ وأضف إلى ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله في ولاية علي عليه السلام طيلة حياته في المواقف الكثيرة:

قال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يوم الدار حين نزل قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾(٣) فأمر صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أن يصنع طعاماً فقال: فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتّى أكلّمهم، فقال لهم..... بعد أن أكلوا وشربوا: أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون **أخي ووصيّي وخليفتي**، فأحجم القوم، فقال عليّ: أنا يا رسول الله.... إنّ هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك»(٤).

---

(١) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ١٢ عن فرائد السمطين ٢: ٣٥ وأمالي الصدوق: ١٠١.

(٢) الحياة السياسية: ١٢ عن ابن تيمية في منهاجه ٤: ٢٠٩ وينابيع المودة: ١٦٨ وإثبات الهداة ١: ١٢٩.
أقول: روي هذا الحديث عن سلمان وأبي سعيد وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت. راجع إثبات الهداة: ٤٤٣ و٤٧٣ و ٥٠٦ و٥٧٧ و٦٥٤ و ٦٧٤ و٧٠٩ و٧١٤ و ٧٣٤ عن سلمان الفارسي و: ٥٧٣ و٥٧٦ عن أبي سعيد و: ٥٧٨ عن جابر و: ٥٨١ عن أبي هريرة و: ٥٨٣ عن زيد بن ثابت و: ٥٩٧ عن فاطمة عليها السلام و: ٥٩٤ و٦٠٤ عن الحسين عليه السلام و: ٦٤٨ و٦٥٤ و٦٧٣ و٦٩٨ و٧٠٩ و٧١٤ و٧٣٤ و٧٩٩ عن سلمان أو رواه مرسلاً.

(٣) الشعراء: ٢١٤.

(٤) نحن نقلناه هنا ملخّصا بذكر مورد الحاجة، ونقله الطبري في تأريخه بطوله راجع ٢: ٣٢٠ ونقله في
←

هذا هو مقام الولاية على الأمّة الذي جعله لعليّ عليه السلام من وجوب الطاعة من قبل الله تعالى، ونعم ما فهمه القوم من مقصوده صلى الله عليه وآله وإن كفروا ورفضوه بعد العلم.

وقال صلى الله عليه وآله يوم الغدير عند رجوعه من حجّة الوداع (حين جمع النّاس وخطبهم) فقال: «ألست أولى بكم من أنفسكم ـ وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثمّ رفع يد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار»(١).

→ تفسيره ١٩: ٧٤ و٧٥ ولكنه حرفّه ونقله: «على أن يكون أخي وكذا وكذا... إنّ هذا أخي وكذا وكذا» ولكنه نقل بعد ذلك قوله صلى الله عليه وآله: «فاسمعوا له وأطيعوا...» وتبعه في التحريف في البداية والنهاية ٣: ٣٩ ونقله الذهبي في تاريخه ١: ١٤٤ ولكنه نقله مبتوراً وراجع حياة محمد لهيكل ١٠٤: ط ١ وإن أسقطوا عنه بعد، وسيرة ابي الفداء ١: ٢٢٤ والسيرة الحلبية ١: ٣٢٢ وسيرة دحلان ١: ١٩٦ هامش الحلبية ومراح لبيد للنووي ٢: ١١٨ وتفسير خازن ٣: ١٢٧ وابن أبي الحديد ١٣: ٢١١٠ ومعالم التنزيل للبغوي ٢: ٣٤١ وتفسير ابن كثير ٣: ٣٥١ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١: ٨٧ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكنز العمال ١٥: ١١٥ والصراط المستقيم ١: ٣٢٩ والغدير ٢: ٢٨٢ الى غير ذلك وكلّهم رووه عن علي عليه السلام، ورواه أيضاً أبو بكر وأبو رافع وقيس بن سعد بن عبادة وابن عباس والبراء بن عازب، وقد أفردناه برسالة، وذكر فيها ما حول الحديث من الكلام وراجع كتاب «يوم الدار للرفاعي: ٨٠».

(١) الصواعق: ٤٢ و٤٣ قال: «إنّه حديث صحيح لا مرية فيه» وقد أخرجه جماعة وراجع منه: ١٢٢ و١٥٠ وأسد الغابة ٣: ٩٢ و٩٣ و١١٤ و٤: ٢٧ و٢٨ و٥: ٦ و٢٠٥ و٢٠٨ و٢٧٦ و٣٨٣ و٢: ٢٣٣ و١: ٣٨ و٣٦٧ و٣٦٨ والمستدرك للحاكم ٣: ١٠٩ و١١٠ والجمهرة للكلبي: ٦٣٩ والسنّة لابن أبي عاصم: ٥٩٠ ـ ٥٩٦ ومجمع الزوائد ٩: ١٠٣ و١٠٧ و١٦٤ والمطالب العالية ٤: ٥٩ و٦٠ و٦٥ والذرية الطاهرة للدولابي: ١٦٨ وفتح الباري ٧: ٦١ والترمذي ٥: ٦٣٢ وابن ماجة ١: ٤٣ و٤٥ وراجع صحيفة الرضا عليه السلام / ١٠٩ ومشكل الآثار للطحاوي ٢: ٣٠٧ ومسند علي ٦٠٥ و٦٠٨ و٨٠٩ والمصنف لابن ابي شيبة ١٢: ٧٨ وتأريخ واسط لبحتال: ١٥٤ والمعجم الكبير ٢: ٤٠٩ و٤: ٢٠ و٥: ١٨٥ و١٨٦ و١٩١ و١٩٢ و١٩٩ و٢١٧ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٩ و٢٣١ و٢٣١ و٢٤١ والكامل لابن عدي ٣: ٩٤٨ و١١٠٦ و١٣٢٧ و١٧٧٣ و٦: ١٦٩١ و٢٣٤٩ و٢٣٧٨ و٢٤٠٨ و٣١٠٢ والصراط المستقيم للبياضي ١: ٢٩٨ وما بعدها ومسند أحمد ١: ١٥٢ و٣٣١ و٤: ٢٨١ و٣٦٧ و٣٦٨ و٣٧٠ و٣٧٢ بأسانيد وتاريخ اصبهان ١: ١٠٧ و١٢٦ و٢٣٥ راجع المراجعات: ٢٠١ وما بعدها ودلائل الصدق ٢: ٥٠ وما بعدها وراجع عبقات الأنوار ونفحات الأزهار (في خلاصة العبقات) ٦ـ٩ وسفينة البحار في «غدير» قال: ذكر الشيخ ابن
←

وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في مواقف مختلفة: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»(١).

وقال صلى الله عليه وآله: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»(٢).

وقال صلى الله عليه وآله لبريدة: «لا تقع في عليّ؛ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي»(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «الحق مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ

← كثير الشامي الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري: «إنّي رأيت كتاباً فيه أحاديث غدير خم في مجلّدين ضخمين، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير (راجع البداية والنهاية ٥: ٢٠٨ وفي ينابيع المودّة: ٣٦: «حكى العلامة علي بن موسى وعلي بن محمد الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي يتعجب ويقول: رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون» وراجع البحار ٣٧: ١٠٨ـ٢٥٣ وراجع الكتاب القيم الغدير ١ فإنّه رضوان الله عليه أفاد وأجاد في جميع شؤون الحديث سنداً ومتناً وذكر: ١٥٢ـ١٥٩ المؤلفين في الغدير وأنهاهم إلى ستّ وعشرين من العامة والخاصة.

(١) راجع البحار ٣٧: ٢٥٤ـ٢٨٩ والمراجعات: ١٥٣ ودلائل الصدق: ٢٥١ والصواعق: ٤٩ و ١٢٠ و ١٢١ والصراط المستقيم: ٣١٦ ومجمع الزوائد ٩: ١٠٩ـ١١١ و ١٢٠ وابن ماجة ١: ٤٣ و ٤٥ والترمذي ٥: ٦٣٨ و ٦٤١ ومسند الحميري ١: ٣٨ / ٧١ والتاج ٣: ٣٣٢ و ٣٣٣ وصحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ و ١٨٧١ والبخاري ٦: ٣ و ٥: ٢٤ وفتح الباري ٧: ٦٠ وعمدة القاري ١٦: ٢١٤ و ٢١٨ وراجع أسد الغابة ٤: ٢٦ و ٢٧ و ٥: ٨ والسنة لابن ابي عاصم: ٥٥ والمطالب العالية ٤: ٢٩٧ والغدير ٣: ٩٩ وما بعدها و: ٢٢ و ٧: ١٧٧ وراجع مسند أحمد ١: ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ بسندين و: ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣١ و ٣: ٣٢ و ٣٣٨ و ٦: ٣٦٩ و ٤٣٨ وينابيع المودة: ٤٩ و ٥٧ و ٨٨ و ١١٤ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤ و ١٤٢ و ١٨٢ و ١٨٥ و ٢٠٤ ومسند فاطمة: ٤٣ وفي ط: ٤٥ و ٦٥ وتاريخ إصبهان ١: ٨٠.

(٢) المراجعات: ١٧١ وراجع الصواعق: ١٢٤ وأسد الغابة ٤: ٢٧ والتاج ٣: ٣٣٥ والغدير ٣: ١٩٦ و ٢١٥ وما بعدها؛ فانه حقق حول الحديث ورد على ابن تيمية وراجع ينابيع المودة: ١٨٤.

(٣) المراجعات: ١٧٣ ودلائل الصدق ٢: ٢٧١ ومجمع الزوائد ٩: ١٢٨ والترمذي ٥: ٦٣٣ والتاج ٣: ٢٣٥ وينابيع المودة: ٥٤ و ٥٥ و ٢٠٦ والمستدرك ٣: ١١٠ و ١١١ وقال: «هذا حديث صحيح» وراجع أسد الغابة ٤: ٢٧ والسنة لابن أبي عاصم: ٥٥٠ وابن حبان ٣: ٢٢٠٣ وراجع الغدير ٣: ٢١٥ ومسند أحمد ٤: ٤٣٧ و ٥: ٣٥٦.

الحوض»[١] و «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة الخلد الذي وعدني ربّي عزّ وجل غرس قضبانها بيده فليتولّ عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»[٣].

وأمر صلى الله عليه وآله أصحابه أن يسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين [٤].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن عصى عليّاً فقد عصاني»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني»[٦] قاله لعليّ عليه السلام.

١٠ ـ طوائف من الأحاديث الّتي جعلت حبّ عليّ عليه السلام إيماناً وبغضه كفراً ونفاقاً أو جعلت حبّه عليه السلام علامة إيمان وبغضه علامة كفر ونفاق، ومن أجل ذلك روي أنّ عمر بن الخطاب حكم بنفاق رجل يسبّ عليّاً عليه السلام[٧].

وهناك طوائف أخرى جعلت حبّه عليه السلام علامة طيب الولادة وبغضه علامة

---

(١) راجع البحار ٣٨: ٢٦ـ٤٠ رواه من طرق كثيرة من العامة والخاصة بألفاظ مختلفة، وراجع ينابيع المودة: ٩٠ و٩١ و١٨٥ والمطالب العالية ٤: ٦٦ والغدير ٣: ١٧٧ و١٧٨ و١٨٠ ودلائل الصدق ٢: ٣٠٢ والصراط المستقيم ١: ٢٩٨ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٤ و٤: ٢٣٥ والصواعق: ١٢٤ و١٢٦ وفي المستدرك ٣: ١٢٣ «رحم الله علياً اللهم أدر الحقّ معه حيث دار».

(٢) المصدر السابق.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٠٨ وينابيع المودة: ١٢٦ عن الحلية و: ١٢٧ عن الحمويني وموفق بن أحمد والخوارزمي وأحمد والمراجعات: ٥٥ و١٩٢ عن مصادر كثيرة والمستدرك للحاكم ٣: ١٢٨. وقال: «هذا حديث صحيح» وكنز العمال ١٣: ٨٩ وراجع المعجم الكبير للطبراني ٥: ٢٢٠.

(٤) راجع البحار ٧: ٢٩٠ـ٣٤٠ و٢٩: ٥٥٠ وراجع الغدير ٣: ١٧٦ـ١٨٠.

(٥) المستدرك للحاكم ٣: ١٢١ و١٢٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وقال الذهبي في تلخيصه: «صحيح».

(٦) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٨ قال: «حديث صحيح الاسناد».

(٧) الغدير ٣: ١٨٦ عن تأريخ بغداد للخطيب ٧: ٤٥٣ والكامل لابن عديّ ١: ٣٠١.

كونه ولد زنا أو حيض[1].

لفظ الحديث مختلف ونكتفي هنا بنقل بعض الألفاظ:

«لايحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق» و «بحبّك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون» و «لا يبغض عليّاً مؤمن، ولا يحبّه منافق» و «يا علي لا يبغضك من الرّجال إلّا منافق، أو من حملته أمّه وهي حائض» و «يا عليّ لا يحبّك إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته» و «حبّك إيمان وبغضك كفر» وعن عليّ عليه السلام: «أنّه عهد النبيّ الأميّ صلى الله عليه وآله أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق» وأخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية بإسناده عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لا يحبّني ثلاثة: ولد الزنا، ومنافق، ورجل حملت به أمّه في بعض حيضها» و «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة أنّه لعهد النبي الأمّي؛ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق».

هذه الأحاديث الشريفة بيان لأمر دقيق واقعي وأثّرت أثراً عميقاً في الصحابة الكرام حتّى أنّهم جعلوا حبّ عليّ عليه السلام وبغضه آية قاطعة في معرفة الرجال

(١) روي هذين المضمونين بألفاظ مختلفة راجع الغدير ١: ١٥٩ـ١٦٣ و٣: ١٨٢ـ١٨٦ و٤: ٣٢٢ـ٣٢٤ (نقله عن جمع كثير من العامة) وراجع الغارات للثقفي: ٥٢٠ والسنة لابن أبي عاصم ٢: ٥٨٣ و٥٨٤ و٥٩٧ وابن ابي الحديد ٤: ٨٣ و١١٠ و١: ١٠ و٣٦٤ وصحيح مسلم ١: ٨٦ ومسند زيد: ٤٠٥ والترمذي ٥: ٦٣٣ و٦٣٥ والنسائي ٨: ١١٥ـ١١٧ وينابيع المودة ٤٨: ١٨١ و٢١٣ و٢٤٦ وابن ماجة ١: ٤٢ ومسند أبي يعلى ١: ٤٤٥ ومسند الحميدي ١: ٣١ ومسند علي/**٣٠ و٣٦** و٣٩ و٤٠ و٥٢ وربيع الأبرار ١: ٤٨٨ ومصابيح السنّة ٢: ١٩٩ والمصنف لابن أبي شيبة ١٢: ٥٦ و٧٧ ومسند أحمد ١: ٨٤ و٩٥ و١٢٨ و٦: ٢٩٢ وطبقات الحنابلة ١: ٣٣٠ وكنز العمال ١٥: ١٠٥ و١٥٧ و١٢: ٢٠٠ و٢١٩ و٢٦٧ والأمالي للمفيد رحمه الله: ٣٠٧ والمحاسن والمساوئ للبيهقي ١: ٦٣ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٣ والصواعق: ١٢٢ و١٧٣ والفردوس للدّيلمي ٥ / ٨٣١٣ وأسد الغابة ٤: ٢٦ و٣٠ والتاج ٣: ٣٣٥ وفتح الباري ٧: ٥٨ وراجع النهاية لابن الأثير واللسان في «بور» و «نكس» و «نتش» و «الوجه» و «ذعذع» و «خيعامة» و «نبير» وراجع تيسير المطالب: ٤٧ والبحار ٣٩: ٢٥٣ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٦٢ و٢٦٤ و٢٦٥ ـ ٢٦٧ و٢٨٠ و٢٨٦ و٢٩٢ و٢٩٤ ـ و٢٩٦ و٣٠٠ و٣٠١ و٣١٠.

إيماناً ونفاقاً بل جعلوه ميزاناً دقيقاً في معرفة الأطفال في طيب ولادتهم وشاع ذلك وذاع بينهم ونقل ذلك عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وأبي ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمر وعمر بن الخطاب، فجعلوه إطاراً دقيقاً في معرفة المؤمن والمنافق، ومعرفة من طابت ولادته أو خبثت حتّى قالوا: «إنّا كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب» أو «والله ما كنّا نعرف منافقينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ببغضهم عليّاً» وقالوا «كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب» أو «فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا وأنّه لغير رشده» حتّى قال جابر: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب» وكان يدور في سكك الانصار في مجالسهم ويقول: «يا معشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ عليه السلام فمن أبى فانظروا في شأن أمّه» وقال أبو أيوب الأنصاري: «اعرضوا حبّ عليّ على أولادكم فمن أحبّه فهو منكم، ومن لم يحبّه فاسألوا من أين جاءت به»(١).

---

(١) راجع ابن أبي الحديد ٤: ٨٣ ومسند زيد: ٤٠٥ والترمذي ٥: ٦٣٥ وتيسير المطالب: ٤٩ و٧٤ وأسد الغابة ٤٠: ٣٠ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٣ وراجع النهاية لابن الأثير وأقرب الموارد ولسان العرب وتاج العروس في: «بور» و «خيعم» و «ذعذع» و «قيل» و «نتش» و «يفع» و «حيس» و «حدب» و «وحبه» و «عور» و «نكس» وراجع كنز العمال ١٥: ٩٢ و٩٣ والبحار ٣٩: ٢٦٣ و ٢٧٠ و٢٩٣ و٢٩٥ و٢٩٦ و٣٠٠ـ٣٠٤ و٣٨: ٧ وراجع الغدير ٣: ١٨٢: أخرج الحديث وبحث حوله بحثاً ضافياً رواه عن الخطيب في المتفق والمحبّ الطبري في الرّياض ٢: ٢١٥ والجزري في أسنى المطالب: ٨ عن أبي ذر الغفاري، وحكى عن الحاكم تصحيحه وروى عن الترمذي وحلية الأولياء ٦: ٢٩٥ والفصول المهمة : ١٢٦ ومطالب السؤول ص ١٧ والصواعق عن ٧٣ عن ابي سعيد الخدري وروى عن أحمد في المناقب والاستيعاب ٣: ٤٦ هامش الإصابة ومحبّ الدين في الرياض ٢: ٢١٤ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٢ عن جابر بن عبد الله الأنصاري وروي: ١٨٣ عن أسنى المطالب: ٨ عن أبي سعيد محمد بن الهيثم وروي عن التذكرة للسبط ابن الجوزي عن أبي الدرداء، وقد بحث حوله في الغدير ٤: ٣٢٢ ورواه عن أسنى المطالب: ٨ وابن أبي الحديد ١: ٣٧٣ (ط مصر) عن أبي سعيد وعن الحافظ الحسن بن علي العدوي عن جابر وعن ابن مردويه عن أنس.
أقول: هذا المطلب ممّا لا مرية فيه لأجل كثرة الأحاديث وصحتها عند أهله.

لا يخفى أنّ ما ذكرنا من الآيات والأحاديث في أهل البيت عليهم السلام قليل من كثير بل قطرة من بحار الآيات والأخبار الواردة فيهم عليهم السلام قالها رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم، وأوصى بهم، وأمر الأمّة بمراعاتهم ومودّتهم وطاعتهم وأخذ العلوم منهم، وأنّهم أولو الأمر الّذين أوجب الله طاعتهم وولايتهم.

١١ ـ وهنا طوائف كثيرة من الأحاديث الحاكية لعمل رسول الله صلى الله عليه وآله في تكريمهم وتعظيمهم في مرءى من الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم؛ لكي يشاهدوا بأبصارهم ما سمعوه بآذانهم وللرّؤية أثر ليس للسّماع، وهم شاهدوا كلّ ذلك ونقلوه ونحن نشير إلى بعضها:

أ: كان صلى الله عليه وآله إذا أراد سفراً يخرج من بيت فاطمة عليها السلام.

ب: كان صلى الله عليه وآله إذا رجع من سفره **يدخل أوّلاً** بيت فاطمة عليها السلام ويقبّله ثمّ يدخل على أزواجه.

ج: كان صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام؛ يقبّل نحرها ويدها ووجهها وصدرها حتّى أنّه صلى الله عليه وآله في كلّ ليلة قبل أن ينام يأتي لبيت فاطمة عليها السلام ويقبّل عرض وجهها وبين ثدييها أو يضع وجهه الشريف بين ثدييها حتّى اعترضت عائشة.

د: وكان صلى الله عليه وآله إذا دخلت فاطمة قام لها وقبّلها وقبّل يدها[(١)].

هـ: كان صلى الله عليه وآله يقبّل الحسن والحسين ويضمّهما إليه.

و: كان صلى الله عليه وآله يحملهما على عاتقه الشريف أو على وركه ويقول لهما: «نعم الجمل جملكما»[(٢)].

---

(١) راجع البحار ٤٣: ٦ و ٤٠ و ٤٢ و ٧٨ و ٨٣ و ٨٦ و ٨٩ وينابيع المودة: ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠ والاستيعاب هامش الاصابة ٤: ٣٧٦ و ٣٧٧ وأسد الغابة ٥: ٥٢٣ ومجمع الزوائد ٩: ٢٠٢ ومسند فاطمة: ٢ وفي ط: ٤١ و ٤٣ و ٧٥ وراجع المنتقى: ١٤ و ١٥ و ٤١ و ٩٣ ومقتل الحسين للخوارزمي: ٦٦.

(٢) راجع الفصول المهمة: ١٥٨ والاصابة ١: ٣٢٩ و ٣٣٠ وأسد الغابة ٢: ١٢ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٩ ←

ز: كان صلى الله عليه وآله يطيل سجوده لأجل أنهما يثبان على ظهره ويركبانه(١).

ح: دخل الحسن والحسين عليهما السلام المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب، فكانا يمشيان ويعثران، فقطع خطبته ونزل وأخذهما وحملهما معه على المنبر قائلاً صدق الله رسوله: ﴿إنما أموالكم واولادكم فتنة﴾ نظرت إلى هذين الصّبيّين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما(٢).

ط: كان له صلى الله عليه وآله في زواج عليّ وفاطمة عليهما السلام أعمال وأقوال بمرءى أمّهات المؤمنين وغيرهنّ من النساء والرجال(٣).

ي: وكان صلى الله عليه وآله يتيمّن بولادة عليّ(٤) عليه السلام.

ك: لمّا ولد عليّ عليه السلام جاء صلى الله عليه وآله وألقمه لسانه، فما زال يمصّه حتّى نام، فلمّا كان من الغد طلبوا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد من النساء، فدعوا رسول الله صلى الله عليه وآله فألقمه لسانه فنام(٥).

وقد تقدّم أنّه صلى الله عليه وآله جعل لعليّ عليه السلام مدخلين: مدخل باللّيل ومدخل بالنهار

← و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٧ والبحار ٤٣: ٢٠٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٨٣ و ٢٨٥ و ٢٩٤ _ ٢٩٦ و ٣٠٠ و ٣٠٤ والترمذي ٥: ٦٦١ وابن ماجة ١: ٥١ ومسلم ٤: ١٨٨٣ و ١٨٨٤ وكفاية الطالب: ١٩٦ و ٢١٢ ومسند أحمد ٢: ٤٤٠ و ٤٦٢ وينابيع المودة: ١٦٥.

(١) الاصابة ١: ٣٣٠ ومجمع الزوائد ٩: ١٧٥ و ١٧٩ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٦ و ١٨٨ و ١٩٠ والفصول المهمة: ١٥١ و ١٥٨ وكفاية الطالب: ٢١١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٢٠٢ وينابيع المودة: ١٦٦ ومسند أحمد ٢: ٥١٣ و ٣: ٤٩٤ و ٥١٢.

(٢) الاصابة ١: ٣٢٩ وأسد الغابة ٢: ١٢ والترمذي ٥: ٦٥٨ وكفاية الطالب: ٢٠٢ والبحار ٤٣: ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٠٠ ومسند أحمد ٥: ٣٥٤ وينابيع المودة: ١٦٦.

(٣) راجع كتب الفضائل والمصادر المتقدمة.

(٤) ابن أبي الحديد ٤: ١١٥.

(٥) راجع تبرك الصحابة: ٢١ عن السيرة الحلبية ١: ٣٠٣ وسيرة دحلان هامش الحلبية ١: ١٧٦ وراجع البحار ٣٥: ٣٨ عن أمالي الشيخ بإسناده عن عائشة وعباس بن عبد المطلب وجعفر بن محمد عليهما السلام وينابيع المودة: ٧٢.

يملي عليه القرآن وتأويله وتفسيره ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، ويملي عليه السنّة، وكلّ علومه، ويأمره أن يكتب ـ قائلاً: اكتب لشركائك ـ ويدعو ويطلب من الله سبحانه أن يجعل أذنه أذناً واعية، وجعله باب علمه، وموضع سرّه[1]، وأمر النّاس بالرّجوع إليهم كما تقدّم في حديث الثقلين وغيره.

وأضف إلى ما ذكرنا كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيهم:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا ولد، ويضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ **يلقمنيه**»[2].

وقال عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام: «هم موضع سرّه، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه»[3].

وقال عليه السلام: «هم أساس الدّين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة، الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله ونقل إلى منتقله»[4].

وقال عليه السلام: «انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم؛ فلن يخرجوكم عن هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا[5].

---

(١) مرّ هذا المطلب مع ذكر مصادره في أوّل البحث.

(٢) نهج البلاغة ١ / خ ١٩٠ ط عبده و١٩٢ ط صبحي الصالح.

(٣) نهج البلاغة ١: ٢٤ / خ ٢ ط عبده وراجع شرح المعتزلي ١: ١٣٨.

(٤) نهج البلاغة ١: ٢٥ / خ ٢ ط عبده وراجع شرح المعتزلي ١: ١٣٨ و١٣٩.

(٥) المراجعات: ٤٥ ونهج البلاغة: ٩٢ وفي ط عبده: ١٨٩ وشرح المعتزلي ٧: ٧٦.

وقال عليه السلام: «ألا إنّ مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السّماء إذا خوى نجم طلع نجم، نحن شجرة النبوة، ومهبط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السّطوة»[(١)].

وقال عليه السلام: «اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الّذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نقضه، ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنّهم عيش العلم وموت الجهل، هم الّذين يخبركم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق»[(٢)].

إلى غير ذلك ممّا جمعه في ينابيع المودة: ٥٢٠ وما بعدها والمراجعات: ٤٤ وما بعدها وأحاديث العترة (المخطوط) عن البيان والتبيين وشرح الغرر[(٣)] وغيرهما.

غاية المطاف:

هذا قليل من كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشّريفة المرويّة عن رسول صلى الله عليه وآله في أهل البيت عليهم السلام الموجودة في طيّات كتب المحدّثين والمفسّرين والمؤرّخين المشهود عليها بالصحّة والثبوت.

---

(١) نهج البلاغة: ١٩٤ / آخر خ ٩٨ ط عبده وفي شرح المعتزلي ٧: ١٠٧ و: ٢١٤ آخر خ ١٠٧ ط عبده وفي شرح المعتزلي ٧: ٢١٨.

(٢) المراجعات: ٤٥ ونهج البلاغة ٢: ٤٣ / خ ١٤٥ ط عبده وشرح المعتزلي ٩: ١٠٦ الخطبة ٢٣٧ وشرح المعتزلي ١٣: ٣١٦.

(٣) راجع شرح الغرر / ٣٤٧٩ و٩٩٦٩ و١٠٠٠١ـ١٠٠٠٦ و١٠٩٠٢ ونقل الجاحظ في البيان والتبيين ٢: ٥١ عن علي عليه السلام: «ألا إنّ أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، ألا وإنّا أهل بيت من علم الله علمُنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، وإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا راية الحقّ من تبعنا لحق ومن تأخّر عنها غرق، ألا وإنّ بنا ترد دبرة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذلّ من أعناقكم، وبنا غنم، وبنا فتح الله لا بكم، وبنا يختم لا بكم».

فإذا تلوناها عليك فاستمع استماع متدبّر منصف، واجعلها ما نصب عينيك وسائل ضميرك الحرّ وقل: ماذا كان ﷺ يريد من هذه الكلمات؟ فهل تجد إلّا أنه ﷺ يريد أن يبين فضائل بني هاشم ولزوم مودّتهم، ويجعلها أجر رسالته، ويبيّن أنّ أهل بيته هم الصادقون الطاهرون، هم ورّاث الكتاب وسفن النجاة، وأحد الثقلين الّذين تركهما رسول الله ﷺ لهداية أمّته وبقاء شريعته، وهم أولوا الأمر بعده وأوصياؤه، طاعتهم طاعة الله سبحانه، ومعصيتهم معصية الله تعالى، حتّى جعل حبّهم إيماناً وبغضهم كفراً ونفاقاً، وأعلن أنّه حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

فهل تجد في ضميرك الحرّ إلّا أنّه يريد حفظ دينه وحفظ كتابه وسنّته، ولأجل ذلك أوجب على المسلمين الرجوع إليهم في الدين أصولاً وفروعاً، وجعل الاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم صوناً للدين عن التحريف والتبديل.

وهل تجد إلّا أنّ ولايتهم هي الصراط المستقيم والدين القويم، وأنّ من أخطأ هذا الطريق فقد ضلّ وأضلّ، قال في الصواعق: ١٢١: «قال بعض المتأخّرين من ذريّة أهل البيت النبويّ: وسبب ذلك ـ يعني كثرة الأحاديث في فضائل عليّ عليه السلام والله أعلمَ أنّ الله تعالى أطلع نبيّه على ما يكون بعده ممّا ابتلي به عليّ، وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة، فاقتضى ذلك نصح الأمّة بإشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسّك به ممّن بلغته، ثمّ لـمّا وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصّحابة تلك الفضائل وبثّها نصحاً للأمّة أيضاً، ثمّ لمّا اشتدّ الخطب واشتغلت طائفة من بني أميّة بتنقيصه وسبّه على المنابر، ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفّاظ من أهل السنّة ببثّ فضائله حتّى كثرت نصحاً للأمّة ونصرةً للحقّ» وقال: ١٥١ و١٥٢: «أخرج الثعلبي في تفسيرها ـ يعني الآية ﴿واعتصوا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾[١] ـ: عن جعفر

(١) آل عمران: ١٠٣.

الصادق رضي الله عنه أنّه قال: نحن حبل الله الذي قال الله فيه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾ وكان جدّه زين العابدين إذا تلا قوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين﴾ يقول دعاءً طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصّادقين والدرجات العليّة، وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النّبوية، ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأوّلوا بآرائهم واتّهموا مأثور الخبر ـ إلى أن قال ـ فإلى من يفزع خلف هذه الأمّة وقد درست أعلام هذه الملّة ودانت الأمّة بالفرقة والاختلاف يكفّر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيّنات﴾.

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة وتأويل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجّة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم من الآفات وافترض مودّتهم في الكتاب»(١).

والذي يشعر به هذا التكرار والتأكيد من النبي صلى الله عليه وآله أنّ جمعاً كانوا معارضين ومخالفين لعمل رسول الله صلى الله عليه وآله، كانوا ينكرون فضل أهل البيت عليهم وولايتهم، وتشهد بذلك النصوص الكثيرة، وسوف تتلى عليك فانتظر.

الطائفة الثانية:

الأحاديث والآثار الحاكية عن أنّ جمعاً من الصحابة لم يرضوا بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته الكرام وأخبر عن الله تعالى في شأنهم من الفضائل ومن وجوب طاعتهم وولايتهم، لم يرضوا بذلك بغياً وحسداً ﴿فما اختلفوا إلّا من بعد ما

---

(١) وراجع ينابيع المودة: ٢٧٣ و٢٧٤ وزاد «هم العروة الوثقى ومعدن التقى وخير حبال العالمين ووثيقها».

جاءهم العلم بغياً بينهم﴾.

وهذه الأحاديث والآثار على أقسام:

١ ـ الأحاديث الدالّة على أنّ رسول الله ﷺ أخبر أهل بيته عليهم السلام بأن جمعاً من المسلمين في قلوبهم ضغائن وأحقاد وقال ﷺ لعليّ عليه السلام: «إنّ الأمة ستغدر بك»[١] وقال ﷺ لعليّ عليه السلام: «اتّق الضغائن الّتي لك في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي»[٢] وقال ﷺ: «إذا متّ ظهرت لك ضغاين في صدور قوم يتمالؤن عليك ويمنعونك حقّك»[٣] و :«يا علي إنك ستبتلي بعدي فلا تقاتلنّ»[٤].

وقال ﷺ لعليّ عليه السلام «يا أخي إنّك ستبق بعدي وستلق من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك»[٥].

روى أنس بن مالك قال: «كنّا مع رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب معنا فمررنا بحديقة ـ إلى أن قال ـ ثمّ إنّ رسول الله ﷺ وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس عليّ وبكى فقال عليّ: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتّى يفقدوني»[٦].

---

(١) راجع المطالب العالية ٤: ٥٦ وابن ابي الحديد ٤: ١٠٧ وكنز العمال ١٥: ١٥٦ والبحار ٢٨: ٤٥ عن أمالي الشيخ و: ٥٠ عن العيون و: ٦٥ عن الإرشاد للمفيد وفي هامشه عن الإيضاح لابن شاذان ثمّ روى الحديث عن ابن أبي الحديد وعن البخاري في تأريخه الكبير و: ٧٦ عن الطرائف وراجع نثر الدر للآبي ١: ٣٤٠ والملاحم والفتن لابن طاووس: ١٠٧ و١١٢.

(٢) راجع البحار ٢٨: ٤٥ عن أمالي الشيخ و٤٤: ٧٥ عن الاحتجاج وراجع ٣٦: ٢١٨ عن الأمالي ونثر الدر للآبي ١: ٢٤١ ونفحات اللاهوت: ١١٣ والمسترشد: ٣٤٠ و٣٤١ وينابيع المودة: ١٣٥.

(٣) البحار ٢٨: ٥٠ عن العيون وراجع ٣٧: ١٩٢ عن الطرائف و٢٢: ٥٣٦ عن الكفاية و٢٦: ٣٥٠ عن كتاب المحتضر للحسن سليمان و٥١: ١٠٨ عن الكفاية و٣٦: ٣٣٧ و٣٢٨ وراجع كفاية الأثر: ١٠٢ و١٢٤.

(٤) ينابيع المودة: ١٨٢.

(٥) راجع البحار ٢٨: ٥٤ عن الإكمال وكتاب سليم و: ٥٥ عن سليم و: ٧١ عن غيبة النعماني.

(٦) راجع ابن ابي الحديد ٤: ١٠٧ وكنز العمال ١٥: ١٥٦ وراجع البحار ٢٨: ٥٤ عن سليم و: ٦٦ عن ←

وقال صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إنّك مبتلى ومبتلى بك»[١].

ووردت أحاديث كثيره في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر بني هاشم وغيرهم بما سيلقون من الإثرة والقتل والطرد والسجون والشدائد[٢] كقوله صلى الله عليه وآله: «إنّا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا، وأهل بيتي سيلقون بعدي أثره وشدّة وتطريداً في البلاد...»[٣].

٢ ـ أحاديث كثيرة وردت في تحذير الصحابة عن الوقوع في الهلكة الكاشفة عن أنّ المعارضين المنابذين كانوا من الصحابة.

قال صلى الله عليه وآله لأصحابه تبييناً وإيضاحاً ونصيحة لهم فيما يأتي من الفتن المضلّة، وأنّ اصحابه سيبتلون ويفتنون[٤]: «أنا فرطكم على الحوض يرفعنّ إليّ رجال

← تفسير الإمام و: ٧٥ عن كشف الغمة والطرائف (وفي هامشه عن الخوارزمي في مناقبه: ٣٧ ومقتل الحسين: ٣٦ وكفاية الطالب: ٢٧٣ وميزان الاعتدال ٢: ٣٣١) و: ٧٨ عن الكافي و: ١٢٩ عن ابن مردويه والمغازلي في المناقب و٢٦: ٥٤ و٥٥ و٦٦.
وراجع نثر الدر للآبي ١: ٢٤١ ومسيرتنا وسنتنا: ٢٦ وينابيع المودة: ١٣٤
ونقله العلامة المرعشي في ملحقات إحقاق الحقّ ٦: ١٨١ عن مصادر جمة (منها المستدرك للحاكم ٣: ١٣٩ وتاريخ بغداد ١٢: ٣٩٨ ومجمع الزوائد ٩: ١١٨
وراجع دراسات وبحوث ٢: ٢٦١ ومقتل الحسين للخوارزمي: ٣٦ وتاريخ دمشق ٢ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٥ والملاحم والفتن لابن طاووس: ١١٢ والمناقب للخوارزمي: ٢٦ والغدير والمعارضون: ٣٦ (عن تذكرة الخواص: ٤٥ و ٤٦ وفرائد السمطين ١: ١٥٢ وغيرهما من المصادر الكثيرة).
(١) البحار ٢٨: ٦٩ عن المناقب لابن شهر اشوب.
(٢) البحار ٢٨: ٣٧ و٤٠ و٤١ و٤٥ و٤٧ و٤٨ و٥٠ و٥١ و٥٤ و٥٥ و٥٨ و٦٥ و٦٧ و٦٩ و٧١ و٧٣ و٧٧ و٧٨ و٨١ و٨٢ و٨٥ ـ ٨٧ وراجع الغدير ١ في المقدمة و: ٢٠٠ و٢٦١ و٧: ١٣٤ و١٧٣ و١٠: ٣٣ و٥٤ و٢٨٠ وراجع البحار أيضا ٢٢: ٥٨٧ و٢٦: ٣٥٠ و٥١: ١٠٨ وإثبات الهداة ١: ٤٣٩ و٤٨٣ و٤٨٨ و٥٦١ وراجع كفاية الأثر: ١٠٢ و١٢٤ والمناقب للخوارزمي: ٣٦ وينابيع المودّة: ١٣٤ و١٣٥.
(٣) ينابيع المودة: ١٩٣ وتاريخ إصبهان ٢: ١٢.
(٤) نقل الأحاديث الدالّة على انه صلى الله عليه وآله أخبر عن ارتداد أصحابه المحدثون والمؤرخون وغيرهم راجع
←

منكم حتّى إذا أهويت **لأناولهم** اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّي أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بك» أو «إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً لمن بدّل بعدي»(١) أو يقال: «إنّه لم يزالوا مرتدّين على أدبارهم منذ فارقتهم» أو «أنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى».

وفي بعض الأحاديث.

٣ ـ وقال ﷺ «يهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أنّ النّاس اعتزلوهم»(٢) وقال ﷺ «لا يزال هذا الحيّ من قريش بأمّتي حتّى يردّوهم عن دينهم كفّاراً»(٣) وقال ﷺ: «هلاك أمّتي على يدي غلمة من قريش»(٤) كما

← صحيح مسلم ١: ٢١٨ و٣٠٠ و٤: ١٧٩٢ـ١٧٩٧ كلّها بأسانيد متعددة والبخاري ٣: ١٤٧ و٤: ١٩٦ و٨: ١٣٦ / ١٤٦ـ١٥١ و٩: ٥٨ و٥٩ والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٤٠٦ و٤٠٧ ومسند أحمد ١: و٢٣٥ و٢٥٣ و٢٥٧ و٤٠٢ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٢٥ و٤٣٩ و٤٥٣ و٤٥٥ و٢: ٢٩٨ و٣٠٠ و٤٠٨ و٤٥٤ و٤٦٧ و٣: ١٨ و٢٨ و٣٩ و١٠٢ و٢٨١ و٣٣٣ و٣٤٥ و٣٥٤ و٣٨٤ و٣٨٨ و٦: ١٢١ و٢٩١ و٢٩٧ و٢٩٨ و٣٠٧ و٣١١ و٣١٧ و٥: ٤٨ و٥٠ و٣٣٣ و٣٣٩ و٣٨٨ و٣٩٢ و٤: ٨٣ والاستيعاب هامش الإصابة ١: ١٥٩ وكنز العمال ٣: ٣٤٧ و١١: ١٥٧ / ٧٤٥ـ٧٤٧ و: ١٥٥ / ٧٧٤ و٧٧٦ و٧: ٢٣١ / ٢٤١١ـ٢٤١٨ و٢٤٢٤ و٢٤٢٧ و٢٤٧٢ و٢٤٨١ والمغازي للواقدي ١: ٣١٠ وتنوير الحوالك هامش الموطأ ١: ٥١ والمستدرك للحاكم ١: ٧٦ـ٧٩ والمعجم الكبير ٢٤: ٩٤ و١٧: ٢٠١ و١٢: ٩ و٦: ١٩٢ و٢١٠ والضعفاء للعقيلي ٢: ٩٥ ومنتخب مسند عبد بن حميد: ٣٦٥ والسنّة لابن ابي عاصم: ٣٤٠ـ٣٤٦ والطرائف: ١١١ والإيضاح لفضل بن شاذان: ٢٣٢ و٢٣٣ والمطالب العالية ٢: ١٩١ والسير في الصحيحين ٢: ٣٣٣ والمسترشد للطبري: ٢٢٩ والصواعق: ١٧٤ وكفاية الأثر: ١٠٢ و١٠٣ و١٢٩ ونفحات اللاهوت: ٥٢ ودراسات وبحوث ٢: ٢٥٣ وملحقات إحقاق الحق ٢: ٢٩٥ـ٢٩٦ والبحار ٢٨: ٢٦ـ٣٦ وكتاب السبعة من السلف: ٢٤ وما بعدها وابن أبي الحديد ٩: ٢٨٧.

(١) البحار ٢٨: ٢٦ عن جامع الأصول ١١: ١١٩ و١٢٠.

(٢) صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٦ والبخاري ٤: ٢٤٢ و٩: ٦٠ ومسند أحمد ٢: ٣٠١ وفتح الباري ٦: ٤٥٣ وعمدة القاري ١٦: ١٢٦ والفتح الرباني ١: ٩ وقال: رجاله ثقة.

(٣) المطالب العالية ٣: ٧٨ عن ابن عمر.

(٤) راجع المصادر المتقدمة وراجع عمدة القاري ١٦: ١٣٩ وفتح الباري ٦: ٤٥٣ و٩: ٧ ومسند أحمد ٢: ٢٨٨.

قال عمر لابن عبّاس : «كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوّة والخلافة، فتحججوا على النّاس بحجج فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفّقت وأصابت»[١] و «قام ﷺ خطيباً فأشار إلى مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان»[٢].

وقال ﷺ: «أوّل النّاس هلاكاً قريش»[٣].

هذه الأحاديث والآثار تفيد تحذير رسول الله ﷺ الصحابة الكرام عن عمل يوجب الارتداد والرجوع إلى القهقرى والرجوع إلى الجاهلية والخروج عن الدين كما قال سبحانه وتعالى تخويفاً وتحذيراً للمسلمين والصحابة الكرام في غزوة بدر: ﴿واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا انّ الله شديد العقاب﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وما محمّد الأرسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾[٥].

ويعيّن رسول الله ﷺ وآله بهذه الأحاديث رؤوس الفتنة الذيـن يحـرّفون الكلم عن مواضعه ويخالفون أمر رسول الله ﷺ ويعارضونه وينابذونه.

ويؤيّد ذلك ما نقلناه عن عمر بن الخطاب، وما ورد أنّ قريشاً كانت تبغض بني هاشم، وشكى ذلك العبّاس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى إلى رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة بألفاظ متفاوتة ومتقاربة: قال المطّلب بن ربيعة: «كنت جالساً

---

(١) المسترشد: ٦٨٤ وراجع مواقف الشيعة ١: ١٤٧ عـن ابـن أبـي الحـديد ١: ١٨٩ والبـحار٨ الطـبعة الحجرية: ٢٩٢ و١٤٨ عن ابن أبي الحديد ٢: ٥٨ و١٥٢ عن ابن ابي الحديد ١٢: ٥٢ـ٥٤ والايضاح للفضل: ١٥٤ و١٥٥ و١٦٩ عن ابن ابي الحديد ١٢: ٨٠ والبحار ٨: ٢٠٩.

(٢) البخاري ٤: ١٠٠ وكتاب السبعة من السلف عن البخاري ومسند احمد ٢: ٢٣ و٢٦.

(٣) الصواعق: ١٨١ و٢٣٩.

(٤) الأنفال: ٢٥.

(٥) آل عمران: ١٤٤.

عند رسول الله ﷺ، فدخل عليه العبّاس وهو مغضب فقال: يا نبيّ الله ما بال قريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ واحمرّ وجهه وقال: «لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّكم لله ورسوله».

صورة أخرى من الحديث عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «جاء العبّاس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: تركت فينا ضغائن منذ صنعت ما صنعت، فقال رسول الله ﷺ فقال: لن يبلغوا ـ الإيمان ـ حتى يحبّوكم لله ولقرابتي الحديث».

أقول: حديث عبّاس بن عبد المطّلب وشكايته إلى رسول الله ﷺ قريشاً وبغضهم لبني هاشم وحقدهم وضغنهم وملاقاتهم لهم بوجوه مكفهرّة عابسة غاضبة مشهور والمضمون واحد وإن كان في لفظ الأحاديث خلاف[1] ونقل كلام قريش في صفيّة عمّة رسول الله ﷺ وفي درّة بنت أبي لهب وأمّ هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً[2] ونقل في الصواعق: ١٦٠ و٢٣٤ شكاية عليّ عليه السلام حسد النّاس، وفي المسترشد: ٦١٥: «قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام إذا ذكر آل إبراهيم

(١) راجع المعجم الكبير للطبراني ١٧: ١٨٥ والضعفاء الكبير للعقيلي ٤: ١٤٨ والكامل لابن عدي ٥: ١٨٨٥ و٢: ٦٦٥ وتأريخ المدينة لابن شبه ٢: ٦٣٩ و٦٤٠ والنهاية لابن الأثير ٣: ٩١ في «ضغن» و٤: ٧٥ في «قطب» وراجع لسان العرب وأسد الغابة ٣: ١١٠ و٣٣١ والاصابة ٢: ٢٧١ وكنز العمال ١٣: ٨٣ و٨٨ و٨٩ و٤: ١٦٥ و١٦: ١٢٨ و١٣٥ و٢٥٤ ومسند أحمد ٤: ١٦٥ بسندين والمعرفة والتأريخ ١: ٢٩٥ و٢٩٧ و٤٩٩ ومنحة المعبود ٤: ١٤٧ والمصنف لابن ابي شيبة ١٢: ١٠٨ (وفي هامشه عن الترمذي ٢: ٢١٧ والمستدرك للحاكم ٣: ٣٣٣) وحياة الصحابة ٢: ٤٣١ و٤٣٢ و٣: ٣٣٣ والعمدة لابن بطريق: ٥٤ ومجمع الزوائد ١: ٨٨ و٩: ٢٦٩ والفردوس للديلمي ٤: ١١٣ ومسند علي ١٠٠٥ والمعجم الصغير للطبراني ١: ٢٣٩ ومشكل الآثار للطحاوي ٢: ٢٦ وينابيع المودة: ١٢ و١٣٥ و١٩٠ و١٩١ و٢٧١ و٢٧٢ و٣٠٣ و٣٠٩ والصواعق: ١٧٢ و١٨٧ و٢٣٠ و٢٣١ والمعجم الاوسط للطبراني ٣: ٤٦٠.

(٢) راجع الصواعق: ٢٣١ ومجمع الزوائد ٨: ٢١٦.

وآل موسى وآل عيسى استبشروا، وإذا ذكر آل محمد اشمأزّت قلوبهم؟».

وبالجملة كانت قريش تبغض بني هاشم وتبغض عليّاً وولايته وإمارته، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ما في صدورهم من الأحقاد والضغائن، وكان عليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أحقاد قريش وأعمالهم.

وممّا يؤيّد كون قريش مخالفة ومنابذة ما روي من كلمات عليّ عليه السلام من قوله عليه السلام: «... فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه؛ فإنّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي»[(١)] و «ما رأيت رخاء منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله لقد أخافتني قريش صغيراً وأنصبتني كبيراً حتّى قبض الله رسوله، فكانت الطامّة الكبرى»[(٢)] وقال: «الّلهم إنّي استعديك على قريش فإنهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشرّ والغدر، ففجروا عنها وحلّت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة عليّ»[(٣)] و «اللّهم إنّي استعديك على قريش؛ فإنّهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيّامي وصغّروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم فسلبونيه»[(٤)] وقال لبني أبيه: «يا بني عبد المطلب إنّ قومكم عادوكم بعد وفاة النبيّ كعداوتهم النبيّ في حياته»[(٥)] وقال: «مالي ولقريش ولقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنّهم مفتونين»[(٦)] وقال: «اللّهم إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنّهم قد قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي..»[(٧)] وقال في إنكار اثني عشر رجلاً على أبي بكر: «ولقد شاورت

---

(١) راجع ابن أبي الحديد ١٦: ١٥١ والغارات: ٤٣١ وراجع البحار ٢٩: ٤٧٩-٦٤٩.
(٢) ابن أبي الحديد ٤: ١٠٨.
(٣) المسترشد للطبري: ٤١٦ وابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩٨ الوجبة: صوت السقوط. السقوط مع الهدّة.
(٤) ابن ابي الحديد ٦: ٩٦.
(٥) ابن أبي الحديد ٩: ٥٤.
(٦) البحار ٣٢: ٧٦و١١٣.
(٧) ابن أبي الحديد ٤: ١٠٤ والبحار ٨: ٦٧٢ و ٧٣٠ الطبعة الحجرية والطبعة الحديثة ٢٩: ٤٩٧ وما
←

في ذلك أهل بيتي فأبوا إلّا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عزوجل ولأهل بيت نبيّه»[١] وقال: «دع عنك قريشاً وخلّهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق ألا إنّ العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله... اللّهم فأجز قريشاً عنّي الجوازي؛ فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعتني عن حقّي وسلبتني سلطان ابن أمّي»[٢].

وبالجملة نستفيد من هذه الطائفة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان عالماً بأنّ في الّذين آمنوا ظاهراً واستسلموا قوماً مخالفين ومنابذين ومعارضين لفضائل أهل البيت عليهم السلام وولايتهم فحذّر أصحابه من الفتنة، وأخبر أهل بيته عليهم السلام بما سيبتلون من ناحية هؤلاء المعارضين، وأخبر عليّاً عليه السلام بما سيناله من الشّدائد من أجل ضغائن هؤلاء وأحقادهم، وأنّ الولاية سوف تغصب والدين سوف يحرّف، وأخبر المسلمين بأنّ المعارضين هم قريش وهم الذين يهلكون أنفسهم ويهلكون الآخرين وهم الضالّون المضلّون، وأخبر بأنّ العلامة في الإيمان والكفر هي حبّ عليّ عليه السلام وبغض عليّ وأهل بيته عليهم السلام وأنّ العلاج هو انعزال النّاس عن قريش وعدم أتباعهم.

وقد مرّ عن عمر بن الخطاب: أنّ المعارضين المخالفين في ولاية عليّ عليه السلام هم قريش فقط[٣].

← بعدها والغارات: ٣٠٨ و ٥٧٠ ونهج البلاغة / خ٢١٧ ط عبده وراجع بهجة المجالس ١: ٤٠٦ وراجع الصراط المستقيم ٢: ٤١ـ٤٣.

(١) البحار ٢٨: ٢١٠.

(٢) راجع ابن ابي الحديد ٢: ١١٩ والبحار ٢٩: ٤٧٩ـ٦٢٩.

(٣) مواقف الشيعة ١: ١٤٧ «إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة» و: ١٤٨ «إنّا خفناه على اثنتين» و«إنّ أوّل من ريّثكم عن هذا الأمر ابوبكر إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة» و: ١٥٠ «لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من القول لايثبت حجّة ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع ←

الطائفة الثالثة:

هنا طائفة أخرى من الأحاديث والآثار تدلّ على أنّ هؤلاء المنابذين الحاقدين لم يسكتوا ولم يستسلموا في مقابل الآيات القرآنية (من آيات تطهير أهل البيت عليهم السلام ووجوب مودّتهم وولايتهم ووجوب طاعتهم....) ونصوص رسول الله صلى الله عليه وآله (في أهل البيت عليهم السلام من أوّل البعثه ليلاً ونهاراً وسرّاً وجهراً قولاً وفعلاً) بل أجمعوا أمرهم وعزموا على المعارضة والمنابذة قولاً وعملاً، وأظهروا ما عندهم في فلتات لسانهم ومعاريض كلامهم وإن لم يقدروا على القيام والإقدام ما دام رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً ونحن نشير إلى ما عثرنا عليه من هذه الموارد:

١ ـ منها أنّهم في مقابل أحاديث فضائل بني هاشم وأهل البيت عليهم السلام قالوا: «إنّ مثل رسول الله صلى الله عليه وآله كمثل نخلة في كباة» (والعياذ بالله تعالى) عن ابن عبّاس قال: «دخل ناس من قريش على صفيّة بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون أمورهم في الجاهلية فقالت صفيّة: منّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: تنبت النخلة في الأرض الكبا، فذكرت للنبيّ صلى الله عليه وآله فغضب وقال: يا بلال هجر بالصلاة، فقام على المنبر فقال: أيّها النّاس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله قال انسبوني قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: ما بال أقوام يؤذونني في أهلي؟ فوالله إنّ أهلي لأفضلكم أصلاً فقامت الأنصار فأخذوا السلاح لغضبه صلى الله عليه وآله، فقال للأنصار:

← في أمره وقتاً مّا، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام لا وربّ البينة لا تجتمع عليه قريش أبداً» و: ١٥١ «ما أظنهم منعهم عنه إلّا أنّه استصغره قومه» و: ١٥١ «كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فيجحفوا جحفاً فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابت» و٢: ٢٣٧: «إنّ قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبذخاً» و: ٣٦٤ «فما منع قومكم منكم قلت: لا أدري قال: لكني أدري يكرهون ولايتكم لهم...» و٣٠٥ «أظن القوم استصغروا صاحبكم» وراجع ٤: ٤ و٣٩٦: «ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه قلت: ما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: كثرة دعابته وبغض قريش له وصغر سنّه».

النّاس دثار وأنتم شعاري وأثنى عليهم»(١).

أتى ناس من الأنصار النبيّ ﷺ فقالوا: إنّا لنسمع من قومك حتّى يقول القائل منهم: إنّما مثل محمد مثل نخـلة نبتت في «كبا» ـ قال حسين: الكبا الكناسة ـ فقال رسول الله: أيّها النّاس من أنا قالوا: أنت رسول الله ﷺ قال: أنّا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ قال: فما سمعناه قط ينتمي قبلها ـ ألا إنّ الله عز وجّـل خـلق خـلقه فجعلني من خير خلقه ثمّ فرّقهم فرقتين» الحديث(٢).

عن العبّاس بن عبد المطلب قال: «قلت: يا رسـول الله إنّ قـريشاً جـلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كـبوة مـن الأرض، فـقال النبي ﷺ: إنّ الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين، ثمّ تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثمّ تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»(٣).

«إنّا لقعود بفناء رسول الله ﷺ إذ مرّت امرأة فقال رجل من القوم هذه: ابنة محمد فقال رجل من القوم: إنّ مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المـرأة فأخبرت النبي ﷺ فجاء النبي يعرف في وجهه الغضب ثمّ قام على القوم فقال: ما بال أقوام تبلّغني عن أقـوام أنّ الله عـز وجـل خـلق السـموات» الحديث(٤).

---

(١) ينابيع المودة: ١٨٩ قال: أخرجه أبو عليّ بن شاذان وذخائر العقبى: ١٤ والنهاية لابن الأثير في «كبا» ان ناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ: إنّا نسمع من قومك :إنّما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في «كبا» هي بالكسر والقصر الكناسة (وراجع الفائق للزمخشري في «كبا»).

(٢) مسند أحمد ٤: ١٦٦ وراجع مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ وراجع النهاية والفائق في كبا.

(٣) الترمذي ٥: ٥٨٤ ولسان العرب في «كبا» وراجع مجمع الزوائد ٨: ٢١٦ وراجع النهاية لابن الأثـير والفائق للزمخشري في «كبا» وراجع الكامل لابن عدي ٢: ٦٦٥ و٦: ٢٢٠٧ ودلائل النبوة ١: ١٣١ و١٣٣ وفي الكامل أنّ القائل هو أبو سفيان.

(٤) مجمع الزوائد ٨: ٢١٥ عن ابن عمر وراجع دلائل النبوة ١: ١٣١ و١٣٣ وتاريخ إصبهان ٢: ١٣٣ وفيه أنّ القائل هو أبو سفيان.

عن ابن عبّاس في حديث طويل ـ يذكر أمر صفيّة بنت عبد المطلب وما قال له عمر ـ قال: «ثمّ خرجت من عند رسول الله ﷺ فمررت على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية فقلت: منّا رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ الشجرة لتنبت في الكبا قال: فمررت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته فقال: يابلال هجّر بالصلاة، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله قال: انسبوني قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال: أجل أنا محمد بن عبد الله وأنا رسول الله، فما بال أقوام يبتذلون أصلي ؟ فوالله لأنا أفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً فلمّا سمعت الأنصار بذلك قالت: قوموا فخذوا السلاح؛ فإنّ رسول الله ﷺ قد أغضب، قال: فأخذوا السلاح، ثمّ أتوا النبي ﷺ لا ترى منهم إلّا الحدق حتّى أحاطوا بالناس، فجعلوهم في مثل الحرّة حتّى تضايقت بهم أبواب المساجد والسّكك ثمّ قاموا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله لا تأمرنا بأحد إلّا أبرنا عترته، فلمّا رأى النفر من قريش ذلك قاموا إلى رسول الله ﷺ فاعتذروا وتنصّلوا» الحديث(١).

نقل ابن عديّ في الكامل أنّ القائل هو أبو سفيان وقال بعض: إنّ القائل هو عمر بن الخطّاب(٢).

وظاهر الأحاديث أنّ قريشاً قالوا ذلك، ومعناه أنّ جمعهم قالوا ذلك، وعلى كلّ حال هم قريش انكروا كلّ ما قاله رسول الله ﷺ في بني هاشم من الفضائل والمناقب.

---

(١) مجمع الزوائد ٨: ٢١٧.

(٢) رواه في البحار ٣٦: ٢٩٤ عن «يل» و«فض» عن أبي ذر والمقداد وسلمان عن علي عليه السلام ورواه: ٢٧٨ عن الغيبة للنعماني عن عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن أبان بن أبي عياش عن سليم عن عليّ عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب مررت برجل سمّاه لي فقال: ما مثل محمد إلّا كمثل نخلة نبتت في «كبا» الحديث. راجع البحار ٣٠: ٣١٠ـ٣١٤.

يريدون بذلك إنكار فضل بني هاشم جميعاً إلّا رسول الله ﷺ بل أرادوا إثبات كلّ رذيلة فيهم كما هو واضح.

واشتدّ الأمر في زمن حكومة بني أميّة كما سيأتي وبقي ذلك عند علماء السنّة، وعدّ نقل فضائلهم قدحاً في الرّواة كما ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح قالوا: من أحبّ علياً عليه السلام أو رجّحه وفضّله على عثمان فهو شيعي، ومن فضله على الشيخين فهو غال في التشيّع، ومن ترك الشيخين فهو رافضي، فمن كان يروي حديثاً في فضائلهم عدّ شيعيّاً، وصار مجروحاً.

قال يحيي بن معين لوكيع بن جرّاح: لا تحدّث بفضائل عليّ قال: إنّ النّاس يحملون علينا[(١)].

ولازم حبيب بن وهيب عدة مجالس وهو يملي فضائل الشيخين ولم يذكر من فضائل عليّ عليه السلام شيئاً[(٢)].

وقال وهيب بن الورد: إذا أردت أن تذكر فضائل عليّ بن أبي طالب فابدأ بفضائل أبي بكر[(٣)].

لم يحفظ عن مالك والزهري فضائل عليّ عليه السلام[(٤)].

خفيت فضائل عليّ عليه السلام حتّى سأل رجل عن البراء وقال: أَشَهِدَ عليّ بدراً؟[(٥)].

أخرج عبد الرزاق عن سماك الحنفي أنّه سمع ابن عبّاس يقول: كاتب

---

(١) تاريخ يحيى بن معين ٣: ٤٣٧.
(٢) الأغاني ٩: ١٤٦.
(٣) تاريخ بغداد ١: ٢٦٠.
(٤) المجروحين ١: ٢٥٨.
(٥) صحيح البخاري ٥: ٩٦.

«الكتاب يوم الحديبية عليّ بن أبي طالب ـ ثم نقل عن معمر ـ قال سألت عنه الزهري فضحك وقال: هو عليّ بن ابي طالب، ولو سألت عنه هؤلاء قالوا: عثمان يعني بني أمّية»[١].

قال ابن عبّاس : «اللّهم العنهم قد تركوا السنّة من بغض عليّ»[٢].

وقد تقدّم أنّ علياً عليه السلام كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة، فتركوها بغضاً له[٣].

ونقل المسعودي أنّ الحجاج سأل الشعبي فتاوى الصحابة في الإرث، فلمّا نقل قول عليّ عليه السلام قال: «إنّه المرء يرغب عن قوله»[٤].

قال ابن أبي الحديد ١: ١٧: «وقد علمت أنّه استولى بنو أميّة على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له.

ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتّى حظروا أن يسمّى أحد بأسمه فما زاده إلّا رفعة وسموّاً...»[٥].

«واستمروا على لعنه فوق منابرهم في شرق الأرض وغربها خاصّة في خطبة الجمعة زهاء ألف شهر مدّة حكم آل أميّة»[٦].

---

(١) المصنف ٥: ٣٤٢و٣٤٣ / ٩٧٢١ و٩٧٢٢ وفي هامشه: أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في الفتح ٥: ٢١٧.
(٢) الصحيح من السيرة ١: ١٧٧ عن النسائي ٥: ٢٥٣ وسنن البيهقي ٥: ١١٣ والغدير ١٠: ٢٠٥.
(٣) تقدم في أول الكتاب، وراجع الصحيح من السيرة ١: ١٧٨.
(٤) مروج الذهب ٣: ١٦٤ والصحيح من السيرة ١: ١٧٨ عنه وعن الكامل في الأدب ١: ٢٠٧.
(٥) شرح نهج البلاغة ١: ١٧.
(٦) معالم المدرستين ٣: ١٥.

٢ ـ منها أنّهم فكّروا ودبّروا في إبطال كلّ ما قاله رسول الله ﷺ في فضائل أهل بيته ومثالب أعدائهم، وقالوا لعبد الله بن عمرو بن العاص: لا تكتب عن رسول الله ﷺ؛ فإنّه بشر يغضب ويتكلّم في إثر الغضب أو يرضى عن شخص فيتكلّم على وفق رضاه يعني: أقواله تابعة لهواه (والعياذ بالله) دون الحقّ والواقع، وهذا نصّ الحديث:

قال عبد الله: «كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله ﷺ وأريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك وقالوا: تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يتكلّم في الرضا والغضب؟ قال: فأمسكت وذكرت ذلك للنبيّ ﷺ فأشار بيده إلى فيه فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج إلّا حقّ».

هذا كلام قريش المهاجرين أي: الرؤساء والملأ منهم أو عامّتهم يمنعون عن كتابة الحديث معلّلين بأنّ رسول الله ﷺ بشر يتكلّم في الرضا والغضب يعنون أنّه ﷺ يتكلّم في حالتي الرضا والغضب بما تقتضيه هاتان الحالتان في الإنسان العادي إذا رضي أخرجه رضاه عن الحقّ وكذا إذا غضب فما تكلّم به في الحالتين ينشأ عنهما بعيداً عن الحقّ، وبعبارة أخرى أنّه غير معصوم وأنّه ينطق عن الهوى.

واستنتجوا من ذلك:

أوّلا: التحطيم لمقام النبوة السّامي والحطّ عن شخصية النبيّ ﷺ وجعله في عداد النّاس.

ثانياً: نفي الحجيّة عن كلامه (كما قالوا: حسبنا كتاب الله) في بيان فضل إنسان ومدحه، وبيان ولايته ووجوب طاعته أو بيان مثالبه وعيوبه.

ثالثاً: لا يعتنى بما عاهد أو كتب، فلا أثر عندئذ فيما قاله في فضائل عترته وولايتهم، ولا في ما قال في ذمّ أشخاص ومثالبهم من المنافقين والفاسقين.

والّذي حصل لهم بعد هذا المقال هو إيجاد هذه الفكرة في المجتمع الاسلامي لكي يحتلبوا منه لأغراضهم بعد ممات رسول الله صلى الله عليه وآله في إنكار ولاية علي وأهل بيته عليهم السلام وإيجاد الوساوس في صدور النّاس.

وأوّل ما أثمر هو إيجاد هذه الفكرة عند بعض الصحابة حتّى أمسكوا عن الكتابة واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله واستفهموه.

ولعمري أنّ هذا القول في الحقيقة نفي للنبوّة، لا يبقى بعده أيّ اعتبار واطمئنان ووثوق، وأنّ هذا القول منهم والرسول صلى الله عليه وآله حيّ يسمع ما يقولون ويعرف تخطيطهم ويعلم ما عزموا عليه وأرادوه من المصائب الجليلة على الرسول صلى الله عليه وآله وعلى الأمّة الاسلامية، يرى أنّ الذين حاربوا الله ورسوله مدّة بكلّ حول وطول عندهم إذا عجزوا عن المحاربة والقتال واستسلموا شرعوا في المحاربة العميقة الحاسمة تحت ستار الإسلام يقرّون ظاهراً وينكرون النبوّة بلسان النّفاق ويحتالون في التغلّب على الولاية والحكومة على الإسلام والمسلمين.

ومنها: أنّهم بعد هذه الفكرة اختلقوا حديثاً ـ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعد مماته لتحكيم مقاصدهم ـ ونسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أنّه صلى الله عليه وآله قال: «اللهم إنّي اتّخذ عندك عهداً لا **تخلفنيه**؛ فإنّما أنا بشر، فأيّ المؤمنين آذيته أو سببته أو قال: لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة» أو «اللّهم إنّما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر فمن لعنته من أحد من أمتي فاجعلها له زكاة ورحمة» إلى غير ذلك من الألفاظ[1].

(١) راجع مجمع الزوائد ٨: ٢٦٦ و٢٦٧ وراجع مسند أحمد ٢: ٣١٧ و٣٩٠ و٤٤٦ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٩٣ و٣: ٣٣ و٣٩١ و٤٠٠ و٥: ٤٣٧ و٤٣٩ و٤٥٤ و٤٩٤ و٦: ٤٥ و٥٢ و١٣٣ و١٨٠ و٢٥٩ وراجع معالم المدرستين ١: ١٤ عن صحيح مسلم ٤: ٢٠٠٧ـ٢٠١٠ باب من لعنه النبي صلى الله عليه وآله أو سبّه من كتاب البرّ / ٨٨ ـ ٩٧ وأبي داود السنة ٤: ٢١٥ والدارمي: ٥٢.

واختلقوا أيضاً أنّه قال ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «إذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنّما أنا بشر»(١).

هذه كلّها تخالف قوله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى**﴾(٢)، وقوله سبحانه ﴿**وما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع**﴾(٣) وقوله عزّوجلّ: ﴿**ولكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾(٤) وقوله ﷺ لعبد الله بن عمرو: «اكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج منهما إلّا حقّ»(٥).

بل لو احتملنا كون أقواله وأفعاله ناشئة عن الرضا والغضب لسقطت عن الحجيّة قال تعالى: ﴿**وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون**﴾(٦).

وقال سبحانه: ﴿**فلله الحجّة البالغة**﴾(٧) وقال سبحانه: ﴿**لئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل**﴾(٨).

افتعلوا هذه كلّها للقضاء على أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم واستنتجوا من عملهم هذا، ويشهد لذلك ما قاله ابن حجر في صواعقه: ١٨١ في الردّ على الأحاديث الواردة في ذمّ مروان وأبيه من قوله ﷺ: «الوزغ ابن الوزغ والملعون ابن الملعون» و «إنّ الحكم استأذن على رسول الله ﷺ فعرف صوته

---

(١) راجع مسند أحمد ١: ١٦٢ و٣: ١٥٢ وصحيح مسلم ٤: وابن ماجة ح وراجع معالم المدرستين ١: ١٤ وابن أبي الحديد ١٢: ٥٦.

(٢) النجم:٣.

(٣) النساء: ٦٤.

(٤) الممتحنة: ٦.

(٥) مرّت المصادر.

(٦) العنكبوت: ٤٨.

(٧) الانعام: ١٤٩.

(٨) النساء: ١٦٥.

فقال: ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلّا المؤمن منهم وقليل ما هم، يترفّهون في الدنيا ويضعون في الآخرة، ذووا مكر و خديعة يعطون في الدنيا، وماله في الآخرة من خلاق» قال: «ولعنته في الحكم وابنه لا تضرّهما لأنّه ﷺ تدارك ذلك بقوله ﷺ ممّا يبيّنه في الحديث الآخر: إنّه بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنّه سأل ربّه أنّ من سبّه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمة وزكاة وكفّارة وطهارة».

ولأجل ذلك نرى انّ المجرمين والآثمين ومرتكبي المعاصي عندهم عدول يروون عنهم الأحاديث ويثقون بهم.

قال العلّامة العسكري دام ظله في كتابه القيم معالم المدرستين ١: ١٤ في بيان تدبّر معاوية على إطفاء نور النبوّة والولاية: «لهذا كلّه جدّ معاوية في إطفاء نورهم ـ يعني أهل البيت عليهم السلام ـ عامّة وخاصّة ذكر الرّسول وابن عمّه فقدّر لهذا ودبّر ما يلي:

أ ـ رفع ذكر الخليفتين: أبي بكر وعمر وألحق أخيراً ابن عمّه عثمان ثالث الخلفاء.

ب ـ العمل سرّاً لتحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين، وجهاراً لتحطيم شخصيّة ابن عمّه، وللوصول إلى هذين الهدفين دفع قوماً من الصحابة والتابعين ليضعوا أحاديث فيما يرفع ذكر الخلفاء، ويضع من كرامة الرسول وابن عمّه، وصرف حوله وطوله في إنجاح هذا التدبير، وكتم أنفاس من خالفه في ذلك من أولياء عليّ وأهل بيته، وقتلهم شرّ قتلة صلباً على جذوع النخل وتمثيلاً بهم ودفنهم، فنجح فيما دبّر نجاحاً منقطع النظير حين انتشر بين الأمّة على إثر ذلك أحاديث تروى عن رسول الله أنّه قال في مناجاته لربّه: إنّي بشر أغضب كما يغضب البشر، فأيّما مؤمن لعنته أو سببته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم

القيامة ـ وفي رواية طهوراً وأجراً ـ وأنّه قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنّما أنا بشر» وأنّه قال: لك عندما نهاهم عن تأبير النخل وفسد تمرهم، أو أنّه «رفع زوجته عائشة لتنظر إلى رقص الحبشة بمسجده» أو أنّه «أقيم مجلس الغناء في داره».

أقول: ما ذكره هذا المتتبّع المفضال المحقّق حقّ، وقد حقّق ذلك العالم المحقّق العلّامة السيّد جعفر مرتضى في كتابه القيم «الصحيح من السيرة ١» ولكن ليس ذلك من تدبير معاوية فحسب، بل هو خطّة قريش فيما عزم وصمّم على حرب رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته حاربوه في ميادين القتال، ثمّ لمّا أيسوا من الغلبة وعجزوا عن القتال والمحاربة واستسلموا أخذوا في محاربة عميقة حاسمة خفيّة تحت ستار الإسلام: منها استخفافهم ببني هاشم كما مّر، واستخفافهم وحطّهم من مقام النبوّة السامي كقولهم: «إنّه بشر يغضب»[١] و «غصبوا نحلته»[٢] و «إرثه»[٣] وكان عمر يذكر رسول الله كثيراً باسمه الشريف «محمّد» من دون أيّ تجليل وتكريم، وذلك واضح لا يحتاج إلى تطويل الكلام[٤] وقال في جواب من قال: إنّ أمتك يعيبون عليك ثلاثاً ثمّ ذكر تحريم المتعتين «أنّا زميل محمّد، فوالله إنّي لأرتع فأشبع وأسقي فأروى وأنهز اللّفوت، وأزجر العروض، واذبّ القدرى وأسوق

---

(١) مرّ الكلام حول ذلك.

(٢) سيأتي الكلام حوله في آخر الكتاب.

(٣) سيأتي الكلام حول إرثه ﷺ.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ٣: ٤٢٩ والذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٦١١: «كان زيد بن المبارك لزم عبد الرزاق فأكثر عنه ثمّ حرق كتبه ولزم محمد بن ثور فقيل له في ذلك فقال: كنا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان الطويل فلمّا قرأ قول عمر لعليّ وعباس فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها قال: ألا يقول رسول الله ﷺ قال زيد بن المبارك فقمت فلم أعد أقول ألا ترى زيداً ينزعج من كلام عبد الرزاق، ولا ينزعج من كلام عمر». وفي البحار ٢٩: ٥١٠ كلام يتعلق بذلك فراجع، وقد مرّ أنّ علياً ؛ يكتب إلى رسول الله ﷺ ويقدم اسمه الشريف، وكان خالد يكتب إليه ﷺ ويقدم نفسه.

خطوي وأضمّ العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب وأدفع باليد، ولولا ذلك لأغدرت»[(١)].

ألا ترى كيف جعل نفسه زميلاً لمحمّد ﷺ في ذكره من التصرّفات والتحليل والتحريم ولا يصغى إلى ما أوّلوا به كلامه من أنّه كان زميله ﷺ في غزوة؛ فإنّه لا يناسب ما ذكره من تصرّفاته وتحليله وتحريمه.

ويذكر ابن شبّة: «أنّ شريح بن الحارث النميري الذي كان عامل رسول الله ﷺ على قومه، ثمّ عامل أبي بكر، فلمّا قام عمر (رض) أتاه بكتاب رسول الله ﷺ فأخذه ووضعه تحت قدميه وقال: لا، ما هو إلّا ملك انصرف»[(٢)].

وهم أحرقوا أحاديثه ومنعوا نشرها وكتابتها، وقالوا: حسبنا كتاب الله، وهم حرّموا حلاله وحلّلوا حرامه وغيّروا أحكامه وأمرهما بالخروج في جيش أسامة فلم يخرجوا.

ذكر ابن أبي الحديد علل جرأة عمر في مسألة الخلافة، وذكر أموراً ثمّ قال: «ولو لم يكن إلّا إنكاره قول رسول الله ﷺ في مرضه: «إيتوني بدواة... وقوله ما قال وسكوت رسول الله ﷺ ، وأعجب الأشياء أنّه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ وبعضهم يقول: القول ما قال عمر...»[(٣)].

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٢٥.

(٢) تاريخ المدينة لأبن شبّه ١: ٥٩٦ وراجع الصحيح من السيرة ١: ٤١.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٨٧.

وإذا أردت الوقوف على مقدار احترام عمر لرسول الله ﷺ فلاحظ ألفاظه حينما يذكر رسول الله ﷺ منها: ما يروي هو: «كنّا عند النبيّ ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله (ص) اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقالت النسوة ائتوا رسول الله بحاجته فقال ←

وأضف إلى ما مرّ نزاعهما عند رسول الله ﷺ حتّى ارتفعت أصواتهما فنزلت: ﴿يا ايّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ﴾(١).

هذا كلّه في استخفاف قريش برسول الله ﷺ.

وأمّا استخفاف قريش بعليّ عليه السلام وإنكار فضله فممّا لا يخفى، قال عليه السلام لابن عمر: «فوالله لولا أبوك وما ركب منّي قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفّان»(٢).

وقال ابن أبي الحديد ناقلاً عن جعفر بن مكّي عن محمد بن سليمان حاجب الحجاب في أمر طلحة والزبير: «لأنّ عليّاً دحضه الأوّلان وأسقطاه وكسرا ناموسه بين النّاس فصار نسياً منسيّاً، ومات الأكثر ممّن يعرف خصائصه التي كانت في أيّام النبوّة وفضله، ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلّا رجلاً من عرض المسلمين(٣).

وقال في إقدام طلحة والزبير على خلاف عليّ عليه السلام: «وتنكّرا له ووقعا فيه وعاباه وغمصاه وتطلّبا له العلل والتأويلات»(٤).

قال عليّ: عليه السلام «فإنّهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيّامي وصغّروا عظيم منزلتي»(٥).

وحسبك في ذلك ما كتبه معاوية إلى محمّد بن أبي بكر في جواب كتاب محمّد إليه:

← عمر: فقلت اسكتن فإنّكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإن صحّ اخذتنّ بعنقه...» ألا ترى إلى قوله: «أخذتنّ بعنقه» كيف أساء الأدب وحطّ عن مقام النبوة.

(١) راجع البحار ٣٠: ٢٧٨ـ٢٨٦.

(٢) ابن أبي الحديد ٩: ٥٤ وراجع ٢٩: ٤٧٩ـ٦٤٩.

(٣) ابن أبي الحديد ٩: ٢٨.

(٤) ابن أبي الحديد ١١: ٢١.

(٥) مرّ كلامه عليه السلام في الشكاية من قريش.

«... ولقد كنّا وأبوك معنا وفي حياة نبيّنا ﷺ نرى حقّ ابن أبي طالب لازماً لنا وفضله مبرّزاً علينا، فلمّا اختار الله لنبيّه ﷺ ما عنده وأتمّ له ما وعده وأظهر له دعوته وأبلج حجّته قبضه إليه، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه وخالفه على ذلك اتفقا واتّسقا ثمّ دعوا إلى أنفسهم... فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يك جوراً فأبوك أسّسه، ونحن شركاؤه، وبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله، واقتدينا بفعاله»[1].

هذا كلّه في زمن الخليفتين أبي بكر وعمر، وأمّا في زمان عثمان بن عفان فصار استخفافه بوصيّ رسول الله ﷺ أشدّ وآكد حتّى أنّ عثمان جاهر بأنّ عليّاً عليه السلام ليس بأفضل من مروان بن الحكم[2] وأحضره في يوم شديد الحرّ، وضربه ضرباً شديداً بعصا[3] ونقل في المطالب العالية ٢: ٢٢٦ / ٢٠٨٥: أنّ عثمان نهى عن العمرة في أشهر الحج أو عن التّمتع بالعمرة إلى الحج، فأهلّ بها عليّ مكانه يقول عن السنة، فنزل عثمان عن المنبر فأخذ شيئاً يمشي به إلى عليّ، فقام طلحة والزبير فانتزعاه منه فمشى إلى عليّ يكاد أن ينخس عينه بإصبعهُ يقول له: إنّك لضالّ مضلّ ولا يرد عليّ عليه شيئاً».

وقال عثمان لعليّ عليه السلام: أنت أحقّ بالنفي من عمّار[4].

---

(١) راجع مروج الذّهب ٣: ١٢ وصفين نصر: ١١٩ وشرح ابن ابي الحديد ١: ٢٨٣ ط مصر و٣: ١٩٠ ط بيروت وجمهرة رسائل العرب ١: ٥٤٩ والبحار ٨: ٦٠٣ و٦٠٤ الطبعة الحجرية (عن الاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى والاختصاص للمفيد رحمه الله تعالى وصفين نصر) وراجع المسترشد للطبري: ٥٠٩.

(٢) البحار ٣١: ١٨٣ و٤٥٠ وراجع الغدير ٨: ٢٩٤ و٢٩٧ ـ ٢٩٩ و٣٠٢ و٣٠٦ و٣٢٣.

(٣) وراجع الموفقيات: ٦١٢ وابن أبي الحديد ٩: ١٦ والبحار ٣١: ٤٥٢.

(٤) راجع الغدير ٩: ٦١.

نعم كانت سنّة معاوية وبني أمّية وبني مروان اتّباع خطّة قريش وسنّة الخلفاء الثلاثة في تحطيم شخصية الرسول ﷺ وإمحاء فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وولايته، ولا يخفى ذلك على من سبر التاريخ والحديث (راجع معالم المدرستين والصحيح من السيرة) وزاد معاوية وبنو أميّة وبنو مروان الإجهار بذلك بوضع أحاديث في وصف رسول الله ﷺ وأعماله وأقواله بما لا يصدر عن حكيم، بل ولا عاقل، راجع صحيح البخاري ومسلم وسائر كتب الحديث، كالحديث في أنّه ﷺ كان يحمل زوجته على عاتقه لينظر إلى لعب السودان وخدّه على خدّها، ويسابق زوجته في قلب الصحراء، ويعزم على قتله نفسه لتأخّر نزول الوحي، ويبول قائماً، ولا يحفظ سورة الروم والشورى، وأنّه شرب النبيذ والفضيخ، وأنّه كان يهوى زوجة ابنه بالتبنّي، وأنّه ينسى ليلة القدر، وأنّه له شيطاناً يعتريه و و و.[١]

وجعلوا نقل فضائل عليّ عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام من الموبقات الموجبة لأخذ الناقل وطرده وإبعاده بل قتله، وجعلوا نقل العيوب والمثالب الموضوعة فيه عليه السلام وفي أهل بيته عليهم السلام من الأعمال الصالحة الموجبة لقربة وتشريفه، وجعلوا لعن عليّ عليه السلام وسبّه على المنابر سنّة إلى زمن عمر بن عبد العزيز.

٣ـ منها: أنّ قريشاً كانت ترجف في المدينة وتضع الأخبار الموحشة المزعجة يرهبون المسلمين، وتقول: ﴿إنّ النّاس قد جمعوا لكم﴾[٢] و﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾[٣] وفيهم نزلت: ﴿يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إنّ الله مخرج ما تحذرون﴾[٤].

ويشهد لذلك أنّ السور المدنيّة كلّها مشحونة بآيات تدلّ على أعمال

---

(١) راجع الصحيح من السيرة ١.
(٢) آل عمران: ١٧٣.
(٣) آل عمران: ١٥٦.
(٤) التوبة: ٦٤.

المنافقين وتكشف عن أفكارهم وعمّا ضمّت جوانحهم، ولكنّ كلّ أعمالهم وأرجافهم وإيذائهم تمّت بموت رسول الله ﷺ وبيعة أبي بكر حتّى كأنّهم لم يكونوا من ذي قبل وكأنهم صاروا كلّهم أتقياء بررة وناصحين للإسلام والمسلمين.

ويشهد له أيضاً ما روي عن عليّ عليه السلام «أنّ النّبي ﷺ أراد غزواً، فدعا جعفر فأمره أن يتخلّف على المدينة فقال: لاأتخلف بعدك أبداً. فارسل رسول الله ﷺ فدعاني، فعزم عليّ لمّا تخلّفت قبل أن أتكتم، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: يبكيني خصال غير واحدة؛ تقول قريش غداً: ما أسرع ما تخلّف عن ابن عمّه وخذله... فقال رسول الله ﷺ: أمّا قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلّف عن ابن عمّه وخذله فإنّ لك بي أسوة قد قالوا ساحر وكاهن وكذّاب .. الحديث»(١).

٤ ـ ومنها ما ورد في أنّ رسول الله ﷺ لمّا أجمع على نصب عليّ عليه السلام إماماً ووليّاً وخطب النّاس في حجة الوداع (في عرفة أو منى) وأراد أن يتكلّم في أمر الإمامة، وذكر حديث الثقلين، ثمّ ذكر أنّ الأئمّة بعده اثنا عشر واجهته فئات من النّاس بالضّجيج والفوضى إلى حدّ أنّه لم يتمكّن رسول الله ﷺ من إيصال كلامه إلى النّاس.

وقد صرّح بعدم التمكّن من سماع كلامه كلّ من أنس وعبد الملك بن عمير وعمر بن الخطاب وأبو جحيفة وجابر بن سمرة(٢).

وفي بعض النصوص «لغط القوم وتكلّموا»(٣).

---

(١) راجع مجمع الزوائد ٩: ١١٠ وكنز العمال ١٢: ١١٧٣ ومسند علي / ٣٧٧ وراجع البحار ٢١: ٢٤٥ عن أعلام الورى والدر المنثور ٣: ٢٩٣ ومسند فاطمة: ٥١ و٧١ ومستدرك الحاكم ٢: ٣٣٧ وكشف الأستار / ٢٥٢٧ ومسند زيد: ٤٠٧ و٤٠٨ وفي مسند أبي يعلى ٢: ٨٢ والكامل لابن عدي ٢: ٨٢٢ وسيرة ابن هشام ٤: ١٧٤ والسنة لابن أبي عاصم: ٥٨٨ وتيسير المطالب: ٦٧ وتاريخ دمشق ١: ١٠٨ قال الناس أو قال المنافقون: ملّه رسول الله ﷺ وكره صحبته واستثقله، والظاهر اتّحاد القائلين فتدبّر.

(٢) راجع الغدير والمعارضون: ٦١.

(٣) مسند أحمد ٥: ٩٩ والغدير والمعارضون: ٦٣ عن أحمد والغيبة للنعماني: ١٢٢ (فيه: فتكلّم الناس فلم أفهم) والمعجم الكبير للطبراني ٢: ٢١٤.

أو «وضجّ النّاس»[١].

أو «فقال كلمة أصمّنيها النّاس»[٢].

أو «فصرخ النّاس فلم أسمع ما قال»[٣].

أو «فكبّر النّاس وضجّوا»[٤].

أو «ضجّوا وكبّروا»[٥].

أو «فجعل النّاس يقومون ويقعدون»[٦].

«لقد رأينا أنّ هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنّه ﷺ يريد الحديث عن الأئمة الاثني عشر وبيان مواصفاتهم وتحديدهم بصورة أدقّ وأوفى وأتمّ، الأمر الذي جعلهم يخشون معه أن يعلن إمامة من لا يرضون إمامته، وخلافة من يرون أنّه قد وترهم وأباد خضراءهم في مواقفه المشهورة دفاعاً عن الحقّ والدين ألا وهو أمير المؤمنين عليه السلام ... علا ضجيجهم وزاد صخبهم»[٧] كما تقدّم.

---

(١) مسند أحمد ٥: ٩٣ والغدير والمعارضون: ٦٦ (عن مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٤) وراجع: ٦٥ عن أحمد.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٣ والخصال ٢: ٧٣ (كما في إثبات الهداة: ٥٣٥) والبحار ٣٦: ٢٣٥ والغدير والمعارضون: ٦٥ وملحقات إحقاق الحق ١٣: ١ ومسند أحمد ٥: ١٠١ و٩٨٦.

(٣) اثبات الهداة ١: ٤٩٤ و٥٠٧ عن الإكمال والبحار ٣٦: ٢٣٩ والغدير والمعارضون عن الخصال أبواب الإثنى عشر وإكمال الدين ١: ٢٧٢.

(٤) مسند أحمد ٥: ٩٨ وسنن أبي داود ٤: ١٠٦ والغدير والمعارضون: ٦٦ (عن سنن أبي داود وفتح الباري ١٣: ١٨١ وإرشاد الساري ١٠: ٢٧٣).

(٥) الكفاية للخطيب: ٧٣.

(٦) مسند أحمد ٥: ٩٩ وإثبات الهداة ١: ٥٤٦ والغدير والمعارضون: ٦٣ (عن مسند أحمد والغيبة للطوسي رحمه الله تعالى: ٨٨ و٨٩ وأعلام الورى: ٣٨٤ والبحار ٦٣: ٢٣٦ ومنتخب الأثر: ٢٠) والبحار ٣٩: ٢٣٧ عن الغيبة للشيخ والخصال ٢: ٧٥.

(٧) راجع الغدير والمعارضون: ٦٢ و٦٣ عن مصادر كثيرة وإثبات الهداة للعلامة الحر العاملي ١: ٤٩٤ و٥٠٧ و٥٣٥ و٥٣٦ ومنتخب الأثر: ١١ وما بعدها وسنن ابي داود ٤: ١٠٦ ومسند أحمد ٥: ٩٣ و٩٨ و٩٩ بسندين و: ١٠١ وصحيح مسلم ٣: ١٤٥٣.

وتدلّ الأحاديث والآثار على أنّه ﷺ لمّا نزل الأمر بإبلاغ الولاية كان يخاف جانب هؤلاء الصّارخين الضّاجّين (أعني قريشاً) ويقول: «إنّ قومي قريبوا عهد بالجاهلية، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلّا وقد وتره وليّهم، وإنّي أخاف أن يقولوا حابى ابن عمّه، وأن يطعنوا في ذلك»(١).

وتدلّ النصوص على أنّ خوف رسول الله ﷺ كان من قريش ومن يدور في فلكها في صرف الأمر عن أمير المؤمنين عليه السلام حرصاً على الوصول إلى السلطة أو حقداً عليه لما قد وترهم بأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، أو لما يرون من أنّ في ولاية عليّ عليه السلام بقاء الدين والنبوة الذي حاربوه سنين متطاولة وفي حطمه وصرف الولاية عنه وصول إلى ما يرومون من انهدام الدين ومحوه ومحقه؛ هذا ممّا تصرّح به النصوص الحاكية لأقوال المعارضين المنابذين، ولكنّه ﷺ أقدم وعزم على طاعة الله مع خوفه ووجله من قومه، فلم يقدر كما تقدّم حتّى أنزل الله تعالى عليه العصمة من النّاس، فقام بهذه المهمّة في غدير خمّ، ولكن المعارضين أظهروا خلافهم ومنابذتهم بما يستطيعون، قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «إنّ رسول الله ﷺ نزل بخمّ، فتنحّى النّاس عنه، ونزل معه عليّ بن أبي طالب، فشقّ على النبيّ ﷺ تأخر النّاس عنه فأمر عليّاً عليه السلام فجمعهم، فلمّا اجتمعوا قام فيهم متوسّداً يد عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس إنّه قد كرهت تخلّفكم عنّي حتّى خيّل إليّ أنّه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني»(٢).

---

(١) راجع الغدير والمعارضون: ٥٠ وما بعدها (نقله عن مصادر كثيرة) وراجع البرهان ٢: ١٤٦ وكنز الدقائق ٣: ١٣٧ و١٤٠ و١٥٨ ومجمع البيان ٣: ٢٢٣ والدر المنثور ٢: ٢٩٨ و٣: ٢٥٩ و٢٦٠ ونور الثقلين ٢ وراجع اثبات الهداة ١.

(٢) راجع العمدة لابن بطريق: ١٠٧ والطرائف: ١٤٥ وفي ط: ٣٤ والبحار ٣٧: ١٣٣ عن الثعلبي والعمدة والطرائف ـ وفيها أنّ الناس كانوا ينحتون عن رسول الله ﷺ ـ وراجع الغدير والمعارضون: ٥٢ (عن مناقب علي بن ابي طالب للمغازلي: ٢٥ والعمدة والغدير ١: ٢٢ عنه عن الثعلبي)

وفي نقل ابن حبّان بسند صحيح على شرط البخاري: «أنه حين رجوع رسول الله ﷺ من مكّة ـ حتّى إذا بلغ الكديد (أو قدير) جعل ناس من أصحابه يستأذنون، فجعل ﷺ يأذن لهم فقال رسول الله ﷺ: ما بال شقّ الشجرة الّتي تلي رسول الله أبغض إليكم من الشّق الآخر»[1]

ترى أنّهم في مقابل نصب رسول الله ﷺ عليّاً إماماً كيف ناصبوه ونابذوه حتّى يخاف منهم رسول الله ﷺ أن يرجعوا إلى الجاهلية[2]؟ وكيف صارحوه في عرفة أو منى بالمخالفة ؟ وكيف تخلفوا عنه واستأذنوه قبل أن يصل رسول الله ﷺ إلى خمّ ؟!.

٥ ـ منها: الأحاديث الواردة في أنّه ﷺ بعد نصبه عليّاً عليه السلام للخلافة في غدير خمّ، وأخذه البيعة له من المسلمين الحاضرين، وفي مقدّمتهم عمر بن الخطاب وهو يقول: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، تآمروا في قتل رسول الله ﷺ ليلة العقبة في مرجعه من تبوك، وهذه الواقعة البائسة متفق عليها بين المسلمين[3]. وكان المتآمرون المقدّمون على هذا العمل اثنا عشر

(١) مجمع الزوائد ١: ٢٠.

(٢) قال رسول الله ﷺ في خطبته «إنّ الله أرسلني إليكم برسالة وإنّي ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربّي» وفي لفظ: «إنّ الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أنّ الناس مكذّبيّ» وفي لفظ: «أنّه لمّا أمر ﷺ بنصب عليّ عليه السلام خشي رسول الله من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي أنفسهم لعليّ من العداوة والبغضاء، وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة».

(٣) راجع البحار ٢١: ١٩٣ و٢٢٩ـ٢٣٣ و٢٣٦ و١٧: ١٨٤ و٢٢: ٩٦ و٢٨: ١٠٠ و٣٧: ١١٦ و١٢٥ والبرهان ٢: ٥٤٠ و٢٤٥ وتفسير القرطبي ٨: ١٥٧ و٢٠٧ والبداية والنهاية ٥: ١٩ والمغازي للواقدي ٣: ١٠٤٢ـ١٠٤٤ والدر المنثور ٣: ٢٥٩ و٢٦٠ وتفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢ و٣٧٣ وتفسير الرازي ١٦: ١٣٦ وروح المعاني ١٠: ١٣٩ وجوامع الجامع ٢: ٧٠ ومجمع البيان ٥: ٥١ والتبيان ٥: ٣٠٣ والميزان ١٠: ٣٤٣ والسراج المنير ١: ٦٢٣ وتأريخ الخميس ٢: ١٣٠ ونور الثقلين ١: ٥٤٥ وزاد المعاد لابن القيم ٣: ٨ و٩ والسيرة الحلبية ٣: ١٦٢ وسيرة دحلان بهامش الحلبية ٢: ٣٧٥ ومسند أحمد ٥: ٤٥٣

←

رجلاً[١] أو ثلاثة عشر رجلاً[٢] أو أربعة عشر رجلاً[٣] أو خمسة عشر رجلاً[٤].

قيل: ليس فيهم قرشيّ، وكلّهم من الأنصار[٥].

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «أنّ ثمانية منهم من قريش، وأربعة من العرب»[٦].

وقيل: ستّة أو سبعة من قريش، والباقي من أفناء النّاس[٧].

وقيل: اثنا عشر من بني أميّة وخمسة من سائر النّاس[٨].

ذكر المحدثون والمؤرخون أنّ القصة وقعت باللّيل، وأنّ حذيفة وعمّاراً كانا مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحدهما يقود مركب رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر يسوقه، وأنّ حذيفة عرف مراكبهم ورواحلهم وأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بأسمائهم، وأنّ هذا كان من الأسرار عند حذيفة، ولأجل ذلك كان عمر بن الخطاب لا يصلّي على أحد حتّى يشهد جنازته حذيفة.

ومع هذا ـ أي: كونه من الأسرار ـ حاول جمع الوقوف على أسمائهم واختلفوا في أسمائهم.

← واليعقوبي ٢: ٥٧ والتنبيه والاشراف: ٢٣٦ والصراط المستقيم ١: ٣١٦ والمنار ١٠: ٥٥٣ والطبري ٣: ١٠٤ والكامل لابن الأثير ج ٢ / ١٢٧٨.

(١) كما في مجمع البيان وابن كثير والدر المنثور واكثر المصادر.

(٢) المغازي للواقدي.

(٣) الحلبية ودحلان وكثير من المصادر.

(٤) راجع المغازي للواقدي والبداية والنهاية والحلبية ودحلان ومجمع البيان والكشّاف و....

(٥) راجع الدر المنثور والمنار.

(٦) راجع جمع الجوامع ومجمع البيان والبرهان والتبيان وكنز الدقائق والصراط المستقيم وروح المعاني.

(٧) راجع البحار ٢١: ٢٣٣ و٢٤٨.

(٨) البحار ٢١ / ؟

قال ابن القيّم في زاد المعاد والسيوطي في الدرّ المنثور: «إنّهم عبد الله بن أبيّ، وسعد بن أبي سرح، وأبو خاطر الأعرابي، وعامر، وأبو عامر، والجلاس بن سويد ابن الصّامت، ومجمع بن حارثة، ومليحا التّيمي، وطعمة بن أبيرق، وعبد الله بن عيينة، ومرّة بن الربيع، وحصين بن نمير،

وأو رد عليه ابن القيم بما حاصله:

أوّلا: أنّ النبي ﷺ أسرّ أسماءهم إلى حذيفة ولم يطلع عليه أحداً غيره، وكانوا لا يُعرفون، ولأجل ذلك كان عمر لا يصلّي على أحد إلّا أن يصلّي عليه حذيفة.

وثانياً: أنّ عبد الله بن أبيّ كان من المتخلّفين في غزوة تبوك.

وثالثاً: أنّ سعد بن أبي سرح لم يعرف له إسلام.

ورابعاً: أبو عامر خرج إلى مكّة ثمّ إلى الطائف ثمّ إلى الشام، فمات طريداً، ولم يكن في غزوة تبوك.

أقول: وخامساً: أنّ الجلاس كان من المتخلفين كما في أسد الغابة ١: ٢٩٢.

وسادساً: أنّ إخفاء أسمائهم كان من أجل أنّهم كانوا من المعروفين، وكان ذلك لأجل أنّ اشتهارهم بذلك يضرّ الاسلام، ويفتّ في أعضاد المسلمين، ويؤول إلى مفاسد في المجتمع الإسلامي دون هؤلاء المجهولين، أو الّذين عرفوا بالنفاق.

ونقل في المنار ١٠: ٥٥٥ أسماءهم عن الطبراني هكذا:

«معتب بن بشير، ووديعة بن ثابت، وجدّ بن عبدالله بن نبتل بن الحارث، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والحارث بن سويد، وسعد بن زُرارة، وقيس بن قهد، وسويد وداحس من بني الحبلى، وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد ابن اللّصيت، وسلالة بن الحمام وهما من بني قينقاع» (وراجع ابن كثير ٢: ٣٧٣).

أقول: أولاً: ما تقدم من أنّه كان سرّاً عند حذيفة لا يعلمه أحد.

وثانياً: أنّ أوس بن قيظي كان من المتخلّفين كما في الدرّ المنثور ٣: ٢٤٧.

وثالثاً: أنّ الذين كانوا اقدموا على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله يرون عمل رسول الله صلى الله عليه وآله مضرّاً لهم، وكانت لهم مطامع دنيويّة فوّتها الرسول صلى الله عليه وآله، أو كانوا ذوي أحقاد وضغائن ناشئة من عداوة قديمة وترة سالفة، فهؤلاء المذكورون لم يكن لهم شيء من ذلك ولا ينالوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً.

ورابعاً: كان إخفاء أسمائهم لأجل أنّهم كانوا معروفين، وذكر أسمائهم كان يورث مفاسد اجتماعية من تفريق وحدة المسلمين أو الفتّ في عضدهم أو جرأة الأعداء عليهم، وليس ذلك في هؤلاء المذكورين أبداً.

والّذي أظنّ أنّ الذين عزموا على هذا العمل الخطير السيّء كانوا من الذين كان لهم عداوة قديمة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لهم في ذلك مطامع دنيوية من خلافة أو ولاية، أو منافع مادية، أو كان في ذلك لهم شفاء غيظ وأخذ ثار و... .

قال أبو الصّلاح في تقريب المعارف: تناصر الخبر من طرق الشيعة وأصحاب الحديث بأنّ عثمان وطلحة والزبير وسعداً وعبدالرحمن بن عوف من جملة أصحاب العقبة الذي نفر برسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وقال العلامة المجلسي في البحار ٨٥: ٢٦٧ في شرح دعاء صنمي قريش:

أشار إلى أصحاب العقبة وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبوسفيان ومعاوية أبنه، وعتبة بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة، وسعد أبن أبي وقّاص، وأبو قتادة، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، اجتمعوا في غزوة تبوك على كئود لا يجتاز عليها إلّا فرد رجل أو فرد

---

(١) البحار ٣٢: ٢١٨.

جمل، وكان تحته هوّة مقدار ألف رمح، فمن تعدّى عن المجرى هلك من وقوعها فيه، وتلك الغزوة كانت أيام الصيف والعسكر تقطع المسافة ليلاً فراراً من الحر، فلمّا وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دباباً كانوا هيّئوها من جلد حمار وضعوا فيها حصىً، وطرحوها بين يدي الناقة... . وسبب فعلهم هذا مع النبيّ ﷺ كثرة نصّه على عليّ بالولاية والإمامة والخلافة.

وفي الصراط المستقيم لعليّ بن يونس العاملي البياضي (المتوفّى ٨٧٧) ٣: ٤٤: ففي مسند الأنصار هم أربعة عشر رجلاً، ورواه جابر عن الباقر عليه السلام وعدّ منهم: أبا السرور، وأبا الدواهي وأبا المعازف، وابن عوف، وسعداً، وأبا سفيان وأبنه، وفعل، وفعيل، والمغيرة بن شعبة، وأبا الأعور السلمي، وأبا قتادة الأنصاري.

وعن إرشاد القلوب: «قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجرّاح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأمّا الخمسة الأخرى: فأبوموسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري.

ونقل الشيخ محمد بن علي بن بابويه في الخصال ٢: ٤٩٩ باب الأربعة عشر.

قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال حدّثنا تميم بن بهلول عن أبيه عن عبدالله بن الفضل الهاشمي عن أبيه عن زياد بن المنذر قال: حدّثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنّه قال:

الّذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة،

وأبو الأعور، والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبدالرحمن بن عوف.

هذه خلاصة الأقوال من السنّة والشيعة، والذي يؤيّد قول الشيعة أنّ هؤلاء مذكورة أسماؤهم في المعارضين، وفي مبغضي عليّ وشانئيه، وهم الذين تسنّموا عرش الخلافة، وأخذوا الولايات، وأحرزوا المناصب، وتمتّعوا في حياتهم الدّنيا بعد عزل عليّ عن الخلافة.

ويؤيّد أيضاً القول الأخير في الجملة أمور:

ذكر في الاستيعاب هامش الإصابة ٤: ١٧٥ في ترجمة أبي موسى الأشعري قال: «أو كان منحرفاً عن عليّ رضي الله عنه؛ لأنّه عزله ولم يستعمله، وغلبه أهل اليمن في إرساله في التحكيم فلم يجزه، وكان لحذيفة قبل ذلك فيه كلام»[١].

إنّ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة في الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد[٢].

وفي مجمع الزوائد ٦: ١٩٥ قال: «فسابّ [٣] عمّار رضي الله عنه رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله ما كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر، فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فقال عمّار: أشهد أنّ الاثني عشر الباقين منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد»[٤].

---

(١) نقل ابن أبي الحديد كلام الاستيعاب هكذا: «فلمّا قتل عثمان عزله عليّ عليه السلام عنها، فلم يزل واجداً لذلك على عليّ عليه السلام حتّى جاء منه ما قال حذيفة فيه، فقد روى حذيفة فيه ما كرهت ذكره والله يعفو له». (راجع الشرح ١٣: ٣١٤).

(٢) صحيح مسلم ٤: ٢٤٤ وراجع تفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢.

(٣) في تفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢ مكان «فسابّ» سأل عمّار رجلاً.

(٤) وراجع مسند أحمد ٥: ٤٥٣ وتفسير ابن كثير ٢: ٣٧٢ ورواه الطبري في المسترشد تحقيق ←

من هذا الرجل الذي تنازع حذيفة، ومن هذا الذي تسابّ عمار بن ياسر، ولا يذكر الناقلون اسمه إجلالاً له أو خوفاً أهو أبو موسى أو من هو أعظم منه قدراً؟ وعلى كلّ حال ليس هو من أفناء النّاس؛ إذ لا يجسر أحد من الأشخاص العاديّين أن يسابّ عماراً أو ينازع حذيفة.

نقل ابن عديّ في الكامل ٢: ٧٧٢ عن أبي يحيى حكيم قال: «كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسى فقال: مالي ولك؟ قال: ألست أخاك قال: ما أدري إلّا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة الحملق قال: إنّه استغفر لي قال: عمّار قد شهدت اللّعن ولم أشهد الاستغفار».

لم أجد لكلمة «الحملق» معنى مناسباً في شيء من كتب اللغة[١].

ولكنّ الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى نقل هذا الحديث أطول وأبسط، هذا.

روي في أماليه: ١٤٨ بإسناده عن عمران بن الطفيل عن أبي تحية قال:

← المحمودي: ٥٩٥ أطول من ذلك: قال الواقدي: «تنازع عمار بن ياسر ورجل من المسلمين في شيء فتسابا، فلمّا كاد الرجل يعلو عماراً في السّباب قال عمار: كم كان أصحاب العقبة؟ قال: الله أعلم قال: أخبرني عن علمك بهم، فسكت الرّجل فقال بعض الحاضرين: بيّن لمصاحبك ما سألك عنه، وإنّما يريد عمّار أشياء قد خفيت عليهم،فكره الرجل أن يحدّثه، فأقبل القوم على الرجل يسألونه، فقال الرجل: كنا نتحدث أنّهم كانوا أربعة عشر رجلاً، قال عمار: فانك كنت فيهم؛ فهم خمسة عشر رجلاً فقال الرجل: مهلاً أذكّرك الله أن تفضحني فقال عمار: والله ما سمّيت أحداً منهم ولكنّي أشهد أنّ الخمسة عشر رجلاً فاثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدّار.

وروي: ٥٠٦ قال:«وروى يزيد بن هارون قال: أخبرنا الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال: سابّ رجل عمّاراً فقال حذيفة او قال عمار: كان الذين تجسسوا على رسول الله ﷺ ليلة العقبة أربعة عشر رجلاً،فان كنت فيهم فهم خمسة عشر.

(١) في أقرب الموارد: حملق الرجل انقلب حملاق عينيه من الفزع كقوله:

رأتْ رجلاً أهوى إليها فحملقتْ ... إليه بما في عينها المتقلّبُ

فلعلّ عمّاراكنّى عن ليلة العقبة بحملق إشارة الى حال أصحاب العقبة بما عندهم من الخوف والفزع، أو أنّ الكلمة مصحّفة والصحيح العقبة، وراجع لسان العرب أيضاً.

سمعت عمّار بن ياسر رضي الله عنه يعاتب أبا موسى الأشعري ويوبّخه على تأخّره عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وقعوده عن الدخول في بيعته ويقول له: يا [أبا] موسى ما الّذي أخّرك عن أمير المؤمنين، فوالله لئن شككت فيه لتخرجنّ عن الإسلام وأبو موسى يقول له: لا تفعل ودع عتابك لي، فإنّما أنا أخوك. فقال له عمّار: ما أنا لك بأخ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة العقبة، لقد هممت مع القوم بما هممت، فقال له أبو موسى: أفليس قد استغفر لي قال: عمّار قد سمعت اللّعن ولم أسمع الاستغفار(١).

وعلى كلّ حال إخفاء أسماء هؤلاء من حذيفة وعمار إمّا لمفسدة اجتماعية إسلامية في ذكر أسمائهم أو خوفاً من أن يقتلهم الجنّ كما قتلت سعد بن عبادة، أو من جهة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لمصلحة في الإخفاء أو لمفسدة في الإجهار. وبالجملة كان أصحاب العقبة من المعروفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكونوا من الّذين ذكرهم ابن القيّم أو ابن كثير ورشيد رضا من المجهولين الذين لايعبأ بهم، ولم يكن لذكر أسمائهم أيّ أثر إجتماعي.

وهنا نصّ آخر لعلّه يفيد أكثر ممّا مرّ:

روى عبيدالله بن موسى عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة أو عمّار قال: «تجسّسوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة: الثلاثة وصاحبا البصرة وعمرو ابن العاص وأبو مسعود وأبو موسى وقد ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

وروي قيس قال: «قلت لعمّار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليّ،

---

١) وراجع البحار ٣٣: ٣٠٤ وفي قاموس الرجال/٦: ١٠٧ـ١١٠ والطبري ٤: ٤٨٧ أنّ علياً عليه السلام أرسل الأشتر الإصلاح ما أفسده ابو موسى في الكوفة، فقال له الاشتر: «أخرج من قصرنا لا أمّ لك، أخرج الله نفسك، فوالله إنك لمن المنافقين قديماً» وكان عليّ عليه السلام يلعن أبا موسى، راجع قاموس الرجال ٦ وتنقيح المقال ٢: ٢٠٣.

٢) المسترشد: ٥٩٦.

أرأياً رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله شيئاً لم يعهده إلى النّاس كافّة، ولكنّ حذيفة أخبرني عن النبيّ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيه الدّبيلة، وثمانية لم أحفظ ما قال شعبة فيهم»[١].

سأل السائل عن صنع عمّار في أمر عليّ عليه السلام ـ في قصة السقيفة أو في الجمل أو في صفّين أو في الجميع ـ وأجاب عنه عمّار بهذه الجملة، وليس ذلك جواباً للسائل إلّا أن يكون المراد بيان حال رؤساء هذه المواقف وأنّهم كانوا من المنافقين.

قال الطبري في المسترشد: ١٨٦: «وروت علماؤكم وفقهاؤكم ضدّ ذلك ـ يعني ضدّ حديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما أبطأ عنّي جبرئيل قطّ إلّا ظننته بدأ بعمر ـ إنّ عمر ومن هو أجلّ من عمر عندكم ليلة العقبة تجسّسوا على رسول الله ﷺ وروى عبيدالله بن موسى عن الوليد بن جبير عن أبي الطفيل عن حذيفة: أنّ عمر تجسّس على رسول الله ﷺ».

وقال: ٥٩١: «وقد دلّ رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان على قوم منهم، وأمره بستر ذلك إبقاء عليهم وكراهة لهتك ستورهم، وأصحاب العقبة قد كان منهم مالا خفاء به، وهم جبلّة[٢] أصحاب محمد ﷺ وتقدّم ﷺ إلى حذيفة في شأن الرجلين الجليلين عند الأمة أن لا يخبرنا باسميهما».

---

(١) صحيح مسلم ٤: ٢١٤٣ ولم يتعرض النّووي في الشّرح لبيان إجمال هذا الحديث، وروى مسلم بعد هذا الحديث حديثاً آخر عن قيس بن عبّاد قال قلنا لعمار: أرأيت قتالكم أرأيا رأيتموه فإنّ الرأي يخطي ويصيب أو عهد عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافّة. وقال: إنّ رسول الله قال: «إنّ في أمتي ـ قال غندر: وأحسبه قال: حدثني حذيفة وقال غندر: أراه قال: في أمّتي اثنا عشر منافقاً لايدخلون الجنة، ولايجدون ريحها حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم في صدورهم».

(٢) الجِلّة: العظيم الكبير وكلّ شيء بالضمّ معظمة.

أورد أحمد في مسندة حديثاً يشتمل على أنّ حذيفة كان ينقل أحاديث في ذمّ أشخاص، فمنعه سلمان الفارسي راجع ٥: ٤٣٩.

تنبيه:

ورد في بعض المصادر الحديثية أنّ قصّة العقبة والتدبّر في الفتك برسول الله ﷺ وقعت في الرجوع من حجّة الوداع بعد غدير خمّ في عقبة «دقيق» أو «عقبة أوس»[(١)] أو «عقبة حرشي».

روى في إرشاد القلوب للديلمي: ٣٣١ حديثاً طويلاً في مسألة الولاية وذكر قصّة الغدير وقال: «وكانا أبو بكر وعمر تقدّما إلى الجحفة فبعث وردّهما ثم قال لهما النبي ﷺ متهجّماً: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليّاً بالولاية من بعدي، فقالا: أمر من الله ورسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير الله؟ نعم أمر من الله ورسوله فقال: وبايعا ثمّ انصرفا وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتّى إذا دنوا من عقبة «حرشي» تقدّمه القوم وتواروا في ثنية العقبة، وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصا، فقال حذيفة فدعاني رسول الله صلّى الله ودعا عمار بن ياسر» الحديث[(٢)].

أقول: مفاد الحديث وإن ساعده الاعتبار ولكنه خلاف المشهور بين المؤرّخين والمحدّثين؛ لأنّ المعروف عندهم وقوعها عند مرجعه من تبوك.

٦ ـ ومنها: الأحاديث الدالّة على أن رسول الله ﷺ لمّا ورد المدينة جهّز جيش أسامة وأكّد وأصرّ في بعثه وفيه المهاجرون والأنصار، ولعن من تخلّف عنها،

(١) الصراط المستقيم ٣: ٤٤: وهي عقبة أوس ويقال: اسمها عقبة دقيق، وفي خرائج الراوندي أنّها في طريقه إلى تبوك، وفي نور الثقلين «عقبة حرشى» بين الجحفة والأبواء ولم أجدها في معجم البلدان.

(٢) وراجع البحار ٢٨: ٩٩ عن الإرشاد.

فمرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفّاه الله تعالى فيه، وتخلّف الجيش ورجع المهاجرون وتعلّلوا[١].

٧ ـ ومنها: أنّ رسول الله ﷺ أراد أن يكتب في مرضه لأمّته ما يحفظهم من الضّلال ويمنعهم من الزّلل ويعصمهم عصمة قطعيّة ويهديهم إلى الرشاد، فمنعته قريش عن الكتابة وقال عمر: إن المرء ليهجر، أوقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله.

نقل هذه المصيبة العظمى والداهية الكبرى علماء الاسلام في كتبهم بأسانيدهم عن جمع من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعبدالله بن العبّاس وجابر بن عبدالله الأنصاري وعمر بن الخطّاب.

كان ابن عبّاس يذكر هذه الرزيّة ويبكي بكاء الثكلى حتّى يخضب دمعه الحصباء قائلاً: «يوم الخميس وما يوم الخميس؟!! الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه»[٢]. ولا بأس بنقل نصّ الحديث:

روى عبيدالله بن عبدالله عن ابن عبّاس قال: «لـمّا اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال: أيتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده[٣] قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع[٤] وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللّغط، قال: قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عبّاس يقول: الرزية كلّ الرزية ما حال بين

---

(١) راجع نفحات اللاهوت: ١١٣ وتشييد المطاعن ١: ٤٧ ط هند والمسترشد للطبري: ١١٢ وما بعدها وراجع معالم المدرستين ٢: ٧٧.

(٢) روى هذه القصّة أعلام الفريقين وقد استوفينا البحث حولها في هذا الكتاب في الفصل الخامس عشر وراجع معالم المدرستين ٢: ٤١ ونفحات اللّاهوت: ١١٧ وتشييد المطاعن ١: ٣٥٥ ـ ٤٣١ والمسترشد: ٦٨١.

(٣) في البخاري ٩: ١٣٧ والطبقات ٢ / ٢: ٣٧ ومسند أحمد ١: ٣٢٤ و٣٢٦ «لن تضلّوا».

(٤) في شرح الشفاء للخفاجي ٤: ٢٧٨: «فقال عمر: «إنّ النبي ﷺ يهجر» وفي البحار ٢٢: ٤٦٨ «ارجع فإنّه يهجر».

رسول الله وبين كتابه».

وقد تكلّمنا فيما يأتي حول هذا الحديث؛ ماذا أراد أن يكتب رسول الله ﷺ ؟ ومن الّذي منعه؟ ولأي علّة منعه... ونقل عن الدّهلوي والخفاجي والكرماني[١] أنّه ﷺ أراد أن يكتب ولاية عليّ عليه السلام وقد صرّح بذلك عمر بن الخطّاب في كلام جرى بينه وبين ابن عبّاس [٢] ولا بأس بنقل بعض ألفاظه:

«روى ابن عبّاس قال: دخلت على عمر في أوّل خلافته... قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد قال: كيف خلّفت ابن عمّك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر قلت: خلّفته يلعب مع أترابه قال: لم أعني ذلك إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت، قلت: خلّفته يمسّح بالغرب على نخيلات من فلان، ويقرأ القرآن، قال: يا عبدالله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه؟ قلت: نعم وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره وذرو[٣] من القول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يزيغ في أمره وقتاً مّا[٤] ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه، فمنعت ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، لاوربّ هذه البنيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً»[٥].

---

(١) راجع تشييد المطاعن ١: ٤٢٦ ط هند وشرح الشفاء للخفاجي ٤: ٣٢٥ وفتح الباري ١: ١٨٦ و٨: ١٠١ و١٠٢ وعمدة القاري ٢: ١٧١ وهامش صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧.

(٢) راجع ابن أبي الحديد ١٢: ٧٩ ط بيروت وراجع غاية المرام المقصد الثاني: ٥٩٦/ الباب ٧٣.

(٣) ذروا من القول أي: ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وارتفاعه.

(٤) يزيغ في أمره من زاغ عن الطريق يزيغ إذا عدل عنه، وفي بعض النسخ «يربع».

(٥) راجع البحار ٨: ٢٦٦ و٢٩٢ الطبعة الحجرية وابن أبي الحديد ١٢: ٢١ عن تأريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر وغاية المرام المقصد الثاني: ٥٩٥ وهامش نهج الحق: ٢٧٣ والصراط المستقيم ٣: ٥ وقاموس الرجال ٦: ٣٩٨ و٧: ١٨٨ وبهج الصباغة ٤: ٣٨١ و٦: ٢٤٤ ونفحات اللاهوت: ٨١ و١١٨ـ١٢١.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال: «كنّا عند النّبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله ﷺ: اغسلوني بسبع قرب وائتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقال النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته قال عمر: فقلت اسكتنّ فإنّكنّ صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكنّ وإذا صحّ اخذتنّ بعنقه فقال رسول الله ﷺ: هنّ خير منكم»[١].

وفي كلام آخر له:

«يا ابن عبّاس وأراد رسول الله الأمر له فكان ماذا؟ إذا لم يرد الله تعالى ذلك أنّ رسول الله ﷺ أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله، ولم ينفذ مراد رسوله، أو كلّما أراد رسول الله ﷺ كان...»[٢].

يعترف عمر بأنّ النبيّ ﷺ أراد الأمر لعلي عليه السلام (واعترف بذلك جمع من علماء أهل السنّة)[٣]. ومنعه عمر (بإجماع من قريش) أن يكتب ذلك وقال ما قال وصدّقه جمع (من قريش ومن والاهم) ولغطوا وتكلّموا وأزعجوا رسول الله ﷺ وآذوه حتّى أمرهم بالقيام والتفرّق، وعلّلوا عملهم ذلك بكونه إشفاقاً للأمّة

---

(١) الطبقات ٢/ق٢: ٣٧ وابن سبأ للعلامة العسكري: ٧٩ (عن الطبقات وإمتاع الاسماع: ٥٦٦) وغاية المرام: ٥٩٨ وكنز العمال ٧: ١٧٠ عن ابن سعد و٥: ٣٧٧ عن الطبراني وتشييد المطاعن ١: ٣٨٤ ط هند والنص والاجتهاد: ١٦٩ ومعالم المدرستين ٢: ٤٢ وفي مجمع الزوائد ٩: ٣٤ بعد قوله «بسبع قرب» ادعولي (ائتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم لا تضلون بعدي أبدا فكرهنا ذلك أشدّ الكراهة ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم ثم قال: كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً فقال النّسوة...).

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٧٨ و٧٩ وراجع البحار ٨: ٢٦٦ الطبعة الحجرية وغاية المرام المقصد الثاني: ٥٩٨.

(٣) كما تقدم وهو الحق وتشهد عليه القرائن كاهتمام ابن عباس به وتسميته رزية قائلا: «الرزية كلّ الرزية» وقوله ﷺ: «لن تضلّوا بعده» لأنّه يفيد أنّ المكتوب كان حافظاً لهم أن يضلّوا في جميع شؤون الدين وليس ذلك إلّا الولاية والإمامة وقال الطبري في المسترشد: ٥٨٣ و٦٨١: «فزعم عمر أنّه لا حاجة لهم فيما دعاهم إليه الرسول ﷺ لعلمه أنّ الرسول يريد تأكيد الأمر لعليّ عليه السلام، ولو علم أن الأمر له أو لصاحبه لبادر بالدواة والصحيفة.

الإسلامية، وحياطة للإسلام تارة، ونسبوه إلى إرادة الله تعالى تارة أخرى، فكأنّهم أشفقوا ولم يشفق رسول الله ﷺ عمداً أو خطأ والعياذ بالله، وكأنّ رسول الله خالف إرادة الله تعالى ووافقتها قريش.

ونعم ما قال ابن أبي الحديد بعد نقل الحديث: «فهل تعي للنبوّة مزيّة أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين، وميل المسلون بينهما؛ فرجّح قوم هذا وقوم هذا، أفليس ذلك دالاّ على أنّهم سوّوا بينه وبين عمر، وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كلّ فريق منهم إلى نصرة واحد منهما، كما يختلف من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر هذا قوم وينصر ذلك آخرون، فمن بلغت قوّته وهمّته إلى هذا كيف ينكر أن يبايع أبا بكر لمصلحة يراها ويعدل عن النّص»[(١)].

وقال أيضاً في مخالفة الصحابة لأوامر رسول الله ﷺ ونواهيه... حتّى أفضى الأمر إلى أن قال لهم في مرض موته: «ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم ما لا تضلّوا بعده» فعصوه ولم يأتوا بذلك، وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع[(٢)].

وقال بعض المستبصرين: «إنّ هذه المقولة جاءت ردّاً مطابقاً لمقصوده (يعني حديث الثّقلين) فمقولة: عندكم القرآن حسبنا كتاب الله مخالفة لمحتوى الحديث الذي يأمرهم بالتمسّك بكتاب الله والعترة معاً، فكان المقصود هو حسبنا كتاب الله فهو يكفينا، ولا حاجة لنا بالعترة، وليس هناك تفسير معقول غير هذا بالنسبة لهذه الحادثة، اللّهم إلاّ إذا كان المراد هو القول بإطاعة الله دون إطاعة رسوله، وهذا أيضاً

---

(١) ابن ابي الحديد ١٢: ٨٧ وراجع غاية المرام: ٥٦٦ ناقلا ذلك عن أبي جعفر النقيب يحيى بن محمد بن أبي زيد ثم قال «وقد ذكر في هذا الفصل خلاصة ما حفظت عن النقيب أبي جعفر ولم يكن إماميّ المذهب ولا كان يبرأ من السلف الصالح ولا يرتضى قول المسرفين من الشيعة ولكنّه أجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه».

(٢) راجع ١٠: ٢١٩.

باطل وغير معقول، وأنت إذا طرحت التّعصب الأعمى والعاطفة الجامحة وحكّمت العقل السليم والفكر الحرّ، لملت إلى هذا التحليل وذلك أهون من اتّهامه بأنّه أوّل من رفض السنّة النبويّة بقوله: حسبنا كتاب الله... وإنّي لأعجب ممن يقرأ هذه الحادثة ويمرّ بها وكأنّ شيئاً لم يكن مع أنّها من أكبر الرّزايا كما سمّاها ابن عبّاس، وعجبي من الذين يحاولون جهدهم الحفاظ على كرامة الصحابي وتصحيح خطأه»[1].

«والله لو لبس المسلمون السّواد وأقاموا المآتم وبلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيراً لما أدخل عليهم عمر من الخطاب المصيبات وأوقهم في الهلاك والضلال والشبهات»[2] «بمنعه الرسول عن الكتاب ومنعه المسلمين من كتابة الأحاديث؛ إذ كان هذا وذاك سبب من ضلّ من أمّته وسبب اختلافهم وسفك الدّماء بينهم وتلف الأموال واختلال الشريعة وهو هلاك اثنتين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام، وسبب خلود من يخلد في النار»[3].

٨ ـ ومنها: أنّ قريشاً بعد ارتحال رسول الله الأعظم ﷺ إلى الملأ الأعلى تشاوروا وتآمروا فيما بينهم وحضروا في سقيفة بني ساعدة وتشاجروا مع الأنصار وتكلّموا واحتجّوا في قضيّة بائسة مؤلمة مفجعة، فبايعوا أبا بكر وهجموا على بيت الوحي والرسالة وفعلوا ما فعلوا، وقد كتب حول هذه المصيبة العظمى علماء الاسلام من السنّة والشيعة، راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة، وراجع الغدير ٧ وراجع البحار ٢٩ و ٣٠ و ٣١.

٩ ـ ومنها: أنّهم أبعدوا عليّاً أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأهل بيته

---

(١) راجع كتاب ثمّ اهتديت: ٨٣ـ٨٧.

(٢) الطرائف ٢: ٤٣٣.

(٣) الطرائف ٢: ٤٣١.

المعصومين عليهم السلام عن تفسير القرآن وبيان الأحكام خلافاً لقوله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي فإنّهما لن يفترقا» ولقوله ﷺ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وغيرهما من أقواله ﷺ في عليّ عليه السلام وأهل بيته علمهم عليهم السلام ونصبوا عدّة للتفسير والإفتاء وبيان أحكام الاسلام ممن يوافقهم في حكومتهم وخلافتهم كزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن عمر وكعب الأحبار وعبدالله بن سلام وتميم الداري و... فآل أمر الإسلام إلى ما سنذكره فيما بعد(١).

ولا بأس بنقل كلام بعض المحققين.

«إنّهم عدا عن أنّهم قد أبعدوا كلّ من له هوى في عليّ عليه السلام من مراكز النفوذ كما جرى لخالد بن سعيد وكحرمانهم الأنصار.

وعدا أنّهم استخدموا المال في محاولة منهم لإسكات المعترضين كما هو الحال في قصّتهم مع أبي سفيان... وأعطوا الولايات كذلك كما أسكتوا أبا سفيان بتولية ابنه.

وعدا أنهم يحكّمون أمورهم، فنجد أبا بكر يوحي إلى عمر بل يكتبه عثمان وأبو بكر في الإغماء لعلمه بذلك لأمر دبّر بليل(٢)، وهو يوصي بالشورى على نحو لا يصل الي عليّ كما سجّله التأريخ ويمهّدون لبني أمية ولو بصوره الشّورى في تدبير دقيق... ويؤهّلون معاوية للخلافة.

وعلى خلاف ما قال الله تعالى: ﴿إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم﴾ وقال ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي، وكلّ من آدم وآدم من تراب» أحيوا سياسة التمييز العنصري بما رووا من تفضيل قريش ثمّ بالتميز في العطاء، وتفضيل العرب على

---

(١) وراجع الصحيح من السيرة ١ ومعالم المدرستين.
(٢) الطبري ١

غيرهم في الإرث والزواج والعتق والصلاة.

وزادوا في ترفيع شأن بعض وخمول آخرين.

وأن العرب استفادوا من تلك الفتوح الّتي جرت في عهد الخلفاء على صعيد التوسعة والرفاهية مع سياسة تهتم بترسيخ الإعتقاد بأنّ الولاة والأمراء كانوا هم السبب في ذلك.

وأضف إلى ذلك أنّ الخليفتين أظهرا الزهد في الدنيا... .

وقد نتج من ذلك أن علا شأن قوم وخمل ذكر آخرين، قال أمير المؤمنين عليه السلام «إنّ أوّل ما انتقصنا بعده إبطال حقّنا من الخمس، فلمّا رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا».

وقال عليه السلام: «إنّ العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيّامه حتّى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حيّاً على صرف الأمر عن بيته بعد موته، ولولا أنّ قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة وسلّماً إلى العزّ والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً».

هذا كلّه بالإضافة إلى السياسة الّتي كانت تهدف إلى القضاء على أهل البيت وإخماد ذكرهم وإبطال أمرهم، ففي صفّين نجد أمير المؤمنين يشير إلى الأمويين: «لو استطاعوا لم يتركوا من بني هاشم نافخ نار» وقال عمرو بن عثمان: «ما سمعت كاليوم أن بقي من بني عبدالمطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان...» .

ثمّ يأتي دور الاستفادة من بعض عقائد الجاهلية أو الموجود لدى أهل الكتاب: كتركيز الاعتقاد وابلزوم الخضوع للحاكم مهما كان ظالماً ومتجبّراً

وعاتياً؛ وهي عقيدة مأخوذة من النصارى حسب نصّ الإنجيل، وقد وضعوا فيها الأحاديث الكثيرة، وكالاصرار على عقيدة الجبر التي هي من بقايا عقائد المشركين وأهل الكتاب، وكالاعتقاد بأنّه لا يضر مع الإيمان معصية، وهذه وإن كانت عقيدة المرجئة إلّا أنّها عامّة في النّاس آنئذٍ ومعنى هذا هو أنّ الحكّام مؤمنون مهما ارتكبوا من الجرائم العظام، بل إنّهم ليقولون: إنّ يزيد بن عبدالملك أراد أن يسير بسيرة عمر بن عبدالعزيز فشهد له أربعون شيخاً أن ليس على الخليفة حساب ولا عقاب بل قال الحجّاج للوليد: الحلال ما حلّلت، بل الحجاج يدّعى نزول الوحي عليه وعلى الخليفة.

أضف إلى ذلك أنّهم أرادوا القضاء على تقديس النبيّ ﷺ تارة بسلب العصمة عنه كما قالت قريش لعبدالله بن عمر إنّه بشر يغضب، ووضعوا فيها أحاديث.

اتخذوا لهم سياسة تجهيل النّاس حتّى لا يعرف شاميّ من هو أبو تراب ويقول آخر في صفين: إنّ عليا لا يصلّي[(١)]!!

ولأجل ذلك عزموا على إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن الاجتماع، وإبعاد الناس عنهم حتّى طمست معظم معالم الدين ومحقت أحكام الشريعة.

روى عن أبي الحسن (موسى بن جعفر) عليه السلام وأبي الحسن الرضا عليه السلام: «ما رأيت النّاس أخذوا عن الحسن والحسين عليهما السلام إلّا الصلاة بعد العصر وبعد الغداة في طواف الفريضة»[(٢)].

---

(١) راجع الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام والصحيح من السيرة ١ وحقائق هامّة حول القرآن ومقالاً حول «الإسرائيليات» في تاريخ الطبري ومروج الذهب ٣: ٤٢ و٤٣.

(٢) راجع الكافي ٤: ٤٢٤ / ٥ والتهذيب ٥: ١٤٢ / ١٤٤ و١٤٢ والاستبصار ٢: ٢٣٦ و٢٣٧ والوسائل ٥:

حتّى أخذ معاوية سياسة إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: إنّهم أبناء عليّ عليه السلام لا أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر كاتبه أن يكتب في كتابه إلى الحسنين عليهما السلام «الحسن بن علي» «الحسين بن علي»(١) ولذلك نرى الحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام يكرّرون في خطبهم أنا ابن وأنا ابن ردّاً لقول معاوية.

كلّ ذلك لأنّهم كانوا يخالفون سياسة التجهيل، ويرون تعليم النّاس ونشر أحكام الدين واجباً، وكانوا ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، كما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك في حديث مشهور ومعروف.

ولأنّهم عليهم السلام كانوا متعبّدين بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرون خلافه ولا يقولون من عند أنفسهم وباجتهادهم شيئاً في دين الله تعالى، وقالوا: إنا نقول بما هو عندنا من كتب رسول الله صلى الله عليه وآله بإملائه وخطّ عليّ عليه السلام.

وإذا أردت الوقوف التّام على ما نوت قريش وعزمت وصمّمت وفعلت ما فعلت فعليك بما كتبه المحقّقون من علماء الإسلام، فراجع معالم المدرستين والغدير والصحيح من السيرة ١ ودراسات وبحوث ١: ٧٧ مقال «الإمام السجاد عليه السلام باعث الاسلام من جديد» و٣: ١٩٣ و٢١١ و٢١٣ و٢٢٣ مقال الاسرائيليات في الطبري والبحار ٣٠ و٣١.

غاية المطاف:

فعلم ممّا ذكرنا أمور:

١ ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله من بدء البعثة من يوم الإنذار وما بعده لا يزال يذكر فضل

---

(١) ولأجل ردّ ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في أحاديث متواترة لولد فاطمة عليها السلام: «أنا أبوهم وأنا عصبتهم» وقد أشرنا الى هذه الأحاديث فراجع.

بني هاشم وفضائل أهل بيته عليهم السلام، ويذكر ولايتهم ويؤكّد على ذلك، ويذكر مثالب مخالفيهم وفسقهم ونفاقهم، ولا يفتأ يصرّ مع ذلك طيلة أيام حياته ليلاً ونهاراً وسرّاً وجهراً بلاغاً من الله تعالى وأداءً للواجب، ويظهر إكرامهم وإعظامهم عملاً في الخلوة والملأ.

٢ ـ أنّ قريشاً كانت مبغضة وحاقدة تبغض بني هاشم ولا سيّما أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تظهر ذلك في لحظات أبصارهم وفلتات لسانهم، ولقائهم إياهم بوجوه عابسة مكفهرّة.

٣ ـ أنّ قريشاً عزمت وصمّمت على الإعراض عنهم وجحود ولايتهم، وإنكار نصوص الولاية.

٤ ـ كانت قريش تفكّر في مجابهة نصوص الرسول صلى الله عليه وآله في فضائل أهل البيت وولايتهم وذمّ أعدائهم إلى أن وجدت سبيلاً إلى إلغاء النّصوص بنهيهم عبدالله بن عمرو عن الكتابة بقولهم: إنّما هو بشر يغضب كما يغضب البشر أي يتكلّم عن رضا وغضب باطلاً (والعياذ بالله)[1].

٥ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ويخبر أهل بيته عليهم السلام بما ينالهم من أعدائهم ويبكي على المصائب التي سيبتلى بها أهل بيته عليهم السلام.

٦ ـ كان صلى الله عليه وآله يحذّر أصحابه من الفتنة بعده، ويحذّرهم من قريش ويبيّن أنّ هلاك أمّته إنّما هو بيد قريش.

٧ ـ كان صلى الله عليه وآله يخبر أصحابه عن الّذين يملكون عرش الخلافة وينكرون سنن رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون حسبنا كتاب الله.

٨ ـ وقد وقع ذلك ورآه الصحابة بأعينهم وسمعوه بآذانهم وشاهدوا أنّ

---

(١) راجع الأضواء: ٤٢ ومابعدها.

قريشا لما تملكوا عرش الخلافة واتكاوا على اريكة الرئاسة عزموا على محق السنّة ومحوها، ورأوا أنّ أحاديث الفضائل قد كتبها الصحابة الكرام وأثبتوها في صحائفهم، وهم يدارسونها ويقرأونها جمعوا الأحاديث وأحرقوها وكتبوا إلى الأمصار أن يحرق كلّ كتاب، ومنعوا كتابة سنن رسول الله صلى الله عليه وآله بل منعوا نقلها ونشرها.

ولم يمكنهم التصريح بالمنع عن أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام وولايتهم، ولأجل ذلك منعوا كتابة جميع الأحاديث ونشرها، نعم نقل عن عمر: «اقلّوا الرواية عن رسول الله إلّا فيما يعمل به»[١].

وقال الدارمي في شرح منع عمر عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما نصّه: «معناه عندي الحديث عن أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله ليس السنن والفرائض»[٢].

وقال ابن عبدالبرّ: «إنّ عمر نهى عن الحديث عمّا لا يفيد حكماً ولا يكون سنّة».

وقال المعلّمي ـ أحد كبار علماء أهل السنّة المعاصرين تعليقاً له على مرسل ابن أبي مليكة ـ المحتوي على منع أبي بكر للناس عن الحديث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إن كان لمرسل ابن أبي مليكة أصل فكونه عقب الوفاة النبويّة يشعر بأنّه يتعلّق بأمر الخلافة، كان الناسع عقب البيعة بقوا يختلفون يقول: أحدهم أبو بكر أهلها لأن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال كيت وكيت فيقول آخر وفلان قد قال له النبي صلى الله عليه وآله كيت وكيت، فأحبّ أبو بكر صرفهم عن الخوض في ذلك وتوجيههم إلى القرآن»[٣].

(١) عبدالرزاق ١١: ٢٦٢ والبداية والنهاية ٨: ١٠٧ وجامع بيان العلم ٢: ١٤٨ والغدير ٦: ٢٩٥ وراجع تدوين السنة: ٤٧٦.

(٢) سنن الدارمي ١: ٨٥ وراجع تدوين السنّة: ٤١٤ و٤٧٧.

(٣) تدوين السنّة: ٤١٨ عن الأنوار الكاشفة: ٥٤.

وهذا هو العلّة الحقيقة لما عمله الخليفتان من إحراق الأحاديث لا ماعلّلوه به إرضاء للجهلة والمغفّلين، وليكن هذا في ذكرك حتى يأتي بيان أوفى وأدقّ من ذلك.

هناك علّة أخرى:

قدّمنا الإشارة إلى أنّ قريشاً حاربت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعارضته وقاتلته بكلّ ماعندها، من حول وطول إلى أن عجزت واستسلمت وأظهرت الإسلام ولم تؤمن قلوبهم إلّا القليل منهم، ثمّ شرعت في المعارضة والمنابذة والمجابهة مع النبيّ صلى الله عليه وآله بنحو دقيق تحت ستر الإسلام من قولهم: «إنّه بشر يغضب» و «إنّ المرء ليهجر حسبنا كتاب الله» وتركهم عملاً ما بلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير، وتغييرهم الأحكام الّتي بيّنها النبيّ صلى الله عليه وآله من حكم المتعتين والأذان والتّيمّم واحداً بعد واحد، وأخذوا في العمل بالرأي والقياس وسمّوا ذلك اجتهاداً، وقد استوفى البحث عن ذلك العلّامة الأميني رضوان الله عليه في كتابه القيم الغدير والعلّامة العسكري في معالم المدرستين والعلامة السيد جعفر في الصحيح من السيرة[1].

فهذا القصد يقتضي إمحاء السّنن النبوية ولو بالتدريج أو نقول:

«إنّ هذا المنع عن الحديث ينسجم مع سياسة وتدبير الحاكم الذي لا يريد أن تكثر الأعتراضات عليه بمخالفة أقواله وأفعاله لأقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله أو القرآن الكريم... ولأجل ذلك أيضاً فقد منعوا عن السؤال عن القرآن وتفسيره حيث لم يكن مجال للمنع عن كتابته وتلاوته و... فإن ذلك يطمئن السلطة إلى أنّ الأمور الّتي تهتم بطمسها وإخفائها سواء ممّا يرتبط ببعض شخصيّاتها أو يقوّي موقف خصومها ـ هذه الأمور ـ لن تظهر وستبقى رهن الخفاء والكتمان، ولن يكون

(١) استمر هذا التغيير والتبديل إلى موت عثمان، وأمّا ما جرى بعده فمن المصائب الجليلة إذ لم يبق من الاسلام أصولاً وفروعاً إلّا اسمه.

لها أثريهمّ السّلطة في أن تتجنبه»[١].

و«هناك التدبير الذّكي والدقيق الذي كان من شأنـه أن يحـرم الأمّـة مـن الاطّـلاع على كثير من توجيهات وأقوال وقرارات ومواقف الرّسول الأعظم ﷺ والمتمثّل في المنع عن رواية الحديث النبويّ مطلعاً أو ببيّنة والضرب ثم الحبس بل التهديد بالقتل ـ كما سيأتي الكلام حوله ـ على ذلك ثمّ المنع عن كتابته ثم إحراق ما كتبه الصحابة عنه ﷺ ثم تشجيعهم القصّاصين والرواية الاسرائيليات ثم وضعها الأحاديث المؤيّدة لذلك ثمّ السماح بالرواية لأشخاص معيّنين دون من عداهم حتى أنّ أبا موسى ليمسك عن الحديث حتّى يعلم ما أحدثه عمر»[٢].

فعلى هذا إذا لم يكتب ولم يضبط الحديث ومنع عن الحديث أيضاً بل وعن تفسير القرآن صار الحاكم وعمّاله مبسوطي اليد فيما يريدون من الأعمال والأفعال حتّى يرى النّاس ما يحكم به الحاكم ويريد حكماً شرعيّاً إلهـيّاً، ولايجـوز لأحـد الاعتراض عليه والحكم بخلافه[٣].

ولا بأس بالإشارة إلى بعض الشواهد:

«روي عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال: بـعثني رسـول الله ﷺ إلى أرض قومي ... فما زلت أفتي النّاس بالذي أمرني رسول الله ﷺ حتّى توفّي ثمّ زمن أبي بكر ثمّ زمن عمر أنا قائم عند الحجر الأسود أو المـقام أفـتي النّاس بالذي أمرني به رسول الله ﷺ إذ أتاني رجل فسارّني فقال: لاتعجل بفتياك؛ فإنّ أمير المؤمنين قد أحدث في المناسك شيئاً فقلت: أيّها النّاس من كنّا أفتيناه في

---

(١) الصحيح من السيرة ١: ٢٧ ط ١.

(٢) راجع الحياة السياسية للأمام الحسن عليه السلام: ٧٨ و ٧٩.

(٣) حتى صار فتيا الخلافة مقدّماً على الكتاب والسنّة حيث إنّ ابن عباس حينما يـفتني بـحلّية المـتعة استناراً إلى قول النبي ﷺ يقع مورداً للاعتراض بأنّ عمر حرّمها وكذا ابن عمر (راجع تدوين السنة: ٢٨٢ و ٢٨٣).

المناسك فليتئدّ فإنّ أمير المؤمنين قادم فبه فائتّموا...»[١].

ويشهد لذلك ما غيّر من أحكام الله تعالى زمن الخلفاء كالمتعتين والأذان وصلاة الميّت حتّى قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «فإنّ هذا الدين كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا»[٢] حتّى صار تعبّد عليّ عليه السلام بالدين وتقيّده بالشّرع المبين نقصاً عندهم قال ابن أبي الحديد: «وإنّما قال اعداؤه ـ أي: أعداء عليّ عليه السلام ـ لا رأي له لأنّه كان متقيّداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه، وقد قال عليه السلام: «لولا الدين والتّقى لكنت أدهى العرب» وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه سواء كان مطابقاً للشرع أم لم يكن»[٣] وسأل عمرَ بن الخطاب كعبُ الأحبار عن خلافة عليّ عليه السلام وقال «فما تقول في عليّ أشر عليّ في رأيك... فقال: أمّا من طريق الرأي فإنّه لا يصلح؛ إنّه رجل متين الدّين لا يغض على عورة ولا يحكم عن زلّة ولا يعمل باجتهاد رأيه»[٤].

وبالجملة هذه سيرة عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام في التّعبد والتقيّد بسنّة الرسول صلى الله عليه وآله، وهذه سيرة الخلفاء في رفض السنّة والعمل باجتهادهم خالف السنة أم وافقتها حتّى عبّر عليّ عليه السلام عن سيرتهم بالطّخية العمياء في قوله: «وطفقت أرتإي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه»[٥].

هذا عليّ عليه السلام يقول: «إنّه ليس على الإمام الّا ما حمّل من أمر ربّه: الإبلاغ في

---

(١) مسند أحمد ٤: ٣٩٣ و٣٩٥ و٣٩٦ وراجع في المنع عن التفسير تقييد العلم: ٥١.
(٢) نهج البلاغة / الكتاب ٥٣.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٨.
(٤) ابن أبي الحديد ١٢: ٨١.
(٥) نهج البلاغة / خ ٣.

الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياة للسنّة... فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستنار العلم»[١] وقال عليه‌السلام: «إنّ لي عليكم حقّاً ولكم عليّ حقّ؛ فأمّا حقكم عليّ فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم، وتعليمكم كي لاتجهلوا وتأديبكم **كيما تعلّموا**»[٢].

فجعل عليه‌السلام تعليم النّاس الأمور الدّينية من الواجبات والمحرّمات والحقوق والحدود وسائر الأحكام في وظائف الخليفة كما أنّه جعل من واجبه إحياء السنّة وإماتة البدعة، وهؤلاء قريش (الخلفاء) يحتاجون في سيرتهم إلى طمس آثار النبوة ومحو السنّة بإحراق الأحاديث والمنع عن كتابتها والمنع عن نشر الحديث كما سيأتي، وبعبارة أخرى يحتاجون في حكومتهم إلى ابتعاد النّاس عن الكتاب والسنّة المبيّنة له كي يكون الدين طوع أيديهم وأهوائهم، فيأوّلون الكتاب على آرائهم وميولهم فيكون ذلك وسيلة إلى نيل إلى أهوائهم الدّنيوية في قالب دينيّ.

وعلى كلّ حال هنا منهجان وسيرتان: أحدهما ضبط آثار النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وسننه من أقواله وأفعاله وكتابتها والتقييد بالعمل بها[٣] وثانيهما: المنع من كتابتها ونشرها وعدم التقييد بالعمل بها، **واتّباع** المصالح التي يراها الحاكم من تنفيذ منافعه وتشييد قواعد حكومته ومن بنود هذا المنهج تجهيل النّاس بالنسبة إلى الواقع حتّى يستفيدوا من جهلهم ويستريحوا من الاعتراض والاختلاف.

وقد اشار عليّ عليه‌السلام إليهم بقوله: «لقد عملت الولاة قبلي بأمور عظيمة خالفوا فيها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله متعمّدين لذلك ولو حملت النّاس على تركها وحوّلتها إلى

---

(١) نهج البلاغة / خ١٠٣ ط عبده وراجع شرح الخوئي ٧: ٢٥٠.

(٢) نهج البلاغة / خ ٣٤ ط عبده.

(٣) لاعتقادهم بأنّ الكتاب تبيان لكل شيء وأنّه ما فرطّ الكتاب من شيء وأنّ بيانه على الله تعالى بلسان نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله وانه ما ينطق عن الهوى ان هو الّا وحي يوحى وفيهم قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «في كلّ خلف عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين» الصواعق: ١٥٠ و١٥١.

مواضعها التي كانت عليها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق جندي حتّى أبق وحدي إلّا قليلاً من شيعتي...»[(١)] وقال: «لو ٱستوتْ قد ماي من هذه المداحض لغـيّرتُ أشياء»[(٢)] وقال عليه السلام في البيع والأحكام الّتي نشأت من الرّأي والقياس دون السنّة والكتاب:

«... ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم، فيصوّب آراءهم جميعاً وإلههم واحد ونبيّهم واحد وكتابهم واحد، أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاءه فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله ديناً تامّاً فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ وقال «فيه تبيان كلّ شيء»؟[(٣)].

أين المتعبّد لله ولرسوله في جميع شؤونه، ومن يرى الدين ما وافق عقله أو هواه، ويرى المنع عن كتابة الحديث ونشره بل يضرب من يسأل عن تفسير القرآن:

روى سليمان بن يسار: «أنّ رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعدّ له عراجين النخل فقال: من من؟ قال: أنا عبدالله صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبدالله عمر فجعل له ضرباً حتّى دمي رأسه فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت

---

(١) البحار ٨: ٦٥١ الطبعة الحجرية و٣٤: ١٦٧ الطبعة الحديثة باب علّة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام البدع عن الاحتجاج و٦٥٢ عن الكافي و٣٤: ١٧٢ الطبعة الحديثة .

(٢) نهج البلاغة ٢٧٢ والبحار ٨: ٦٥٤ الطبعة الحجرية باب علة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام البدع وراجع ابن أبي الحديد ٢٠: ١٦١ ط بيروت وشرح ابن ميثم ٥: ٣٨٢.

(٣) نهج البلاغة / خ١٨ ط عبده وراجع بهج الصباغة ١٣: ١٥٩ ومابعدها.

أجد في رأسي»[١].

كما أنّه طعن بمخصرة في عمامة رجل سأله عن الجوار الكنّس وضرب بالدرّة من سأله عن فاكهة وأبّاً[٢].

نجاح قريش في المنع عن الكتابة:

نجحت قريش في نهيهم عن كتابة الحديث وإحراق ما كتب في المدينة والأمصار؛ لأن الصحابة والتابعين تأثّروا من هذا النهي شديداً وحرّموا كتابة الحديث عن رسول الله ﷺ كالمحرمات الّتي نزل بها القرآن وحرّمها رسول الله ﷺ وامتنعوا عن الكتاب إلى أن أدرك الخليفة الأمويّ أنّ الخطر الّذي أوجب التحريم قد ارتفع (يعني أنّ فضائل عليّ وأهل بيته قد ذهبت، أخفاها أحبّاؤه خوفاً وأعداؤه حسداً وبغياً، وأنّ الفضائل المفتعلة قد ملأت الجوامع الإسلامية) أمر بكتابة الحديث.

قال أبو طالب المكّي المتوفّى سنة ٣٨١: أنّه كره كتابة الحديث الطبقة الأولى من التابعين فكانوا يقولون: احفظوا كما كنّا نحفظ، وأجاز ذلك من بعدهم، وما حدث التصنيف إلّا بعد موت الحسن (ت ١١٠) وابن المسيّب (ت ١٠٥)[٣].

قال ابن حجر (ت ٨٥٢): «اعلم أنّ آثار النبيّ ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتّبة»[٤].

---

(١) عبدالرزاق ١١: ٤٢٦ والتراتيب الإدارية ٢: ٢٥٩ وحياة الصحابة ٣: ٢٣٣ والغدير ٦: ٢٩٠ و٢٩١ فإنّه ذكر القصة ومصادرها.

(٢) راجع الغدير ٦: ٢٩٢ (عن كنز العمال والدرّ المنثور).

(٣) مقدمة تقييد العلم: ٦ وتدوين السنة: ١٩ (عن قوت القلوب): ١٥٩ والرسالة المستطرفة: ٨ و ٩ ودلائل التوفيق: ٢٣٥) وراجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة ١: ٦.

(٤) مقدمة تقييد العلم: ٧ عن مقدمة فتح الباري: ٤ وراجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة ١: ٥ وتنوير الحوالك ١: ٥.

قال الكتّاني محمّد بن جعفر (ت ١٣٤٥): «وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين لا يكتبون الحديث ولكنهم يؤدّونه حفظاً ويأخذونه حفظاً»(١).

عن مالك بن أنس قال: «أوّل من دوّن العلم ابن شهاب المتوفّى ١٢٤»(٢).

وقال ابن شهاب: «كنّا نكره كتاب العلم حتّى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء»(٣) **وفي لفظ: «كنّا نكره كتابة العلم حتّى أكرهنا عليه السلطان».**

قال الغزالي المتوفّى ٥٠٥ : «الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء زمن الصّحابة وصدر التابعين، وإنّما حدث بعد سنة ١٢٠ وبعد وفاة جميع الصحابة وجلّة التابعين، وبعد وفاة سعيد بن المسيّب المتوفى سنة ١٠٥ والحسن البصري المتوفّى ١١٠ وخيار التابعين، بل كان الأوّلون يكرهون كتب الحديث وتصنيف الكتب(٤).

ويرى الذهبي أنّ أوّل زمن التصنيف وتدوين السّنن وتأليف الفروع بعد انقراض دولة بني أمية (سنة ١٣٢) وقال في حوادث سنة ١٤٣: «وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير»(٥).

عن يحيى بن سعيد: «أدركت النّاس يهابون الكتب حتّى كان الآن حديثاً قال: ولو كنّا نكتب لكتبت من علم سعيد وروايته كثيراً»(٦).

---

(١) مقدمة تقييد العلم: ٧.
(٢) جامع بيان العلم ١: ٨٨ و ٩١.
(٣) جامع بيان العلم ١: ٩٢ وتقييد العلم: ١٠٧ والأضواء: ٢٦٢ وعبدالرزاق ١١: ٢٥٨ والطبقات لابن سعد ٢/ق٢: ١٣٥ وتدوين السنة: ١٧ (عن الدارمي ١: ٩٢ وحلية الأولياء لأبي نعيم ٣: ٣٦٣.
(٤) تدوين السنة: ١٩ عن إحياة العلوم ١ ٧٩ ط بولاق.
(٥) تدوين السنّة: ٢٠.
(٦) جامع بيان العلم ١: ٨١ وراجع الطبقات الكبرى ٥: ١٠٤ وفيه «من علم سعيد ورأيه شيئاً كثيراً».

قال العجّاج الخطيب في السنّة قبل التدوين: ٣٢٣ «وقد ازدادت كراهة التابعين للكتابة عندما اشتهرت آراؤهم الشخصية، فخافوا أن يدوّنها طلّابهم مع الحديث وتحمل عنهم، فيدخلها الالتباس».

وعلى أيّ حال جرى تحريم كتابة السنّة في علماء مدرسة الخلفاء إلى أن أمر عمر بن عبدالعزيز وأكّد على كتابة السنّة.

قال الخطيب: «ولم يكن العلم مدوّناً أصنافاً ولا مؤلّفاً كتباً وأبواباً في زمن المتقدّمين من الصحابة والتابعين وإنّما فعل ذلك من بعدهم»(١).

قال السيوطي: «وأخرج الهروي في ذمّ الكلام من طريق يحيى بن سعد عن عبدالله بن دينار قال لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث، إنّما كانوا يؤدّونها لفظاً ويأخذونها حفظاً إلّا كتاب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتّى خيف عليه الدروس»(٢).

قال أبو طالب المكّي في قوت القلوب: «هذه المصنفات حادثه بعد سنة عشرين أو ثلاثين ومائة».

الّذين حرّموا الكتابة من التابعين أو نسب إليهم:

١ ـ إبراهيم بن يزيد التيمي المتوفّى سنة ٩٢ كان يكره الكتاب(٣).

٢ ـ إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفّى سنة ٩٦ يقول لمغيرة: «لا تخلّدن عني

← نقل أحمد في علله ٢: ٣٨٨ عن أبن عليّة قال: إنّما كرهوا الكتاب: لأنّ من كان قبلكم اتخذوا الكتب فأعجبوا بها، فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن.

(١) الجامع لأخلاق الرواة ٢: ٤٢٣ / ١٩١٧.

(٢) تنوير الحوالك ١: ٤.

(٣) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢٠ و٢٢ والسنة قبل التدوين: ٣٢٣.

كتاباً» وكان يكره أن يكتب الحديث كراريس وقال: «ما كتبت شيئاً قط»[١].

٣ ـ أيّوب بن كيسان السختياني المتوفّى ١٣١ كان يكره كتابة الحديث[٢].

٤ ـ إسماعيل بن إبراهيم (ابن عليّة) المتوفّى سنة ١٩٣ من المحدّثين الّذين كرهوا الكتابة[٣].

٥ ـ جابر بن زيد المتوفّى ٩٣ أو ١٠٣ عدّ ممّن يكره الكتابة[٤].

٦ ـ الحسن بن أبي الحسن المتوفّى ١١٠ أحرق كتبه إلّا صحيفة واحدة[٥].

٧ ـ حمّاد بن زيد بن درهم المتوفّى ١٧٩ كان يكره الكتاب[٦].

٨ ـ حمّاد بن سلمة بن دينار المتوفّى ١٦٧ كان ممن يكره الكتابة، وقد كان يكتب ويعتمد عليها في الحفظ، ثمّ يمحو ما كتبه بعد أن يحفظه[٧].

٩ ـ خالد الحذّاء المتوفّى ١٤١ قال: «ما كتبت شيئاً قطّ إلّا حديثاً طويلاً، فإذا حفظته محوته»[٨].

---

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٠ و١٢١ و١٢٣ وتقييد العلم: ٤٨٤٧ و٦٠ و١٠٨ و١٠٩ ومقدمة تقييد العلم: ١٩ و٢٠ وبحوث في تاريخ السنّة: ٢٢٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٢ و٣٢٣ والطبقات الكبرى ٦: ١٨٩ و٣٠٣ وجامع بيان العلم ١: ٨٠ و٨٢ و٨٤ والآثار للشيباني: ١٥٩ والعلم لأبي خيثمة: ١٠ و١١.

(٢) الكفاية للخطيب: ٢٤٠ وهامش تقييد العلم: ٧٩ والطبقات ٧ /ق ١: ١٣٥ وق ٢: ١٧.

(٣) السنّة قبل التدوين: ٣٧٩ وتقييد العلم: ٢١ و٢٢ من المقدمة.

(٤) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٢ و٣٢٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢٠ والطبقات الكبرى ٧ /ق ١: ١٣١.

(٥) الطبقات الكبرى ٧ /ق ١: ١٢٧ وقد تقدم أنّه كان عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) تقييد العلم في المقدمة: ٢١ و٤٨ والسنة قبل التدوين ٣٧٩ وفي هامش التقييد: ٤٨ (عن تذكرة الحفاظ ١: ١٣١ و٢١٢) وجامع بيان العلم ١: ٨١.

(٧) السنة قبل التدوين: ٣٣٥ و٣٧٩ ومقدمة التقييد: ٢١.

(٨) السنة قبل التدوين ٣٣٥ وتقييد العلم: ٥٩.

١٠ ـ سعيد بن عبدالعزيز المتوفّى ١٦٧ يقول: ما كتبت حديثاً قط[١].

١١ ـ سعيد بن المسيّب المتوفّى ١٠٥ او ٩٤ ورخّص لعبد الرحمن بن حرملة بالكتابة حينما شكى إليه سوء حفظه[٢].

١٢ ـ سليمان بن مهران الأعمش المتوفّى ١٤٨ كان يكره الكتاب[٣].

١٣ ـ سعيد بن جبير المتوفّى ٩٥ قال عبدالله بن مسلم بن هرمز: «كان سعيد بن جبير يكره كتاب الحديث»[٤].

١٤ ـ شعبة بن الحجّاج المتوفّى ١٦٠ قال سعد بن شعبة: «قال لي والدي: يابنيّ إذا أنا متّ فاغسل كتبي وادفنها، فلمّا مات غسلت كتبه ودفنتها ـ وقال سعد هذا في رواية أخرى ـ: «وكان أبي إن اجتمعت عنده كتب من النّاس أرسلني إلى الباذ جاه فأدفنها في الطين»[٥].

١٥ ـ رفيع بن مهران أبو العالية المتوفّى ٩٣ بعث بكر بن عبدالله إلى أبي العالية رفيع بن مهران أن يكتب له حديثاً، فقال: لو كنت كتبت لأحد لكتبت لك[٦].

١٦ ـ طاووس بن كيسان اليماني المتوفّى ١٠٦ كان يأمر بإحراق الكتب[٧].

---

(١) سنن الدارمي: ١: ١٢١ وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢٤ والسنة قبل التدوين: ٣٣٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢١ وجامع بيان العلم ١: ٨١ وبهامش تقييد العلم: ٤٨.

(٢) تقييد العلم: ٩٩ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٤ و٣٢٥ (عن المحدّث الفاصل: ٤ نسخة دمشق) وجامع بيان العلم ١: ٨٨.

(٣) تقييد العلم: ٤٨ وجامع بيان العلم ١: ٨١.

(٤) الطبقات الكبرى ٦: ١٧٩.

(٥) تقييد العلم: ٦٢ والسنة قبل التدوين: ٣٣٥ وفي الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٥٢ أنّه يابى عن الإملاء.

(٦) تقييد العلم: ٤٧.

(٧) تقييد العلم: ٦١ (وفي مقدمته: ٢٠) والسنّة قبل التّدوين: ٣٢٤ والجامع لأخلاق الرّاوي ١: ٣٤٩.

١٧ ـ سفيان بن سعيد الثّوري المتوفّى ١٦١ كان يقول: «بئس مستودع العلم القراطيس»[١].

١٨ ـ الضحّاك بن مزاحم المتوفّى ١٠٥ قال: «لا تتّخذوا للحديث كراريس ككراريس المصاحف»[٢].

١٩ ـ عامر الشّعبي المتوفّى سنة ١٠٤ كان يقول: «ما كتبت سوداء في بيضاء»[٣].

٢٠ ـ عبيدة بن عمر السلماني المتوفّى سنة ٧٢ يقول لإبراهيم: «لا تجلّدن عنّي كتاباً» ودعا بكتبه فمحاها عند الموت وينهى محمداً عن قراءة الكتب[٤].

٢٠ ـ عبدالله بن عون بن أرطبان المتوفّى سنة ١٥١ قال: «والله ما كتبت حديثاً قط» وقال لحمّاد بن زيد: إنيّ أرى هذه الكتب ستضلّ النّاس وقال: أحسب أو أرى يكون لهذه الكتب غبّ سوء»[٥].

٢١ ـ عائذ الله بن عبدالله أبو إدريس المتوفّى سنة: ٨٠ خرق ما كتب ابنه

---

(١) تقييد العلم: ٥٨ (ومقدمته: ٢١) والسنة قبل التدوين: ٣٣٥ و ٣٧٩ وسنن الدارمي ١: ١٢٩ وراجع الجامع لأخلاق الراوي ١: ٣٥٣.

(٢) تقييد العلم: ٤٧ (وفي المقدمة: ١٩) وراجع السنّة قبل التدوين: ٣٣٣ و ٣٣٤ وجامع بيان العلم: ٧٨ وتدوين السنة: ٣٢٢.

(٣) سنن الدارمي ١: ١٢٥ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢٢٤ والطبقات الكبرى ٦: ١٧٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٣ و ٥٢٢ وتدوين السنّة: ٢٥١ وجامع بيان العلم ١: ٨١ وتذكرة الحفاظ ١: ٨٤ وهامش تقييد العلم: ٤٨ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ٣٨٠ / ١٨٣١ و ١٨٣٢.

(٤) سنن الدارمي ١: ١٢٠ ـ ١٢٢ وتقييد العلم: ٤٥ ـ ٤٧ و ٦١ و ٦٢ (وفي مقدمته: ٢٠) والسنّة قبل التدوين :٣٢٢ و ٤٩١ وبحوث في تاريخ السنّة: ٢٢٤ وتدوين السنّة: ٢٤٢ وجامع بيان العلم ١: ٨٠ والعلل لاحمد ١: ٢١٣/ ٢٣٣ والطبقات ٦: ٦٣ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ٢٧ و ٣٥ والتراتيب ٢: ٢٥٨ و ٢٦٠ وإخبار القضاة لوكيع ٢: ٤٠١.

(٥) سنن الدارمي ١: ١٢٢ وتقييد العلم: ٥٧ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ ومقدمة تقييد العلم: ٢١.

عنه[١].

٢٢ ـ عمرو بن دينار المتوفّى سنة ١٢٦ قيل له: إنّ سفيان يكتب، فاضطجع وبكى وقال. أحرّم على من يكتب عنّي، قال سفيان: «ما كتبت عنه شيئاً»[٢].

٢٣ ـ عبيدالله المتوفّى سنة ٩٨ دخل علي عمر بن العزيز، فأجلس قوماً يكتبون ما يقول، فلمّا أراد أن يقوم قال له عمر: صنعنا شيئاً قال: وما هو يابن عبدالعزيز قال: كتبنا ما قلت، قال: وأين هو؟ قال: فجئني به، فخرق[٣].

٢٤ ـ عاصم بن ضمرة المتوفّى سنة ١٧٤ كان من المحدّثين الذين يكرهون الكتابة، وعن عقبة بن أبي حفصة عن أخيه عن عاصم بن ضمرة أنّه كان يسمع الحديث ويكتب، فإذا حفظه دعا بمقراض فقرضة[٤].

٢٥ ـ عبدالرّحمن بن عمرو الدمشقي أبو زرعة الأوزاعي المتوفّى ١٥٧ قال أبو المغيرة: «كان الأوزاعي يكرهه أي: الكتاب»[٥].

٢٦ ـ عبدالله بن إدريس المتوفّى ١٩٢ قال: ما كتبت عن ليث والأشعث ولا الأعمش قط وقال له أبوه: «إذا جئت (إلى البيت) فاكتب فإن احتجت يوماً أو شغل قلبك وجدت كتابك»[٦].

٢٧ ـ عيسى بن يونس المتوفّى ١٨٧ وكان يقول: «إنّي بها أن أحرقها يعني

---

(١) تقييد العلم: ٤٦ وراجع السنة قبل التدوين: ١٦٩ و ٤٣٠ و ٤٩٠.
(٢) تقييد العلم: ٤٧ والطبقات الكبرى ٥: ٣٥٣ وتذكرة الحفاظ ١: ١١٣.
(٣) تقييد العلم: ٤٥.
(٤) السنّة قبل التدوين: ٣٧٩ وتقييد العلم: ٥٩ ومقدمته: ٢١ / ٢٢.
(٥) سنن الدارمي ١: ١٢٠ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢٢٤ وتقييد العلم: ٦٤ ومقدمته: ٢٠ وجامع بيان العلم: ٨١ وراجع السنّة قبل التدوين: ٣٢٤ ـ ٣٣٥.
(٦) تقييد العلم: ١١٢ والسنّة قبل التدوين: ٣٧٩ ومقدمة التقييد: ٢١.

كتبه[١].

٢٨ ـ علقمة بن قيس النخعي قال مسروق لعلقمة: «اكتب لي النظائر قال: أما علمت أنّ الكتاب يكره قال: إنّما أنظر فيه ثمّ أمحوه»[٢].

٢٩ ـ عروة بن الزبير المتوفّى سنة ٩٤ قال هشام بن عروة: «أحرق أبي يوم الحرّة كتب فقه كانت له، قال: فكان يقول: ذلك لئن تكون عندي أحبّ إليّ من أن يكون مثل أهلي ومالي، قال عروة: كتبت الحديث ثم محوته فوددت أنّي فديته بما لي وولدي وأنّي لم أمحه»[٣].

قال ابن سعد في الطبقات ٥: ٣٦٢: «إنّه كان لهشام بن عروة كتاب يروى عنه».

٣٠ ـ فطر بن خليفة المتوفّى ١٥٥ كان لا يدع أحداً يكتب عنده[٤].

٣١ ـ القاسم بن محمّد أبي بكر المتوفّى سنة ١٠٧ قال ابن عون: فكان محمد والقاسم وأصحابنا لا يكتبون[٥].

٣٢ ـ قتادة بن دعامة السّدوسي المتوفّى سنة ١١٨ قال الأوزاعي: كان قتادة يكره الكتابة، فإذا سمع وقع الكتاب أنكره والتمسه بيده[٦].

---

(١) السنّة قبل التدوين: ٣٧٩ وتقييد العلم: ٦٢ ومقدمته: ٢١.

(٢) جامع بيان العلم ١: ٨٠ وتقييد العلم: ٥٨ و٥٩.

(٣) راجع عبدالرزاق ١١: ٤٢٥ والطبقات الكبرى ٥: ١٣٣ وفي ط: ١٧٩ وجامع بيان العلم ١: ٩٠ والتراتيب الادارية ٢: ٢٦١ وتقييد العلم: ٦٠ وتهذيب التهذيب ١١: ١٨٣ عن ابى الزناد وهشام بن عروة وتدوين السنة: ٢٤٤ (عن الطبقات وتاريخ مختصر دمشق ١٧: ١٠ والسنة قبل التدوين: ٣٥٤) وفي أدب الإملاء والاستملاء: ٧٨ عن هشام عن أبيه أنّه كان يكتب العلم للناس ويعارضه لهم.

(٤) الطبقات الكبرى ٦: ٢٥٣ وهامش تقييد العلم: ١٤٨.

(٥) تقييد العلم: ٤٦ ومقدمته: ٢٠ وجامع بيان العلم ١: ٨١ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٤ و٣٣١ والطبقات ٥: ١٤٠.

(٦) سنن الدارمي ١: ١٢٠ وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٨.

٣٣ ـ ليث بن سعد المتوفّى ١٧٥ من التابعين الأوّلين يكرهون ما كره؛ إذ يصبح العلم مضاهياً للقرآن، وحدّثنا حسن عن ليث أنّه كره الكراريس[١].

٣٤ ـ محمّد بن مسلم الزهري ابن شهاب المتوفّى ١٢٤ يقول لمالك بن أنس مجيباً عن قوله: قلت: لاتكتب؟ قال: لا وقال: كنّا نكره كتاب العلم حتّى اكرهنا عليه هؤلاء الأمراء[٢].

٣٥ ـ مجاهد بن جبر المتوفّى سنة ١٠٣ كره أن يكتب العلم في الكراريس[٣].

٣٦ ـ مغيرة بن مقسم الضبّي: لا يرى كتابة الحديث[٤].

٣٧ ـ معمّر بن راشد المتوفّى ١٥٣ قال ليحيى بن أبي كثير حين طلب منه أن يكتب له: إنّا نكره أن نكتب العلم يا أبا نصر»[٥].

٣٨ ـ منصور بن المعتمر المتوفّى ١٣٢ قال إسحاق بن إسماعيل الطالقاني لجرير بن عبدالحميد: «كان منصور يكره كتاب الحديث؟ قال: نعم منصور والمغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث، ثمّ جاء أنّه ندم وقال: وددت أنّي كتبت وإنّ عليّ كذا وكذا قد ذهب عنّي مثل علمي»[٦].

٣٩ ـ محمد بن سيرين المتوفّى سنة ١١٠ لا يرى بأساً إذا سمع الرجل الحديث أن يكتبه، فإذا حفظه محاه، قال: وكانوا يرون أنّ بني إسرائيل إنّما ضلّوا بكتب

---

(١) تقييد العلم: ٤٧ وفي مقدمته: ١٩ وفي السنة قبل التدوين: ٣٧٩ عدّ ليثاً ممّن أقرّ الكتابة، ولعلّ ذلك بعد أمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز كما سيأتي.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٠ وتقييد العلم: ٥٩ و١٠٧ و١٠٨ وبحوث في تاريخ السنّة: ٢٢٤ وتدوين السنّة: ١٧ والسنة قبل التدوين: ٢٦٠ و٣٢٨ و٣٢٤.

(٣) بحوث في تأريخ السنّة: ٢٢٤ وسنن الدارمي ١: ١٢١ ومقدمته تقييد العلم: ١٩.

(٤) تقييد العلم: ٤٨ وجامع بيان العلم ١: ٨١.

(٥) تقييد العلم: ١١٠ رواه بسندين.

(٦) تقييد العلم: ٤٨ و٦٠ وجامع بيان العلم ١: ٨١.

ورثوها.

وقال ابن عون: فكان محمد والقاسم وأصحابنا لا يكتبون، وكان يكره الكتاب وقال: «لو كنت متّخذاً كتاباً لاتّخذت رسائل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم» وقال: «لا والله ما كتبت حديثاً قط»[١].

٤٠ ـ هشام بن حسّان الأزدي المتوفّى سنة ١٤٨ قال: «ما كتبت عن محمد ابن سيرين الّا حديث الأعماق، فلمّا حفظته محوته»[٢].

٤١ ـ هشيم بن بشير المتوفّى ١٨٣ من المحدّثين الذين كانوا يكرهون الكتابة[٣].

فاجعة مؤلمة أخرى:

لمّا اتّكأ الخليفة (أبوبكر) على أريكة الخلافة، ورأى المسلمين يتذاكرون ويتدارسون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع النّاس فقال: إنّكم تحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها، والنّاس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، واستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه[٤].

---

(١) تقييد العلم: ٤٦ و٤٨ و٦٠ و٦١ وسنن الدارمي ١: ١٢٠ ـ ١٢٢ والمعرفة والتأريخ ٢: ٥٩ وجامع بيان العلم ١: ٧٨ والسنة قبل التدوين: ١٢٩ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ق ١: ١٤١ و١٤٢ و٧ / ق ١: ٤١ و٤٢ وراجع العلل لأحمد ٢: ٣٩٢ / ٢٧٥٢ و١: ٢١٤ و ٢٣٥ والكفاية: ٣٥٣.

(٢) سنن الدارمي ١: ١٢٠.

(٣) مقدمة تقييد العلم: ٢٢ والسنة قبل التدوين: ٣٧٩.

(٤) تذكره الحفاظ للذّهبي ١: ٢ و٣ وراجع تدوين السنة: ٢٦٥ و٣٥٧ و٤٢٣ (عن التذكرة والأنوار الكاشفة: ٥٣) وراجع السنة قبل التدوين: ١١٣ والشيعة هم أهل السنّة للتيجاني: ٨٥ والأضواء على السنّة: ٤٦ و٥٣ ومعالم المدرستين ٢: ٤٤.

كان حسب طبع الحال بعد قصّة السقيفة اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في مسألة الخلافة، واحتجاج عدّة منهم على أبي بكر بما سمعه عن رسول الله ﷺ أو سمعه عن آخرين؛ إذ الاختلاف وقتئذٍ لم يكن إلّا في حادثة الخلافة لا سيّما بعد يوم الغدير، ولم يكن التشاجر والتقاول إلّا في ذلك[١]، ولكن الخليفة نهى عن الحديث عن رسول الله ﷺ مطلقاً قائلاً: «فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله» وبعبارة أخرى: قولوا حسبنا كتاب الله كما أخبر النبيّ ﷺ عن ذلك العمل في حديث الأريكة[٢]، وذلك مع أنّه أحرق خمسمائة حديث[٣].

واقتفى أثره الخليفة الثاني، فأحرق الأحاديث أجمع حتّى كتب إلى الأمصار يأمر بالإحراق ومنع عن نقل الحديث ونشره، ولابدّ من ذكر النصوص:

١ ـ روى قرظة بن كعب قال: «خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار[٤] فتوضّأ، ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدويّ النحل، فلا تبدأوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جرّدوا القرآن[٥] وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وامضوا وأنا شريككم، فلمّا قدم قرظة قالوا: حدّثنا قال: نهانا ابن الخطاب»[٦].

---

(١) راجع تدوين السنّة: ٤١٨ و ٤٢٤ عن المعلّمي.

(٢) تقدم ذكر الحديث سابقاً.

(٣) تقدم حديث الإحراق.

(٤) صرار: بكسر أوله قال نصر ماء قرب المدينة محتفر جاهلي على سمت العراق معجم البلدان ٣ ووفاء الوفاء ٤: ١٢٥١ وعمدة الأخبار: ٣٥٢ وفي القاموس موضع قرب المدينة.

(٥) جرّدوا القرآن: أي: عن الأحاديث، والمعنى لا تفسّروها بالسنّة. راجع الفائق والنهاية، أو لا تفسّروها واقتنعوا بقراءة ألفاظ القرآن الكريم، وهو أشبه؛ لأن النهي عن الحديث ذكر بعد ذلك.

(٦) تذكرة الحفاظ ١: ٧ والمستدرك للحاكم ١: ١٠٢ قال: وهذا حديث صحيح الإسناد له طرق ويذاكر بها، وبها تلخيص الذّهبي قال: صحيح وله طرق، وراجع سنن ابن ماجة ١: ١٢ وسنن الدارمي ١: ٨٥ ←

وفي نقل الدارمي قال قرظة: «وكنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله ﷺ وإنّي لمن أحفظهم له، فإذا ذكرت وصيّة عمر سكتّ».

وفي نقل ابن ماجة: «قلنا ـ يعني لعمر في جوابه ـ لحقّ صحبة رسول الله ﷺ ولحقّ الأنصار قال: مشيت معكم لحديث أردت أن أحدّثكم به، فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم، إنّكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد، فأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ ثمّ أنا شريككم».

والروايات متّحدة مضموناً وإن كان فيها اختلاف لفظاً.

٢ ـ أخرج ابن عبدالبرّ بعد نقل الحديث بسنده عن الشعبي عن قرظة: «أنّ عمر قال له: أقلّ الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم».

٣ ـ خطب عمر وقال: «ألا لا أعلمنّ ما قال أحدكم إنّ عمر بن الخطاب منعنا أن نقرأ كتاب الله، إنّي ليس لذلك منعكم، ولكن أحدكم يقوم لكتاب الله

← وحياة الصحابة ٣: ٢٣٢ و ٢٣٣ وجامع بيان العلم ٢: ١٤٧ وشرف أصحاب الحديث: ٨٨ والطبقات الكبرى ٦: ط بيروت وابن أبي الحديد ١٢: ٩٢ وكنز العمال ٢: ١٨٣ و ٩: ٢٦٦ و ١٠: ١٨ (عن جمع) والسنة قبل التدوين ٩٢: ٩٦ و ٩٧ والأضواء: ٥٥ وحياة الحسن ٨٧ والغدير ٦: ٢٩٤ (عن جمع ممن تقدم) والكامل لابن عدّي ١: ١٨ والضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٩ في المقدمة، وراجع الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام (عن جمع ممن تقدّم وعن تذكرة الحفاظ ١: ٥ و ٣: ٦٣٠ ولمسند أحمد ١: ١٥٧ و ٤: ٣٧٠ وحلية الأولياء ١: ١٦٠ وقبول الأخبار للبلخي ٢٩ والمحدّث الفاصل: ١٣٤ والبخاري بحاشية السندي ٤: ٨٨ وصحيح المسلم ٣: ١٣١١ و ١٦٩٤ والموطأ ٢: ٩٦٤ ورسالة الشافعي: ٤٣٥ ومختصر جامع العلمو: ٣٢ و ٣٣ وشرح الصحيح للنوي ٧: ١٢٧ والتاج المكلل: ٢٦٥) وراجع تدوين السنّة: ٤٣١ و ٤٣٠ ومعالم المدرستين ٢: ٤٥.

وراجع الصحيح من السيرة ١: ٥٨ (عن البرهان في علوم القرآن للزركشي ١: ٤٨ وغريب الحديث لابن سلام ٤: ٤٩ وحياة الشعر في الكوفة: ٢٥٣ والغدير ٦: ٢٩٤ و ٢٦٣ والأم ٧: ٣٨٠ وفيه: قال قرظة: «لاحدّث عن رسول الله ﷺ أبداً».

وراجع معالم المدرستين ٢: ٤٥ وراجع العلل لأحمد ١: ٢٥٨ / ٣٧٣ و ٣٧٤.

والنّاس يستمعون إليه، ثمّ يأتي بالحديث من قبل نفسه، إنّ حديثكم هو شرّ الحديث، وإنّ كلامكم هو شرّ الكلام، من قام منكم فليقم بكتاب الله، وإلّا فليجلس؛ فإنّكم قد حدّثتم النّاس حتّى قيل: قال فلان قال فلان وترك كتاب الله»(١).

٣ـ قال أبو هريرة: «لمّا ولّى عمر قال: أقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ إلّا فيما يعمل به(٢) قال: ثمّ يقول أبو هريرة: أفإن كنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حيّ أما والله إذاً لألفيت المخفقة ستباشر ظهري»(٣).

٤ ـ قال عمر لأبي هريرة: «لتتركنّ الحديث أو لألحقنّك بأرض الطفيح ـ يعني أرض قومه أو قال: قال: أو لألحقنك بأرض دوس»(٤).

٥ ـ وفي رواية: «ما نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ حتّى قبض عمر»(٥).

٦ ـ وفي لفظ: «إنّي لأحدّث أحاديث لو تكلّمت بها في زمان عمر ـ أو عند عمر ـ لشجّ رأسي»(٦).

٧ـ عن أبي سلمة قال: «قلت لأبي هريرة: أكنت تحدّث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدّث في زمان عمر مثل ما أحدّثكم لضربني عمر

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبه ٣: ٨٠٠ وراجع تدوين السنة: ٤٣٣.

(٢) عبدالرزاق ١١: ٢٦٢ والبداية والنهاية ٨: ١٠٧ وجامع بيان العلم ٢: ١٤٨ والغدير ٦: ٢٩٥ وقد مرّ تفسير كلام عمر قبيل هذا وراجع معالم المدرستين ١: ٤٦ والاضواء: ٥٥.

(٣) راجع البداية والنهاية ٨: ١٠٧ وراجع تدوين السنّة: ٤١٤ والغدير ٦: ٢٩٥ ومعالم المدرستين ٢: ٤٦.

(٤) تاريخ المدينة لابن شبه ٣: ٨٠٠ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ والغدير ٦: ٢٩٥ والبداية والنهاية ٨: ١٠٦ وراجع حياة الصحابة ٣: ٢ والأضواء: ٥٤ وتدوين السنة: ٤٣١ (عن المحدث الفاصل: ٥٥٤) و: ٤٣٠ (عن الاعتصام بحبل الله المتين) وراجع السنّة قبل التدوين: ٤٥٧ والأضواء: ٥٤.

(٥) البداية والنهاية ٨: ١٠٧ والغدير ٦: ٢٩٥.

(٦) البداية والنهاية ٨: ١٠٧ ونحوه في ٦: ٢٩٥.

بمخفقته»(١).

٨ـ ضربه ـ يعني أبا هريرة ـ في خلافته بالدرّة وقال له: لقد أكثرت الرّواية بك وأحرِ أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

٩ ـ لمّا بعث ـ عمر ـ أبا موسى إلى العراق قال له: «إنّك تأتي قوماً لهم في مساجدهم دويّ بالقرآن كدويّ النحل فدعهم على ما هم عليه، ولا تشغلهم بالأحاديث، وأنا شريكك في ذلك»(٣).

١٠ ـ عن عاصم بن أبي النجود: «أنّ عمر بن الخطاب كان إذا بعث عمّاله شرط عليهم ألّا تركبوا برذوناً... قال: جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقوا وأنا شريككم»(٤).

١١ ـ عن أبي حصين قال: «كان عمر إذا استعمل العمّال خرج معهم يشيّعهم فيقول: ... إنّما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة... جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن محمّد صلى الله عليه وآله وأنا شريككم»(٥).

١٢ ـ عن إسحاق بن موسى الأنصاري وسعد بن إبراهيم عن أبيه قال: «بعث عمر بن الخطّاب إلى عبدالله بن مسعود وإلى أبي الدرداء وإلى أبي مسعود الأنصاري فقال: ما هذا الحديث الّذي تكثرون عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فحبسهم

---

(١) الغدير ٦: ٢٩٥ عن تذكرة الحفّاظ ١: ٧ وقريب عن جامع بيان العلم ٢: ١٢١ والبداية والنهاية ٨: ١٠٧ وراجع عبدالرزاق ١١: ٢٦٢ والسنة قبل التدوين: ٩٦.

(٢) ابن أبي الحديد ٤: ٦٨ وراجع تدوين السنّة: ٤٣٢ عنه وعن الاعتصام ٢: ٢٩.

(٣) البداية والنهاية ٨: ١٠٧ قال: هذا معروف عن عمر وراجع الغدير ٦: ٢٩٤ وتدوين السنّة: ٤٣٣ (عن المستدرك للحاكم ١: ١٢٥).

(٤) عبدالرزاق ١١: ٣٢٥ وحياة الصحابة ٢: ٧٠ وكنز العمال ٥: ٤٠٦ و٢: ١٨٣.

(٥) الطبري ٤: ٢٠٤ ط بيروت اسويدان وفي ط استقامت ٣: ٢٧٣ وراجع الغدير ٦: ٢٩٤.

بالمدينة حتّى استشهد»[١].

وفي لفظ الهيثمي: عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قال: «بعث عمر بن الخطّاب إلى ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ فحبسهم في المدينة حتّى استشهد».

وفي لفظ الحاكم أنّ عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله؟ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتّى أصيب» (وقريب منه لفظ ابن سعد في الطبقات).

وفي لفظ جمال الدين الحنفي: أنّ عمر حبس أبا مسعود وأبا الدرداء وأبا ذر حتّى أصيب وقال: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ـ ثمّ قال ـ وممّا روي عنه أيضاً: أنّ عمر قال لابن مسعود وأبي ذر: ما هذا الحديث؟ قال: أحسبه حبسهم حتّى أصيب، فقال: وكذلك فعل بأبي موسى الأشعري مع عدله عنده»[٢].

وفي لفظ: «أنّ عمر بن الخطاب حبس بعض أصحاب النبيّ ﷺ وفيهم ابن مسعود وأبو الدرداء فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ».

---

(١) شرف أصحاب الحديث: ٨٧ بأسانيد كثيرة والغدير ٦: ٢٩٤ ومجمع الزوائد ١: ١٤٩ والمستدرك للحاكم ١: ١١٠ بإسناده عن سعد بن إبراهيم عن أبيه وبإسناده عن شعبة وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواه الذهبي في تلخيصه بهامش المستدرك، والطبقات الكبرى ٢/ق ٢: ١٠٠ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه وراجع كنز العمال ١٠: ١٨٠ وتأويل مختلف الحديث: ٣٩ وتدوين السنّة: ٤٣٢ (عن تاريخ دمشق: ٣٩: ١٨٠ والكامل لابن عديّ ١: ١٨) و: ٤٣٦ (عن المحدث الفاصل: ٥٥٣ والالماع للقاضي عياض: ٢١٧ وغيرهما ممن تقدم) والأضواء: ٥٤ وتذكرة الحفاظ ١: ٧ والسنة قبل التدوين: ١٠٦ و١٠٩ و١١٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٧ وراجع الغدير ٦: ٢٩٥ ومعالم المدرستين ٢: ٤٥ وتدوين السنة: ٤٣٦ (عن المحدّث الفاصل: ٥٥٣ والالماع للقاضي عياض: ٢١٧ وفي العلل لأحمد: ٣٧٢/٢٥٧ عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قال: حدثني أبي عن أبيه قال: **قال عمر لأبي ذر ولعبدالله وأبي الدرداء: ماهذا الحديث تحدّثون عن عمر وأحسبه قال: وحبسهم عنده».**

وفي لفظ الذّهبي: «أنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الحديث».

وفي لفظ: «ما مات عمر بن الخطاب حتّى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق: عبدالله بن حذافة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر فقال: ماهذه الأحاديث الّتي أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن نأخذ ونردّ عليكم، فما فارقوه حتّى مات»[١].

قال أبو بكر بن العربي في العواصم من القواصم وهو يدافع عن عثمان فيما نسبوه إليه من المظالم والمناكر مانصّه: «ومن العجيب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر، فقد روي أنّ عمر بن الخطاب سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتّى استشهد فأطلقهم عثمان، وكان سجنهم؛ لأنّ القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ»[٢].

لمّا طلب عمر من أبيّ بن كعب شهوداً على صحّة حديثة فشهد له أبو ذر ورجل آخر أقبل أبيّ (بن كعب) على عمر فقال: أتتّهموني على حديث رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: يا أبا المنذر لا والله ما اتّهمتك عليه، ولكنّي كرهت أن يكون حديث رسول الله ظاهراً[٣].

هذا كلّه ما عملته قريش (الخليفة الأول والثاني) مع رسول الله وآثاره

---

(١) كنز العمال ١٠: ١٨٠ عن ابن عساكر والنصّ والاجتهاد: ١٦٣ والأضواء: ٥٤ عن ابن عساكر وتدوين السنة: ٤٣٧ عن الكنز ومعالم المدرستين ٣: ٤٥ وقال الجلالي في تدوين السنة: ورواه ابن عساكر وأضاف: «وما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلّا من حبس عمر» (مختصر تأريخ مدينة دمشق ١٧: ١٠١).

(٢) راجع هامش الأضواء: ٥٤ (عن العواصم: ٧٥ و٧٦) وتدوين السنّة: ٤٣٨.

(٣) الطبقات الكبرى ٤/ق ١: ١٤ وراجع السنّة قبل التدوين: ١١٥.

وأقواله وأفعاله ودينه، وماجاء به من الله تعالى، وفصّلنا القول في علّة هذا العمل وبواعثه، ولكنّ اتباع مدرسته علّلوا عمل المنع عن نشر الحديث ونقله بوجوه:

منها: أنّ وجه قول عمر إنّما كان لقوم لم يكـونوا أحـصوا القـرآن، فـخشى عليهم الاشتغال بغيره؛ إذ هو الأصل لكلّ علم.

منها: أنّ عمر إنّما نهى الحديث عمّا لا يفيد حكماً ولا يكون سنّة.

منها: أنّ نهيه عن الإكثار وأمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله «إنّما كان خوف الكذب على رسول الله « وخوفاً من أن يكون مع الاكثار يحـدّثون بمـا لا يتيقّنوا حفظه[1].

ومنها: أنّه فعل ذلك احتياطاً للدين وحسن نظر للمسلمين؛ لأنّه خاف أن يتّكلوا عن الأعمال ويتكلّموا على ظاهر الأخبار.

ولا يخفى بطلان هذه التوجيهات بعد الإحاطة بما قدّمناه مضافاً إلى أنّ هذه الوجوه لا توجب المنع مطلقاً، ولا توجب أن يكون حديث الصحابة شرّ حديث، ولم يقل لهم: لا تكذبوا بل قال: جرّدوا القرآن وأقلوا ولا تشغلوهم عن القرآن؛ لأن هذه المذكورات لاتناسب هذه الوجوه.

ولأجل بطلان هذه الوجوه اضطر العجاج إلى تكذيب حديث قـرظة بـن كعب، ولا باس ينقل كلامه بلفظه، قال بعد نقل كلام هؤلاء بطوله:

«انّ المرء ليقف متسائلاً أمام هذا الخبر ويقرّ به الشكّ فيه ويتبادر إلى نفسه أن يتساءل عن الحدّ الذي يمكن أن يعرف به الإقلال والإكثار، وقد ناقش الإمام ابن حزم هذا وردّه وقال:

هذا مرسل ومشكوك فيه من (شعبة) فلا يصحّ ولا يجوز الاحتجاج به، ثمّ

---

(١) السنّة قبل التدوين باختصار منّا.

هو في نفسه ظاهر الكذب والتوليد، لأنّه لا يخلو عمر من أن يكون اتّهم الصحابة وفي هذا مافيه، أو يكون نهى عن الحديث وهو مبلّغ سنن رسول الله ﷺ إلى المسلمين وألزمهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكروها لأحد وهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كلّ ذلك لئن كان سائر الصحابة متّهمين بالكذب على النبي ﷺ فما عمر إلّا واحد منهم وهذا قول لايقوله مسلم أصلاً، ولئن حبسهم وهم غير متّهمين لقد ظلمهم فليختر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الرّوايات الملعونة أيّ الطريقتين الخبيثتين شاء ولابدّ أحدهما»[1].

أقول: صحّح الحاكم والذهبي هذا الحديث ونقله الدارمي وابن ماجة ومسلم وغيرهم من الأعلام وتلقّوه بالقبول من دون أيّ غمض، فإذاً أيّ قيمة لهذا التضعيف وإنّما ألجأه إلى هذا القول التعصّب للباطل وعدم الشجاعة على الإجهار بالحقّ، وهنا كلام للعلامة المجاهد الأميني ﷺ في الغدير ٦: ٢٩٦ ننقله بتمامه وإن طال؛ فإنّه رضوان الله عليه أجاد فيما أفاد وجاء بما فوق المراد.

قال الأميني: «هل خفي على الخليفة: أنّ ظاهر الكتاب لا يغني الأمّة عن السنّة وهي لا تفارقه حتّى يردا على النبيّ الحوض، وحاجة الأمة إلى السنّة لاتقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب، والكتاب كما قال الأوزاعي ومكحول أحوج إلى السنّة من السنّة إلى الكتاب (جامع بيان العلم ٢: ١٩١).

أو رأى هناك أناساً لعبوا بها بوضع أحاديث على النبيّ الأقدس ـ وحقّاً رأى ـ فهمّ قطع جراثيم التقوّل عليه ﷺ، وتقصير تلكم الأيدي الأثيمة عن السنّة الشريفة، فإن كان هذا أو ذلك فما ذنب مثل أبي ذر المنوّه بصدقه وبقول النبيّ الأعظم: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي

(١) السنة قبل التدوين: ١٠٧ ناقلاً عن الأحكام لابن حزم ٢: ١٣٩ وما بعدها.

ذر»[١]. أو مثل عبدالله بن مسعود صاحب سرّ رسول الله وأفضل من قرأ القرآن وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، الفقيه في الدين، العالم بالسنّة[٢] أو مثل أبي الدرداء عويمر كبير الصحابة صاحب رسول الله ﷺ[٣]، فلماذا احبسهم حتّى أصيب؟ ولماذا هتك أولئك العظماء في الملأ الديني، وصغّرهم في أعين النّاس؟ وهل كان أبو هريرة وأبو موسى الأشعري من أولئك الوضّاعين حتّى استحقّا بذلك التعزير والنّهر والحبس والوعيد؟ أنا لا أدري!!

نعم هذه الآراء كلّها أحداث السّياسة الوقتيّة سدّت على الأمّة أبواب العلم، وأوقعتها في هوّة الجهل ومعترك الأهواء، وإن لم يقصدها الخليفة لكنّه تترّس بها يوم ذاك، وكافح عن نفسه قحم المعضلات ونجا بها عن عويصات المسائل.

وبعد نهي الأمّة المسلمة عن علم القرآن، وإبعادها عمّا في كتابها من المعاني الفخمة والدروس العالية من ناحية العلم والأدب والدّين والاجتماع والسياسة والأخلاق والتأريخ وسدّ باب التعلّم والأخذ بالأحكام والطقوس ما لم يتحقّق ويقع موضوعها والتجافي عن التهيؤ للعمل بدين الله قبل وقوع الواقعة، ومنعها عن معالم السنّة الشريفة، والحجر عن نشرها في الملأ، فبأيّ علم ناجع، وبأيّ حكم وحِكَم تترفّع وتتقدّم الأمّة المسكينة على الأمم، وبأيّ كتاب وبأيّة سنّة تتأدّى لها سيادة العالم الّتي اسّسها لها صاحب الرسالة الخاتمة؟ فسيرة الخليفة هذه ضربة قاضية على الإسلام وعلى أمّته وتعاليمها وشرفها وتقدّمها وتعاليها علم بها هو أو لم يعلم، ومن ولائد تلك السيرة المقوتة حديث كتابة السنّة....

فحقيق بنا أن نسائل الخليفة ونقول:

---

(١) مستدرك الحالكم: ٣: ٣٤٢ و٣٤٤ ويأتي تفصيله أي: في الغدير ٨: ٣١٢.
(٢) مستدرك الحاكم ٣: ٣١٢.
(٣) مستدرك الحاكم ٣: ٣٣٧.

هل الصحابة الكرام ـ العدول عند اتباع الخليفة ـ كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ؟

هل كذب بعض ـ كأبي هريرة وكعب من علماء مكتب الخلفاء ـ يوجب منع جميع الصحابة الكبار الكرام؟ أهذا عدل في الحكم أو عمل حكيم في أمّته؟

هل لأبي ذر الصدوق ـ بنصّ الرسول الأعظم ﷺ ـ ذنب عند الخليفة سوى حبّه عليّاً عليه السلام، وموالاته إيّاه، ونقله فضائله وفضائل أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وإن كان له ذنب آخر عند عثمان حيث نفاه إلى الشّام ثمّ إلى الربذة، وقطع عطاءه، ومنع مصاحبته ومكالمته حتّى مات وحيداً غريباً.

وهل لعقبة بن عمرو وفرضة بن كعب ذنب سوى أنّهم من الأنصار الموالين لعليّ عليه السلام، وكان بينهم وبين قريش ما كان بعد بيعة أبي بكر وإظهار عليّ عليه السلام ميله إلى الأنصار، وكانوا عند الخليفة متّهمين في نقل فضائل عليّ عليه السلام.

كما أنّ أبا الدرداء عويمر الصحابي الكبير الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان أنصارى ليس له ذنب إلّا أنّه أنصاري؟

وعمّم الخليفة المنع حياطة لحكومة قريش وأغراضهم وأهدافهم، ولعلّ إحضاره هؤلاء من أجل أنّهم كانوا يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام، ويومئ إلى ذلك قوله: «ما هذه الأحاديث الّتي أفشيتهم عن رسول الله ﷺ»[1]. وإحضار الصحابة كلّهم لأجل النّهي عن الحديث عن رسول الله ﷺ لحسم مادة الاعتراض من أحد في مقابل حكم الخليفة.

وعلى كلّ حال منع الخليفة نشر أحاديث النبيّ ﷺ مطلقاً أوقع الأمّة

---

(١) أي: هذه الأحاديث لابدّ وأن تستر ولا تشهّر، وتكتم ولا تفشى، ويناسب ذلك فيما كان الحديث من أسرار الحكومة التي لابدّ من كتمانها وليس ذلك إلا فيما يزعزع أركان حكومته، وهو ذكر مخاليفها وذكر فضائلهم وتأهلاتهم وذكر عيوب أصحابها ومثالبهم.

الأسلامية في أمر عظيم.

ماذا أراد الخليفة من قوله: «أقلّوا الرّواية عن رسول الله ﷺ إلّا فيما يعمل به»؟ فهل أراد أنّ نقل الحديث في الأحكام من الحلال والحرام ممّا يتعلق بالعمل لا بأس به، وأمّا ما لايتعلق بالعمل كسيرة النبيّ ﷺ وغزواته وتأريخ الإسلام فلا يجوز نقله كما اختاره الدارمي بقوله: «قال أبو محمد: معناه عندي الحديث عن أيّام رسول الله ﷺ ليس السنن والفرائض»(١) فعلى هذا كان ينهى الخليفة عن الحديث عن أيّام رسول الله ﷺ من الولادة إلى الشّهادة من الكرامات الباهرة في ولادته وبعثته، وما عاناه في تبليغ الدين، وفيمن وارزه وأعانه، وماجرى في الغزوات والسرايا من إمداده تعالى وآياته وبيّناته، وفيمن حارب وقاتل ومن فرّ ونافق وهكذا...(٢).

أو المراد ممّا لا يتعلّق بالعمل أعمّ من ذلك حتّى يشمل المعارف وفضائل أشخاص ومثالب آخرين، والأحاديث في ولاية عليّ عليه السلام وعترته عليهم السلام وتفسير القرآن الكريم و...

وهل المراد من قوله: «جرّدوا القرآن» هو التجريد في تفسيره كما قال

(١) روى في كنز العمال ١٠: ١٨٥ / ١٤٢٣ عن عطاء بن عجلان قال: قال عمر بن الخطاب: «أوشك أن يقبض هذا العلم سريعاً فمن كان منكم عنده شيء فلينشره غير الغالي فيه» (عن ابن مندة في مسند إبراهيم بن منده وعبدالرزاق) لا ندري ماذا أراد من العلم الذي أوشك أن يقبض هل هو الأحاديث التي نهى عن نشرها أو الأشعار الجاهلية التي كان يحض الناس عليها، أو الأحاديث الّتي تتعلّق بالعمل دون السيرة والمعارف والفضائل والعقائد؟ لا أدري!! وماذا أراد من الغلو فيه؟!

(٢) هذا مع أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يهتمّون بذلك قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «كنا نعلّم مغازي النبيّ ﷺ وسراياه كما نعلّم السّورة من القرآن» راجع الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢: ٢٨٨ / ١٦٤٩ والبداية والنهاية ٣: ٢٤٢ عن محمد بن عمر الواقدي وسيرة رسول الله ﷺ لجعفريان ١ في المقدمة عن سبل الهدى والرشاد ٤: ٢٠ لما في ذلك من معرفة الله ورسوله وآياته ومعرفة أوليائه وأعدائه وأعداء أهل البيت عليهم السلام الذين حاربوا رسول الله وقاتلوه، والذين لا يريدون ذلك؛ ولما يرون فيه من فضيحة قريش وسوء حالهم ومعرفة من جاهد وقاتل ممن تجنب القتال وفرّ.

«حسبنا كتاب الله» بمعنى لا تفسّروا القرآن بالسنّة ولا تفهموا معانيه بها حتّى يأوّلوه على آرائهم كيفما شاءوا، أو المراد التجريد في الكتابة أي: لا تكتبوه مع الحديث حتّى يلتبس الأمر؟ والظاهر هو الأوّل(١).

وعلى كل حال اشترط شرطاً لعمّاله، واهتم بذلك اهتماماً عظيماً لكي يكون الدين طوع أيدي الأمراء بعد الابتعاد عن السنّة وعن تفسير القرآن بها.

استمرار خط قريش في المنع عن نشر الحديث:

استمرّ خطّ قريش باتباع الخليفة الثالث وبعده معاوية و... هذا المنهج:

قال محمود بن لبيد: «سمعت عثمان على المنبر يقول: لا يحلّ لأحد أن يروى حديثاً عن رسول الله ﷺ لم أسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر»(٢).

روى مرثد أبو كثير عن أبيه عن أبي ذر: «أنّ رجلاً أتاه فقال: إنّ مصدّق عثمان رضي الله عنه ازداد علينا، أنغيب عليهم بقدر ما ازدادوا علينا، فقال: لا... قال وعلى رأسه فتى من قريش فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال: أرقيب أنت عليّ؟ فوالذي نفسي بيده لو وضعتم الصمصامة على هذه ـ وأشار إلى قفاه ـ ثمّ ظننت أنّي منفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليّ

---

(١) كما قال معاوية لابن عباس حينما دخل المدينة فقال: «... فإنّا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته عليهم السلام، فكفّ لسانك فقال: يا معاوية أتنهاها عن قراءة القرآن؟ قال: لا قال: افتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم قال: فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟ قال: فأيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به قال: كيف نعمل ولا نعلم ما عنى الله؟ قال: سل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك، قال: إنّما انزل القرآن على أهل بيتي، أنسالُ عنه آل أبي سفيان؟! يا معاوية أتنهانا أن نعبدالله بالقرآن الحديث» راجع مواقف الشيعة ١: ٨٣ و ٨٤ عن الاحتجاج والبحار.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ق ٢: ١٠٠ والأضواء: ٥٤ و ٦١ والسنة قبل التدوين: ٩٧ و ١٠١ وتدوين السنة: ٤٧٢ (عن الطبقات ومسند أحمد ١: ٣٦٢ و ٣٦٣) ومعالم المدرستين ٢: ٤٦ عن منتخب كنز العمال ٨: ١٠٧.

لأنفذتها»[١].

واشتد الأمر في زمن معاوية:

روى عبدالله بن عمرو اليحصبي قال: «سمعت معاوية على المنبر بدمشق يقول: أيّها النّاس إيّاكم وأحاديث الرسول الله ﷺ إلّا حديثاً كان يذكر على عهد عمر؛ فإنّ عمر كان يخيف النّاس في الله عزّوجلّ»[٢].

وفي لفظ كنز العمال: عن ابن أبي سفيان «أنّه خطب فقال: ياناس أقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وإن كنتم تتحدّثون فتحدّثوا بما كان يتحدّث به في عهد عمر كان يخيف النّاس في الله».

قال رجاء بن حَيْوة: «كان معاوية ينهى عن الحديث يقول: لا تحدّثوا عن رسول الله»[٣].

عن إسماعيل بن عبيدالله: «أنّ معاوية نهى أن يحدّث عن رسول الله ﷺ بحديث إلّا حديث ذكر على عهد عمر، فأقرّه عمر إنّ عمر كان أخاف النّاس في الحديث عن النبي ﷺ»[٤].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١: ١٨ والمطالب العالية ٣: ١٢٣ / ٣٠٥١ ومعالم المدرستين: ٤٧/٢ (عن الدارمي ١: ١٣٢).

(٢) شرف أصحاب الحديث: ٩١ وكنز العمال ١٠: ١٧٩ ومسند أحمد ٤: ٩٩ والكامل لابن عديّ ١: ١٨ والغدير ١٠: ٣٥١ (عن أحمد) وصحيح مسلم ٢: ٧١٨ والمعجم الكبير للطبراني ١٩: ٣٧٠ وتدوين السنة: ٤٧٤ ونحوه في تاريخ دمشق لابن عساكر ٣: ١٦٠ وتذكرة الحفاظ ١: ٧ والسنة قبل التدوين: ٩٨ (عن التذكرة وعن ردّ الدارمي على بشر المريسي: ١٣٥).

(٣) تدوين السنّة عن الفقيه والمتفقه للخطيب ١ : ٧.

(٤) تدوين السنّة :٤٧٣ و ٤٧٤ (عن الكامل لابن عدي ١ : ٣٣ وانظر ١: ١٨ ومسند احمد ٤ : ٩٩ وتذكر الحفاظ ١: ٧).

وفي العلل لاحمد ٣: ١٨٣ / ٤٧٨٩ باسناده عن رجاء بن ابي سلمة قال: ان معاوية كان يقول عليكم ←

ورواه ابن عليّة عن رجاء بن أبي سلمة أنّه قال: بلغني أنّ معاوية كان يقول...»[١].

(نقل عبادة بن الصامت حديثاً في الربا فقال معاوية:) ألا ما بال رجال يحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث قد كنّا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثمّ قال: لنحدّثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره ـ أو قال وإن رغم ـ معاوية[٢].

روى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي السيف المدائني في كتاب الأحداث قال: «كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة[٣] وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرأون ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ كلّ النّاس بلاءً حينئذ أهل الكوفة... وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق ألّا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظِروا من قبلكم مَن شيعة عثمان محبّيه وأهل ولايته والّذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع....

... ثمّ كتب إلى عمّاله: أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ عصر وفي كلّ

← من الحديث بما كان في عهد عمر قد كان اخاف الناس في الحديث عن رسول الله ﷺ وفي: ٢٠٧ / ٤٨٩٣ باسناده عن رجاء بن ابي سلمة عن اسماعيل بن عبيدالله قال: قال معاوية: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر.

(١) تدوين السنّة: ٤٧٤ عن حجية السنة: ٤٦٧.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٢١٠ وراجع تدوين السنّة: ٤٧٤.

(٣) المكورة.

وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا النّاس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين. ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على النّاس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ النّاس في رواية ما يجري هذا المجري حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة، حتّى أنّ الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولايحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم النّاس في ذلك القرّاء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم ويصيبوا بها الأموال والضياع والمنازل حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يتسحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تديّنوا بها، فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلّا وهو

خائف على دمه أو طريد في الأرض، ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولّى عبدالملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولّى عليهم الحجاج بن يوسف....

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم ـ في تأريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: «إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أميّة تقرّباً إليهم بما يظنّون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم»[1].

وقد روي أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: «يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهرهم علينا ومالقى شيعتنا ومحبّونا من النّاس، إنّ رسول الله ﷺ قبض وقد أخبر أنّا أولى النّاس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتّى أخرجت الأمر من معدنه... ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد... ثمّ لم نزل ـ أهل البيت ـ نستذلّ ونستظام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وحجودهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله ومالم نفعله ليبغّضونا إلى النّاس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية»[2].

ويؤيّد ذلك ما رواه الطبري: «أنّ معاوية لمّا استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين وأمّره عليها دعاه وقال له: قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك، ولست تارك إيصاءك بخصلة: لا تترك شتم عليّ وذمّه، والترحّم على عثمان والاستغفار له، والعيب لأصحاب عليّ، والاقصاء

---

(١) راجع ابن ابي الحديد ١١: ٤٤ ـ ٤٦ والنصائح الكافية لمن يتولّى معاوية: ٩٧ ـ ٩٩ والبحار ٤٤: ١٢٣ وما بعدها عن الاحتجاج للطبرسي رحمه الله تعالى ومعالم المدرستين ٢: ٤٧ و٤٨ و٥٢ و٥٣ والأضواء: ١٢٧ـ١٣٥ والسنّة قبل التدوين: ١٩١ والنص والاجتهاد: ٣٦٨.

(٢) راجع ابن أبي الحديد ١١: ٤٣.

لهم، والإطراء لشيعة عثمان، والإدناء لهم»[١].

وعن عبدالله بن عمرو أنّه قال: «إنّ هؤلاء منعونا عن الحديث»[٢].

أرسل يزيد إلى عبدالله بن عمرو ونهاه عن الحديث فقال عبدالله: «هذا ينهاني عن الحديث كما كان أبوه ينهاني»[٣].

قال معاوية لعبدالله بن عمر: «لئن بلغني أنّك تحدّث لأضربنّ عنقك»[٤].

عن القاسم بن أبي عبدالرحمن: «كنت قاعداً عند معاوية، فبعث إلى عبدالله ابن عمرو فقال: ما أحاديث بلغني عنك تحدّث بها؟ لقد هممت أن أنفيك من الشام، فقال: أما والله لولا إناث ما أحببت أن أكون بها ساعة فقال معاوية: ما حديث تحدّث في الطّلا؟ فقال: أما إنّه لا يحلّ لي أن أقول على رسول الله ﷺ مالم يقل، سمعته يقول: «من تقوّل عليّ مالم أقل فليتبوّأ مقعده من النّار، وسمعت رسول الله ﷺ يقول في الخمر: من وضعه على كفّه لم تقبل له دعوة، ومن أدمن على شربه سقي من خبال»[٥].

قال العلّامة المحقّق جعفر مرتضى العاملي: «أمّا عن أسباب منعهما من الرواية فإنّنا نقول: أمّا عبدالله بن عمر بن الخطاب فإنّه كان يروي أحاديث رسول الله ﷺ في معاوية كقوله ﷺ عنه: «لا أشبع الله بطنه» وقوله ﷺ عنه وعن أبيه وأخيه: «اللهم العن القائد والسائق والراكب» وقوله ﷺ: «يطلع عليكم من هذا

(١) الطبري ٥: ٢٥٣ وراجع الكامل لابن الأثير ٣: ٤٧٢ في حوادث السنة احدى وخمسين وراجع معالم المدرستين ٢: ٤٧.

(٢) راجع عبدالرزاق ١١: ٣٧٧ والمستدرك للحاكم ٤: ٤٨٦ والغدير ١٠: ٣٥٢ (عن المستدرك).

(٣) مسند أحمد ٢: ١٩٨ والمطالب العالية ٣: ٣٥٣/١٢٤.

(٤) الغدير ١٠: ٣٥٢ عن صفين لنصر: ٢٤٨ وفي نسخة من صفين عندي: ٢٢٠ ولكن عبدالله بن عمرو بدل عبدالله بن عمر والصحيح من السيرة ١: ٨٧.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ١٩: ٣٧٤ ومجمع الزوائد ٥: ٧١ وراجع الصحيح من السيرة ١: ٨٧.

الفجّ رجل يموت حين يموت وهو على غير سنّتي فطلع معاوية» و«إنّ تابوت معاوية في النّار فوق تابوت فرعون» وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ: «يموت معاوية على غير الإسلام».

وأمّا عبدالله بن عمرو بن العاص فإنّه قد أحرج معاوية في صفين بحديث قتل الفئة الباغية لعمار، فقال معاوية لأبيه عمرو: ألا تغني عنّا مجنونك»[1].

نجاح قريش:

لقد نجحت قريش في منع نشر أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ حيث اتّبعهم صحابة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ في هذا المنهج، وتركوا الحديث عنه بمنع الخليفة عن ذلك وتأكيده وتهديده ولا سيّما مع تزيينهم المنع بصبغة دينيّة، كعدّهم الترك تثبّتاً وحزماً واحتياطاً في الدين واحترازاً عن الكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، واستدلّوا على ذلك بالحديث المعروف: «من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار»[2] وأنكر بعضهم كون كلمة «متعمّداً» جزء من الحديث، حتّى أنّ بعضهم قال «أراهم

---

(١) الصحيح من السيرة ١: ٨٨ عن انساب الأشراف بتحقيق المحمودي ٢: ٣١٢ و٣١٣ وراجع: ٣١٧ والجزء الأول (قسم اسرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) وراجع: ١٦٩ والطبقات الكبرى ٣: ٢٥٣ ط صادر وراجع تذكرة الخواص: ٩٣ والفتوح لابن اعثم ٣: ٢٦٨ وراجع تاريخ الأمم والملوك ٥: ٤١ ط دار المعارف.

(٢) راجع الجامع لاخلاق الراوي ٢: ١٦٢٩/٢٧٨ وراجع البخاري ٢: ١٢٠ و٨: ٥٤ وصحيح مسلم ٤: ٢٢٩٩ وسنن أبي داود ٣: ٣٢٠ والترمذي ٤: ٥٢٤ وابن ماجة ١: ١٣ بأسانيد و: ١٤ هذا الحديث متواتر من طرق الفريقين راجع السنة قبل التدوين أيضاً: ١٩١ (عن الشيخين والترمذي والنسائي والدارقطني وتمييز المرفوع عن الموضوع لأحمد: ٢) و: ٢١٤.

أقول: الذي عثرت عليه من مصادر هذا الحديث من كتب السنة والشيعة كانت كلمة «متعمداً» فيه موجودة وهو الموافق للعقل؛ لأن نقل الحديث كثيراً ما يقع فيه الخطأ والنسيان؛ فاذا أراد الراوي الصدق الواقعي في الخبر والمخبر يلزم تعطيل الدين ودروس الحديث والسنّة، وانما فسّره بذلك خداعاً للرواة المتدينين حتّى يموّهوا نهي الخليفة وأتباعه احتياطاً في الدين مع تجويزهم النقل بالمعنى، فمن نقل حديثا متحرّياءً للصدق فأخطأ أو سها أونسي فلا شيء عليه، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ: «رفع عن أمتي تسعة أو ستة: الخطأ والنسيان ...».

يزيدون فيها متعمّداً» وليس في الحديث هذه الكلمة، وفسّروا الكذب بأنّه الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه وإن كان عن غير عمد، نعم هو كذب الخبر وليس مورد للتكليف، بل الحرام هو كذب المخبر ولا يتحقّق إلّا بالتعمّد، والممنوع هو الكذب عن عمد بافتعال الحديث ووضع الأكاذيب، لا نقل الحديث باللّفظ أو المعنى تحرّياً الصّدق والواقع، نعم لو نقل شيئاً لا يعلمه وجاء به على نحو القطع يكون كذباً أيضاً، وعن ابن حجر «والمخطئ وإن كان غير مأثوم بالإجماع، ولكن الزبير ـ ومن ترك الحديث احترازاً عن الكذب ـ خشي من الإكثار أن يقع في الخطأ وهو لا يشعر؛ لأنّه وإن لم يأثم بالخطأ لكن قد يأثم بالإكثار؛ مظنّة الخطأ»[١].

وأنت تعلم أنّ هذا الاحتياط المفضي إلى انعدام السنّة وانهدام الدين غير جائز، بل الواجب عليهم في حفظه كتابة الحديث وضبطه بالدقّة الكاملة حتّى لا يقعوا في خلاف الواقع، ويأتمروا أمر رسول الله ﷺ في تبليغ الدين في قوله ﷺ «نضّر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها إلى من لم يبلغها...»[٢].

ولعمري هذا واضح لا مرية فيه، ولكن قريشاً منعت الكتابة وأحرقت الكتب والصحائف حتّى بلغ الأمر إلى هذا الحدّ، وعلى كلّ نجحت قريش في منعهم كتابة الأحاديث ثمّ في منعهم نشر الحديث ثمّ في تلبيسهم هذه الجناية العظيمة لباس التقوى.

ولا بأس بالإشارة إلى نماذج من عمل الصحابة رضي الله عنهم.

قال عمرو بن ميمون: «جلست إلى عبدالله [بن مسعود] أظنّه قال: سنة فما سمعناه يحدّث فيها عن رسول الله ﷺ إلّا أنّه تحدّث يوماً، فجرى على لسانه قال

(١) راجع الأضواء: ٦٢ وما قبلها ومابعدها.
(٢) تقدم ذكر الحديث وبيان نبذ من مصادره.

رسول الله ﷺ فعلته كربة»[١].

وعن السّائب بن يزيد: «أنّه صحب سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكّة، فما سمعته يحدّث عن النبيّ ﷺ حتى يرجع»[٢].

قال الشعبي: «قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة، فما سمعته يحدّث بحديث عن رسول الله ﷺ إلاّ حديثاً»[٣].

قال سفيان بن عيينة: «دخلت على العمري ـ يعني الرجل العابد من آل عمر فقال: ما أحد من النّاس يدخل عليّ ـ أحبّ إليّ منك إلاّ أنّ فيك عيباً فقلت: وما هو؟ قال: تحبّ الحديث»[٤].

قال مجاهد: «صحبت ابن عمر من مكّة إلى المدينة فما سمعته يحدّث عن رسول الله ﷺ إلاّ هذا الحديث «مثل المؤمن مثل النخلة»[٥].

عن عبدالله بن الزّبير قال: «قلت للزّبير: مالي لا أسمعك تحدّث عن رسول

(١) المعجم الكبير للطبراني ٩: ١٢٩ والأضواء: ٥٥ وراجع: ٦١ ومابعدها.

(٢) الطبقات الكبرى ٣ / ق ١: ١٠٢ والأضواء: ٥٥ وراجع الغدير ٦: ٢٩٥ عن سنن ابن ماجة ١: ١٦ والسنة قبل التدوين: ٩٤ (عن الطبقات وابن ماجة والسنن الكبرى للبيهقي ١: ١٢ وقال: انظر المحدث الفاصل ١٣٤.
وراجع الصحيح من السيرة ١: ٧١ عن صفة الصفوة ١: ٤٠٥ والطبقات الكبرى ٣: ١٥٦ ط صادر والمستدرك للحاكم ٣: ٣١٤ وتلخيص المستدرك للذهبي مطبوع بهامش نفس الصفحة وحياة الصحابة ٣: ٢٧١ وحياة الشعر في الكوفة: ٢٥٣ وأصول السرخسي ١: ٣٤٢.

(٣) راجع الغدير ٦: ٢٩٥ عن سنن الدارمي ١: ٨٤ وسنن ابن ماجة ١: ١٥ وراجع تدوين السنّة: ٤٧١ عن الحديث والمحدثون: ٦٨ وراجع العلل لأحمد: ٢٩٤ والسنة قبل التدوين: ٩٣ عن الدارمي وابن ماجة والبيهقي والصحيح من السيرة ١: ٧١ عن جمع من هؤلاء وعن حياة الصحابة ٣: ٢٧١ والغدير ١٠: ٦٥ ومسند أحمد ٢: ١٥٧.

(٤) تدوين السنّة: ٤٧١.

(٥) السنة قبل التدوين: ٩٤ وراجع الدارمي ١: ٨٦ قال العجاج: انظر صحيح مسلم ٤: ٢١٦٥ وقبول الاخبار: ٢٥.

الله ﷺ كما أسمع ابن مسعود وفلاناً وفلاناً؟ قال: أما إنّي لم أفارقه منذ أسلمت ولكنّي سمعت منه كلمة يقول: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النّار»(١).

قال: وفي رواية: «سمعته يقول من كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من النار»(٢).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «لولا أنّي أخشى أن أخطئ لحدّثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله ﷺ»(٣) وكان إذا حدّث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففزع منه قال: «أو كما قال رسول الله ﷺ» وكذلك كان يفعل أبو الدرداء وغيره(٤).

قال عمرو بن ميمون: «ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلّا أتيته فيه قال: فما سمعته يقول بشيء قطّ: قال رسول الله ﷺ فلمّا كان ذات عشيّة قال: قال رسول الله ﷺ قال: فنكس قال: فنظرت إليه فهو قائم محلّلة أزرار قميصه قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه قال: أو دون ذلك أو فوق ذلك أو قريباً من ذلك أو شبيها بذلك»(٥).

كان زيد بن أرقم إذا طلبوا منه أن يحدّثهم يزعم أنه كبر ونسي(٦).

عن رجل عن الشعبي قال: «لو لقيت هذا الكبش ـ يعني الحسن ـ لنهيته عن

---

(١) السنة قبل التدوين: ٩٤ و ٩٥ عن ابن ماجة ١: ١٤ والأضواء: ٦١.

(٢) السنة قبل التدوين: ٩٥ (عن الكفاية: ١٠٢ وقال: وأخرجه البخاري كذلك» انظر فتح الباري ١: ٢١٠ وانظر المصباح المضيء: ٢٠/ب وتمييز المرفوع عن الموضوع: ٢/ب وفي رواية الكفاية: قال: قلت لأبي الزبير...» وانظر طبقات ابن سعد ٣/ق ١: ٧٥ وقال بعد رواية: «والله ما قال متعمداً»: وأنتم تقولون متعمداً).

(٣) السنّة قبل التدوين: ٩٣ عن سنن الدارمي ١:٧٧.

(٤) السنة قبل التدوين: ٩٣ عن ابن ماجة ١: ٨ وسنن الدارمي ١: ٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ١: ١١.

(٥) السنة قبل التدوين: ٩٣ عن سنن ابن ماجة ١: ٨ وفي نسخة عندي: ١١ قال: «وانظر نحوه في مسند أحمد ٦: ٤٦ وفي الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢: ٦٥٩ والأضواء: ٥٦ والطبقات ٣/ ق ١: ١١١.

(٦) الصحيح من السيرة ١: ٧١ عن مسند أحمد ٤: ٣٧٠ ـ ٣٧٢ والأضواء: ٥٦ عن ابن ماجة والجامع لأخلاق الراوي ١: ١٩٩٤/٤٧٢ وابن ماجة ١: ١١.

قوله: قال رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ قال: صحبت ابن عمر ستّة أشهر فلم أسمعه يقول: قال رسول الله ﷺ إلّا في حديث واحد»[(١)].

أخرج البخاري عن السّائب بن يزيد قال: «صحبت طلحة بن عبيدالله وسعد بن أبي وقاص والمقداد بن الأسود وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فما سمعت أحداً منهم يحدّث عن رسول الله إلّا أنّي سمعت طلحة يحدّث عن يوم أحد».

وقال ابن حجر في شرح هذا الحديث: «قال ابن بطّال وغيره: كان كثير من الصحابة لا يحدّثون عن رسول الله خشية المزيد والنقصان»[(٢)].

قال ابن قتيبة: «وكان كثير من جلّة الصّحابة وأهل الخاصّة برسول الله ﷺ كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعبّاس بن عبدالمطلب يقلّون الرّواية عنه، بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»[(٣)].

إنّ بني أنس بن مالك قالوا لأبيهم: «يا أبانا ألا تحدثنا كما تحدّث الغرباء؟ قال: إي إنّه من يكثر يهجر»[(٤)].

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: «أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد ﷺ مامنهم أحد يحدّث بحديث إلّا ودّ أنّ أخاه كفاه، ولا يستفتى عن شيء إلّا ودّ أنّ أخاه كفاه»[(٥)].

عن عبدالله بن أبي بكر (محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري) قال: «مامات أبي حتّى ترك الحديث»[(٦)].

---

(١) العلل لأحمد ٢: ١٩٨/١٩٩٩.
(٢) الاضواء: ٥٦ عن فتح الباري ٦: ٢٨ وهامش السنة قبل التدوين: ٩٤ عن قبول الأخبار: ٢٥.
(٣) الأضواء: ٥٦.
(٤) السنة قبل التدوين: ٩٤ عن الطبقات ٧: ١٤ وراجع ق ١: ١٤ ط ليدن.
(٥) السنّة قبل التدوين: ٩٤ عن مختصر كتاب المؤمّل للردّ إلى الأمر الأول: ١٣.
(٦) الجامع لاخلاق الراوي ٢: ٤٧٣ / ١٩٩٨.

آثار ونتائج وثمرات:

لمّا حرّمت كتابة الحديث النبوي وأحرقوا ما كتبوه صار الدين معرضاً للزوال والفناء، وتحصّل منها ثمرات مرّة ولا محيص عن الإيعاز إليها:

الأوّل: لما منعت الكتابة وأحرقت الصحف والكتب ولم تضبط الأحاديث بألفاظها كما أمر به رسول الله ﷺ في كلامه الخالد «نضّر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها إلى من لم يبلّغها؛ فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه، وربّ حامل وهو غير فقيه»(١) فتحت أبواب التحريف والتصحيف والزيادة والنّقصان والتبديل والتغيير، وذلك لما جبل عليه الإنسان من السّهو والنسيان والخطأ والغفلة في التحديث واستماع الحديث.

فاضطروا بعد ذلك إلى تجويز النقل بالمعنى وإن خالف فيه جمع(٢)، والمعنى الذي ينقله هو ما اجتهد فيه الرّاوي الأوّل ثم الثاني ثمّ ثمّ....

وقد أطال أبو ريّة فيه الكلام في الأضواء، ونقل عن البلطليموسي: «اعلم أنّ الحديث المأثور عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين لهم تعرّض له ثمان علل: **أولاها:** فساد الإسناد. **الثانية:** من جهة نقل الحديث على معناه دون لفظه. **والثالثة:** من جهة الجهل بالإعراب. **والرابعة:** من جهة التصحيف(٣). **والخامسة:** من جهة إسقاط شيء في الحديث لا يتمّ المعنى إلّا به(٤).

والسادسة: أن ينقل المحدث الحديث ويغفل عن نقل السّبب الموجب له، أو

---

(١) راجع خطبته ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف ـ تد أسلفنا ذكرها.

(٢) راجع الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢: ٢١ و٢٢ والأضواء: ٧٧ وما بعدها والسنة قبل التدوين: ١٢٦ وما بعدها والكفاية للخطيب: ٢٠٥ وما بعدها.

(٣) ولا سيما فيمن دخل في الإسلام من الامم المستعربة الذين لا يعرفون طرائف اللّغة ونكاتها.

(٤) أو زيادة شيء من حفظه يضرّ بالمقصود.

بسط الأمر الذي جرّ ذكره. **السّابعة:** أن يسمع المحدث بعض الحديث ويفوته سماع بعضه الآخر. **الثامنة:** نقل الحديث من الصّحف دون المشايخ» (ثمّ بسط القول في هذه العلل)[١].

ولمّا حرّم نشر الحديث ودرسه وذكره ازداد الطّين بلّة لأنّه إذا ترك الحديث ولم يذكر وتركت مدارسته ومذاكرته ازداد السهو والنسيان والغفلة والخطأ وهذا أمر طبيعي واضح لامرية فيه لاسيّما إذا طالت المدة عشرات السنين.

الله يعلم ماذا حلّ بأحاديث رسول الله ﷺ من هذه الناحية ولذا قال أبو ريّة ولنعم ما قال[٢]: «ولمّا وصلت دراستي إلى كتب الحديث المعتمدة لدى الجمهور ألفيت فيها من الأحاديث ما يبعد أن يكون ـ في الفاظه أو معانيه أو أسلوبه ـ من محكم قوله وبارع منطقه صلوات الله عليه، وممّاراعني أنّي أجد في معاني كثير من الأحاديث: ما لا يقبله عقل صريح ولا يثبته علم صحيح ولا يؤيده حسّ ظاهر أو كتاب متواتر، ووجدت مثل ذلك في كثير من الأحاديث التي شحنت بها كتب التفسير والتأريخ وغيرها، ومما كان يثير عجبي أنّي إذا قرأت كلمة لأجلاف العرب أهتزّ لبلاغتها وتعروني أريحية من جزالتها، وإذا قرأت أكثر ما ينسب إلى النبيّ من قول لا أجد له هذه الأريحية ولاذلك الاعتزاز، وكنت أعجب كيف يصدر عنه ﷺ مثل هذا الكلام المغسول عن البلاغة والعاري من الفصاحة وهو أبلغ من نطق بالضاد، أو تأتي منه مثل هذه المعاني السقيمة وهو أحكم من دعا إلى رشاد، وما كان هذا العجب إلا لأنّي كنت أسمع من شيوخ الدين عفى الله عنهم أنّ الأحاديث التي تحملها كتب السنّة قد جاءت كلّها على حقيقتها بألفاظها ومعانيها وأنّ على المسلمين أن يسلّموا بكلّ ماحملت ولو كان فيها ما فيها....

---

(١) الأضواء: ٩٧ ثمّ ذكر العلل مفصلاً.

(٢) راجع الأضواء: ١٩ و ٢٠ وراجع ايضاً: ١٠٧ ومابعدها.

حتّى انتهيت إلى حقائق عجيبة ونتائج خطيرة، ذلك أنّي وجدت أنّه لا يكاد يوجد في كتب الحديث كلّها ممّا سمّوه صحيحاً أو ما جعلوه حسناً حديث قد جاء على حقيقة لفظه ومحكم تركيبه كما نطق الرسول به، ووجدت أن الصّحيح منه على اصطلاحهم إن هو إلّا معان ممّا فهمه بعض الرواة... .

الثاني: كثرت الأحاديث الموضوعة قال أبو رية: «كان من آثار تأخير تدوين الحديث وربط ألفاظه بالكتابة إلى ما بعد المائة الأولى من الهجرة، وصدر كبير من المائة الثانية أن اتسعت الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد، لقد بلغ ماروي من الأحاديث الموضوعة عشرات الألوف لا يزال أكثرها منبثّاً بين تضاعيف الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها»(١).

ومناشئ الوضع مختلفة متكاثرة:

أحدهما: ما وضعها أهل الكتاب الّلابسون لباس الإسلام «والسبب في ذلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنّما غلبت عليهم البداوة، والأميّة وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء... فإنّما يسألون أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم»(٢).

«اتّصل بعض الصحابة بوهب بن منبّه وكعب الأحبار وعبدالله بن سلام، واتّصل التابعون بابن جريج، وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها، فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصّوها بجانب آيات القرآن، فكانت مبنعاً من منابع التضخّم»(٣).

«من أجل ذلك كلّه أخذ أولئك الأحبار يبثّون في الدين الاسلامي أكاذيب وترّهات يزعمون مرّة أنّها في كتابهم أو من مكنون علمهم، ويدّعون أخرى أنّها

---

(١) الأضواء: ١١٨ وراجع الجامع لأخلاق الراوي ٢.

(٢) ابن خلدون في المقدمة: ٩ كما في الأضواء ١٤٦.

(٣) ضحى الاسلام لأحمد امين ٢: ١٣٩ كما في الأضواء: ١٤٦ و١٤٧.

ممّا سمعوه من النبي ﷺ وهي في الحقيقة من مفترياتهم».

وان شئت فقل:

«لمّا قويت شوكة الدعوة المحمّدية واشتدّ ساعدها وتحطّمت أمامها كلّ قوّة تنازعها... ولما كان أشدّ النّاس عداوة للّذين آمنوا اليهود؛ لأنّهم يزعمهم شعب الله المختار؛ فلا يعترفون لغيرهم بفضل ولا يقرّون لنبيّ بعد موسى برسالة، فإنّ أحبارهم ورهبانهم لم يجدوا بدّاً وبخاصّة أن غلبوا على أمرهم وأحرجوا من ديارهم من أن يتوسّلوا بالمكر ويتوسّلوا بالدهاء لكي يصلوا إلى ما يبتغون، فهداهم المكر اليهودي إلى أن يتظاهروا بالإسلام ويطووا نفوسهم على دينهم حتى يخفى كيدهم ويجوز على المسلمين مكرهم، وقد كان أقوى هؤلاء الكهّان دهاء وأشدّهم مكراً كعب الأحبار ووهب بن منبّه وعبدالله بن سلام (وتميم الداري) ولمّا وجدوا أنّ حيلهم قد راجت لما أظهروه من أكاذب الورع والتقوى وأنّ المسلمين قد سكنوا إليهم واغترّوا بهم جعلوا همّهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم...»[1].

لمّا صدّ الخلفاء باب التحديث عن رسول الله ﷺ فتحوا باب الأحاديث الإسرائيلية على مصراعيه بوضع حديث «حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[2] وصار كعب الأحبار المنحرف عن عليّ عليه السلام مرجعاً لعمر وعثمان ومعاوية يسألونه ويشاورونه، يسألونه عن مبدأ الخلق وقضايا المعاد وتفسير القرآن إلى غير ذلك، وقال فيه عليّ عليه السلام «إنّه لكذّاب» وكان يقصّ بإذن الخليفة وأفتى عند عثمان بما أنكره أبو ذر حتّى ضربه أبو ذر وقال: يا بن اليهودية أتعلّمنا ديننا[3]، وكان عمر يعتمد

---

(١) راجع الاضواء: ١٤٥ ومابعدها.

(٢) راجع الصحيح من السيرة ٦: ١٠١ و١٠٢.

(٣) وفي المسترشد: «يا ابن اليهودية متى كان مثلك تكلّم بالدين، فوالله ما خرجت اليهودية من قبلك، وراجع الغدير ٩: ٢٩٣ و٢٩٦ و٣٠٣.

عليه ويأمره بالتحديث عمّا في التوارة ويسأله عمّا يأتي(١).

وصار عبدالله بن سلام المنحرف عن عليّ عليه السلام والمتأبّي عن بيعته وهو من أحبار اليهود قاصّاً وناقلاً للترّهات والسفاسف، ومحدّثاً وشيخاً لأبي هريرة وأنس بن مالك وجماعة حتّى قيل: إنّه أعلم زمانه، وكان يثني على عمر في صلاته له بعد موته(٢).

وكذلك وهب بن منبه صار قاصّا يأتي بقصص وأحاديث منكرات وينقل كثيراً من الكتب القديمة وضعّفه الفلاس، وأخذ عنه أبو هريرة وعبد الله بن عمرو ابن العاص وعبدالله بن عبّاس ، وأنكر القميون أحاديثه واستثنوه من رجال نوادر الحكمة، وقال الخطيب: «كان وهب بن منبّه يرسل أخاه إلى الشام يشتري له الكتب ويجيء بها إليه فيفسّرها بالعربية»(٣).

ولا تنس تميم الدّارمي راهب عصره، وكان قاصّاً في زمن عمر، وكان ينقل قصصاً عجيبة، وسوف يأتي كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله له في الاقطاعات(٤).

وقد بحث أبو ريّة حول هؤلاء وأنّهم كيف استحوذوا على عقول المسلمين

---

(١) راجع قاموس الرجال ٧: ٤٢٠ وتهذيب التهذيب ٨: ٤٣٨ وابن أبي الحديد ٣: ٥٤ و٤: ٧٧ و٨: ٣٥٦ وتنقيح المقال ٢: ٣٩ والإصابة ٣: ٧٤٩٦/٣١٥ والسنة قبل التدوين في ترجمة أبي هريرة والأضواء: ١٤٥ ـ ١٧٦ ومعالم المدرستين ٢: ٤٨ و٤٩ والبحار ٣٤: ٢٨٩ والمسترشد: ١٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ق٢: ٨٧ و٨٨ و ٢/ق٢: ٥١ و٣/ق: ٢٤٠ و٢٤٢ و٢٤٧ و٢٥٧ و٢٦٢ وراجع الصحيح من السيرة ١: ١٠٤.

(٢) راجع الأضواء: ١٥٠ وتنقيح المقال ٢: ٦٨٨٣/١٨٥ والإصابة ٢: ٤٧٢٥/٢٢٠ والاستيعاب ٢: ٣٨٢ هامش الإصابة وابن أبي الحديد ٤: ٩ و١٢: ١٠٧.

(٣) راجع تنقيح المقال ٣: ١٢٧٠٩/٢٨١ وقاموس الرجال ٩: ٢٦٦ وتهذيب التهذيب ١١: ١٦٧ وسفينة البحار في «وهب» والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٥٧ وميزان الاعتدال ٤: ٣٥٢ والمفصل في تاريخ العرب ٦: ٦١١.

(٤) تنقيح المقال ١: ١٤٤٢/١٨٦ والإصابة ١: ٨٣٧/١٨٣ والاستيعاب بهامش الإصابة ١: ١٨٢ وقاموس الرجال ٢: ٢٥٧.

بدهائهم العجيب قال: «اتبع هؤلاء الأحبار بدهائهم العجيب طرقاً غريبة لكي يستحوذوا بها على عقول المسلمين ويكونا محلَّ ثقتهم وموضع احترامهم، ثمّ ذكر نبذاً من هذه الطرق(١).

ولا يخفى نفوذ هؤلاء في الصحابة والتابعين وثقتهم بهم وأخذهم عنهم على من له أدنى إلماء بكتب الحديث والتأريخ والتفسير.

ومن اليهود المستسلمين الخائنين محمد بن كعب القرظي القاصّ الوضاع(٢).

ثانيها: ما وضع في في فضائل الأشخاص والقبائل والبلاد، وقد تكلّم عليه العلامة الفذّ الأميني قدس سرّه في الغدير

ثالثها: ما وضع لنصرة المذاهب في أصول الدين وفروعه كما مرّ من عمل معاوية في الامر والتحريض على جعل الأحاديث في فضائل الشيخين وفضائل عثمان في مقابل أحاديث فضائل عليّ عليه السلام وأهل بيته وولايتهم.

رابعها: في الترغيب والترهيب حتى قال يحيى بن سعيد القطان: «لم نر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث ـ وفي رواية ـ لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث»(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «قد اغترّ قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب، وقالوا نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته»(٤).

---

(١) راجع الأضواء ١٤٥ وما بعدها ومعالم المدرستين ٤٨ وما بعدها والجامع لاخلاق الراوي ١: ٢٢٩ـ٢٣٢ و٦٧٠ وتكلم حوله السيوطي في اللئالي المصنوعة ٢: ٤٦٧ في أقسام الموضوعات وعللها وراجع الغدير ٢: ١٠٢ و١٠: ٦٣ وما بعدها في سلسلة الكذابين وقائمة الموضوعات والسنة قبل التدوين: ٢٠٦.

(٢) راجع المفصل في تأريخ العرب ٦: ٦١١.

(٣) الأضواء: ١٣٨.

(٤) الأضواء: ١٣٨عن الفتح ١: ١٦١.

قال العلامة الأميني قدّس سره: «وضع الحديث والكذب على النبيّ الأعظم وعلى الثقات من الصحابة الأوّلين والتابعين لهم بإحسان لا ينافي عند كثير من القوم الزهد والورع واتّصاف الرجل بالتقوى، بل هو شعار الصالحين، ويتقربون به إلى المولى سبحانه ومن هنا قال يحيى بن سعيد القطّان: «ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث»[١] وعنه: «لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث»[٢] وعنه: «ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير»[٣].

خامسها: ما وضعوها لنصرة الخلفاء والأمراء في آرائهم وأحكامهم ولنذكر منه موارد للمثال:

ألف: حكم عمر بتحريم المتعتين مصرّحاً بأنّهما كانت حلالاً في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما، ووضع المنتصرين له أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم المتعة في خيبر[٤].

ب: حرّم عمر كتابة السنّة بعد إحراقها، ووضعوا لذلك أحاديث بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حرّم كتابة السنّة[٥].

ج: حذف معاوية بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته لجهر عليّ عليه السلام بها، ثمّ وضع أحاديث في أنّ رسول الله كان يبدأ بالحمد ولا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم[٦].

---

(١) الغدير ٥: ٢٧٥ عن مقدمة صحيح مسلم وتاريخ بغداد ٢: ٩٨ والأضواء: ١٣٨.
(٢) الغدير ٥: ٢٧٥ عن مقدمة صحيح مسلم وراجع الأضواء: ١٣٨.
(٣) الغدير ٥: ٢٧٥ عن اللئالي المصنوعة ٢ في خاتمة الكتاب وراجع القرطبي في التذكار: ١٥٥ وراجع السنة قبل التدوين: ٢١٣ و ٢١٥ والصحيح من السيرة ١: ١٥٧.
(٤) الغدير ٦: ٢٠٩ وما بعدها والنص والاجتهاد: ٢٠١ وما بعدها والبحار ٣٠: ٥٩٤.
(٥) راجع ما أسلفناه في هذا الكتاب.
(٦) تفسير النيسابوري هامش الطبري ١: ٧٩.

د: نهى عمر في الأذان عن ذكر «حيّ على خير العمل» وجعل مكانه «الصلاة خير النوم» مصرّحاً بأنّه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وأنا أجعله كذا، ولكنّ أتباع الخليفة وضعوا بعد ذلك أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الآذان[١].

هـ: ذكر رزيّة يوم الخميس وأنّ عمر قال فيه ما قال، ثمّ وضعوا حديثاً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يكتب لأبي بكر ولم يكتب وقال... الخ[٢].

الثالث: قلّة الأحاديث المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله الّتي يوثق بها ويطمأن إليها ويحتجّ بها في الدين أصولا وفروعاً.

لقد جمع ابن حجر ـ أحمد بن علي ـ العسقلاني في بلوغ المرام الأحاديث المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الأحكام، فبلغ جميعها ألفاً وأربعمائة وستة وستّين حديثاً.

وعن أبي حنيفة أنّ الأحاديث الثابتة عنده ليست إلّا سبعة عشر حديثاً[٣].

وفي كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف المتوفّى سنة ١٨٢ من الهجرة مجموع رواياته عن أبي حنيفة ١٧٦ حديثاً[٤].

---

(١) النص والاجتهاد: ٢١٠ وما بعدها.

(٢) سوف نذكر مصادر الحديث في الفصل الخامس عشر في الكتب التي لم تكتب.

(٣) راجع مقدمة ابن خلدون: ٤٤٢ وراجع الأضواء: ٣٨٨ والصحيح من السيرة ١: ١٥٣.

(٤) هذا على ماعدّده العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني دامت بركاته وكتبه على ظهر كتاب الآثار، ولا بأس بنقل كلامه لتتميم الفائدة قال:

«أحاديث الكتاب ـ يعني كتاب الآثار ـ ١٠٦٧ حديثاً ولكنّ متن الحديث أقل من ذلك العدد، فإنّ في عدة منها تكرار للحديث بطريق آخر والذي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو ذكر فعل له في هذا الكتاب هو مائة وستة وسبعون حديثاً على ما عددته وعملت في الهامش على ما فيه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله بعلامة (×) وبقيتها من الصحابة والتابعين وأحاديث الكتاب عن ابن المؤلف عن أبيه مؤلف الكتاب القاضي أبي يوسف عن أبي حنيفة الإمام عمّن رواه واختصاص المؤلّف شيخه أبا حنيفة بالحديث عنه ←

وجميع أحاديث البخاري في صحيحه أربعة آلاف حديثاً[١] مع مانقله عن الصّحابة ومالك إنّما صحّ عنده ما في كتاب الموطّأ وغايتها ٣٠٠ حديث أو نحوها[٢] وعن أحمد بن حنبل: الأصول التي يدور عليها العلم عن النبيّ ﷺ ينبغي أن تكون ألفاً ومأتين[٣]، وقال آخر:

أنّه لم يصل إلى الأمّة سوى خمسمائة حديث في أصول الأحكام ومثلها في أصول السنّة[٤]، وعن آخر أنّ حديث النبيّ ﷺ أربعة آلاف حديث[٥] ولعلّه يشير إلى ما نقلناه عن البخاري وعن شعبة: ما أعلم أحداً فتّش الحديث كتفتيشي

← فقط هل يعني به أنّه أراد تعظيم شيخه وجعله إماماً في الحديث أيضاً أو أنّ يوسف بن أبي يوسف هو الذي فعل ذلك و جمع روايات أبي حنيفة عن طريق أبيه، وتتيجة ذلك أنّ كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف أكبر من ذلك الموجود بمرات، وبالجملة ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٣: ٤١٦ قال أبو بكر بن داود جميع ما روى أبو حنيفة في الحديث مائة وخمسون حديثاً أخطأ أو قال غلط في نصفها أقول: ولعلّه أراد حديث رسول الله ﷺ وهذا العدد ١٥٠ يقرب ممّا عددناه في الكتاب، وأنّ أحاديث رسول الله ﷺ ١٧٥ حديثاً ينقص منه ما تعدد طرقها وإرجاعها إلى حديث واحد فيقرب من مائة وخمسين وهذه التخطئة من أبي بكر بن داود هي ألتي يعترف بها أبو حنيفة لنفسه أيضاً، فروى الخطيب في ج ١٣ في ترجمة الإمام ابي حنيفة أنّه روى ابن المقري عن أبي حنيفة أنّه قال: «ما رأيت أفضل من عطاء وعامة ما أحدثكم به خطأ» وعلى أيّ حال يظهر قلّة اعتماد ابي حنيفة على الأحاديث المنقولة، وعذره في ذلك واضح؛ فإنّه يرى الكذب الكثير فيما ينقلونه عن رسول الله بعد نهى الخلفاء الأولين عن التحديث عنه ﷺ ثم نقلهم النهي عن كتابة الأحاديث عنه ﷺ وإحراق الخليفتين أبي بكر وعمر أحاديث رسول الله ﷺ».

(١) راجع مقدمة التاج ١ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٦١٣/٢٧١ وفيض الباري: ٣٩ من المقدمة وعمدة القاري فى المقدمة ومقدمة فتح الباري: ٤٦٥.

(٢) الأضواء: ٣٨٨ وراجع مقدمة ابن خلدون: ٤٤٤ وفي تنوير الحوالك: ٦ عن ابن الهباب خمسمائة حديث وعن الكيا الهراسي ٧٠٠ وعن سليمان بن بلال ألف حديث وعن ابن حزم: نيف وسبعون حديثاً.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٥٢ عن إرشاد الفحول: ٢٥١.

(٤) الصحيح من السيرة ١: ١٥٣ عن مناقب الشافعي ١: ٤١٩ وعن الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا: ٢٤٣.

(٥) الصحيح من السيرة ١: ١٥٢ عن علوم الحديث لابن الصلاح: ٣٦٧ والباعث الحثيث: ٨٥ والسنة قبل التدوين عن فتح المغيث ٤: ٣٩ وعن تلقيح فهوم الآثار.

ـ وقفت على أنّ ثلاثة أرباعه كذب[١]، وقد جمع البغوي الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ ٤٩٣١ حديثاً[٢]، وعن الحافظ الدار قطني: «أنّ الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود»[٣].

وعن أحمد بن حنبل يقول: «ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير»[٤].

قال الشافعي: «كتب الواقدي كذب»[٥].

الرابع: أنّهم بعد إمحاء السنّة بالمنع عن الكتابة والنشر فتحوا باب الاجتهاد والتأويل في حلّ المشاكل «إن مصطلح الاجتهاد والمجتهد متأخّر عن عصر الصحابة والتابعين بدهر؛ فإنّ الصحابة والتابعين كانوا يسمّون تغيير الأحكام من قبلهم بالتأويل مثل ما ورد في خبر قتل خالد بن الوليد عاملِ رسول الله مالكَ بن نويرة؛ فإنّ خالداً اعتذر عن فعله وقال للخليفة أبا بكر: يا خليفة رسول الله إنّي تأوّلت وأصبت وأخطأت، وقال أبو بكر في جواب عمر حين قال إنّ خالداً زنى فارجمه: ما كنت أرجمه فإنّه تأوّل فأخطأ...»[٦].

وعلى كلّ حال اجتهدوا أو تأولوا تارة في الموضوعات الحادثة التي لايعلمون حكمها من الكتاب، فيتشاورون ويحكمون فيها بآرائهم قياساً أو استحساناً أو... وتارة يجتهدون في الأحكام القطعية الثابتة في الكتاب والسنّة سمعوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعملوا بها في حياته صلى الله عليه وآله فيخالفونها ويجعلون أحكاما

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٩٧٠/٤٥١.

(٢) راجع مصابيح السنة للبغوي.

(٣) الاضواء: ١٩٣ عن كتاب الإسلام الصحيح: ٢١٥.

(٤) الجامع لاخلاق الراوي ٢: ٢٣١.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٢٣٤.

(٦) النص والاجتهاد: ١٥٤ والبحار: ٣٠ وما بعدها والغدير ٧: ١٥٨ـ١٩٦ والصراط المستقيم: ٢٧٩.

ضدّها، وهذا خاصّ للخليفة كما تقدم في المتعتين والأذان وخمس ذوي القربى والإتمام في صلاة في السّفر والخلافة الإلهيّة وإحراق الأحاديث، وتورث الانبياء.

ولسنا في مقام تحقيق اجتهادهم ،وإن أردت تحقيق ذلك فعليك بما كتبه وحقّقه العلامة المحقّق العسكري دام ظله في معالم المدرستين ٢؛ فإنه أفاد وأجاد بما لا مزيد عليه جزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً، والغدير ٦ والنص والاجتهاد والبحار: ٣٠.

ومن المؤسف أنّهم جعلوا رسول الله ﷺ من المجتهدين الذين يخطئون ويصيبون بل جعلوا باباً فيه تناقض اجتهاد عمر مع اجتهاد رسول الله ﷺ ونزول القرآن موافقاً لعمر ومخطّئاً لرسول الله ﷺ وأنّ عمر محدّث، وأنّ الحقّ نطق على لسان عمر.

إلامَ آل أمر الدّين؟

قال العلامة المرتضى: «قد استمر المنع من كتابة الحديث وروايته عشرات السنين، وأصبح التحاشي عنه هو الصفة لعلماء الأمّة وطليعتها المثقّفة، بل لقد صارت كتابة الحديث عيباً أيضاً حتّى في أوائل عهد بني مروان»[(١)].

ومضت السنون والأحقاب ومات الصحابة الأخيار بل أوشك التابعون على الانقراض أيضاً.

ونشأت أجيال وأجيال لم تسمع أحداً يذكر عن نبيّها ولا عن مواقفة وتعاليمه وسيرته ومفاهيمه، وتربّت هذه الأجيال على النهج الفكري الذي أراده لها الحكّام والمتسلّطون والموتورون والحاقدون وتلامذة أهل الكتاب المعجبون بهم.

---

(١) راجع تقييد العلم: ١١٠ عن سنن الدارمي ١: ١٢٦ والمحدّث الفاصل ٤: ٢٣ وجامع بيان العلم ١: ٧٣.

وذهب الدين وتلاشي حتّى لم يبق من الإسلام إلّا اسمه ومن الدين إلّا رسمه حسبما روي عن أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام[١] الذي لم يعش إلّا إلى سنة أربعين من الهجرة، ثمّ ازداد البلاء بعد ذلك وبرح الخفاء إلى حدّ الفضيحة، فاضطرّ عمر بن عبدالعزيز إلى القيام بعمل رمزي ضعيف وضئيل لم يكن له أيّ أثر يذكر على الصعيد العملي على مستوى الأجيال والأمّة، ثمّ بدأت الحركة الحقيقيّة باتّجاه التدوين في أواسط القرن الثاني للهجرة حسبما تقدّم توضيحه، وخلاصة الأمر أنّ الحال قد تردّت خلال أقلّ من ثلاثين سنة من وفاة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى ذلك الحدّ الذي أشار إليه سيد الوصيّين عليه السلام، وطمست معظم معالم الدين، ومحقت أحكام الشريعة كما أكّدته نصوص كثيرة[٢].

وكان ذلك في حين أنّ الصحابة وعلماءهم كانوا لايزالون على قيد الحياة، وكان النّاس ينقادون إلى الدّين وأحكامه ويطيعون رموزه وأعلامه.

أصبحت الحال بعد أن فتحت الفتوح ومصرّت الأمصار، ودخلت أقطار كثيرة، أو أظهرت الدخول في الإسلام تحت وطأة الفتوحات الّتي قامت بها السلطة الحاكمة آنذاك، وكان أن تضخّمت الحالة السكّانية، واتّسعت رقعة العالم الإسلامي في فترة قصيرة جدّاً وبسرعة هائلة.

لقد كان من الطبيعي أن يأخذ هؤلاء الوافدون الجدد على الإسلام ثقافتهم الدينيّة من النّاس الذين التقوا بهم وعاشوا معهم[٣].

ولا بأس بذكر شواهد ونصوص:

---

(١) راجع نهج البلاغة /الحكمة ١٩٠ و٣٦٩.

(٢) راجع المصنف للصنعاني ٢: ٦٣ ومسند أبي عوانة ٢: ١٠٥ والبحر الزخّار ٢: ٢٥٤ وكشف الأستار عن مسند البزّار ١: ٢٦٠ ومسند أحمد ٤: ٤٢٨ و٤٣٢ و٤٤١ ومروج الذهب ٣: ٨٥ والغدير ٨: ١٦٦ ومكاتيب الرسول ١: ٦٢.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٤١ـ١٤٣ متناً وهامشاً.

١ ـ عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: «لم يبق من الإسلام إلّا اسمه ومن الدين إلّا رسمه»(١).

٢ ـ قال عليه السلام: «فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا»(٢).

٣ ـ وقال عليه السلام في خطبته: «صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً، ما تتعلقون من الاسلام إلّا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه»(٣).

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيأتي على أمّتي زمان لا يبقى من القرآن إلّا رسمه، ومن الإسلام إلّا اسمه»(٤).

٥ ـ قال عليّ عليه السلام: «إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم إذا ألبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري النّاس عليها ويتّخذونها سنة، فإذا غيّر من شيء قيل: قد غيّرت السنّة... قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيرين لسنّته، ولو حملتُ النّاس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جندي...»(٥).

---

(١) تقدم آنفا عن الصحيح من السّيرة.

(٢) نهج البلاغة / الكتاب ٥٣ عهده لمالك الاشتر وراجع شرح ابن ابي الحديد ١٧: ٥٩ وبهج الصباغة ١٤: ٣٥٤ و٣٥٥.

(٣) نهج البلاغة / خ١٩٢ وفي شرح ابن ابي حديد ١٣ / خ٢٣٨.

(٤) نهج البلاغة / الحكمة ٣٦٩ والبحار ٢: ١٠٩ و٥٢: ١٩٠ و١٨: ١٤٦ عن ثواب الأعمال و٢٢: ٤٥ عن جامع الأخبار و٣٦: ٢٨٤ عن الكفاية.

(٥) البحار ١٤: ١٦٨ عن الأحتجاج و: ١٧٣ عن الكافي وكتاب سليم وراجع نهج البلاغة / الخطبة ١٠٣ ط عبده وراجع شرح ابن ابي الحديد ١١: ٣٨ـ٥٠ ومنهاج البراعة ١٤: ٢٤ـ٦٥ والمسترشد للبصري تحقيق المحمودي: ٢٣.
ويذكر فيها أمير المؤمنين عليه السلام قسماً غيّروه وبدّلوه.

٦ ـ قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: «وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن؛ فتأوّلوا بآرائهم واتّهموا مأثور الخبر... فإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملّة...»(١).

٧ ـ وقد روى الإمام مالك عن عمّه أبي سهل بن مالك عن أبيه أنّه قال: «ما أعرف شيئاً ممّا أدركت النّاس عليه إلّا النداء بالصلاة»(٢).

قال الزرقاني والباجي: «يريد الصحابة، وأنّ الأذان باق على ما كان عليه ولم يدخله تغيير، ولا تبديل بخلاف الصلاة فقد أخّرت عن أوقاتها وسائر الأفعال دخلتها التغيير»(٣).

٨ ـ أخرج الشّافعي من طريق وهب بن كيسان قال: «ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة» ثمّ قال: «كلّ سنن رسول الله قد غيّرت حتّى الصلاة»(٤).

٩ ـ يقول الزهري: «دخلنا على أنس بن مالك بدمشق وهو وحدة يبكي قلت: ما يبكيك ؟ قال: لا أعرف شيئاً ممّا أدركت إلّا هذه الصلاة وقد ضيّعت»(٥).

١٠ ـ وقال الحسن البصري: «لو خرج عليكم أصحاب رسول الله ﷺ ما عرفوا منكم إلّا قبلتكم»(٦).

قال العلّامة جعفر مرتضى العاملي بعد نقله : «ونقول حتّى القبلة قد غيّرت

---

(١) الصواعق: ١٥٢.

(٢) جامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ والصحيح من السيرة ١: ١٤٣ عن الموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ١: ٩٣ وجامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ ودراسات وبحوث ١: ٨١.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٤٣ ودراسات وبحوث ١: ٨١.

(٤) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤.

(٥) جامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ وراجع الصحيح من السّيرة ١: ٢٤٤ عنه عن ضحى الإسلام ١: ٣٦٥ والجامع الصحيح ٤: ٦٣٢ وفي هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمة أنس وعن الترمذي وعن البخاري ١: ١٤١ ودراسات وبحوث ١: ٨٠.

(٦) جامع بيان العلم ٢: ٢٤٤ وراجع الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ ودراسات وبحوث ١: ٨١.

وجعلوها إلى بيت المقدس حيث الصخرة قبلة اليهود»[١].

١١ ـ قال ابو الدرداء «والله لا أعرف فيهم من أمر محمّد ﷺ شيئاً إلّا أنّهم يصلّون جميعاً»[٢].

١٢ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنّه قال: «لو أنّ رجلين من أوائل هذه الأمّة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية لأتيا النّاس اليوم ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه»[٣].

١٣ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام ـ وقد ذكرت هذه الأهواء عنده فقال: «لا والله ماهم على شيء ممّا جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا استقبال الكعبة فقط»[٤].

١٤ ـ وحينما صلّى عمران بن حصين خلف عليّ عليه السلام أخذ بيد مطرف بن عبدالله وقال: «لقد صلّى صلاة محمّد، ولقد ذكّرني صلاة محمد صلى الله عليه وآله».

وكذلك قال أبو موسى حينما صلّى خلف عليّ عليه السلام[٥].

١٥ ـ أنّ النّاس والهاشميّين في زمن السجّاد عليه السلام إلى أن مضت سبع من إمامة الباقر عليه السلام كانوا لا يعرفون كيف يصلّون ولا كيف يحجّون[٦].

---

(١) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ وراجع: ٣٦ من نفس المصدر.

(٢) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ عن مسند أحمد ٦: ٢٤٤.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ١٤٤ عن الزهد والرقائق: ٦١ ودراسات وبحوث ١: ٨١ عنه.

(٤) الصحيح من السيرة ١: ١٤٥ عن البحار ٦٨: ٩١ وقصار الجمل ١: ٣٦٦.

(٥) الصحيح من السيرة ١: ١٤٥ عن أنساب الأشراف ٢: ١٨٠ ط الأعلمي وسنن البيهقي ٢: ٦٨ وكنز العمال ٨: ١٤٣ عن عبدالرزاق وابن أبي شيبة وعبدالرزاق ٢: ٦٣ ومسند أبي عوانة ٢: ١٠٥ ومسند أحمد ٤: ٣٩٢ في موضعين و: ٤١٥ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٤١ و٤٤٤ والغدير ١٠: ٢٠٢ و٢٠٣ وكشف الاستار عن مسند البزّار ١: ٢٦٠ والبحر الزخّار ٢: ٢٥٤ وعن المصادر التالية صحيح البخاري ٢: ٢٠٩ وصحيح مسلم ١: ٢٩٥ وسنن النسائي ١: ١٦٤ وسنن أبي داود ٥: ٨٤ وسنن ابن ماجة ١: ٢٩٦ وفتح الباري ٢: ٢٠٩ والمصنف لابن ابي شيبة ١: ٢٤١.

(٦) كشف القناع عن حجية الإجماع: ٦٧ كما في الصحيح من السيرة ١: ١٤٥.

قال أنس بن مالك: «ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد رسول الله ﷺ قيل: الصلاة؟ قال أليس صنعتم ما صنعتم فيها»[(١)].

الموقف الخامس : تدوين الحديث بأمر الخليفة الأمويّ:

استمر المنع عن كتابة الحديث بين الصحابة والتابعين إلى أوّل القرن الثاني حتّى خاف الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز ذهاب السنّة وأهلها (وأمنت قريش ممّا كانت تخاف منه) فأمر بتدوين الحديث:

أخرج الهروي في ذمّ الكلام من طريق يحيى بن سعيد عن عبدالله بن دينار قال: «لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث، إنّما كانوا يؤدّونها لفظاً، ويأخذونها حفظاً إلّا كتاب الصّدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتّى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت، فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز أبا بكر الحزمي فيما كتب إليه: أن انظر ما كان من سنّة أو حديث عمر فأكتبه، وقال مالك في الموطأ برواية محمّد الحسن: إلى يحيى بن سعد: أنّ عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمر وبن حزم: أنا يحيى بن سعيد: إنّ عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنّة أو حديث عمر أو نحو هذا فاكتبه لي؛ فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء»[(٢)].

أخرج ابن عبدالبرّ في التمهيد من طريق ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: «كان عمر بن عبدالعزيز كتب إلى الأمصار يعلّمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عمّا مضى وأن يعملوا بما عندهم، ويكتب إلى أبي بكر بن عمرو بن

---

(١) دراسات وبحوث ١: ٨٠عن ضحى الاسلام ١: ٣٨٦.

(٢) تنوير الحوالك: ٤ و ٥ ورلجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة ١: ٣ و ٤ والأضواء: ٢٥٩ و ٢٦٠.

حزم أن يجمع السنن ويكتب اليه بها، فتوفّى عمر وقد كتب ابن حزم كتباً قبل أن يبعث بها إليه»[(١)].

وفي البخاري باب كيف يقبض العلم: «وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر ابن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلّا حديث النبي ﷺ ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتّى يعلم من لا يعلم؛ فإنّ العلم لا يهلك حتّى يكون سرّاً»[(٢)].

اخرج الخطيب بإسناده عن عبدالله بن دينار أنّ عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يأمره: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنّة ماضية أو حديث عَمرة فاكتبه؛ فإنّي قد خفت دروس العلم وذهاب أهله[(٣)].

وأخرج أبو نعيم عن عبدالله بن دينار قال: «كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الآفاق وانظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه واحفظوه؛ فإنّي أخاف دروس العلم وذهاب العلماء»[(٤)].

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى المدينة: انظروا [وفي حديث عفّان: إلى أهل

---

(١) تنوير الحوالك: ٥ وراجع مقدمة جامع أحاديث الشّيعة ١: ٤ وراجع سنن الدارمي ١: ١٢٦ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٩ وصحائف الصحابة: ٢٢١ (عن جمع) و: ٢٢٢ (عن شرح الزرقاني على الموطّأ ١: ٩ وقواعد التحديث للقاسمي: ٧١ و ٧٢).

(٢) البخاري ١: ٣٦ وفتح الباري ١: ١٧٤ وعمدة القاري ٢: ١٢٩ والدّارمي ١: ١٢٦ وتقييد العلم: ١٠٥ـ١٠٦ (وفي هامشه عن الدارمي وذم الكلام للهروي: ٧٠ وقال بشكل آخر في موطأ الإمام محمد المقدمة لعبد الحيّ اللكنوي: ١٣ والتأريخ الصغير للبخاري: ١٠٥) وراجع تدريب الراوي ١: ٩٠ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٧٨ وتدوين السنة: ١٦ والسنة قبل التدوين: ٣٢٩.

(٣) تقييد العلم: ١٠٥ و١٠٦ والطبقات ٢/ق ٢: ١٣٤ و٨: ٣٥٣ وصحائف الصحابة: ٢٢١ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٧ (عن الدارمي ١: ١٢٦ والطبقات والرسالة المستطرفة للكتاني: ٣).

(٤) تاريخ إصبهان ١: ٣١٢ وراجع تدوين السنة: ١٥ و١٦ وراجع تأسيس الشيعة: ٢٧٨ والأموال لأبي عبيد: ٧٦٤.

المدينة أن انظروا] ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه؛ فإنّ خفت [قد خفت] دروس العلم وذهاب العلماء(١).

وفي لفظ: «اكتب إليّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ وبحديث عَمرة؛ فإنّي خشيت دروس العلم وذهابه» وفي رواية: «أمره أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبدالرحمن والقاسم بن محمد فكتبه له»(٢).

عن عكرمة بن عمار قال: «سمعت كتاب عمر بن عبدالعزيز يقول: أمّا بعد فأمروا أهل العلم أن ينتشروا في مساجدهم؛ فإنّ السنّة كانت قد أميتت»(٣).

إنّ عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أمراء الأخبار أن يكتبوا بعلم علمائهم(٤).

عن محمد بن عبدالرحمن قال: «قال لي عمر بن عبدالعزيز: اكتب لي حديث عمرة، وكان عمر بن عبدالعزيز يسألها»(٥).

قال أبو قلابة: «خرج علينا عمر بن عبدالعزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس، ثمّ خرج علينا لصلاة العصر وهو معه فقلت له: يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب؟ قال: حديث حدّثني به عون بن عبدالله، فأعجبني، فكتبته، فإذا فيه هذا الحديث»(٦). (إشارة إلى الحديث الّذي نقله الدرامي قبل ذلك).

---

(١) تقييد العلم: ١٠٦ (وفي الهامش عن الدارمي ١: ١٢٦ والمحدّث الفاصل ٤: ٤ وتأريخ دمشق ٣: ١٧٥) وتدوين السنة: ١٦ (وفي هامشه عن التنبئة للسيوطي: ١٥ والرسالة المستطرفة للكتاني: ٤) وراجع السنة قبل التدوين: ٣٢٩.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٢٩ وسنن الدارمي ١: ١٢٦ وصحائف الصحابة: ٢٢١ عن العلل لأحمد ١: ١٢ و٢٢٢ عن المعرفة والتاريخ ١: ٦٤٥ وتهذيب التهذيب ١٢: ٣٩.

(٣) السنة قبل التدوين: ٣٣٠ عن المحدث الفاصل: ١٥٣ وتدوين السنة: ١٦ (عن أدب الاملاء والاستملاء: ٤٤).

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٩: ٣٣٧.

(٥) المعرفة والتأريخ ٢: ١٠٨.

(٦) سنن الدارمي ١: ١٣٠.

قال سعيد بن زياد مولى الزبير: «سمعت ابن شهاب يحدّث سعد بن إبراهيم: أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن فكتبناها ذقراً ذقراً، فبعث إلى كلّ أرض عليها سلطان ذقراً»(١).

كتب إلى النّاس: «أنّه لا رأي لأحد مع سنّة سنّها رسول الله ﷺ»(٢).

روى عبدالله بن ذكوان القرشي أبو الزناد قال: «رأيت عمر بن عبدالعزيز جمع الفقهاء، فجمعوا له أشياء من السنن، فإذا جاء الشيء الّذي ليس العمل عليه قال: هذه زيادة ليس العمل عليها»(٣).

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم أن افحص لي عن أسماء خدم رسول الله ﷺ»(٤).

كان عمر بن عبدالعزيز يقول: ماكان بالمدينة عالم إلّا يأتيني بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب(٥)، ولا يقضي بقضاء حتى يراجع سعيد بن المسيب(٦).

ملاحظات:

١ - يبدو من بعض المصادر أنّ عبدالعزيز بن مروان هو الذي شرع بتدوين الحديث: روي أنّ عبدالعزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرّة الحضرمي وكان قد أدرك بحمص سبعين بدرياً من أصحاب رسول الله ﷺ...«قال كتب إليه أن يكتب

---

(١) جامع بيان العلم ١: ٩١ و٩٢ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٣٠ و٣٣٢ وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢٧ وتدوين السنة: ١٧.
(٢) جامع بيان العلم ٢: ٤٢ وفي ط ٣٤.
(٣) السنة قبل التدوين: ٣٣٠عن قبول الأخبار: ٣٠.
(٤) الطبقات ١/ق ٢: ١٧٩.
(٥) الطبقات ٢/ق٢: ١٣٠.
(٦) المصدر السابق.

إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم إلّا حديث أبي هريرة؛ فإنّه عندنا»[١].

«وقد سعى عبدالعزيز بن مروان والي مصر (وليها من سنة ٦٥ ـ ٨٥هـ) إلى جمع الحديث وتدوينه، فكتب إلى كثير بن مرّة الحضرمي الذي أدرك سبعين بدرياً أن يكتب له ما سمعه من أحاديث الصحابة سوى أبي هريرة؛ لأن حديثه كان مجموعاً عنده... لكنّا لا نعلم شيئاً من نتيجة هذه المحاولة»[٢].

ولكن الآثار المتقدّمة تنفي أثر عمل عبدالعزيز بن مروان لتصريح عمر «فإنّ السنّة قد أميتت» و«خفت دروس العلم» وإن أطنب العجّاج في إثبات تأثير لأمره كثير بن مرّة أن يكتب ما سمع، ولكنّ الباقين صرّحوا بعدم الوقوف على أثر عمل عبدالعزيز، كما أنّهم صرّحوا بعدم وقوفهم على حديث أبي هريرة الذي ذكره عبدالعزيز[٣].

٢ ـ الّذي يظهر من الآثار كما تقدّمت الإشار إليه أنّ عمر بن عبدالعزيز وإن قام بتدوين الحديث، وأمر ابن حزم وغيره بذلك ولكنه تأخّر إلى زمن خلافة هشام أو إلى خلافة بني العبّاس، قال أبو ريّة «ويبدو أنّه لما عاجلت المنيّة عمر بن عبدالعزيز انصرف ابن حزم عن كتابة الحديث، وبخاصّة لمّا عزله يزيد بن عبدالملك عندما تولّى بعد عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ وكذلك انصرف كلّ من كانوا يكتبون مع أبي بكر وقرّت حركة التّدوين إلى أن تولّى هشام بن عبدالملك سنة ١٠٥، فجدّ في هذا الأمر ابن شهاب الزهري، بل قالوا: إنّه أكرهه على تدوين

(١) الطبقات ٧: ٤٤٧ وفي ط ليدن ٧: ١٥٧ وراجع بحوث في تأريخ السنة: ٢٢٦ والسنة قبل التدوين: ٣٣٧ و٣٧٣ وصحائف الصحابة: ٢١٩ (عن الطبقات وقال: انظرا النبلاء ٤: ٤٦) و: ١٨٦ و١٨٧.
(٢) راجع بحوث في تأريخ السنة: ٢٢٦ والسنة قبل التدوين ٣٧٣ و٣٧٤ وصحائف الصحابة: ٢٢٠.
(٣) راجع صحائف الصحابة: ١٨٦ و١٨٧.

الحديث؛ لأنّهم كانوا يكرهون كتابته....»[١].

وعن الذهبي: «أنّ أوّل زمن التصنيف وتدوين السنّة وتأليف الفروع بعد انقراض دولة بني أمية وتحوّل الدولة إلى بني العبّاس»[٢].

على أنّ بعض المصادر تشير إلى أنّ عمر بن عبدالعزيز وإن أصدر أمراً بالتدوين إلّا أن أمره لم ينفّذ في حياته[٣].

وقد تقدّم عن أبي طالب المكّي أنّه ما حدث التصنيف إلّا بعد الحسن وابن المسيب سنة ١٠٥ أو ١١٠.

وقالوا: إنّ أول من دوّن محمد بن مسلم الزهري المتوفّى ١٢٤ وقالوا: إنّ أوّل من صنف ابن جريج المتوفّى سنة ١٥٠.

وقال الذهبي في حوادث سنة ١٤٣: «وفي هذا العصر شرع علماء الاسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير»[٤].

وقال ابن حجر :«لمّا انتشر العلماء في الأمصار وكثرت الابتداع... دونت الآثار ممزوجة بأقوال الصحابه وفتاوى التابعين وغيرهم، فأوّل من جمع ذلك ابن جريج (المتوفّى ١٥٠) بمكة وابن إسحاق (المتوفّى ١٥١) أو مالك (المتوفّى ١٧٩) بالمدينة، والربيع بن الصبيح (المتوفّى ١٦٠) أو سعيد بن عروبة المتوفّي ١٥٦ أو حمّاد

---

(١) الاضواء ٢٦٠: «تولّى عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩ ومات سنة ١٠١ بالسمّ لعدله» وعن الجاحظ: «أنّه قام بعقب قوم قد بدّلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي ﷺ» وراجع السنة قبل التدوين: ٣٣٢ (عن قواعد التحديث: ٤٧) وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢٧ (عن الرسالة المستطرفة: ٤) وتدوين السنة: ١٨ والأعلام للزركلي ٥: ٥٠.

(٢) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٧٩ كما في تدوين السنة: ٢٠.

(٣) تدوين السنة: ١٨ عن تأريخ التراث العربي ١: ٢٢٨.

(٤) تدوين السنة ٢٠٠ (عن النجوم الزاهرة للتغردي البروي ١: ٣٥١ ودراسات في الحديث والمحدثين للحسني: ٢٤) وراجع الأضواء: ٢٦٤ و٢٦٥.

ابن سلمة (المتوفّى ١٦٧) بالبصرة، وسفيان الثوري(المتوفّى ١٦١) بالكوفة (والأوزاعي المتوفّى ١٥٧) بالشام وهشيم (المتوفّى ١٨٣) بواسط ومعمّر (المتوفّى ١٥٣) باليمن، وجرير بن عبدالحميد (المتوفّى ١٨٨) بالري وابن المبارك (المتوفّى ١٨١) بخراسان[١].

ويعتقد الكثيرون أنّ أوّل من صنّف ابن جريج[٢].

ويعتقد البعض أنّ أوّل مصنف وضع في علم الحديث عامّة هو كتاب همام ابن منبّه المتوفى سنة ١٣١ فقد جمع روايات عن أبي هريرة باسم «الصحيفة الصحيحة»[٣].

قال ابن حجر: «فأوّل من جمع ذلك الربيع بن صبيح و أبو عروبة وغيرهما»[٤].

قال العجاج: «وقد يظنّ الباحث أن كراهة الكتابة قد ولّت وانهزمت أمام إباحتها، ولم تعدّ هذه الإباحة مجرّد رأى، بل انتقل الرأي إلى التطبيق فعلاً، وتبنّت الدولة الإشراف على الكتابة، ولكنّا لا نلبث أن نسمع أصوات من تكره تعلو من جديد، وكان بعض هؤلاء من نفس جيل التابعين الثاني (أوسطهم) ومن صغارهم، فقد راعهم الحديث في كراريس ودفاتر، وأن يعتمد طلاب الحديث والعلماء على الكتب ويهملوا الحفظ، ويتمسّكوا بالآثار التي لاتبيح الكتابة، وأبوا أن يكتب الخلاف أهل الحديث على دفاترهم ويجعلوها خزائن علمهم، ولم يعجبهم أن

---

(١) راجع إرشاد الساري ١: ٦ وتدوين السنة: ٢٠ و ٢١ والسنّة قبل التدوين: ٣٣٧ وراجع الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٤٢٥ـ٤٢٧.

(٢) راجع تدوين السنة: ٢٠ عن الجرح والتعديل للرازي ١: ١٨٤ وتأريخ بغداد ١٠: ٤٠٠ ودائرة المعارف لوجدي مادة حدث وجامع الأصول ١: ٤١.

(٣) تدوين السنة: ١٩.

(٤) راجع فتح الباري في المقدمة: ٤ وتنوير الحوالك: ٥ في المقدمة أيضاً.

يخالف سبيل الصحابة في الحفظ والإعتماد على الذاكرة... وها هو ذا الضحاك بن مزاحم أباح الكتابة سابقاً... وها هو ذا يقول: «يأتي على النّاس زمان تكثر فيه الأحاديث حتّى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه...»[١] يقول ابن الصلاح: «ثمّ إنّه زال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الحاضرة»[٢].

ولعلّه إلى ذلك يشير ما تقدّم عن أبي رية وعن الذهبي أنّهم شرعوا في الكتابة سنة ١٠٥ أو ١١٠ أو أوّل الدولة العباسية أو سنة ١٤٣ أو غير ذلك.

٣ ـ الذي يظهر من تصفّح الآثار وسبر الأخبار أنّهم جمعوا الأحاديث النبوّية وما جاء عن الصحابة أيضاً، قال صالح بن كيسان: «اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبيّ ﷺ ثم قال: نكتب ماجاء عن أصحابه؛ فإنّه سنّة وقلت أنا: ليس بسنّة فلا نكتبه، فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيّعت».

وفي رواية: «عن صالح: كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم، فاجتمعنا على أن نكتب السنن، فكتبنا كلّ شيء سمعنا عن النبيّ ﷺ ثمّ قال: اكتب بنا ما جاء عن أصحابه فقلت: لا ليس بسنّة، وقال هو بل هو سنة، فكتب ولم أكتب فانجح وضيّعت[٣].

بل اشتغلوا بكتابة فتيا التابعين أيضاً حتّى قال مجاهد لأصحابه: «لا تكتبوا

---

(١) راجع السنة قبل التدوين: ٣٣٣ ثم ذكر أسماء الذين رجعوا عن الكتابة، أو محوا كتبهم عند موتهم كسعيد بن عبدالعزيز وسفيان وحماد بن سلمة وخالد الحذّاء وأبي قلابة.

(٢) السنة قبل التدوين: ٣٣٦.

(٣) راجع جامع بيان العلم ١: ٩٢ بسندين وتقييد العلم: ١٠٦ و١٠٧ والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٢٥٨ وكنز العمال ١٠: ١٧٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٨١ والطبقات ٢/ق٢: ١٣٥ والمعرفة والتأريخ ١: ٦٤١.

عنّي كلّما أفتيت وإنّما يكتب الحديث»[١].

قال العجّاج: «وكان معظم هذه المصنّفات والمجاميع يضمّ الحديث الشريف وفتاوى الصّحابة والتابعين كما يتجلّى لنا هذا في موطأ الإمام مالك وأنس، ثمّ رأى بعضهم أن تفرد أحاديث النبيّ ﷺ في مؤلّفات خاصّة فألّفت المسانيد؛ وهي كتب تضمّ أحاديث رسول الله ﷺ بأسانيدها خالية عن فتاوى الصحابة والتابعين[٢].

هذا ولكن الذي نشاهده هو اشتمال المسانيد والصّحاح أيضا على أقوال الصحابة وأعمالهم وفتاواهم، وقد تقدّم الإشارة إلى ذلك ولم تجرّد أحاديث رسول الله ﷺ إلّا القليل، وسيأتي أنّ عمر بن عبدالعزيز أيضاً قد رام كتابة أحاديث رسول الله ﷺ وأحاديث عمر وعمرة وعائشة والسنّة الماضية أجمع.

قال الأبهري أبو بكر: «جملة ما في موطّأ مالك من الآثار عن النبيّ ﷺ وعن الصحابة والتابعين ١٧٢٠ حديثاً»[٣].

قال ابن معين: «إنّ مالكاً لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأي، وقال اللّيث بن سعد أحصيت على مالك سبعين مسألة وكلّها مخالفة لسنّة الرسول ﷺ»[٤].

٤ ـ أمر الخليفة الأموي بكتابة الأحاديث والآثار النبويّة قائلاً «فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء» وأمر بكتابة أحاديث عمر كما نقله السيوطي وغيره، وأمر بكتابة أحاديث عمرة بنت عبدالرحمن الأنصاري تلميذة عائشة، وهي خالته نشأت في حجرها، وكانت من أثبت التابعين في حديث عائشة[٥] وفي

---

(١) تدوين السنة: ٢٤٨ عن قواعد التحديث للقاسمي: ٥٢.
(٢) السنّة قبل التدوين: ٣٣٨.
(٣) الأضواء: ٢٩٧.
(٤) الأضواء: ٢٩٩.
(٥) السنة قبل التدوين: ٣٣١.

الحقيقة غرضه كتابة أحاديث عائشة، وأمر أيضاً بكتابة أحاديث القاسم بن محمد ابن أبي بكر؛ فإنّه كان يتلقّ علمه عن عائشة؛ لأنّها عمّته وقد تربّي في حجرها.

وبعد ذلك كلّه صرّح بلزوم كتابة السنّة الماضية، وليس المراد منها بعد الأمر بكتابة ما تقدّم إلّا سنن الخلفاء: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية و... حتّى زمن حكومة عمر بن عبدالعزيز.

والذي يتراءى أنّ قيامه بهذا العمل الثّقافي العظيم مع تصريحه بأنّ العلّة هي خوف دروس العلم، وجدّه في ذلك حتّى كتب إلى أبي بكر بن حزم وإلي المدينة، وإلى أمراء الأجناد، وإلى الآفاق، وأمر الزهري ابن شهاب بكتابه السنّة وكتب هو بنفسه و... وإن كان في الظاهر عملاً ناشئاً عن النصيحة لله ولرسوله وسنّته ودينه كما لايخفى، ولكنّه في الحقيقة احتفاظ لأهداف قريش وماصمّموا وعزموا من محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله، والصدّ عن سبيل الله في إمحاء الدين بجميع شؤونه في أصوله وفروعه، ولاسيّما في ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام ـ كما تقدّم بما لا مزيد عليه ، وردّ نصوص الرّسول صلى الله عليه وآله فيهم كحديث المنزلة وحديث السفينة وحديث الثقلين وحديث الغدير و... وذلك لأنّه حفظ لما صنعه الخلفاء من جعل الأحكام وتغيير سنن الرسول صلى الله عليه وآله و....

ويؤيّد ما ذكرنا أمره بكتابة أحاديث عمر وعمرة والسنّة الماضية، وكتابة الأحاديث النبوية الّتي كانت في زمن عمر، ويؤيّده أيضاً أنّ الّذي بدأ بهذا هو مروان اللعين ابن اللّعين؛ حيث أمر أن تكتب أحاديث زيد وأبي هريرة، ثمّ ابنه عبدالعزيز وإلي مصر. ويؤيّد ذلك أنّ عمر بن عبدالعزيز كان معاصراً لأبي الحسن علي بن الحسين وأبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، ولم يراجعها في ذلك، ولم يطلب منها وهما الإمامان المعصومان من العترة الطاهرة المفروض الرجوع إليهما، وراجع غيرهما من علماء مدرسة الخلفاء.

كما أنّ إظهاره العدل والزّهد في حكومته لعلّه كان لتثبيت الحكومة الأمويّة المروانية، لمّا أحسّ من نفرة المسلمين عنهم؛ لظلمهم وفسقهم وميلهم إلى ما يروى من عدل عليّ عليه السلام، فأظهر الزّهد والعدل لجلب قلوب النّاس وتأليفهم، ومنع عن سبّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لإرضاء شيعته وأهل بيته.

ويشهد لذلك ما رواه في بصائر الدّرجات بإسناده عن عبدالله بن عطاء التّميمي قال: «كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في المسجد؛ إذ مرّ عمر بن عبدالعزيز عليه من فضة، وكان من أحسن النّاس وهو شابّ، فنظر إليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال: يا عبدالله أترى هذا الشّاب المترف؟ إنّه لن يموت حتى يلي أمر النّاس، قال: قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى يموت؛ فإذا مات لعنه أهل السماء واستغفر له أهل الأرض»[1].

وإن شئت الوقوف على أزيد ممّا ذكرنا، فراجع ابن ابي الحديد ١٥: ٢٥٤ ـ ٢٥٦ حتّى تعرف حرصه على الرئاسة وقسوته وفسقه.

نعم كان يتظاهر بالصلاح والفلاح ويتحبّب إلى النّاس، ويتحبّب إلى أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بل كان قد يتشيّع كما نقله الأغاني (راجع قاموس الرجال ٧: ٢١٣) ومن هذا القبيل ردّه فدك إلى ولد فاطمة عليها السلام.

وبالجملة رأى أنّ حكومة بني أمية وبني مروان اللّتين بنيتا على بناء قريش في الخلافة وأهدافها صارت منفوراً عنها مطرودة، وأنّ المسلمين سوف يرجعون إلى أهل البيت عليهم السلام، والحكومة الموجودة الأموية والمروانية سوف تذهب، فقام بحفظها بإظهار العدل، وردّ المظالم، وإظهار الزّهد والتقشّف في الحياة، وتحبّب إلى أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بردّ فدك والمنع عن سبّ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ بعد أن مهّد

(١) راجع قاموس الرجال ٧: ٢١٣ وتنقيح المقال ٢: ٣٤٥.

هذه الأمور شرع في كتابة الأحاديث التي كانت نافعة وناجحة لخطّ قريش من حديث عمر وعمرة والقاسم (تلميذي عائشة) وبذلك قام بحفظ مدرسة الخلفاء وسيرتهم وسنّتهم وحكومتهم.

ولا بأس أن نشير إلى العلماء الذين اشتغلوا بكتابة الحديث بعد أمر عمر بن عبدالعزيز كي يتّضح مدى تأثير أمره وإقدامه في ذلك:

١ ـ عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي المتوفّى سنة ١٠٣: كان يقول: «الكتاب قيد العلم» ويقول: «إذا سمعتم منّي شيئاً فاكتبوه ولو في حائط، ولا تدعنّ شيئاً من العلم إلّا كتبته، فكان له كتاب الفرائض والجراحات(١).

٢ ـ الضحّاك بن مزاحم المتوفّى سنة ١٠٥: يقول: «إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط» وأملى مناسك الحجّ لحسين بن عقيل، ولكنّه كان يقول: «يأتي على النّاس زمان تكثر فيه الأحاديث حتّى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه»(٢) كأنّه كره الكتابة وندم على ما كان(٣).

٣ ـ مجاهد بن جبر المكّي المتوفّى سنة ١٠٣: يروي عن ابن عبّاس: «قيّدوا العلم بالكتاب» ويروي عن عبدالله بن عمرو أحاديث كتابة الحديث، وكان يملي التفسير ويكتبون وكان يصعد بأبي يحيى الكناسي إلى غرفته ويخرج إليه كتبه، فينسخ منها، كما أنّ ابن عبّاس كان يملي عليه التفسير ويكتب هو، وهو كان يروي

---

(١) راجع جامع بيان: ٩٠ وتقييد العلم: ٩٩ و١٠٠ والطبقات لابن سعد ٦: ١٧٤ والسنة قبل التدوين: ٣٢٥ و٣٢٦ وبحوث في تأريخ السنة: ٢٢٤ وتدوين السنّة: ٢٥١ (عن جمع منهم تأريخ بغداد ١٢: ٢٣٢) و: ٢٤٩ و٢٥٦.

(٢) راجع بحوث في تأريخ السنة: ٢٢٤ وتدوين السنة: ٢٥٢ و٢٥٣ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٦ و٣٣٣ وتقييد العلم: ٤٧ و١٠٠ (في هامشه).

(٣ و٤) بحوث في تأريخ السنة: ٢٢٤ وتدوين السنة: ٢٤٨ وتقييد العلم: ٧: ٩٢ و١٠٥ والسنة قبل التدوين: ٣١٩ و٣٢٦ و٣٥٢.

كتاب جابر[١].

٤ ـ أبو قلابة عبيدالله بن زيد المتوفّى سنة ١٠٧: أوصى قال: «ادفعوا بكتبي إلى أيوب إن كان حيّاً وإلّا فأحرقوه» وقال: «الكتاب أحبّ إليّ من الشيان» قال أيوب: «أوصى أبو قلابة بكتبه فأتيت بها من الشام»[٢].

٥ ـ سالم بن أبي الجعد المتوفّى سنة ١٠٠: نقل عن منصور قال: «قلت لإبراهيم: إنّ سالماً إذا حدّث أتمّ وإذا حدثتُ قال: إنّ سالماً يكتب وأنا لا اكتب»[٣].

٦ ـ جابر بن زيد (المتوفّى سنة ١٠٣ ـ أو ـ ٩٣): عن الربيع بن سعد قال: «رأيت جابراً يكتب عند عبدالرحمن بن سابط الألواح»[٤].

٧ ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر المتوفّى سنة ١٠٧: روي الرامهرمزي بسنده عن طلحة بن عبدالملك قال: «أتيت القاسم وسألته عن أشياء، فقلت: أكتبها؟ قال: نعم»[٥].

٨ ـ خالد بن معدان الكلاعي المتوفّى سنة ١٠٤: كان له مصحف له أزرار وعرى أودع فيه علمه، وكان عند بحير بن سعد نسخة عن خالد بن معدان[٦].

---

(٢) راجع تقييد العلم: ٦٢ و١٠٣ والطبقات الكبرى ٧/ق١: ٣٥ وق٢: ١٧ وجامع بيان العلم ١: ٨٧ والسنة قبل التدوين: ٣٣٥ و٣٥٤.

(٣) تقييد العلم: ١٠٨ و١٠٩ وجامع بيان العلم ١: ٨٤ وسنن الدارمي ١: ١٢٣ وتدوين السنة: ٢٤٨ و٢٤٩ (عن سنن الدارمي والكامل لابن عدي) ١: ٣٧ والطبقات ٦: ٢٠٣.

(٤) جامع بيان العلم ١: ٨٦ وتقييد العلم: ١٠٩ والطبقات ١/ق١: ١٣١.

(٥) السنة قبل الدوين: ١٢٩ عن المحدث الفاصل.

(٦) السنة قبل التدوين: ٣٥٤ عن تذكرة الحفاظ ١: ١٦٦ (وفي نسخة عندي: ٩٣ و: ٣٦٢ وراجع تدوين السنة: ١٨ عن التذكرة وعن الحديث والمحدّثون جاء في التذكرة: انّ خالد بن معدان لقي ٧٠ صحابياً وكان يكتب الحديث وله مصنّفات ولكن لم يأت لهذه المصنفات ذكر في كتب الحديث.

٩ ـ سعيد بن المسيّب المتوفّى سنة ١٠٥ أو ٩٤ أو ٩١ أو ٩٢: رخّص لعبدالرحمن بن حرملة في الكتاب لسوء حفظه[١].

١٠ ـ الحسن بن أبي الحسن يسار البصري المتوفّى سنة ١١٠: قال «إنّ لنا كتباً نتعاهدها، وقيّد العلم بمثل الكتاب» وكان يكتب العلم للناس ويعرضه لهم، وأملى التفسير فكتب[٢].

١١ ـ قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة ١١٨: «قالوا لقتادة: نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنّه يكتب ﴿علمها عند ربي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى﴾ وهو يروي صحيفة جابر[٣].

١٢ ـ رجاء بن حياة المتوفّى سنة ١١٢: قال: «كتب هشام بن عبدالملك يسألني عن حديث وكنت قد نسيته لولا أنّه كان مكتوباً عندي»[٤].

١٣ ـ عطاء بن أبي رباح المتوفّى سنة ١١٤: أنّه كان يُسأل ويجيب ويكتب ما يجيب فيه بين يديه، وقال أبو حكيم الهمداني: «كنت عند عطاء بن أبي رباح ونحن غلمان فقال: يا غلمان اكتبوا، فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له، ومن لم يكن عنده قرطاس أعطيناه من عندنا، فكان تلامذته يكتبون بين يديه»[٥].

---

(١) راجع تقييد العلم: ٩٩ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وجامع بيان العلم: ٨٨ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٥.

(٢) تقييد العلم: ١٠١ و١٠٢ وبحوث في تأريخ السنّة: ٢٢٤ وجامع بيان العلم ١: ٨١ وسنن الدارمي ١: ١٢١ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٦ و٣٥٤ والطبقات ٧/ ق١: ١١٦ وراجع الكفاية: ٣١٨ وكتاب العلم لأبي خثيمة: ١٨.

(٣) تقييد العلم: ١٠٣ وبحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ والسنّة قبل التدوين: ٣٢٧ـ٣٢٨ و٣٥٣ و٣٦٠ والطبقات الكبرى ٧/ق١: ٢.

(٤) بحوث في تاريخ السنة: ٢٢٤ وتقييد العلم: ١٠٨ والسنة قبل التدوين: ٣٢٧ وسنن الدارمي ١: ١٢٩.

(٥) سنن الدارمي ١: ١٢٩ وتدوين السنة: ٢٤٩ (عن المحدّث الفاصل: ٢٤٤/٣٧٣) والسنة قبل التدوين: ٣٢٧ وبحوث في تأريخ السنة: ٣٢٤.

١٤ ـ معاوية بن قرّة المزني المتوفّى سنة ١١٣: كان يقول: «من لم يكتب العلم فلا تعدّ علمه علماً» وقال: «كنّا لا نعدّ علم من لم يكتب علمه علماً»[١].

١٥ ـ نافع مولى ابن عمر المتوفّى سنة ١١٧: كان يملي علمه ويكتب بين يديه[٢].

١٦ ـ مكحول المتوفّى ١١٣: عن الوليد بن أبي السّائب قال: «رأيت مكحولاً ونافعاً وعطاء تقرأ عليهم الأحاديث» وكان عنده كتب[٣].

١٧ ـ عبدالرحمن بن هرمز المتوفّى ١١٧: عن عبيدالله بن أبي رافع قال: «رأيت من يقرأ على الأعرج ـ عبدالرّحمن بن هزمر ـ حديثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: هذا حديثك يا أبا داود قال: نعم»[٤].

١٨ ـ كان عند قيس بن سعد المكّي المتوفّى ١١٧ كتاب انتقل إلى حمّاد بن سلمة[٥].

١٩ ـ بكر بن عبدالله: كان عند بكر بن عبدالله الأشجّ المتوفّى ١١٧ عالم المدينة كتب انتقلت إلى ابنه مخرمة بن بكير[٦].

٢٠ ـ محمّد بن مسلم بن شهاب الزّهري المتوفّى سنة ١٢٤: شرع في تدوين الحديث، قال معمر: «إنّ الزّهري ربّما كتب الحديث في ظهر نعله مخافة أن يفوته

---

(١) راجع تقييد العلم ١٠٩ وسنن الدارمي ١: ١٢٦ وجامع بيان العلم ١: ٨٨.

(٢) بحوث في تأريخ السنّة: ٢٢٤ وسنن الدارمي ١: ١٢٩ والسنة قبل التدوين: ٣٢٧ و٣٥٨ والجامع لأخلاق الراوي ٢: ١٩١.

(٣) السنة قبل التدوين: ٣٢٧ عن الكفاية للخطيب: ٢٦٤ و: ٣٥٥ عن الفهرست لابن النديم.

(٤) السنة قبل التدوين: ٣٢٧ عن الطبقات ٥: ٢٠٩.

(٥) السنة قبل التدوين: ٣٥٥ عن تذكرة الحفّاظ ١: ١٩٠ (وفي ط عندي: ٢٠٣) في ترجمة حماد بن سلمة.

(٦) السنّة قبل التدوين: ٣٥٥.

ويقول: كنّا نكره كتاب العلم حتّى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، ورأينا أن لانمنعه أحداً من المسلمين حتّى بلغت كتب الإمام الزهري حدّاً كبيراً»[١].

٢١ ـ محمد بن مسلم بن تدرس المتوفى ١٢٦ المكّي الحافظ الذي كتب بعض أحاديث الصحابي جابر بن عبدالله وحديث غيره[٢].

٢٢ ـ يحيى بن أبي كثير المتوفّى سنة ١٢٩: شارك في التصنيف، وقال لمعمر: «اكتب لي؛ فان لم تكن كتبت فقد ضيّعت أو قال ـ عجزت»[٣].

٢٣ ـ منصور بن زاذان المتوفّى سنة ١٢٨ أو ١٢٩ أو ١٣١ ..قال: «وذلك أنّه يخرج فيصلّي الغداة... ثمّ ينصرف إلى بيته فيكتب عنه»[٤].

٢٤ ـ أبو عديّ الزبير بن عديّ المتوفّى سنة ١٣١[٥].

٢٥ ـ أيّوب بن كيسان السختياني المتوفّى ١٣١.

أوصى أبو قلابة قال: «ادفعوا كتبي إلى أيّوب وإلّا فاحرقوها، وقال الحسن وإلّا فخرّقوها» وقال: يعيبون الكتاب ثمّ تلا: ﴿علمها عند ربي في كتاب﴾[٦].

٢٦ ـ منصور بن المعتمر المتوفّى ١٣٢: له كتاب[٧].

---

(١) راجع تقييد العلم: ١٠٦ و١٠٧ (وفي المقدمة : ٢٠ و ١٤٠ والسنة قبل التدوين: ٣٣٠ـ٣٣٤ و٣٤١ و و٣٥٥ و٣٦٣ وتدوين السنة: ١٧ و١٨ وبحوث في السنة: ٢٢٧ وجامع بيان العلم: ٩١ـ٩٢ والأضواء: ٢٦١ و٢٨٢ والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٢٥٨ والطبقات ٢/ق٢: ١٣٥ وتنوير الحوالك: ٥ في المقدمة وسنن الدارمي ١: ١١٠ وتدريب الراوي ١: ٩٠ وراجع المعرفة والتاريخ ١: ٦٣٢ و٦٤٠.

(٢) بحوث في تاريخ السنّة: ٢٢٥ عن الرسالة المستطرفة: ٤.

(٣) تقييد العلم: ١١٠ والسنّة قبل التدوين: ٣٥٧ و٣٥٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ٢: ٦٨.

(٥) بحوث في تأريخ السنة: ٢٢٥.

(٦) تقييد العلم: ٦٢ و١١٠ و١١٤ والطبقات الكبرى ٧: ١٣٥ وسنن الدارمي ١: ١٢٦ وجامع بيان العلم ١: ٨٧.

(٧) السنة قبل التدوين: ٣٥٨.

٢٧ ـ زيد بن أسلم: كان عنده كتاب في التفسير ومات ١٣٦[١].

٢٨ ـ محمد بن عمرو الّليثي المتوفّى سنة ١٤٤: كان ممّن يؤكّد على التدوين والكتابة[٢].

يحيى بن سعيد القطّان المتوفّى ١٤٣: قال مالك بن أنس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «وددت أنّي كتبت كلما أسمع، وكان ذلك أحبّ إليّ من أن يكون لي مثل مالي» ـ رواه عنه ابن وهب أيضاً، ونقل سليمان بن حرب قال: «قدم يحيى بن سعيد عندنا، وكان يحدّثهم، وكان أصحابنا لا يكتبون، فلمّا كان بعد كتبوا...»[٣].

٢٩ ـ يحيى بن سعيد الأنصاري المتوفّى سنة ١٤٣: له كتاب انتقل إلى حمّاد[٤].

٣٠ ـ ابن بشرمة عبدالله المتوفّى سنة ١٤٤: قال سفيان: «قال بعض الأمراء لابن بشرمة: ما هذه الأحاديث التي تحدّثنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: كتاب عندنا»[٥].

٣١ ـ سليمان بن مهران الأعمش المتوفّى ١٤٨: عن أبي جعفر الفرّاء قال كان الأعمش يسمع من أبي إسحاق، ثمّ يجيء فيكتبه في منزله»[٦].

٣٢ ـ حميد بن أبي حميد: أخذ كتب الحسن، فنسخها ورواها عليه، ومات حميد سنة ١٤٢[٧].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١: ١٣٣ وفي ط: ١٢٤ وراجع السنّة قبل التدوين: ٣٥٨.

(٢) تدوين السنّة: ٢٤٩ عن الكامل لابن عديّ ١: ٣٧ والجامع لأخلاق الراوي وراجع تهذيب التهذيب في ترجمته.

(٣) تقييد العلم: ١١١ وراجع السنّة قبل التدوين: ٣٥٨ وجامع بيان العلم ١: ٨٩.

(٤) السنّة قبل التدوين: ٣٥٨.

(٥) جامع بيان العلم ١: ٩١.

(٦) تقييد العلم: ١١٢.

(٧) الطبقات الكبرى ٧: ق ٢: ١٧.

٣٣ ـ موسى بن عقبة المتوفّى سنة ١٤١: كان عنده أحاديث لنافع مولى ابن عمر مكتوبة في صحيفة ولسامع[١].

٣٤ ـ الأشعث بن عبدالملك الحمراني المتوفّى ١٤٢: كان له كتاب انتقل إلى سليمان صاحب البصري[٢].

٣٥ ـ عقيل بن خالد المتوفّى سنة ١٤٢: كتب حديثاً كثيراً عن الزهري[٣].

٣٦ ـ عوف بن أبي جميلة المتوفّى ١٤٦: كتب أطراف الحديث عن الحسن البصري، وكانت هذه الأطراف بعد ذلك عند يحيى بن سعيد القطّان[٤].

٣٧ ـ أبان بن أبي عيّاش المتوفّى حوالي ١٤٠: عن سلم العلوي قال: «رأيت أبان بن أبي عياش يكتب عند أنس بن مالك في سبورجة يعني ألواحاً»[٥].

٣٨ ـ عبد الله بن محمد بن عقيل المتوفّى سنة ١٤٢.

---

(١) السنّة قبل التدوين: ٣٥٨ عن الكفاية: ٢٦٦.
(٢) السنة قبل التدوين: ٣٥٨ عن المحدّث الفاصل.
(٣) تذكرة الحفّاظ ١: ١٥٢ وفي ط عندي: ١٦١ وراجع السنة قبل التدوين: ٣٥٨.
(٤) السنة قبل التدوين: ٣٥٨ عن تهذيب التهذيب ٨: ١٦٧.
(٥) تقييد العلم: ١٠٩ وراجع ما تقدّم في كتاب أنس.

محتويات الكتاب

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السّابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع